

# السيرة النبوية

للإمام أبي محمد عبد الملك بن هشام

عُلق عليها وخرج أحاديثها

د. عمر عيد السلام تدمري  
أستاذ التاريخ الإسلامي في الجامعة اللبنانية  
عضو الهيئة الاستشارية والتاريخية  
في اتحاد المؤرخين العرب

١ - ٢

الناشر  
دار الكتاب العربي  
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة  
لدار الكتاب العربي  
بيروت

ISBN: 9953-27-171-2

1427 هـ - 2006 م

ISBN 9953-27-171-2



9 789953 271712

دار الكتاب العربي

بيروت - شارع فردان - بناية بنك بيبلس - الطابق الثامن  
هاتف 800832 - 861178 - 862905 - 800811 (1 00961) فاكس: 805478 (1 00961)  
ص.ب. 11-5769 بيروت 2200 1107 لبنان - بريد إلكتروني [academia@dm.net.lb](mailto:academia@dm.net.lb)  
موقعنا على الوب [www.dar-alkitab-alarabi.com](http://www.dar-alkitab-alarabi.com) و [www.academiainternational.com](http://www.academiainternational.com)

# السيرة النبوية

لإبن هشام





# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة التحقيق

إنَّ الحمد لله الواحد الأحد، والصلاة والسلام على أشرف خلقه محمد، سيّد البشر، وعلى آله وصحبه وتابعيه، ومن اهتدى بهذيه إلى يوم الدين .

وبعد، فقد استأثرت سيرة الرسول الكريم ومغازيه باهتمام المؤرّخين منذ صدر الإسلام، فكانت البواكير الأولى للرواد في هذا الفنّ من الصحابة - رضوان الله عليهم - الذين حفظوا لنا أخبار النبي ﷺ وسيرته الذاتية بكل جوانبها، وذلك عن طريق الخبر والرواية والحديث، في بادئ الأمر، ثم تبع ذلك مرحلة التدوين والتصنيف .

وفي الواقع، إن حركة التدوين والكتابة للسيرة النبوية لم تتأخر إلى أوائل العصر العباسي - كما يزعم بعضهم -، بل إنها بدأت منذ مطلع العهد الأموي، وفي أيام معاوية بن أبي سفيان، على وجه التحديد .

فبعد الله بن عباس (المتوفى سنة ٦٨ هـ). كان يحدث عن نسب النبي ﷺ. ومن المعروف أنّ علم الأنساب - عند العرب والمسلمين - يدخل في علم التأريخ وفنّ السير. فضلاً عن أنّ «ابن عباس» كان يدرّس «المغازي» حسبما ذكر عنه. وهذا يعني أنّ السيرة النبوية وجدت طريقها إلى التدوين في وقت مبكر - ولو بأخبار وأحاديث متفرقة - على يد «ابن عباس» الذي يمكن أن نعتبره رائداً في هذا المجال .

وكذلك فعل - من قبل - «عبد الله بن عمرو بن العاص» المتوفى سنة ٦٣ هـ .

ثم جاء «البراء بن عازب» المتوفى سنة ٧٤ هـ. فكان يهتم بإملاء المغازي .

وتنتهي مرحلة الصحابة، لتبدأ مرحلة التابعين الذين ألفوا في السيرة والمغازي، وكان في

مقدمتهم:

«عروة بن الزبير» المتوفى سنة ٩٢ أو ٩٣ هـ. والذي ألف في المغازي، وقد صدر كتابه «مغازي

رسول الله ﷺ» محققاً في سنة ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م. برواية أبي الأسود المشهور ببيتيم عروة. وقام

بتحقيقه الدكتور محمد مصطفى الأعظمي .

ومن التابعين الذين عَنَوْا بهذا الفنّ أيضاً:

«مقسم مولى ابن عباس» المتوفى سنة ١٠١ هـ .

و«عامر بن شراحيل الشعبي» المتوفى سنة ١٠٣ هـ .

و«أبان بن عثمان بن عفان» المتوفى سنة ١٠٥ هـ. وكان أتمّ تأليفه في السيرة والمغازي قبل سنة

و«وهب بن منبّه اليميني» المتوفى سنة ١١٠ هـ. وتوجد قطعة من كتابه «المغازي» في مدينة «هيدلبُرخ» بألمانيا.

و«عاصم بن عمر بن قتادة» المتوفى سنة ١٢٠ هـ.

و«شرجيل بن سعد» المتوفى سنة ١٢٣ هـ.

و«ابن شهاب الزُّهري» المتوفى سنة ١٢٤ هـ. الذي ألف كتاباً في المغازي.

و«عبد الله بن أبي بكر بن حزم» المتوفى سنة ١٣٥ هـ.

و«موسى بن عُقبة» المتوفى سنة ١٤١ هـ. وله كتاب «المغازي» ومنه نسخة في مكتبة برلين، جمعها «يوسف بن محمد بن عمر» وتشتمل على الغزوات النبوية. وقد صدرت قطعة منتخبة منه في أوروبا سنة ١٩٠٤ م.

و«مَعْمَر بن راشد» المتوفى سنة ١٥٠ هـ.

ومن طبقة تابعي التابعين:

«محمد بن إسحاق بن يسار» شيخ رجال السيرة، المتوفى سنة ١٥١ هـ. وله «السيرة والمغازي» وقد نشرها الدكتور سهيل بن زكار.

و«زياد بن عبد الله أنبكائي» المتوفى سنة ١٨٣ هـ.

و«محمد بن عمر الواقدي» المتوفى سنة ٢٠٧ هـ. وهو صاحب كتاب «المغازي» المشهور، وهو مطبوع.

و«ابن هشام» المتوفى سنة ٢١٣ أو ٢١٨ هـ. وهو الذي انتهت إليه سيرة «ابن إسحاق»، واشتهرت على يديه.

و«محمد بن سعد» المعروف بكاتب الواقدي، صاحب كتاب «الطبقات الكبرى» والمتوفى سنة ٢٣٠ هـ. وقد ضمن السيرة والمغازي مجلديه الأوّلين.

ابن هشام:

هو الإمام أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الجَمِيرِي المَعَاوِي، المتوفى سنة ٢١٣ أو ٢١٨ هـ. نشأ بالبصرة، ونزل مصر، واجتمع فيها بالإمام الشافعي، على ما قيل.

ومن الغريب، أنّ «ابن هشام» - على شهرته في كتاب السيرة هذا - لم يجد حظّه الذي يستحقّه في كتب التراجم والطبقات، ولذا فإنّ معلوماتنا عن مراحل دراسته وحياته وتنقلاته يسيرة، وإن كنا نعرف أنه كان إماماً في النحو واللغة العربية، إلا أنه في كثير من الأحيان ينقل عن «ابن إسحاق» أشعاراً فاسدة، ظاهرة الوضع، فلا يقطع فيها برأي، ويقول: «هكذا حدّثنا أهل العلم بالشعر»، ويقول في مواضع أخرى: «وأكثر أهل العلم يُنكر هذا الشعر لفلان».

أسلوبه في تدوين السيرة:

وضع «ابن هشام» سيرة «ابن إسحاق» بين يديه، ثم تعقّب ما كتبه بالتحقيق والتمحيص والتعليق، فاختصر وحذف منها ما رأى أنه يخرج عن إطار السيرة النبوية. وفي المقابل، أضاف إليها بعض

الروايات والأخبار التي وقف عليها، وهو يرى أنها تخدم فكرته في وحدة الموضوع. وقد أوضح نهجه في تصنيفه للسيرة بهذه المقدمة التي يقول فيها:

« . وأنا إن شاء الله مبتدئ هذا الكتاب بذكر إسماعيل بن إبراهيم، ومن ولد رسول الله ﷺ من ولده، وأولادهم لأصلابهم، الأول فالأول، من إسماعيل إلى رسول الله ﷺ، وما يعرض من حديثهم، وتارك ذكر غيرهم من ولد إسماعيل، على هذه الجهة للاختصار، إلى حديث سيرة رسول الله ﷺ، وتارك بعض ما يذكره «ابن إسحاق» في هذا الكتاب مما ليس لرسول الله ﷺ فيه ذكر، ولا نزل فيه من القرآن شيء، وليس سبباً لشيء من هذا الكتاب، ولا تفسيراً له، ولا شاهداً عليه، لما ذكرت من الاختصار، وأشعاراً ذكرها لم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها، وأشياء بعضها يشنع الحديث به، وبعض يسوء بعض الناس ذكره، وبعض لم يقر لنا «البكائي» بروايته، ومستقص إن شاء الله تعالى ما سوى ذلك منه بمبلغ الرواية له والعلم به» .

ومن جهة أخرى، نرى ابن هشام يسترسل في سرد بعض الأنساب، وإن كان المقام ليس مقام الأنساب، وكثيراً ما يأتي ذلك معترضاً لسياق خبر، كما يقوم بشرح وتفسير بعض الألفاظ والمفردات في فقرات تعترض الخبر أيضاً، وكذلك يفعل في الشعر.

وكان «ابن هشام» أميناً ملتزماً جانب الصدق حين صنّف كتابه، حيث يُثبت النصوص التي نقلها عن «ابن إسحاق» بقوله: «قال ابن إسحاق». أما ما أضافه هو، فقد صرح عنه بقوله: «قال ابن هشام» .

### عملي في السيرة

لقد اعتمدت في عملي هذا على عدة نسخ من السيرة، يسرت لي سُبُل المعارضة والمقارنة، وساعدتني في ضبط النص، وتصويب الأغلط. واستعنت بكتاب «الروض الأنف» للسهيّلي المتوفى سنة ٥٨١ هـ. في شرح وتفسير كثير من العبارات التي يغمض فهمها، وقمت بتخريج الأحاديث الشريفة، وتحريك الكلمات المشكّلة، والإشارة إلى المصادر والمراجع المساعدة، التي تؤكد صحة منقولات «ابن هشام» عن ابن إسحاق. وألحقت عدة فهراس في آخر الكتاب، تساعد الباحثين على سرعة الوقوف على ضالتهم من الأعلام والأماكن والآيات والأحاديث والأشعار وغيرها.

ولقد آثرت، أن لا أثقل على القارئ الكريم بمقدمة مطوّلة، لن أجتري فيها جديداً عما سبق أن دتجه يراع الكتاب والباحثين والمحققين في هذا المجال.

سائلاً المولى أن يكتب لي عملي في السيرة النبوية في صحائفي، ويمحو من سنياتي، فهو نعم المولى ونعم المجيب.

عمر عبد السلام تدمري

طرابلس الشام

الخميس - غزة صفر ١٤٠٨ هـ

١٩٨٧ / ٩ / ٢٤ م



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين، وصلواته على سيدنا محمد وعلى آله أجمعين:

### ذكر سرد النسب الزكي<sup>(١)</sup>

من محمد ﷺ، إلى آدم ﷺ

قال أبو محمد عبد الملك بن هشام:

هذا كتاب سيرة رسول الله ﷺ: محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب - واسم عبد المطلب: شَيْبَةَ<sup>(٢)</sup> بن هاشم - واسم هاشم: عَمْرُو<sup>(٣)</sup> - بن عبد مَنَاف، واسم عبد مناف: .....

(١) اصطفى الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً - ﷺ - من أشرف الأنساب وأسمائها، وأطهرها وأعلاها. ونسبه ﷺ في الأنبياء عريق، فهو من ذرية إسماعيل الخليل بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام. ويتضح شرف نسبه ﷺ:  
أ - من القرآن: ١ - قول الله تعالى: ﴿لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم﴾ [التوبة: ١٢٨]. قرأ عبد الله بن قُسيط المكي بفتح الفاء. قال أبو الفتح بن جني: معناه من خياركم، ومنه قولهم: هذا أنفُس المَتَاع. أي: أجودَه وخياره. (المحتسب لابن جني ٣٠٧/١).

٢ - قول الله تعالى: ﴿والله يصطفي من الملائكة رُسلًا ومن الناس إن الله سميع بصير﴾ [الحج: ٧٥] والله يهبىء لمن سيصطفيه ما يؤهله لذلك.

ب - من السُنَّة: هناك أحاديث كثيرة تبين شرف نسبه - ﷺ - ومنها قول أبي سفيان في صحيح البخاري: هو فينا ذو نسب. وانظر في نسب النبي ﷺ طبقات ابن سعد ١/٥٥ - ٥٩ وتاريخ الطبري ٢/٢٧٦ وعيون الأثر ١/٢١ - ٢٣ وتاريخ الإسلام للذهبي (السيرة النبوية)، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت ١/١٧ - ٢٢، ومروج الذهب ٢/٢٧٣، والسيرة لابن كثير ١/١٨٣ - ١٨٩.

(٢) قال ابن قتيبة: اسمه عامر. والصحيح كما ذكر ابن إسحاق أن اسمه شيبه. وسُمِّي بذلك: لشيبه في رأسه وُلد بها. وقيل: إن أباه أوصى أمه بذلك ففعلت. وقيل: كانوا يسمونه بذلك تفاقلاً ببلوغ سنّ الحنكة. وكانوا يقولون له: شيبه الحمد، لكثرة جوده. ولكن هذا التعليل يصح إن كان لقبً بذلك كبيراً، وأما إن كان يُعرف به صغيراً، فإنما ذلك رجاء أن يكبر ويشيخ ويكثر حمد الناس له.

(٣) عمرو: هو اسم منقول من أحد أربعة أشياء:

١ - من العُمَر الذي هو العُمُر.

٢ - أو العمر الذي من عمرو الإنسان.

٣ - أو العمر الذي هو طرف الكَم، يقال: سجد على عُمره: أي على كُفَيْه.

٤ - أو العمر الذي هو القِرْط.

وزاد أبو حنيفة وجهاً خامساً فقال في العمر الذي هو اسم لنخل السُّكَّر. ويقال فيه: عمر أيضاً. قال: يجوز أن يكون أحد الوجوه التي سُمِّي بها الرجل عمراً، وقال: كان ابن أبي ليلى يستاك بعسيب العمر. (الروض الأنف ١/٧).

المُغِيرَة<sup>(١)</sup> بن قُصَيِّ<sup>(٢)</sup>، ابن كِلَاب<sup>(٣)</sup> بن مَرَّة<sup>(٤)</sup> بن كَعْب<sup>(٥)</sup> بن لُؤَيِّ<sup>(٦)</sup> بن غالب بن فِهْر<sup>(٧)</sup> بن مالك<sup>(٨)</sup> بن النَّضْر<sup>(٩)</sup> ابن كِنَانَة<sup>(١٠)</sup> بن حُزَيْمَة<sup>(١١)</sup> بن مُدْرِكَة - واسم مدركة: عامر<sup>(١٢)</sup> - بن إلياس<sup>(١٣)</sup> بن مُضَر<sup>(١٤)</sup> .....

= وإنما سُمِّيَ هاشماً لهشمه الثريد مع اللحم لقومه في سني الجذب، وهو أول من سنَّ رحلتي الشتاء والصيف، وكانت إليه السقاية والرفادة بعد أبيه.

(١) المغيرة المنقول من الوصف والهاء فيه للمبالغة، أي: أنه مغير على الأعداء أو مغير، من أغار الحيل إذا أحكمه، ودخلته الهاء كما دخلت في علامة ونسابة، لأنهم قصدوا قصد الغاية. أو تكون الهاء للتأنيث وهو منقول من وصف كتيبة أو خيل مغيرة.

وكان عبد مناف هذا يلقب: قمر البطحاء، وذلك لشدة جماله، وكان قد رأس في زمن والده وذهب به الشرف كل مذهب. (الروض ٧/١ - ٨).

(٢) اسم قُصَيِّ: زيد، وسُمِّيَ بذلك لأن أمه تزوجت بعد أبيه بريعة بن حرام فسافر بها ومعها ابنها صغير إلى بلاد قُضَاعَة، فنشأ بعيداً عن مكة فسُمِّيَ بذلك لذلك. عاد قُصَيِّ إلى مكة وهو كبير، ولمْ شَعَثْ قريش وجمعها من متفرقات البلاد، وأزاح يد حُزَاعَة عن البيت وأجلاهم عن مكة، ورجع الحق إلى نصابه. وصار رئيس قريش على الإطلاق، وله الرفادة والسقاية والسدانة والحجاية واللواء ودار الندوة. (الروض الأنف ٨/١ والسيرة لابن كثير ٩٤١).

(٣) اسمه حكيم، أو حكيمة، أو عروة، وكنيته أبو زُرْعَة. وهو أول من حلَّى السيوف بال نقد (الذهب أو الفضة).

(٤) بضم الميم وتشديد الراء المفتوحة، كنيته أبو يقظة.

(٥) كعب: كنيته أبو هصيص. كعب منقول:

أ - إما من الكعب الذي هو قطعة من السمّن.

ب - أو من كعب القدم، قال في الروض: وهو عندي أشبه لقولهم: ثبت ثبوت الكعب. وجاء في خير ابن الزبير: أنه كان يصلّي عند الكعبة يوم قتل، وحجارة المنجنيق تمر بأذنيه، وهو لا يلتفت كأنه كعب راتب. وكعب بن لُؤَيِّ هذا أول من جمع يوم العروبة، ولم تسمَّ العروبة الجمعة إلا مذ جاء الإسلام في قول بعضهم، وقيل: هو أول من سماها الجمعة، فكانت قريش تجتمع إليه في هذا اليوم فيخطبهم ويذكرهم ببعث النبي ﷺ - ويعلمهم أنه من ولده، ويأمرهم باتباعه والإيمان به، وينشد في هذا أبياتاً منها قوله:

يا ليتني شاهد فحواء دعوته إذا قريش تبغي الحق خذلانا

وقد ذكر الماوردي هذا الخبر عن كعب في كتاب الأحكام له (الروض ٨/١).

(٦) بضم اللام، وهمزة، وقد تسهّل، ولُؤَيِّ: إما تصغير لأي - بوزن عصا - وهو الثور الوحشي. وإما تصغير لأي - بوزن عبد - وهو البُطء، كأنهم يريدون معنى الأناة وترك العجلة. (الروض ٩/١).

(٧) بكسر الفاء وسكون الهاء - سمه قريش. وإليه تنسب قريش فما كان فوقه فكناني، وقيل اسمه فهر ولقبه قريش والفهر من الحجارة. (الروض ٩/١، وشرح المواهب اللدنية ٧٥/١).

(٨) مالك: كنيته أبو الحارث.

(٩) النَّضْر: يفتح فسكون، اسمه قيس. ولقب بالنضر لنضارة وجهه وجماله.

(١٠) سُمِّيَ بلفظ وعاء السهام إذا كان من جلد، لأنه كان سترأ على قومه كالكنانة التي يسان فيها النبل. وذلك لأنه كان عظيم القدر، يحتاج إليه العرب لعلمه وفضله.

(١١) بوزن التصغير وهو تصغير حَزْمَة، واحدة الخزم، وهو شجر تتخذ من لحائد الحبال، أو تصغير خزمة: المرة الواحدة من الخزم، وهو شد الشيء وإصلاحه، وكنيته أبو أسد.

(١٢) اسمه عمرو: وقال ابن إسحاق: عامر. وكنيته أبو هذيل.

(١٣) وكنيته أبو عمرو وهو أول من يهدي البُدن للبيت.

(١٤) بضم ففتح، معدول عن ماضر، اسمه عمرو، وكنيته أبو إلياس. ومُضَر من المضيرة وهي شيء يصنع من اللبن. سُمِّيَ =

ابن نزار<sup>(١)</sup> بن معد<sup>(٢)</sup> بن عدنان<sup>(٣)</sup> ابن أذ<sup>(٤)</sup>، - ويقال: أدد - بن مقوم بن ناحور<sup>(٥)</sup> بن تيرح<sup>(٦)</sup> بن يعزب بن يشجب<sup>(٧)</sup> بن نابت بن إسماعيل<sup>(٨)</sup> بن إبراهيم<sup>(٩)</sup> - خليل الرحمن - بن تارح - وهو أزر<sup>(١٠)</sup> - ابن ناحور بن ساروغ<sup>(١١)</sup> بن راعو<sup>(١٢)</sup> بن فالخ بن عيبر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح بن لئام بن متوشلخ بن أخنوخ - وهو إدريس النبي - فيما يزعمون، والله أعلم - وكان أول بني آدم أعطي النبوة، وخط بالقلم<sup>(١٣)</sup> - ابن يزد بن مهليل بن قينن<sup>(١٤)</sup> ابن يانش<sup>(١٥)</sup> بن شيث<sup>(١٦)</sup> بن آدم<sup>(١٧)</sup> ﷺ<sup>(١٨)</sup>

= بذلك لبياضه، أو لأنه كان يمرض القلوب أي يأخذها لحسنه وجماله، أو لأنه كان يحب اللبن الحامض. وكان يعرف بـ (مُضِر الحمراء) لأن العرب تسمى الأبيض أحمر، أو لأن أباه أوصى له بقبة حمراء، أو لأنه كان من نصيبه من بركة أبيه الذهب. كان مُضِر هذا أحسن الناس صوتاً - فيما زعموا - وكان صاحب فراسة وقيافة، وهو أول من علم العرب حُداء الإبل. (الروض ١٠/١).

(١) بكسر النون والتخفيف، من التزر وهو القليل، سمي بذلك لأنه كان فريد عصره، أو سُمي به لنحافته.

(٢) بفتح الميم والعين المهملة وتشديد الدال المهملة.

(٣) فعلان من عدن بالمكان، إذا أقام فيه.

وإلى هنا معلوم الصحة. مجمع عليه في نسبه، مُتَّفَق عليه بين النسابين، وما فوق مُخْتَلَف فيه. ولا خلاف بينهم أن عدنان من ولد إسماعيل عليه السلام.

(انظر طبقات ابن سعد ٥٦/١ وتاريخ الإسلام ١٧/١ - ١٨ وعيون الأثر ٢/١، وزاد المعاد ٧١/١ والروض ١١/١ والسير لابن كثير ١٨٨/١ - ١٨٩).

(٤) قال في الروض ١١/١: وأدد مصروف، قال ابن السراج: هو من الود وانصرف، لأنه مثل ثقب، وليس معدولاً كعمر. وهو معنى قوله سيبويه.

(٥) من النحر.

(٦) تيرح: فيعمل من الترحه، إن كان عربياً.

(٨) تفسيره: مطيع الله.

(٩) معناه: أب راحم. (انظر بصائر ذوي التمييز ٣٢/٦).

(١٠) قيل معناه: يا أعوج. وقيل: هو اسم صنم. وانتصب على إضمار الفعل في التلاوة. ويل: هو اسم لأبيه، كان يُسَمَّى تارح وأزر، وهذا هو الصحيح لمجيئه في الحديث منسوباً إلى أزر.

(١١) قال في (الروض الأنف ١٢/١ - ١٣): «وما بعد إبراهيم أسماء سريانية فسرها بالعربية ابن هشام في غير هذا الكتاب، وذكر أن: فالغ؛ معناها القسام. وشالغ: معناها: الرسول، أو الوكيل. وأرفخشذ تفسيره: مصباح مضيء».

(١٢) ويقال: راغوا بالغين وأرغوا كما في (طبقات ابن سعد ٥٤/١ وعيون الأثر ٢٢/١ ونهاية الأرب ٤/١٦ وفي مروج الذهب ٢/٢٧٢ «أرعواء»).

(١٣) كما روى ذلك أحمد في المسند عن أبي ذرّ اليفاري مرفوعاً في حديث طويل، والديلمي في (الفردوس ٦٠/١ رقم ٥١) طبعة دار لكتاب العربي. وابن حبان في الموارد ص ٥٣ - ٩٤.

(١٤) قينن: وقيل: قينان، وتفسيره: المستوي.

(١٥) يانش: وقيل: أنوش، وتفسيره: الصادق.

(١٦) شيث: وهو بالسريانية: شات، وتفسيره: عطية الله.

(١٧) فيه ثلاثة أقوال: ١ - قيل هو اسم سرياني. ٢ - وقيل: مشتق من الأذمة، وهي بياض اللون. وقيل: لون بين البياض والسواد كلون الحنطة.

٣ - وقيل: أخذ من لفظ الأديم، لأنه خلق من أديم الأرض. (الروض ١٤/١ وبصائر ذوي التمييز ٢٢/٦).

(١٨) ذكره الديلمي مرفوعاً في الفردوس عن ابن عباس رقم (٩٦) ٧٣/١.

قال أبو محمد عبد الملك بن هشام: حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكَّائِيُّ<sup>(١)</sup>، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمُطَّلِبِيِّ<sup>(٢)</sup> بِهَذَا الَّذِي ذَكَرْتُ مِنْ نَسَبِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى آدَمَ ﷺ، وَمَا فِيهِ مِنْ حَدِيثِ إِدْرِيسَ وَغَيْرِهِ.

قال ابن هشام: وَحَدَّثَنِي خَلَادُ بْنُ قُرَّةَ بْنِ خَالِدِ السُّدُوسِيِّ، عَنْ شَيْبَانَ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ شَقِيقِ بْنِ ثَوْرٍ عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دِعَامَةَ، أَنَّهُ قَالَ: إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ - خَلِيلُ الرَّحْمَنِ - ابْنُ تَارِحَ، وَهُوَ آزَرُ، بْنُ نَاحُورَ بْنِ أَسْرَخَ بْنِ أَرْغُو بْنِ فَاخِ بْنِ عَابِرَ بْنِ شَالَخَ بْنِ أَرْفُخْشَدَ بْنِ سَامَ بْنِ نُوحَ بْنِ لَمَكُ بْنُ مَثُوشَلَخَ بْنِ أَخْنُوخَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مَهْلَائِيلَ بْنِ قَائِنَ بْنِ أَنْوَشَ بْنِ شِيثَ بْنِ آدَمَ ﷺ.

منهج ابن هشام في عرضه للسيرة: قال ابن هشام: وَأَنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَبْتَدِئٌ هَذَا الْكِتَابَ بِذِكْرِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، وَمَنْ وَلَدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ وَلَدِهِ، وَأَوْلَادِهِمْ لِأَصْلَابِهِمْ، الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ، مِنْ إِسْمَاعِيلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَا يَعْرِضُ مِنْ حَدِيثِهِمْ، وَتَارِكُ ذِكْرَ غَيْرِهِمْ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، عَلَى هَذِهِ الْجِهَةِ لِلِاخْتِصَارِ، إِلَى حَدِيثِ سِيرَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَتَارِكُ بَعْضَ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي هَذَا الْكِتَابِ، مِمَّا لَيْسَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهِ ذِكْرٌ، وَلَا نَزَلَ فِيهِ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْءٌ، وَلَيْسَ سَبَباً لَشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ، وَلَا تَفْسِيراً لَهُ، وَلَا شَاهِداً عَلَيْهِ، لِمَا ذَكَرْتُ مِنَ الْإِخْتِصَارِ، وَأَشْعَاراً ذَكَرَهَا لَمْ أَرِ أَحَداً مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشُّعْرِ يَعْرِفُهَا، وَأَشْيَاءَ بَعْضُهَا يَشْتَعُ الْحَدِيثُ بِهِ، وَبَعْضُ يَسُوءُ بَعْضَ النَّاسِ ذِكْرُهُ، وَبَعْضٌ لَمْ يُقَرِّ لَنَا الْبَكَّائِيُّ بِرِوَايَتِهِ؛ وَمَسْتَقْصِصٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى مَا سِوَى ذَلِكَ مِنْهُ بِمَبْلَغِ الرِّوَايَةِ لَهُ، وَالْعِلْمِ بِهِ.

### سياقة النسب من ولد إسماعيل ﷺ

#### أولاد إسماعيل ﷺ:

قال ابن هشام: حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكَّائِيُّ<sup>(٣)</sup>، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمُطَّلِبِيِّ قَالَ: وَوَلَدَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ - ﷺ - اثْنِي عَشَرَ رَجُلًا: نَابِتًا، وَكَانَ أَكْبَرَهُمْ، وَقَيْدَرٌ<sup>(٤)</sup>، وَأَذْبُلٌ، وَمِنْشَا، وَمِسْمَعَا، وَمَاشِي، وَدِمَا<sup>(٥)</sup>، وَأَذَرٌ، وَطَيْمًا<sup>(٦)</sup>، وَيَطُورٌ<sup>(٧)</sup>، وَنَبِشٌ، وَقَيْدَمًا. وَأَمَّهُمْ بِنْتُ مَضَاضَ<sup>(٨)</sup> بِنْتُ عَمْرِو الْجُرْهُمِيِّ.

(١) هو زياد بن عبد الله الطفيل البكائي الكوفي، صاحب ابن إسحاق. حَدَّثَ عَنْ مَنْصُورٍ وَعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ وَالْكَبَارِ، وَعَنْهُ أَحْمَدُ وَالْفَلَاسُ، وَالْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ وَخَلْقٌ.

قال ابن حجر: صَدُوقٌ ثَبِتَ فِي الْمَغَازِي، وَفِي حَدِيثِهِ عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ لَتَيْنِ، وَلَمْ يَثْبِتْ أَنَّ وَكَيْعًا كَذَبَهُ. (انظر الميزان ٩١/٢ والتقريب ٢٦٨/١).

(٢) مَرَّتْ تَرْجُمَتُهُ فِي مَقْدَمَةِ الْكِتَابِ. (٣) مَرَّتْ تَرْجُمَتُهُ قَرِيبًا.

(٤) مَعْنَاهُ: صَاحِبُ الْإِبِلِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ صَاحِبَ إِبِلِ إِسْمَاعِيلِ.

(٥) قَالَ السَّهْلِيُّ ١٥/١: وَرَأَيْتُ لِلْبَكْرِيِّ أَنَّ دَوْمَةَ الْجَنْدَلِ عُرِفَ بِدَوْمَا ابْنِ إِسْمَاعِيلِ، وَكَانَ نَزَلَهَا، فَلَعَلَّ دَوْمًا مَعْتَرٌ مِنْهُ.

(٦) قَالَ السَّهْلِيُّ ١٥/١: «قَيْدَهُ الدَّارِقَطْنِي: ظَمِيًا، بِظَاءٍ مَنْقُوطَةٍ بَعْدَهَا مِيمٌ، كَأَنَّهَا تَأْنِيثُ أَظْمَى، وَالظَّمَى مَقْصُورٌ: سَمْرَةٌ فِي الشَّقْتَيْنِ».

(٧) وَقِيلَ: إِنَّ جَبَلَ الطُّورِ سُمِّيَ بِطُورِ بْنِ إِسْمَاعِيلِ، فَلَعَلَّهُ مَحْذُوفُ الْيَاءِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٨) اسْمُهَا: السَّيْدَةُ، كَمَا ذَكَرَهُ الدَّارِقَطْنِيُّ.



قال ابن هشام: ويقال: مِضَاض. وَجُرْهُمُ بن قَحْطَان، وقحطان أبو اليمن كلها، وإليه يجتمع نسبها - ابن عامر بن شالغ بن أَرْقَحْشَد بن سام بن نوح.

قال ابن إسحاق: جُرْهُمُ بن يَقْطَن بن عَيْبَر بن شالغ. ويقطن هو قَحْطَان بن عَيْبَر بن شالغ.

عمر إسماعيل ﷺ وموطن أمه ووفاته:

قال ابن إسحاق: وكان عُمرُ إسماعيل - فيما يذكرون مائة سنة وثلاثين سنة، ثم مات رحمة الله وبركاته عليه، وَدُفِنَ فِي الجِجْرِ مع أمه هاجر، رحمهم الله تعالى.

قال ابن هشام: تقول العرب: هاجر وأجر فيبدلون الألف من الهاء كما قالوا: هُراق الماء، وأراق الماء وغيره. وهاجر من أهل مصر.

حديث الوصاة ﷺ بأهل مصر وسببها:

قال ابن هشام: حدثنا عبد الله بن وَهَب<sup>(١)</sup> عن عبد الله بن لَهَيْعَةَ<sup>(٢)</sup>، عن عمر<sup>(٣)</sup> مولى عُفْرَةَ<sup>(٤)</sup> أن رسول الله ﷺ، قال:

«اللَّهُ اللَّهُ فِي أَهْلِ الذِّمَّةِ، أَهْلُ المَدْرَةِ السُّودَاءِ السُّخْمِ الجِعَادِ<sup>(٥)</sup>، فَإِنَّ لَهُمْ نَسَبًا وَصِهْرًا<sup>(٦)</sup>».

قال عمر مولى عُفْرَةَ: نسبهم، أن أم إسماعيل النبي ﷺ منهم. وصهرهم، أن رسول الله ﷺ تَسَرَّرَ فِيهِمْ<sup>(٧)</sup>.

(١) عبد الله بن وَهَب بن مسلم القرشي، أبو محمد المصري. الفقي .، ثقة عابد، حافظ. (التقريب ٤٦٠/١) والتهذيب ٦(٧١) - (٧٤).

(٢) عبد الله بن لهيعة بن عُقْبَةَ الحضرمي، أبو عبد الرحمن المصري، القاضي، صدوق، خَلَطَ بعد احتراق كتبه، ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما، وله في صحيح مسلم بعض شيء مقرون. (التقريب ٤٤٤/١).

(٣) هو عمر بن عبد الله المدني أبو حفص مولى عُفْرَةَ - بضم المعجمة وسكون الفاء - أدرك ابن عباس، وسأل سعيد بن المسيب والقاسم. قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: ليس به بأس، ولكن أكثر حديثه مراسيل. وقال الدوري عن ابن مَعِين: لم يسمع من أحد من الصحابة، وقال إسحاق بن منصور عن ابن مَعِين: ضعيف. وكذا قال النسائي.

وقال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث، ليس يكاد يُسْنَدُ وكان يرسل حديثه. مات سنة ١٤٥ هـ وقيل: ١٤٦ (انظر التهذيب ٧/٤٧١ - ٤٧٢) وقال في التقريب (٥٩/٢: ١١): «ضَعُفٌ، وكان كثير الإرسال». أهد.

(٤) عُفْرَةَ: بضم الغين وسكون الفاء كما في التقريب. وفي (الإصابة ٤/٣٦١) عُكَيْر مولى عُفْرَةَ - بالتصغير. وعُفْرَةَ: هذه أخت بلال بن رباح كما في (الإصابة ٤/٣٦١).

(٥) المدرة: البلدة. والسخم: السود. والجعداء: يقال: فلان جعد الشعر: إذا كان فيه تكسير.

(٦) الحديث بهذا السند ضعيف مرسل، كما رأيت لضعف عمر هذا وإرساله الحديث.

وقد ورد بنحوه عند الطبراني عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ - أوصى عند وفاته فقال: الله الله في قبط مصر، فإنكم ستظهرون عليهم ويكونون لكم عدة وأعواناً في سبيل الله.

قال الهيثمي في (مجمع الزوائد ١٠/٦٣): (رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح). وعن أبي هانئ حميد بن هانئ أنه سمع أبا عبد الرحمن الحبلي - وهو عبد الله بن يزيد - وعمرو بن حُرَيْث وغيرهما يقولان: إن رسول الله ﷺ - قال: إنكم ستقدمون على قوم جعد رؤوسهم. فاستوصوا بهم خيراً، فإنهم قوة لكم وإبلاغ إلى عدوكم بإذن الله - يعني قبط مصر.

قال الهيثمي في (مجمع الزوائد ١٠/٦٤): «رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح».

(٧) أي: اتخذ أمة - وهي مارية بنت شمعون التي أهداها إليه المقوقس - لفراشه.

قال ابن لهيعة: أم إسماعيل: هاجر، من أم العرب، قرية كانت أمام القرماء<sup>(١)</sup> من مصر. وأم إبراهيم: مارية سرية النبي ﷺ، التي أهداها له المقوقس من حفن<sup>(٢)</sup> من كورة أنصنا<sup>(٣)</sup>.  
 قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري<sup>(٤)</sup> أنّ عبد الرحمن ابن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري، ثم السلمى<sup>(٥)</sup> حدثه أن رسول الله ﷺ، قال:  
 «إذا افتتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيراً، فإن لهم ذمةً ورحماً». فقلت لمحمد بن مسلم الزهري: ما الرحم التي ذكر رسول الله ﷺ لهم؟ فقال: كانت هاجر أم إسماعيل منهم<sup>(٦)</sup>.  
 أصل العرب قال ابن هشام: فالعرب كلها من ولد إسماعيل وقحطان. وبعض أهل اليمن يقول: قحطان من ولد إسماعيل، ويقول: إسماعيل أبو العرب كلها<sup>(٧)</sup>.  
 قال ابن إسحاق: عاد بن عوص بن إزم بن سام بن نوح، وثمود وجديس ابنا عابر بن إرم ابن

- (١) القرماء: مدينة كانت تنسب إلى صاحبها الذي بناها، وهو الفرما بن قيقوس، ويقال فيه: ابن قليس: ومعناه: محب الغرس. ويقال فيه: ابن بليس. ذكره السعدي. والأول قول الطبري. (الروض ١/١٨).
- (٢) حفن: هي قرية بالصعيد معروفة، وهي التي كَلَّمَ الحسن بن علي - رضي الله عنهما - معاوية - رضي الله عنه - أن يضع الخراج عن أهلها، ففعل معاوية ذلك حفظاً لوصية رسول الله ﷺ - بهم، ورعاية لحرمة الصهر، ذكره أبو عبيد في كتاب الأموال. (الروض ١/١٨).
- (٣) قرية بالصعيد، ويقال: إنها كانت مدينة السحرة، قال أبو حنيفة: ولا يثبت الليخ إلا بأنصنا، وهو عود تنشر منه ألواح للسفن، وربما عرف ناشرها. (الروض ١/١٨).
- (٤) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري، وكنيته أبو بكر، الفقيه الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه. (التقريب ٢/٢٧٠).
- (٥) عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري السلمى أبو الخطاب المدني. روى عن أبيه وجده وعمه عبيد الله وأبي هريرة وجابر. قال النسائي؛ ثقة. وقال خليفة بن خياط: مات في خلافة هشام بن عبد الملك. (التهذيب ٦/٢١٤ - ٢١٥).
- (٦) هذه الرواية التي ذكرها ابن إسحاق هنا مرسله، فعبد الرحمن لم يذكر من حدثه عن رسول الله ﷺ - قال الذهبي في تاريخ الإسلام ١/٣٧٦ بعد أن ذكر هذه الرواية: «وقد رواه موسى بن أعين، عن إسحاق بن راشد، عن ابن شهاب، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن أبيه متصلاً» اهـ. وانظر (هدي الساري ص ٣٦٣).
- قال ابن حجر في (التهذيب ٦/٢١٥): «وقع في صحيح البخاري في الجهاد تصريحه بالسمع من جده، وقال الذهبي في العلل: ما أظنه سمع من جده شيئاً. وقال الدارقطني: روايته عن جده مرسل» اهـ. وانظر (هدي الساري ص ٣٦٣). وقد روى الإمام مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب (٥٦) وصية النبي ﷺ - بأهل مصر، حديث رقم (٢٥٤٣) / ٤ / ١٩٧٠. وأحمد في المسند ٥/١٧٤ عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: إنكم ستفتحون مصر، وهي أرض يسمى فيها القيراط، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها، فإن لهم ذمةً ورجماً. أو قال: ذمةً وصهرًا، فإذا رأيت رجلين يختصمان فيها في موضع لبنة، فاخرج منها.
- (٧) قال الحافظ ابن كثير في تفسير ٩/٥٣١ - ٥٣٢. واختلفوا في قحطان على ثلاثة أقوال:
- أحدها: أنه من سلالة إزم بن سام بن نوح. واختلفوا في كيفية اتصال نسبه به على ثلاث طرائق. والثاني: أنه من سلالة عابر، وهو هود عليه الصلاة والسلام، واختلفوا - أيضاً في كيفية اتصال نسبه به على ثلاث طرائق أيضاً. والثالث: أنه من سلالة إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما الصلاة والسلام، واختلفوا في كيفية اتصال نسبه به على ثلاث طرائق أيضاً. وقد ذكر ذلك مستقصى الإمام الحافظ أبو عمر بن عبد البر التمري - رحمه الله تعالى - في كتابه المستقى: (الإنباء على ذكر أصول القبائل والرواه).

سام بن نوح . وطسم وَعَمَلَق وَأَمِيم بنو لاوذ بن سام بن نوح : عربٌ كلهم . فولدَ نابتُ بن إسماعيل : يَشْجُبُ بن نابت ، فولدَ يشجب : يَغْرُب بن يشجب ، فولدَ يعرب : تَيْرَح بن يعرب ، فولد تيرح : ناحورَ بن تيرح ، فولدَ ناحور : مَقْوَم بن ناحور ، فولدَ مقوم : أدد بن مقوم : فولدَ أدد : عدنان بن أدد . قال ابن هشام : ويقال : عدنان بن أدد .

قال ابن إسحاق : فمن عدنان تفرقت القبائل من ولد إسماعيل بن إبراهيم - ﷺ - ، فولدَ عدنانَ رجلين : معد بن عدنان ، وعك بن عدنان .

قال ابن هشام : فصارت عك في دار اليمن ، وذلك أن عكاً تزوج في الأشعريين فأقام فيهم ، فصارت الدار واللغة واحدة ، والأشعريون بنو أشعر بن نبت بن أدد بن زيد بن هميسع بن عمرو بن عريب بن يشجب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يغرب بن قحطان ؛ ويقال : أشعر : نبت ابن أدد ؛ ويقال : أشعر : ابن مالك . ومالك : مَذْحِج بن أدد بن زيد بن هميسع . ويقال أشعر : ابن سبأ بن يشجب .

وأشدني أبو مخرزٍ خلف الأحمر وأبو عبينة<sup>(١)</sup> ، لعباس بن مرداس<sup>(٢)</sup> ، أحد بني سُلَيْم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، يفخر بعك : وعك بن عدنان الذين تلقبوا بعسّان حتى طردوا كل مطرد

وهذا البيت في قصيدة له . وعسّان : ماء بسد مأرب باليمن ، كان شيزباً لولد مازن بن الأسد بن العوث فسموا به ؛ ويقال : عسّان : ماء بالمشلل قريب من الجحفة ، والذين شربوا منه فسموا به قبائل من ولد مازن بن الأسد بن العوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يغرب بن قحطان .

## ذكر نسب الأنصار

قال حسان بن ثابت الأنصاري<sup>(٣)</sup> - والأنصار بنو الأوس والخزرج ، ابنتي حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأسد بن العوث - :

إِذَا سَأَلْتِ فِإِنَّا مَعْشَرُ نَجْبِ الْأَسَدِ نَسَبْتَنَا وَالْمَاءَ عَسَّانُ  
وهذا البيت في أبيات له .

(١) هو أبو عبيدة مَعْمَر بن المثنى التيمي تيم قريش ، أو تيم بني مرة : ولد على الأرجح سنة ١١٠ هـ له مجاز القرآن وغيره الكثير من الكتب . (وفيات الأعيان لابن خلكان ١٥٦/٢) .

(٢) هو عباس بن مرداس : بن أبي عامر السلمي أبو الهيثم ، ويقال : أبو الفضل ، له صحبة ، أسلم قبل الفتح ، وشهد فتح مكة ، وهو من المؤلفة قلوبهم ، وكان ممن حرّم الخمر في الجاهلية . ونزل ناحية البصرة . ويقال : إنه نزل دمشق وابنتي بها داراً ، وكان مات في خلافة عثمان . وذكر ابن إسحاق في المغازي أن إسلامه كان يسبب رؤيا رآها في صنمه ضمّار ، وأنه أسلم بعد يوم الأحزاب . (التهذيب ٥/ ١٣٠ والتقريب ١/ ٣٩٩ والإصابة رقم (٤٥١١) والأغاني ١٣/ ٦٢ والاستيعاب ٣/ ١٠١) .

(٣) هو الصحابي الجليل حسان بن ثابت بن المنذر ، بن حزام ، بن عمرو الأنصاري البخاري ، أبو عبد الرحمن ، ويقال : أبو الحسام ، ويقال : أبو الوليد ، المدني شاعر رسول الله - ﷺ - وأمه الفُرَيْعة بنت خالد بن حبيش .

قال ابن سعد : كان قديم الإسلام ، ولم يشهد مع النبي - ﷺ - مشهداً كان يجين وكانت له سن عالية ، توفي في خلافة معاوية ، سنة أربع وخمسين . وله مائة وعشرون سنة . وقبل غير ذلك . انظر (التهذيب ٢/ ٢٤٧ - ٢٤٨ والتقريب ١/ ١٦١) .

فقال اليمن: وبعض عك، وهم الذين بخراسان منهم، عك<sup>(١)</sup> بن عدنان بن عبد الله بن الأسد بن الغوث؛ ويقال: عدنان بن الديث بن عبد الله بن الأسد بن الغوث. أولاد معد:

قال ابن إسحاق: فولد معد بن عدنان أربعة نفر<sup>(٢)</sup>: نزار بن معد، وقضاعة بن معد، وكان قضاعة بكر معد الذي به يكنى فيما يزعمون، وقنص بن معد، وإياد بن معد. فأما قضاعة فتيامنت إلى جُمير بن سبأ - وكان اسم سبأ عبد شمس، وإنما سمي سبأ، لأنه أول من سبى في العرب - ابن يشجب بن يعرب بن قحطان.

قال ابن هشام: فقاتل اليمن وقضاعة: قضاعة بن مالك بن حمير. وقال عمرو بن مرة الجهني<sup>(٣)</sup>، وجُهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة:

نحن بنو الشيخ الهجان الأزهر      قضاعة بن مالك بن جُمير  
النَّسب المعروف غير المُنكر      في الحجر المنقوش تحت المنبر<sup>(٤)</sup>

قنص بن معد، ونسب النعمان بن المنذر:

قال ابن إسحاق: وأما قنص بن معد فهلكت بقيتهم - فيما يزعم نساب معد - وكان منهم النعمان بن المنذر ملك الحيرة.

قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري: أن النعمان بن المنذر كان من ولد قنص بن معد. قال ابن هشام: ويقال: قنص.

قال ابن إسحاق: وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس<sup>(٥)</sup>، عن شيخ من الأنصار من

(١) قال في الروض ١٨/١: «عك بن عدنان، وأن بعض أهل اليمن يقول فيه: عك بن عدنان، بن عبد الله بن الأزدي. وذكر الدارقطني في هذا الموضع عن ابن الجباب أنه قال فيه: عك بن عبد الله، بن عدنان - بالثاء المثناة - ولا خلاف في الأول أنه بنونين، كما لم يختلف في دوس بن عدنان أنه بالثاء، وهي قبيلة من الأزدي أيضاً، واسم عك: عامر، والديث: هو بالثاء، وقال الزبير: الذيب بالذال والياء...».

(٢) قال في الروض ٢٣/١: «أما نزار فمُتَقَّ على أنه ابن مُعَدَّ، وسائر ولد مُعَدَّ فمختلف فيه...».

(٣) هو عمرو بن مرة بن عيس مالك بن المحرث بن مازن بن سعد بن مالك بن رفاعة بن نصر بن غطفان بن قيس بن جهينة، نسبه ابن سعد وابن البرقي. وقال خليفة بن خياط مثله، لكن سقط منه عيس وزاد فيه نصر وغطفان... وقال ابن سعد: كان في عهد النبي - ﷺ - شيخاً كبيراً، وشهد معه الشاهد، يكنى أبا طلحة وأبا مريم. وكان أول من ألحق قضاعة باليمن، وهو القائل:

نحن بنو الشيخ الهجان الأزهر      قضاعة بن مالك بن حمير

في قصة جرت له مع معاوية، لما أمره أن ينسب في مصر ذكرها الزبير بن بكار. مات في خلافة عبد الملك بن مروان. وقيل في خلافة معاوية. انظر (الإصابة للحافظ ابن حجر ١٦/٣). والهجان: الكريم، والأزهر: المشهور.

(٤) مَرَّت ترجمته فيما سبق.

(٥) هو يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفي المدني. قال ابن سعد: كان ثقة له أحاديث كثيرة، ورواية وعلم بالسيرة وغير ذلك. قال ابن معين وأبو حاتم والنسائي والدارقطني: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات. مات سنة ثمان وعشرين ومائة. (التهذيب: ٣٩٢/١١ والتقريب ٣٧٦/٢).

بني زُرَيْق أنه حدثه: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين أتى بسَيْفِ النعمان بن المنذر، دعا جُبَيْر بن مُطْعِم بن عَدِي بن نُوْفَل بن عبد مناف بن قُصَيِّ - وكان جُبَيْر من أنسب قريش لقريش وللعرب قاطبة، وكان يقول: إنما أخذتُ النسب من أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وكان أبو بكر الصديق أنسب العرب - فسلحه إياه، ثم قال: ممن كان يا جُبَيْر، النعمان بن المنذر؟ فقال: كان من أشلاء قُصَيِّ بن معد<sup>(١)</sup>.

قال ابن إسحاق: فأما سائر العرب فيزعمون أنه كان رجلاً من لَحْم، من ولد ربيعة بن نصر، فالله أعلم أي ذلك كان.

لحْم بن عدي قال ابن هشام: لحْم: ابن عدي بن الحارث بن مرة بن أد بن زَيْد بن هَمَيْسَع ابن عمرو بن عَرِيب بن يشجب بن زَيْد بن كهلان بن سبأ؛ ويقال: لَحْم: ابن عدي بن عمرو بن سبأ؛ ويقال: ربيعة بن نصر بن أبي حارثة بن عمرو بن عامر، وكان تخلف باليمن بعد خروج عمرو بن عامر من اليمن.

### أمر عمرو بن عامر في خروجه من اليمن وقصة سد مأرب

وكان سبب خروج عمرو بن عامر من اليمن - فيما حدثني أبو زَيْد الأنصاري - أنه رأى جُرْدًا يَخْفِر في سد مأرب، الذي كان يَحْبِس عليهم الماء، فبَصُرَ فونه حيث شأوا من أرضهم، فعلم أنه لا بقاء للسد على ذلك، فاعتزم على الثقلة من اليمن، فكاد قومه، فأمر أصغرَ ولده إذا أغلظ له ولطمه أن يقوم إليه فيلطمه، ففعل ابْنُه ما أمره به؛ فقال عمرو: لا أقيم ببلد لطم وجهي فيه أصغرُ ولدي. وعرض أمواله. فقال أشراف من أشراف اليمن: اغتبنوا غضبة عمرو، فاشتروا منه أمواله. وانتقل في ولده وولد ولده. وقالت الأزد: لا تتخلف عن عمرو بن عامر، فباعوا أموالهم، وخرجوا معه، فساروا حتى نزلوا بلاد عك مجتازين يرتادون البلدان، فحاربتهم عك، فكانت حربهم سجالاً. ففي ذلك قال عبَّاس بن مرداس البيت الذي كتبنا. ثم ارتحوا عنهم فتفرقوا في البلدان، فنزل آل جَفْنَةَ بن عمرو بن عامر الشام، ونزلت الأوس والخزرج يثرب، ونزلت خُزاعة مرأ، ونزلت أزد السراة السراة، ونزلت أزد عمان عُمان؛ ثم أرسل الله تعالى على السد السيل فهدمه، ففيه أنزل الله تبارك وتعالى على رسوله محمد ﷺ: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لِمَ بَلَدُكُمْ بَلَدَهُمْ وَرَبُّكُمْ عَفُوٌّ رَحِيمٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِحَنَنِهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أَكْمَلٍ خَمَطٍ وَلَثْلٍ وَتَيْسٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾﴾ (سبأ: ١٥، ١٦).

والعرم: السد، واحده: عرمة، فيما حدثني أبو عبيدة<sup>(٣)</sup>.

(١) هذه الرواية فيها انقطاع لأن رجلاً لم يُسَم: وهو الشيخ من الأنصار.

وفي الطبري زيادة: وهو ولد عُجَم بن قنص. إلا أن الناس لم يدروا ما عجم فجعل مكانه لَحْمًا. فقالوا: هو من لحْم. ونُسبوا إليه. (الروض ٢٦/١).

(٢) وانظر تفسير الآية في تفسير البغوي ٥٥٤/٣، وابن كثير ٥٣٢/٣ - ٥٣٣.

(٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١٤٦/٢ حيث قال: «سبل العرم: واحدا عرمة، وهو بناء مثل المشار يحبس به الماء ببناء فيشرف به على الماء في وسط الأرض، ويترك فيه سبيل للسفينة فتلك العرمة، واحدا عرمة، والمشار بلسان المعجم... ثم =

قال الأعشى: أعشى بني قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن هنب ابن أفضى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد.

قال ابن هشام: ويقال: أفضى بن دُعوي بن جديلة؛ واسم الأعشى، ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة:

وفي ذاك للمؤتسي أسوةً      ومأرب عفى عليها العرم  
 رخامٌ بنته لهم جَميرٌ      إذا جاء مأواره لم يرم<sup>(١)</sup>  
 فأروى الزروع وأغنايبها      على سعة ماؤهم إذ قسيم  
 فصاروا أيادي ما يقديرو      ن منه على شرب طفلٍ قطنم<sup>(٢)</sup>

وهذه الأبيات في قصيدة له.

وقال أمية بن أبي الصلت<sup>(٣)</sup> الثقفى - واسم ثقيف قسي بن مئنه بن بكر بن هوازن بن منصور ابن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان:

من سبأ الحاضرين مأرب إذ      يبنون من دون سئله العرما<sup>(٤)</sup>

وهذا البيت في قصيدة له. وتروى للنابعة الجعدي، واسمه قيس بن عبد الله أحد بني جعدة ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن.

وهو حديث طويل، معني من استقصائه ما ذكرت من الاختصار.

= ذكر قول الأعشى، وفيه ومأرب قفي... إذا جاش دفاعه لم يرم.  
 وفي العرم أقوال:

١ - قيل: هو المستاة أي: السد وهو قول قتادة.

٢ - وقيل: هو اسم للوادي، وهو قول عطاء.

٣ - وقيل: هو الجرذ الذي خرب السد.

٤ - وقيل: هو صفة للسيل من العرامة. وهو معنى رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس.

٥ - وقال البخاري: العرم: ماء أحمر حفر في الأرض حتى ارتفعت عنه الجنتان، فلم يسقهما حتى يبست، وليس الماء الأحمر من السد، ولكنه كان عذاباً أرسل عليهم. انظر (الروض الأنف للسهيلي ١/٢٢) وتفسير الإمام البغوي ٣/٥٥٤ وابن كثير ٣/٥٣٢ - ٥٣٣ والمفردات للراغب الأصفهاني ص ٣٣٢).

(١) قول الأعشى «إذا جاء مأرؤه لم يرم» من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾ فهو مفتوح الميم. وبعضهم يرويه مضموم الميم، والفتح أصح. ومنه قولهم: دم مائر، أي: سائل. وفي الحديث (أمر الدم بما شئت) أي أرسله. ورواه أبو عبيد أمر بسكون الميم، جعله من مريت الضرع، والنفس إلى الرواية الأولى أميل من طريق المعنى، وكذلك رواه النقاش وفسره (الروض ١/٢٢).

(٢) ديوانه ص ٣٤ والطبري ٤٧/٢٢ ومعجم البلدان ٤/٣٨٧، ولسان العرب (عمم) ومجاز القرآن ٢/١٤٦.

(٣) اسم أبي الصلت: ربيعة بن وهب بن علاج الثقفي، وأمه رقية بنت عبد شمس بن عبد مناف. (الروض ١/٢٢).

(٤) اختلفوا في عزو هذا البيت، فبعضهم نسبه إلى النابعة الجعدي، وبعضهم إلى أمية بن أبي الصلت. انظر (ديوان أمية رقم

(٥١) وملحق ديوان الأعشى ص ٢٥٨ والكتاب ٢/٢٦ والشعراء ص ١٦٢ والكامل للمبرد ص ٦١١ وجمهرة اللغة ٣/٢٠٥ -

٣٨٨ واللسان مادة (عرم) والقرطبي ١٤/٢٨٣ ومجاز القرآن ٢/١٤٧).

## حديث ربيعة بن نصر ورؤياه

رؤيا ربيعة: قال ابن إسحاق: وكان ربيعة بن نصر ملك اليمن بين أضعاف ملوك التبابعة، فرأى رؤيا هالته، وفتح بها فلم يدع كاهناً، ولا ساحراً؛ ولا عاتفاً<sup>(١)</sup> ولا منجماً من أهل مملكته إلا جمعه إليه، فقال لهم: إني قد رأيت رؤيا هالتي<sup>(٢)</sup>، وفَطَعْتُ بها، فأخبروني بها وتأويلها؛ قالوا له: اقصصها علينا نخبرك بتأويلها؛ قال: إني إن أخبرتكم بها لم أطمئن إلى خبركم عن تأويلها، فإنه لا يعرف تأويلها إلا مَنْ عرفها قبل أن أخبره بها. فقال له رجل منهم: فإن كان الملك يريد هذا فليبعث إلى سَطِيحٍ وشِقٍّ، فإنه ليس أحدٌ أعلمَ منهما، فهما يخبرانه بما سأل عنه.

واسم سَطِيحٍ ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي بن مازن غسان.

وشِقٌّ: ابن صغب بن يشكر بن رهم بن أفرك بن قسر بن عبقر بن أنمار بن نزار، وأنمار أبو بجيلة وخثعم.

نسب بجيلة: قال ابن هشام: وقالت اليمن: وبجيلة: بنو أنمار بن إراش بن ليحيان بن عمرو ابن العوث ابن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ؛ ويقال: إراش بن عمرو بن ليحيان بن العوث. ودار بجيلة وخثعم يمانية.

قال ابن إسحاق: فبعث إليهما، فقدم عليه سَطِيحٌ قبل شِقٍّ، فقال له: إني رأيت رؤيا هالتي وفَطَعْتُ بها، فأخبرني بها، فإنك إن أصبتها أصبت تأويلها. قال: أفعل، رأيت حُمَّة<sup>(٣)</sup> خرجت من ظُلْمَةٍ<sup>(٤)</sup>، فوقعت بأرض تَهْمَةٍ<sup>(٥)</sup>، فأكلت منها كل<sup>(٦)</sup> ذات جُمَّة<sup>(٧)</sup>؛ فقال له الملك: ما أخطأت منها شيئاً يا سَطِيح، فما عندك في تأويلها؟ فقال: أخلف بما بين الحرتين من حَنَسٍ، لتهبطن أرضكم الحَبَش<sup>(٨)</sup>، فلتملكن ما بين أبيين<sup>(٩)</sup> إلى جُرَشٍ؛ فقال له الملك: وأبيك يا سَطِيح، إن هذا لنا لغائظ مَوْجِع، فمتى هو كائن؟ أفي زمني هذا، أم بعده؟ قال: لا، بل بعده بحين، أكثر من ستين أو

(١) من يزجر الطير.

(٢) انظر شرح هذه الرؤيا والكلام عليها في (الروض الأنف ١/٢٧).

(٣) الفحمة وأراد حينما تكون جمره محرقة.

(٤) أي من ظُلْمَةٍ، وذلك أن الحممة قطعة من نار، وخروجها من ظلمة يشبه خروج عسكر الحبشة من السودان.

(٥) أي في أرض منخفضة، ومنه سُمِّيَتْ يهامة.

(٦) نصب (كل) أصح في الرواية وفي المعنى، لأن الحممة نار، فهي تأكل، ولا تؤكل، على أن في رواية الشيخ برفع كل، ولها وجه، لكن في حاشية كتابه: أن في نسخة البرقي التي قرأها على ابن هشام: كل ذات... بنصب اللام (الروض الأنف ١/٢٨).

(٧) لم يقل كل ذي جمجمة، وهو من باب قوله سبحانه: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾، وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء، لأن القصد إلى النفس والنسمة، فهو أعم، ويدخل فيه جميع ذوات الأرواح، ولو جاء بالتذكير، لكان إما خاصاً بالإنسان أو عاماً في كل شيء حي إلا الجماد. (الروض ١/٢٨).

(٨) هم بنو حبش بن كوش بن حام بن نوح، وبه سميت الحبشة.

(٩) هو أبيين بن زهير بن أيمن بن الهميسع من جَمَيْرٍ، أو من ابن جَمَيْرٍ، سُمِّيَتْ به البلدة. وقد قال الطبري: إن أبيين وعدن ابنا عدنان - سُمِّيَتْ بهما البلدتان.

سبعين، يمضين من السنين، قال: أفيدوم ذلك من مُلكهم أم ينقطع؟ قال: لا، بل ينقطع لبضع وسبعين من السنين؛ ثم يقتلون ويخرجون منها هاربين؛ قال: ومن يلي من ذلك من قتلهم وإخراجهم؟ قال: يليه إزم بن ذي يزن، يخرج عليهم من عدن، فلا يترك أحداً منهم باليمن؛ قال: أفيدوم ذلك من سلطانه، أم ينقطع؟ قال: لا، بل ينقطع؛ قال: ومن ينطعه؟ قال: نبي زكي، يأتيه الوحي من قبل العلي؛ قال: وممن هذا النبي؟ قال: رجل من ولد غالب بن فهر ابن مالك بن النضر، يكون المُلْك في قومه إلى آخر الدهر؛ قال: وهل للدهر من آخر؟ قال: نعم يوم يُجمع فيه الأولون والآخرون، يسعد فيه المُخسِنون، ويشقى فيه المُسيئون. قال: أحق ما تخبرني؟ قال: نعم، والشفق والغسق، والفلق إذا أَسَق، إن ما أنباتك به لحق.

ثم قدم عليه شق، فقال له كقوله لسطيح، وكنتم ما قال سطيح، لينظر أيتفان أم يختلفان؛ فقال: نعم، رأيت حُمَّمة، خرجت من ظُلْمَة، فوقعت بين روضة وأكمة<sup>(١)</sup>، فأكلت منها كل ذات نسمة.

قال: فلما قال له ذلك، وعرف أنهما قد اتفقا وأن قولهما واحد إلا أن سَطِيحاً قال: «وقعت بأرض تَهْمَة، فأكلت منها كل ذات جُمجمة». وقال شق: «وقعت بين روضة وأكمة، فأكلت منها كل ذات نسمة».

فقال له الملك: ما أخطأت يا شقّ منها شيئاً، فما عندك في تأويلها؟ قال: أحلف بما بين الحرتين من إنسان، لينزلن أرضكم السودان، فليغلبن على كل طفلة البنان، وليملكن ما بين أبين إلى نجران.

فقال له الملك: وأبيك يا شقّ، إن هذا لغائظ مُوجع، فمتى هو كائن؟ أفي زمني، أم بعده؟ قال: لا، بل بعده بزمان، ثم يستنقذكم منهم عظيم ذو شأن، ويذيقهم أشد الهوان؛ قال: ومن هذا العظيم الشأن؟ قال: غلام ليس بدني، ولا مدن<sup>(٢)</sup>، يخرج عليهم من بيت ذي يزن، فلا يترك أحداً منهم باليمن؛ قال: أفيدوم سلطانه، أم ينقطع؟ قال: بل ينقطع برسول مُرسل يأتي بالحق والعدل، بين أهل الدين والفضل، يكون المُلْك في قومه إلى يوم الفصل؛ قال: وما يوم الفصل؟ قال: يوم تُجزى فيه الولاء، ويدعى فيه من السماء بدعوات، يسمع منها الأحياء والأموات، ويُجمع فيه بين الناس للميقات، يكون فيه لمن اتقى الفوز والخيرات؛ قال: أحق ما تقول؟ قال: إي ورب السماء والأرض، وما بينهما من رَفَع وخفض، إن ما أنباتك به لحق، ما فيه أمض.

قال ابن هشام: أمض: يعني شكاً، هذا بلغة حمير، وقال أبو عمرو: أمض أي: باطل.

فوقع في نفس ربيعة بن نصر ما قال، فجهز بنيه وأهل بيته إلى العراق بما يضلحهم، وكتب لهم إلى ملك من ملوك فارس يقال له سابور بن خُرزاد<sup>(٣)</sup>، فأسكنهم الحيرة.

(١) لأنها وقعت بين صنعاء وأحوازها.

(٢) المدن: الذي جمع الضعف مع الدناءة. قاله صاحب العين.

(٣) قال في (الروض الأنف ١/ ٣٠): «ولا يعرف خُرزاد في ملوك بني ساسان من الفرس، وهم من عهد أردشير بن بابك إلى يزيدجرد الذي قتل في أول خلافة عثمان - رضي الله عنه - معروفون مستون بأسمائهم، وبمقادير مددهم. مشهور ذلك =



## نسب النعمان بن المنذر :

فمن بَقِيَّةٍ ولد ربيعة بن نصر الثُّعْمان بن المنذر، فهو في نسب اليمن وَعَلَمُهُم: النعمان بن المُنْذِر بن النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدي بن ربيعة بن نصر، ذلك الملك.  
قال ابن هشام: النعمان بن المنذر بن المنذر، فيما أخبرني خلف الأحمر.

## استيلاء أبي كرب ثَبَّان أسعد على ملك اليمن وغزوه إلى يثرب

قال ابن إسحاق: فلما هلك ربيعة بن نصر، رجع مُلْكُ اليمن كله إلى حَسَّان بن ثَبَّان<sup>(١)</sup> أسعد أبي كرب - وثَبَّان أسعد هو ثَبَّع الأَخِر - ابن كُليي كَرِب بن زيد، وزيد هو ثَبَّع الأوَّل بن عمرو ذي الأذُعار<sup>(٢)</sup> بن أبرهة ذي المنار<sup>(٣)</sup> بن الرِّيش - قال ابن هشام: ويقال الرائش<sup>(٤)</sup> - قال ابن إسحاق: ابن عدي بن صيفي بن سبأ الأصغر بن كَعْب، كَهْف الظُّلْم، بن زَيْد بن سَهْل بن عمرو بن قَيْس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شَمْس بن وائل بن العَوْث بن قَطَن بن عَرِيب بن زُهَيْر بن أَيْمَن بن الهَمَيْسَع بن العَرَنَجِج<sup>(٥)</sup>، والعَرَنَجِج: حَمِير بن سبأ الأكبر بن يَغْرُب بن يَشْجُب بن قَحْطَان.  
قال ابن هشام: يَشْجُب: ابن يعرب بن قَحْطَان.

قال ابن إسحاق: وثَبَّان أسعد أبو كَرِب الذي قدم المدينة، وساق الجَبْرِين من يهود المدينة إلى اليمن، وعُمِّر البيت الحرام وكساه، وكان ملكه قبل مُلْك ربيعة بن نَصْر.

قال ابن هشام: وهو الذي يقال له:

لَيْتَ حَظِّي مِنْ أَبِي كَرِبٍ      أَنْ يَسُدَّ خَيْرُهُ خَبَلَهُ

تبان يغضب على أهل المدينة:

قال ابن إسحاق: وكان قد جعل طريقه - حين أقبل من المشرق - على المدينة، وكان قد مر بها في بدأته فلم يَهْجِ أهلها، وخَلَّف بين أظهرهم ابناً له، فقتل غيلة. فقدمها وهو مُجمع لإخراؤها، واستئصال أهلها، وقطع نخلها<sup>(٦)</sup>؛ فجمع له هذا الحي من الأنصار، ورئيسهم عَمْرُو بن طَلَّة أخو بني

= عند الإخباريين والمؤرخين، ولكنه يحتمل أن يكون ابن خرزاد هذا ملكاً دون الملك الأعظم منهم، أو يكون أحد ملوك الطوائف، وهو الظاهر في مدة ربيعة بن نصر، لأنه جد عمرو بن عدي وابن أخت جذيمة الأبرش، وكان ملك جذيمة أوله فيما أحسب في مدة ملوك الطوائف، وآخره في مدة الساسانيين... هـ.

(١) تَبان: من التبانة. وهي الذكاء والفطنة، يقال: رجل تبين وطبن.

(٢) سمي ذا الأذُعار لكثرة ما ذعر الناس منه لجوره.

(٣) سمي بذلك لأنه رفع نيراناً في جبال ليهتدي بها. (الروض ٣٤/١).

(٤) سمي الرائشي لأنه رآش الناس بما أوسعهم من العطاء. وقسم فيهم من الغنائم. وكان أول مَنْ غنم. فيما ذكروا. (الروض ٣٤/١).

(٥) معناه بالجميرية: العتيق. قال ابن هشام: انظر (الروض الأنف ٣٥/١).

(٦) ذكر ابن قتيبة أن ثَبَّع لم يقصد غزو المدينة، وإنما قصد قتل اليهود الذين كانوا فيها، وذلك أن الأوس والخزرج كانوا نزلوها معهم حين خرجوا من اليمن على شروط وعهود كانت بينهم، فلم يف لهم بذلك يهود واستضاموهم، فاستغاثوا بثَبَّع، فعند ذلك قدمها.

النَجَّار، ثم أحد بني عمرو بن مَبْدُول. واسم مَبْدُول: عامر بن مالك بن النَجَّار، واسم النَجَّار: تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر.

عمرو بن طَلَّة ونسبه:

قال ابن هشام: عمرو بن طَلَّة: عمرو بن معاوية بن عمرو بن عامر بن مالك ابن النَجَّار، وطَلَّة أمه، وهي بنت عامر بن رُزَيْق بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب ابن جُشَم بن الخزرج.

قصة مقاتلة تبان لأهل المدينة:

قال ابن إسحاق: وقد كان رجل من بني عددي بن النجار، يقال له أحمر، عدا على رجل من أصحاب تبع حين نزل بهم فقتله، وذلك أنه وجد في عَدْق له يَجْدُهُ فضربه بِمِنْجَلِه فقتله، وقال: إنما التمر لمن أْبْرَهُ. فزاد ذلك تَبْعاً حَقَقاً عليهم، فاقتتلوا. فتزعم الأنصار أنهم كانوا يقاتلون به بالنهار، ويفرونه بالليل، فيعجبه ذلك منهم، ويقول: والله إن قومنا لكرام.

فبينما تَبِع على ذلك من قتالهم، إذ جاءه خَبْران من أحبار اليهود، من بني قُرَيْظَة - وقُرَيْظَة والنُّضِير والنَّجَام وعمرو، وهو هَدَل، بنو الخزرج بن الصريح بن التَّوْءمان بن السَّبْط بن الأَيْسَع بن سعد بن لاوي ابن خَيْر بن النَّجَام بن تَنْحوم بن عازر بن عزري بن هارون بن عمران بن يَضهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب، وهو إسرائيل بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن، صلى الله عليهم - عالمان راسخان في العلم، حين سمعا بما يريد من إهلاك المدينة وأهلها. فقالا له: أيها الملك، لا تفعل، فإنك إن أبيت إلا ما تريد جيل بينك وبينها، ولم نأمن عليك عاجل العقوبة؛ فقال لهما: ولم ذلك؟ فقالا: هي مهاجرة نبي يخرج من هذا الحرم من قريش في آخر الزمان، تكون داره وقراره: فتناهى عن ذلك. ورأى أن لهما علماً، وأعجبه ما سمع منهما، فانصرف عن المدينة، واتبعهما على دينهما، فقال خالد بن عبد العزى بن عَزِيَّة بن عمرو بن عبد بن عَوْف بن غُثَم بن مالك بن النجار يفخر بعمرو بن طَلَّة:

أصحا أم قد نهى دُكْرَه	أم قَضَى مِنْ لَدَّة وَطَرَه
أم تذكرت الشُّبابَ وما	ذكَرُكَ الشُّبابَ أو عُضْرَه
إنها حَزْب رَباعِيَّة	مثلها أتى الفتى عِبْرَه <sup>(١)</sup>
فاسألا عَمْران أو أسداً	إذ أتت عَذواً مع الزُّهره <sup>(٢)</sup>
فَيُلَقَّ فيها أبو كَرِب	سُبَّغْ أبدأئها ذَفْرَه <sup>(٣)</sup>
ثم قالوا: من نُؤْمُ بها	أَبْنِي عَوْفِ أم النُّجْرَه <sup>(٤)</sup>

(١) حرب رباعية. مثل. أي ليست بصغيرة ولا جذعة، بل هي فوق ذلك، وضرب سن الرباعية مثلاً، كما يقال: حرب عوان؛ لأن العوان أقوى من الفتية وأدرب. (الروض ١/٣٧).

(٢) يريد صبحهم بغلس - وهي ظلمة آخر الليل - قبل مغيب الزهرة.

(٣) سبغ: كاملة. والأبدان هنا: الدرود. وذفرة: من الذفر. وهو سطوع الرائحة طيبة كانت أو كريهة، وأما الذفر: فإنه فيما كره من الروائح، ومنه قيل للدنيا: أم دفر. (الروض ١/٣٧ - ٣٨).

(٤) النجرة: جمع ناجر، والناجر والنجار: بمعنى واحد، وهذا كما قيل المناذرة في بني المنذر والنجار، وهم: تيم الله، بن ثعلبة، بن عمرو، بن الخزرج، وسمي النجار لأنه نجر وجه رجل بقدم فيما ذكر بعض أهل النسب. (الروض ١/٣٨).

بل بنى النجَّار إن لنا  
فقلقتهم مسايفة  
فيهم عمرو بن طلة م  
سند سامي الملوك ومن  
فيهم قتلى وإن ترة<sup>(١)</sup>  
مدها كالعنبة الثيرة<sup>(٢)</sup>  
لسى الإله قومه غموره<sup>(٣)</sup>  
رام غمراً لا يكن قدره

وهذا الحي من الأنصار يزعمون أنه إنما كان حنقاً تبع على هذا الحي من يهود الذين كانوا بين أظهرهم، وإنما أراد هلاكهم فمنعهم منه، حتى انصرف عنهم، ولذلك قال في شعره:

حنقاً على سبطين حلاً يثرباً  
أولى لهم بعقاب يوم مفسد  
قال ابن هشام: الشعر الذي في هذا البيت مصنوع، فذلك الذي معنا من إثباته<sup>(٤)</sup>.

تبع يذهب إلى مكة ويطوف بالكعبة:

قال ابن إسحاق: وكان تبع وقومه أصحاب أوثان يعبدونها، فتوجه إلى مكة، وهي طريقه إلى اليمن، حتى إذا كان بين عسفان وأمج، أتاه نفر من هذيل بن مذكرة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد، فقالوا له: أيها الملك، ألا ندلك على بيت مال دائر أغفلته الملوك قبلك، فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة؟ قال: بلى؛ قالوا: بيت بمكة يعبد أهله، ويصلون عنده. وإنما أراد الهذليون هلاكه بذلك، لما عرفوا من هلاك من أراده من الملوك وبغى عنده. فلما أجمع لما قالوا أرسل إلى الحبرين، فسألتهما عن ذلك، فقالا له: ما أراد القوم إلا هلاكك وهلاك جندك، ما نعلم بيتاً لله اتخذه في الأرض لنفسه غيره، ولئن فعلت ما دعوك إليه لتهلكن وليهلكن من معك جميعاً. قال: فماذا تأمراني أن أصنع إذا أنا قدمت عليه؟ قالوا: تصنع عنده ما يصنع أهله: تطوف به وتعظمه وتكرمه، وتحلق رأسك عنده، وتذلل له، حتى تخرج من عنده؛ قال: فما يمنعكما أنتما من ذلك؟ قالوا: أما والله إنه لبيت أينا إبراهيم، وإنه لكما أخبرناك، ولكن أهله حالوا بيننا وبينه بالأوثان التي نصبوها حولها، وبالدماء التي يهرقون عنده، وهم نجس أهل شرك - أو كما قالوا له - فعرف نصحتهما وصدق حديثهما، فقترب النفر من هذيل، فقطع أيديهم وأرجلهم، ثم مضى حتى قدم مكة، فطاف بالبيت، ونحر عنده، وحلق رأسه، وأقام بمكة ستة أيام - فيما يذكرون - ينحر بها للناس، ويطعم

(١) فيهم قتلى وإن ترة: أظهر إن بعد الواو. أراد: إن لها قتلى وترة، والترة: الوتر. (الروض ١/٣٨).

(٢) مسايفة: أي كتيبة مسايفة. والغبية: الدفعة من المطر. والثرة: المنتشرة، وهي التي لا تمسك الماء.

(٣) ملى: من قولهم: تمليته حيناً. أي عشت معه حيناً، وهو مأخوذ من الملاوة والملوين.

(٤) قال في (الروض الأنف ١/٣٩): «والشعر الذي زعم ابن هشام أنه مصنوع قد ذكره في كتاب التيجان، وهو قصيد مطول أوله:

ما بال عينك لا تنام كأنما  
وذكر في القصيدة ذا القرنين، وهو الصعب بن ذي مراد، فقال فيه:  
ولقد أذل الصعب صعب زمانه  
لما يدفع المقدور عنه قوة  
عند المنون، ولا سمو المحتد  
والصنعة بادية في هذا البيت. وفي أكثر شعره.

أهلها ويسقيهم العسل، وأري في المنام أن يكسو البيت، فكساه الخَصَف<sup>(١)</sup>؛ ثم أري أن يكسوه أحسن من ذلك، فكساه المَعافِر؛ ثم أري أن يكسوه أحسن من ذلك، فكساه المَلَاء والوصائل<sup>(٢)</sup>، فكان تُبَع - فيما يزعمون - أول من كسا البيت<sup>(٣)</sup>، وأوصى به ولاته من جُزهم، وأمرهم بتطهيره والأُ يُقربوه دماً ولا ميتة ولا مثلاً، وهي المحايض<sup>(٤)</sup>، وجعل له باباً ومفتاحاً. وقالت سُبَيْعة بنت الأَحَب بن زَيْنَة بن جذيمة بن عوف بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَة ابن قيس بن عيلان، وكانت عند عبد مناف بن كعب بن سعد بن تميم بن مَرَّة بن كعب بن لؤي ابن غالب بن فُهْر بن مالك بن النضر بن كنانة، لابن لها منه يقال له خالد، تعظم عليه حُرمة مكة، وتنهاه عن البغي فيها، وتذكر تُبَعاً وتذللها لها، وما صنع بها:

أَبْنِي لَا تَظْلُم بِمَكِّي	كَةَ لَا الصَّغِيرَ وَلَا الْكَبِيرَ
وَاحْفَظْ مَحَارِمَهَا بُنِي	يَ وَلَا يَفْرُتْ نِكَ الْفَرُوزَ
أَبْنِي مَنْ يَظْلُم بِمَكِّي	كَةَ يَلْقَ أَطْرَافَ الشُّرُوزَ
أَبْنِي قَدْ جَرَّبْتَهَا	وَيَلُخْ بِخَدَيْهِ السُّعِيرَ
اللَّهُ أَمَنَّا وَمَا	فَوَجَدْتُ ظَالِمَهَا يَبُورَ <sup>(٥)</sup>
وَاللَّهُ أَمَنَّا طَمِيرَهَا	بُنَيْتَ بَعَزْتَهَا قُصُوزَ
وَلَقَدْ غَزَاهَا تُبَع	وَالعُضْم تَأْمَنَ فِي تَبِيرَ <sup>(٦)</sup>
وَأَذَلَّ رَبِّي مُلْكَهُ	فَكَسَا بُنَيْتَهَا الْحَبِيرَ <sup>(٧)</sup>
يَمْشِي إِلَيْهَا حَافِيَا	فِيهَا فَأَوْفَى بِاللُّذُوزَ
وَيَظْلَلُ يُطْعِمُ أَهْلَهَا	بِفَنَائِهَا أَلْفَابِعِيرَ
يَسْقِيهِمُ الْعَسْلَ الْمُصَفَّ	لَحْمَ الْمَهَارِي وَالْجَزُوزَ <sup>(٨)</sup>
	فَقَى وَالرَّحِيضَ مِنَ الشَّعِيرَ <sup>(٩)</sup>

(١) الخصف: جمع خصفة وهي شيء ينسج من الخوص والليف، والخصف أيضاً: ثياب غلاظ.

(٢) الوصائل: ثياب موصلة من ثياب اليمن.

ويروى أن تُبَعاً لما كسا البيت المسوخ والأنطاع انتقض البيت فزال ذلك عنه، وفعل ذلك حين كساه الخصف، فلما كساه الملاء والوصائل قبلها ومن ذكر هذا الخبر: قاسم في الدلائل. (الروض الأنف ٤٠/١).

(٣) قال ابن إسحاق: أول من كسا الكعبة الديباج: الحجاج، وذكر جماعة سواه منهم الدارقطني: أنها نتيلة بنت جناب أم العباس بن عبد المطلب، كانت قد أضلَّت العباس صغيراً. فنذرت: إن وجدته أن تكسو الكعبة الديباج ففعلت ذلك حين وجدته. وقال الزبير التَّسَايَة: بل أول من كساه الديباج عبد الله بن الزبير. (الروض ٤٢/١).

(٤) لم يرد النساء الحيض؛ لأن حائضاً لا يجمع على محاضن. وإنما هي جمع محيضة، وهي خرقة المحيض، ويقال للخرقة أيضاً: مثلاة، وجمعها: المأكلي. (الروض ٤٠/١).

(٥) يبور: يهلك.

(٦) العصم: الوعول تعتصم في الجبال. وثبير: جبل بمكة.

(٧) بُنَيْتُهَا: الكعبة. والحبير: نوع موسى من ثياب اليمن.

(٨) المهاري: الإبل النجبية. (٩) الرحيض: المنقى والمصفى.

والفيل أهلك جيشه  
والمملك في أقصى البلا  
فاسمع إذا حدثت وافـ  
قال ابن هشام: يوقف على قوافيها لا تعرب.

### أصول اليهودية باليمن:

ثم خرج منها متوجهاً إلى اليمن بمن معه من جنوده وبالخبرين، حتى إذا دخل اليمن دعا قومه إلى الدخول فيما دخل فيه، فأبوا عليه، حتى يحاكموه إلى النار التي كانت باليمن.

قال ابن إسحاق: حدثني أبو مالك بن ثعلبة بن أبي مالك القُرَظِيّ، قال: سمعت إبراهيم ابن محمد بن طلحة بن عبيد الله يحدث: أن تَبَّعاً لَمَّا دنا من اليمن ليدخلها، حالت جَمِير بينه وبين ذلك: وقالوا: لا تدخلها علينا، وقد فارقت ديننا، فدعاهم إلى دينه وقال: إنه خير من دينكم؛ فقالوا: فحاكمتنا إلى النار؛ قال: نعم. قال: وكانت باليمن - فيما يزعم أهل اليمن - نار تحكم بينهم فيما يختلفون فيه، تأكل الظالم ولا تضرّ المظلوم، فخرج قومه بأوثانهم وما يتقربون به في دينهم، وخرج الخبران بمصاحفهما في أعناقهما متقلدَيها، حتى قعدوا للنار عند مخرجها الذي تخرج منه، فخرجت النار إليهم، فلما أقبلت نحوهم حادوا عنها وهابوها، فذمّهم<sup>(٢)</sup> مَنْ حضرهم من الناس، وأمروهم بالصبر لها، فصبروا حتى غَشِيَتْهم، فأكلت الأوثان وما قربوا معها، ومَنْ حمل ذلك من رجال جَمِير، وخرج الخبران بمصاحفهما في أعناقهما تَغْرَق جباههما لم تضرهما، فأصفت<sup>(٣)</sup> عند ذلك حمير على دينه: فمن هنالك وعن ذلك كان أصل اليهودية باليمن.

قال ابن إسحاق: وقد حدثني محدث أن الخبرين، ومَنْ خرج من حمير، إنما اتبعوا النار ليردّوها، وقالوا: من ردها فهو أولى بالحق؛ فدنا منها رجال من حمير بأوثانهم ليردّوها فذنت منهم لتأكلهم، فحادوا عنها ولم يستطيعوا ردّها، ودنا منها الخبران بعد ذلك، وجعلا يتلوان التوراة وتنكص عنهما، حتى رذّاهما إلى مخرجها الذي خرجت منه، فأصفت عند ذلك حمير على دينهما، والله أعلم أيّ ذلك كان.

### هدم البيت المسمى رثام<sup>(٤)</sup>:

قال ابن إسحاق: وكان رثام بيتاً لهم يعظّمونه، وينحرون عنده، ويكلمون منه إذ كانوا على شركهم؟ فقال الخبران لَتُبَّع: إنما هو شيطان يفتنهم بذلك فخلّ بيننا وبينه؛ قال: فشأنكما به، فاستخرجا منه - فيما يزعم أهل اليمن - كلباً أسود فذبّحاه، ثم هدمّا ذلك البيت، فبقاياها اليوم - كما ذكر لي - بها آثار الدماء التي كانت تُهْرَق عليه.

(١) الخزير: يريد الخزر، وهم أمة من العجم.

(٢) ذمهم: شجعهم وحضهم ليجدوا.

(٣) أصفت: اجتمعت.

(٤) رثام: فعال من رثمت الأثني ولدها ترأمة رثماً ورثاماً: إذا عطفت عليه ورحمته؛ فاشتقوا لهذا البيت اسماً لموضع الرحمة التي كانوا يلتمسون في عبادته. (الروض ٤٢/١).

## ملك حسان بن تبان وقتله على يد أخيه عمرو

فلما ملك ابنه حسان بن تبان أسعد أبي كَرِب، سار بأهل اليمن يريد أن يطأ بهم أرض العرب وأرض الأعاجم، حتى إذا كانوا ببعض أرض العراق - قال ابن هشام: بالبخرين، فيما ذكر لي بعض أهل العلم - كرهت جُمَيْر وقبائل اليمن المسير معه، وأرادوا الرجعة إلى بلادهم وأهلهم، فكلّموا أخواً له يقال له عمرو، وكان معه في جيشه، فقالوا له: اقتل أخاك حساناً ونملكك علينا، وترجع بنا إلى بلادنا، فأجابهم. فاجتمعت على ذلك إلا ذا رُعَيْن الحميري، فإنه نهاه عن ذلك فلم يقبل منه، فقال ذو رُعَيْن<sup>(١)</sup>:

الأمّن يَشْتَرِي سَهْرًا بِنُومٍ      سَعِيدٌ مَنْ يَبِيْتُ قَرِيرَ عَيْنِ<sup>(٢)</sup>  
فَأَمَّا جُمَيْرٌ غَدْرَتْ وَخَانَتْ      فَمَعذَرَةُ الْإِلَهِ لَذِي رُعَيْنِ

ثم كتبهما في رقعة، وختم عليها، ثم أتى بها عمراً، فقال له: ضع لي هذا الكتاب عندك، ففعل، ثم قتل عمرو أخاه حسان، ورجع بمن معه إلى اليمن؛ فقال رجل من حمير:

لَا هِجِينَا الَّذِي رَأَى مِثْلَ حَسَا      نَ قَتِيلًا فِي سَالِفِ الْأَخْقَابِ  
قَتَلْتَهُ مَقَاوِلَ خَشِيَّةِ الْحَبِّ      سَ غَدَاةً قَالُوا: لَبَابِ لَبَابِ<sup>(٣)</sup>  
مَيْتِكُمْ خَيْرُنَا وَحَيُّكُمْ رَبِّ      عَلَيْنَا وَكُلُّكُمْ أَرْبَابِي

قال ابن إسحاق: وقوله لباب لباب: لا بأس لا بأس، بلغة حمير.

قال ابن هشام: يروى: لياب لياب.

### هلاك عمرو وتفريق جُمَيْر:

قال ابن إسحاق: فلما نزل عمرو بن تبان اليمن مُنِعَ منه النوم، وسُلِّطَ عليه السهر، فلما جَهِدَهُ ذلك سأل الأطباء والخُزاة<sup>(٤)</sup> من الكهّان والعرفان عما به؛ فقال له قائل منهم: إنه والله ما قتل رجل قطُّ أخاه أو ذا رَجْمِه بغيّاً على مثل ما قتلت أخاك عليه، إلا ذهب نومه، وسُلِّطَ عليه السهر. فلما قيل له ذلك جعل يقتل كل من أمره بقتل أخيه حسان من أشراف اليمن، حتى خلص إلى ذي رُعَيْن، فقال له ذو رُعَيْن: إن لي عندك براءة؛ فقال: وما هي؟ قال: الكتاب الذي دفعتُ إليك. فأخرجه فإذا فيه البيتان، فتركه ورأى أنه قد نصحه. وهلك عمرو، وفرج<sup>(٥)</sup> أمرُ جُمَيْر عند ذلك وتفرقوا.

(١) ذو رعين: تصغير رغن، والرغن: أنف الجبل، ورعين: جبل باليمن قال صاحب (العين) وإليه ينسب ذو رعين. (الروض ٤٣/١).

(٢) معناه: آمنٌ يشتري، وحسن حذف ألف الاستفهام لتقدم همزة الأ. وفي البيت حذف تقديره: بل من يبيت قرير عين هو السعيد، فحذف الخبر لدلالة أول الكلام عليه. (الروض ٤٣/١).

(٣) المقاول: يريد الأفيال، وهم الذين دون التباعة واحدهم قتل، وأصله قيل مثل سيد، ثم خفف، واستعمل بالياء في إفراده وجمعه، وإن كان أصله الواو، لأن معناه: الذي يقول ويُسمع قوله... (الروض ٤٣/١ - ٤٤).

(٤) الخُزاة: المنجمون.

(٥) مرج: اختلط.

### خبر لخنيسة وذوي نواس<sup>(١)</sup>

فوثب عليهم رجل من حمير لم يكن من بيوت المملكة، يقال له لخنيسة<sup>(٢)</sup> ينوف ذو شناتر<sup>(٣)</sup>، فقتل خيارهم، وعيث بيوت أهل المملكة منهم؛ فقال قاتل من حمير للخنيسة:

تُقْتَلُ أبناها وتُنْفِي سَرَاتِها      وتبني بأيديها لها الذلَّ جَمِيرُ  
تُدْمِرُ ذُنْيَها بَطْنِيش حُلُومِها      وما ضيَّعت من دينها فهو أكثر  
كذلك القُرون قبل ذلك بظلمها      وإسرافها تأتي الشرورَ فتخسر

وكان لخنيسة امرأة فاسقاً يعمل عمل قوم لوط، فكان يُرسل إلى الغلام من أبناء الملوك، فيقع عليه في مشربة له قد صنعها لذلك، لئلاً يُملك بعد ذلك ثم يطلع من مشربته تلك إلى حرسه ومن حضر من جنده، قد أخذ مسواكاً فجعله في فيه، أي ليُعلمهم أنه قد فرغ منه. حتى بعث إلى زُرعة ذي نواس بن ثبان أسعد أخي حسان، وكان صبيّاً صغيراً حين قُتل حسان؛ ثم شبَّ غلاماً جميلاً وسيماً، ذا هيئة وعقل؛ فلما أتاه رسوله عرف ما يريد منه، فأخذ سكيناً حديداً لطيفاً، فخبَّأه بين قدمه ونعله، ثم أتاه؛ فلما خلا معه وثب إليه، فوثابه ذو نواس فوجأه حتى قتله، ثم حَزَّ رأسه، فوضعه في الكوة التي كان يُشرف منها، ووضع مسواكه في فيه، ثم خرج على الناس، فقالوا له: ذا نواس، أرطب أم يياس؟ فقال: سل نخماس استرطبان ذو نواس، استرطبان لاباس - قال ابن هشام: هذا كلام حمير. ونخماس: الرأس - فنظروا إلى الكوة فإذا رأس لخنيسة مقطوع، فخرجوا في إثر ذي نواس حتى أدركوه، فقالوا: ما ينبغي أن يملكنا غيرك: إذ أرختنا من هذا الخيث.

ملك ذي نواس فملكوه، واجتمعت عليه حمير وقبائل اليمن، فكان آخر ملوك حمير، وهو صاحب الأخدود، وتسمى يوسف، فأقام في ملكه زماناً.

سبب وجود النصرانية في بنجران: وبنجران بقايا من أهل دين عيسى ابن مريم ﷺ على الإنجيل، أهل فضل واستقامة من أهل دينهم، لهم رأس يقال له عبد الله بن الثامر، وكان موقع أصل ذلك الدين بنجران، وهي بأوسط أرض العرب في ذلك الزمان، وأهلها وسائر العرب كلها أهل أوثان يعبدونها، وذلك أنّ رجلاً من بقايا أهل ذلك الدين يقال له فيميون، وقع بين أظهرهم، فحملهم عليه، فدانوا به<sup>(٤)</sup>.

حديث فيميون: قال ابن إسحاق: حدثني المغيرة بن أبي ليبيد مولى الأختس عن وهب بن منبّه اليماني<sup>(٥)</sup> أنه حدثهم: أن موقع ذلك الدين بنجران كان أنّ رجلاً من بقايا أهل دين عيسى ابن مريم

(١) ذو نواس: اسمه زرة، وهو من قولهم للغلام: زرعك الله، أي أنبتك، وسُموا بزراع كما سُموا ذا نواس بغديرتين كانتا له تنوسان، أي صغيرتان من شعر، والنوس: الحركة والاضطراب فيما كان متعلقاً. (الروض الأنف ١/٤٤ - ٤٥).

(٢) قال ابن دريد: لخنيسة، هو من اللخم، وهو استرخاء في الجسم.

(٣) الشناتر: الأصابع بلغة حمير. واحدها شترة. (٤) انظر السيرة لابن كثير ١/٢٦.

(٥) هو وهب بن منبّه، أبو عبد الله اليماني، صاحب القصص، من أحبار علماء التابعين، وُلد في آخر خلافة عثمان، حديثه عن أخيه عماد في الصحيحين، وكان ثقة صادقاً كثير النقل في كتب الإسرائيليات. (الميزان ٤/٣٥٢ - ٣٥٣ والتقريب ٢/٣٣٩ والتهذيب ١١/١١٦ - ١٦٨).

يقال له فَيَمِيُون، وكان رجلاً صالحاً مجتهداً زاهداً في الدنيا، مجاب الدعوة، وكان سائحاً ينزل بين القرى، لا يُعرَف بقرية إلا خرج منها إلى قرية لا يُعرف بها، وكان لا يأكل إلا من كَسَب يديه، وكان بناءً يعمل الطين، وكان يعظّم الأحد، فإذا كان يوم الأحد لم يعمل فيه شيئاً، وخرج إلى فلاة من الأرض يصلّي بها حتى يُمسي. قال: وكان في قرية من قرى الشام يعمل عمله ذلك مستخفياً، ففطن لشأنه رجلٌ من أهلها يقال له صالح، فأحبه صالح حباً لم يحبه شيئاً كان قبله، فكان يتبعه حيث ذهب، ولا يفتن له فَيَمِيُون. حتى خرج مرة في يوم الأحد إلى فلاة من الأرض، كما كان يصنع، وقد اتبعه صالح و فَيَمِيُون لا يدري، فجلس صالح منه منظر العين مستخفياً منه، لا يحب أن يعلم بمكانه. وقام فَيَمِيُون يصلّي، فبينما هو يصلّي إذ أبل نحوه التئين - الحية ذات الرؤوس السبعة<sup>(١)</sup> - فلما رآها فَيَمِيُون دعا عليها فماتت، ورآها صالح ولم يدر ما أصابها، فخافها عليه، فعيل عَوْله<sup>(٢)</sup>، فصرخ: يا فَيَمِيُون، التئين قد أقبل نحوك؛ فلم يلتفت إليه، وأقبل على صلاته حتى فرغ منها، وأمسى فانصرف. وعرف أنه قد عرف، وعرف صالح أنه قد رأى مكانه؛ فقال له: يا فَيَمِيُون، تعلم والله أنني ما أحببت شيئاً قطُ حبك، وقد أردت صحبتك والكيونة معك حيث كنت؛ فقال: ما شئت، أمري كما ترى، فإن علمت أنك تقوى عليه فنعيم؛ فلزمه صالح. وقد كاد أهل القرية يفتنون لشأنه، وكان إذا فاجأه العبدُ به الضّر دعا له فشفي، وإذا دُعِيَ إلى أحد به ضرّ لم يأت؛ وكان لرجل من أهل القرية ابنٌ ضرير، فسأل عن شأن فَيَمِيُون فقيل له: إنه لا يأتي أحداً دعاه، ولكنه رجل يعمل للناس البنيان بالأجر. فعمد الرجل إلى ابنه ذلك فوضعه في حجرته وألقى عليه ثوباً، ثم جاءه فقال له: يا فَيَمِيُون، إنني قد أردت أن أعمل في بيتي عملاً، فانطلق معي إليه حتى تنظر إليه، فأشارطك عليه. فانطلق معه، حتى دخل حجرته، ثم قال له: ما تريد أن تعمل في بيتك هذا؟ قال: كذا وكذا؛ ثم انتشط الرجل الثوب عن الصبي<sup>(٣)</sup>، ثم قال له: يا فَيَمِيُون، عبد من عباد الله أصابه ما ترى، فادع الله له. فدعا له فَيَمِيُون، فقام الصبي ليس به بأس. وعرف فَيَمِيُون أنه قد عرف، فخرج من القرية واتبعه صالح، فبينما هو يمشي في بعض الشام إذ مرّ بشجرة عظيمة، فناداه منها رجل، فقال: يا فَيَمِيُون؛ قال: نعم؛ قال: ما زلت أنظرك وأقول متى هو جاء، حتى سمعت صوتك، فعرفت أنك هو، لا تبرخ حتى تقوم عليّ، فإني ميت الآن؛ قال: فمات وقام عليه حتى وراه، ثم انصرف، وتبعه صالح، حتى وطئا بعض أرض العرب، فعدّوا عليهما. فاخطفتهما سيارة من بعض العرب، فخرجوا بهما حتى باعوهما بتجران، وأهل نجران يومئذ على دين العرب، يعبدون نخلة طويلة بين أظهرهم، لها عيد في كل سنة، إذا كان ذلك العيد علّقوا عليها كل ثوب حسن وجدوه، وحلي النساء، ثم خرجوا إليها فعكفوا عليها يوماً. فابتاع فَيَمِيُون رجلاً من أشرافهم، وابتاع صالحاً آخر. فكان فَيَمِيُون إذا قام من الليل يتهجّد في بيت له - أسكنه إياه سيده - يصلّي، استسرج له البيت نوراً حتى يصبح من غير مصباح؛ فرأى ذلك سيده، فأعجبه ما يرى منه، فسأله عن دينه، فأخبره به، وقال له فَيَمِيُون: إنما أنتم في باطل، إن هذه النخلة لا تضر ولا تنفع، ولو دعوت عليها إلهي الذي أعبده لأهلكها، وهو الله وحده لا شريك له. قال: فقال له سيده: فافعل.

(٢) أي: غلب عليه صبره.

(١) أي القرون السبعة.

(٣) انتشط الثوب: رفعه بسرعة.



فإنك إن فعلت دخلنا في دينك، وتركنا ما نحن عليه. قال: فقام فيميون، فتطهر وصلى ركعتين، ثم دعا الله عليها، فأرسل الله عليها ريحاً فجَعَفَتْهَا<sup>(١)</sup> من أصلها فألقته، فاتبعه عند ذلك أهل نَجْران على دينه، فحملهم على الشريعة من دين عيسى ابن مريم ﷺ، ثم دخلت عليهم الأحداث التي دخلت على أهل دينهم بكل أرض، فمن هنالك كانت النصرانية بَنَجْران في أرض العرب.

قال ابن إسحاق: فهذا حديث وَهَب بن مُنَبِّه عن أهل نجران.

### خبر عبد الله بن الثامر<sup>(٢)</sup>

عبدالله بن الثامر والاسم الأعظم: قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن زياد<sup>(٣)</sup> عن محمد بن كعب القُرظي<sup>(٤)</sup>، وحدثني أيضاً بعض أهل نَجْران عن أهلها<sup>(٥)</sup>:

أن أهل نَجْران كانوا أهل شِرْك يعبدون الأوثان، وكان في قرية من قراها قريباً من نَجْران - ونجران: القرية العُظْمى التي إليها جماع أهل تلك البلاد - ساحرٌ يَعْلَمُ غلمان أهل نجران السحر، فلما نزلها فيميون - ولم يسموه لي باسمه الذي سماه به وَهَب بن مُنَبِّه، قالوا: رجل نزلها - ابنتى خيمة بين نجران وبين تلك القرية التي بها الساحر، فجعل أهل نجران يُرْسِلُونَ غلمانهم إلى ذلك الساحر يعلمهم السحر - فبعث إليه الثَّامِرُ ابنة عبد الله بن الثامر مع غلمان أهل نجران، فكان إذا مرَّ بصاحب الخيمة أعجبه ما يرى منه من صلواته وعبادته، فجعل يجلس إليه، ويسمع منه، حتى أسلم، فوَحَّدَ الله وعبده، وجعل يسأله عن شرائع الإسلام، حتى إذا فَقَّهَ فيه جعل يسأله عن الاسم الأعظم، وكان يعلمه، فكتمه إياه، وقال له: يا ابن أخي، إنك لن تحمله، أخشى عليك ضعفك عنه. والثامر أبو عبد الله لا يظنُّ إلا أنَّ ابنة يختلف إلى الساحر كما يختلف الغلمان، فلما رأى عبد الله أنَّ صاحبه قد ضنَّ به عنه وتخوَّفَ ضعفه فيه، عمَدَ إلى قَداح<sup>(٦)</sup> فجمعها، ثم لم يَبْقُ لله اسماً يعلمه إلا كتبه في قَدَح. ولكل اسم قَدْح، حتى إذا أحصاها أوقد لها ناراً، ثم جعل يقذفها فيها قَدْحاً قَدْحاً، حتى إذا مرَّ بالاسم الأعظم قذف فيها بقَدْحه، فوثب القَدْح حتى خرج منها لم تضربه شيئاً، فأخذه ثم أتى صاحبه فأخبره بأنه قد علم الاسم الذي كتبه؛ فقال: وما هو؟ قال: هو كذا وكذا؛ قال: وكيف عَلِمْتَهُ؟ فأخبره بما صنع؛ قال: أي ابن أخي، قد أصبته فأمسك على نفسك، وما أظنُّ أن تفعل.

(١) جعفتها: أسقطتها وقلعتها. (٢) انظر السيرة لابن كثير ٢٧/١.

(٣) ويقال: ابن أبي زياد. ويقال: يزيد بن زياد بن أبي زياد، المدني مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي، ويقال: اسم أبي زياد ميسرة. ويقال: إنهما اثنان. وقال الترمذي: مدني روى عنه غير واحد. وقال النسائي: ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال البخاري: لا يتابع على حديثه. (التهذيب ١١/٣٢٨ والتقريب ٢/٣٦٥ والميزان ٤/٤٢٣).

(٤) هو محمد بن كعب بن سليم بن أسد، أبو حمزة القرظي، المدني، وكان قد نزل الكوفة مدة، ثقة عالم. ولد سنة أربعين على الصحيح. ومات سنة مائة وعشرين. وقيل قبل ذلك. (التقريب ٢/٢٠٣).

(٥) حديث عبد الله بن الثامر، إنما رواه ابن إسحاق موقوفاً على محمد بن كعب القرظي، وعن بعض أهل نجران ليصب به حديث فيميون، وهو حديث ثابت عن رسول الله ﷺ - من طريق ابن أبي ليلى عن صهيب عن رسول الله ﷺ - ومخرَج في الصحيح. رواه مسلم في كتاب الزهد، حديث رقم (٣٠٠٥). والترمذي في كتاب التفسير، حديث رقم (٣٣٣٩) فهو أولى أن يعتمد عليه، وهو يخالف حديث ابن إسحاق في ألفاظ كثيرة. (انظر الروض ١/٥٢).

(٦) القَداح: السهام.

عبدالله بن الثامر يدعو إلى التوحيد: فجعل عبد الله بن الثامر إذا دخل نَجْران لم يَلْقَ أَحَدًا به ضَرَّ إلا قال: يا عبد الله، أتوحد الله وتدخل في ديني وأدعو الله فيعافيك ممَّا أنت فيه من البلاء؟ فيقول: نعم؛ فيوحد الله ويُسلم، ويدعو له فيُشْفَى. حتى لم يبق بنَجْران أحدٌ به ضَرَّ إلا أتاه فاتَّبِعَهُ على أمره، ودعا له فَعُوْفِي، حتى رُفِعَ شأنه إلى ملك نَجْران، فدعاه فقال له: أفسدت عَلَيَّ أَهْلَ قَرْيَتِي، وخالفت ديني ودين آبائي، لَأَمُتَنَّ بِكَ؛ قال: لا تقدر على ذلك. قال: فجعل يُرسل به إلى الجبل الطويل فيُطْرَحُ على رأسه، فيقع إلى الأرض ليس به بأس؛ وجعل يبعث به إلى مياه بنَجْران، بُحورٍ لا يقع فيها شيء إلا هلك، فيُلْقَى فيها فيخرج ليس به بأس. فلما غلبه قال له عبد الله بن الثامر: إنك والله لن تقدر على قتلي حتى توحد الله فتؤمن بما آمنْتُ به، فإنك إن فعلت ذلك سُلطت علي فقتلتني. قال: فوحد الله تعالى ذلك الملك، وشهد شهادة عبد الله بن الثامر، ثم ضربه بعصا في يده فشجّه مشجّة غير كبيرة، فقتله، ثم هلك الملك مكانه؛ واستجمع أهل نَجْران على دين عبد الله بن الثامر، وكان على ما جاء به عيسى بن مريم من الإنجيل وحُكْمِهِ، ثم أصابهم مثل ما أصاب أهل دينهم من الأحداث، فمن هنالك كان أصل النصرانية بنَجْران، والله أعلم بذلك.

قال ابن إسحاق: فهذا حديث محمد بن كعب القُرظي، وبعض أهل نَجْران عن عبد الله ابن الثامر، والله أعلم أي ذلك كان.

#### ذو نواس يدعو أهل نجران إلى اليهودية:

فسار إليهم ذو نواس بجنوده، فدعاهم إلى اليهودية، وخيّرهم بين ذلك والقتل، فاخترأوا القتل، فخذ لهم الأخدود، فحرق من حرق بالنار، وقتل بالسيف ومثل به حتى قتل منهم قريباً من عشرين ألفاً، ففي ذي نواس وجنده تلك أنزل الله تعالى على رسوله سيدنا محمد ﷺ: ﴿قِيلَ اصْحَبُ الْأَخْدُودَ ۝ أَلَنْ تَرَىٰ ذَاتِ الْوَقُودِ ۝ إِذْ هُرِّعَتْ عَلَيْهَا قُودٌ ۝ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۝﴾ [البروج: ٤-٨].

تفسير الأخدود: قال ابن هشام: الأخدود: الحفر المستطيل في الأرض، كالخندق والجدول ونحوه، وجمعه أخاديد. قال ذو الرمة، واسمه غيلان بن عقيب، أحد بني عدي بن عبد مناف بن أذ ابن طابخة بن إلياس بن مضر:

مِنَ الْعِرَاقِيَّةِ اللَّاتِي يُحِيلُ لَهَا بَيْنَ الْفَلَاةِ وَبَيْنَ النَّخْلِ أَخْدُودُ

يعني: جدولاً، وهذا البيت في قصيدة له. قال: ويقال لأثر السيف والسكين في الجلد وأثر السوط ونحوه: أخدود، وجمعه أخاديد.

نهاية عبد الله بن الثامر: قال ابن إسحاق: ويقال: كان فيمن قتل ذو نواس عبد الله بن الثامر، رأسهم وإمامهم.

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم<sup>(١)</sup> أنه حدث: أن

(١) هو عبد الله بن أبي بكر الأنصاري، أبو محمد، ويقال: أبو بكر، المدني. قال مالك: كان كثير الأحاديث، وكان رجل صدق. وقال أحمد: حديثه شفاء. وقال أبو حاتم وابن معين: ثقة. وقال النسائي: ثقة ثبت. وقال ابن سعد: كان ثقة =

رجلاً من أهل نَجْران كان في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه حفر خَرِبَةً من خَرِبِ نَجْران لبعض حاجته، فوجدوا عبد الله بن الثامر تحت دَفْنٍ منها قاعداً، واضعاً يده على صُرْبَةٍ في رأسه، ممسكاً بيده عليها، فإذا أُخْرِث يده عنها تنبعث دماً، وإذا أُزِيلَتْ يده رُدَّها عليها، فأمسكت دُمها، وفي يده خاتم مكتوب فيه: «ربي الله» فكَتِبَ فيه إلى عمر بن الخطاب يُخَبِّرُ بأمره، فكتب إليهم عمر رضي الله عنه: أن أقرؤوه على حاله، وردُّوا عليه الدَفْنَ الذي كان عليه، ففعلوا.

### فرار دوس ذي ثعلبان، من ذي نواس واستنجاهه بقيصر

قال ابن إسحاق: وأفلت منهم رجلٌ من سبأ، يقال له: دَوْسُ ذو ثَعْلَبان، على فرس له، فسلك الرملَ فأعجزهم؛ فمضى على وجهه ذلك، حتى أتى قيصرَ ملكَ الروم، فاستنصره على ذي نواس وجنوده، وأخبره بما بلغ منهم؛ فقال له: بَعَدَتْ بلادُك مئاً، ولكنني سأكتب لك إلى ملك الحبشة فإنه على هذا الدين، وهو أقرب إلى بلادك، وكتب إليه يأمره بنصره والطلب بثأره.

النجاشي ينصر دوساً: فقدم دَوْس على النجاشي بكتاب قيصر، فبعث معه سبعين ألفاً من الحبشة، وأمر عليهم رجلاً منهم يقال له أرباط، ومعه في جنده أبرهة الأشرم؛ فركب أرباط البحر حتى نزل بساحل اليمن، ومعه دوس ذو ثَعْلَبان.

### نهاية ذي نواس:

سار إليه ذو نواس في جَمِير، ومن أطاعه من قبائل اليمن؛ فلما التقوا انهزم ذو نواس وأصحابه. فلما رأى ذو نواس ما نزل به ويقومه، وجَّه فرسه في البحر، ثم ضربه فدخل به، فخاض به صَحْضاح<sup>(١)</sup> البحر، حتى أفضى به إلى غمره<sup>(٢)</sup>، فأدخله فيه، وكان آخر العهد به. ودخل أرباط اليمن، فملكها<sup>(٣)</sup>.

فقال رجل من أهل اليمن - وهو يذكر ما ساق إليهم دَوْس من أمر الحبشة:

«لا كدَوْسٍ ولا كسأعلاق رَحْلِيَّة»<sup>(٤)</sup>

فهي مثل باليمن إلى هذا اليوم.

= كثير الحديث عالماً. وقال العجلي: مدني تابعي ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال ابن عبد البر: كان من أهل العلم، ثقة، فقيهاً محدثاً، مأموناً، حافظاً، وهو حجة فيما نقل وحمل. توفي سنة خمس وثلاثين ومائة. ويقال: سنة ثلاثين. وهو ابن سبعين سنة، وليس له عقب. (انظر التهذيب ١٦٤/٥ - ١٦٥ والتقريب ٤٥٥/١).

وهذه الرواية فيها رجل مبهم لم يسم. ويعني عنها قوله تعالى: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء﴾ وما وجد في صدر هذه الأمة من شهداء أحد وغيرهم على هذه الصورة لم يتغيروا بعد الدهور الطويلة كحمزة بن عبد المطلب... انظر في هذا: (الروض الأنف للسهيلى ٥٢/١).

(١) الضحضاح من الماء: الذي يظهر قعره.

(٢) الغمر: الماء الكثير.

(٣) انظر السيرة لابن كثير (١/٢٧ - ٢٨)، (والروض الأنف للسهيلى ٥٤/١).

(٤) الأعلاق: الفئاض.

قول ذي جدن الحميري في هذه القصة:

وقال ذو جَدْن الحميري:

هونك<sup>(١)</sup> ليس يردّ الدمعُ ما فاتنا  
أبعدَ بَيْنون لا عيّنَ ولا أثر  
بَيّنون وسِلحين وعُمدان: من حصون اليمن التي هدمها أرباط، ولم يكن في الناس مثلهما. وقال  
ذو جدن أيضاً:

دَعِيني لا أبا لكِ لن تُطيقِي<sup>(٢)</sup>  
لَدَى عَزْفِ القِيانِ إذ انتَشِينا  
وَشُرْبِ الخمرِ ليس عليّ عاراً  
فإنّ الموتَ لا ينهَاه ناهٍ  
ولا مُترهبٍ في أسطوان  
وعُمدان الذي حُدثتِ عنه  
بِمَنهَمَةٍ وأسفلهُ جُرون  
مصابيح السّليط تلوح فيه  
ونخلتُهُ التي عُرسَتْ إليه

لحاكِ اللُّهُ قد أنزفتِ ريقِي<sup>(٣)</sup>  
وإذ تُسقى من الخمر الرحيق<sup>(٤)</sup>  
إذا لم يَشْكُني فيها زَفيقي  
ولو شربِ الشفاء مع النُّشوق<sup>(٥)</sup>  
يناطح جُذره بَيضُ الأنوق<sup>(٦)</sup>  
بَنُوهُ مُسَمَّكاً في رأسِ نيق<sup>(٧)</sup>  
وحُر المَوْحِلِ اللثقِ الزليق<sup>(٨)</sup>  
إذا يُمسي كَتَوماضِ البُرُوق  
يكاد اليُسْر يَهْصر بالعدُوق<sup>(٩)</sup>

(١) هونك: أي: ترفقي.

(٢) أي: أكثرت عليّ من العذل حتى أيست ريقِي في فمي، وقلة الرقيق من الحصر، وكثرته من قوة النفس وثبات الجأش.

(٣) الرحيق: الخالص.

(٤) أي لو شرب كل دواء يستشفى به. وتَشَقُّ كُلُّ نَشوق يُجعل في الأنف للتداوي به، ما نهى ذلك الموت عنه.

(٥) مترهب: يجوز أن يكون رعه عطفاً على ناه. أي: لا ير الموت ناه ولا مترهب. أي: ولا دعاء مترهب يدعو لك.

ويجوز أن يكون مترهب رفعاً، على معنى: ولا ينجو منه مترهب. والأسطوان: أفعول، وجمعه: أساطين. وجدده: جمع جدار: حائط، والمراد هنا؛ المكان الذي يختلي فيه الراهب. والأنوق: الأنثى من الرخم، لأنها تبيض حيث لا يُذرك يبيضها من شواهد الجبال. وهذا قول المبرد في الكامل. ولا يوافق عليه. فقد قال الخليل: الأنوق: الذكر من الرخم، وهذا أشبه بالتمنى، لأن الذكر لا يبيض، فمن أراد ببيض الأنوق، فقد أراد المحال. وقد قال القالي في الأمالي: الأنوق يقع على ذكر والأنثى من الرُخْم.

(٧) غمدان: هو الحصن الذي كان لهوذة بن علي ملك اليمامة، وممسكاً: مرفعاً، من قوله سمك السماء. والنيق: أعلى الجبل.

(٨) منهمة: هو موضع الرهبان. والراهب يقال له: النهامي وأسفله جرون: جمع جرن، وهو النقيز من جرن الثوب إذا لان. وفي رواية أبو الوليد القشيري: جروب بالباء، وكذلك ذكره الطبري بالباء أيضاً. والجروب: الحجارة السوداء أو من الجريب: المزرعة. (الروض ٥٨/١). وحُرّ: بضم الحاء: هو خالص كل شيء. والموحل: من الوحل. واللثيق: من اللثق، وهو أن يختلط الماء بالتراب فيكثر منه الزلق. والزليق: الذي يزلق فيه.

(٩) يهصر بالعدوق: تميل بها، والعدوق: جمع عذق بكسر العين، وهي الكباسة، أو بفتح العين: وهي النخلة، وهو أبلغ في وصفها بالإيقار أن يكون جمع عذق بالفتح. (الروض الأنف ٥٨/١).

فأصبح بَعْدَ جِدَّتِهِ رَمَادًا      وَغَيَّرَ حَسَنَهُ لَهَبُ الْحَرِيقِ  
وَأَسْلَمَ ذُو نَوَاسٍ مُسْتَكِينًا      وَحَدَّرَ قَوْمَهُ صَنْكُ الْمَضِيقِ

قول ربيعة ابن الذئبة الثقفي في هذه القصة:

وقال ابن الذئبة الثقفي في ذلك. قال ابن هشام: الذئبة أمه، واسمه ربيعة بن عبد ياليل بن سالم ابن مالك بن حطيظ بن جشم بن قسي:

لَعَمْرُكَ مَا لَلْفَتَى مِنْ مَفَرٍّ      مَعَ الْمَوْتِ يَلْحَقُهُ وَالْكَبَرِ  
لَعَمْرُكَ مَا لَلْفَتَى صُحْرَةٌ      لَعَمْرُكَ مَا إِنَّ لَهُ مِنْ وَرْزٍ<sup>(١)</sup>  
أَبْغَدَ قَبَائِلَ مِنْ جَمِيرٍ      أُبَيْدُوا صَبَاحًا بِذَاتِ الْعَبْرِ<sup>(٢)</sup>  
بِأَلْفِ أُلُوفٍ وَحَرَابَةٍ      كَمَثَلِ السَّمَاءِ قُبَيْلَ الْمَطْرِ<sup>(٣)</sup>  
يُصِمُّ صِيَاحُهُمُ الْمُقْرَبَاتِ      وَيَنْفُونَ مَنْ قَاتَلُوا بِالذَّفْرِ<sup>(٤)</sup>  
سَعَالِيٍّ مِثْلُ عَدِيدِ التَّرَا      بَ تَيْبَسَ مِنْهُمْ رِطَابُ الشَّجَرِ<sup>(٥)</sup>

قول عمرو بن معدني كرب<sup>(٦)</sup> الزبيدي في هذه القصة:

وقال عمرو بن معدني كرب الزبيدي في شيء كان بينه وبين قيس بن مكشوح المرادي<sup>(٧)</sup>، فبلغه أنه يتوعده، فقال يذكر جمير وعزها، وما زال من ملكها عنها:

أَثْوَعِدْنِي كَأَنَّكَ ذُو زُعَيْنِ      بِأَفْضَلِ عَيْشَةٍ، أَوْ ذُو نَوَاسِ  
وَكَائِنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنْ نَعِيمٍ      وَمُلْكٍ ثَابِتٍ فِي النَّاسِ رَاسِي  
قَدِيمٍ عَهْدُهُ مِنْ عَهْدِ عَادٍ      عَظِيمٍ قَاهِرِ الْجَبْرُوتِ قَاسِي  
فَأَمْسَى أَهْلُهُ بَادُوا وَأَمْسَى      يُحْوَلُ مِنْ أَنَاسٍ فِي أَنَاسِ

(١) الصحرة: المتسع؛ أخذ من لفظ الصحراء. والورز: الملجأ، ومنه اشتق: الوزير، لأن الملك يلجأ إلى رايه، وقد قيل: من الورز؛ لأنه يحمل عن الملك أثقالاً، والورز: الثقل. (الروض ١/٥٩).

(٢) ذات العبر: أي ذات الحزن، يقال: يقال: لأمه العبر، كما يقال: لأمه الثكل.

(٣) وقوله: كمثال السماء: أي كتل السحاب لاسوداد السحاب وظلمته قبيل المطر.

(٤) المقربات: الخيل العتاق التي لا تسرح في المرعى، ولكن تحبس قرب البيوت معدة للعدو. والذفر: تستعمل في قوة الريح الطيبة والخيثة. وقوله: يونفون من قاتلوا بالذفر: أي بريهم وأنفاسهم ينفون من قاتلوا، وهذا إفراط في وصفهم بالكثرة.

(٥) سعالي: شبههم بالسعالي من الجن: جمع سعاة، ويقال: بل هي الساحرة من الجن.

(٦) عمرو بن معدني كرب بن عبد الله بن عمرو بن عاصم بن زيد الأصغر ابن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن شيبة - وهو زيد الأكبر - ابن ضعف بن سعد العثيرة الشاعر الفارس المشهور. يكنى أبا ثور. قال ابن منده: عداه في أهل الحجاز. وقال ابن ماكولا: له صحبة ورواية. قال أبو نعيم: له الوقائع المذكورة في الجاهلية وله في الإسلام بالقادسية بلاء حسن، فقد ذكر من أخباره الكثير. انظر (الإصابة ٣/١٩ - ٢١) و(الروض الأثف ١/٦٠).

(٧) قيس بن المكشوح المرادي، يكنى أبا شداد، والمكشوح لقب لأبيه. واختلف في اسمه ونسبه: فقال ابن الكلبي: هو هبيرة ابن عبد يغوث بن الغزيل بن بداء بن عامر بن عوثبان بن زاهر بن مراد. وقال أبو عمر: هو عبد يغوث بن هبيرة بن هلال بن الحرث بن عمرو بن عامر بن علي بن أسلم بن أحسن بن أنمار البجلي. حليف مراد، قيل له المكشوح لأنه ضرب على كسحه أو كوي - واختلف في صحبته. (الإصابة ٣/٢٦١ و(الروض ١/٦٠).

نسب زييد ومراد: قال ابن هشام: زُبَيْدُ بن سَلَمَةَ بن مازن بن منبّه بن صَعْبِ بن سعد العشيرة ابن مَذْحِج، ويقال زُبَيْد بن منبّه بن صَعْبِ بن سَعْدِ العشيرة، وقال زُبَيْد بن صَعْبِ. ومُرَاد: يُحَابِر ابن مَذْحِج<sup>(١)</sup>.

لماذا قال عمرو بن معدي كرب هذا الشعر: قال ابن هشام: وحدثني أبو عبيدة، قال: كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى سَلْمَانَ بن زَبِيعة الباهلي، وباهلة ابن يَعْصِر بن سعد بن قيس بن عيلان، وهو بأزمينية يأمره أن يُفَضِّل أصحابَ الخيل العِرَابِ على أصحابِ الخيل المَقَارِفِ<sup>(٢)</sup> في العطاء؛ ففرض الخيل، فمَرَّ به فرس عمرو بن مَعْدِي كَرِبِ؛ فقال له سَلْمَانُ: فرسك هذا مُقَرَفٌ؛ فغضب عمرو، وقال: هجين عرف هجيناً مثله؛ فوثب إليه قيس فتوعَّده؛ فقال عمرو هذه الأبيات.

تصديق قول سطيح وشق: قال ابن هشام: فهذا الذي عَنَى سَطِيحُ الكاهن بقوله: «اليهبطن أرضكم الحيش، فيملكن ما بين أُبَيْنِ إلى جُرَشِ». والذي عنى شِقُّ الكاهن بقوله: «لينزلن أرضكم السودان، فليغلبن على كل طفلة البنان، وليلمكن ما بين أُبَيْنِ إلى نجران»<sup>(٣)</sup>.

### النزاع على اليمن بين أبرهة وأرياط

قال ابن إسحاق: فأقام أرياط بأرض اليمن سنين في سلطانه ذلك، ثم نازعه في أمر الحبشة باليمن أبرهة الحبشي، حتى تفرقت الحبشة عليهما، فانحاز إلى كل واحد منهما طائفة منهم، ثم سار أحدهما إلى الآخر، فلما تقارب الناس أرسل أبرهة إلى أرياط: إنك لا تصنع بأن تلقى الحبشة بعضها ببعض حتى تفنيها شيئاً، فابرز إليّ وأبرز إليك، فأينا أصاب صاحبه انصرف إليه جنده. فأرسل إليه أرياط: أنصفت، فخرج إليه أبرهة، وكان رجلاً قصيراً لحيماً، وكان ذا دين في النصرانية، وخرج إليه أرياط، وكان رجلاً جميلاً عظيماً طويلاً، وفي يده حربة له. وحلّف أبرهة غلاماً له، يقال له عَتَوْدَةُ<sup>(٤)</sup>، يمنع ظهره. فرفع أرياط الحربة فضرب أبرهة، يريد يافوخه، فوقعت الحربة على جبهة أبرهة فشرمت حاجبه وأنفه وعينه وشفته، فبذلك سُمِّي أبرهة الأشرم، وحمل عَتَوْدَةُ على أرياط من خلف أبرهة فقتله، وانصرف جند أرياط إلى أبرهة، فاجتمعت عليه الحبشة باليمن، ووَدَى<sup>(٥)</sup> أبرهة أرياط.

غضب النجاشي على أبرهة: فلما بلغ ذلك النجاشي غَضِبَ غضباً شديداً وقال: عدا على أميري فقتله بغير أمري، ثم حلف لا يدع أبرهة حتى يطا بلاده، ويجز ناصيته. فحلق أبرهة رأسه وملاً جراباً من تراب اليمن، ثم بعث به إلى النجاشي، ثم كتب إليه:

«أيها الملك: إنما كان أرياط عبدك، وأنا عبدك، فاختلفنا في أمرك، وكل طاعته لك، إلا أنني كنت أقوى على أمر الحبشة وأضبط لها وأسوس منه؛ وقد حلق رأسك حين بلغني قَسَمُ الملك، وبعثت إليه بجراب تراب من أرضي، ليضعه تحت قدميه، فيبر قسمه في».

(١) مراد: هو يحابر بن سعد العشيرة بن مذحج. (الروض ٦٠/١).

(٢) المقارف: جمع مقرف الذي داني الهجعة، وهو الذي أمه عربية وأبوه ليس بعربي فالإقراف من جهة الأب والهجعة من جهة الأم.

(٣) انظر السيرة لابن كثير ٢٨/١ - ٢٩. (٤) العتودة: الشدة في الحرب.

(٥) واده: تحمّل ديته.

فلما انتهى ذلك إلى النجاشي رضي عنه، وكتب إليه: أن اثبت بأرض اليمن حتى يأتيتك أمري.  
فأقام أبرهة باليمن.

القليس<sup>(١)</sup> أو كنيسة أبرهة: ثم إن أبرهة بنتي القليس بصنعاء، فبنى كنيسة لم ير مثلها في زمانها بشيء من الأرض، ثم كتب إلى النجاشي: إني قد بنيت لك أيها الملك كنيسة لم يئن مثلها لملك كان قبلك، ولست بمنته حتى أصرف إليها حج العرب، فلما تحدثت العرب بكتاب أبرهة ذلك إلى النجاشي، غضب رجل من النساء، أحد بني فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس من مضر.

النساء والنساء: الذين كانوا ينسئون الشهور على العرب في الجاهلية<sup>(٢)</sup>، فيحلون الشهر من الأشهر الحرم، ويحرمون مكانه الشهر من أشهر الحل، ويؤخرون ذلك الشهر، ففيه أنزل الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَ عَامًا وَيُحْرِمُونَ عَامًا لِيُؤْطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ [التوبة: ٣٧].

قال ابن هشام: ليواطئوا؛ ليوافقوا؛ والمواطأة: الموافقة، تقول العرب: واطأتك على هذا الأمر، أي وافقتك عليه. والإيطاء في الشعر الموافقة، وهو اتفاق القافيتين من لفظ واحد، وجنس واحد، نحو قول العجاج - واسم العجاج عبد الله بن روية أحد بني سعد بن زيد بن مناة بن تميم ابن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار:

في أنعبان المنجنون المرسل<sup>(٣)</sup>

ثم قال:

(١) وهي الكنيسة التي أراد أن يصرف إليها حج العرب، وسميت هذه الكنيسة: القليس لارتفاع بنائها وعلوها، ومنه القلانس لأنها في أعلى الرؤوس، ويقال: تقلنس الرجل، وتقلس: إذا لبس القلنسوة، وقلس طعاماً أي: ارتفع من معدته إلى فيه، وكان أبرهة قد استنزل أهل اليمن في بنيان هذه الكنيسة، وجسمهم فيها أنواعاً من السخر، وكان ينقل إليها العدد من الرخام المجزء، والحجارة المنقوشة بالذهب من قصر بلقيس صاحبة سليمان - عليه السلام - وكان من موضع الكنيسة من بهجتها وبهائها، ونصب فيها صلباناً من الذهب والفضة، ومنابر من العاج والأبنس، وكان أراد أن يرفع في بنائها حتى يشرف منها على عدن. (الروض الأنف ٦٣/١ وانظر السيرة لابن كثير ٣٠/١).

(٢) قال في الروض الأنف ٦٤/١ ذكر أبو علي القالي في الأمالي: أن الذي نسا الشهور منهم: نعيم بن ثعلبة وليس هذا بمعروف. وأما نسؤهم للشهر فكان على ضربين:

١ - أحدها: ما ذكر ابن إسحاق من تأخير شهر المحرم إلى صفر لحاجتهم إلى شئ الغارات، وطلب الثارات.  
٢ - والثاني: تأخيرهم الحج عن وقته تحزياً منهم للسنة الشمسية، فكانوا يؤخرونه في كل عام أحد عشر يوماً، أو أكثر قليلاً، حتى يدور الدور إلى ثلاث وثلاثين سنة، فيعود إلى وقته، ولذلك قال عليه السلام في حجة الوداع: (إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض) وكانت حجة الوداع في السنة التي عاد بها الحج إلى وقته، ولم يحج رسول الله - ﷺ - في المدينة إلى مكة غير تلك الحجة، وذلك لإخراج الكفار الحج عن وقته، ولطوافهم بالبيت عراة - والله أعلم، إذا كانت مكة بحكمهم حتى فتحها الله على نبيه - ﷺ.

(٣) الأنعبان ما يندفع من الماء من منبعه، والمنجنون: أداة السانية. (الروض ٦٥/١).

والمثعب: المجرى، وأداة السانية: الدولاب التي يستقى عليها.

## مدّ الخليج في الخليج المرسل

وهذان البيتان في أرجوزة له .

أول من ابتدع النسيء: قال ابن إسحاق: وكان أول من نساأ الشهور على العرب، فأحلّت منها ما أحل، وحرّمت منها ما حرم القلمس<sup>(١)</sup>، وهو حذيفة بن عبد بن فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة. ثم قام بعده على ذلك ابنه (عباد) بن حذيفة، ثم قام بعد عباد: قلع بن عباد، ثم قام بعد قلع: أمية بن قلع، ثم قام بعد أمية: عوف بن أمية، ثم قام بعد عوف أبو ثمامة جنادة بن عوف، وكان آخرهم، وعليه قام الإسلام، وكانت العرب إذا فرغت من حجها اجتمعت إليه، فحرّم الأشهر الحرم الأربعة: رجباً، وذا القعدة، وذا الحجة، والمحرم. فإذا أراد أن يحلّ منها شيئاً أحلّ المحرم فأحلّوه، وحرّم مكانه صفر فحرّموه، ليواطئوا عدّة الأربعة الأشهر الحرم. فإذا أرادوا الصدر<sup>(٢)</sup> قام فيهم فقال: اللهم إني قد أحللت لك أحد الصّفرين، الصفر الأول، ونسأت الآخر للعام المقبل، فقال في ذلك عمير بن قيس «جدل الطعان»<sup>(٣)</sup> أحد بني فراس بن عثم ابن ثعلبة بن مالك بن كنانة، يفخر بالنسأة على العرب:

لقد علمت معدّ أن قومي كرام الناس أن لهم كراماً<sup>(٤)</sup>  
فأي الناس فأتونا بوثر وأي الناس لم تُغلك لجاماً<sup>(٥)</sup>  
ألسنا الناسئين على معدّ شهور الجبل نجعلها حراماً؟

قال ابن هشام: أول الأشهر الحرم المحرم<sup>(٦)</sup>.

الكناني يحدث في القليس: قال ابن إسحاق: فخرج الكناني حتى أتى القليس، فقعد<sup>(٧)</sup> فيها -

(١) سمي القلمس لجوده، إذ القلمس من أسماء البحر. (الروض ١/٦٣).

(٢) الصدر هنا: الرجوع من الحج.

(٣) كان عمير - هذا - من أطول الناس، وهو مذكور في مقبلي الظعن، وسمي جذل الطعان لثباته في الحرب، كأنه جذل شجرة واقف، وقيل: لأنه كان يستشفى برأيه، ويستراح إليه، كما تستريح البهيمة الجرباء إلى الجذل تحتك به. (الروض الأنف ١/٦٥).

(٤) أي آباء كراماً، وأخلاقاً كراماً.

(٥) أي: لم نقدعهم ونكفهم، كما يقدع الفرس باللجام، تقول: أعلكت الفرس لجامه: إذا رددته عن تنزعه، فمضغ اللجام كالعلك من نشاطه. (الروض ١/٦٥).

(٦) قال في الروض الأنف ١/٦٦: «وقول ابن هشام: أول الأشهر الحرم: المحرم. قول».

وقد قيل: أولها ذي القعدة. لأن رسول الله ﷺ بدأ به حين ذكر الأشهر الحرم. ومن قال: المحرم أولها: احتج بأنه أول السنة.

وقفه هذا الخلاف: أن من نذر صيام الأشهر الحرم، فيقال له على الأول: يبدأ بالمحرم، ثم بربح، ثم بذي القعدة، وذي الحجة.

وعلى القول الآخر يقال له: يبدأ بذي القعدة حتى يكون آخر صيامك في رجب من العام الثاني.

(٧) وقال في الروض الأنف ١/٦٦: «فيه شاهد لقول مالك وغيره من الفقهاء في تفسير القعود على المقابر المنهي عنه، وأن ذلك للمذهب كما قال مالك. والله أعلم».



قال ابن هشام يعني أحدث فيها - قال ابن إسحاق: ثم خرج فَلَحِقَ بأرضه، فأخبر بذلك أبرهة فقال: من صنع هذا؟ فقيّل له: صنع هذا رجلٌ من العرب من أهل هذا البيت الذي تحجّج العرب إليه بمكة لمّا سمع قولك: «أصرف إليها حجّ العرب» غضب فجاء فقعد فيها، أي أنها ليست لذلك بأهل.

خروج أبرهة لهدم الكعبة: فغضب عند ذلك أبرهة وحلف ليسيرن إلى البيت حتى يهدمه، ثم أمر الحبشة فتهيّأت وتجهّزت، ثم سار وخرج معه بالفيل؛ وسمعت بذلك العرب، فأعظموه وقطعوا به، ورأوا جهاده حقاً عليهم، حين سمعوا بأنه يريد هدم الكعبة، بيت الله الحرام.

أشراف اليمن يدافعون عن البيت: فخرج إليه رجل من أشراف أهل اليمن وملوكهم يقال له: ذو نَفر، فدعا قومَه، ومَن أجابه من سائر العرب إلى حرب أبرهة، وجهاده عن بيت الله الحرام، وما يريد من هدمه وإخراجه؛ فأجابه إلى ذلك من أجابه، ثم عرض له فقاتله، فهزم ذو نَفر وأصحابه، وأخذ له ذو نَفر فأتي به أسيراً، فلما أراد قتله قال له ذو نَفر: أيها الملك، لا تقتلني فإنه عسى أن يكون بقائي معك خيراً لك من قتلي؛ فتركه من القتل وحبسه عنده في وثاق، وكان أبرهة رجلاً حليماً.

خثعم تجاهد أبرهة: ثم مضى أبرهة على وجهه ذلك يريد ما خرج له، حتى إذا كان بأرض خَثَعَم<sup>(١)</sup>، عرض له نُفَيْلُ بْنُ حَبِيبِ الخَثَعَمِيِّ فِي قَبِيلِي خَثَعَم: شَهْرَانُ وَنَاهِس<sup>(٢)</sup>، وَمَنْ تَبِعَهُ مِنْ قِبَائِلِ العرب، فقاتله فهزمه أبرهة، وأخذ له نُفَيْلُ أُسَيْرًا، فَاتِي بِهِ، فَلَمَّا هَمَّ بِقَتْلِهِ قَالَ لَهُ نُفَيْلُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، لَا تَقْتُلْنِي فَإِنِّي عَسَى أَنْ يَكُونَ بَقَائِي لَا تَقْتُلْنِي فَإِنِّي دَلِيلُكَ بِأَرْضِ العرب، وَهَاتَانِ يَدَايَ لَكَ عَلَى قَبِيلِي خَثَعَم: شَهْرَانُ وَنَاهِسُ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فَخَلَّنِي سَبِيلَهُ.

وخرج به معه يدله، حتى إذا مرّ بالطائف خرج إليه مسعود بن مُعْتَبُ بْنُ مَالِكِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَرُو بْنِ سَعْدِ بْنِ عَوْفِ بْنِ ثَقِيفِ فِي رِجَالِ ثَقِيف<sup>(٣)</sup>.

واسم ثقيف: قَسِيْبُ بْنُ النَّبِيْتِ بْنِ مَنبُهْ بْنِ مَنصُورِ بْنِ يَثْرَمِ بْنِ أَفْصَى بْنِ دُعْمِيِّ بْنِ إِيَادِ بْنِ نَزَارِ، ابْنِ مَعْدَانَ<sup>(٤)</sup> بن عدنان.

قال أمية بن أبي الصلت الثقفِي:

قَوْمِي إِيَادُ لَوْ أَنَّهُمْ أَمَمٌ أَوْ لَوْ أَقَامُوا فَتَهَزَّلَ النَّعَمُ

(١) خثعم: اسم جبل سمي به بنو عفرس بن خلف بن أفتل بن أنمار، لأنهم نزلوا عنده، وقيل: إنهم تخثعموا بالدم عند حلف عقده بينهم، أي: تلتطخوا. (الروض ١/٦٦).

(٢) وقيل: بل خثعم ثلاث: شهران وناهس وأكلب، غير أن أكلب عند أهل النسب هو: ابن ربيعة بن نزار، ولكنهم دخلوا في خثعم، وانتسبوا إليهم. فالله أعلم. (الروض ١/٦٦).

(٣) اختلف النسابون في نسب ثقيف فبعضهم ينسبهم إلى إياد، والبعض إلى قيس، وقد نسبوا إلى ثمود أيضاً. (الروض ١/٦٦).

(٤) قال السهيلي في الروض الأنف ١/٦٧: «وقع في هذه النسخة في نسب ثقيف الأول: ابن إياد بن معد. وفي الحاشية: أن القاضي أبا الوليد غيره، فجعل مكان ابن معد: من معد، وذلك - والله أعلم - لأن إياد هذا هو ابن نزار، وليس بابن معد لصلبه. ولمعد ابن اسمه إياد، وهو ابن لصلبه، وقد ذكره ابن إسحاق. وهو عم إياد، والإياد في اللغة: التراب الذي يضم إلى الخباء ليقية من السيل ونحوه، وهو مأخوذ من الأيد، وهي القوة، لأن فيه قوة الخباء، وهو بين الثؤي والخباء، والثؤي: يشق من النائي، لأنه حفير ينأى به المطر، أي: يبعد عن الخباء» أهد.

قَوْمٌ لَهُمْ سَاحَةُ الْعِرَاقِ إِذَا  
سَارُوا جَمِيعاً وَالْقِطُّ وَالْقَلَمُ<sup>(١)</sup>  
وَقَالَ أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ أَيْضاً:

فَلِإِمَّا تَسْأَلِي عَنِّي لَبِئْسَى  
وَعَنْ نَسَبِي أُخْبِرُكَ الْيَقِينَا  
فَلِإِنَّا لِلنَّبِيَّتِ أَبِي قَسِي

قال ابن هشام: ثقيف: قَسِي بن مُنْبَه بن بَكْر بن هَوَازن بن مَنصور بن عِكْرمة بن خَصَفَة بن قَيْس بن عَيْلان بن مَضْر بن نَزَار بن مَعَد بن عَدنان. والبيتان الأوَّلان والآخِران في قَصِيدَتين لأُمِيَّة.

ثقيف تهادن أبرهة: قال ابن إسحاق: فقالوا له: أيها الملك، إنما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون، ليس عندنا لك خلاف، وليس بيتنا هذا البيت الذي تريد - يعنون اللات - إنما تريد البيت الذي بمكة، ونحن نبعث معك مَنْ يدلُّك عليه، فَتَجَاوَزَ عنهم.

واللات: بيت لهم بالطائف كانوا يعظمونه نحو تعظيم الكعبة. قال ابن هشام: أنشدني أبو عبيدة النحوي لضرار بن الخطاب الفهري:

وَفَرَّتْ ثَقِيفٌ إِلَى لَاتِهَا  
بِمُنْقَلَبِ الْخَثَابِ الْخَاسِرِ  
وهذا البيت في أبيات له.

أبو رغال ورجم قبره: قال ابن إسحاق: فبعثوا معه أبا رغال يدله على الطريق إلى مكة، فخرج أبرهة ومعه أبو رغال حتى أنزله المغمس؛ فلما أنزله به مات أبو رغال هنالك، فرجمت قبره العرب، فهو القبر الذي يَرْجُمُ النَّاسُ بِالْمَغْمَسِ<sup>(٢)</sup>.

الأسود بن مقصود يهاجم مكة:

فلما نزل أبرهة المغمس، بعث رجلاً من الحبشة يقال له: الأسود بن مقصود على خيل له، حتى انتهى إلى مكة، فساق إليه أموال تهامة من قريش وغيرهم، وأصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب ابن هاشم وهو يومئذ كبير قريش وسيدها، فهتت قريش وكنانة وهذيل ومن كان بذلك الحرم بقتاله، ثم عرفوا أنهم لا طاقة لهم به، فتركوا ذلك.

رسول أبرهة إلى مكة: وبعث أبرهة حنَاطَةَ الحميريِّ إلى مكة، وقال له: سل عن سيّد أهل هذا البلدِ وشريفها، ثم قل له: إن الملك يقول لك: إني لم آتٍ لحربكم، إنما جئت لهدم هذا البيت، فإن

(١) يريد: أي لو أقاموا بالحجاز، وإن هزلت نعمهم لأنهم انتقلوا عنها، لأنها ضاقت عن مسارحهم فصاروا إلى ريف العراق، ولذلك قال: والقط والقلم، والقط: ما قط من الكاغد والرق ونحوه، وذلك أن الكتابة كانت في تلك البلاد التي ساروا إليها، وقد قيل لقريش: ممن تعلمتم القط؟ فقالوا: تعلمناه من أهل الحيرة، وتعلمه أهل الحيرة من أهل الأنبار... .

(٢) قال ابن كثير في السيرة له ١/٣٢: «وفي قصة ثمود أن أبا رغال كان رجلاً منهم، وكان يتمتع بالحرم، فلما خرج منه أصابه حجر فقتله، وأن رسول الله - ﷺ - قال لأصحابه: (وآية ذلك أنه دفن معه غصنان من ذهب) فحفروا فوجدهما.

قال ابن كثير: «والجمع بين هذا وبين ما ذكر ابن إسحاق: أن أبا رغال هذا المتأخر وافق اسمه اسم جده الأعلى، ورجمه الناس كما رجموا قبر الأول أيضاً والله أعلم. وقد قال جرير:

إِذَا مَاتَ الْفِرْزَدِقُ فَارْجَمُوهُ  
كِرْجَمِكُمْ لِقَبْرِ أَبِي رِغَالِ

الظاهر أنه الثاني» أهد. وانظر (الروض الأنف ١/٦٨).

لم تعرضوا دونه بحرب، فلا حاجة لي بدمائكم، فإن هو لم يُرذ حَزْبِي فانتني به. فلما دخل حُنَاطَةُ مكة، سأل عن سيّد قريش وشريفها، فقيل له: عبدُ المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي؛ فجاءه فقال له ما أمره به أبرهة، فقال له عبد المطلب: والله ما نريد حربَه، وما لنا بذلك من طاقة، هذا بيت الله الحرام، وبيت خليله إبراهيم عليه السلام - أو كما قال - فإن يَمْنَعُه منه فهو بيته وحرمة، وإن يُخَلِّ بينه وبينه، فوالله ما عندنا دَفْعُ عنه؛ فقال له حُنَاطَةُ: فانطلق معي إليه، فإنه قد أمرني أن آتيه بك.

أنيس يشفع لعبد المطلب: فانطلق معه عبد المطلب، ومعه بعض بنيهِ حتى أتى العسكر، فسأل عن ذي نَفَرٍ، وكان له صديقاً، حتى دخل عليه وهو في محبسه، فقال له: يا ذا نَفَرٍ هل عندك من غنَاءٍ فيما نزل بنا؟ فقال له ذو نَفَرٍ: وما غنَاءُ رجل أسير بيدي مَلِكٍ ينتظر أن يقتله غُدُوّاً أو عَشِيّاً، ما عندنا غنَاءٌ في شيء مما نزل بك، إلا أن أنيساً سائس الفيل صديق لي، وسأرسل إليه فأوصيه بك، وأعظم عليه حقك، وأسأله أن يستأذن لك على الملك، فتكلّمه بما بدا لك، ويشفع لك عنده بخير إن قدر على ذلك؛ فقال: حسبي. فبعث ذو نَفَرٍ إلى أنيس، فقال له: إن عبد المطلب سيّد قريش، وصاحب عير<sup>(١)</sup> مكة، يُطعم الناس بالسهل، والوحوش في رؤوس الجبال، وقد أصاب له الملك مائتي بعير، فاستأذن له عليه، وانفغه عنده بما استطعت؛ فقال: أفعل.

فكلّم أنيس أبرهة، فقال له: أيها الملك، هذا سيّد قريش ببابك يستأذن عليك، وهو صاحب عير مكة، وهو يُطعم الناس في السهل، والوحوش في رؤوس الجبال، فإذن له عليك، فيكلّمك في حاجته، قال: فأذن له أبرهة.

### عبد المطلب وحناطة وخويلد بين يدي أبرهة:

قال: وكان عبد المطلب أوسم الناس وأجملهم وأعظمهم<sup>(٢)</sup>، فلما رآه أبرهة أجله وأعظمه وأكرمه عن أن يجلسه تحته، وكره أن تراه الحبشة يجلس معه على سرير ملكه، فنزل أبرهة عن سريره، فجلس على بساطه، وأجلسه معه عليه إلى جنبه، ثم قال لترجمانه: قل له: حاجتك؟ فقال له ذلك التّرجمان؛ فقال: حاجتي أن يرّد عليّ الملك مائتي بعير أصابها لي؛ فلما قال له ذلك، قال أبرهة لترجمانه: قل له: قد كنت أعجبتني حين رأيتك، ثم قد زهدت فيك حين كلّمتني، أتكلّمني في مائتي بعير أصبتها لك، وتترك بيتاً هو دينك ودين آبائك قد جثّ لهدمه لا تكلّمني فيه! قال له عبد المطلب: إني أنا ربّ الإبل، وإنّ للبيت رباً سيمنعه؛ قال: ما كان ليمنع مني؛ قال: أنت وذاك.

الوفد المرافق لعبد المطلب: وكان فيما يزعم بعض أهل العلم، قد ذهب مع عبد المطلب إلى أبرهة، حين بعث إليه حُنَاطَةُ، يعمّر بنُ نَفَاطَةَ بن عديّ بن الدُّثُل بن بكر بن مناة بن كنانة، وهو يومئذ سيّد بني بكر، وخويلد بن وائلة الهذلي، وهو يومئذ سيّد هذيل؛ فعرضوا على أبرهة ثلث أموال تهامة، على أن يرجع عنهم ولا يهدم البيت فأبى عليهم. والله أعلم أكان ذلك أم لا. فردّ أبرهة على عبد المطلب الإبل التي أصاب له.

(١) وهي (عير) بالراء في الطبري. وفي ابن كثير (عين) والمقصود بعين مكة: زمزم التي حفرها عبد المطلب.

(٢) ذكر السهيلي في الروض (١/٦٩) أن الرواية: أوسم الناس وأجمله وأعظمه. ثم ذكر وجه ذلك.

فلما انصرفوا عنه، انصرف عبد المطلب إلى قريش، فأخبرهم الخبر، وأمرهم بالخروج من مكة، والتحرز في شَعَف الجبال والشُعاب: تخوفاً عليهم من مَعْرَةَ الجيش، ثم قام عبد المطلب، فأخذ بحلقة باب الكعبة، وقام معه نفر من قريش يدعون الله، ويستنصرونه على أبرهة وجنده، فقال عبد المطلب وهو آخذ بحلقة باب الكعبة:

لَا هُمْ<sup>(١)</sup> إِنْ الْعَبْدَ يَمُـ  
لَا يَغْلِبُنَّ صَالِيَهُمْ  
إِنْ كُنْتَ تَارِكُهُمْ وَقَبِـ  
نَع رَحْلَهُ فَا مَنَع حَلَاكَ  
وَمِحَالَهُمْ غَدَاً مِحَالِكَ  
لَمَتْنَا فَا مَرَّ مَا بَدَا لَكَ

قال ابن هشام: هذا ما صح له منها.

قال ابن إسحاق: وقال عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ابن قصي:  
لَا هُمْ أَخْزِ الْأَسْوَدَ بِن مَقْصُود  
بَيْنَ حِرَاءَ وَتَسِيرِ فَالْسَبِيدِ  
فَضَّمُّهَا إِلَى طَمَاطِمِ سُودِ  
قال ابن هشام: هذا ما صح له منها؛ والطماطم: الأعلاج<sup>(٢)</sup>.

قال ابن إسحاق: ثم أرسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة، وانطلق هو ومن معه من قريش إلى شَعَف الجبال فتحرّزوا فيها ينتظرون ما أبرهة فاعل بمكة إذا دخلها.

فلما أصبح أبرهة، تهيأ لدخول مكة، وهيأ فيله وعبي جيشه، وكان اسم الفيل محموداً؛ وأبرهة مُجَمِّع لهدم البيت، ثم الانصراف إلى اليمن. فلما وجّهوا الفيل إلى مكة، أقبل نُفَيْل بن حَبِيب<sup>(٥)</sup> حتى قام إلى جَنُب الفيل، ثم أخذ بأذنه، فقال: ابْرُكْ محمود، أو ارجع راشداً من حيث جئت، فإنك في بلد الله الحرام. ثم أرسل أذنه، فبرك الفيل<sup>(٦)</sup>، وخرج نُفَيْل بن حَبِيب يشتد حتى أضعد في الجبل،

(١) العرب تحذف الألف واللام من (اللهم)، وتكتفي بما بقي. فلا هم: أصلها: اللهم. انظر (الروض الأنف ١/ ٧٠).  
والحلال في هذا البيت: القوم الحلول في المكان، والحلال مركب من مراكب النساء، والحلال أيضاً: متاع البيت، وجائر أن يستعيه هنا. (الروض ١/ ٧٠).

(٢) الهجمة: هي ما بين التسعين إلى المائة. والمائة منها: هنيئة. والمائتان: هند. وكان اشتقاق الهجمة من الهجمة: وهو الشخين من اللبن، لأنه لما كثر لبنها لكثرتها، لم يمزج بماء، وشرب صرفاً ثخيناً، ويقال للقدح الذي يحلب فيه إذا كان كبيراً: هجم. (الروض ١/ ٧١).

(٣) أي: انقض عزمه وعهده، فلا تؤمنه. يقال: أخفرت الرجل: إذا نقضت عهده، وخفرتة أخفرتة: إذا أجزتة.

(٤) كَفَّار العجم.

(٥) قال السهيلي في (الروض الأنف ١/ ٧٢): «ونفيل الذي ذكره - أي ابن هشام - هو: نفيل بن عبد الله بن جزء بن عامر بن مالك بن واهب بن جليحة بن أكلب بن ربيعة بن جفرس بن خلف بن أفتل - وهو خثعم - كذلك نسبة البرقي. وفي الكتاب: نفيل بن حبيب. ونفيل من المسمين بالنبات. قاله أبو حنيفة، وهو نبت مسلتح على الأرض» أه.

(٦) قال السهيلي ١/ ٧١ - ٧٢: «قوله: فبرك الفيل. فيه نظر، لأن الفيل لا يبرك، فيحتمل أن يكون بروكه: سقوطه إلى الأرض، لما جاءه من أمر الله سبحانه، ويحتمل أن يكون فعل فعل فعل البارك الذي يلزم موضعه، ولا يبرح، فعبر بالبروك عن ذلك. وقد سمعت من يقول: إن في الفيلة صنفاً منها يبرك كما يبرك الجمل، فإن صحح وإلا فتأويله ما قدمناه» أه. وانظر (السيرة لابن كثير ١/ ٣٥).

وضربوا الفيل ليقوم فأبى، فضربوا في رأسه بالطَّبْرَزِين ليقوم فأبى، فأدخلوا مَحَاجِنَ لَهُمْ فِي مَرَاةِ فَبَزَغُوهُ<sup>(١)</sup> بِهَا لِيَقُومَ فَأَبَى، فَوَجَّهُوهُ رَاجِعاً إِلَى الْيَمَنِ، فَقَامَ يَهْرُولُ، وَوَجَّهُوهُ إِلَى الشَّامِ فَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَوَجَّهُوهُ إِلَى الْمَشْرِقِ فَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَوَجَّهُوهُ إِلَى مَكَّةَ فَبَرِكَ.

عقاب الله لأبرهة وجنده: فأرسل الله تعالى عليهم طيراً من البحر أمثال الخَطَاطِيفِ وَالْبَلَسَانَ<sup>(٢)</sup>، مَعَ كُلِّ طَائِرٍ مِنْهَا ثَلَاثَةُ أَحْجَارٍ يَحْمِلُهَا: حَجْرٌ فِي مِثْقَالِهِ، وَحِجْرَانٌ فِي رِجْلَيْهِ، أَمْثَالُ الْحَمَصِ وَالْعَدَسِ، لَا تُصِيبُ مِنْهُمْ أَحَدًا إِلَّا هَلَكَ<sup>(٣)</sup>، وَلَيْسَ كُلُّهُمْ أَصَابَتْ<sup>(٤)</sup>. وَخَرَجُوا هَارِبِينَ يَبْتَذِرُونَ الطَّرِيقَ الَّذِي مِنْهُ جَاؤُوا، وَيَسْأَلُونَ عَنْ نُفَيْلِ بْنِ حَبِيبٍ لِيَدْلِيَهُمْ عَلَى الطَّرِيقِ إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ نُفَيْلٌ حِينَ رَأَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهِمْ مِنْ نِقْمَتِهِ:

أَيْنَ الْمَفْرَ وَالْإِلَهَ الطَّالِبُ وَالْأَشْرُمَ الْمَغْلُوبَ لَيْسَ الْغَالِبُ

قال ابن هشام: قوله: «ليس الغالب» عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: وقال نفيل أيضاً:

أَلَا حُيَيْتِ عُنَا يَا رُدَيْنَا نَعْمَنَّاكَ مَعَ الْأَصْبَاحِ عَيْنَا<sup>(٥)</sup>  
لَدَى جَنْبِ الْمُحْصَبِ مَا رَأَيْنَا رُدَيْنَا لَوْ رَأَيْتِ - وَلَا تَرِينِي  
وَإِذَا لَعَذَّتْنِي وَحَمِدْتِ أَمْرِي إِذَا لَعَذَّتْنِي وَحَمِدْتِ أَمْرِي  
وَخَفْتُ حَجَارَةً تُلْقَى عَلَيْنَا إِذَا أَبْصَرْتُ طَيْرًا  
كَأَنَّ عَلِيَّ لِلْحُبْشَانِ دَيْنَا وَكُلَّ الْقَوْمِ يَسْأَلُ عَنْ نُفَيْلِ<sup>(٦)</sup>

فخرجوا يتساقطون بكل طريق، ويهلكون بكل مهلك على كل منهل، وأصيب أبرهة في جسده، وخرجوا به معهم تسقط أنملة أنملة، كلما سقطت أنملة أتبعها منه مِدةٌ تَمُتُ<sup>(٧)</sup> قِيحاً وَدَمًا، حَتَّى قَدَمُوا بِهِ صَنْعَاءَ وَهُوَ مِثْلُ فَرَخِ الطَّائِرِ، فَمَا مَاتَ حَتَّى انْصَدَعَ صَدْرُهُ عَنِ قَلْبِهِ، فِيمَا يَزْعُمُونَ.

قال ابن إسحاق: حدثني يعقوب بن عتبة أنه حدث:

أَنَّ أَوَّلَ مَا رَوَيْتِ الْحَضْبَةَ وَالْجُدْرِيَّ بِأَرْضِ الْعَرَبِ ذَلِكَ الْعَامَ، وَأَنَّ أَوَّلَ مَا رُؤِيَ بِهَا مَرَاتِرُ الشَّجَرِ

(١) الطبرزين آلة معقفة من حديد، والمحاجن جمع محجن وهو عصا معوجة قد يجعل فيها حديده. وبزغوه: أي أذمّوه. وفي رواية يونس عن ابن إسحاق: أن الفيل ربح، فجعلوا يقسمون بالله أنهم رادّوه إلى اليمن، فحرك لهم أذنيه، كأنه يأخذ عليهم عدلاً بذلك، فإذا أقسموا له قام يهرول، فيردونه إل مكة، فيربض، فيحلفون له، فيحرك لهم أذنيه كالمؤكد عليهم، ففعلوا ذلك مراراً. انظر (الروض الأنف ١/٧٢).

(٢) قال ابن الأثير في (النهاية ١/١١١): «قال عباد بن موسى: أظنها الزرازير». أهد.

(٣) انظر قصة قدوم أبرهة على مكة شرقها الله ليهدمها بقبيله. (تفسير البغوي ٤/٥٢٥ - ٥٢٩ وتفسير ابن كثير ٤/٥٤٨ - ٥٥٣ وسيرة ابن كثير ١/٢٩ - ٣٩).

(٤) هذا دعاء، أي: نعمنا بكم، وهذا كما تقول: أنعم الله بك عيناً.

وقوله: ألا حبيت عنا يا ردينا، هو اسم امرأة، كأنها سميت بتصغير ردة، وهي القطعة من الردن وهو الحرير، وفي تفسير ابن كثير ٤/٥٥٠ (ودينا) بالواو وهو خطأ.

(٥) في تفسير ابن كثير ٤/٥٥٠: فكل القوم تسأل عن نفيل.

(٦) أي: ينتثر: جسمه قطعة قطعة. (٧) تمت قيحاً: أي: تسيل.

الحرملة والحنظل والعُشْر<sup>(١)</sup> ذلك العام.

قال ابن إسحاق: فلما بعث الله تعالى محمداً ﷺ، كان مما يَعُدُّ اللَّهُ على قريش من نعمته عليهم وفضله، ما رَدَّ عنهم من أمر الحبشة لبقاء أمرهم ومدتهم، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَّ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۗ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضَلُّلٍ ۗ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ (٤) فَيَعْلَمُهُمْ كَعْصِفٍ مَّاكُولٍ (٥)﴾ [الفيل: ١-٥]. وقال: ﴿لَا يَلْفُفُ قُرَيْشٌ (١) لِّإِلْفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّن جُوعٍ وَعَآمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ (٤)﴾ [قُرَيْش: ١-٤]. أي: لئلا يغير شيئاً من حالهم التي كانوا عليها، لما أراد الله بهم من الخير لو قبلوه.

تفسير مفردات سورتي الفيل وقريش: قال ابن هشام: الأبايل: الجماعات، ولم تتكلم لها العرب بواحد علمناه<sup>(٢)</sup>. وأما السجيل، فأخبرني يونس النحوي وأبو عبيدة<sup>(٣)</sup> أنه عند العرب: الشديد الصلب. قال زُؤَبَةُ بن العجاج:

ومسَّهم ما مسَّ أصحابِ الفيلِ ترميهمُ حجارةٌ من سِجِّيلِ  
ولعبت طيرٌ بهم أبابيلِ

وهذه الأبيات في أرجوزة له. ذكر بعض المفسرين أنهما كلمتان بالفارسية، جعلتهما العرب كلمة واحدة، وإنما هو سنج وجِل، يعني بالسنج: الحجر؛ والجِل: الطين. يعني: الحجارة من هذين الجنسين: الحجر والطين. والعصف: ورق الزرع الذي لم يقصب، وواحدته عصفة. قال: وأخبرني أبو عبيدة النحوي أنه يقال له: العصافة والعصيفة. وأنشدني لعلقمة بن عبدة أحد بني ربيعة بن مالك ابن زيد بن مناة بن تميم:

تسقي مذانبٌ قد مالت عَصِيفَتُهَا حُدُورُهَا مِن أُنْيِ الْمَاءِ مَطْمُومٍ<sup>(٤)</sup>  
وهذا البيت في قصيدة له. وقال الراجز:

فصَيِّرُوا مِثْلَ كَعْصِفٍ مَّاكُولٍ

قال ابن هشام: ولهذا البيت تفسير في النحو<sup>(٥)</sup>.

وإيلاف قريش: إيلافهم الخروج إلى الشام في تجارتهم، وكانت لهم خَزْجَتَان: خَزْجَةٌ في الشتاء،

(١) العشر: شجر مر يحمل ثمرًا كالأترج وليس فيه متفع.

(٢) وهذا قول الفراء كما ذكر ابن حجر في الفتح ٧٢٩/٨ وقول أبي عبيدة كما في مجاز القرآن له ٣١٢/٢. وقد ذكر غيرهم أن واحدها: إيالة، بالخفيف، وقيل: بالتشديد، وقيل: أبول كمعجول وعجاجيل، وقيل: إيبيل. انظر (فتح الباري ٧٢٩/٨ والروض الأنف ٧٥/١) وتفسير ابن كثير ٥٥١/٤.

(٣) انظر مجاز القرآن له ٣١٢/٢ حيث قال: هو كل شيء شديد. وانظر (المفردات للراغب ص ٢٢٤ بصائر ذوي التمييز ٣/١٩٣ وتفسير الطبري ١٩٧/٣٠ وتفسير مجاهد ٦٨٢/٢ - ٧٨٤).

(٤) مذانب: مسابيل. حدورها: ما انحدر منها، ويروى حدورها: أي الحواجز التي تحبس الماء. والآتي: الماء يأتي من بعيد. والمطموم: الماء المرتفع.

(٥) تفسيره: أن الكاف تكون حرف جر، وتكون اسماً بمعنى مثل، وبذلك أنها حرف وقوعها صلة للذي، لأنك تقول: رأيت الذي كزيد، ولو قلت: الذي مثل زيد، لم يحسن.

وبذلك أنها تكون اسماً: دخول حرف الجر والكاف عليها. (الروض الأنف ٧٥/١).

وحَزْجَة في الصيف. أخبرني أبو زيد الأنصاري، أن العرب تقول: ألفت الشيء ألفاً، وألفته إيلافاً، في معنى واحد<sup>(١)</sup>. وأنشدني لذي الرمة:

من المُؤَلِّفات الرملُ أدماءُ حُرَّةٌ شُعاع الضحى في لونها يتوضَّحُ  
وهذا البيت في قصيدة له. وقال مطرود بن كعب الخزاعي:

المُنعمين إذا النجومُ تغيَّرت والظَّاعنين لِرُخلة الإيلاف  
وهذا البيت في أبيات له سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى. والإيلاف أيضاً: أن يكون للإنسان ألف من الإبل، أو البقر، أو الغنم، أو غير ذلك. يقال: ألف فلان إيلافاً. قال الكميت بن زيد، أحد بني أسد بن خزيمة بن مُدركة بن إلياس بن مُضَر بن نزار بن معد:

بِعَمامٍ يقولُ له المُؤَلِّفو ن هذا المُعِيم لنا المُزجَلُ  
وهذا البيت في قصيدة له. والإيلاف أيضاً: أن يصير القوم ألفاً، يقال ألف القوم إيلافاً. قال الكميت بن زيد:

وَأَلُّ مُزَيْقِيَاءِ غَدَاةً لَأَقْوَا بني سَعْدِ بْنِ ضَبَّةٍ مُؤَلِّفِينَا  
وهذا البيت في قصيدة له. والإيلاف أيضاً: أن تولف الشيء إلى الشيء فيألفه ويلزمه؛ يقال: ألفتها إياه إيلافاً. والإيلاف أيضاً: أن تصير ما دون الألف ألفاً، يقال: ألفتها إيلافاً.

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي بكر، عن عمرة ابنة عبد الرحمن بن سعد بن زُرارة، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: لقد رأيتُ قائدَ الفيل وسائسَه بمكة أعميين مُقَعَّدَيْنِ يستطعمان الناس.

### ما قيل في قصة الفيل من الشعر

قال ابن إسحاق: فلما ردَّ الله الحبشة عن مكة، وأصابهم بما أصابهم به من النعمة، أعظمت العربُ قريشاً، وقالوا: هم أهل الله، قاتل اللُّه عنهم وكفاهم مؤونةَ عدوهم. فقالوا في ذلك أشعاراً يذكرون فيها ما صنع الله بالحبشة، وما ردَّ عن قريش من كيدهم.

شعر ابن الزبير في وقعة الفيل:

فقال عبد الله بن الزبَيْرِ بن عَدِي بن قَيْس بن عَدِي بن سَعِيد<sup>(٢)</sup> بن سَهْم بن عمرو بن هُضَيْص بن كعب بن لؤيِّ ابن غالب بن فهر:

تَنكَّلُوا عَن بَطْنِ مَكَّةَ إِنهَآ كَانَت قَدِيمًا لَا يُرَامُ حَرِيمُهَا

(١) قال السهيلي ٧٦/١: «جعل من الإلف للشيء، وفيه تفسير آخر أليق، لأن السفر قطعة من العذاب، ولا تألفه النفس، إنما تألف الدعة والكينونة مع الأهل، قال الهروي: هي حبال، أي: عهود كانت بينهم وبين ملوك العجم، فكان هاشم يوالف إلى ملك الشام، وكان المطلب يوالف إلى كسرى، والآخريان يوالفان أحدهما إلى ملك مصر، والآخر إلى ملك الحبشة، وهما: عبد شمس ونوفل. وانظر في متعلق اللام في قوله (لإيلاف قريش) (الروض ٧٦/١) وتفسير الطبري ١٩٧/٢٠ وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٤١٣ - ٤١٥). وحاشية الصاوي على الجلالين ٤/٣٥٥ وغير ذلك من التفسير.

(٢) نسب ابن إسحاق عبد الله بن الزبير إلى عدي بن سعيد بن سهم. والصواب: سعد بن سهم، وإنما سعيد: أخو سعد.

لم تخلق الشعري ليالي حُرمت  
سائِل أمير الجَيْش<sup>(١)</sup> عنها ما رَأى  
سْتُونَ الْفألَم يَثوبوا أَرْضَهُم  
كانت بها عاذاً وَجُرْهُم قبلَهُم  
قال ابن إسحاق: يعني ابن الزبعرى بقوله:

بعد الإياب سقيمها

أبرهة، إذ حملوه معهم حين أصابه ما أصابه، حتى مات بصنعاء.

شعر ابن الأسلت:

وقال أبو قيس بن الأسلت الأنصاري ثم الخَطمي، واسمه صَيْفِي. قال ابن هشام: أبو قيس:  
صَيْفِي بن الأسلت بن جُشَم بن وائل بن زَيْد بن قيس بن عامرة بن مرة بن مالك بن الأوس:

ومن صنعه يوم فيل الحَبو  
مَحَاجِنُهُم تَحْتَ أَقْرَابِهِ  
وقد جَعَلُوا سَوْطَهُ مَفْوَلًا  
فولسى وأذْبَرَ أَذْرَاجَهُ  
فأرسل مِنْ فَوْقَهُم حاصِبًا  
تَحَضُّ عَلَى الصُّبر أَحْبَابُهُم  
ش إِذْ كَلَّمَا بَعَثُوهُ رَزْمًا<sup>(٢)</sup>  
وقد شَرَّمُوا أَنْفَهُ فَنَخَرَمَ<sup>(٣)</sup>  
إِذَا يَمُّمُوهُ قَفَاهُ كَلِمًا<sup>(٤)</sup>  
وقد بَاءَ بِالظُّلْمِ مَنْ كَانَ ثَمَّ  
فَلَفَّهُمْ مِثْلَ لَفِّ الْقُرْمِ<sup>(٥)</sup>  
وقد تَأَجَّجُوا كُتُوجَ الْعَنَمِ<sup>(٦)</sup>

قال ابن هشام: وهذه الأبيات في قصيدة له. والقصيدة أيضاً تروى لأمية بن أبي الصلت.

قال ابن إسحاق: وقال أبو قيس بن الأسلت:

فَقوموا فَصَلُّوا رَبَّكُمْ وَتَمَسَّحُوا  
فَعِندَكُمْ مِنْهُ بَلَاءٌ مُصَدَّقٌ  
كَتِيبَتُهُ بِالسَّهْلِ تُمَسِّي<sup>(٨)</sup> وَرَجَلُهُ  
فَلَمَّا أَتَاكُمْ نَصْرُ ذِي الْعَرْشِ رَدَّهُمْ  
فولُّوا سراعاً هارِبين ولم يَؤُبْ  
بأركان هذا البيت بين الأخشاب<sup>(٧)</sup>  
غداة أبي يَكْسومَ هادي الكتائب  
على القاذفات في رؤوس المَناقب  
جنود المليك بين سافٍ وحاصب<sup>(٩)</sup>  
إلى أهله ملحيش غير عصاب<sup>(١٠)</sup>

(١) في سيرة ابن كثير ٣٩/١: أمير الخيش.

(٢) الأقرب: جمع قُرْب، وهو الخاصرة، أي من الشاكلة إلى مرقا البطن.

(٣) المغول: سكنين كبيرة.

(٤) القُرْم: جمع قَرَم. وهو الضئيل الجسم: صفار الغنم.

(٥) تأججوا: صاحوا.

(٦) صلوا: ادعوا. والأخشاب: جبال مكة.

(٧) في سيرة ابن كثير ٤٠/١: تمشي.

(٨) السافي: الذي يرمي بالتراب، والحاصب: الذي يرمي بالحصباء.

(٩) ملحيش: أصلها من الحيش.



قال ابن هشام: أنشدني أبو زيد الأنصاري قوله:

على القاذفات في رؤوس المناقب

وهذه الأبيات في قصيدة لأبي قيس، سأذكرها في موضعها إن شاء الله. وقوله: غداة أبي يكسوم -: يعني أبرهة، كان يكنى أبا يكسوم.

شعر طالب بن أبي طالب: قال ابن إسحاق: وقال طالب بن أبي طالب بن عبد المطلب:

ألم تعلموا ما كان في حزبٍ داحسٍ      وجيشٍ أبي يكسومٍ إذ ملأوا الشُّعبا  
فلولا دفاع الله لا شيءٌ غيرُهُ      لأصبحتمُ لا تمنعونَ لكم سزياً<sup>(١)</sup>

قال ابن هشام: وهذان البيتان في قصيدة له في يوم بدر، سأذكرها في موضعها إن شاء الله

تعالى.

شعر أبي الصلت الثقفي: قال ابن إسحاق: وقال أبو الصلت بن أبي ربيعة الثقفي في شأن الفيل، ويذكر الحنيفة دين إبراهيم ﷺ. قال ابن هشام: تُروى لأمية بن أبي الصلت ابن أبي ربيعة الثقفي:

إنَّ آياتِ رَبِّنا ثاقِباتُ      لا يُماري فيهنَّ إلا الكفورُ  
خُلِقَ اللَّيْلُ والنَّهارُ فكلُّ      مستتبينَ حسابُه مَقْدورُ  
ثم يَجْلو النَّهارَ رَبُّ رحيمٍ      بمهابةٍ شَعاعها مَنشورُ<sup>(٢)</sup>  
حُبِسَ الفيلُ بالمُغمسِ<sup>(٣)</sup> حتى      ظلَّ يخبو كأنه مَغْغورُ  
لازمًا حَلقةَ الجِرانِ<sup>(٤)</sup> كما قُطِّ      ر من صخرٍ كَنكب مَخْذورُ<sup>(٥)</sup>  
حوله من ملوكٍ كَنُدةٍ أبْطَا      ل ملاويثٍ في الحُروبِ صُقورُ  
خَلَّفوه ثم ابدَعُوا جميعاً      كلُّهم عَظْمُ ساقه مَكسورُ<sup>(٦)</sup>  
كلَّ دينٍ يومَ القيامةِ عندَ اللِّ      ه إلا دينَ الحنيفةِ بورُ<sup>(٨)</sup>

شعر الفرزدق: قال ابن هشام: وقال الفرزدق - واسمه همام بن غالب بن أحد بنى مُجاشع بن دأرم ابن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم - يمدح سليمان بن عبد الملك بن مروان، ويهجو الحجاج بن يوسف، ويذكر الفيل وجيشه:

- (١) السرب بالفتح: المال لا راعي له، والسرب بالكسر: القطيع من البقر والظباء، ومن النساء أيضاً. (الروض ١/ ٨٠).
- (٢) المهابة: الشمس، سميت بذلك لصفاتها، والمها من الأجسام: الصافي الذي يرى باطنه من ظاهره. والمهابة: البلورة، والمهابة: الظبية. (الروض ١/ ٨٠).
- (٣) المغمس: والمسمو: كسر الميم الآخرة. (٤) الجران: العنق، يريد: ألقى بجرانه إلى الأرض.
- (٥) في سيرة ابن كثير ١/ ٤٠: كما قُدَّ...
- (٦) من يضر ككب: جبل. ومخدور: حجر حدر حتى بلغ الأرض. (الروض ١/ ٨٠).
- (٧) ابدعوا: تفرقوا من دعر. وهو كلمة منحوتة من أصلين: البذر والذعر. (الروض ١/ ٨١).
- (٨) يريد بالحنيفة: الأمة الحنيفة، أي: المسلمة التي على دين إبراهيم الحنيف - ﷺ - وذلك أنه حنف عن اليهودية والنصرانية، أي: عدل عنها، فسُمِّي حنيفاً، أو حنف عما كان يصد أباه و قومه. (الروض ١/ ٨١).

فلمَّا طغى الحَجَّاج حين طغى به  
فكان كما قال ابنُ نوحٍ سارتقي  
رمى اللُّهُ في جُثمانه مثلَ ما رمى  
جُنوداً تسوق الفيلَ حتى أعادهم  
نُصرتَ كنصر البيت إذ ساق فيلُه  
وهذه الأبيات في قصيدة له:

شعر ابن قيس الرقيات: قال ابن هشام: وقال عبد الله بن قيس الرقيات<sup>(٣)</sup>: أحد بني عامر بن لؤي بن غالب يذكر أبرهة - وهو الأشرم - والفيل:

كاده الأشرمُ الذي جاء بالفيلِ  
واستهلَّت عليهمُ الطيرُ بالجنْدِ  
ذاك من يَغزُهُ من الناس يَرْجِعُ  
وهذه الأبيات في قصيدة له.

ولدا أبرهة: قال ابن إسحاق: فلما هلك أبرهة، مَلَكَ الحَبْشَةُ ابنُه يَكْسوم بن أبرهة، وبه كان يكنى؛ فلما هلك يَكْسوم بن أبرهة، مَلَكَ اليمنَ في الحَبْشَةَ أخوه مسروق بن أبرهة.

### خروج سيف بن ذي يزن وملك وهرز على اليمن

ابن ذي يزن عند قيصر:

فلما طال البلاء على أهل اليمن، خَرَجَ سيفُ بن ذي يَزَن الحميري<sup>(٥)</sup>، وكان يكنى بأبي مُرَّة، حتى قدم على قيصر ملك الروم، فشكا إليه ما هم فيه، وسأله أن يخرجهم عنه ويوليهم هو، ويبعث إليهم مَنْ شاء من الروم، فيكون له ملك اليمن، فلم يُشكِه<sup>(٦)</sup>.

(١) غنى: أي استغناه.

(٢) المطرخم: الممتليء كبراً أو غضباً، والطراخم: جمع مطرخم على قياس الجمع.

(٣) اختلف في تلقيه بقيس الرقيات. فقيل: كان له ثلاث جدات كلهن رقية.

فمن قال فيه: ابن الرقيات. فإنه نسبه إلى جداته. ومن قال: قيس الرقيات، دون ذكر ابن، فإنه نسبه. وقيل: بل شبيب ثلاث نسوة كلهن تسمى: رقية. وقيل: بل بيت قاله وهو: رقية ما رقية أيها الرجل. (الروض ٨١/١).

(٤) قال السهيلي في (الروض الأنف ٨١/١): «وقوله: حتى كأنه مرجوم. وهو قد رجم، فكيف شبهه بالمرجوم، وهو مرجوم بالحجارة؟ وهل يجوز أن يقال في مقتول: كأنه مقتول؟ فنقول: لما ذكر استهلال الطير، وجعلها كالسحاب يستهل بالمطر، والمطر ليس برجم، وإنما الرجم بالأكف ونحوها. شبهه بالمرجوم الذي يرجمه الأدميون، أو من يعقل ويتعمد يكن جيش الحبشة كذلك، وإنما أمطروا حجارة، فمن ثم قال: كأنه مرجوم» أهد.

(٥) وهو سيف بن ذي يزن بن ذي أصبح بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهيمسح بن العرنجج وهو: جَمَيْر بن سبأ. (الروض ٨٢/١، وسيرة ابن كثير ٤٢/١).

(٦) أي: لم يستجب لشكواه.

النعمان يتشفع لسيف عند كسرى: فخرج حتى أتى النعمان بن المنذر، وهو عامل كسرى على الحيرة، وما يليها من أرض العراق، فشكا إليه أمر الحبيشة، فقال له النعمان: إن لي على كسرى وفادة في كل عام، فأقيم [عندي]<sup>(١)</sup> حتى يكون ذلك. ففعل، ثم خرج معه، فأدخله على كسرى. وكان كسرى يجلس في إيوان مجلسه الذي فيه تاجه، وكان تاجه مثل القنقل العظيم<sup>(٢)</sup> - فيما يزعمون - يُضرب فيه الياقوت واللؤلؤ والزبرجد بالذهب والفضة، معلّقاً بسلسلة من ذهب في رأس طاقة في مجلسه ذلك، وكانت عنقه لا تحمل تاجه، إنما يُستر بالثياب حتى يجلس في مجلسه ذلك، ثم يُدخل رأسه في تاجه، فإذا استوى في مجلسه كُشفت عنه الثياب، فلا يراه رجل لم يره قبل ذلك، إلا برك هيبة له؛ فلما دخل عليه سيف بن ذي يزن برك.

قال ابن هشام: حدثني أبو عبيدة: أن سيفاً لما دخل عليه طأطأ رأسه، فقال الملك: إن هذا الأحمق يدخل علي من هذا الباب الطويل، ثم يطأطأ رأسه؟ فقيل ذلك لسيف؛ فقال: إنما فعلت هذا لهمني، لأنه يصيب عنه كل شيء.

قال ابن إسحاق: ثم قال له: أيها الملك، غلبتنا على بلادنا الأخرية؛ فقال له كسرى: أي الأخرية: الحبيشة أم السندا؟ فقال: بل الحبيشة، فجتتك لتنصُرني، ويكون مُلك بلادك لك؛ قال: بُعدت بلادك مع قلة خيرها، فلم أكن لأورط جيشاً من فارس بأرض العرب، لا حاجة لي بذلك، ثم أجازه بعشرة آلاف درهم واف، وكساه كسوة حسنة. فلما قبض ذلك منه سيف خرج، فجعل ينثر ذلك الورق للناس، فبلغ ذلك الملك، فقال: إن لهذا لشأناً. ثم بعث إليه، فقال: عمدت إلى جباة الملك تنثره للناس؛ فقال: وما أصنع بهذا؟ ما جبال أُرضي التي جئت منها إلا ذهب وفضة؛ يرغبه فيها. فجمع كسرى مرازبته<sup>(٣)</sup>، فقال لهم: ماذا ترون في أمر هذا الرجل وما جاء له؟ فقال قائل: أيها الملك، إن في سجونك رجالاً قد حبستهم للقتل، فلو أنك بعثتهم معه، فإن يهلكوا كان ذلك الذي أردت بهم، وإن ظفروا كان مُلكاً ازددته. فبعث معه كسرى من كان في سجونهم، وكانوا ثمانمائة رجل.

وهرز وسيف بن ذي يزن وانتصارهما على مسروق وما قيل في ذلك من الشعر:

واستعمل عليهم رجلاً يقال له وهرز، وكان ذا سنّ فيهم، وأفضلهم حسباً وبيتاً. فخرجوا في ثمان سفائن، فغرقت سفينتان ووصل إلى ساحل عدن ست سفائن<sup>(٤)</sup>. فجمع سيف إلى وهرز من

(١) زيادة من سيرة ابن كثير ٤٢/١ نقلاً عن ابن إسحاق.

(٢) القنقل الذي شبه به التاج هو مكيال عظيم. قال الراجز يصف الكمأة:

مالك لا تجرفها بالقنقل لا خير في الكمأة إن لم تفعل

وفي الغريبين للهروي: القنقل: مكيال يسع ثلاثة وثلاثين متراً ولم يذكر كم المنّ وأحسبه وزن رطلين، وهذا التاج قد أتى به عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حين استلب من يزيد جرد بن شهرار، تصير إليه من قبل جده أنو شروان المذكور، فلما أتى به عمر - رضي الله عنه - دعا سراقه بن مالك المذليجي، فحلاه بإسورة كسرى، وجعل التاج على رأسه، وقال له: «قل: الحمد لله الذي نزع تاج كسرى، ملك الأملاك من رأسه، ووضعه في رأس أعرابي من بني مذليج، وذلك بعز الإسلام وبركته لا بقوتنا» وإنما خصّ عمر سراقه بهذا؛ لأن رسول الله - ﷺ - كان قال له: «يا سراق كيف بك إذا وضع تاج كسرى على رأسك وإسواره في يدك» أو كما قال - ﷺ - (الروض الأنف ٨٢/١).

(٤) انظر (سيرة ابن كثير ٤٣/١).

(٣) مرازبته: ووزاؤه.

استطاع من قومه<sup>(١)</sup>، وقال له: رجلي مع رجلك حتى نموت جميعاً أو نظفر جميعاً. قال له وهرز: أنصفت، وخرج إليه مسروق بن أبرهة ملك اليمن، وجمع إليه جنده. فأرسل إليهم وهرز ابناً له، ليقاتلهم فيختبر قتالهم: فقتل ابن وهرز، فزاده ذلك حنقاً عليهم. فلما توافق الناس على مصافهم، قال وهرز: أروني ملكهم؛ فقالوا له: نعم، قالوا: ذاك ملكهم؛ فقال: اتركوه. فوقفوا طويلاً، ثم قال: علام هو؟ قالوا: قد تحول على الفرس؛ قال: اتركوه. فوقفوا طويلاً، ثم قال: علام هو؟ قالوا: قد تحول على البغلة. قال وهرز: بنت الجمار ذل وذل ملكه، إني سأزميه، فإن رأيتم أصحابه لم يتحركوا فاثبتوا حتى أؤذنكم، فإني قد أخطأت الرجل، وإن رأيتم القوم قد استداروا ولاثوا به، فقد أصبت الرجل، فاحملوا عليهم. ثم وتر قوسه، وكانت فيما يزعمون لا يوترها غيره من شدتها، وأمر بحاجيته فعضبها له، ثم رماه، فصك الياقوتة التي بين عينيه، فتغلغلت الشبابة في رأسه حتى خرجت من قفاه، ونكس عن دابته، واستدارت الحبشة ولاثت به، وحملت عليهم الفرس، وانهزموا، فقتلوا وهربوا في كل وجه؛ وأقبل وهرز ليدخل صنعاء<sup>(٢)</sup>، حتى إذا أتى بابها، قال: لا تدخل رايتي منكسة أبداً، اهدموا الباب، فهدم؛ ثم دخلها ناصباً رايتيه.

شعر سيف بن ذي يزن في هذه القصة: فقال سيف بن ذي يزن الحميري:

يظن الناس بالملك	ين أنهما قد التاما
ومن يسمع بالأمة	فإن الخطب قد قما <sup>(٣)</sup>
قتلنا القيل مسروقاً	ورؤينا الكثيب دما <sup>(٤)</sup>
وإن القيل قيل النسا	س وهرز مفسم قسما
يدوق مشغشعاً حتى	يفيء السبي والتعما <sup>(٥)</sup>

قال ابن هشام: وهذه الأبيات في أبيات له. وأنشدني خلاد بن قره السدوسي آخرها بيتاً لأعشى بني قيس بن ثعلبة في قصيدة له، وغيره من أهل العلم بالشعر ينكرها له.

(١) وذكر ابن قتيبة أنهم كانوا سبعة آلاف وخمسمائة، وانضافت إليهم قبائل من العرب. (الروض ٨٣/١).

(٢) وإنما كانت تسمى قبل ذلك أوال بفتح الهمزة وكسرهما.

قال ابن الكلبي: وسميت: صنعاء لقول وهرز حين دخلها: صنعة صنعة، يريد أن الحبشة أحكمت صنعها، قال ابن مقبل يذكر أوال:

عمد الحداة بها لعارض قرية  
وقال جرير:

وشبهت الحدوج غداة قو  
وقال الأخطل:

خوص كأن شكيمهن معلق

وقد قيل: إن صنعاء اسم الذي بناها، وهو: صنعاء بن أوال بن غبير بن عابر بن صالح، فكانت تعرف تارة بأوال، وتارة بصنعاء. (الروض الأنف ٨٣/١ - ٨٤).

(٣) فقم: اشتد وعظم.

(٤) القيل: الملك.

(٥) يدوق: يريد: لا يدوق، والمشعشع: الشراب الممزوج بالماء.

شعر أبي الصَّلْت: قال ابن إسحاق: وقال أبو الصَّلْت بن أبي ربيعة التَّقْفِي. قال ابن هشام: وتروى لأمية بن شعر أبي الصَّلْت:

لِيَطْلُب الْوَيْثَرَ أَمْثَالَ ابْنِ ذِي يَزْنَ  
يَمَّمْ قَيْصَرَ لِمَا حَانَ رِخْلَتُهُ  
ثُمَّ انثَنَى نَحْوَ كَيْسَرَى بَعْدَ عَاشِرَةِ  
حَتَّى أَتَى بِنِي الْأَخْرَارِ يَحْمِلُهُمْ  
لِللَّهِ دَرَهُمْ مِنْ عَضْبَةِ خَرَجُوا  
بِيضاً مَرَاذِيَةً غُلْباً أَسَاوِرَةً  
يَرْمُونَ عَنْ شُدْفٍ كَأَنَّهَا غُبُطٌ  
أَرْسَلَتْ أَسْدًا عَلَى سُودِ الْكِلَابِ فَقَدْ  
فَاشْرَبَ هَنِيئاً عَلَيْكَ التَّاجُ مُزْتَفِقاً  
وَاشْرَبَ هَنِيئاً فَقَدْ شَالَتْ نَعَامَتُهُمْ  
تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَغْبَانَ مِنْ لَبَنِ  
قال ابن هشام: هذا ما صح له مما روى ابن إسحاق منها، إلا آخرها بيتاً قوله:

تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَغْبَانَ مِنْ لَبَنِ

فإنه للنابعة الجعدي. واسمه جَبَان بن عبد الله بن قيس<sup>(٨)</sup>، أحد بني جَعْدَةَ ابن كَغْب ابن ربيعة ابن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، في قصيدة له.

شعر عدي بن زيد: قال ابن إسحاق: وقال عدي بن زيد الحيري، وكان أحد بني تميم. قال ابن هشام: ثم أحد بني امرئ القيس بن زيد مائة بن تميم ويقال: عدي بن العباد<sup>(٩)</sup> من أهل الحيرة:

(١) يريد: أنه أقام في البحر، أو غاب زماناً وأحوالاً ثم رجع للأعداء. انظر (الروض ١/٨٤).

(٢) القلقال: شدة الحركة.

(٣) في سيرة ابن كثير: غلباً مرآزية بيضاً أساوره. والغلب الشجعان.

(٤) الشدْف: القوس العوجاء الفارسية. والغبط: الهواجج. والزمخر: الثَّشَاب وقوله: يرمون عن شدف: أي: يدفعون عنها بالرمي.

(٥) الفال: المنهزمون.

(٦) قال ابن كثير (السيرة ١/٤٦): «يقال: إن غمدان قصر باليمن بناه يعرب بن قحطان، وكملة [وأكملة]. . . واثلة بن جُمَيْر بن سبأ. ويقال: كان ارتفاعه عشرين طبقة» أهـ. وانظر (الروض الأنف ١/٨٥).

(٧) قوله: شالت نعامتهم. . . أي: هلكوا والنعامه. باطن القدم، وشالت: ارتفعت، ومن هلك ارتفعت رجلاه وانتكس رأسه، فظهرت نعامه قدمه. (الروض الأنف ١/٨٥).

(٨) وقيل: قيس بن عبد الله، وقيل: حبان بن قيس بن عبد الله، وهو أحد النوابخ. انظر (الروض ١/٨٦).

(٩) العباد، وهم من عبد القيس بن أفضى بن دُعَمِي بن جديلة بن أسد بن ربيعة. قيل: إنهم انتسلوا من أربعة: عبد المسيح، =

ما بعدَ صنْعاء كان يَغْمُرُها  
رَفَعها مَنْ بَنى لَدى قَزَع الـ  
محفوفةٌ بالجبال دون عُرَى الـ  
يَأْتَسُ فِيها صَوْتُ النُّهام إذا  
ساقَتْ إليها الأسبابُ جُنْد بني الـ  
وقُوْزَت بالبغال تُوسِقُ بالـ  
حتى رآها الأثوالُ من طَرْف الـ  
يوم يُنادون آلَ بَربرِ والـ  
وكان يوم باقي الحديث وزا  
وَبُدِّلَ الفَيْجِجَ بالزرافة والأيا  
بعدَ بَنى تُبِعَ نَخاوِرَة

قال ابن هشام: وهذه الأبيات في قصيدة له. وأنشدني أبو زيد الأنصاري ورواه لي عن المفضل الضبي، قوله:

### يوم ينادون آل بربر واليكسوم

- = وعبد كلال، وعبد الله، وعبدياليل، وكذلك سائرهم في اسم كل واحد منهم: عبد، وكانوا قديموا على ملك فتسموا له، فقال: أنتم العباد فسموا بذلك، وقد قيل غير هذا. وفي الحديث المسند: أبعد الناس عن الإسلام الروم والعباد، وأحسبهم هؤلاء؛ لأنهم تنصروا، وهم من ربيعة، ثم من بني عبد القيس، والله أعلم. والذي ذكره عُصْبِيَة بن امرئ القيس بن زيد مائة بن تميم. وقد دخل بنو امرئ القيس بن زيد مائة في العباد. فلذلك ينسب عدتي إليهم. (الروض الأنف ١/٨٦).
- (١) قزع المزن: السحاب المتفرق.
- (٢) دون عُرَى الكائد، يريد: عرى السماء وأسبابها، ووقع في نسخة الشيخ: عَرَى بفتح العين، وهي الناحية، وأضافها إلى الكائد، وهو الذي كادهم، والباري - سبحانه وتعالى - كيده متين. (الروض ١/٨٦).
- (٣) صوت النهام، يريد ذكر البوم، وقاصبها: الذي يزمر في القصب.
- (٤) قُوْزَت بالبغال أي: ركبت المفاوز: تُوسِقُ بالحطف، أي: أوسق البغال الحتوف، وتوالبها: جمع تولب، وهو ولد الحمار، والتاء في تولب بدل من واو، كما هي في توؤم وتولج وفي توراة على أحد القولين، لأن اشتقاق التولب من الوالبة، وهي ما يولده الزرع، ومعها: أوالب. (الروض ١/٨٦).
- (٥) من طرف المَنقَلِ أي: من أعالي حصونها، والمنقل: الخرج ينقل إلى الملوك من قرية إلى قرية، فكان المنقل من هذا - والله أعلم - وقوله: مخضرة كتابها: يعني: من الحديد، ومنه الكتيبة الخضراء. (الروض ١/٨٧).
- (٦) ينادون آل بربر: لأن البربر والحبشة من ولد حام. وقد قيل: إنهم من ولد جالوت من العماليق. وقد قيل في جالوت: إنه من الخزر، وإن أفريقس لما خرج من أرض كنعان سمع لهم بربرة، وهي اختلاط الأصوات، فقال: ما أكثر بربرتهم! فسموا بذلك وقيل غير هذا. (الروض الأنف ١/٨٧).
- (٧) الإمة: أي: النعمة.
- (٨) الفيجج: المنفرد في مشيته، والزرافة: الجماعة. وفي سيرة ابن كثير ٤٧/١: حُونَ جَم.
- (٩) النخاورة: الكرام.

وهذا الذي عنى سطيح بقوله: «يليه إرم ذي يزن، يخرج عليهم من عدن، فلا يترك أحداً منهم باليمن». والذي عنى شق بقوله: «غلام ليس بدني ولا مدن، يخرج عليهم من بيت ذي يزن»<sup>(١)</sup>.

### ذكر ما انتهى إليه أمر الفرس باليمن

مدة مكث الحبشة باليمن: قال ابن إسحاق: فأقام وهزب والفرس باليمن، فمن بقية ذلك الجيش من الفرس الأبناء<sup>(٢)</sup> الذين باليمن اليوم. وكان ملك الحبشة باليمن، فيما بين أن دخلها أرياط إلى أن قتلت الفرس مسروق بن أبرهة وأخرجت الحبشة، اثنتين وسبعين سنة، توارث ذلك منهم أربعة: أرياط، ثم أبرهة، ثم يكسوم بن أبرهة، ثم مسروق بن أبرهة.

أمراء الفرس باليمن: قال ابن هشام: ثم مات وهزب، فأمر كسرى<sup>(٣)</sup> ابنه المرزبان بن وهزب على اليمن، ثم مات المرزبان، فأمر كسرى ابنه التينجان بن المرزبان على اليمن، ثم مات التينجان، فأمر كسرى ابن التينجان على اليمن، ثم عزله وأمر باذان؛ فلم يزل باذان عليها حتى بعث الله محمداً النبي ﷺ<sup>(٤)</sup>.

فبلغني عن الزهري أنه قال:

كتب كسرى إلى باذان: أنه بلغني أن رجلاً من قريش خرج بمكة، يزعم أنه نبي، فسر إليه فاستنبه، فإن تاب وإلا فابعث إلي برأسه. فبعث باذان بكتاب كسرى إلى رسول الله ﷺ، فكتب إليه رسول الله ﷺ: «إن الله قد وعدني أن يقتل كسرى في يوم كذا من شهر كذا»<sup>(٥)</sup>. فلما أتى باذان الكتاب توقف لينظر، وقال: إن كان نبياً فسيكون ما قال. فقتل الله كسرى في اليوم الذي قال رسول الله ﷺ<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر السيرة لابن كثير (٤٦/١ - ٤٧).

(٢) قال في النهاية: «ويقال لأولاد فارس: الأبناء، وهم الذين أرسلهم كسرى مع سيف بن ذي يزن، فقيل لأولادهم: الأبناء، وغلب عليهم هذا الاسم، لأن أمهاتهم من غير جنس آبائهم». أهد.

(٣) كسرى هذا هو: أبرويز بن أنوشروان، ومعنى أبرويز بالعربي: المظفر، وهو الذي غلب الروم حين أنزل الله: ﴿الم غلبت الروم في أدنى الأرض﴾ وهو الذي عرض على الله في المنام، فقال له: سلّم ما في يديك إلى صاحب الهراوة، فلم يزل مذعوراً من ذلك، حتى كتب إليه النعمان بن المنذر بظهور النبي ﷺ - بتهمة؛ فعلم أن الأمر سيصير إليه، حتى كان من أمره ما كان، وهو الذي كتب إليه النبي ﷺ - وحفيده: يزدجرد بن شهريار بن أبرويز، وهو آخر ملوك الفرس، وكان سلب ملكه، وهدم سلطانه على يدي عمر بن الخطاب، ثم قُتل هو في أول خلافة عثمان، وُجد مستخفياً في رحي فقتل وطُرح في قناة الرحي، وذلك بمرور من أرض فارس. انظر (الروض الأنف ١/٨٨).

(٤) انظر السيرة لابن كثير (٤٨/١).

(٥) ورد نحوه عن أبي بكره رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، غير أن فيه كثير بن زياد، وهو ثقة، وهو عند أحمد طرف منه وكذلك البزار. وفيه: أن ربي قتل كسرى ولا كسرى بعد اليوم. الحديث: انظر (مجمع الزوائد ٨/٢٨٧ - ٢٨٨) وانظر (سيرة ابن كثير (٤٨/١)، والوفا بأحوال المصطفى (٢/٧٣٢ - ٧٣٤)، وفتح الباري (٨/١٢٧) ومسند الإمام أحمد (٥/٤٣) وتاريخ الإسلام (٢/٣٧٦ - ٣٧٧).

(٦) وكان مقتل كسرى حين قتله بنوه ليلة الثلاثاء لعشر من جمادى الأولى سنة سبع من الهجرة، وأسلم باذان باليمن في سنة عشر. وفيها بعث رسول الله ﷺ - إلى الأبناء يدعوهم إلى الإسلام. انظر (فتح الباري ٨/١٢٧).

قال ابن هشام: قتل على يدي ابنه شيرويه<sup>(١)</sup>، وقال خالد بن حِقِّ الشيباني:

وَكَسْرَى إِذْ تَقَسَّمُ بَنُوهُ      بِأَسْيَافٍ كَمَا أَقْتَسِمَ اللَّحَامُ  
تَمَخَّضَتِ الْمَثُونُ لَهُ بِيَوْمٍ      أَنَّى وَلِكُلِّ حَامِلَةٍ تِمَامٌ<sup>(٢)</sup>

إسلام باذان: قال الزهري: فلما بلغ ذلك باذاناً بعث بإسلامه وإسلام من معه من الفرس إلى رسول الله ﷺ. فقالت الرسل من الفرس لرسول الله ﷺ: إلى من نحن يا رسول الله؟ قال: «أنتم منّا وإلينا أهل البيت»<sup>(٣)</sup>.

قال ابن هشام: فبلغني عن الزهري أنه قال: فمن ثم قال رسول الله ﷺ: «سَلَمَانٌ مِّنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ»<sup>(٤)</sup>.

قال ابن هشام: فهو الذي عنى سطيح بقوله: «نبي زكي، يأتيه الوحي من قبل العلي». والذي عنى شق بقوله: «بل ينقطه برسول مُرْسَل، يأتي بالحق والعدل، من أهل الدين والفِضْل، يكون الملك في قومه إلى يوم الفِضْل»<sup>(٥)</sup>.

كتاب الحجر الذي في اليمن: قال ابن إسحاق: وكان في حَجْرٍ بِالْيَمَنِ - فيما يزعمون - كتاب بالزُّبُورِ كُتِبَ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ: «لَمَنْ مَلِكٌ ذِمَارٌ»<sup>(٦)</sup>؟ لِحَمِيرِ الْأَخْيَارِ<sup>(٧)</sup>؛ لَمَنْ مَلِكٌ ذِمَارٌ؟ لِلْحَبِشَةِ الْأَشْرَارِ<sup>(٨)</sup>؛ لَمَنْ مَلِكٌ ذِمَارٌ؟ لِفَارَسِ الْأَحْرَارِ<sup>(٩)</sup>؛ لَمَنْ مَلِكٌ ذِمَارٌ؟ لِقَرِيشِ التَّجَارِ. وذِمَارٌ: الْيَمَنِ أَوْ صَنْعَاء. قال ابن هشام: ذِمَارٌ: بِالْفَتْحِ. فيما أخبرني يونس.

الأعشى يذكر نبوءة سطيح وشق: قال ابن إسحاق: وقال الأعشى أعشى بني قيس بن ثعلبة في وقوع ما قال سطيح وصاحبه:

مَا نَظَرْتُ ذَاتَ أَشْفَارٍ<sup>(١٠)</sup> كَنَظَرْتَهَا      حَقًّا كَمَا صَدَقَ الذَّنْبِيُّ إِذْ سَجَعَا

(١) قال ابن كثير في السيرة ٤٨/١: «وقال بعضهم: بنوه تماورا على قتله، أم».

(٢) تمخضت: أي حملت، والمخاض الحمل. وأنى: أي حان. وفي سيرة ابن كثير ٤٩/١ خطأ: ألا ولكل... انظر. (الروض الأنف ٨٩/١).

(٣) انظر سيرة ابن كثير.

(٤) رواية ابن هشام فيها انقطاع وإرسال. والحديث قد رواه الطبراني والحاكم (٥٩٨/٣) عن عمرو بن عوف. والديلمي في الفردوس رقم (٣٣٣٩) (٤٧٦/٢) عن علي بن أبي طالب.

(٥) انظر سيرة ابن كثير (٤٩/١ - ٥٠).

(٦) حكى ابن هشام عن يونس ذِمَارٌ بفتح الذال، فدل على أن رواية ابن إسحاق بالكسر، فإذا كان بكسر الذال فهو غير مصروف؛ لأنه اسم لمدينة، والغالب عليه التأنيث، ويجوز صرفه أيضاً؛ لأنه اسم بلد، وإذا فتحت الذال، فهو مبني مثل: زقاش وذام. (الروض ٨٩/١).

(٧) وقوله: لِحَمِيرِ الْأَخْيَارِ: لأنهم كانوا أهل دين، كما تقدّم في حديث فيميون وابن التامر.

(٨) وأما قوله للحبشة الأشرار: فلما أهدنوا في اليمن من العيث والفساد وإخراب البلاد، حتى هموا بهدم بيت الله الحرام، وسيدمونه في آخر الزمان إذا رفع القرآن؛ وذهب من الصدور الإيمان.

(٩) وقوله: لِفَارَسِ الْأَحْرَارِ؛ فلان الملك فيهم متوارث من أول الدنيا من عهد جيومرت في زعمهم إلى أن جاء الإسلام، لم يدينوا للملك من غيرهم، ولا أدوا الإتاوة لذي سلطان من سواهم، فكانوا أحراراً لذلك.

(١٠) يريد: زرقاء اليمامة، وكانت تبصر على مسيرة ثلاثة أيام، وقبل البيت =



وكانت العرب تقول لسطيح: الذئبي، لأنه سطيح بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب.  
قال ابن هشام: وهذا البيت في قصيدة له.

### قصة ملك الحضرة

قال ابن هشام: وحدثني خَلَاد بن قُرّة بن خالد السُدُوسِي عن جَنَاد، أو عن بعض علماء أهل الكوفة بالنسب: أنه يقال: إن النعمان بن المنذر من ولد ساطرون<sup>(١)</sup> ملك الحضرة. والحضرة: حصن عظيم كالمدينة، كان على شاطئ الفرات، وهو الذي ذكر عددي بن زيد في قوله:

وأخو الحضرة إذ بناه وإذ دَجِرَ  
شاده مَزْمَراً وجَلَّله كِلَ  
لم يَهَبه رَبُّ المَنون فبان أَلِ  
قال ابن هشام: وهذه الأبيات في قصيدة له.

والذي ذكره أبو دُوَاد الإيادي في قوله:  
وأرى الموت قد تدلَّى من الحضرة  
ر على رب أهله الساطرون

وهذا البيت في قصيدة له. ويقال: إنها لخلف الأحمر، ويقال: لحماد الراوية.

سابور يستولي على الحضرة: وكان كسرى سابور ذو الأكتاف غزا ساطرون مَلِك الحضرة<sup>(٣)</sup>، فحصره سنتين<sup>(٤)</sup>، فأشرفت بنت ساطرون<sup>(٥)</sup> يوماً، فنظرت إلى سابور وعليه ثياب ديباج، وعلى رأسه تاج من ذهب مكلل بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ، وكان جميلاً، فدست إليه: أتتزوجني إن فتحت لك باب الحضرة؟ فقال: نعم؛ فلما أمسى ساطرون شرب حتى سكر، وكان لا يبيت إلا سكران. فأخذت مفاتيح باب الحضرة من تحت رأسه، فبعثت بها مع مولى لها، ففتح الباب<sup>(٦)</sup>، فدخل سابور، فقتل

قالت: أرى رجلاً في كفه كَيْف  
فكذبوها بما قالت، فصبَّحهم

أو خصف النعل لهفي أية صنعا  
ذو آل حسان يُزجي الموت والسلمعا

انظر سبب ذلك في (الروض الأنف ٩١/١ وسيرة ابن كثير ٥٠/١).

(١) قال ابن كثير في السيرة له ٥٠/١ - ٥١: «وقد ذكر قصة هاهنا عبد الملك بن هشام لأجل ما قاله بعض علماء النسب: إن النعمان بن المنذر الذي تقدم ذكره في وروده سيف بن ذي يزن عليه، وسؤاله في مساعدته في رد ملك اليمن إليه، أنه من سلالة الساطرون صاحب الحضرة.

واسم الساطرون: الضيزن بن معاوية بن عبيد بن أجرم من بني سليح بن حلوان بن الحاف بن قضاة. كذا نسبه ابن الكلبي. وقال غيره: كان من الجرامقة، وكان أحد ملوك الطوائف، وكان مقدّمهم إذا اجتمعوا لحرب عدو من غيرهم، وكان حصنه بين دجلة والفرات». أ.هـ. انظر (السيرة لابن كثير ٥١/١ والروض الأنف ٩١/١ - ٩٢).

(٢) الخابور: واد معروف. وهو فاعول من خبرت الأرض إذا حرثتها. (الروض ٩٦/١).

(٣) وقال غير ابن هشام: أما الذي غزا صاحب الحضرة سابور بن أردشير بن بابك، أول ملوك بني ساسان، أذل ملوك الطوائف، وردّ الملوك إلى الأكاسرة، وأما سابور ذو الأكتاف بن هرمز فبعد ذلك بدهر طويل. والله أعلم. ذكره السهيلي ٩٢/١ - ٩٣، وانظر السيرة لابن كثير ٥١/١.

(٤) وقال غير ابن هشام: أربع سنين. (٥) وكان اسمها: النضيرة.

(٦) وقال المسعودي: دلّته على نهر واسع كان يدخل منه الماء إلى الحضرة، فقطع لهم الماء، ودخلوا منه. وقال الطبري: =

ساطرون، واستباح الحضرة وخرّبه، وسار بها معه فتزوّجها. فبينا هي نائمة على فراشها ليلاً إذ جعلت تتلململ لا تنام، فدعا لها بشمع، ففتّش فراشها، فوجد عليه ورقة آس؛ فقال لها سابور: أهذا الذي أسهرِك؟ قالت: نعم، قال: فما كان أبوك يصنع بك؟ قالت: كان يفرش لي الديباج، ويُلْبَسني الحرير، ويُطعمني المخ، ويسقيني الخمر؛ قال: أفكان جزاء أبيك ما صنعت به؟ أنت إليّ بذلك أسرع؛ ثم أمر بها فربطت قرون رأسها بذبّ قرس، ثم ركّض الفرس حتى قتلها. ففيه يقول أعشى بني قيس بن ثعلبة:

قول أعشى قيس في قصة الحضرة:

ألم ترَ للحضرة إذ أهله  
أقام به شاهبُور الجنو  
فلما دعا ربه دعوّة  
وهذه الأبيات في قصيدة له.

بئغمى وهل خالدٌ من نغم  
دخولين تضرب فيه القدم<sup>(١)</sup>  
أناب إليه فلم ينتقم<sup>(٢)</sup>

قول عدي بن زيد: وقال عدي بن زيد في ذلك:

والحضر صابت عليه ذاهية  
ربيّة لم تُوق والدّها  
إذ غبقتّه صهباء صافية  
فأسلمت أهلها بليلتها  
فكان حظّ العروس إذ جشّر الـ

من فوقه أيّد مناكبها<sup>(٣)</sup>  
لحينها إذ أضاع راقبها<sup>(٤)</sup>  
والخمر وهل يهيم شاربها<sup>(٥)</sup>  
تظن أن الرئيس خاطبها  
صبح دماء تجري سبائبها<sup>(٦)</sup>

= دلته على طلسم كان في الحضرة، وكان في علمهم أنه لا يُفتح حتى تؤخذ حمامة وُرّقاء، وتخصّب رجلاها بحنّض جارية بكر زرقاء، ثم تُرسل الحمامة، فتنزل على سور الحضرة، فيقع الطلسم، فيفتح الحضرة. ففعل فانفتح الباب. انظر (الروض ٩٢/١ وسيرة ابن كثير ٥٢/١).

(١) القدم: جمع قدوم، وهو الفأس ونحوه.

(٢) قد ذكر ابن كثير في السيرة ٥٣/١ والسهيلي في الروض الأنف زيادة على هذه الأبيات وهي:

فهل زاده رؤيه قوّة  
وكان دعا قوميه دعوة  
فموتوا كراماً بأسيا فكم  
أرى الموت يُجشّمه من جشم

(٣) أيد: شديدة.

(٤) ربيّة لم تُوق والدّها: يحتمل أن تكون فعيلة من ربيت، إلا أن القياس في فعيلة بمعنى مفعولة أن تكون بغير هاء، ويحتمل أنه أراد معنى الربو والنماء، لأنها ربت في نعمة فتكون بمعنى فاعلة، ويكون البناء موافقاً للقياس، وأصح من هذين الوجهين أن يكون أراد: ربيّة بالهمز، وسهل الهمزة فصارت ياء، وجعلها ربيّة؛ لأنها كانت طليعة حيث اطلعت، حتى رأت سابور وجنوده، ويقال للطليعة ذكراً كان أو أنثى: ربيّة، ويقال له: رباء على وزن فعال.

(٥) والخمر وهل: يقال: وهل الرجل وهلاً وهلاً إذا أراد شيئاً، فذهب وهمه إلى غيره. ويقال فيه: وهم أيضاً بفتح الهاء، وأما وهم بالكسر، فمعناه: غلط، وأوهم بالألف معناه: أسقط. (الروض ٩٦/١).

(٦) جشّر: ظهر ووضع، سبائبها: السبائب جمع: سبيبة، وهي كالعمامة أو نحوها، ومنه السب وهو: الخمار.

وُخْرِبَ الحَضْرَ واستُثْبِيحَ وقد أُخْرِقَ فِي خَدْرِهَا مَشَاجِبَهَا<sup>(١)</sup>  
وهذه الأبيات في قصيدة له.

### ذكر ولد نزار بن معد

قال ابن إسحاق: فولد نزار بن معد ثلاثة نفر: مُضَرُّ بن نِزَارٍ، وَرَبِيعَةُ بن نِزَارٍ، وَأَنْمَارُ بن نِزَارٍ.  
قال ابن هشام: وإياد بن نزار. قال الحارث بن دؤس الإيادي، ويروى لأبي دؤاد الإيادي،  
واسمه جارية بن الحجاج:

وَقُتُّوا حَسَنًا أَوْجَهُهُمُ مِنْ إِسَادِ بَنِ نِزَارِ بْنِ مَعْدٍ  
وهذا البيت في أبيات له.

فَأُمُّ مِضْرٍ وَإِيَادُ: سَوْدَةُ بِنْتُ عَكِّ بْنِ عَدْنَانَ. وَأُمُّ رَبِيعَةَ وَأَنْمَارُ: شَفِيقَةُ بِنْتُ عَكِّ بْنِ عَدْنَانَ،  
ويقال جُمُعَةُ بِنْتُ عَكِّ بْنِ عَدْنَانَ.

أولاد أنمار: قال ابن إسحاق: فأنمار<sup>(٢)</sup>: أَبُو حَنْتَمِمْ وَبَجِيلَةَ. قال جرير بن عبد الله البجلي وكان  
سيد بجيلة، وهو الذي يقول له القائل:

لَوْلَا جَرِيرٌ هَلَكْتَ بِجِيلَةَ نِغْمَ الْفَتَى وَبِثَسْتِ الْقَيْمِلَةَ  
وهو ينافر<sup>(٣)</sup> الفرافصة<sup>(٤)</sup> الكلبية إلى الأقرع بن حابس التميمي بن عقال بن مُجَاشِعِ بْنِ دَارِمِ بْنِ  
مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة:

يَا أَقْرَعُ بِنِ حَابِسِ يَا أَقْرَعُ إِنَّكَ إِنْ يُضْرَعُ أَخُوكَ تُصْرَعُ<sup>(٥)</sup>  
وقال:

إِنِّي نِزَارٍ أَنْصُرًا أَخَاكُمْ إِنْ أَبِي وَجَدْتَهُ أَبَاكُمْ  
لَنْ يُغْلَبَ الْيَوْمَ أَخٌ وَالْأَكْمَامُ

(١) مشاجبها: المشاجب: جمع مشجب، وهو ما تعلق منه الثياب. وانظر السيرة لابن كثير ٥٣/١.

(٢) وأما أنمار فسمي: بالأنمار جمع نمر، كما سُمُوا بسباع وكلاب، وأم بنيه: بجيلة بنت صعاب بن سعد العشيرة ولد له من  
غيرها أفتل وهو: خثعم، وولدت له عيقر في خمسة عشر، ستهام أبو الفرج، عنهم تناسلت قبائل بجيلة وهم: وداعة  
وخزيمة وضمية والحارث ومالك وشيبة وطريفة وفهم والغوث وسهل وعبر وأشهل كلهم بنو أنمار، ويقال: إن بجيلة حبشية  
حضنت أولاد أنمار الذين سُمينا، ولم تحضن أفتل، وهو: خثعم، فلم يُنسب إليها. كذا في (الروض الأنف ٩٧/١).

(٣) ينافر: أي يحاكم: قال قاسم بن ثابت: لفظ المنافرة مأخوذ من الثفر، وكانوا إذا تنازع الرجلان، وادعى كل واحد منهم أنه  
أعز نفرًا من صاحبه، تحاكموا إلى العلامة، فمن فضل منهما قيل: نفره عليه أي: فضل نفره على نفر الآخر: فمن هذا  
أخذت المنافرة. وقال: زهير:

فإن الحق مقطعه ثلاث يمين أو ينفار أو جلاء

(الروض ٩٨/١).

(٤) الفرافصة بالضم: اسم الأسد، وبالفتح اسم الرجل، وقد قيل: كل فرافصة في العرب بالضم إلا الفرافصة أبا نائلة صهر  
عثمان بن عفان فإنه بالفتح. / (الروض ٩٨/١).

(٥) قال السهيلي في الروض الأنف ٩٨/١: «وجدت في حاشية أبي بحر: قال: الأشهر في الرواية: إن يُصرع أخوك، وإنما لم  
ينجزم الفعل الآخر على جواب الشرط؛ لأنه في نية التقديم عند سيبويه. وهو على إضمار الفاء عند المبرد» أهد.

وقد تيامنث فلحقت باليمن .

قال ابن هشام: قالت اليمن: وبجيلة: أنمار بن إراش بن لحيان بن عمرو بن العوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ؛ ويقال: إراش بن عمرو بن لحيان بن العوث . ودار بجيلة وحثم: يمانية .

ولدا مضر: قال ابن إسحاق: فولد مضر بن نزار رجلين: إلياس بن مضر، وعيلان<sup>(١)</sup> بن مضر . قال ابن هشام؛ وأمهما جُرهمية<sup>(٢)</sup> .

أولاد إلياس: قال ابن إسحاق: فولد إلياس بن مضر ثلاثة نفر: مُدركة بن إلياس، وطابخة بن إلياس، وقمعة بن إلياس، وأمهم خندف<sup>(٣)</sup>، امرأة عن اليمن .

شيء عن خندف وأولادها:

قال ابن هشام: خندف بنت عمران بن الحاف بن قضاة .

قال ابن إسحاق: وكان اسم مُدركة عامراً، واسم طابخة عمراً؛ وزعموا أنهما كانا في إبل لهما يَزْعبانها، فاقتنصا صيداً فقعدا عليه يطبخانه، وعدت عاديةً على إبلهما، فقال عامر لعمر: أتدرك الإبل أم تطبخ هذا الصيد؟ فقال عمرو: بل أطبخ، فلحق عامر بالإبل فجاء بها، فلما رآها على أبيهما حدثاه بشأنهما، فقال لعامر: أنت مُدركة؛ وقال لعمر: وأنت طابخة<sup>(٤)</sup>، وخرجت أمهم لما بلغها الخبر، وهي مسرعة، فقال لها: تُخندفين فسميت: خندف .

وأما قمعة فيزعم نساب مضر: أن خزاعة من ولد عمرو بن لحي بن قمعة بن إلياس<sup>(٥)</sup> .

(١) وأما عيلان أخو إلياس، فقد قيل: إنه قيس نفسه لا أبوه، وسمي بفرس له اسمه: عيلان، وكان يجاوره قيس كبة من بجيلة عرف بكية اسم فرسه، فُرق بينهما بهذه الإضافة، وقيل: عيلان اسم كلب له . وكان يقال له: الناس، ولأخيه: إلياس . (الروض ٩٨/١ - ٩٩) .

(٢) وذكر ابن إسحاق أم إلياس، وقال فيها: امرأة من جرهم، ولم يسمها، وليست من جرهم، وإنما هي الزباب بنت خندة بن معد بن عدنان فيما ذكر الطبري، وقد قدمنا ذلك في نسب النبي - ﷺ - كذا في (الروض الأنف ٩٨/١) .

(٣) وخندف التي عُرف بها بنو إلياس . وهي التي ضربت الأمثال بحزنها على إلياس، وذلك أنها تركت بنيتها، وساحت في الأرض تبكيه: حتى ماتت كمدأ، وكان مات يوم خميس، وكانت إذا جاء الخميس بكت من أول النهار إلى آخره . قال الزبير: وإنما نسب بنو إلياس لأمهم؛ لأنها حين تركتهم شغلاً لحزنها على أبيهم، إحمهم الناس فقالوا: هؤلاء أولاد خندف الذين تركتهم، وهم صغار أيتام، حتى عرفوا ببني خندف . (الروض ٩٩/١) و(فتح الباري ٥٤٨/٦) .

(٤) وفي الخبر زيادة، وهو أن إلياس قال لأمهم - واسمها ليلي، وأما: ضرية بنت ربيعة بن نزار التي ينسب إليها: حمى ضرية، وقد أقبلت تُخندف في مشيتها: ما لك تخندفين؟ فسميت: خندف، والخندفة: سرعة في مشي، وقال لمدركة:

وأنت قد أدركت ما طلبنا

وقال لطابخة:

وأنت قد أنضجت ما طبختنا

وقال لقمعة وهو عمير:

وأنت قد قعدت فانقمعتنا

كذا في (الروض ٩٩/١) .

(٥) والأظهر أنه منهم لا والدهم . وأنهم من حمير والله أعلم . (السيرة لابن كثير ٦٤/١) .

## حديث عمرو بن لحي وذكر أصنام العرب

عمر بن لَحْيٍ يَجْرُ قُصْبَهُ فِي النَّارِ: قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بِنِ  
عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ <sup>(١)</sup> عَنْ أَبِيهِ <sup>(٢)</sup> قَالَ:

حُدِّثْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «رَأَيْتَ عَمْرُو بْنَ لَحْيٍ يَجْرُ قُصْبَهُ <sup>(٣)</sup> فِي النَّارِ، فَسَأَلْتُهُ عَمَّنْ بَيْنِي  
وَبَيْنَهُ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَ: هَلَكُوا» <sup>(٤)</sup>.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ التَّمِيمِيُّ <sup>(٥)</sup> أَنَّ أَبَا صَالِحِ السَّمَّانِ <sup>(٦)</sup> حَدَّثَهُ  
أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَاسْمُ أَبِي هُرَيْرَةَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ، وَيُقَالُ اسْمُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ  
صَخْرٍ <sup>(٧)</sup> - يَقُولُ:

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَأَكْتُمُ بِنِ الْجَزُونِ الْخُزَاعِيَّ: «يَا أَكْتُمُ، رَأَيْتَ عَمْرُو بْنَ لَحْيٍ بِنِ  
قَمْعَةَ بِنِ خِنْدَفٍ يَجْرُ قُصْبَهُ فِي النَّارِ، فَمَا رَأَيْتَ رَجُلًا أَشْبَهَ بِرَجُلٍ مِنْكَ بِهِ، وَلَا بِكَ مِنْهُ»: فَقَالَ أَكْتُمُ:  
عَسَى أَنْ يَضُرَّنِي شَبَهُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لَا، إِنَّكَ مُؤْمِنٌ وَهُوَ كَافِرٌ، إِنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ غَيَّرَ دِينَ  
إِسْمَاعِيلَ، فَنَصَبَ الْأَوْثَانَ، وَبَحَرَ الْبَحِيرَةَ، وَسَيَّبَ السَّائِبَةَ، وَوَصَلَ الْوَصِيلَةَ، وَحَمَى الْحَاسِيَّ» <sup>(٨)</sup>.

أصل عبادة الاوثان في أرض العرب:

قال ابن هشام: حدثني بعض أهل العلم:

أن عمرو بن لَحْيٍ خرج من مكة إلى الشام في بعض أموره، فلما قدم مآب من أرض البلقاء،  
وبها يومئذ العماليق - وهم ولد عملاق. ويقال عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح - رأهم يعبدون

(١) هو عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري، أبو محمد - ويقال: أبو بكر المدني. قال مالك: كان كثير  
الأحاديث، وكان رجل صدق. وقال أحمد: حديثه شفاء. وقال ابن معين أبو حاتم: ثقة. وقال النسائي: ثقة ثبت. مات  
سنة خمس وثلاثين ومائة، ويقال سنة ثلاثين ومائة. (التهذيب ٥/١٦٤ - ١٦٥ والتقريب ١/٤٠٥).

(٢) وهو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري البخاري، المدني القاضي، اسمه وكنيته واحد، وقيل: إنه يكنى أبا  
محمد، ثقة عابد، مات سنة عشرين ومائة. وقيل غير ذلك. (التقريب ٢/٣٩٩ والتهذيب ١٢/٣٨ - ٤٠).

(٣) أي أمعاه.

(٤) رواية ابن إسحاق هذه مرسله. والحديث قد رواه البخاري في كتاب المناقب، حديث رقم (٣٥٢١)، وفي كتاب التفسير،  
حديث رقم (٤٦٢٣). ومسلم في كتاب الجنة، حديث رقم (٢٨٥٦). وأحمد ٢/٢٧٥ - ٣٦٦ و٣/٣١٨ - ٣٥٣ - ٣٧٤  
و٥/١٣٧.

(٥) هو محمد بن إبراهيم بن الحارث بن خالد بن صخر بن عامر كعب بن سعد بن تميم بن مرة القرشي التميمي أبو عبد الله  
المدني. رأى سعد بن أبي وقاص. قال ابن معين وأبو حاتم والنسائي وابن خراش: ثقة. وقال ابن سعد: قال محمد بن  
عمرو: كان محمد بن إبراهيم يكنى أبا عبد الله، توفي سنة عشرين ومائة، وكان ثقة كثير الحديث، وقال العقيلي: عن عبد  
الله بن أحمد عن أبيه: في حديثه شيء يروي أحاديث منكري - أو منكرة. (التهذيب ٩/٥ - ٧).

(٦) هو ذكوان، أبو صالح السمان الزيات، المدني، ثقة ثبت. وكان يجلب الزيت إلى الكوفة، مات سنة إحدى ومائة - أهد.

(٧) انظر الخلاف في اسمه وترجمته في التهذيب ١٢/٢٦٢ - ٢٦٧. والتقريب ٢/٤٨٤.

(٨) عزاه ابن حجر في الفتح ٦/٥٤٩ لابن إسحاق في السيرة الكبرى، وقال: ووقع لنا بعلو في (المعرفة) وعند ابن مردويه من  
طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه نحوه، وللحاكم من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة. ولكنه قال:  
عمرو بن قمعة، فنسبه إلى جده - أهد. وذكره أيضاً ابن كثير في السيرة له ١/٦٥ وقال: «ليس في الكتب من هذا الوجه».

الأصنام، فقال لهم: ما هذه الأصنام التي أراكم تعبدون؟ قالوا له: هذه أصنام نعبدها، فنستمطرها فتمطرنا، ونستنصرها فتنصرنا؛ فقال لهم: أفلا تُغطونني منها صنماً، فأسير به إلى أرض العرب فيعبدوه؟ فأعطوه صنماً يقال له هَبَل، فقدم به مكة، فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه<sup>(١)</sup>.

سبب عبادة الأوثان: قال ابن إسحاق: ويزعمون أن أول ما كانت عبادة الحجارة في بني إسماعيل، أنه كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم، حين ضاقت عليهم، والتمسوا الفسح في البلاد، إلا حمل معه حجراً من حجارة الحرم تعظيماً للحرم، فحيثما نزلوا وضعوه فطافوا به كطوافهم بالكعبة، حتى سلخ ذلك بهم إلى أن كانوا يعبدون ما استحسنا من الحجارة، وأعجبهم؛ حتى خلف الخلوف، وتوسوا ما كانوا عليه، واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل غيره، فعبدوا الأوثان، وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم قبلهم من الضلالات؛ وفيهم على ذلك بقايا من عهد إبراهيم يتمسكون بها، من تعظيم البيت، والطواف به، والحج والعمرة، والوقوف على عرفة والمزدلفة، وهذي البدن، والإهلال بالحج والعمرة، مع إدخالهم فيه ما ليس منه. فكانت كنانة وقريش إذا أهلوا قالوا: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك، إلا شريك هو لك، تملكه وما ملك». فيؤحدونه بالتلبية، ثم يدخلون معه أصنامهم، ويجعلون يملكها بيده. يقول الله تبارك وتعالى لمحمد ﷺ: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦]. أي ما يؤحدوني لمعرفة حقي إلا جعلوا معي شريكاً من خلقي<sup>(٢)</sup>.

أصنام قوم نوح: وقد كانت لقوم نوح أصنام قد عكفوا عليها، قص الله تبارك وتعالى خبرها على رسول الله ﷺ فقال: ﴿وَقَالُوا لَا تَدْرُؤُا إِلَهَ الْهَيْكَلِ وَلَا تَدْرُؤُا وَدًّا وَلَا سَوَاعًا وَلَا يَبُوءُ وَيَعُوقُ وَشَرًّا﴾ [٢٣، ٢٤] كثيرًا [نوح: ٢٣، ٢٤].<sup>(٣)</sup>

(١) وكان عمرو بن لحي حين غلبت خزاعة على البيت، ونفت جرهم عن مكة، قد جعلته العرب رباً لا يبتدع لهم بدعة إلا اتخذوها شرعة؛ لأنه كان يطعم الناس، ويكسو في الموسم، فربما نحر في الموسم عشرة آلاف بدنة، وكسا عشرة آلاف حلة، حتى يقال: إنه الألات الذي يلبت السويق للحجيج على صخرة معروفة تُسمى: صخرة اللات، ويقال: إن الذي يلبت كان من ثقيف، فلما مات قال لهم عمرو: إنه لم يموت، ولكن دخل في الصخرة ثم أمرهم بعبادتها، وأن يبنوا عليها بيتاً يسمى: اللات، يقال: دام أمره وأمر ولده على هذا بمكة ثلاثمائة سنة؛ فلما هلك سُميت تلك الصخرة: اللات مخففة التاء، وأتخذ صنماً يعبد، وقد ذكر ابن إسحاق؛ أنه أول من أدخل الأصنام الحرم، وحمل الناس على عبادتها.

وقد ذكر الحافظ ابن حجر في الفتح ٥٤٩/٦ سبباً آخر غير الذي ذكره ابن هشام لعبادة عمرو بن لحي الأصنام فقال: «وذكر محمد بن حبيب عن ابن الكلبي أن سبب ذلك أن عمرو بن لحي كان له تابع من الجن يقال له: أبو تمامة. فأتاه ليلة فقال: أجب أبا تمامة. فقال: لبيك من تمامة. فقال: ادخل بلا ملامة. فقال: آيت سيف جدة، تجد آلهة معدة، فخذها ولا تهب، وادع إلى عبادتها تجب. قال: فتوجه إلى جدة فوجد الأصنام التي كانت تعبد في زمن نوح وإدريس، وهي ود وسواع ويعقوث ويعوق ونسر، فحملها إلى مكة ودعا إلى عبادتها فانتشرت بسبب ذلك عبادة الأصنام في العرب» أمه. وانظر (السيرة لابن كثير ٦٢/١).

(٢) وكانت التلبية من عهد إبراهيم: لبيك، لا شريك لك لبيك، حتى كان عمرو بن لحي، فبينما هو يلبس تمثّل له الشيطان في صورة شيخ يلبس معه، فقال عمرو: لبيك لا شريك لك، فقال الشيخ: إلا شريكاً هو لك. فانكر ذلك عمرو، وقال: وما هذا؟ فقال الشيخ قل: تملكه وما ملك، فإنه لا بأس بهذا، فقالها عمرو، فدانت بها العرب. انظر (الروض ١٠٢/١ وسيرة ابن كثير ٦٣/١).

(٣) وتلك هي الجاهلية الأولى التي ذكر الله في القرآن في قوله: ﴿وَلَا تَبْرَأْنَ لِلْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾. وكان بدء ذلك في عهد مهلايل بن قينان فيما ذكروا. وقد ذكر البخاري عن ابن عباس قال: «صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في =

فكان الذين اتخذوا تلك الأصنام من ولد إسماعيل وغيرهم وسمّوا بأسمائهم حين فارقوا دين إسماعيل: هُذَيْلُ بن مُذْرِكَةَ بن إلياس بن مضر، اتخذوا سُواعاً، فكان لهم بَرُهَاطٌ<sup>(١)</sup>. وكَلْبُ بن وَبْرَةَ من قُضاعة، اتخذوا وداً بَدْوَمَةَ الجَنْدَل.

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك الأنصاري:

وَنَسِيَ السَّلاَتَ وَالْعُزَى وَوَدَاً      وَنَسَلِبَهَا القِلايِدَ وَالشُّنُوفَا<sup>(٢)</sup>

قال ابن هشام: وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها في موضعها إن شاء الله.

قال ابن هشام: وكَلْبُ بن وَبْرَةَ بن تغلب بن حُلُوان بن عِمْران بن الحاف بن قُضاعة.

عباد يغووث: قال ابن إسحاق: وأنعم من طَيِّء، وأهل جُرَش من مَذْحِج اتخذوا يغووث بجُرَش.

قال ابن هشام: ويقال: أنعم. وطَيِّء ابنُ أد بن مالك، ومالك: مَذْحِج بن أد، ويقال: طيء

ابن أد بن زيد بن كَهْلان بن سبأ.

عباد يعوق: قال ابن إسحاق: وخَيوانُ بطن من هَمْدان، اتخذوا يعوق بأرض هَمْدان من أرض

اليمن.

قال ابن هشام: وقال مالك بن نَمَط الهَمْداني<sup>(٣)</sup>:

يَريشُ الله في الدنِيا وَيَبْري      وَلَا يَبْري يَعووقُ وَلَا يَريشُ<sup>(٤)</sup>

وهذا البيت في أبيات له.

قال ابن هشام: اسم همدان: أوسلة بن مالك بن زيد بن ربيعة بن أوسلة بن الخيار بن مالك بن

زيد بن كهلان بن سبأ؛ ويقال: أوسلة بن زيد بن أوسلة بن الخيار. ويقال: همدان بن أوسلة بن

ربيعة بن مالك بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ.

عباد نسر: قال ابن إسحاق: وذو الكُلاع من حِمير، اتخذوا نَسراً بأرض حِمير.

= العرب بعد، وهي أسماء قوم صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا في مجالسهم التي كانوا يجلسونها أنصاباً، وسمّوها بأسمائهم، ففعلوا؛ فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك وتَوَسَّخ العلم عُبدت.

وذكر الطبري هذا المعنى وزاد: أنَّ سُواعاً كان: ابن شيث، وأن يغووث كان: ابن سُواع، وكذلك يعوقُ ونَسْر، كلُّما هلك

الأول صوّرت صورته، وعُظمت لموضعه من الدين، ولما عهدوا في دعائه من الإجابة، فلم يزالوا هكذا حتى خلفت

الخلوف، وقالوا: ما عظم هؤلاء آباؤنا إلا لأنها ترزق وتنفع وتضمر، واتخذوها آلهة. وهذه أسماء سريانية وقعت إلى

الهند، فسَمّوا بها أصنامهم، التي زعموا أنها صور الدراري السبعة، وربما كلمتهم الجن من جوفها ففتنتهم، ثم أدخلها إلى

العرب عمرو بن لحي كما ذكر أو غيره، وعلمهم تلك الأسماء؛ وألقاها الشيطان على ألسنتهم موافقة لما كانوا في عهد

نوح. (الروض الأنف ١/١٠٣).

(٢) الشنُوفَا: مفرده شنف: القرط.

(١) رهاط: من أرض ينيح.

(٣) وهو: أبو ثور، يلقب: ذا المشعار، وهو من بني خارف، وقد قيل: إنه من يام بن أصي؛ وكلاهما من همدان. كذا في

(الروض ١/١٠٣).

(٤) هو من رشتُ السهم وبريته، استعير في النفع والضّر. قال سويد:

فَرَشِنِي بِخَيْرِ طالما قد بَرَيْتَنِي      وخير الموالى من يريش ولا يبيري

انظر (الروض ١/١٠٣).

عباد عُمَيَانِسَ : وكان لـخُولَانَ صنم يقال له عُمَيَانِسُ<sup>(١)</sup> بأرض خُولَانَ، يَفْسَمُونَ له من أنعامهم وحرورهم قسم بينه وبين الله بزعمهم، فما دخل في حق عُمَيَانِسَ من حق الله تعالى الذي سمّوه له تركوه له، وما دخل في حق الله تعالى من حق عُمَيَانِسَ ردّوه عليه. وهم بطن من خولان، يقال لهم الأديم، وفيهم أنزل الله تبارك وتعالى فيما يذكرون: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْكَبِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرِزْقِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَمَا كَانَ لِلَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَيْنَا لَشُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ [الأنعام: ١٣٦].

قال ابن هشام: خُولَانُ بن عمرو بن الحاف بن قُضَاعَةَ؛ ويقال: خُولَانُ بن عمرو بن مرة بن أدد بن زيد بن مِهْسَعِ بن عمرو بن عَرِيبِ بن زيد بن كهلان بن سبأ؛ ويقال: خُولَانُ بن عمرو بن سعد العسيرة بن مَدْحَجِ.

عباد سعد: قال ابن إسحاق: وكان لبني مِلْكَانِ بن كِنَانَةَ بن حُزَيْمَةَ بن مُدْرِكَةَ بن اليأس بن مُضَرِّ صنم يقال له سَعْدُ، صَخْرَةٌ بفلاة من أرضهم طويلة، فأقبل رجل من بني مِلْكَانِ بإبل له مُؤَبَّلَةٌ ليقفها عليه، التماس بركته، فيما يزعم؛ فلما رآته الإبل، وكانت مَرْعِيَّةً لا تُرْكَبُ، وكان يُهْرَاقُ عليه الدماء، نفرت منه، فذهبت في كل وجه، وغضب ربها المِلْكَانِي، فأخذ حجراً فرماه به، ثم قال: لا بارك الله فيك، نفرت عليّ إبلي، ثم خرج في طلبها حتى جمعها، فلما اجتمعت له قال:

أتينا إلى سعد ليجمع شملنا  
فشتتنا سعد فلا نحن من سعد  
وهل سعد إلا صخرة بتثوفة<sup>(٣)</sup>  
من الأرض لا تدعولغي ولا رُشد

دوس وصنمهم: وكان في دوس صنم لعمرو بن حُمَمَةَ الدوسي<sup>(٤)</sup>.

قال ابن هشام: سأذكر حديثه في موضعه إن شاء الله.

نسب دوس:

ودّوس ابنُ عُدْثَانَ بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأسد بن الغوث. ويقال: دوس بن عبد الله بن زهران بن الأسد بن الغوث.

عباد هُبَل: قال ابن إسحاق: وكانت قريش قد اتخذت صنماً على بئر في جوف الكعبة يقال له: هُبَل<sup>(٥)</sup>.

قال ابن هشام: سأذكر حديثه إن شاء الله في موضعه.

(١) وكذا في الأصنام لابن الكلبي، وفي السيرة لابن كثير ٦٩/١: عم أنس.

(٢) وانظر السيرة لابن كثير ٦٩/١. (٣) بتثوفة: بأرض جرداء.

(٤) انظر سيرة ابن كثير ٦٩/١.

(٥) وأما هُبَل فإن عمرو بن لحي جاء به من هيت، وهي من أرض الجزيرة حتى وضعه في الكعبة. وذكر الواقدي أن نائلة حين كسرها النبي - ﷺ - عام الفتح خرجت منها سوداء شمطاء تخمش وجهها، وتنادي بالويل والثبور... (الروض ١/١٠٥).

(٦) وأخرجه رزين في فضائل مكة عن بعض السلف: ما أمهلها الله إلى أن يفجرها فيها، ولكنه قبلها، فمسخا حجرتين، فأخرجا إلى الصفا والمرو، فنصبا عليهما، ليكونا عيرة وموعظة، فلما كان عمرو بن لحي نقلهما إلى الكعبة، ونصبهما على زمزم فطاف الناس بالكعبة وبهما، حتى عبدا من دون الله. انظر (الروض الأنف ١/١٠٥ وسيرة ابن كثير ٦٩/١ - ٧٠).



إساف ونائلة: قال ابن إسحاق: واتخذوا إسافاً ونائلة، على موضع زمزم ينحرون عندهما، وكان إساف ونائلة رجلاً وامراً من جُزهم - هو إساف بن بغي، ونائلة بنت ديك - فوقع إساف على نائلة في الكعبة، فمسخهما الله حَجْرَيْنِ.

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة أنها قالت:

سمعت عائشة رضي الله عنها تقول: ما زلنا نسمع أن إسافاً ونائلة كانا رجلاً وامراً من جُزهم، أخذنا<sup>(١)</sup> في الكعبة، فمسخهما الله تعالى حَجْرَيْنِ. والله أعلم.

قال ابن إسحاق: وقال أبو طالب:

وحيث يُنيخ الأشعريون رِكابهم بمُفْضَى السُّيُولِ من إسافٍ ونائلٍ

قال ابن هشام: وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى.

فعل العرب مع أصنامهم: قال ابن إسحاق: واتخذ أهل كل دار في دارهم صنماً يعبدونه، فإذا أراد الرجل منهم سفراً تمسح به حين يركب، فكان ذلك آخر ما يصنع حين يتوجه إلى سفره، وإذا قدم من سفره تمسح به، فكان ذلك أول ما يبدأ به قبل أن يدخل على أهله، فلما بعث الله رسوله محمداً ﷺ بالتوحيد، قالت قريش: أجعل الآلهة إلهاً واحداً، إن هذا لشيء عجاب.

الطواغيت: وكانت العرب قد اتخذت مع الكعبة طواغيت وهي بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة، لها سَدَنَةٌ وحُجَابٌ، وتُهدِي لها كما تُهدِي للكعبة، وتطوف بها كطوافها بها، وتُنْحَرُ عندها. وهي تعرف فضل الكعبة عليها، لأنها كانت قد عرَفَتْ أنها بيت إبراهيم الخليل ومسجده.

العزى وسدنتها وحجابها: فكانت لقريش وبني كنانة العزى بنخلة، وكان سدنتها وحجابها بنو شيبان، من سليم، حلفاء بني هاشم.

قال ابن هشام: حلفاء بني أبي طالب خاصة؛ وسليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان.

قال ابن إسحاق: فقال شاعر من العرب:

لقد أنكحت أسماء رأس بُقَيْرَةَ

من الأذم أهداها امرؤ من بني غنم

رأى قَدَعاً في عينها إذ يسوقها

إلى غَبْغَبِ العُزَّى فوسع في القَسْمِ<sup>(٢)</sup>

(١) أرادت عائشة - رضي الله عنها - الحدث الذي هو الفجور كما قال - عليه السلام -: «من أحدث حدثاً، أو آوى محدثاً، فعليه لعنة الله» وقال عمر - حين كانت الزلزلة بالمدينة: أحدثتم. والله لئن عادت لأخرجن من بين أظهركم. (الروض ١/١٠٦).

(٢) والقدح: ضعف البصر من إدمان النظر.

وقوله في الغبغب: وهو المنحصر ومراق الدم، كأنه سمي بحكاية صوت الدم عند انبعاثه، ويجوز أن يكون مقلوباً من قولهم: بثر بغيغ وبغيغ إذا كانت كثيرة الماء. قال الراجز: بغيغ قصيرة الرشاء.

ومعنى هذا البيت: الذم كذا في (الروض الأنف للسهيلي ١٠٦/١ - ١٠٧)، وتشبيه هذا المهجو برأس بقرة قد قربت أن يذهب بصرها، فلا تصلح إلا للذبح والقسم.

وكذلك كانوا يصنعون إذا نحرروا هذياً قَسَموه في مَنْ حضرهم . والعَبَّابُ : المنحر ومهراق الدماء .

قال ابن هشام : وهذان البيتان لأبي خراش الهذلي ، واسمه خُوَيْلِد بن مُرَّة ، في أبيات له .

من هم السدنة والسدنة : الذين يقومون بأمر الكعبة . قال رؤبة بن العجاج :  
فلا وربَّ الأماناتِ القُطُنِ يعمرن أماناً بالحرام المأمِنِ

بِمَخْبَسِ الهِذِيِّ وَبِنَيْتِ المَسْدَنِ

وهذان البيتان في أرجوزة له ، وسأذكر حديثها إن شاء الله تعالى في موضعه

اللات وسدنتها : قال ابن إسحاق : وكانت اللات لثقيف بالطائف ، وكان سَدَنَتُها وحجَّابُها بنو مُعْتَب من ثَقِيف .

قال ابن هشام : وسأذكر حديثها إن شاء الله تعالى في موضعه .

مناة وسدنتها : قال ابن إسحاق : وكانت مناة للأوس والخزرج ، ومن دان بدينهم من أهل يثرب ، على ساحل البحر من ناحية المشلل بقُيْد .

قال ابن هشام : وقال الكُمَيْت بن زيد أحد بني أسد بن خُزَيْمة بن مُدْرِكَة :

وقد آكث قبائلُ لا تُؤَلِّي مناة ظُهُورَها مُتَحَرِّفِينا

وهذا البيت في قصيدة له .

هدم مناة : قال ابن هشام : فبعث رسولُ الله ﷺ إليها أبا سفيان بن حَرْب فهدمها . ويقال : علي بن أبي طالب .

ذو الخلصة وعباده وهدمه : قال ابن إسحاق : وكان ذو الخَلْصَة لِدَوْس وْحُثْعَم وَيَجِيلَة ، ومن كان ببلادهم من العرب بنبالة .

قال ابن هشام : ويقال : ذو الخَلْصَة . قال رجل من العرب :

لو كنت يا ذا الخَلْصِ المَوْثُورَا مثلي وكان شيخك المَقْبُورَا

لم تَنُة عن قَتْلِ العُدَاة رُورَا

قال : وكان أبوه قُتِل ، فأراد الطلب بثأره ، فأتى ذا الخَلْصَة ، فاستَقَسَم عنده بالأزلام ، فخرج السهم بَنَيْهِ عن ذلك ، فقال هذه الأبيات . ومن الناس من ينحلها امرأ القيس بن حُجْر الكِنْدِي . فبعث إليه رسولُ الله ﷺ جريرَ بن عبد الله الجلي فهدمه (١) .

(١) انظر قصة بعث النبي - ﷺ - لجرير من أجل هدم ذي الخلصة الحدث الذي رواه البخاري في كتاب الجهاد ، حيث رقم (٣٠٢٠) ، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة ، حديث رقم (٢٤٧٥ - ٤٥٧٦) ، والترمذي في كتاب المناقب ، باب (٤٧) وابن ماجه في المقدمة ، باب (١١) . وأحمد في المسند ١/١٠٩ و ٢١٦/٤ - ٣٦٢ - ٣٦٥ وفيه : ولقد شكوت إليه أني لا أثبت على الخيل ، فضرب بيده على صدري وقال : اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً . . . وانظر ترجمة جرير بن عبد الله رضي الله عنه في الإصابة ١/ ٢٣٣ - ٢٣٤ .

فُلَس وعباده وهدمه: قال ابن إسحاق: وكانت فُلَس<sup>(١)</sup> الطيئة ومن يليها بجبلي طييء، يعني سَلْمَى وأجأ.

قال ابن هشام: فحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ بعث إليها علي بن أبي طالب فهدهما، فوجد فيها سيفين، يقال لأحدهما: الرُّسُوب، وللآخر: المِخْدَم. فأتى بهما رسول الله ﷺ فَوَهَبهما له، فهما سيفا علي رضي الله عنه.

رثام: قال ابن إسحاق: وكان لِحْمِير وأهل اليمن بيتٌ بصنعاء يقال له: رثام.

قال ابن هشام: قد ذكرت حديثه فيما مضى.

رضاء وعباده وهدمه: قال ابن إسحاق: وكانت رُضَاء بيتاً لبني ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، ولها يقول المُسْتَوْغَرُ بن ربيعة بن كعب بن سعد حين هدهما في الإسلام:

ولقد شدت على رُضَاءِ شَدَّةً فتركها قفراً بقاع أنسحما

قال ابن هشام: قوله:

فتركها قفراً بقاع أنسحما

عن رجل من بني سعد.

عمر المستوغر<sup>(٢)</sup>:

ويقال: إن المُسْتَوْغَرَ عُمُرُ ثَلَاثَ مِائَةٍ سَنَةٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، وكان أطول مُضَرَّ كُلِّهَا عَمْرًا، وهو الذي

يقول:

ولقد سئمت من الحياة وطولها وعمرت من عدد السنين مئينا

مئة حدثها بعدها مئتان لي وازددت من عدد الشهور سنينا

هل ما بقي إلا كما قذفاتنا يوم يَمُرَ وليلةً تخذوننا

وبعض الناس يزوي هذه الأبيات لزهير بن جناب الكلبي<sup>(٣)</sup>.

(١) ويذكر عن ابن الكلبي أو غيره أن أجأ اسم رجل بعينه، وهو: أجأ بن عبد الحي، وكان فَجْرَ بِلْمَى بنت حام، أو أنهم بذلك، فضلبا في ذينك الجبلين، وعندهما جبل يقال له: العوجاء، وكانت العوجاء حاضنة سلمى - فيما ذكر - وكانت

السفير بينها وبين أجأ فضلبت في الجبل الثالث، نسمي بها. كذا في (الروض ١/١٠٧، ١٠٨ والسيرة لابن كثير ١/٧٠).

(٢) ذكر القتيبي أن المستوغر حضر سوق عكاظ، ومعه ابن ابنة، وقد هرم، والجد يقوده، فقال له رجل: ارفق بهذا الشيخ، فقد طال ما رفق بك، فقال: ومن تراه؟ فقال: هو أبوك أو جدك، فقال: ما هو إلا ابن ابني. قال: ما رأيت كاليوم ولا المستوغر بن ربيعة! فقال: أنا المستوغر. انظر (الروض الأنف ١/١٠٩).

(٣) وهو زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عُذرة! أو عُذرة - بن زيد اللات، بن ربيعة، بن ثور، ابن كلب، بن وبرة. وزهير هذا من المعمرين، وهو الذي يقول:

أَبَيْتِي إِنْ أَهْلَكَ فَإِنِّي

ت تركتكم أولاد سادا

من كل مانال الفتى

قد بنيت لكم بنيته

ت زنادهم ورتبه

قد نلتته إلا التحية

انظر (الروض ١/١٠٩ - ١١٠ وسيرة ابن كثير ١/٧٢).

ذو الكعبات وعباده:

قال ابن إسحاق: وكان ذو الكعبات لبكر وتغلب ابني وائل وإياد بسنداد وله يقول أعشى بني قيس بن ثعلبة:

بَيْنَ الْخَوَزْنِقِ وَالسُّدَيْرِ وَبَارِقِ      وَالْبَيْتِ ذِي الْكَعْبَاتِ مِنْ سَنَدَادِ<sup>(١)</sup>  
قال ابن هشام: وهذا البيت للأسود بن يعفر النهشلي. نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، في قصيدة له. وأنشدني أبو مخرز خلف الأحمر:  
أَهْلُ الْخَوَزْنِقِ وَالسُّدَيْرِ وَبَارِقِ      وَالْبَيْتِ ذِي الشُّرَفَاتِ مِنْ سِنَدَادِ

### البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي

قال ابن إسحاق: فأما البحيرة فهي بنت السائبة، والسائبة: الناقة إذا تابعت بين عشر إناث ليس بينهن ذكر، سيئت فلم يُركب ظهرها، ولم يُجَزَّ وَبَرُّها ولم يُشْرَبْ لبنها إلا ضيف؛ فما نُتجت بعد ذلك من أنثى شئت أذنها، ثم خُلِّي سبيلها مع أمها فلم يُركب ظهرها، ولم يُجَزَّ وَبَرُّها، ولم يُشْرَبْ لبنها إلا ضيف كما فُعلَ بأُمها، فهي البحيرة بنت السائبة. والوصيلة: الشاة إذا أتامت<sup>(٢)</sup> عشر إناث مُتتابعات في خمسة أبطن، ليس بينهن ذكر، جعلت وصيلة. قالوا: قد وصلت، فكان ما وُلدت بعد ذلك للذكور منهم دون إناثهم، إلا أن يموت منها شيء فيشتركوا في أكله، ذكروهم وإناثهم.

قال ابن هشام: ويروى: فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور بينهم دون بناتهم.  
قال ابن إسحاق: والحامي: الفحل إذا نُتج له عشر إناث مُتتابعات ليس بينهن ذكر، حُمي ظهره فلم يُركب، ولم يُجَزَّ وَبَرُّه، وخُلِّي في إبله يضرب فيها، لا ينتفع منه بغير ذلك.  
رأي ابن هشام فيها:

قال ابن هشام: وهذا كله عند العرب على غير هذا إلا الحامي، فإنه عندهم على ما قال ابن إسحاق<sup>(٣)</sup>. فالبحيرة عندهم: الناقة تشق أذنها فلا يُركب ظهرها، ولا يُجَزَّ وَبَرُّها، ولا يُشْرَبْ لبنها إلا ضيف. أو يُتصدق به، وتُهمَل لآلهمهم. والسائبة: التي يُنذِرُ الرجل أن يُسيبها إن برىء من مرضه، أو إن أصاب أمراً يُطلبه. فإذا كان أسباب ناقة من إبله أو جملاً لبعض آلهمهم، فسابت فرعت لا يُنتفع بها.

(١) الخوزنق: قصر بناه النعمان الأكبر ملك الحيرة لسابور، ليكون ولده فيه عنده، وبناه بنياناً عجمياً لم تر العرب مثله، واسم الذي بناه له: سمنار، وهو الذي رُدِّي من أعلاه، حتى قالت العرب: جزائي جزاء سمنار، وذلك أنه لما تم الخوزنق، وعجب الناس من حسنه، قال سمنار: أما والله لو شئت حين بنيته جعلته يدور مع الشمس حيث دارت، فقال له الملك: إنك لتحسن أن تبني أجمل من هذا؟ وغارت نفسه أن يبني لغيره مثله، وأمر به فطرح من أعلاه، وكان بناه في عشرين سنة...

ومعنى السدير بالفارسية: بيت الملك. يقولون له: «سيدر» أي: له ثلاث شعب، وقال البكري: سمي السدير؛ لأن الأعراب كانوا يرفعون أبصارهم إليه، فتسدر من علوه، يقال: سدر بصره إذا تحير. والكعبات: المربعة، وكل بناء مربع فهو كعبة. كذا في (الروض الأنف للسهيلى ١/١١١ وانظر سيرة ابن كثير ١/٧٢ - ٧٣).

(٢) أتامت: جاءت بائنين في بطن واحد.

(٣) انظر في معنى هذه الألفاظ مجاز القرآن ١/١٧٧ - ١٨١، وفتح الباري ٨/٢١٣. والمفردات للراغب الأصفهاني ص ٣٧ وص ١٣٢ - ١٣٣ وتفسير ابن كثير ٢/١٠٧ - ١٠٨ وغير ذلك من كتب التفسير الأخرى.

والوصيلة: التي تلد أمها اثنين في كل بطن، فيجعل صاحبها لآلهته الإناث منها ولنفسه الذكور منها، فتلدها أمها ومعها ذكر في بطن، فيقولون: وصلت أخاها. فيسيب أخوها معها فلا يتنفع به.

قال ابن هشام: حدثني به يونس بن حبيب النحوي<sup>(١)</sup> وغيره. روى بعض ما لم يرو بعض.

قال ابن إسحاق: فلما بعث الله تبارك وتعالى رسوله محمداً ﷺ أنزل عليه: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [المائدة: ١٠٣]. وأنزل الله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْثَمِرِ خَالِصَةٌ لِلذَّكُورِ وَحَرَمٌ عَلَى الْأَرْوَاحِ وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٣٩]. وأنزل عليه: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ إِنَّ اللَّهَ أَدْرَأَكُمْ عَلَى اللَّهِ فَتَرُونَ﴾ [يونس: ٥٩]. وأنزل عليه: ﴿ثُمَّ كَيْفَ تَزُولُ مِنْ الصَّانِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْرِ اثْنَيْنِ قُلْ أَلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمْ الْأُنثَيَيْنِ أَمْ مَا أَشْتَمَلْتُمْ عَلَيْهِ أَنْتُمُ الْبَاطِلُونَ يَوْمَ لَا تَكُونُ فِيكُمْ حَرَمٌ وَلَا حَامٌ وَلَكِنْ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٣، ١٤٤].

البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي لغة: قال ابن هشام: قال الشاعر:

حول الوصائل في شريف حقة والحاميات ظهورها والسائب

وقال تميم بن أبي بن مقبل أحد بني عامر بن صعصعة:

فيه من الأخرج الميزباع قرقرة هذر الديافي وسط الهجمة البحر<sup>(٢)</sup>

وهذا البيت في قصيدة له. وجمع بحيرة: بحائر وبحر. وجمع وصيلة: وصائل ووصل. وجمع سائبة الأكثر: سوائب وسيب. وجمع حام الأكثر: حوم.

### عُود والى النسب

نسب خزاعة<sup>(٣)</sup>: قال ابن إسحاق: وخزاعة تقول: نحن بنو عمرو بن عامر، من اليمن.

(١) هو يونس بن حبيب بالولاء، المعروف بالنحوي. ولد سنة ٩٠هـ، وقيل ٨٠هـ، وقيل رأى الحجاج، حاش ١٠٢ سنة، وقيل غير ذلك.

يكنى أبا عبدالرحمن، أديب نحوي، عالم بالشعر، عارف بطبقات شعراء العرب، من قرية الجبل على دجلة بين بغداد وواسط. أخذ عنه سيويه والكسائي والفراء وغيرهم. وكان له في العربية مذاهب وأقيسة يتفرد بها، من تصانيفه: كتاب معاني القرآن الكبير، اللغات، النوادر، الأمثال، ومعاني الشعر. انظر وفيات الأعيان ٢/٥٥١ - ٥٥٢ معجم الأدباء ٢٠/٦٤ - ٦٧ وشذرات الذهب ١/٣٠١ - ٣٠٢ والأعلام ٩/٣٤٤ ومعجم المؤلفين ١٣/٣٤٧.

(٢) المرباع: هو الفحل الذي يكرر بالإلحاق. يصف في هذا البيت حمار وحش يقول: فيه من الأخرج، وهو: الظلم الذي فيه بياض وسواد، أي: فيه منه قرقرة أي: صوت وهذر مثل هذر الديافي أي: الفحل المنسوب إلى دياف بلد بالشام، والهجمة من الإبل: دون المائة، وجعلها بحراً لأنها تأمن من الغارات، يصفها بالمنعة والحماية، وكما تأمن البحيرة من أن تذبح أو نحر. ورأيت في شعر ابن مقبل: من الأخرج المرباع بالياء أخت الواو، وفسره في الشرح من راع يربع إذا أسرع الإجابة، كما قال طرفة: فتربع إلى صوت المهيب وتقي، والنفس إلى الرواية الأولى أسكن. قاله في (الروض ١/١١٣).

(٣) انظر في نسب خزاعة، والاختلاف فيه، فتح الباري ٦/٥٤٧ - ٥٤٨.

قال ابن هشام: وتقول خزاعة: نحن بنو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأسد بن العوث؛ وخندف<sup>(١)</sup> أمها، فيما حدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم. ويقال خزاعة: بنو حارثة بن عمرو بن عامر، وإنما سُميت خزاعة لأنهم تخزَعُوا من ولد عمرو بن عامر، حين أقبلوا من اليمن يريدون الشام، فنزلوا بمرّ الظهران فأقاموا بها. قال عون بن أيوب الأنصاري أحد بني عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة من الخزرج في الإسلام:

فلما هبطنا بطن مَرَّ<sup>(٢)</sup> تخزَعْت      خزاعة مئافي خيول كَرَإِكِرِ<sup>(٣)</sup>  
حَمَتْ كُلَّ وَاِدٍ مِنْ تَهَامَةٍ وَاحْتَمَتْ      بَصْمَ الْقَنَا وَالْمُرْهَفَاتِ الْبَوَاتِرِ  
وهذان البيتان في قصيدة له.

وقال أبو المطهر إسماعيل بن رافع الأنصاري، أحد بني حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس:

فلما هبطنا بطن مكة أحمَدت      خزاعة دار الآكل المئاحاملِ  
فحلَّت أكاريساً وشئت قنابلاً      على كل حي بين نجدٍ وساحلِ  
نَفَوْا جُرْهُمًا عَنْ بطن مكة واحتَبَوْا      بعِزُّ خِزَاعِي شَدِيدِ الْكَوَاهِلِ  
قال ابن هشام: وهذه الأبيات في قصيدة له، وأنا إن شاء الله أذكر نفيها جزهماً في موضعه.

أولاد مدركة وخزيمة: قال ابن إسحاق: فولد مُدْرِكَةَ بن اليأس رجلين: خُزَيْمَةَ بن مُدْرِكَةَ، وهُدَيْل بن مُدْرِكَةَ؛ وأمهما امرأة من قُضَاعَةَ. فولد خُزَيْمَةَ بن مُدْرِكَةَ أربعة نفر: كِنَانَةَ بن خُزَيْمَةَ، وأسد بن خُزَيْمَةَ، وأسدة بن خُزَيْمَةَ، والهون بن خُزَيْمَةَ، فأُم كِنَانَةَ عَوَانَةُ بنت سَعْدِ بن قَيْسِ بن عَيْلَانَ بن مُضَرَ.

قال ابن هشام: ويقال الهون بن خزيمة.

أولاد كنانة وأمهااتهم: قال ابن إسحاق: فولد كِنَانَةَ بن خُزَيْمَةَ أربعة نفر: الثُّصَرَ بن كِنَانَةَ، ومالك بن كِنَانَةَ، وعبد مناة بن كِنَانَةَ<sup>(٤)</sup>، ومَلِكَانَ بن كِنَانَةَ. فأُم النضر بَرَّة بنت مُرِّ بن آذ بن طابخة بن اليأس بن مُضَرَ، وسائر بني لامرأة أخرى.

قال ابن هشام: أم النضر ومالك زميلكان: بَرَّة بنت مُرِّ؛ وأم عبد مناة: هالة بنت سُويْدِ بن الغَطْرِيفِ من أزدِ شِنُوَةَ. وشِنُوَةَ: عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نَصْرِ بن الأسد بن

(١) خندف - بكسر المعجمة وسكون النون وفتح الدال بعدها فاء: اسم امرأة اليأس بن مضر، واسمها ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة. لقيت بخندف لمشيئها، والخندفة: الهرولة. انظر (فتح الباري ٦/٥٤٨). وقد سبق ذكر سبب اشتهاار بينها بالنسبة إليها دون أبيهم.

(٢) يريد: مرّ الظهران، وسمي: مرأ لأن في عرق الوادي م غير لون الأرض شبه (الميم) الممدودة، ويعدها (را) خلقت كذلك، ويذكر عن كثير أنه قال: سميت: مرأ لمرارتها.

(٣) الخيول الكراكر، المجتمعة.

(٤) وزاد الطبري في ولد كنانة: عامراً والحارث والنضير وغمناً وسعداً وعوفاً وجرولاً والحدال وغزوان. انظر (الروض الأنف ١١٥/١ والسيرة لابن كثير ٨٢/١ - ٨٣).

الغوث، وإنما سُمُوا شُوءاً، لَشَنَانَ كَانَ بَيْنَهُمْ. وَالشَّنَانُ: الْبُغْضُ.

من يطلق لقب قريشي<sup>(١)</sup>: قال ابن هشام: النضر: قريش، فَمَنْ كَانَ مِنْ وَلَدِهِ فَهُوَ قُرَشِيٌّ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ وَلَدِهِ فَلَيْسَ بِقُرَشِيٍّ. قال جرير بن عطية أحد بني كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مائة بن تميم يمدح هشام بن عبد الملك بن مروان:

فَمَا الْأُمُّ الَّتِي وَلَدَتْ قُرَيْشِيًّا      بِمُفْرِفَةِ النَّجَارِ وَلَا عَقِيمِ<sup>(٢)</sup>  
وَمَا قَرْزَمٌ بِأَنْجَبٍ مِنْ أَبِيكُمْ      وَمَا خَالٌ بِأَكْرَمٍ مِنْ تَمِيمِ<sup>(٣)</sup>  
يعني برة بنت ممر أخت تميم بن مر، أم النضر. وهذان البيتان في قصيدة له.

ويقال: فهر بن مالك: قريش، فمن كان من ولده فهو قُرَشِيٌّ، ومن لم يكن من ولده فليس بقُرَشِيٍّ، وإنما سُميت قريش قريشاً من التقرش<sup>(٤)</sup>، والتقرش: التجارة والاكْتِسَابُ. قال رؤبة بن العجاج:

قَدْ كَانَ يُغْنِيهِمْ عَنِ الشُّغُوشِ      وَالْخَشْلُ مِنْ تَسَاقُطِ الْقُرُوشِ  
شَحْمٌ وَمَحْضٌ بِالْمَغْشُوشِ

قال ابن هشام: والشُّغُوشُ: قَمْحٌ، يَسْمَى الشُّغُوشُ. وَالْخَشْلُ: رُؤُوسُ الْخَلَاحِيلِ وَالْأَسُورَةِ وَنَحْوِهَا<sup>(٥)</sup>. وَالْقُرُوشُ: التَّجَارَةُ وَالْإِكْتِسَابُ. يَقُولُ: قَدْ كَانَ يُغْنِيهِمْ عَنْ هَذَا شَحْمٌ وَمَحْضٌ. وَالْمَحْضُ: اللَّبْنُ الْحَلِيبُ الْخَالِصُ.

(١) قريش: هو ولد النضر بن كنانة، وبذلك جزم أبو عبيدة: أخرجه ابن سعد عن أبي بكر بن الجهم. وروي عن هشام بن الكلبي عن أبيه: كان سكان مكة يزعمون أنهم قريش دون سائر بني النضر حتى رحلوا إلى النبي - ﷺ - فسألوه: من قريش؟ قال: من ولد النضر بن كنانة. وقيل: إن قريشاً هم ولد فهر بن مالك بن النضر وهذا قول الأكثر، وبه جزم مصعب قال: ومن لم يلده فهو فليس قريشاً. وقد قال مثله ابن الكلبي. انظر (فتح الباري ٦/٥٣٤).

(٢) المقرفة: اللثيمة. والنجار: الأصل. (٣) القرم هنا: السيد من الرجال.

(٤) قيل: أول من نسب إلى قريش قصي بن كلاب. فروى ابن سعد أن عبد الملك بن مروان سأل محمد بن جبير: متى سمعت قريش قريشاً؟ قال: حين اجتمعت إلى الحرم بعد تفرقها. فقال: ما سمعت بهذا، ولكن سمعت أن قصياً كان يقال له القرشي، ولم يسم أحد قريشاً قبله. وروي ابن سعد من طريق المقداد: لما فرغ قصي من نفي خزاعة من الحرم تجمعت إليه قريش فسميت يومئذ قريشاً لحال تجمعهما. والتقرش: التجمع. وقيل: لتلبسهم بالتجارة. وقيل: لأن الجد الأعلى جاء في ثوب واحد متجمعاً فيه، فسمي قريشاً. وقيل: من التقرش: وهو أخذ الشيء أولاً فأولاً. وقد أكثر ابن دحية من نقل الخلاف في سبب تسمية قريش قريشاً، ومن أول من تسمى به.

وحكى الزبير بن بكار عن عمه مصعب: أن أول من تسمى قريشاً قريش بن بدر بن مخلد بن النضر بن كنانة، وكان دليل بني كنانة في حروبيهم، فكان يقال: قدمت عبر قريش، فسميت قريش به قريشاً. وأبوه صاحب بدر: الموضع المعروف. وقال المطرزي: سميت قريش بدابة في البحر هي سيدة الدواب البحرية، وكذلك قريش سادة الناس. وقد أخرج البيهقي من طريق ابن عباس قال: قريش تصغير قرش، وهي دابة في البحر لا تمر بشيء ممن غث ولا سمين إلا أكلته. وقيل: سمي قريشاً لأنه كان يقرش عن خلة الناس وحاجتهم ويسدّها. والتقرش: هو التفتيش. وقيل: سموا بذلك لمعرفةهم بالطعان، والتقرش: وقع الأسته. وقيل: التقرش: التنزه عن رذائل الأمور. وقيل: هو من أقرشت الشجة: إذا صدعت العظم ولم تهشمه. وقيل: أقرش بكذا: إذا سعى فيه فوقع له. وقيل غير ذلك. انظر (فتح الباري للمحافظ ابن حجر العسقلاني ٦/٥٣٤ والروض الأنف ١١٦ - ١١٧).

(٥) ويقال: الخشل: حمل شجر الدوم، والقروش: ما تساقط من حتاته وتقرش منه.

وهذه الأبيات في أرجوزة له. وقال أبو جُلْدَةَ الشُّكْرِيِّ، ويشكر بن بكر بن وائل:  
إِخْوَةٌ قَرَشُوا الذُّنُوبَ عَلَيْنَا      فِي حَدِيثٍ مِنْ عُمَرَانَا وَقَدِيمٍ  
وهذا البيت في أبيات له.

قال ابن إسحاق: ويقال: إنما سميت قريش قريشاً لتجمعها من بعد تَفَرَّقِهَا؛ ويقال للتجمع:  
التَّقَرُّشُ.

أولاد النضر وأمهاتهم: فولد النَّضْرُ بن كنانة رجلين: مالك بن النضر، وَيَخْلُدُ بن النضر؛ فأُمُّ  
مالك: عاتكة بنت عَدْوَانَ بن عمرو بن قَيْسِ بن عَيْلَانَ، ولا أدري أهي أم يَخْلُدِ أم لا.

قال ابن هشام: والصَّلْتُ بن النضر - فيما قال أبو عمرو المدني - وأمهم جميعاً بنت سعد بن  
ظَرِبِ العَدَوَانِيِّ. وَعَدْوَانَ بن عمرو بن قيس بن عيلان. قال كُثَيْبُ بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وهو كثير عَزَّةٍ أحد  
بني مُلَيْحِ بن عَمْرُو، من خِزَاعَةِ:

أليس أبي بالصَّلْتِ أم ليس إختوي      لكل هِجَانٍ مِنْ بَنِي النَّضْرِ أَزْهَرَا<sup>(١)</sup>  
رأيت ثيابَ العَصْبِ مختلط السَّدَى      بنا وبهم والحَضْرَمِيِّ المَخْضَرَا<sup>(٢)</sup>  
فإن لم تكونوا من بني النَّضْرِ فاتركوا      أراكأ بأذْنَابِ الفَوَائِحِ أَخْضَرَا<sup>(٣)</sup>  
وهذه الأبيات في قصيدة له.

والذين يُعْزَوْنَ إلى الصَّلْتِ بن النَّضْرِ من خِزَاعَةِ، بنو مُلَيْحِ بن عمرو، رَهْطُ كثير عَزَّةٍ.  
أولاد مالك وفهر وأمهاتهم: قال ابن إسحاق: فولد مالك بن النضر فَهْرَ بن مالك، وأمه جَنْدَلَةُ  
بنت الحارث بن مَضاضِ الجرهمي.

قال ابن هشام: وليس بابن مضاض الأكبر.

قال ابن إسحاق: فولد فَهْرُ بن مالك أربعة نفر: غالب بن فهر، ومُحَارِبُ بن فهر، والحارث بن  
فهر، وأسد بن فهر، وأمهم ليلي بنت سعد بن هذيل بن مُدْرِكَةَ.

قال ابن هشام: وجَنْدَلَةُ بنت فهر، وهي أم يَزْبُوعِ بن حَنْظَلَةَ بن مالك بن زيد مناة بن تميم،  
وأما ليلي بنت سَعْدِ. قال جَرِيرُ بن عَطِيَّةِ بن الحَظْفِيِّ - واسم الحَظْفِيِّ حُذَيْفَةُ بن بَدْرِ بن سَلْمَةَ بن  
عَوْفِ بن كَلْبِ بن يَزْبُوعِ بن حَنْظَلَةَ -:

وإذا غضبت رَمَى ورائي بالحَصَى      أبناء جَنْدَلَةَ كَخَيْرِ الجَنْدَلِ  
وهذا البيت في قصيدة له.

أولاد غالب وأمهاتهم: قال ابن إسحاق: فولد غالب بن فهر رجلين: لَوْيُ بن غالب، وتَيْمُ بن

(١) الهجان: الكريم. والأزهر. المشهور.

(٢) العصب: برود اليمن، لأنها تصنع بالعصب، ولا ينبت العصب ولا الورس إلا باليمن وكذلك اللبان، يريد: إن قدودنا من  
قدودهم، فسدى أثوابنا، مختلط سدى أثوابهم، والحضرمي: النعال المخضرة التي تضيق من جانبيها كأنها ناقصة  
الخصرين... انظر (الروض الأنف ١/١١٨).

(٣) الفوائج: رؤوس الأودية.



غالب؛ وأمهما سلمى بنت عمرو الخُزاعي. وتيم بن غالب: الذين يقال لهم بنو الأدرم<sup>(١)</sup>. قال ابن هشام: وقيس بن غالب، وأمه سلمى بنت كعب بن عمرو الخُزاعي، وهي أم لؤي وتيم ابني غالب.

أولاد لؤي وأمها تيم: قال ابن إسحاق: فولد لؤي بن غالب أربعة نفر: كعب بن لؤي، وعامر بن لؤي، وسامة بن لؤي، وعوف بن لؤي؛ فأُم كعب وعامر وسامة: ماوية<sup>(٢)</sup> بنت كعب بن القين بن جسر، من قُضاعة.

قال ابن هشام: ويقال: والحارث بن لؤي، وهم جشم بن الحارث، في هزان من ربيعة. قال جرير:

بني جشم لستم لهزان فانتُموا لأعلى الروابي من لؤي بن غالب  
ولا تُنكحوا في آل ضور نساءكم ولا في شكيس بثس مئوى العرائب  
وسعد بن لؤي، وهم بُنانة: في شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، من ربيعة.

وبنانة: حاضنة لهم من بني القين بن جسر بن شيع الله، ويقال سنجع الله، ابن الأسد بن وبرة بن ثعلبة بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قُضاعة. ويقال: بنت الثمر بن قاسط، من ربيعة. ويقال: بنت جزم بن ربان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قُضاعة.

وخزيمة بن لؤي بن غالب، وهم عائذة في شيبان بن ثعلبة. وعائذة: امرأة من اليمن<sup>(٣)</sup>، وهي أم بني عبيد بن خزيمة بن لؤي.

وأم بني لؤي كلهم إلا عامر بن لؤي: ماوية بنت كعب بن القين بن جسر. وأم عامر بن لؤي مخشية بنت شيبان بن محارب بن فهر؛ ويقال: لئلى بنت شيبان بن محارب بن فهر.

(١) الأدرم: المدفون الكعبي من اللحم، يقال: امرأة درماء وكعب أدرم. قال الراجز:

قامت تربه خشية أن تُصرما ساقاً بخنداء وكعباً أدرما

وكفلا مثل النقا أو أعظماً

والأدرم أيضاً: المنقوض الذقن، وكان تيم بن غالب كذلك، فسمي: الأدرم، قاله الزبير. وبنو الأدرم هؤلاء هم: أعراب مكة، وهم من قريش الظواهر (النازلون بظهر مكة)، لا من قريش البطاح، (قبائل عبد مناف) وكذلك بنو محارب بن فهر، وبنو معيص بن عامر. كذا في (الروض الأنف ١/١١٩).

(٢) سُميت بالماوية، وهي: المرأة، كأنها نسبت إلى الماء لصفاتها، وقلبت همزة الماء واواً.

ويحتمل اسم المرأة أن يكون من أويته: إذا ضممته إليك. يقال: أويت مثل: ممت، وأويته مثلي: أذيته. ثم يقال في المفعول من أويته على وزن فعلت: ماوى، والمرأة ماوية ثم تسهل الهمزة، فتكون ألفاً ساكنة. كذا في (الروض الأنف ١/١١٩).

(٣) وقال غيره: هي بنت الخمس بن قحافة من خثعم ولدت لعبيد بن خزيمة مالكا وحارثا، فهو بنو خزيمة عائذة، ومن بني خزيمة أيضاً: بنو حرب بن خزيمة، قتلتهم المسودة في قريتهم بالشام، وهم يحسبونهم بنو حرب بن أمية. كذا في (الروض الأنف ١/١٠٢).

### أمر سامة بن لؤي

هروبه من أخيه وموته: قال ابن إسحاق: فأما سامة بن لؤي فخرج إلى عُمان، وكان بها. ويزعمون أن عامر بن لؤي أخرجه، وذلك أنه كان بينهما شيء ففقا سامة عين عامر، فأخافه عامر، فخرج إلى عُمان. فيزعمون أن سامة بن لؤي بينا هو يسير على ناقته، إذ وضعت رأسها تزتع، فأخذت حيةً بمشفرها فهصرتها حتى وقعت الناقة لثقتها ثم نهشت سامةً فقتلته. فقال سامة حين أحس بالموت فيما يزعمون:

عين فابكي لسامة بن لؤي	علقت ساق سامة العلقه
لا أرى مثل سامة بن لؤي	يوم خلوا به قتيلاً لناقه
بلغا عامراً وكعباً رسولاً	أن نفسي إليهما مشتاقه <sup>(١)</sup>
إن تكن في عمان داري فإني	غالبتي، خرجت من غير ناقه
رُب كاس هرقت يا بن لؤي	حذر الموت لم تكن مهراقه
رُمت دفع الحتوف يا بن لؤي	مال من رام ذاك بالحتف طاقه
وخروس السرى تركت ردياً	بعد جد وجدة ورشاقه <sup>(٢)</sup>

قال ابن هشام: وبلغني أن بعض ولده أتى رسول الله ﷺ فانتسب إلى سامة بن لؤي، فقال رسول الله ﷺ: الشاعر؟ فقال له بعض أصحابه: كأنك يا رسول الله أردت قوله:

رُب كاس هرقت يا بن لؤي	حذر الموت لم تكن مهراقه
------------------------	-------------------------

قال: أجل<sup>(٣)</sup>.

### أمر عوف بن لؤي ونقلته

سبب انتمائه إلى غطفان: قال ابن إسحاق: وأما عوف بن لؤي فإنه خرج - فيما يزعمون - في ركب من قريش، حتى إذا كان بأرض غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان، أبطىء به، فانطلق من كان معه من قومه، فأتاه ثعلبة بن سعد، وهو أخوه في نسب بني دُبَيان - ثعلبة بن سعد بن دُبَيان بن بغيض بن زَيْث بن غطفان. وعوف بن سعد بن دُبَيان بن بغيض بن زَيْث بن غطفان - فحبسه وزوجه والتاطه<sup>(٤)</sup> وآخاه. فشاع نسبه في بني دُبَيان. وثعلبة - فيما يزعمون - الذي يقول لعوف حين أبطىء به فتركه قومه:

(١) بلغا عامراً وكعباً رسولاً: يجوز أن يكون «رسولاً» مفعولاً: يبلغا إذا جعلت الرسول بمعنى: الرسالة، كما قال الشاعر:

لقد كذب الواشون ما بحث عندهم بليلى، ولا أرسلتهم برسول

أي: برسالة، وإنما سُموا الرسالة: رسولاً إذا كانت كتاباً، أو ما يقوم مقام الكتاب من شعر منظوم. ويجوز أن يكون (رسولاً) حالاً من قوله: بلغا عامراً... انظر (الروض ١/١٢١ - ١٢٢).

(٢) قوله: وخروس السجري تركت ردياً يريد: ناقة صموتاً صبوراً على السري، لا تضجر منه، فسراها كالأخرس، والردي التي سقطت من الأعياء... انظر (الروض الأنف ١/١٢٢).

(٣) وسنده منقطع كما ترى. (٤) أي: الصقه به وألحقه بنسبه.

أحبس علي بن لؤي جَمَلَكَ تَرَكَكَ الْقَوْمُ وَلَا مَنْزِلَ لَكَ  
قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير<sup>(١)</sup>، أو محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن  
حُصَيْن، أن عمر بن الخطاب قال: لو كنت مُدْعِيًا حَيًّا من العرب، أو مُلْحَقَهُم بِنَا، لَأَدْعَيْتُ بَنِي مُرَّةَ بن  
عَوْفٍ، إِنَّا لَنَعْرِفُ فِيهِمُ الْأَشْبَاهَ مَعَ مَا نَعْرِفُ مِنْ مَوْقِعِ ذَلِكَ الرَّجُلِ حَيْثُ وَقَعَ، يَعْنِي عَوْفَ بن لُؤْيٍ.  
نَسَبَ مُرَّةً: قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَهُوَ فِي نَسَبِ غَطَفَانَ: مُرَّةُ بن عَوْفِ بن سَعْدِ بن دُبْيَانَ بن بَغِيضِ بن  
رَيْثِ بن غَطَفَانَ. وَهَمَّ يَقُولُونَ إِذَا ذُكِرَ لَهُمْ هَذَا النِّسَبُ: مَا نَنْكَرُهُ وَمَا نَجْحَدُهُ، وَإِنَّهُ لِأَحَبُّ النِّسَبِ  
إِلَيْنَا.

وقال الحارث بن ظالم بن جزيمة بن يزبوع - قال ابن هشام: أحد بني مُرَّةَ بن عوف - حين  
هرب من النعمان بن المنذر فلاحق بقريش:

فَمَا قَوْمِي بِتَغْلِبَةِ بَنِ سَعْدِ وَلَا بِفَزَارَةِ الشُّعْرِ الرَّقَابَا  
وَقَوْمِي، إِنْ سَأَلْتَ، بَنُو لُؤْيِي بِمَكَّةَ عَلِمُوا مُضَرَ الضَّرَابَا  
سَفَهْنَا بِاتِّبَاعِ بَنِي بَغِيضِ وَتَرَكَ الْأَقْرَبِينَ لَنَا أَنْتِسَابَا  
سَفَاهَةً مُخْلَفٍ لِمَا تَرَوِي هَرَاقَ الْمَاءِ وَأَتَّبَعَ السَّرَابَا<sup>(٢)</sup>  
فَلَوْ طُوِّعَتْ، عَمْرُكَ، كُنْتَ فِيهِمْ وَمَا أَلْفَيْتُ أَنْتَجَعَ السُّحَابَا<sup>(٣)</sup>  
وَخَشَّ رَوَاحَةَ الْقُرَشِيِّ رَحْلِي بِنَاجِيَةِ لَمْ يَطْلُبْ ثَوَابَا<sup>(٤)</sup>  
قال ابن هشام: هذا ما أنشدني أبو عبيدة منها.

قال ابن إسحاق: فقال الحسين بن الحُمام المُرِّي، ثم أحد بني سَهْمِ بن مُرَّةَ، يردّ على  
الحارث بن ظالم، ويتمي إلى غطفان:

أَلَا لَسْتُمْ مَنَا وَلَسْنَا إِلَيْكُمْ بَرِئْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ لُؤْيِي بِنِ غَالِبِ  
أَقْمْنَا عَلَى عِزِّ الْحِجَازِ وَأَنْتُمْ بِمُعْتَلَجِ الْبَطْحَاءِ بَيْنِ الْأَخَاشِبِ<sup>(٥)</sup>  
يعني قريشاً. ثم ندم الحُصَيْنِ على ما قال، وعرف ما قال الحارث بن ظالم، فانتمى إلى قُرَيْشٍ  
وَأَكْذَبَ نَفْسَهُ، فَقَالَ:

(١) هو محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام الأسدي، المدني، ثقة، مات سنة بضع عشرة ومائة. انظر (التقريب ١٥٠/٢) والتهديب ٩٣/٩).

(٢) المخلف: المستقى للماء.

(٣) وما ألفت انتجع السحابا. أي: كانوا يغنونني بسبيهم ومعروفهم عن انتجاع السحاب، وارتباد المراعي في البلاد. (الروض ١٢٣/١).

(٤) وخشَّ رَوَاحَةَ الْقُرَشِيِّ رَحْلِي بِنَاجِيَةِ. أي: بناقة سريعة يقال: خش السهم بالريش، إذا رشه به، فأراد: راشني وأصلح رحلي بناجية، ولم يطلب ثواباً بمدح بذلك. ورواحه هذا: هو رواحة بن منقذ بن مَعِيصِ بن عامر كان قد ربع في الجاهلية أي: رأس، أخذ المرباع. انظر (الروض الأنف السهلي ١٢٣/١).

(٥) بمعتلج البطحاء: أي: حيث تعتلج السيول، والاعتلاج: عمل بقوة. والأخاشب: جبال مكة، وقد يقال لكل جبل: أخشب. (الروض ١٢٤/١).

تَدِمْتُ عَلَى قَوْلِ مَضَى كُنْتُ قَلْبُهُ  
 فَلَيتَ لِسَانِي كَأَنْ يَضْفَيْنِ مِنْهُمَا  
 أَبُونَا كِنَانِي بِمَكَّةَ قَبْرُهُ  
 لَنَا الرُّبْعُ مِنْ بَيْتِ الْحَرَامِ وَرِاثَةٌ  
 أَي أَنْ بَنِي لؤي كانوا أربعة: كعباً، وعامراً، وسامة، وعوفاً.  
 قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم:

أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لرجال من بني مُرة: إن شئتم أن ترجعوا إلى نسبكم فارجعوا إليه<sup>(٢)</sup>.

أشرف مُرة: قال ابن إسحاق: وكان القوم أشرفاً في عطفان، هم سادتهم وقادتهم. منهم: هَرم بن سنان بن أبي حارثة بن مرة بن نُشبة، وخارجة<sup>(٣)</sup> بن سنان بن أبي حارثة والحارث بن عوف، والحُصين بن الحُمام، وهاشم بن حَزْملة الذي يقول له القائل:

أحيا أباه هاشم بن حرملة<sup>(٤)</sup>  
 يوم الهبَاءات وَيَوْمَ اليَغْملة  
 تَرَى المُلوكَ عِنْدَهُ مُعْزِبله<sup>(٥)</sup>  
 يقتل ذا الذَّنْبِ وَمَنْ لا ذَنْبَ لَهُ

قال ابن هشام: أنشدني أبو عبيدة هذه الأبيات لعامر الخَصْفِي، خَصْفة بن قيس بن عَيْلان:

أحيا أباه هاشم بن حزملة  
 يَوْمَ الهبَاءات وَيَوْمَ اليَغْملة  
 تَرَى المُلوكَ عِنْدَهُ مُعْزِبله  
 يقتل ذا الذَّنْبِ وَمَنْ لا ذَنْبَ لَهُ  
 وَرُمَحَهُ لِلوَالِداتِ مُثْكِله

(١) قوله: لنا الربع بضم الراء، يريد: أن بني لؤي كانوا أربعة: أحدهم: أبوهم، وهو عوف، وبنو لؤي هم: أهل الحرم، ولهم وراثة البيت كذا في (الروض ١/١٢٤).

(٢) السند إلى عمر - رضي الله عنه - منقطع. والله أعلم.

(٣) خارجة بن سنان الذي تزعم قيس أن الجن اختطفته لتستغله نساؤها لبراعته ونجدته. ونجابه نسله. (الروض ١/١٢٤).

(٤) هاشم بن حرملة هو: جد منظور بن زيان بن يسار الذي كانت بنته زجلة عند ابن الزبير، فهو جد منظور لأمه، واسمها: قَهْطَم بنت هاشم. كانت قَهْطَم قد حملت بمنظور أربع سنين، وولدته بأضراسه، فسمي منظوراً لطول انتظارهم إياه. (الروض ١/١٢٥).

(٥) قيل معناه: منتفخة، وذكروا أنه يقال: غربل القَتِيل إذا انتفخ، وهذا غير معروف، وإن كان أبو عبيد قد ذكره في الغريب المصنف، وأيضاً: فإن الرواية بفتح الباء مغرِبله، وقال بعضهم: معناه: يتخير الملوك فيقتلهم، والذي أراه في ذلك أنه يريد بالغريلة استقصاءهم وتبئهم. (الروض ١/١٢٥).

وحدثني أن هاشماً قال لعامر: قل في بيتاً جيداً أئبِكَ عليه؛ فقال عامر البيت الأول، فلم يعجب هاشماً: ثم قال الثاني، فلم يعجبه؛ ثم قال الثالث، فلم يعجبه؛ فلما قال الرابع:  
يَقْتُلُ ذَا الذُّنْبِ وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ  
أعجبه، فأثابه عليه<sup>(١)</sup>.

قال ابن هشام: وذلك الذي أراد الكُمَيْت بن زَيْد في قوله:  
وهاشم مُرَّةَ المُفْنِي مَلُوكاً بلا ذنب إليه ومُذْنَبِينَا  
وهذا البيت في قصيدة له. وقول عامر: «يوم الهبَاءات» عن غير أبي عُبَيْدة.  
قال ابن إسحاق: قوم لهم صيت وِذْكَر في غَطْفَانِ وقَيْس كلها، فأقاموا على نسبهم، وفيهم كان  
البَسَل<sup>(٢)</sup>.

### أمر البَسَل

تعريف البسل: والبَسَل - فيما يزعمون - ثمانية أشهر حُرْم، لهم من كل سنة من بين العرب، قد عرفت ذلك لهم العرب لا ينكرونه ولا يَدْفَعُونَهُ، يسرون به إلى أي بلاد العرب شاؤوا، لا يخافون منهم شيئاً. قال زُهَيْر بن أَبِي سُلْمَى، يعني بني مُرَّة.

قال ابن هشام: زهير أحد بني مُزَيْنَةَ بن أَد بن طابخة بن اليأس بن مضر، ويقال زُهَيْر بن أبي سُلْمَى من غَطْفَانِ، ويقال حَلِيف في غَطْفَانِ -:

تَأْمَلُ فَإِنْ تُقَوِ المَرورَةَ<sup>(٣)</sup> مِنْهُمْ  
وَذَارَاتِهَا لَا تُقَوِ مِنْهُمْ إِذَا نَخَلُ  
بِلَادِ بَهَا نَادِمْتُهُمْ وَالْفَتْهُمْ  
فَلِإِنْ تُقَوِيا مِنْهُمْ فَلِإِنَّهُمْ بَسَلُ  
يقول: ساروا في حرمهم.

قال ابن هشام: وهذان البيتان في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: وقال أعشى بني قَيْس بن ثعلبة:

أَجَارَتْكُمْ بَسَلُ عَلَيْنَا مُحْرَمٌ  
وَجَارَتْنَا حِلٌّ لَكُمْ وَحَلِيلُهَا  
قال ابن هشام: وهذا البيت في قصيدة له.

(١) إنما أعجب هاشماً هذا البيت؛ لأنه وصفه فيه بالعز والامتناع، وأنه لا يخاف حاكماً يُغدي عليه، ولا تره من طالب نار. (الروض ١/١٢٥).

(٢) البسل: هو الحرام، والبسل أيضاً: الحلال، فهو من الأضداد ومنه: بسلة الراقي: أي: ما يحل له أن يأخذه على الرقية، ويسل في الدعاء بمعنى: آمين: قال الراجز:

لَا خَابَ مِنْ نَفْعِكَ مِنْ رَجَاكَ بَسَلًا، وَعَادَى اللهُ مِنْ عَادَاكَ

وكان عمر بن الخطاب يقول في أثر الدعاء: آمين وسلاً، أي: استجابة. كذا في (الروض ١/١٢٦).

(٣) قال السهيلي في (الروض الأنف ١/١٢٦): «وقع في بعض النسخ المرورات بقاء ممدودة، كأنه جمع مزور، وليس في الكلام مثل هذا البناء، وإنما هو المرورة بهاء مما ضوعفت فيه العين واللام، فهو فَعْلَعَلَةٌ مثل صمحمحة، والألف فيه منقلبة عن واو أصلية، وهذا قول سيبويه جعل مثل شَجَوَجة... والمرورة اسم مكان كان فيه هذا اليوم.

أولاد كعب وأُمهم: قال ابن إسحاق: فولد كعب بن لؤي ثلاثة نفر: مرة بن كعب، وعدي بن كعب، وهُضَيْص بن كعب. وأُمهم وَحْشِيَّة بنت شَيْبان بن مُحارب بن فهر بن مالك بن النضر. أولاد مرة وأُمهاتهم: فولد مُرَّة بن كَعْب ثلاثة نَفَر: كِلاب بن مُرَّة، وتَيْم بن مُرَّة، وَيَقْظَة بن مُرَّة. فأُم كلاب: هند بنت سُريِر بن ثَعْلَبَة بن الحارث بن فهر بن مالك بن [النضر بن] كِنانة بن حُزَيْمة. وأم يَقْظَة: البارقية، امرأة من بارق، من الأسد من اليمن. ويقال: هي أم تَيْم. ويقال: تَيْم لهند بنت سُريِر أم كلاب.

نسب بارق: قال ابن هشام: بارق: بَنُو عَدِي بن حارثة بن عَمْرُو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثَعْلَبَة بن مازن بن الأسد بن العَوث، وهم في شَنُوءَة. قال الكُمَيْت بن زَيْد: وأزْد شَنُوءَة اندرأوا علينا بَجْم يحسبون لها قُرُوناً<sup>(١)</sup> فما قُلْنَا لبارق قد أسأتم وما قُلْنَا لبارق أغتَبونا قال: وهذان البيتان في قصيدة له. وإنما سموا ببارق، لأنهم تَبِعُوا التَّبِق<sup>(٢)</sup>.

ولدا كلاب وأُمهما: قال ابن إسحاق: فولد كِلاب بن مُرَّة رجلين: قُصَي بن كلاب، وزهرة بن كلاب. وأُمهما فاطمة بنت سَعْد بن سَيْل أحد بني الجَدْرَة، مِنْ جُعْثَمَة الأزد، من اليمن، حلفاء في بني الدَّيْل<sup>(٣)</sup> بن بكر بن عَبد مناف بن كِنانة.

نسب جعثمة: قال ابن هشام: ويقال: جُعْثَمَة الأزد، وجُعْثَمَة الأزد؛ وهو جُعْثَمَة بن يَشْكُر بن مَبْشَر بن صَعْب بن دُهْمَان بن نُضْر بن زَهْرَان بن الحارث بن كَعْب بن عبد الله بن مالك بن نُضْر بن الأسد بن العَوث، ويقال: جُعْثَمَة بَنُ يَشْكُر بَنُ مَبْشَر بن صَعْب بن نُضْر بن زَهْرَان بن الأسد بن العَوث.

وإنما سموا الجَدْرَة، لأن عامر بن عمرو بن جُعْثَمَة تزَوَّج بنت الحارث بن مضاَض الجُزْهَمِي، وكانت جُزْهَم أصحاب الكعبة. فبني للكعبة جداراً، فسمي عامر بذلك الجادر؛ فليل لولده: الجَدْرَة لذلك<sup>(٤)</sup>.

قال ابن إسحاق: ولسعْد بن سَيْل يقول الشاعر:

(١) أي يناطحون بلا عُدَّة ولا قوَّة كالكلبائش الجَم التي لا قرون لها، ويحسبون أن لهم قوَّة. (الروض ١/١٢٧).

(٢) وقد قيل: إنهم نزلوا عند جبل يقال له: بارق، فسموا به. كذا في (الروض الأنف ١/١٢٧).

(٣) المعروف عند أهل النسب: أن الدليل في عبد القيس، وهو الدليل بن عمرو بن وداعة، والدليل أيضاً في الأزد، وهو ابن هدهاد بن زيد مناة، والدليل أيضاً في تغلب وهو ابن زيد بن عمرو بن غنم بن تغلب، والدليل أيضاً في إِياد، وهو ابن أمية بن حذافة بن زهير بن إِياد، وأما الذي في كِنانة، وهم الذين ينسب إليهم أبو الأسود الدؤلي، وهو ظالم بن عمرو، وهم حلفاء الجَدْرَة، فابن الكلبي ومحمد بن حبيب وغيرهما من أهل النسب يقولون فيه: الدَّيْل - بضم الدال وهمزة مكسورة - وينسبون إليه: دؤلي، وطائفة من أهل اللغة منهم الكسائي ويونس بن حبيب والأخفص يقولون فيه: الدليل - بكسر الدال، وينسبون إليه: الدليي، واختاره أبو عبيدة.

(٤) ذكر أن السيل دخل الكعبة ذات مرة، وصدع بنيانها، ففرغت لذلك قريش، وخافوا انهدادها إن جاء سيل آخر، وأن يذهب شرفهم ودينهم، فبنى عامر لها جداراً. (الروض ١/١٢٨).

مانرى في الناس شخصاً واحداً  
فارساً أضبط فيه عُسرةً  
فارساً يستدرج الخيل كما اسد  
مَنْ عَلِمْنَا كَسْفِدَ بَن سَيْلٍ  
وَإِذَا مَا وَأَقْفَ الْقِرْنَ نَزَلٌ<sup>(١)</sup>  
تدرج الحر القطامي الحجل<sup>(٢)</sup>

قال ابن هشام: قوله: «كما استدرج الحر» عن بعض أهل العلم بالشعر.

نعم بنت كلب وأمتها وولداها: قال ابن هشام: ونعم بنت كلاب، وهي أم أسعد وسعيد ابني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي، وأمتها فاطمة بنت سعد بن سيل.

أولاد قصي وأمه: قال ابن إسحاق: فولد قصي بن كلاب أربعة نفر وأمرأتين: عبد مناف بن قصي، وعبد الدار بن قصي، وعبد العزى بن قصي، وعبد قصي بن قصي، وتخمير بنت قصي، وبرة بنت قصي. وأمه حبي بنت حليل بن حبيثة بن سلول ابن كعب بن عمرو الخزاعي.

قال ابن هشام: ويقال: حبيثة بن سلول.

أولاد عبد مناف وأمهاتهم: قال ابن إسحاق: فولد عبد مناف - واسمه المغيرة بن قصي - أربعة نفر: هاشم بن عبد مناف، وعبد شمس بن عبد مناف، والمطلب بن عبد مناف؛ وأمه عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالح بن ذكوان بن ثعلبة بن يهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة، ونوفل بن عبد مناف، وأمه واقدة بنت عمرو المازنية، ومازن بن منصور بن عكرمة.

قال ابن هشام: فبهذا النسب خالفهم عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب بن نسيب بن مالك بن الحارث بن مازن بن منصور بن عكرمة.

قال ابن هشام: وأبو عمرو، وتماضر، وقلابة، وحيّة، ورَيْطَة، وأم الأختم، وأم سفيان: بنو عبد مناف.

فأم أبي عمرو: رَيْطَة، امرأة من ثقيف؛ وأم سائر النساء: عاتكة بنت مرة بن هلام، أم هاشم بن عبد مناف؛ وأمتها صفية بنت حوزة بن عمرو بن سلول بن صغصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن؛ وأم صفية: بنت عائذ الله بن سعد العشيرة<sup>(٣)</sup> بن مذحج.

أولاد هاشم وأمهاتهم: قال ابن هشام: فولد هاشم بن عبد مناف أربعة نفر، وخمس نسوة: عبد المطلب بن هاشم، وأسد بن هاشم، وأبا صيفي بن هاشم، ونضلة بن هاشم، والشفاء، وخالدة، وضعيفة، ورقية، وحيّة. فأم عبد المطلب ورقية: سلمى<sup>(٤)</sup> بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن حرام بن خدّاش بن عامر بن عثم بن عدي بن النجار. واسم النجار: تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر.

(١) الأضبط: الذي يعمل بكلتا يديه، والعسرة: الشدة. والقرن: الشديد في الحرب.

(٢) الحر القطامي: الصقر.

(٣) في هذا الكلام وهم لأن سعد العشيرة بن مذحج هو أبو القبائل المنسوبة إلى مذحج إلا أقلها، فيستحيل أن يكون في عصر هاشم من هو ابن له لصلبه، ولكن هكذا رواه البرقي عن ابن هشام ورواه غيره. بنت عبد الله من سعد العشيرة، وهي رواية الفسائي. كذا في (الروض ١/١٢٩ - ١٣٠).

(٤) وأمتها: عميرة بنت ضخر المازنية، وابنتها: عمرو بن أخيحة بن الجلاح، وأخوه: معبد، ولدتهما لأخيحة. (الروض ١/١٣٠).

وأما: عَميرة بنت صخر بن الحارث بن ثعلبة بن مازن بن النجار. وأم عَميرة سلمى بنت عبد الأشهل النجارية.

وأم أسد: قَيْلة بنت عامر بن مالك الخزاعي.

وأم أبي صَيْفي وحيّة: هند بنت عمرو بن ثعلبة الخَزرجية.

وأم نُضلة والشفاء: امرأة من قضاة.

وأم خالدة وضعيفة: واقدة بنت أبي عدي المازنية.

### أولاد عبد المطلب بن هاشم

أولاد عبد المطلب وأمهاتهم، قال ابن هشام: فولد عبد المطلب بن هاشم عشرة نفر وست نسوة: العباس وحمزة، وعبد الله، وأبا طالب - واسمه عبد مناف - والزبير<sup>(١)</sup>، والحارث، وحجلاً، والمقوم، وضراراً، وأبا لهب<sup>(٢)</sup> - واسمه عبد العزى - وصفيّة، وأم حكيم البيضاء، وعاتكة، وأميمة، وأروى، وبرّة.

فأم العباس وضرار: نُكَيْلة بنت جناب بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد مناة بن عامر - وهو الضحيان - بن سعد بن الخزرج بن تميم اللات بن النور بن قاسط بن هنب بن أفصى بن جديلة بن أسد بن زبيعة بن نزار.

ويقال: أفصى ابن دُعَمي بن جديلة.

وأم حمزة والمقوم وحجل، وكان يلقب بالعنيداق لكثرة خيره، وسعة ماله، وصفيّة: هالة بنت وهيب بن عبد مناة بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي.

وأم عبد الله، وأبي طالب، والزبير، وجميع النساء غير صفيّة: فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر.

وأما: صخرة بنت عبد بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر.

وأم صخرة: تخمر بنت عبد بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر.

(١) الزبير، وهو أكبر أعمام النبي ﷺ - وهو الذي كان يُرَقص النبي ﷺ - وهو طفل، ويقول:

محمّد بن عبدِمْ  
عشت بعيش أنعم  
في دولة ومننم  
دام سجييس الأزلّم

وبنته: ضباعة كانت تحت المقداد. وعبد الله ابنه: مذكور في الصحابة - رضي الله عنهم - وكان الزبير - رضي الله عنه - يُكْتَى أبا الطاهر بابنه: الطاهر، وكان من أطرف فتيان قريش، وبه سُمي رسول الله ﷺ - ابنه الطاهر. وأخبر الزبير عن ظالم كان بمكة أنه مات، فقال: بأي عقوبة كان موته؟ فقيل: مات حتف أنفه، فقال: وإن فلا بدّ من يوم ينصف الله فيه المظلومين، ففي هذا دليل على إقراره بالبعث. (الروض ١/١٣٢).

(٢) واسمه: عبد العزى، وكُتِيَ: أبا لهب لإشراق وجهه، وكان تَقْدِمة من الله - تعالى - لما صار إليه من اللهب، وأمه: لبنى بنت هاجر بكسر الجيم من بني ضاطرة بضاد منقوطة. واللبني في اللغة: شيء يتمتع من بعض الشجر. (الروض ١/١٣٢).



وأُم الحارث بن عبد المطلب: سَمراء بنت جُنْدَب بن جُحَيْر بن رثاب بن حبيب بن سَوَاءة بن عامر بن صَغْصَعَة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة.

وأُم أبي لهب: لُبْنَى بنت هاجر بن عبد مناف بن ضاطر بن حُبْشِيَة بن سَلُول بن كعب بن عَمْرُو الخزاعي.

أُم رسول الله ﷺ وأمهاتها: قال ابن هشام: فولد عبدُ الله بن عبد المطلب رسولَ الله ﷺ سيّد ولد آدم، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، صلواتُ الله وسلامه ورحمته وبركاته عليه وعلى آله. وأمه: أَمْنَةُ بنت وَهَب بن عبد مناف بن زُهْرَة بن كِلاب بن مُرّة بن كَعْب بن لُؤَي بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النُّضْر. وأمها: بَرّة بنت عبد العزّي بن عثمان بن عبد الدار بن قُصَي بن كِلاب بن مُرّة بن كَعْب بن لُؤَي بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النُّضْر. وأم بَرّة: أُم حَبِيب بنت أسد بن عبد العزّي بن قُصَي بن كِلاب بن مُرّة بن كَعْب بن لُؤَي بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النُّضْر. وأم أم حَبِيب: بَرّة<sup>(١)</sup> بنت عَوْف بن عُبيد بن عُويج بن عدي بن كعب بن لُؤَي بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النضر.

قال ابن هشام: فرسول الله ﷺ أشرفُ وُلْد آدم حسباً، وأفضلهم نسباً من قِبَل أبيه وأمه ﷺ.

### حديث مولد رسول الله ﷺ

احتفار زمزم: قال: حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال: وكان من حديث رسول الله ﷺ ما حدثنا به زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المطلبي<sup>(٢)</sup>: بينما عبد المطلب بن هاشم نائمٌ في الحجر، إذ أتى فأمر بحفر زمزم، وهي دَفْن بين صَمْنِي قُرَيْش: إساف ونائلة، عند منحَر قريش. وكانت جُرْهم دَفَنَتْها حين طَعَنوا من مكة، وهي بئر إسماعيل بن إبراهيم ﷺ، التي سقاها الله حين طَمِئء وهو صغير، فالتمست له أمه ماء فلم تجده، فقامت إلى الصفا تدعو الله وتستغيثه لإسماعيل، ثم أتت المَرْوَة ففعلت مثل ذلك. وبعث اللّهُ تعالى جبريل ﷺ، فهُمَز له بعقبه<sup>(٣)</sup> في

(١) ذكر في آخر أمهاته ﷺ: بَرّة بنت عوف بن عُبيد بن عُويج بن عدي وهن كلهن قريشيات؛ ولذلك وقف في بَرّة، وإن كان قد ذكر أهل النسب بعد هذا: أم بَرّة، وأم أمها، وأم أم الأم، ولكنهن من غير قريش، قال محمد بن حبيب: وأم بَرّة: قِلابة بنت الحارث، بن مالك، ابن طابخة، بن صعصعة، بن غادية، بن كعب، بن طابخة، بن لحيان، بن هُدَيْل، وأم قِلابة: أميمة بنت مالك، بن عُم، بن لحيان، بن غادية، بن كعب، وأم أميمة: دُبّة بنت الحارث، بن لحيان، بن غادية، وأمها: بنت كهف الظلم من ثقيف، وذكر الزبير قِلابة بنت الحارث، وزعم أن أباه الحارث كان يُكْنى: أبا قِلابة، وأنه أقدم شعراء هذيل. كذا في (الروض الأنف للسيهلي ١/١٣٢).

(٢) السير والمغازي لابن إسحاق ص ٢٣ وفيه: نائماً في الحجر. وانظر (السيرة لابن كثير ١/١٦٧).

(٣) ولذلك زمزم تُسمّى: هَمْزَة جبريل بتقديم الميم على الزاي، ويقال فيها أيضاً: هزّمة جبريل، لأنها هزّمة (أي: نقرة) في الأرض، وحكي في اسمها: زَمَزَمٌ وزمزم. حكي ذلك عن المطر، وتسمى أيضاً: طعام طعم، وشفاء سقم، وقال الجزي: سميت زمزم، بزمزة الماء، وهي صوته، وقال المسعودي: سميت زمزم؛ لأن الفرس كانت تحج إليها في الزمن الأول، فزمزمت عليها. والزمزمة: صوت تخرجه الفرس من خياشيمها عند شرب الماء: وقد كتب عمر - رضي الله عنه - إلى عماله: أن انهوا الفرس عن الزمزة، وأنشد المسعودي:

زمزمت الفرس على زمزم      وذاك في سالفها الأقدم

وذكر البرقي عن ابن عباس - رضي الله عنه - أنها سميت: زمزم لأنها زُمّت بالتراب؛ لتلا يأخذ الماء يميناً وشمالاً، =

الأرض، فظهر الماء، وسمعت أمه أصوات السباع فخافتها عليه، فجاءت تشتد نحوه، فوجدته يُفحص يده عن الماء من تحت خذّه ويشرب، فجعلته حسيّاً<sup>(١)</sup>.

### أمر جُزهم ودُفن زمزم

ولادة البيت من ولد إسماعيل: قال ابن هشام: وكان من حديث جُزهم، ودُفنها زمزم، وخرجوها من مكة وَمَنْ وَلِيَ أَمْرَ مَكَّةَ بَعْدَهَا إِلَى أَنْ حَفَرَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ زَمْزَمًا، مَا حَدَّثَنَا بِهِ زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكَّائِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمَطْلَبِيِّ، قَالَ: لَمَّا تَوَفَّى إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَلِيَ الْبَيْتَ بَعْدَهُ ابْنُهُ نَابِتُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَلِيَهُ، ثُمَّ وَلِيَ الْبَيْتَ بَعْدَهُ مُضَاضُ بْنُ عَمْرِو الْجُرْهَمِيِّ.

قال ابن هشام: ويقال: مضاض بن عمرو الجُزهمي.

بُغْيَ جُزْهَمٍ وَقَاطُورَاءَ: قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَبَنُو إِسْمَاعِيلِ وَبَنُو نَابِتٍ مَعَ جَدِّهِمْ مُضَاضُ بْنُ عَمْرِو وَأَخْوَالِهِمْ مِنْ جُزْهَمٍ<sup>(٢)</sup>. وَجُزْهَمٌ وَقَطُورَاءُ<sup>(٣)</sup> يَوْمُئِذٍ أَهْلُ مَكَّةَ، وَهَمَا ابْنَا عَمِّ وَكَانَا طَعْنًا مِنَ الْيَمَنِ، فَأَقْبَلَا سَيَّارَةً، وَعَلَى جُزْهَمٍ مُضَاضُ بْنُ عَمْرِو، وَعَلَى قَطُورَاءَ السَّمِيدِعُ<sup>(٤)</sup>، رَجُلٌ مِنْهُمْ. وَكَانُوا إِذَا خَرَجُوا مِنَ الْيَمَنِ لَمْ يَخْرُجُوا إِلَّا وَلَهُمْ مَلِكٌ يُقِيمُ أَمْرَهُمْ. فَلَمَّا نَزَلَا مَكَّةَ رَأَى بَلَدًا ذَا مَاءٍ وَشَجَرٍ، فَأَعْجَبَهُمَا فَنَزَلَا بِهِ. فَنَزَلَ مُضَاضُ بْنُ عَمْرِو بَمَنْ مَعَهُ مِنْ جُزْهَمٍ بِأَعْلَى مَكَّةَ بَقَعَيْعَانَ فَمَا حَازَ. وَنَزَلَ السَّمِيدِعُ بِقَطُورَاءَ، أَسْفَلَ مَكَّةَ بِأَجْيَادِ فَمَا حَازَ. فَكَانَ مُضَاضُ يَغْتَشِرُ مَنْ دَخَلَ مَكَّةَ مِنْ أَعْلَاهَا، وَكَانَ السَّمِيدِعُ يَغْتَشِرُ مَنْ دَخَلَ مَكَّةَ مِنْ أَسْفَلِهَا، وَكُلٌّ فِي قَوْمِهِ لَا يَدْخُلُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ. ثُمَّ إِنْ جُزْهَمٌ وَقَطُورَاءَ، بَغَى بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَتَنَافَسُوا الْمُلْكَ بِهَا، وَمَعَ مُضَاضُ يَوْمَئِذٍ بَنُو إِسْمَاعِيلِ وَبَنُو نَابِتٍ، وَإِلَيْهِ وَلايَةُ الْبَيْتِ دُونَ السَّمِيدِعِ، فَسَارَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَخَرَجَ مُضَاضُ بْنُ عَمْرِو مِنْ قَعَيْعَانَ فِي كَتِيبَتِهِ سَائِرًا إِلَى السَّمِيدِعِ، وَمَعَ كَتِيبَتِهِ عُذَّتُهَا مِنَ الرِّمَاحِ وَالذَّرَقِ وَالسُّيُوفِ وَالجِجَابِ، يُقَعِّعُ بِذَلِكَ مَعَهُ، فَيَقَالُ: مَا سُمِّيَ قَعَيْعَانَ بِقَعَيْعَانَ إِلَّا لِذَلِكَ<sup>(٥)</sup>. وَخَرَجَ السَّمِيدِعُ مِنْ أَجْيَادِ وَمَعَهُ الْخَيْلَ وَالرِّجَالَ، فَيَقَالُ: مَا سُمِّيَ أَجْيَادَ أَجْيَادًا إِلَّا لِخُرُوجِ الْجِيَادِ<sup>(٦)</sup> مِنَ الْخَيْلِ مَعَ السَّمِيدِعِ مِنْهُ. فَالْتَقَوْا بِفَاضِحٍ، وَاقْتَلَوْا

- = ولو تركت لساحت على الأرض حتى تملأ كل شيء. وقال ابن هشام: والزمزمة عند العرب: الكثرة والاجتماع. (الروض ١٣٤/١ - ١٣٥، ومروج الذهب ٢/٢٤٢، وشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، للقاضي الفاسي، بتحقيقنا - ج ١/٤٥٥).
- (١) الحسى: الحفيرة الصغيرة، أو هو ما يختفي في الرمل، فإذا نيش ظهر.
- (٢) هو قحطان بن عامر، بن شالغ، بن أرفخشذ، بن سام، بن نوح، ويقال: جُزهم بن عابر، وقد قيل: إنه كان مع نوح عليه السلام في السفينة، وذلك أنه من ولد ولده، وهم من العرب العاربة، ومنهم تعلم إسماعيل العربية. وقيل: إن الله تعالى أنطقه بها إنطاقاً، وهو ابن أربع عشرة سنة. (الروض ١/١٣٥).
- (٣) هو قطوراء: بن كزكر.
- (٤) هو السמידع بن هوثر - بناء مثلثة - قيدها البكري - ابن لاي بن قطورا بن كركر بن عملاق، ويقال: إن الزُبَاءَ الملكة كانت من ذُرَيْتِهِ، وَهِيَ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ أَدْنِيَةَ بْنِ ظَرْبِ بْنِ حَسَانَ، وَبَيْنَ حَسَانَ وَبَيْنَ السَّمِيدِعِ آبَاءُ كَثِيرَةٌ، وَلَا يَصِحُّ قَوْلُ مَنْ قَالَ: إِنَّ حَسَانَ ابْنَهُ لَصَلْبِهِ، لِبَعْدِ زَمَنِ الزُّبَاءِ مِنَ السَّمِيدِعِ. (الروض ١/١٣٦).
- (٥) وذكره غيره في أخبار مكة أن قعيعان سُمِّيَ بهذا الاسم حين نزل تُبَيْعُ مَكَّةَ، وَنَحَرَ عِنْدَهَا وَأَطْعَمَ، وَضَعُ سِلَاحَهُ وَأَسْلَحَهُ جِنْدَهُ بِهَذَا الْمَكَانِ، فَسُمِّيَ: قَعَيْعَانَ بِقَعْمَقَةِ السِّلَاحِ فِيهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ. كَذَا فِي (الروض الأنف ١/١٣٦).
- (٦) لم يُسَمَّ بِأَجْيَادٍ مِنْ أَجْلِ جِيَادِ الْخَيْلِ، كَمَا ذُكِرَ لِأَنَّ جِيَادَ الْخَيْلِ لَا يُقَالُ فِيهَا: أَجْيَادٌ، وَإِنَّمَا أَجْيَادٌ: جَمْعٌ جَيِّدٌ وَذَكَرَ أَصْحَابُ الْأَخْبَارِ أَنَّ مُضَاضًا ضَرَبَ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ أَجْيَادَ مِائَةِ رَجُلٍ مِنَ الْعِمَالِقَةِ، فَسُمِّيَ الْمَوْضِعُ: بِأَجْيَادٍ، =

قتالاً شديداً، فقتل السَّمِيدِع، وفُضِّحت قطوراء. فيقال: ما سَمِيَ فاضحاً فاضحاً إلا لذلك. ثم إن القوم تداعوا إلى الصلح، فساروا حتى نزلوا المَطَابِخ: شِعْباً بأعلى مكة، واصطلحوا به، وأسلموا الأمر إلى مُضاض. فلما جُمع إليه أمر مكة فصار مُلْكُها له، نَحَرَ للناس فأطعمهم، فأطْبِخ الناس وأكلوا، فيقال: ما سَمِيَ المَطَابِخ المَطَابِخ إلا لذلك. وبعض أهل العلم يزعم أنها إنما سُمِّيت المَطَابِخ، لِما كان تُبَّع نَحَرَ بها وأطعم، وكانت منزله. فكان الذي كان بين مُضاض والسَّمِيدِع أولَ بَغْيٍ كان بمكة فيما يزعمون.

انتشار ولد إسماعيل: ثم نشر الله وَلدَ إسماعيل بمكة، وأحوالهم من جُرهم، ولاة البيت والحكّام بمكة، لا ينازعهم ولد إسماعيل في ذلك لخشولتهم وقرباتهم، وإعظاماً للحُرمة أن يكون بها بَغْيٍ أو قتال. فلما ضاقت مكة على ولد إسماعيل، انتشروا في البلاد، فلا يناوئون قوماً إلا أظهرهم الله عليهم بدينهم فوطئوهم.

### بغْي جُرهم ونفيهم عند مكة

بنو بكر وغبشان يطردون جرهماً: ثم إن جُرهماً بَغَوْا بمكة، واستحلُّوا خِلالاً من الحرمة، فظلموا مَنْ دخلها من غير أهلها، وأكلوا مال الكعبة الذي يُهدى لها<sup>(١)</sup>، ففرق أمرهم. فلما رأت بنو بَكْر بن عَبْدِ مَناة بن كِنانة، وغبشان من خِزاعة ذلك، أجمعوا لحرزهم وإخراجهم من مكة. فأذنوهم بالحرب فاقتتلوا، فغلبتهم بنو بَكْر وغبشان ففَنَوْهم من مكة. وكانت مكة في الجاهليَّة لا تُقَرَّ فيها ظُلماً ولا بَغْياً، ولا يَبْغِي فيها أحد إلا أخرجته، فكانت تسمى النَّاسَةَ، ولا يريدُها ملك يستحلُّ حرمتها إلا هلك مكانه، فيقال: إنها ما سَمِيَ بَيْكَةً إلا أنها كانت تَبْكُ<sup>(٢)</sup> أعناق الجبابرة إذا أحدثوا فيها شيئاً.

معنى بَكَّة: قال ابن هشام: أخبرني أبو عُبَيْدة: أن بكَّة اسم لبطن مكة، لأنهم يتباكون فيها، أي يزدحمون. وأنشدني:

إذا الشَّرِيبُ أخذته أُمَّةٌ فخلُّه حتى يَبُكَّ بَكَّةً

أي: فدَعَه حتى يبك إبله، أي يخلِّيها إلى الماء فتزدحم عليه. وهو موضع البيت والمسجد. وهذا البيتان لعامان بن كَعْب بن عمرو بن سَعْد بن زيد مَناة بن تَمِيم<sup>(٣)</sup>.

= وهكذا ذكر ابن هشام في غير هذا الكتاب، ومن شِعْب أجياد تخرج دابة الأرض التي تكلم الناس قبل يوم القيامة، وكذلك روي عن صالح مولى التَّوامة، عن عبد الله بن عمرو بن العاص. كذا في (الروض الأنف ١/١٣٦).

(١) فمن ذلك أن إبراهيم عليه السلام، كان احتضر بئراً قريبة القُفَر عند باب الكعبة، كان يلقي فيها ما يُهدى إليها، فلما فسد أمر جُرهم سرقوا مال الكعبة مرة بعد مرة، فيذكر أن رجلاً منهم دخل البئر ليسرق مال الكعبة، فسقط عليه حجر من شُفِير البئر فحبسه فيها، ثم أرسلت على البئر حية لها رأس كراس الجدي. سوداء المتن. بيضاء البطن فكانت تهيب من دنا من بئر الكعبة، وقامت في البئر - فيما ذكروا - نحواً من خمسمائة عام. انظر (الروض الأنف ١/١٣٧).

(٢) أي: تكسروهم وتقدِّعهم، وقيل: من التَّبَاك، وهو: الازدحام، ومكة من تمكَّت العظم، إذا اجتذبت ما فيه من المخ، وتمكك الفصيل ما في ضرع الناقة، فكانها تجتذب إلى نفسها ما في البلاد من الناس والأقوات التي تأتيها في المواسم. وقيل: لما كانت في بطن واد، فهي تمكك الماء من جبالها وأخاشبها عند نزول المطر، وتنجذب إليها السيول، ومن أسماء مكة أيضاً: الرأس، وضلاح، وأم زُحَم، وكُوَيْ.

(٣) مجاز القرآن ١/٩٧.

قال ابن إسحاق: فخرج عمرو بن الحارث بن مُضاض الجُرهمي بغزالي الكعبة وبحجر الركن، فدَفَنها في زمزم، وانطلق هو ومن معه من جُزهم إلى اليمن، فحَزَنُوا على ما فارقوا من أمر مكة ومُلِكها حزناً شديداً. فقال عمرو بن الحارث بن مُضاض في ذلك<sup>(١)</sup>، وليس بمُضاض الأكبر:

وقد شَرِقتُ بالدمع منها المحاجرُ  
وَقائِلَةٌ والدمعُ سَكَبُ مُبادرُ  
كأن لم يكن بين الحَجون إلى الصفا  
كأن لم يكن بين الحَجون إلى الصفا  
فقلتُ لها والقلبُ مني كأنما  
فقلتُ لها والقلبُ مني كأنما  
بلى نحن كُنَّا أهلها فأزالنا  
بلى نحن كُنَّا أهلها فأزالنا  
وكُنَّا ولاةَ البيت من بَعْد نابتِ  
وكُنَّا ولاةَ البيت من بَعْد نابتِ  
ونحن وَلينا البيت من بعد نابتِ  
ونحن وَلينا البيت من بعد نابتِ  
مَلِكنا فَعَزَزنا فأعظمَ بمُلِكنا  
مَلِكنا فَعَزَزنا فأعظمَ بمُلِكنا  
ألم تُنكِحوا من خَير شخص علمته  
ألم تُنكِحوا من خَير شخص علمته  
فإن تُنْثِن الدنيا عَلينا بحالها  
فإن تُنْثِن الدنيا عَلينا بحالها  
فأخْرَجنا منها المَلِكُ بِقُدرة  
فأخْرَجنا منها المَلِكُ بِقُدرة  
أقولُ إذا نام الخَلِيّ ولم أُنم  
أقولُ إذا نام الخَلِيّ ولم أُنم  
وُبدلت منها أوجهاً لا أحبُّها  
وُبدلت منها أوجهاً لا أحبُّها  
وصِرنا أحاديثاً وكُنَّا بِغِبطَةٍ  
وصِرنا أحاديثاً وكُنَّا بِغِبطَةٍ  
فسحَّت دُموع العين تَبكي لبلْدَةٍ  
فسحَّت دُموع العين تَبكي لبلْدَةٍ  
وتَبكي لبيتِ ليس يوذَى حَمامُهُ  
وتَبكي لبيتِ ليس يوذَى حَمامُهُ  
وفيه وُحوش لا تُرام أنيسَة  
وفيه وُحوش لا تُرام أنيسَة

قال ابن هشام: «فأبناؤه منا»، عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: وقال عمرو بن الحارث أيضاً يذكر بكَراً وُغُبشان وساكنتي مكة الذين خَلَفُوا فيها

بعدهم:

(١) وكان الحارث بن مُضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن هي بن نبت بن جرهم الجُرهمي قد نزل بقنؤني من أرض الحجاز، فضَلَّت له إبل، فبغاهَا حتى أتى الحرم، فأراد دخوله، ليأخذ إبله، فنادى عمرو بن لحي: من وجد جرهمياً، فلم يقتله، قطعت يده، فسمع بذلك الحارث، وأشرف على جبل من جبال مكة، فرأى إبله تُنحر، ويُتوزع لحمها، فانصرف بانساً خائفاً ذليلاً، وأبعد في الأرض، وهي غربة الحارث بن مُضاض التي تضرب بها المثل. كذا في (الروض الأنف ١/١٣٨).

(٢) الحَجون: بفتح الحاء على فرسخ وثلاث من مكة. والسامر: اسم الجماعة يتحدثون بالليل.

(٣) خير شخص: هو إسماعيل عليه السلام.

(٤) عامر: جبل من جبال مكة، يدل على ذلك قول بلال رضي الله عنه: وهل يبذون لي عامر وطُفيل.

(٥) المشاعر: أماكن التعبد في الحج.

(٦) أراد: العصافير، وحذف الياء ضرورة؛ ورفع العصافير على المعنى، أي: وتأمين فيه العصافير، وتظلل به أمناً، أي: ذات أمن، ويجوز أن يكون أمناً جمع آمن مثل: ركب جمع: راكب. كذا في (الروض الأنف ١/١٣٨).

يا أيها الناس سيزروا إن قَضَرَكم  
حُثُوا المطيِّ وأزخوا مِن أزمَّتِها  
كُنَّا أناساً كما كنتم فغَيَّرنا  
قال ابن هشام: هذا ما صَحَّ له منها. وحدثني بعضُ أهل العلم بالشعر: أن هذه الأبيات أوَّلُ شعر قيل في العرب، وأنها وُجِدَت مكتوبة في حجر باليمن<sup>(٢)</sup>، ولم يُسمَّ لي قائلها.

### استبداد قوم من خُزاعة بولاية البيت

قال ابن إسحاق: ثم إن عُبْشان من خُزاعة وليت البيت دون بني بَكْر بن عَبْدِ مناة، وكان الذي يليه منهم عمرو بن الحارث العُبْشاني، وقُرَيْش إذ ذاك حُلُول وصِرَم، وبيوتات متفرقون في قومهم من بني كِنانة، فوليت خُزاعة البيت يتوارثون ذلك كابراً عن كابر، حتى كان آخرهم حُلَيْل بن حَبْشِيَّة بن سَلُول بن كَعْب بن عمرو الخزاعي.  
قال ابن هشام: يقال حُبْشية بن سَلُول.

### تَزْوِجُ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ حُبَيِّ بِنْتِ حُلَيْلٍ

أولاد قصي وحُبَيِّ: قال ابن إسحاق: ثم إن قُصَيِّ بن كِلاب خطب إلى حُلَيْل بن حُبْشية ابنته حُبَيِّ، فرغب فيه حُلَيْل فزوجه، فولدت له عبد الدار، وعبد مناف، وعبد العُزَّى، وعبدأ. فلما انتشر ولد قُصَيِّ، وكثر ماله، وعظم شرفه، هلك حُلَيْل.  
تولي قصي أمر البيت ونصرة رزاح له:

فراى قُصَيِّ أنه أولى بالكعبة وبأمر مكة من خُزاعة وبني بكر، وأن قريشاً قُرعة<sup>(٣)</sup> إسماعيل بن إبراهيم وصريح ولده، فكلم رجالاً من قُرَيْش وبني كِنانة، ودعاهم إلى إخراج خُزاعة وبني بَكْر من مكة، فأجابوه. وكان ربيعة بن حَرَام من عُدرة بن سَعْد بن زَيْد قد قَدِم مكة بعد هلك كِلاب، فتزوج فاطمة بنت سعد بن سَيْل، وزُهرة يومئذ رجل، وقصي فطيم، فاحتملها إلى بلاده، فحملت قُصَيًّا معها، وأقام زهرة، فولدت لربيعة رزاحاً. فلما بلغ قُصَيِّ وصار رجلاً أتى مكة<sup>(٤)</sup>، فأقام بها، فلما أجابه قومُه إلى ما دعاهم إليه، كتب إلى أخيه من أمه، رزاح بن ربيعة، يدعوه إلى نُصرتِه والقيام معه.

(١) قصركم: نهايتكم.

(٢) قال السهيلي في الروض ١/١٣٩: «والفيت في كتاب أبي بحر سفيان بن العاصي خيراً لهذه الأبيات»، فليظنر.

(٣) هكذا بالقاف، وهي الرواية الصحيحة، وفي بعض النسخ: فرعة بالقاف، والقرفة بالقاف هي: نخبة الشيء، وخياره، وقريع الإبل: فحلها، وقريع القبيلة: سيدها، ومنه اشتق الأقرع بن حابس وغيره ممن سُمِّي من العرب بالأقرع. كذا في (الروض الأنف ١/١٤٢).

(٤) كان قُصَيِّ رضيعاً حين احتملته أمه مع بعلها ربيعة، فنشأ ولا يعلم لنفسه أبا إلا ربيعة، ولا يدعى إلا له، فلما كان غلاماً يَبْعَة أو حَزْوَرًا (دون البلوغ) سابه رجل من قضاة، فعيّره بالدعوة، وقال: لست منا، وإنما أنت فينا ملصق، فدخل على أمه، وقد وجم لذلك، فقالت له: يا بني صدق، إنك لست منهم، ولكن رهطك خير من رهطه، وأباؤك أشرف من آبائه، وإنما أنت قرشي، وأخوك وبنو عمك بمكة، وهم جيران بيت الله الحرام، فدخل في سيارة حتى أتى مكة، والمعروف أن اسمه: زيد، وإنما كان قُصَيًّا أي: بعيداً عن بلده فسُمِّي: قُصَيًّا. (الروض الأنف ١/١٤٢ - ١٤٣).

فخرج رِزاح بن ربيعة ومعه إخوته: حُن بن ربيعة، ومحمود بن ربيعة، وجُلْهُمة بن ربيعة، وهم لغير فاطمة، فيمن تبعهم من قُضاعة في حَاجِّ العرب، وهم مجمعون لثُصْرَة قُصَيِّ. وخُزاعة تزعم أن حُلَيْل بن حُبْشِيَة أوصى بذلك قُصَيًّا وأمره به حين انتشر له من ابنته من الولد ما انتشر. وقال: أنت أولى بالكعبة وبالقيام عليها وبأمر مكة من خُزاعة؛ فعند ذلك طلب قُصَيِّ ما طلب<sup>(١)</sup>. ولم نسمع ذلك من غيرهم، فالله أعلم أي ذلك كان.

### ما كان يليه الغوث بن مر من الإجازة للناس بالحج

وكان الغوث بن مَر بن أَد بن طابخة بن اليأس بن مُضَر يلي الإجازة للناس بالحج من عرفة، وولده من بعده؛ وكان يقال له ولولده صَوْفَة<sup>(٢)</sup>. وإنما ولي ذلك الغوث بن مَر، لأن أمه كانت امرأة من جُزهم، وكانت لا تَلِد، فنذرت لله إن هي ولدت رجلاً أن تَصَدِّق به على الكعبة عبداً لها يخدمها ويقوم عليها. فولدت الغوث، فكان يَقُوم على الكعبة في الذَّهْر الأوَّل مع أخواله من جُزهم، فَوَلِي الإجازة بالناس من عَرَفَة، لمكانه الذي كان به من الكعبة، وولده من بعده حتى انقرضوا. فقال مَر بن أَد لوفاء نَذْر أمه:

إني جعلتُ ربَّ من بنيِّه      ربيطةً بمكة العليِّه  
فباركن لي بها أليِّه      واجعله لي من صالح البريِّه

(١) وذكر المؤرخون أسباباً لانتقال ولاية البيت إلى قُصَيِّ وهو أنَّ حُلَيْلاً كان يُعطي مفاتيح البيت ابنته حبي، حين كبر وضعف، فكانت بيدها، وكان قُصَيِّ ربما أخذها في بعض الأحيان، ففتح البيت للناس وأغلقه، ولما هلك حليل أوصى بولاية البيت إلى قُصَيِّ، فأبَت خُزاعة أن تُمضي ذلك لقُصَيِّ، فعند ذلك هاجت الحرب بينه وبين خُزاعة، وأرسل إلى رزاح أخيه يستنجده عليهم.

ويذكر أيضاً أن أبا غُبْشان من خُزاعة، واسمه: سليم - وكانت له ولاية الكعبة - باع مفاتيح الكعبة من قُصَيِّ بزق خمر، فقبل: أخسر من صفقة أبي غبشان. ذكره المسعودي والأصبهاني في الأمثال.

وكان الأصل في انتقال ولاية البيت من ولد مُضَر إلى خُزاعة أنَّ الحرم جين ضاق عن ولد نزار، وبغت فيه إياد أخرجتهم بنو مُضَر بن نزار، وأجلوهم عن مكة، فعمدوا في الليل إلى الحجر الأسود، فاقتلعوه، واحتملوه على بعير فزرع أيضاً، وعلى الثالث ففعل مثل ذلك، فلما رأوا ذلك دفنوه وذهبوا، فلما أصبح أهل مكة، ولم يروه، وقعوا في كرب عظيم، وكانت امرأة من خُزاعة قد بَصُرَت به حين دُفن، فأعلمت قومها بذلك، فحينئذ أخذت خُزاعة على ولاة البيت أن يتخلَّوا لهم عن ولاية البيت، ويدلُّوهم على الحجر، ففعلوا ذلك، فمن هنالك صارت ولاية البيت لخُزاعة إلى أن صيرها أبو غُبْشان إلى عبد مَناف، هذا معنى قول الزبير. كذا في (الروض الأنف ١/١٤٢).

(٢) قال أبو عبيدة: وصوفة وصفوفان يقال لكل من ولي من البيت شيئاً من غير أهله، أو قام بشيء من خدمة البيت، أو بشيء من أمر المناسك يقال لهم: صوفة وصفوفان، قال أبو عبيدة: لأنه بمنزلة الصوف، فيهم القصير والطويل والأسود والأحمر، ليسوا من قبيلة واحدة.

وذكر أبو عبد الله أنه حدثه أبو الحسن الأثرم، عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي قال: إنما سُمِّي الغوث بن مَر: صوفة، لأنه كان لا يعيش لأمه ولد، فنذرت: لئن عاش لتعلقن برأسه صوفة، ولتجعلنه ربيطاً للكعبة، ففعلت، فقيل له: صوفة، ولولده من بعده، وهو: الربيط.

وحدث إبراهيم بن المنذر، عن عمر بن عبد العزيز، بن عمران، قال: أخبرني عقاب بن شعبة قال: قالت أم تميم بن مَر - وولدت نسوة - فقالت: لله علي لئن ولدت غلاماً لأعبدته للبيت، فولدت، الغوث، وهو أكبر ولد مر، فلما ربطته عند البيت أصابه الحر، فمرت به - وقد سقط وذوى واسترخى فقالت: ما صار ابني إلا صوفة، فسُمِّي صوفة. عن (الروض الأنف ١/١٤٢ - ١٤٤).

وكان الغوث بن مُرّ - فيما زعموا - إذا دفع بالناس قال :

لَاهُمَّ إِنِّي تَابِعُ تَبَاعِهِ      إِنْ كَانَ إِثْمٌ فَعَلَى قَضَاعِهِ<sup>(١)</sup>

صوفة ورمي الجمار :

قال ابن إسحاق : حدثني يَحْيَى بن عَبَّاد بن عبد الله بن الزُّبَيْر<sup>(٢)</sup> عن أبيه عباد قال : كانت صوفة تدفع بالناس من عَرَفَة ، وتُجِيز بهم إذا نَفَرُوا من مِنى ، فإذا كان يوم النَّفَرِ أَتَوْا لِرَمِي الجمار ، ورجل من صوفة يرمي للناس ، لا يرمون حتى يرمي . فكان ذوو الحاجات المتعجلون يأتونه ، فيقولون له : قُمْ فارم حتى نرمي معك ؛ فيقول : لا والله ، حتى تَمِيلَ الشمس . فيظلُّ ذوو الحاجات الذين يحبُّون التعجل يرمونه بالحجارة ، ويستعجلونه بذلك ، ويقولون له : ويلك ! قم فارم ؛ فيأبى عليهم . حتى إذا مالت الشمس قام فرمى ورمى الناس معه .

قال ابن إسحاق : فإذا فرغوا من رمي الجمار وأرادوا النَّفَر من مِنى ، أخذت صوفة بجانبى العقبة ، فحيسوا الناس وقالوا : أجيرو صوفة ، فلم يجز أحدٌ من الناس حتى يَمْرُوا ، فإذا نفرت صوفة ومضت خُلِّي سبيل الناس فانطلقوا بعدهم فكانوا كذلك حتى انقضوا ، فورثهم ذلك من بعدهم بالعدد<sup>(٣)</sup> بنو سعد بن زيد مائة بن تميم ، وكانت من بني سعد في آل صفوان بن الحارث بن شيخنة .

نسب صفوان بن جناب : قال ابن هشام : صفوان بن جناب بن شيخنة بن عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مائة بن تميم .

صفوان وبنوه وإجازتهم للناس بالحج : قال ابن إسحاق : وكان صفوان هو الذي يُجِيز للناس بالحج من عَرَفَة ، ثم بنوه من بعده ، حتى كان آخرهم الذي قام عليه الإسلام ، كَرِب بن صفوان ، وقال أوس بن تميم بن مغراء السُّعْدِي :

لا يبرح النَّاس ما حَجُّوا مُعَرَّفَهُمْ      حتى يقال أجيروا آل صفوانا

قال ابن هشام : هذا البيت في قصيدة لأوس بن مغراء .

### ما كانت عليه عدوان من إفاضة المزلفة

ذو الإصبع يذكر هذه الإفاضة : وأما قول ذي الإصبع العَدَوَانِي ، واسمه حُرْثَان [من عَدَوَان] بن عمرو ؛ وإنما سُمِّي ذا الإصبع لأنه كان له إصبع فقطعها :

عَذِيرَ الْحَيِّ مِنْ عَدَا      ن كَانُوا حَيَّةَ الْأَرْضِ<sup>(٤)</sup>

(١) سبب قوله : إن كان إثمٌ فعلى قضاة ، إنما خص قضاة بهذا ؛ لأن منهم محلين يستحلون الأشهر الحُرْم ، كما كانت خنعم وطية تفعل ، وكذلك كانت النساء تقول إذا حرمت صفرأ أو غيره من الأشهر بدلاً من الشهر الحرام - يقول قائلهم : قد حرمت عليكم الدماء إلا دماء المُجَلِّين .

(٢) وثقه ابن معين ، ومات شاباً بعد المائة ، وله ست وثلاثون سنة انظر (ميزان الاعتدال ٤/ ٣٨٨ ، وتقريب التهذيب ٢/ ٣٥٠) .

(٣) أي بالقرابة ، وذلك أن سعداً هو : ابن زيد مائة بن تميم بن عامر . وكان سعد أقعد بالغوث ابن مر من غيره من العرب (الروض ١/ ١٤٤) .

(٤) يقال : فلان حية الأرض ، وحية الوادي ؛ إذا كان مهيباً يُذعر منه ، كما قيل :

يا مُخْكم بن طفيل قد أتيج لكم      لله در أبيكم حية الوادي

يعني بحية الوادي : خالد بن الوليد رضي الله عنه .

بَغَى بَغْضُهُمْ ظُلْمًا      فَلَـم يُزْعِ عَلَى بَغْضِ  
وَمِنْهُمْ كَانَتِ السُّادَا      تِ وَالْمُؤَفِّنُونَ بِالْقَرْضِ  
وَمِنْهُمْ مَنْ يُجِيزُ النَّا      سَ بِالسُّنَّةِ وَالْقَرْضِ  
وَمِنْهُمْ حَكَمَ يَقْضِي      فَلَا يُنْقَضُ مَا يَقْضِي

وهذه الأبيات في قصيدة له - فلأن الإفاضة من المزدلفة<sup>(١)</sup> كانت في عدوان - فيما حدثني زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق - يتوارثون ذلك كابراً عن كابر. حتى كان آخرهم الذي قام عليه الإسلام أبو سيارة، عُمَيْلَةُ بن الأَعَزْلِ<sup>(٢)</sup>. ففيه يقول شاعر من العرب:

نَحْنُ دَفَعْنَا عَنِ أَبِي سَيَّارَةَ      وَعَنْ مَوَالِيهِ بَنِي قَزَارِهِ  
حَتَّى أَجَازَ سَالِمًا حِمَارَهُ      مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ يَدْعُو جَارَهُ  
قال: وكان أبو سيارة يدفع بالناس على أتان له، فلذلك يقول: «سالمًا حماره».

### أمر عامر بن ظرب بن عمرو بن عياذ بن يشكر بن عدوان

ابن الظرب حاكم العرب: قال ابن إسحاق: وقوله «حكم يقضي»، يعني عامر بن ظرب بن عمرو بن عياذ بن يشكر بن عدوان العدواني. وكانت العرب لا يكون بينها نائرة<sup>(٣)</sup> ولا عضلة في قضاء إلا أسندوا ذلك إليه ثم رضوا بما قضى فيه. فاختصم إليه في بعض ما كانوا يختلفون فيه، في رجل حُنْثَى، له ما للرجل وله ما للمرأة، فقالوا: أتجعله رجلاً أو امرأة؟ ولم يأتوه بأمر كان أعضل منه. فقال: حتى أنظر في أمركم، فوالله ما نزل بي مثل هذه منكم يا معشر العرب! فاستأخروا عنه. فبات ليلته ساهراً، يقلب أمره، وينظر في شأنه، لا يتوجه له منه وجه. وكانت له جارية يقال لها سُخَيْلَةُ ترعى عليه غنمه، وكان يعاتبها إذا سرحت فيقول: صَبَحَتِ وَاللَّهِ يَا سُخَيْلُ! وإذا أراحت عليه قال: مَسَّيْتُ وَاللَّهِ يَا سُخَيْلُ! وذلك أنها كانت تؤخر السرح حتى يسبقها بعض الناس، وتؤخر الإراحة حتى يسبقها بعض. فلما رأت سهره وقلة قراره على فراشه قالت: ما لك لا أباك! ما عراك في ليلتك هذه؟ قال: ويلك! دَعَيْتِي، أمر ليس من شأنك؛ ثم عادت له بمثل قولها. فقال في نفسه: عسى أن تأتي مما أنا فيه بفرج؛ فقال: ويحك! اختصم إلي في ميراث حُنْثَى، أأجعله رجلاً أو امرأة؟ فوالله ما أدري ما أصنع، وما يتوجه لي فيه وجه. قال: فقالت: سبحان الله! لا أباك! أتبع القضاء المبال، أقعده، فإن بال من حيث يبول الرجل فهو رجل، وإن بال من حيث تبول المرأة، فهي امرأة. قال:

(١) المزدلفة: مفتعلة من الازدلاف: وهو الاجتماع، وفي التنزيل: ﴿وَأَزَلْنَا ثُمَّ الْآخِرِينَ﴾ وقيل: بل الازدلاف: هو الاقتراب، والزلفة: القرية، فسميت مزدلفة: لأن الناس يزدلفون فيها إلى الحرم وفي الخبر: أن آدم عليه السلام لما هبط إلى الأرض لم يزل يزدلف إلى حواء وتزدلف، حتى تعارفا بعرفة واجتمعا بالمزدلفة، فسميت جمعاً، وسميت المزدلفة. عن (الروض الأنف ١/١٤٤).

(٢) وقال غيره: اسمه: العاصي. قاله الخطابي: واسم الأعزل: خالد، ذكره الأصبهاني، وكانت له أتان عوراء خطامها ليف، يقال: إنه دفع عليها في الموقف أربعين سنة، وإياها يعني الراجز في قوله:

حتى يجيز سالمًا حماره

(٣) النائرة: الكائنة الشيعة بين القوم.



مُتَّي سَخِيل بَعْدَهَا أَوْ صَبْحِي، فَرَجَّتْهَا وَاللَّهِ. ثُمَّ خَرَجَ عَلَى النَّاسِ حِينَ أَصْبَحَ، فَقَضَى بِالَّذِي أَشَارَتْ عَلَيْهِ بِهِ<sup>(١)</sup>.

## غلب قُصَيِّ بن كلاب على أمر مكة وجمعه أمر قريش ومعونة قضاة له

قُصَيِّ يتغلب على صوفة: قال ابن إسحاق: فلما كان ذلك العام، فعلت صوفة كما كانت تفعل، وقد عرفت ذلك لها العرب، وهو دين في أنفسهم في عهد جُزهم وخُزاعة وولايتهم. فأتاهم قُصَيِّ بن كلاب بمن معه من قومه من قريش وكنانة وقضاة عند العقبة، فقال: لنحن أولى بهذا منكم، فقاتلوه، فاقتل الناس قتالاً شديداً، ثم انهزمت صوفة، وغلبهم قُصَيِّ على ما كان بأيديهم من ذلك.

وانحازت عند ذلك خُزاعة وبنو بكر عن قُصَيِّ، وعرفوا أنه سيمنعهم كما منع صوفة، وأنه سيحول بينهم وبين الكعبة وأمر مكة. فلما انحازوا عنه بادأهم وأجمع لحربهم [وثبت معه أخوه رزاح بن زبيبة بمن معه من قومه من قضاة]. وخرجت له خُزاعة وبنو بكر فالتقوا، فاقتتلوا قتالاً شديداً بالأبطح، حتى كثرت القتلى في الفريقين جميعاً، ثم إنهم تداعوا إلى الصلح وإلى أن يحكموا بينهم رجلاً من العرب، فحكموا يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة؛ فقضى بينهم بأن قُصَيِّ أولى بالكعبة وأمر مكة من خُزاعة، وأن كل دم أصابه قُصَيِّ من خُزاعة وبنو بكر، موضوع يشدخه تحت قدميه، وأن ما أصابت خُزاعة وبنو بكر من قريش وكنانة وقضاة فقيه الدية مؤذاة، وأن يُخلى بين قُصَيِّ وبين الكعبة ومكة.

فُسِّمِي يَعْمَرُ بن عَوْفِ يَوْمئِذٍ: الشَّدَاخُ<sup>(٢)</sup>، لِمَا شَدَّخَ مِنَ الدَّمَاءِ وَوَضَعَ مِنْهَا.

قال ابن هشام: ويقال: الشَّدَاخُ.

قصي يتولى أمر مكة: قال ابن إسحاق: فولي قصي البيت وأمر مكة، وجمع قومه من منازلهم إلى مكة، وتملك على قومه وأهل مكة فملكوه. إلا أنه قد أقر للعرب ما كانوا عليه، وذلك أنه كان يراه ديناً في نفسه لا ينبغي تغييره. فأقر آل صفوان وعذوان والنساء ومرة بن عوف على ما كانوا عليه، حتى جاء الإسلام فهدم الله به ذلك كله، فكان قُصَيِّ أول بني كعب بن لؤي أصاب ملكاً أطاع له به

(١) وهو حكم معمول به في الشرع، وهو من باب الاستدلال بالأمارات والعلامات، وله أصل في الشريعة، قال الله سبحانه: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ وجه الدلالة على الكذب في الدم أن القميص المذمى لم يكن فيه خرق ولا أثر لأنياب الذئب، وكذلك قوله: ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ مَن قَبْلُ﴾ الآية، وقول النبي - ﷺ - في المولود: «إِنْ جَاءَتْ بِهِ أَوْرُقُ جَعْدًا جُمَالِيًّا فَهُوَ لِلَّذِي رَمَيْتَ بِهِ».

فلاستدلال بالأمارات أصل يبنى عليه كثير من الأحكام في الحدود والميراث، وغير ذلك، والحكم في الخنثى أن يعتبر المبال، ويعتبر بالحيض، فإن أشكل من كيل وجهه، حكم بأن يكون له في الميراث سهم امرأة ونصف، وفي الدية كذلك، وأكثر أحكامه مبنية على الاجتهاد. عن (الروض الأنف ١/١٤٧).

(٢) ويعمر الشداخ هو جذ بني داب الذين عنهم كثير من علم الأخبار والأنساب وهم: عيسى بن يزيد بن بكر بن داب، وأبوه؛ يزيد، وحذيفة بن داب، وداب هو: ابن كرز بن أحمر من بني يعمر بن عوف الذي شدخ دماء خُزاعة، أي: أبطلها، وأصل الشدخ: الكسر والفضخ ومنه الغرة الشادخة، شبهت بالضربة الواسعة. عن (الروض ١/١٤٨).

قومه، فكانت إليه الحِجَابَة، والسقاية، والرَّفَادَة، والنَّدْوَة<sup>(١)</sup>، واللَّوَاء، فحاز شرف مكة كلّه. وقطع مكة رباعاً بين قومه، فأنزل كلَّ قوم من قُرَيْش منازلهم من مكة التي أصبحوا عليها، ويزعمُ النَّاسُ أن قُرَيْشاً هابوا قطع شجر الحرم في منازلهم، فقطعها قُصَيِّ بيده وأعوانه<sup>(٢)</sup>، فسَمَّته قُرَيْشٌ مَجْمَعاً لِمَا جمع من أمرها، وتيمَّنت بأمره، فما تُنكح امرأة، ولا يتزوَّج رجلٌ من قُرَيْش، وما يتشاورون في أمر نزل بهم، ولا يُعقدون لواءً لحرب قوم من غيرهم إلا في داره، يعقده لهم بعضُ ولده، وما تَدْرَع جارية إذا بلغت أن تَدْرَع من قُرَيْش إلا في داره، يشقُّ عليها فيها درعها ثم تَدْرَعه، ثم ينطلق بها إلى أهلها. فكان أمره في قومه من قُرَيْش في حياته، ومن بعد موته، كالَّذِينَ المَتَّبِع لا يُعمل بغيره. واتخذ لنفسه دارَ النَّدْوَة وجعل بابها إلى مسجد الكعبة، ففيها كانت قُرَيْش تُقضي أمورَها.

قال ابن هشام: وقال الشاعر:

قُصَيِّ لِعَمْرِي كَانَ يُدْعَى مَجْمَعاً      بِهِ جَمَعَ اللهُ القِبَائِلَ مِنْ فِهْرِ

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الملك بن راشد عن أبيه قال: سمعت السائب بن خَبَّاب<sup>(٣)</sup> صاحب المقصورة يحدث، أنه سمع رجلاً يحدث عمر بن الخطاب، وهو خليفة، حديث قُصَيِّ بن كِلاب، وما جَمَعَ من أمر قومه، وإخراجه خُزَاعَة وبني بكر من مكَّة، وولايته البيت وأمر مكة، فلم يرد ذلك عليه ولم ينكره.

شعر رزاح بن ربيعة في هذه القصة: قال ابن إسحاق: فلما فرغ قُصَيِّ من حَرْبه، انصرف أخوه رِزاح بن ربيعة إلى بلاده بمن معه من قومه، وقال رِزاح في إجابته قصيداً:

لَمَّا أتَى مِنْ قُصَيِّ رَسول      فَقَالَ الرَّسولُ أَجِيبُوا الخَلِيلاً  
نَهَضْنَا إِلَيْهِ نَقود الجِياد      ونَطْرَحُ عَنَّا المَلولَ الثَّقِيلاً

(١) وهي الدار التي كانوا يجتمعون فيها للتشاور، ولفظها مأخوذ من لفظ التَدْي. والنادي والمنتدى: وهو مجلس القوم الذي يتدون حوله، أي: يذهبون قريباً منه، ثم يرجعون إليه، والتندية في الخيل: أن تصرف عن الورد إلى المرعى قريباً، ثم تعاد إلى الشرب، وهو المنتدى، وهذه الدار تصيرت بعد بني عبد الدار إلى حكيم بن حزام بن خُوَيْلِد بن أسد ابن عبد العزى بن قُصَيِّ، فباعها في الإسلام بمائة ألف درهم، وذلك في زمن معاوية، فلام معاوية في ذلك، وقال: أبعثت مَكْرُمَة آبائك وشرفهم؟ فقال حكيم: ذهب المكارم إلا التقوى. والله لقد اشتريتها في الجاهلية بَرَقَ خمر، وقد بعثتها بمائة ألف درهم، وأشهدكم أن ثمنها في سبيل الله، فأينا المغبون؟! ذكر خير حكيم هذا: الدارقطني في أسماء رجال الموطن له. (الروض ١/ ١٤٩).

(٢) قال الواقدي: الأصح في هذا الخبر أن قُرَيْشاً حين أرادوا البنيان قالوا لقُصَيِّ: كيف نصنع في شجر الحرم، فحذَّروهم قطعها وخوفهم العقوبة في ذلك، فكان أحدهم يحرف بالبنيان حول الشجرة، حتى تكون في منزله. قال: فأول من ترخص في قطع شجر الحرم للبنيان عبد الله بن الزبير حين ابنتي دوراً بَقَعِيْعَان، لكنه جعل دية كل شجرة: بقرة. وكذلك يروى عن عمر - رضي الله عنه - أنه قطع دوحه كانت في دار أسد بن عبد العزى، كانت تنال أطرافها ثياب الطائفين بالكعبة، وذلك قبل أن يوسع المسجد، فقطعها عمر - رضي الله عنه - ووداها بقرة، ومذهب مالك - رحمه الله - في ذلك: الأدية في شجر الحرم. قال: ولم يبلغني في ذلك شيء. وقد أساء من فعل ذلك، وأما الشافعي - رحمه الله - فجعل في الدوحه بقرة، وفيما دونها شاة. وقال أبو حنيفة - رحمه الله -: إن كانت الشجرة التي في الحرم مما يفرسها الناس، ويستبتونها، فلا فدية على من قطع شيئاً منها، وإن كان من غيرها، ففيه القيمة بالغا ما بلغت. (الروض الأنف ١/ ١٤٩).

(٣) السائب بن خباب المدني أبو مسلم، صاحب المقصورة. قال البخاري: يقال: له صحبة، مات قبل ابن عمر. انظر (تهذيب التهذيب ٣/ ٤٤٦ - ٤٤٧، والتقريب ١/ ٢٨٢).

نسير بها الليل حتى الصباح  
 فهنَّ سراعٌ كوزد القطا  
 جمَعنا من السر من أشمذيين  
 فيالك حُلبة ماليلة  
 فلما مرزن على عسجد  
 وجاوزن بالركن من ورقان  
 مررن على الجمل ما دُقنه  
 ندني من العوذ أفلاءها  
 فلما انتهينا إلى مكة  
 نعاورهم ثم حد السيوف  
 نخبِزهم بصلاب الثُسور  
 قتلنا خِزاعة في دارها  
 نفيناهم من بلاد المليك  
 فأصبح سببهم في الحديد  
 شعر ثعلبة القُضاعي في هذه القصة: وقال ثعلبة بن عبد الله بن ذبيان بن الحارث بن سَعْدِ هُدَيْمِ  
 القُضاعي في ذلك من أمر قُصَيِّ حين دعاهم فأجابوه:  
 جلبنا الخيل مُضمرةً تَغالي  
 إلى غوري تهامة فالتقيننا  
 فأما صوفة الخنشي فحلوا

- (١) نكمي النهار، أي: نكمن ونستتر، والكُمي من الفرسان، الذي تَكْمَى بالحديد. وقيل: الذي يَكْمِي شجاعته، أي: يسترها، حتى يظهرها عند الوعى.
- (٢) الأشمذان: جبلان، ويقال: اسم قبيلتين.
- (٣) الحلبة: الجماعة من الخيل. والسيب - المشي السريع. والرسيل: الذي فيه تمهل: أي تمشي سراعاً، ولكن في رفق كما تزحف الحية.
- (٤) عسجد: اسم موضع. وكذلك ورقان: اسم جبل.
- (٥) العرج: واد ناحية الطائف.
- (٦) الحيل: هو الماء المستنقع في بطن واد، ووجدت في غير أصل الكتاب روايتين، إحداهما: مررن على الجمل والأخرى: مررن على الجملِي، فأما الحل: فجمع حلة، وهي بقلة شاكة. ذكره ابن دريد في الجمهرة. وأما الحلِي، فيقال: إنه ثمر القُلُقُلان وهو نبت. (الروض ١/١٥١).
- (٧) العوذ: الفرس التي لها أولاد. والأفلاء. جمع فلو المهر العظيم.
- (٨) نخبِزهم: أي: نسوقهم سوقاً شديداً. (الروض ١/١٥١).
- (٩) تَغالي: ترتفع في سيرها. والأعراف: التل المرتفع. والجناب: موضع ببلاد قضاة. (الروض ١/١٥١).

وقام بنو عليّ إذ رأونا  
شعر قُصَيِّ: وقال قُصَيِّ:

أنا ابنُ العاصِمين بني لُؤَيِّ  
إلى البطحاء قد علمت معدّ  
فلنست لغالب إن لم تأئل  
ريزاح ناضِري وبه أسامي

فلما استقرّ ريزاح بن ربيعة في بلاده، نشره الله ونشر حُنا، فهما قبيلة عُذرة<sup>(٢)</sup> اليوم. وقد كان بين ريزاح بن ربيعة، حين قديم بلاده، وبين نهد بن زيد وحوتكة بن أسلم، وهما بطنان من قضاة، شيء؛ فأخافهم حتى لحقوا باليمن وأجلّوا من بلاد قضاة، فهم اليوم باليمن. فقال قُصَيِّ بن كلاب، وكان يُحبّ قضاةً ونمائها واجتماعها ببلادها، لما بينه وبين ريزاح من الرحم، ولبلائهم عنده إذ أجابوه إذ دعاهم إلى نُصرته، وكره ما صنع بهم ريزاح:

ألا من مُبلغ عَنِّي رِزاحاً  
لحيثك في بني نهد بن زيد  
وحوتكة بن أسلم إن قوماً

فلإني قد لحيثك في اثنتين  
كما فرقت بينهم وبيني  
عَنوهم بالمساءة قد عَنوني

قال ابن هشام: وتروى هذه الأبيات لزهير بن جناب الكلبي.

قصي يفضل عبد الدار على سائر ولده: قال ابن إسحاق: فلما كبر قُصَيِّ ورقّ عظمه، وكان عبد الدار بكره، وكان عبد مناف قد شرف في زمان أبيه وذهب كلّ مذهب، وعبد العزى وعبد. قال قصي لعبد الدار: أما والله يا بُني لأحقتك بالقوم، وإن كانوا قد شرفوا عليك: لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى تكون أنت تفتحها له، ولا يعقد لقريش لواء لحربها إلا أنت بيدك، ولا يشرب أحد بمكة إلا من سيقايتك، ولا يأكل أحد من أهل الموسم طعاماً إلا من طعامك، ولا تقطع قریش امرأ من أمورهما إلا في ذارك. فأعطاه داره دار النُدوة، التي لا تقضي قریش امرأ من أمورهما إلا فيها، وأعطاه الحِجَابة واللواء والسقاية والرّفاة.

الرّفاة: وكانت الرّفاة خرجاً تُخرجه قریش في كلّ موسم من أموالها إلى قُصَيِّ بن كلاب، فيصنع به طعاماً للحاجّ، فيأكله مَنْ لم يكن له سعة ولا زاد. وذلك أن قُصَيِّاً قرَضه على قریش، فقال لهم حين أمرهم به: «يا معشر قریش، إنكم جيران الله وأهل بيته وأهل الحرم، وإن الحاجّ ضيف الله وزوّار بيته، وهم أحقّ الضيف بالكرامة، فاجعلوا لهم طعاماً وشراباً أيام الحجّ، حتى يصدّروا عنكم،

(١) بنو عليّ، وهم بنو كنانة، وإنما سُموا ببني عليّ؛ لأن عبد مناة بن كنانة كان ربيباً لعلي بن مازن من الأزد جدّ سطیح الكاهن، فقيل لبني كنانة: بنو عليّ، وأحسبه أراد في هذا البيت بني بكر بن عبد مناة؛ لأنهم قاموا مع خزاعة. (الروض ١/١٥١).

(٢) في قضاة: عُذرة بن رفيدة، وهم من بني كلب بن وبرة. وعذرة بن سعد، بن سود بن أسلم، بن الحاف، بن قضاة، وأسلم هذا هو بضم اللام من ولد حن بن ربيعة أخي ريزاح بن ربيعة. (الروض ١/١٥١).

ففعّلوا. فكانوا يُخرجون لذلك كلّ عام من أموالهم خرجاً فيدفعونه إليه، فيصنعه طعاماً للناس أيام منى. فجرى ذلك من أمره في الجاهلية على قومه حتى قام الإسلام، ثم جرى في الإسلام إلى يومك هذا. فهو الطعام الذي يصنعه السلطان كلّ عام بمنى للناس حتى ينقضي الحج».

قال ابن إسحاق: حدثني بهذا من أمر قُصَيِّ بن كِلاب، وما قال لعُبَيْد الدار فيما دفع إليه مما كان بيده، أبو إسحاق بن يَسار، عن الحسن بن محمد بن عليّ بن أبي طالب<sup>(١)</sup> رضي الله عنهم قال:

سمعتَه يقول ذلك لرجل من بني عبد الدار، يقال له: نُبَيْه بن وَهَب<sup>(٢)</sup> بن عامر بن عِكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قُصَيِّ.

قال الحسن: فجعل إليه قُصَيِّ كلّ ما كان بيده من أمر قومه، وكان قُصَيِّ لا يُخالف، ولا يُردّ عليه شيء صنّعه.

### ذكر ما جرى من اختلاف قريش بعد قُصَيِّ وحلف المطيِّبين<sup>(٣)</sup>

النزاع بين بني عبد الدار وبني أعمامهم: قال ابن إسحاق: ثم إن قُصَيِّ بن كِلاب هَلَكَ، فأقام أمره في قومه وفي غيرهم بنوه من بعده، فاخْتَطَبُوا مكةَ رِباعاً - بعد الذي كان قَطَعَ لقومه بها - فكانوا يقطعونها في قومهم وفي غيرهم من حُلَفائهم ويبيعونها؛ فأقامت على ذلك قريشٌ معهم ليس بينهم اختلاف ولا تنازع، ثم إن بني عبد مناف بن قُصَيِّ عبد شمس وهاشمًا والمطلب ونوفلاً أجمعوا على أن يأخذوا ما بأيدي بني عبد الدار بن قُصَيِّ ممّا كان قُصَيِّ جعل إلى عبد الدار، من الحِجَابَةِ واللواء والسَّقَاية والرَّفَادَةِ، ورَأَوْا أنهم أولى بذلك منهم لشرفهم عليهم وفضلهم في قومهم؛ فتفرقت عند ذلك قريش، فكانت طائفة مع بني عبد مناف على رأيهم يَزُون أنهم أحقُّ به من بني عبد الدار لمكانهم في قومهم، وكانت طائفة مع بني عبد الدار، يَزُون أن لا يُنزع منهم ما كان قُصَيِّ جعل إليهم.

فكانَ صاحبُ أمر بني عبد مناف عبدُ شمس بن عبد مناف، وذلك أنه كان أسنُّ بني عبد مناف، وكان صاحب أمر بني عبد الدار عامرُ بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار. فكان بنو أسد بن عبد العزى بن قُصَيِّ، وبنو زُهرة بن كِلاب، وبنو تَيْم بن مُرّة بن كعب، وبنو الحارث بن فُهر بن مالك بن النُّضَر، مع بني عبد مناف.

وكان بنو مَخزوم بن يَقْظَةَ بن مُرّة، وبنو سَهْم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب، وبنو جَمح بن عمرو بن هُصَيص بن كَعْب، وبنو عَدِي بن كعب، مع بني عبد الدار، وخرجت عامر بن لُؤَيِّ ومُحارب بن فُهر، فلم يكونوا مع واحد من الفريقين.

فَعقد كلُّ قوم على أمرهم حِلْفاً مُؤكِّداً على أن لا يتخاذلوا، ولا يُسلم بعضهم بعضاً ما بلّ بحر صوفة.

(١) أبو محمد المدني، ثقة فقيه، مات سنة مائة، أو قبلها بسنة، انظر التقريب ١/١٧١.

(٢) انظر تهذيب التهذيب ١٠/٤١٨ - ٤١٩ وتقريب التهذيب ٢/٢٩٧.

(٣) انظر فتح الباري ١٠/٥٠٢.

فأخرج بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيباً. فيزعمون أن بعض نساء بني عبد مناف<sup>(١)</sup> أخرجتها لهم، فوضعوها لأحلافهم في المسجد عند الكعبة، ثم غمس القوم أيديهم فيها، فتعاقدوا وتعاهدوا هم وحلفاؤهم، ثم مسحوا الكعبة بأيديهم تأكيداً على أنفسهم، فسُموا الْمُطَيِّبِينَ.

من دخلوا في حلف الأحلاف:

وتعاقد بنو عبد الدار وتعاهدوا هم وحلفاهم عند الكعبة حلفاً مؤكداً، على أن لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضاً، فسُموا الأحلاف.

### توزيع القبائل في الحرب:

ثم سُوِّد<sup>(٢)</sup> بين القبائل، ولُزَّ<sup>(٣)</sup> بعضها ببعض؛ فعُيِّبَتْ بنو عبد مناف لبني سَهْم، وعُيِّبَتْ بنو أسد لبني عبد الدار، وعُيِّبَتْ زُهْرَةَ لبني جُمَح، وعُيِّبَتْ بنو تَيْم لبني مَخْزُوم، وعُيِّبَتْ بنو الحارث بن فهر لبني عَدِي بن كَعْب. ثم قالوا: لَتُنَّ كُلُّ قَبِيلَةٍ مِنْ أَسَدٍ إِلَيْهَا.

ما تصالح القوم عليه:

فبينما الناس على ذلك قد أجمعوا للحرب إذ تداعوا إلى الصلح، على أن يُعْطُوا بَنِي عَبْدِ مَنْفِ السَّقَايَةَ وَالرِّفَادَةَ، وَأَنْ تَكُونَ الْحِجَابَةُ وَاللِّوَاءُ وَالنَّدْوَةُ لِبَنِي عَبْدِ الدَّارِ كَمَا كَانَتْ. ففعلوا ورضي كل واحد من الفريقين بذلك، وتحاجز الناس عن الحرب، وثبت كل قوم مع من حالفوا، فلم يزالوا على ذلك، حتى جاء الله تعالى بالإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «مَا كَانَ مِنْ حَلْفٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فِإِنَّ الْإِسْلَامَ لَمْ يَزِدْهُ إِلَّا شِدَّةً»<sup>(٤)</sup>.

## حلف الفضول

سبب تسميته: قال ابن هشام: وأما حلف الفضول<sup>(٥)</sup>: فحدثني زياد بن عبد الله البكائي عن

(١) قد سماها الزبير في موضعين من كتابه، فقال: هي أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب عمه رسول الله ﷺ - وتوأمة أبيه. قال: وكان المطيبون يسمون: الدافة: جمع دائف بتخفيف الفاء، لأنهم دافوا الطيب، أي خلطوه عن (الروض ١/١٥٣ - ١٥٤).

(٢) سوند: من السناد، وهي المقابلة في الحرب بين كل فريق، وما يليه من عدوه، ومنه أخذ سناد الشعر، وهو أن يتقابل المصراعان من البيت، فيكون قبل حرف الروي حرف مدّ ولين، ويكون في آخر البيت الثاني قبل حرف الروي حرف لين، وهي ياء أو واو مفتوح ما قبلها.

(٣) لز: شد.

(٤) الحديث رواه الإمام مسلم في كتاب فضائل الصحابة، حديث رقم (٢٥٣٠)، ورواه أبو داود في كتاب الفرائض، حديث رقم (٢٩٢٥) والترمذي في كتاب السير، حديث رقم (١٥٨٥) ولفظه عند الترمذي: «أوفوا بحلف الجاهلية - فإنه لا يزيد - يعني الإسلام - إلا شدة، ولا تحدثوا حلاً في الإسلام»، والدارمي في كتاب السير (٢/٢٤٣) وأحمد في المسند ١/١٩٠ - ٣١٧ - ٣٢٩ و١٨٠/٢ - ٢٠٥ - ٢٠٧ - ٢١٣ - ٢١٥ - ١٦٢/٣ - ٢٨١ - ٨٣/٤ و٦١/٥.

(٥) ذكر ابن قتيبة سبب تسمية هذا الحلف؛ فقال: كان قد سبق قريشاً إلى مثل هذا الحلف جرهم في الزمن الأول، فتحالف منهم ثلاثة هم، ومن تبعهم، أحدهم: الفضل بن فضالة، والثاني: الفضل بن وداعة، والثالث: فضيل بن الحارث. هذا قول القتيبي. وقال الزبير: الفضيل بن شراعة، والفضل بن وداعة، والفضل بن قضاة، فلما أشبه حلف قريش الآخر فعل هؤلاء الجرهميين سُمي: حلف الفضول، والفضول: جمع فضل، وهي أسماء أولئك الذين تقدّم ذكرهم. وهذا الذي قاله ابن قتيبة حسن.

محمد بن إسحاق قال: تداعت قبائل من قريش إلى حلف، فاجتمعوا له في دار عبد الله بن جُدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي، لشرفه وسنّه، فكان حلفهم عنده: بنو هاشم، وبنو عبد المطلب، وأسَد بن عبد العُزَي، وزُهرة بن كلاب، وتيم بن مرة. فتعاقدوا وتعاهدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه، وكانوا على من ظلمه حتى تردّ عليه مظلّمته، فسَمَت قريش ذلك الحلفَ حلفَ الفضول.

حديث رسول الله ﷺ فيه: قال ابن إسحاق: فحدثني محمد بن زيد بن المهاجر بن قُنفذ التيمي<sup>(١)</sup> أنه سمع طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري<sup>(٢)</sup> يقول:

«قال رسول الله ﷺ: لقد شهدت في دار عبد الله بن جُدعان<sup>(٣)</sup> حلفاً ما أحبّ أن لي به حُمر النعم ولو أذعى به في الإسلام لأجبت»<sup>(٤)</sup>.

الحسين يهتد الوليد في حق بالدعوة إلى إحياء الحلف: قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهادي الليثي<sup>(٥)</sup> أن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي<sup>(٦)</sup> حدثه: أنه كان بين الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما<sup>(٧)</sup>، وبين الوليد بن عُتْبَة بن أبي سُفيان - والوليد يومئذ

= ولكن في الحديث ما هو أقوى منه وأولى. روى الحُمَيْدِيُّ، عن سُفيان، عن عبد الله، عن محمد وعبد الرحمن ابني أبي بكر، قالوا: قال رسول الله - ﷺ -: «لقد شهدت في دار عبد الله بن جُدعان حلفاً لو دعيت به في الإسلام لأجبت، تحالفوا أن تُردّ الفضول على أهلها، وألا يُعزّز ظالم مظلوماً». ورواه في مسند الحارث بن عبد الله بن أبي أسامة التيمي، فقد بين هذا الحديث: لِم سَمِي حلف الفضول؟

وكان حلف الفضول بعد الفجار، وذلك أن حرب الفجار كانت في شعبان، وكان حلف الفضول في ذي القعدة قبل المبعث بعشرين سنة.

(١) هو محمد بن زيد بن المهاجر بن قُنفذ بن عمير بن جدعان القرشي التيمي المدني، رأى ابن عمر، وروى عن أبيه أومه أم حرام وعمير مولى أبي اللحم، وعبد الله بن عامر وأبي أمامة بن ثعلبة، وروى عنه الزهري ومالك وهشام بن سعد وعبد الرحمن بن عبد الله بن دينار وآخرون. قال أحمد: شيخ ثقة. وقال ابن معين وأبو زرعة: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات. وقال أبو داود والعجلي: ثقة. وعمر حتى بلغ مائة سنة. انظر التهذيب ١٧٣/٩ - ١٧٤ والتقريب ١٦٢/٢.

(٢) هو طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري، المدني، القاضي، ابن أخي عبد الرحمن، أبو عبد الله، ويقال: أبو محمد، كان يقال له: طلحة الندي، ولي قضاء المدينة، وروى عن عمه وعثمان بن عفان وسعيد بن زيد وعبد الرحمن بن عمرو بن سهل وابن عباس وأبي هريرة وعائشة وغيرهم. قال ابن معين وأبو زرعة والنسائي والعجلي: ثقة. وقال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث، وتوفي بالمدينة سنة سبع وتسعين، وهو ابن ٧٢ سنة وكذا قال ابن حبان. وزاد: كان يكتب الوثائق بالمدينة. انظر تهذيب التهذيب ١٩/٥.

(٣) وعبد الله بن جدعان هذا تيمي هو: ابن جدعان بن عمرو، بن كعب، بن سعد، بن تيم، يُكنى: أبا زهير ابن عم عائشة - رضي الله عنها - ولذلك قالت لرسول الله - ﷺ -: إن ابن جدعان كان يطعم الطعام، ويقري الضيف، فهل ينفعه ذلك يوم القيامة؟ فقال: «لا إنه لم يقل يوماً: رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين» أخرجه مسلم.

(٤) رواية ابن إسحاق مرسلة. فطلحة تابعي، وهو يروي عن رسول الله - ﷺ - دون أن يذكر اسم الصحابي الذي حدثه. والله أعلم.

(٥) أبو عبد الله المدني، ثقة، مكثر، مات سنة مائة وتسع وثلاثين. التقريب ٣٦٧/٢.

(٦) هو محمد بن إبراهيم بن الحارث بن خالد التيمي، أبو عبد الله المدني، ثقة، له أفراد مات سنة عشرين ومائة على الصحيح. التقريب ١٤٠/٢.

(٧) هو الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو عبد الله المدني، سبط رسول الله - ﷺ - وريحاته من الدنيا، وأحد سيدي =

أمير على المدينة أمره عليها عمه معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه - منازعة في مال كان بينهما بذى المروة. فكان الوليد تحامل على الحسين رضي الله عنه في حقه لسلطانه، فقال له الحسين: أحلف بالله لتنصفني من حقي أو لأخذن سيفي، ثم لأقومن في مسجد رسول الله ﷺ، ثم لأدعون بحلف الفضول. قال: فقال عبد الله بن الزبير، وهو عند الوليد حين قال الحسين رضي الله عنه ما قال: وأنا أحلف بالله لئن دعا به لأخذن سيفي، ثم لأقومن معه حتى يُنصف من حقه أو نموت جميعاً. قال: فبلغت المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري، فقال مثل ذلك، وبلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي فقال مثل ذلك. فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة أنصف الحسين من حقه حتى رضي.

خروج بني عبد شمس وبني نوفل من الحلف، قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهادي الليثي عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي قال:

قدم محمد بن جبير بن مطعم بن عددي بن نوفل بن عبد مناف - وكان محمد بن جبير أعلم قريش - على عبد الملك بن مروان بن الحكم حتى قتل ابن الزبير، واجتمع الناس على عبد الملك، فلما دخل عليه قال له: يا أبا سعيد، ألم تكن نحن وأنتم، يعني بني عبد شمس بن عبد مناف، وبني نوفل بن عبد مناف في حلف الفضول؟ قال: أنت أعلم؛ قال عبد الملك: لتخبرني يا أبا سعيد بالحق من ذلك؛ فقال: لا والله، لقد خرجنا نحن وأنتم منه! قال: صدقت.

هاشم يتولى الرفاة والسقاية: قال ابن إسحاق: فولي الرفاة<sup>(١)</sup> والسقاية هاشم بن عبد مناف، وذلك أن عبد شمس كان رجلاً سفاراً قلماً يقيم بمكة، وكان مقللاً ذا ولد، وكان هاشم موسراً، فكان - فيما يزعمون - إذا حضر الحاج قام في قريش فقال: «يا معشر قريش، إنكم جيران الله وأهل بيته، وإنه يأتيكم في هذا الموسم زوار الله وحجاج بيته، وهم ضيف الله، وأحق الضيف بالكرامة ضيفه، فاجمعوا لهم ما تصنعون لهم به طعاماً أيامهم هذه التي لا بد لهم من الإقامة بها، فإنه والله لو كان مالي يسع لذلك ما كلفتكموه». فيخرجون لذلك خرجاً من أموالهم، كل امرئ بقدر ما عنده، فيصنع به للحجاج طعاماً حتى يصدروا منها.

أفضال هاشم على قومه: وكان هاشم فيما يزعمون أول من سنّ الرحلتين لقريش: رحلتي الشتاء والصيف، وأول من أطمع الثريد بمكة، وإنما كان اسمه عمراً، فما سمي هاشماً إلا بهشمه الخبز بمكة لقومه. فقال شاعر من قريش أو من بعض العرب<sup>(٢)</sup>:

= شباب أهل الجنة. انظر تهذيب التهذيب ٢/٣٤٥ - ٣٥٧.

(١) الرفاة: هي إطعام الحاج في كل موسم وشرابهم. (أخبار مكة الأزرق ٢/١٠٩) وقال الفاسي في شفاء الغرام (بتحقيقنا) ٢/١٢٢: إن الرفاة كانت في الجاهلية والإسلام إلى يومنا هذا (أي عصر الفاسي في النصف الأول من القرن ٩هـ). فهو الطعام الذي يصنعه السلطان كل عام ببني للناس، حتى يقضي الحاج.

(٢) هو ابن الزبير وسبب هذا المدح، وهو سهمي - أي من بني سعد بن سهم - لبني عبد مناف - فيما ذكره ابن إسحاق في رواية يونس - أنه كان هجاً فصياً بشعر كتبه في أستار الكعبة، أوله:

ألهي قصيًّا عن المجد الأساطيرُ وميشية مثل ما تمشي الشقارير

فاستعدوا عليه بني سهم، فأسلموه إليهم، فضربوا وحلقوا شعره، وربطوه إلى صخرة بالحجون، فاستغاث قومه فلم يغيثوه، فجعل يمدح قصياً ويسترضيهم، فأطلقه بنو عبد مناف منهم، وأكرموه فمدحهم بهذا لشعر، وبأشعار كثيرة. (الروض الأنف ١/١٦٦).



عَمَرُو الَّذِي هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ قَوْمَ بَمَكَةَ مَسْنَتَيْنِ<sup>(١)</sup> عَجَافٌ  
سُئِلَتْ إِلَيْهِ الرَّحْلَتَانِ كِلَاهِمَا سَفَرُ الشِّتَاءِ وَرِحْلَةُ الْأَصْيَافِ<sup>(٢)</sup>  
قال ابن هشام: أنشدني بعض أهل العلم بالشعر من أهل الحجاز:

قَوْمَ بَمَكَةَ مَسْنَتَيْنِ عَجَافِ

المطلب يلي الرفادة والسقاية: قال ابن إسحاق: ثم هلك هاشم بن عبد مناف بعزّة<sup>(٣)</sup> من أرض الشام تاجراً، فولى السقاية والرفادة من بعده المطلب بن عبد مناف، وكان أصغر من عبد شمس وهاشم، وكان ذا شرف في قومه وفضل، وكانت قريش إنما تسميه الفيض لسماحته وفضله.

زواج هاشم:

وكان هاشم بن عبد مناف قديم المدينة فتزوج سلمى بنت عمرو أحد بني عدي بن النجار<sup>(٤)</sup>، وكانت قبله عند أحيحة بن الجلاح بن الحريش<sup>(٥)</sup> - قال ابن هشام ويقال: الحريس - ابن جحجبي بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس. فولدت له عمرو بن أحيحة، وكانت لا تنكح الرجال لشرفها في قومها حتى يشترطوا لها أن أمرها بيدها، إذا كرهت رجلاً فارقته<sup>(٦)</sup>.

تسمية عبد المطلب باسمه: فولدت لهاشم عبد المطلب، فسُمّته شيبه. فتركه هاشم عندها حتى كان وصيفاً<sup>(٧)</sup> أو فوق ذلك، ثم خرج إليه عمه المطلب ليقبضه فيلحقه ببلده وقومه؛ فقالت له سلمى: لست بمزسلة معك؛ فقال لها المطلب: إني غير منصرف حتى أخرج به معي، إن ابن أخي قد بلغ، وهو غريب في غير قومه، ونحن أهل بيت شرف في قومنا، نلي كثيراً من أمورهم، وقومه وبلده وعشيرته خير له من الإقامة في غيرهم، أو كما قال. وقال شيبه لعمه المطلب - فيما يزعمون -: لست بمفارقها إلا أن تأذن لي، فأذنت له، ودفعته إليه؛ فاحتمله فدخل به مكة مُزّذفه معه على بعيره، فقالت قريش: عبد المطلب ابتاعه، فيها سمي شيبه عبد المطلب. فقال المطلب: وَيَحْكُم! إنما هو ابن أخي هاشم، قدمت به من المدينة<sup>(٨)</sup>.

(١) المستون: الذين أصابهم السنة المجذبة الشديدة.

(٢) انظر البيتين أو أحدهما بألفاظ مختلفة في كل من: أخبار مكة ١١٢/١ والعقد الفريد ٣/٣٢٧، والمعارف لابن قتيبة ١١٧، وتاريخ الطبري ٢/٢٥١ و٢٥٢، وأمالى المرتضى ٢/٢٦٩، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣/٤٥٣.

(٣) كان عمره يوم مات ٢٥ سنة وقبره بعزّة، وقدم بتركته ومناعه أبو رهم بن عبد العزى بن أبي قيس. (أنساب الأشراف ١/٦٣ رقم ١٢٣).

(٤) ومن أجل هذا النسب قال سيف بن ذي يزن أو ابنه معدي كرب بن سيف مالك اليمن لعبد المطلب حين وفد عليه في ركب من قريش: مرحباً بابن اختنا، لأن سلمى من الخزرج، وهم من اليمن من سبأ، وسيف من جنيب بن سبأ. (الروض الأنف ١/١٦١).

(٥) قال الدارقطني عن الزبير بن أبي بكر: إن كل ما في الأنصار فهو: حريس بالسين غير معجمة إلا هذا. (الروض الأنف ١/١٦٢).

(٦) انظر المحيّر لابن حبيب ٣٩٨، نهاية الأرب ١٦/٣٦.

(٧) الوصيف: الغلام دون المراهقة.

(٨) انظر: الطبقات الكبرى ١/٨٢، تاريخ الطبري ٢/٢٤٦ - ٢٤٨، أنساب الأشراف ١/٦٤، ٦٥، الكامل في التاريخ ٢/١١، نهاية الأرب ١٦/٤١، ٤٢.

وفاة المطلب: ثم هلك المطلب برذمان من أرض اليمن، فقال رجل من العرب يبيكيه:

قد ظمىء الحجيجُ بعد المطلبِ      بعد الجفان والشراب المُنثَعِبِ<sup>(١)</sup>  
ليت قريشاً بعده على نَصَبِ

مطرود يبيكي المطلب وبني عبد مناف: وقال مطرود بن كعب الخزاعي<sup>(٢)</sup>، يبيكي المطلب وبني عبد مناف جميعاً حين أتاه نعي نوفل بن عبد مناف، وكان نوفل آخرهم هلكاً:

يا ليلة هيجت ليلائي      إحدى ليالي القسيات<sup>(٣)</sup>  
وما أقاسي من هُموم وما      عالجت من رزء المنيات  
إذا تذكرتُ أخي نوفلاً      ذكرتني بالأوليات  
ذكرتني بالأزر الحمر وأل      أزدية الصفر القشيبات  
أربعة كلهم سيد      أبناء سادات لسادات  
ميت برذمان وميت بسأل      مان وميت عند غزات<sup>(٤)</sup>  
وميت أسكن لخدأ لدى أل      مخجوب شزقي البنيات<sup>(٥)</sup>  
أخلصهم عبد مناف فهم      من لؤم من لام بمنجاة  
إن المغيرات<sup>(٦)</sup> وأبناءها      من خير أحياء وأموات

اسم عبد مناف وترتيب أولاده موتاً:

وكان اسم عبد مناف المغيرة، وكان أول بني عبد مناف هلكاً هاشم، بغزة من أرض الشام، ثم عبد شمس بمكة، ثم المطلب برذمان من أرض اليمن ثم نوفلاً بسلامان من ناحية العراق<sup>(٧)</sup>.

شعر آخر لمطرود: فقيل لمطرود - فيما يزعمون - : لقد قلت فأحسنت، ولو كان أفحل مما قلت كان أحسن؛ فقال: أنظرنني ليالي، فمكث أياماً، ثم قال:

(١) ورد هذا البيت بألفاظ مختلفة في: أنساب الأشراف ١/٦١ رقم ١٢٢، وشفاء الغرام (بتحقيقنا) ٢/١٢٤.

(٢) انظر بعض الأبيات بألفاظ مختلفة، في: المحبر لابن حبيب ١٦٣، ١٦٤، والمنمق له أيضاً ٢٥، وأنساب الأشراف ١/٦٢، ومعجم البلدان ٣/٤٠، وشفاء الغرام (بتحقيقنا) ٢/١٢٥.

(٣) القسيات: فعيلات من القسوة: أي: لا لين عندهن، ولا رافة فيهن، يجوز أن يكون عندهم من الدرهم القسي، وهو الزائف، وقد قيل في الدرهم القسي: إنه أعجمي معرب، وقيل: هو من القساوة، لأن الدرهم الطيب ألين من الزائف، والزائف أصلب منه، ونصب ليلة على التمييز. (الروض الأنف ١/١٦٢).

(٤) بغزات: هي: غزة، ولكتهم يجعلون لكل ناحية أو لكل ربيض من البلدة اسم البلدة، فيقولون: غزات في غزة، ويقولون في بغداد: بغادين، كما قال بعض المحدثين:

شربنا في بغادين      على تلك الميادين  
ولهذا نظائر، (الروض ١/١٦٣).

(٥) البيئات يعني: البنية، وهي: الكعبة، وهو نحو ما تقدم في غزات. (الروض ١/١٦٣).

(٦) المغيرات: بنو المغيرة، وهو عبد مناف، كما قولوا: المتاذرة في بني المنذر، والأشعرون في بني أشعر بن أد، (الروض ١/١٦٣).

(٧) انظر معجم البلدان ٣/٤٠، وأنساب الأشراف ١/٦٣.

وابكي على السُر من كَغِب المُغِيرَات  
 وابكي خبيثة نفسي في المُلَمَات  
 ضَخَم الدُسيعة<sup>(٢)</sup> وهَاب الجَزِيَلَات  
 جَلَد التُّحِيْزَة نَاءٍ بِالْعَظِيْمَات<sup>(٣)</sup>  
 مَاضِي العَزِيْمَة مِثْلَاف الكَرِيْمَات  
 بُحْبُوْحَة المَجْد والشُّم الرَفِيْعَات  
 وَاسْتَخْرَطِي<sup>(٥)</sup> بَعْد فَيْضَاتِ بَجْمَات  
 يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَيْهِ بَيْنَ أَمْوَات  
 لِعَبْد شَمْسٍ بِشَرْقِيّ البَنِيَّات  
 تَسْفِي الرِيَّاحُ عَلَيْهِ بَيْنَ غَزَات  
 أَمَسَى بِسَلْمَانَ فِي رَمْسٍ بِمَوْمَاء<sup>(٦)</sup>  
 إِذَا اسْتَقَلَّتْ بِهِمْ أَدَمُ<sup>(٧)</sup> المَطِيَّات  
 وَقَدْ يَكُونُونَ زَيْنًا فِي السَّرِيَّات<sup>(٨)</sup>  
 أَمْ كُلُّ مَنْ عَاشَ أَزْوَادَ المَنِيَّات  
 بَسَطَ الوَجْوهَ وإِلْقَاءَ التَّحِيَّات  
 يَبْكِيْنَهُ حُسْرًا مِثْلَ البَلِيَّات<sup>(٩)</sup>  
 يُغْوِنُهُ بِدُمُوعٍ بَعْدَ عِبْرَات

يا عين جودي وأذري الدمع وانهمري  
 يا عين واشخفري<sup>(١)</sup> بالدمع واحتفلي  
 وابكي على كل فياض أخي ثقة  
 مخض الضريبة عالي الهمة مختلق  
 صبغ البديهة لا نكس<sup>(٤)</sup> ولا وكل  
 صفر توسط من كغب إذا نسبوا  
 ثم اندبى الفيض والفياض مطلباً  
 أمسى برذمان عثا اليوم معترباً  
 وابكي، لك الويل، إنا كنت باكية  
 وهاشم في ضريح ونسط بلقعة  
 ونوفل كان دون القوم خالصتي  
 لم ألق مثلهم عجماً ولا عرباً  
 أنست ديارهم منهم معطلة  
 أفناهم الدهر أم كلت سيوفهم  
 أضحت أرضى من الأقوام بعدهم  
 يا عين فابكي أبا الشعب الشجيات  
 يبكين أكرم من يمشي على قدم

(٢) ضخم الدسيعة: كثير العطاء.

(١) اسخفري: أديمي.

(٣) الضريبة: الطبيعة أي عظيم الخلق. ناء بالعظيمات. ليس قوله: ناء من النأي، فتكون الهمزة في عين الفعل، وإنما هو من ناء بنوء إذا نهض، فالهمزة فيه لام الفعل، كما هو في جاء عند الخليل، فإنه عنده مقلوب، ووزنه: فالع، والياء التي بعد الهمزة هي: عين الفعل في جاء يجيء. (الروض: ١/١٦٣).

(٥) استخرطي: استكثري.

(٤) النكس: الدنيء.

(٧) الأدم: الإبل الكرام.

(٦) الموماء: القفر.

(٨) السريات: جمع سرية. الجماعة من الجيش.

(٩) شدد الياء من الشجيات، وإن كان أهل اللغة قد قالوا: ياء الشجي مخففة، وياء الخلي مشددة، وقد اعترض ابن قتيبة على أبي تمام الطائي في قوله:

أيا ويح الشجبي من الخلي ويوح الدمع من إحدى بلني

واحتج بقول يعقوب في ذلك، فقال له الطائي: ومن أفصح عندك: ابن الجرُمقانية يعقوب، أم أبو الأسود الدؤلي حيث يقول:

ويلي الشجبي من الخلي فإنه وصب الفؤاد بشجوه مغموم

وبيت مطرود أقوى في الحجّة من بيت أبي الأسود الدؤلي، لأنه جاهلي محكك.

يبكين شخصاً طویل الباع ذا فَجْرٍ<sup>(١)</sup>  
 يبكين عمرو العُلا إذ حان مَضْرَعُهُ  
 يبكينه مُستکیناتٍ علی حَزَنٍ  
 يبكين لَمَّا جلاهنَّ الزَّمانُ له  
 مُحْتزَماتٍ علی أوساطهنَّ لَمَّا  
 أبيتُ لَنيلی أراعی النُّجم من ألم  
 ما فی القُروم لهم عِذْلٌ ولا خَطَرٌ  
 أبناؤهم خیرُ أبناءٍ وأنفسهم  
 کم وهبوا من طِمْرٍ سابحٍ أرین  
 ومن سُيوفٍ من الهنديِّ مُخْلِصَةٍ  
 ومن توابعٍ مِمَّا يُفْضِلون بها  
 فلو حَسَبتِ وأخصی الحاسبون معي  
 همُ المُدِلُّونَ إِمَّا مَعَشَرَ فَخَرُوا  
 زَيْنُ البيوت التي خَلُّوا مساكنها  
 أقولُ والعینُ لا ترقا مدامعها

قال ابن هشام: الفجر: العطاء. قال أبو خراش الهذلي:

عَجِبُ أضيافي جميلٌ بِنُ معمر

بذي فَجْرٍ تأتي إليه الأراملُ

قال ابن إسحاق: أبو الشعث الشجيات: هاشم بن عبد مناف.

عبد المطلب يلي السقاية والرفادة: ثم ولي عبد المطلب بن هاشم السقاية والرفادة بعد عمه المطلب، فأقامها للناس، وأقام لقوم ما كان آباؤه يقيمون قبله لقومهم من أمرهم، وشرف في قومه شرفاً لم يبلغه أحدٌ من آبائه، وأحبّه قومه وعظم خَطَرُهُ فيهم<sup>(٦)</sup>.

### ذکر حفر زمزم وما جرى من الخُلف فيها<sup>(٧)</sup>

سبب حفر زمزم: ثم إن عبد المطلب بينما هو نائم في الحجر إذا أتى فأمر بحفر زمزم.

(١) الفجر: الجود؛ شبه بانفجار الماء. ويروى ذا فَعْر، والفتح: كثرة المال.

(٢) بَسَام العشيات: يعني: أنه يضحك للأضياف، ويسم عند لقائهم.

(٣) كأمثال الحميات. أي: محترقات الأكياد كالبقر أو الظباء التي حبيت الماء وهي عاطشة، فحمية بمعنى محمية. لكنها جاءت بالتاء، لأنها أجريت مجرى الأسماء كالرمية والضحية والطريدة.

(٤) الطمر: الفرس الخفيف السريع.

(٥) أشطان الرقيات: جبال الآبار.

(٦) شفاء الغرام (بتحقيقنا) ١٢٦/٢.

(٧) الطبقات الكبرى ٨٣/١، أخبار مكة للأزرقي ٤٢/٢، الكامل في التاريخ ١٢/٢، نهاية الأرب ٤٣/١٦، السيرة لابن كثير ١٦٧/١، تهذيب سيرة ابن هشام ٣١، شرح المواهب للزرقاني ٩٣/١، البدء والتاريخ ١١٣/٤.

قال ابن إسحاق: وكان أول ما ابتدء به عبد المطلب من حفرها، كما حدثني يزيد بن أبي حبيب المصري عن مزند بن عبد الله الزبني عن عبد الله بن زهير الغافقي: أنه سمع علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه يحدث حديثاً زمزم حين أمر عبد المطلب بحفرها، قال:

قال عبد المطلب: إني لنائم في الحجر إذ أتاني آت فقال: اخفر طيبة. قال: قلت: وما طيبة؟ قال: ثم ذهب عني. فلما كان الغد رجعتُ إلى مضجعي فَنِمْتُ فيه، فجاءني فقال: اخفر برة. قال: وما برة؟ قال: ثم ذهب عني، فلما كان الغد رجعتُ إلى مضجعي فَنِمْتُ فيه، فجاءني فقال: اخفر المَضْنونة. قال: فقلت: وما المَضْنونة؟ قال: ثم ذهب عني. فلما كان الغد رجعتُ إلى مضجعي فَنِمْتُ فيه، فجاءني فقال: اخفر زمزم<sup>(١)</sup>. قال: قلت: وما زمزم؟ قال: لا تنزف أبداً ولا تُدَمَّ<sup>(٢)</sup>، تسقي الحجيج الأعظم، وهي بين الفَرث والدم، عند نُقْرة الغراب الأعصم، عند قَرْية التَّمَل<sup>(٣)</sup>.

قريش تنازع عبد المطلب في زمزم: قال ابن إسحاق: فلما بُين له شأنها، ودلَّ على موضعها، وعرف أنه صديق، غداً بمغوله ومعه ابنه الحارث بن عبد المطلب، ليس له يومئذ ولدٌ غيره، فحفر

(١) من أسماء زمزم: هزمة جبريل، وسقيا الله إسماعيل، لا شرق، ولا تدم، وهي بركة، وسيدة، ونافعة، ومضنونة، وعونة، ويشري، وصافية، وبرة، وعصمة، وسالمة، وميمونة، ومباركة، وكافية، وعافية، ومغذية، وطاهرة، ومفدأة، وحرمية، ومروية، ومؤنسة، وطعام طعم، وشفاء سقم، وطيبة، وتكتم، وشباعة العيال، وشراب الأبرار، وقرية النمل، ونقرة الغراب، وهزمة إسماعيل، وحفيرة العباس، وسابق، وغيره. (انظر: المشترك وضعاً لياقوت الحموي ١٤٠ و ١٤١ وشفاء الغرام - بتحقيقنا - ٤٠٤/١ و ٤٠٥).

(٢) لا تنزف أبداً: وهذا برهان عظيم، لأنها لم تنزف من ذلك الحين إلى اليوم قط، وقد وقع فيها حبشي فنزحت من أجله، فوجدوا ماءها يثور من ثلاثة أعين، أقواها وأكثرها ماء: من ناحية الحجر الأسود، وذكر هذا الحديث الدارقطني. (الروض ١٧٠/١).

(٣) فسُميت طيبة، لأنها للطيبين والطيبات من ولد إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام وقيل له: احتفر برة، وهو اسم صادق عليها أيضاً، لأنها فاضت للأبرار، وغاضت عن الفجار، وقيل له: اخفر المَضْنونة. قال وهب بن منبه: سُميت زمزم: المَضْنونة لأنها ضنُّ بها على غير المؤمنين، فلا يتصلع منها منافق، وروى الدارقطني ما يقوي ذلك مسنداً عن النبي - ﷺ: «من شرب من زمزم فليتصلع، فإنه فرق ما بيننا وبين المنافقين، لا يستطيعون أن يتصلعوا منها» أو كما قال. وفي تسميتها بالمضنونة رواية أخرى، رواها الزبير: أن عبد المطلب قيل له: اخفر المَضْنونة ضننت بها على اناس إلا عليك. أما الفَرث والدم، فإن ماءها طعام طعم، وشفاء سقم، وهي لما شربت له، وقد تقوت من مائها أبو دَر - رضي الله عنه - ثلاثين بين يوم وليلة، فسمن حتى تكسرت عكثه. (الروض ١٦٨/١). أما الغراب الأعصم، قال القتيبي: الأعصم من الغراب الذي في جناحيه بياض، فالغراب في التأويل: فاسق، فدلَّت نقرته عند الكعبة على نقرة الأسود الحبشي بمغوله في أساس الكعبة يهدمها في آخر الزمان، فكان نقر الغراب في ذلك المكان يؤذن بما يفعله الفاسق الأسود في آخر الزمان بقبيلة الرحمن، وسقيا أهل الإيمان، وذلك عندما يرفع القرآن، وتحيا عبادة الأوثان. وفي الصحيح عن رسول الله - ﷺ - «ليخربن الكعبة ذو السؤنفتين من الحبشة» وفي الصحيح أيضاً من صفته: أنه «أفحج» وهذا أيضاً ينظر إلى كون الغراب أعصم؛ إذ الفحج: تباعد في الرجلين، كما أن العَصَم اختلاف فيهما، والاختلاف: تباعد.

وأما قرية النمل، ففيها من المشاكلة أيضاً، والمناسبة: أن زمزم هي عين مكة التي يردها الحجيج والمُمار من كل جانب، فيحملون إليها البر والشعير، وغير ذلك، وهي لا تُحْرَث ولا تُزْرَع، كما قال سبحانه خيراً عن إبراهيم عليه السلام: «ربنا إني أسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع». إلى قوله: «وارزقهم من الثمرات» وقرية النمل لا تُحْرَث ولا تُبْدَر، وتُجلب الحبوب إلى قريتها من كل جانب، وفي مكة قال الله سبحانه: «وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان» (الروض ١٦٩/١).

فيها فلما بدا لعبد المطلب الطيبي<sup>(١)</sup> كبر، فعرفت قريش أنه قد أدرك حاجته، فقاموا إليه فقالوا: يا عبد المطلب، إنها بئرُ آبينا إسماعيل، وإن لنا فيها حقاً فأشركنا معك فيها؛ قال: ما أنا بفاعل، إن هذا الأمر قد خصصتُ به دونكم، وأعطيته من بينكم؛ فقالوا له: فأنصفنا فإننا غيرُ تاركيك حتى نخاصمك فيها. قال: فاجعلوا بيني وبينكم مَنْ شئتم أحاكمكم إليه؛ قالوا: كاهنة بني سَعْدِ هُذَيْم<sup>(٢)</sup>؛ قال: نعم؛ قال: وكانت بأشراف الشام<sup>(٣)</sup>. فركب عبد المطلب ومعه نَفَرٌ من بني أبيه من بني عبد مناف، وركب من كل قبيلة من قريش نَفَرٌ. قال: والأرض إذ ذاك مفاوز. قال: فخرجوا حتى إذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام، فبني ماء عبد المطلب وأصحابه، فظمنوا حتى أيقنوا بالهلكة، فاستسقوا مَنْ معهم مِنْ قبائل قُريش، فأبوا عليهم، وقالوا: إننا بمفازة، ونحن نخشى على أنفسنا مثل ما أصابكم. فلما رأى عبد المطلب ما صنع القوم وما يتخوف على نفسه وأصحابه، قال: ماذا تَرَوْنَ؟ قالوا: ما رأينا إلا تَبَعٌ لرأيك، فمُرْنَا بما شئت؛ قال: فإني أرى أن يخفر كل رجل منكم حفرته لنفسه بما بكم الآن من القوَّة، فكلُّما مات رجل دَفَعَهُ أصحابه في حُفْرته ثم وارَّوه، حتى يكون آخركم رجلاً واحداً، فضيعة<sup>(٤)</sup> رجل واحد أيسر من ضيعة ركب جميعاً؛ قالوا: نغم ما أمرت به- فقام كل واحد منهم فحفر حفرته، ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشاً؛ ثم إن عبد المطلب قال لأصحابه: والله إن إلقاءنا بأيدينا هكذا للموت، لا نُضرب في الأرض ولا نبتغي لأنفسنا، لَعَجْز، فعسى الله أن يرزقنا ماء ببعض البلاد، ارتحلوا. فارتحلوا، حتى إذا فرغوا، ومَنْ معهم من قبائل قُريش ينظرون إليهم ما هم فاعلون، تقدَّم عبد المطلب إلى راحلته فركبها. فلما انبعثت به، انفجرت من تحت خفها عين ماء عذب، فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه، ثم نزل فشرب وشرب أصحابه واستسقوا حتى ملأوا أسقيتهم، ثم دعا القبائل من قُريش، فقال: هلُمَّ إلى الماء، فقد سقانا الله، فاشربوا واستسقوا. فجاؤوا فشربوا واستسقوا. ثم قالوا: قد والله قُضِيَ لك علينا يا عبد المطلب، والله لا نخاصمك في زمزم أبداً، إن الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة لهو الذي سقاك زمزم، فارجع إلى سقايتك راشداً. فرجع ورجعوا معه، ولم يصلوا إلى الكاهنة، وخلَّوا بينه وبينها.

قال ابن إسحاق: فهذا الذي بلغني من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه في زمزم، وقد سمعتُ من يُحدِّث عن عبد المطلب أنه قيل له حين أمر بحفر زمزم:

ثم اذعُ بالسماء الروي غير الكدِيز يسقي حجاج الله في كل مبر<sup>(٥)</sup>

ليس يُخاف منه شيء ما عمز

(١) قال الخشني: الطيبي: الحجارة التي طويت بها البئر، سُميت بالمصدر. وفي طبقات ابن سعد ٨٣/١ الطوي: أي البئر المطوية بالحجارة.

(٢) وقيل «سعد ابن هذيم» - بإثبات الألف في ابن - بين سعد وهذيم، أبو قبيلة، وهو ابن زيد بن ليث بن سود، لكن حضنه عبد حبشي أسود اسمه هذيم فغلبه عليه، ونُسب إليه، انظر الخشني ٥٠/١.

(٣) بأشراف الشام: أي ما ارتفع من أرضها.

(٤) ضيعة: بكسر الضاد، أي غير مفتقد ولا متعهد.

(٥) وقوله: ماء روي بالكسر والقصر، وزواء بالفتح والمذ. وفيه مبر: هو مفعول من البر، يريد: في مناسك الحج ومواضع الطاعة.

فخرج عبد المطلب، حين قيل له ذلك، إلى قريش، فقال: تعلموا أنني قد أمرت أن أخفر لكم زمزم؛ فقالوا: فهل بين لك أين هي؟ قال: لا؛ قالوا: فارجع إلى مضجعك الذي رأيت فيه ما رأيت، فإن يك حقاً من الله يُبين لك، وإن يك من الشيطان فلن يعود إليك. فرجع عبد المطلب إلى مضجعه فنام فيه، فأتى فقيل له: احفر زمزم، إنك إن حفرتها لم تندم، وهي تراث من أبيك الأعظم، لا تنزف أبداً ولا تُدَمِّم، تسقي الحجيج الأعظم، مثل نعام حافل لم يُقسَم، يُنذر فيها ناذرٌ لمُنعم، تكون ميراثاً وعقداً مُحكم، ليست كبعوض ما قد تعلم، وهي بين القرث والدم.

قال ابن هشام: هذا الكلام والكلام الذي قبله، من حديث عليّ (رضوان الله عليه) في حفر زمزم من قوله: «لا تنزف أبداً ولا تُدَمِّم» إلى قوله: «عند قرية النمل» عندنا سجع وليس شعراً.

قال ابن إسحاق: فزعموا أنه حين قيل له ذلك، قال: وأين هي؟ قيل له: عند قرية النمل، حيث ينقرُ الغراب غداً. والله أعلم أي ذلك كان.

عبد المطلب يحفر زمزم: فغدا عبد المطلب ومعه ابنه الحارث، وليس له يومئذ ولدٌ غيره، فوجد قرية النمل، ووجد الغراب ينقرُ عندها بين الوثنيين: إسافٍ ونائلة<sup>(١)</sup>، اللذين كانت قريش تنحر عندهما ذبائحها. فجاء بالمعول وقام ليحفر حيث أمر، فقامت إليه قريش حين رأوا جدّه، فقالوا: والله لا نترك تحفر بين وثنيّنا هذين اللذين ننحر عندهما؛ فقال عبد المطلب لابنه الحارث: دذ عني حتى أحفر، فوالله لأمضين لِمَا أمرت به. فلما عرفوا أنه غيرُ نازع، خلّوا بينه وبين الحفر، وكفّوا عنه، فلم يحفر إلا يسيراً، حتى بدا له الطي، فكبّر وعرفوا أنه قد صدق. فلما تمادى به الحفر وجد فيها غزالين من ذهب، وهما الغزالان اللذان ذفنت جُزهم فيها حين خرجت من مكة، ووجد فيها أسياًفاً قلعية<sup>(٢)</sup> وأدراعاً؛ فقالت له قريش: يا عبد المطلب، لنا معك في هذا شيزك وحق؛ قال: لا، ولكن هلّم إلى أمرٍ نصّف بيني وبينكم: نضرب عليها بالقداح؛ قالوا: وكيف تصنع؟ قال: أجعل للكعبة قدحين، ولي قدحين، ولكم قدحين، فمن خرج له قدحاه على شيء كان له، ومن تخلف قدحاه فلا شيء له؛ قالوا: أنصفت. فجعل قدحين أصفرين للكعبة، وقدحين أسودين لعبد المطلب، وقدحين أبيضين لقريش؛ ثم أعطوا صاحب القداح الذي يضرب بها عند هبل - وهبل: صنم في جوف الكعبة، وهو أعظم أصنامهم، وهو الذي يعني أبو سفيان بن حرب يوم أحد حين قال: أغل هبل: أي أظهر دينك - وقام عبد المطلب يدعو الله عز وجل، فضرب صاحب القداح، فخرج الأصفران على الغزالين للكعبة، وخرج الأسودان على الأسياف، والأدراع لعبد المطلب، وتخلّف قدحاً لقريش. فضرب عبد المطلب الأسياف باباً للكعبة، وضرب في الباب الغزالين من ذهب. فكان أول ذهب حُلّيته الكعبة، فيما يزعمون. ثم إن عبد المطلب أقام سقاية زمزم للحجاج.

(١) في حديث لعائشه رضي الله عنها: «ما زلنا نسمع أن إسافاً ونائلة - رجل وامرأة من جُزهم - زُنيا في الكعبة فمُسيخا حجرين». انظر: أخبار مكة ١/١١٩، الأصنام لكلبي ٢٩، مروج الذهب ٢/٥٠، تاريخ الإسلام (السيرة - بتحقيقنا) ٧٠، الروض الأنف ١/١٠٥، شفاء الغرام (بتحقيقنا) ٦٠/١.

(٢) أسياًفاً قلعية: القلعية نسبة إلى القلعة، بفتح فسكون، والمسمى بالقلعة موضعان أحدهما بالهند، والثاني باليمن، وإليهما معاً تُنسب السيوف القلعية.

## ذكر بئار قبائل قريش بمكة

قال ابن هشام: وكانت قريش قبل حفر زمزم قد احتفرت بئاراً بمكة<sup>(١)</sup>، فيما حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق، قال:

حفر عبد شمس بن عبد مناف الطوى، وهي البئر التي بأعلى مكة عند البيضاء، دار محمد بن يوسف<sup>(٢)</sup>.

هاشم يحفر بئراً: وحفر هاشم بن عبد مناف بئراً<sup>(٣)</sup>، وهي البئر التي عند المُسْتَنْذَر<sup>(٤)</sup>، حَظْم الخندمة على فم شُعْب أبي طالب. وزعموا أنه قال حين حفرها: لأجعلها بلاغاً للناس.

قال ابن هشام: وقال الشاعر:

سقى الله أمواهاً عرفت مكائها جراباً ومَلَكُوماً وبئراً والعَمَرا<sup>(٥)</sup>

سجلة والاختلاف فيمن حفرها: قال ابن إسحاق: وحفر سَجَلَة، وهي بئر المُطْعَم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف التي يسقون عليها اليوم. ويزعم بنو نوفل أن المُطْعَم ابتاعها من أسد بن هاشم، ويزعم بنو هاشم أنه وهبها له حين ظهرت زمزم، فاستغنوا بها عن تلك الآبار<sup>(٦)</sup>.

أمية بن عبد شمس يحفر الحفر: وحفر أمية بن عبد شمس الحفر لنفسه<sup>(٧)</sup>.

بنو أسد تحفر سقية: وحفرت بنو أسد بن عبد العزى سقية<sup>(٨)</sup>، وهي بئر بني أسد<sup>(٩)</sup>.

(١) ذكروا أن قُصَيّاً كان يسقي الحجيج في حياض من آدم، وكان ينقل المال إليها من آبار خارجة من مكة منها: بئر ميمون الحضرمي، وكان يبنذ لهم الزبيب.

ثم احتفر قُصَيُّ العَجُولُ في دار أم هانئ بنت أبي طالب، وهي أول سقاية احتفرت بمكة، وكانت العرب إذا استقوا منها ارتجزوا، فقالوا:

نُروى على العَجُولِ ثم ننطلق إن قُصَيّاً قد وفى وقد صدق

فلم تزل العَجُولُ قائمة حياة قُصَيِّ، وبعد موته، حتى كبر عبد مناف بن قُصَيِّ، فسقط فيها رجل من بني جُعَيْل، فعضلوا العَجُولَ، واندفنت (انظر الروض الأنف ١/١٧٢).

(٢) أخبار مكة ٢/٢١٧، ٢١٨.

(٣) لفظ بئراً مأخوذ من التبذير، وهو التفرق، ولعل ماءها كان يخرج متفرقاً من غير مكان واحد.

(٤) المستنذر: جبل يسمى أيضاً الأبيض قريب من الخندمة.

(٥) وانظر: أخبار مكة ٢/٢١٦، ومعجم ما استعجم ١/٢٣٥، ٢٣٦، ومعجم البلدان ١/٣٦١. وشفاء الغرام ٢/١٤٢ (بتحقيقنا)، والروض الأنف ١/١٧٣.

(٦) ويقال أن قُصَيِّ هو الذي حفرها وقال في ذلك:

أنا قُصَيِّ وحفرت سَجَلَة تروى الحجيج زُغَلَة فزُغَلَة

وقيل: بل حفرها هاشم، وهبها أسد بن هاشم لعدي بن نوفل.

(الروض ١/١٧٢، ١٧٣) وانظر: فتوح البلدان ١/٥٦، وأخبار مكة ٢/٢١٧.

(٧) ذكرها ياقوت مرتين في المعجم ٢/٢٧٥ فقال: حَفَر: بئر لبني تميم بن مرة بمكة. وفي ٢/١٤٧ الجفر: بالجيم. كذلك أثبتها في أخبار مكة ٢/٢١٨ بالجيم «الجفر»، وفي فتوح البلدان ١/٥٦.

(٨) هكذا في أصول السيرة، وأصول أخبار مكة ٢/٢١٨. وفي: فتوح البلدان ١/٥٧، ومعجم ما استعجم ٣/٧٢٥ و٨٠٥، ومعجم البلدان ٣/٣٥٣، والروض الأنف ١/١٧٤ «شَفِيَّة» بالشين المضمومة.

(٩) وهذه البئر تسمى أيضاً شَفِيَّة بئر بني أسد، فقال فيها الحويرث بن أسد:



بنو عبد الدار تحفر أم أحراد: وحفرت بنو عبد الدار أم أحراد<sup>(١)</sup>.

بنو جُمَح تحفر السُّبَيْلَةَ: وحفرت بنو جُمَح السُّبَيْلَةَ، وهي بئر خَلْف بن وَهَب<sup>(٢)</sup>.

بنو سهم تحفر الغمر: وحفرت بنو سَهْم الغمَر، وهي بئر بني سَهْم<sup>(٣)</sup>.

أصحاب رم وخم والحفر: وكانت آبار حفائر خارجاً من مكة قديمة من عهد مُرَّة بن كَعْب، وكِلَاب بن مُرَّة، وكُبْرَاء قريش الأوائل منها يَشْرَبون، وهي رُم<sup>(٤)</sup>، ورَم: بئر مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَي: وخُم<sup>(٥)</sup>، وخَم بئر بني كِلَاب بن مُرَّة، والحَفْر. قال حُدَيْفَة بن غانم أخو بني عَدِي بن كَعْب بن لُؤَي.

قال ابن هشام: وهو أبو أبي جَهْم بن حُدَيْفَة:

وقدماً غنينا قبل ذلك حِقْبَةً ولا نستقي إلا بخُم أو الحفْر

قال ابن هشام: وهذا البيت في قصيدة له، سأذكرها إن شاء الله في موضعها.

فضل زمزم على سائر المياه: قال ابن إسحاق: فعفت<sup>(٦)</sup> زمزم على المياه<sup>(٧)</sup> التي كانت قبلها

= ماء شفية كماء المُنزَن وليس ماؤها بطزق أجن (الروض ١/١٧٤).

(١) وأما أن أحراد، فأحراد: جمع، حرد، وهي قطعة من السنام، فكانها سُمِّيت بهذا، لأنها تنبت الشحم، أو تُسَمَّن الإبل، أو نحو هذا والحرد: القطا الواردة للماء، فكانها تردها القطا والطير، فيكون أحراد جمع: حرد بالضم على هذا. وقالت أمية بنت عُمَيْلَة بن السَّبَّاق بن عبد الدار امرأة العوام بن حُوَيْلِد حين حفرت بنو عبد الدار أم أحراد:

نحن حفرنا البحر أم أحراد ليست كبذر البرور الجماد فأجابتها ضرتها: صفية بنت عبد المطلب أم الزبير بن العوام رضي الله عنه:

نحن حفرنا بلذ من مقبل ومدير نسقي الحجيج الأكبر وأم أحراد شمر

(الروض ١/١٧٣) وانظر: أخبار مكة ٢/٢٢٢.

(٢) وأما سُبَيْلَة: بئر بني جُمَح، وهي بئر بني خلف بن وهب - فقال فيها شاعرهم:

نحن حفرنا للحجيج سُبَيْلَة ثم تركناها برأس القنْبَلَة صبوب سحاب ذو الجلال أنزله تصب ماء مثل ماء المعبله نحن سقيننا الناس قبل المسئله

(الروض ١/١٧٥) وانظر: معجم البلدان ٣/٢٦١، وأخبار مكة ٢/٢١٩.

(٣) وقال فيها بعضهم:

نحن حفرنا الغمر للحجيج تشج ماء أيما شجيج

(الروض ١/١٧٥) وانظر: أخبار مكة ٢/٢٢٠، وفتوح البلدان ١/٥٨.

(٤) رُم بئر بني كلاب بن مُرَّة، فمن رمت الشيء إذا جمعته وأصلحته، ومنه الحديث: كنا أهل ثَمَّة ورُمَة ومنه: الرمان في قول سيويه، لأنه عنده فُعلان، وأما الأخفش فيقول فيه: فعال، فيجعل فيه التون أصلية، ويقول: إن سميت به رجلاً صرفته. ومن قول عبد شمس بن قُصَي:

حفرت رُمًا، وحفرت حُمًا حتى ترى المجد بها قد تما

(الروض ١/١٧٤) وانظر: فتوح البلدان ١/٥٧، وأخبار مكة ٢/٢١٤، ومعجم البلدان ٣/٧٠.

(٥) وأما حَم وهي بئر مُرَّة، فهي من خممت البيت إذا كنسته، ويقال: فلان مخموم القلب أي: نقيته، فكانها سُمِّيت بذلك لثقافتها. (الروض ١/١٧٤) وانظر: أخبار مكة ٢/٢١٤.

(٦) عفت على المياه: غطت عليها وأذهبها. (٧) في نسخة الأبياري والتقا ١/١٥٠ «البئار».

يَسْقِي عَلَيْهَا الْحَاجَّ، وَانصَرَف النَّاسُ إِلَيْهَا لِمَكَانِهَا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَلِفَضْلِهَا عَلَى مَا سِوَاهَا مِنَ الْمِيَاهِ، وَلَأنَّهَا بِنْتُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١).

بنو عبد مناف يفتخرون بزمام: وافتخرت بها بنو عبد مناف على قُرَيْشِ كُلِّهَا، وَعَلَى سَائِرِ الْعَرَبِ، فَقَالَ مُسَافِرٌ (٢) بِنِ أَبِي عَمْرٍو (٣) بِنِ أُمِّةِ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ، وَهُوَ يَفْخَرُ عَلَى قُرَيْشِ بِمَا لَوْهَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّقَايَةِ وَالرَّفَادَةِ، وَمَا أَقَامُوا لِلنَّاسِ مِنْ ذَلِكَ، وَبِزَمَزَمِ حِينَ ظَهَرَتْ لَهُمْ، وَإِنَّمَا كَانَ بِنُو عَبْدِ مَنْفٍ أَهْلُ بَيْتِ وَاحِدٍ، شَرَفٌ بَعْضُهُمْ لِبَعْضِ شَرَفٍ، وَقَفُّلٌ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ فَضْلٌ:

وَرَثْنَا الْمَجْدَ مِنْ آبَا  
أَلَمْ نَسْقِ الْحَجَّيْجَ وَنُنْ  
وَنُلْقِي عِنْدَ تَضْرِيْفِ الْ  
فَلِإِنْ نَهَلِكُ فَلَمْ نُمَلِّكْ  
وَزَمَزَمَ فِي أَرْوَمَيْنَا  
إِنَّا فَنَمَّا بِنَا صُغْدَا  
حَرُّ الدَّلَاقَةِ (٤) الرَّفْدَا (٥)  
مِنَّا يَا شُدْدَا زُفْدَا (٦)  
وَمَنْ ذَا خَالِدَا (٧) أَبْدَا (٨)  
وَنَفْقَا عَيْنَ مَنْ حَسْدَا

قال ابن هشام: وهذه الأبيات في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: وقال حُذَيْفَةُ بْنُ غَانِمِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ:

وساقي الحجاج ثم للخير هاشم  
طوى زمزماً عند المقام فأصبحت  
وعبد مناف ذلك السيد الفهري  
سقايته فخراً على كل ذي فخر

قال ابن هشام: يعني عَبْدَ الْمُطَّلَبِ بْنِ هَاشِمٍ. وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ فِي قَصِيدَةٍ لِحُذَيْفَةَ بْنِ غَانِمٍ سَأَدَّرَهَا فِي مَوْضِعِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَالِي.

### ذِكْر نَذْر عبد المطلب ذبح ولده (٩)

قال ابن إسحاق: وكان عَبْدُ الْمُطَّلَبِ بْنِ هَاشِمٍ - فِيمَا يَزْعَمُونَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ - قَدْ نَذَرَ حِينَ لَقِيَ مِنْ

(١) انظر في فضل زمزم شفاء الغرام (بتحقيقنا) ٤٠٦/١ وما بعدها.

(٢) مسافر: أحد شعراء قريش، كان يناقض عمارة بن الوليد. وله شعر في هند بنت عتبة بن ربيعة وكان يهواها. وكان سيداً جواداً، وهو أحد أزواد الركب، وإنما سُموا بذلك لأنهم كانوا لا يدعون غريباً ولا مازاً طريفاً ولا محتاجاً يجتاز بهم إلا أنزلوه وتكفلوا به حتى يظمن. (الأغاني ٤٨/٨ يولاق).

(٣) واسم أبي عمرو: ذكوان، وهو الذي يقول فيه أبو سفيان:

لَيْتَ شِعْرِي مَسَافِرَ بْنَ أَبِي عَمْرٍ  
بُورِكَ الْمَيْتِ الْغَرِيبِ كَمَا بُو

رو، وَلَيْتَ يَقُولُهَا الْمَحْزُونُ  
رَكَ نَضْحَ الرِّمَانِ وَالزَّيْتُونُ

في شعر يرثيه به، وكان مات من حبِّ صَغْبَةِ بِنْتِ الْحَضْرَمِيِّ. (الروض الأنف ١/١٧٥).

(٤) الدَّلَاقَةُ: المراد بها الإبل التي تمشي متمهلة لكثرة سمها. وفي الأغاني ٥٥/٩ «المذلاقة».

(٥) الرفد: جمع رفود من الرُفْدِ، وهي التي تملأ إنياء من عند الحلب. (الروض ١/١٧٥).

(٦) هو جمع رفود أيضاً من الرُفْدِ وهو: العون. (الروض ١/١٧٥).

(٧) وفي طبعة الأبياري والسقا ١٥١/١ «ومن ذا خالد».

(٨) في الأغاني - طبعة دار الكتب ٥٥/٩ «وهل من خالدٍ خلدا».

(٩) الطبقات الكبرى ٨٨/١، نهاية الأرب ٥٠/١٦، شرح المواهب ٩٤/١، الروض الأنف ١٧٦/١، السيرة لابن كثير =

قُرَيْش ما لقي عند حَفْر زمزم، لئن وُلد له عشرة نُفّر، ثم بلغوا معه حتى يَمْنَعوه، لَيَنْحَرْنَ أَحَدَهُمَ اللهُ عِنْدَ الكعبة. فلما تَوَافَى بنوه عشرة، وعرف أنهم سيمنعونه، جَمَعَهُمْ ثم أخبرهم بِنَذْرِهِ، ودعاهم إلى الوفاء لله بذلك، فأطاعوه وقالوا: كيف نُصْنَع؟ قال: ليأخذ كل رجل منكم قِدْحاً ثم يكتب فيه اسمَه، ثم اتنوني. ففعلوا، ثم أتوه، فدخل بهم على هُبَلٍ في جَوْفِ الكعبة، وكان هُبَلٌ على بئر في جوف الكعبة، وكانت تلك البئر هي التي يُجْمَعُ فيها ماء يُهْدَى للكعبة.

قِداح هبل السبعة:

وكان عند هُبَلٍ قِداح سَبْعَةٌ، كل قِدْحٍ منها فيه كتاب. قِدْحٌ فيه (العقل) إذا اختلفوا في العَقْل<sup>(١)</sup> مَنْ يَحْمِلُهُ مِنْهُمْ، ضربوا بالقِداح السَبْعَةَ، فإن خرج العَقْلُ فَعَلَى مَنْ خَرَجَ حَمْلُهُ؛ وقِدْحٌ فيه (نعم) للأمر إذا أرادوه يُضْرَبُ به في القِداح، فإن خَرَجَ قِدْحٌ نعم عملوا به؛ وقِدْحٌ فيه (لا) إذا أرادوا أمراً ضربوا به في القِداح، فإن خرج ذلك القِدْحُ لم يفعلوا ذلك الأمر؛ وقِدْحٌ فيه (مِنكُمْ)؛ وقِدْحٌ فيه (مُلْصَقٌ)، وقِدْحٌ فيه (مِنْ غَيْرِكُمْ)؛ وقِدْحٌ فيه (المياه) إذا أرادوا أَنْ يَخْفِرُوا للماء ضَرَبُوا بالقِداح، وفيها ذلك القِدْحُ، فحيثما خَرَجَ عملوا به. وكانوا إذا أرادوا أَنْ يَخْتِنُوا غلاماً، أو يُنْكِحُوا منكحاً، أو يَدْفِنُوا مَيْتاً، أو شَكُّوا في نسب أحدهم، ذهبوا به إلى هُبَلٍ وبمائة درهم وجزور، فأعطوها صاحب القِداح الذي يَضْرَبُ بها، ثم قَرَّبُوا صاحبهم الذي يريدون به ما يريدون، ثم قالوا: يا إِلَهنا، هذا فلان بن فلان قد أردنا به كذا وكذا، فأخْرَجَ الحَقُّ فيه. ثم يقولون لصاحب القِداح: اضرب، فإن خرج عليه (منكم) كان منهم وسيطاً، وإن خَرَجَ عليه (من غيركم) كان حَلِيفاً؛ وإن خَرَجَ عليه (مُلْصَقٌ) كان على مَنْزِلته فيهم، لا نَسَبَ له ولا جِلْفٍ؛ وإن خرج فيه شيء مما سِوَى هذا مِمَّا يَعْمَلُونَ به (نعم) عملوا به؛ وإن خرج (لا) أخروه عامَه ذلك حتى يأتوه به مرَّةً أُخْرَى، ينتهون في أمورهم إلى ذلك مما خرجت به القِداح<sup>(٢)</sup>.

عبد المطلب يحتكم إلى القِداح: فقال عبد المطلب لصاحب القِداح: اضرب على بني هؤلاء بِقِداحهم هذه، وأخبره بنذره الذي نَذَرَ، فأعطاه كل رجل منهم قِدْحَهُ الذي فيه اسمه، وكان عبد الله بن عبد المطلب أصغر بني أبيه<sup>(٣)</sup>، كان هو والزُّبَيْرُ وأبو طالب لفاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مَخْزُوم بن يَمْلُظَةَ بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَيِّ بن غالب بن فهر.

قال ابن هشام: عائذ بن عمران بن مَخْزُوم<sup>(٤)</sup>.

= ١٧٤/١، تاريخ الطبري ٢/٢٣٩، أنساب الأشراف ١/٧٨.

(١) العقل: الدينة.

(٢) انظر عن هذا الموضوع: بلوغ الأرب في أحوال العرب للألوسي ٣/٧٠-٧٥ والقِداح: بالكسر: السهم قبل أن يراش ويُصَل.

(٣) وهذا غير معروف، ولعل الرواية: أصغر بني أمه، وإلا فحمزة كان أصغر من عبد الله، والعباس: أصغر من حمزة، وروي عن العباس - رضي الله عنه - أنه قال: أذكر مولد رسول الله - ﷺ - وأنا ابن ثلاثة أعوام أو نحوها، فجيء بي حتى نظرت إليه، وجعل النسوة يقلن لي: قَبْلُ خُأَك، قَبْلُ أَخَاكَ، فقَبَلْتَهُ. فكيف يصح أن يكون عبد الله هو الأصغر مع هذا؟! ولكن رواه البكائي كما تقدّم، ولروايته وجه، وهو أن يكون أصغر ولد أبيه حين أراد نحره، قم وُلد بعد ذلك حمزة والعباس. (الروض الأنف ١/١٧٦).

(٤) والصحيح ما قاله ابن هشام؛ لأن الزُّبَيْرَيْنِ ذَكَرُوا أَنَّ عَبْدًا هُوَ أَخُو عَائِذِ بْنِ عِمْرَانَ، وَأَنَّ بِنْتَ عَبْدِ هِي: صَخْرَةُ امْرَأَةٌ =

خروج القُدْحِ على عبد الله: قال ابن إسحاق: وكان عبد الله - فيما يزعمون - أَحِبَّ وَلَدِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِلَيْهِ، فَكَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يَرَى أَنَّ السُّهْمَ إِذَا أَخْطَأَهُ فَقَدْ أَشْوَى<sup>(١)</sup>. وهو أبو رسول الله ﷺ. فلما أخذ صاحبُ القِدْحِ القِدْحَ لِيضْرِبَ بِهَا، قَامَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ عِنْدَ هُبَلٍ يَدْعُو اللَّهَ، ثُمَّ ضَرَبَ صَاحِبَ القِدْحِ، فَخَرَجَ القِدْحُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ.

عبد المطلب يحاول ذبح ابنه ومنع قريش له: فأخذه عبد المطلب بيده وأخذ الشفرة، ثم أقبل به إلى إساف وناثلة ليذبحه، فقامت إليه قريش من أنديتها، فقالوا: ماذا تريد يا عبد المطلب؟ قال: أذبحه؛ فقالت له قريش وبنوه: والله لا تذبحه أبداً حتى تُغْذِرَ فِيهِ. لئن فعلت هذا لا يزال الرجل يأتي بابنه حتى يذبحه، فما بقاء الناس على هذا! وقال له المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة، وكان عبد الله ابن أخت القوم: والله لا تذبحه أبداً حتى تُغْذِرَ فِيهِ، فإن كان فداؤه بأموالنا فدينا. وقالت له قريش وبنوه: لا تفعل، وانطلق به إلى الحجاز، فإنَّ به عَرَافَةٌ<sup>(٢)</sup> لها تابع، فسألها، ثم أنت على رأس أمرك، إن أمرتك بذبحه ذبحته، وإن أمرتك بأمر لك وله فيه فَرَجٌ قَبْلْتَهُ.

وما أشارت عَرَافَةُ الحِجَازِ: فانطلقوا حتى قدموا المدينة، فوجدوها - فيما يزعمون - بِخَيْبَرٍ. فركبوا حتى جاؤوها، فسألوها، وقصَّ عليها عبد المطلب خبره وخبر ابنه، وما أراد به ونذره فيه؛ فقالت لهم: ارجعوا عني اليوم حتى يأتيني تابعي فأسأله. فرجعوا من عندها. فلما خرجوا عنها، قام عبد المطلب يدعو الله، ثم غَدَرُوا عَلَيْهَا، فقالت لهم: قد جاءني الخبر، كم الذية فيكم؟ قالوا: عشر من الإبل، وكانت كذلك. قالت: فارجعوا إلى بلادكم، ثم قزبوا صاحبكم، وقزبوا عشراً من الإبل، ثم اضربوا عليها وعليه بالقُدْحِ، فإن خرجت على صاحبكم فزيدوا من الإبل حتى يزضى ربكم، وإن خرجت على الإبل فانحروها عنه، فقد رضى ربكم، ونجا صاحبكم<sup>(٣)</sup>.

تنفيذ وصية العَرَافَةِ ونجاة عبد الله: فخرجوا حتى قدموا مكة، فلما أجمعوا على ذلك من الأمر، قام عبد المطلب يدعو الله؛ ثم قزبوا عبد الله وعشراً من الإبل، وعبد المطلب قائم عند هُبَلٍ يَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ ضَرَبُوا فَخَرَجَ القِدْحُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ؛ فَزَادُوا عَشْرًا مِنَ الإِبِلِ، فَبَلَغَتْ الإِبِلُ عِشْرِينَ، وَقَامَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ ضَرَبُوا فَخَرَجَ القِدْحُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ؛ فَزَادُوا عَشْرًا مِنَ الإِبِلِ، فَبَلَغَتْ الإِبِلُ ثَلَاثِينَ، وَقَامَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يَدْعُو اللَّهَ، ثُمَّ ضَرَبُوا، فَخَرَجَ القِدْحُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ؛ فَزَادُوا عَشْرًا مِنَ الإِبِلِ، فَبَلَغَتْ الإِبِلُ أَرْبَعِينَ، وَقَامَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يَدْعُو اللَّهَ، ثُمَّ ضَرَبُوا، فَخَرَجَ القِدْحُ عَلَى

= عمرو بن عائذ على قول ابن إسحاق؛ لأنها كانت له عمّة، لا بنت عمّ، فقد تكرر هذا النسب في السيرة مراراً، وفي كل ذلك يقول ابن إسحاق: عائذ بن عبد ابن عمران، يخالفه ابن هشام. وصخرة بنت عبد أم فاطمة أمها تخمر بنت عبد بن قُضَيٍّ، وأم تخمر سلمى بنت عميرة بن وديعة بن الحارث بن فهر. (الروض ١/١٧٥).

(١) أشوى: أبقى. يقال: أشويت من الطعام، إذا أبقيت.  
(٢) اسمها قطبة. ذكرها عبد الغني في كتاب الغوامض والمبهمات. وذكر ابن إسحاق في رواية يونس أن اسمها: سجاج. (الروض الأنف ١/١٧٧).

(٣) ومن هنا يعلم أن الذية كانت بعشر من الأبل قبل هذه القصة: وأول من ودّي بالمائة إذاً: عبد الله. وقد ذكر الأصبهاني عن أبي اليقظان أن أبا سيّارة هو أول من جعل الذية مائة من الإبل، وأما أول من ودّي بالإبل من العرب: فزيد بن بكر بن هوازن قتله أخوه معاوية جدّ بني عامر بن صعصعة. (الروض ١/١٧٦).

عبد الله؛ فزادوا عشراً من الإبل، فبلغت الإبل خمسين، وقام عبد المطلب يدعو الله، ثم ضربوا فخرج القِدْح على عبد الله؛ فزادوا عشراً من الإبل، فبلغت الإبل ستين، وقام عبد المطلب يدعو الله، ثم ضربوا فخرج القِدْح على عبد الله؛ فزادوا عشراً من الإبل، فبلغت الإبل سبعين، وقام عبد المطلب يدعو الله، ثم ضربوا فخرج القِدْح على عبد الله؛ فزادوا عشراً من الإبل، فبلغت الإبل ثمانين، وقام عبد المطلب يدعو الله، ثم ضربوا، فخرج القِدْح على عبد الله، فزادوا عشراً من الإبل، فبلغت الإبل تسعين، وقام عبد المطلب يدعو الله، ثم ضربوا، فخرج القِدْح على عبد الله، فزادوا عشراً من الإبل، فبلغت الإبل مائة، وقام عبد المطلب يدعو الله، ثم ضربوا فخرج القِدْح على الإبل؛ فقالت قریش ومن حضر: قد انتهى رضا ربك يا عبد المطلب، فزعموا أن عبد المطلب قال: لا والله حتى أضرب عليها ثلاث مرات؛ فضربوا على عبد الله وعلى الإبل، وقام عبد المطلب يدعو الله، فخرج القِدْح على الإبل، ثم عادوا الثانية، وعبد المطلب قائم يدعو الله، فضربوا، فخرج القِدْح على الإبل، ثم عادوا الثالثة، وعبد المطلب قائم يدعو الله، فضربوا، فخرج القِدْح على الإبل، ففُحِرَتْ، ثم تُرِكَت لا يُصَدَّ عنها إنسان ولا يُمنع.

قال ابن هشام: ويقال: إنسان ولا سَبْع.

قال ابن هشام: وبين أضعاف هذا الحديث رجز لم يصح عندنا عن أحد من أهل العلم بالشعر.

### ذكر المرأة المتعرضة لنكاح عبد الله بن عبد المطلب<sup>(١)</sup>

عبد الله يرفضها: قال ابن إسحاق: ثم انصرف عبد المطلب آخذاً بيد عبد الله، فمَرَّ به - فيما يزعمون - على امرأة من بني أسد<sup>(٢)</sup> بن عبد العزى بن قُصَيِّ بن كِلاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَي بن غالب بن فهر، وهي أخت وَرَقَةَ بن نُوْفَل بن أسد بن عبد العزى، وهي عند الكعبة؛ فقالت له حين نظرت إلى وجهه: أين تذهب يا عبد الله؟ قال: مع أبي، قالت: لك مثل الإبل التي نُجِرَتْ عنك، وَقَع عليَّ الآن، قال: أنا مع أبي، ولا أستطيع خِلافه، ولا فراقه.

عبد الله يتزوج من أمنة بنت وهب:

فخرج به عبد المطلب حتى أتى به وهب بن عبد مناف بن زُهرة بن كِلاب بن مُرَّة بن كَعْب بن

(١) الطبقات الكبرى ٩٥/١، تاريخ الطبري ٢/٢٤٣، الكامل في التاريخ ٧/٢، نهاية الأرب ٥٨/١٦، دلائل النبوة لأبي نعيم ٣٩/١، السيرة لابن كثير ١٧٦/١، أنساب الأشراف ٧٩/١، عيون الأثر ٢٣/١.

(٢) ويرى أن عبد الله بن عبد المطلب حين دعت المرأة الأسيديّة إلى نفسها لما رأت في وجهه من نور النبوة، ورجت أن تحمل بهذا النبي، فتكون أمه دون غيرها، فقال عبد الله حينئذ فيما ذكروا:

أما الحرام فالجمام دونه  
والجِلّ لا جِلّ فاستبينه  
فكيف بالأمر الذي تبغينه  
يحمي الكريم عِرضه ودينه؟!

واسم هذه المرأة: رُقَيَّة بنت نوفل أخت ورقة بن نوفل. تُكنى: أم قُتال، وبهذه الكنية وقع ذكرها في رواية يونس، عن ابن إسحاق، وذكر البزقي، عن هشام بن الكلبي، قال: إنما مَرَّ على امرأة اسمها: فاطمة بنت مَرَّ، كانت من أجمل النساء وأعفهن، وكانت قرأت الكتب، فرأت نور النبوة في وجهه، فدعته إلى نكاحها، فأبى.

وفي غريب ابن قتيبة: أن التي عرضت نفسها عليه هي: ليلي العدوية. (الروض الأنف ١/١٨٠). وانظر: مجمع الأمثال للميداني ٢/٢٥، ودلائل النبوة لأبي نعيم ٣٩/١.

لؤي بن غالب بن فهر، وهو يومئذ سيّد بني زُهرة نسباً وشرفاً، فزوجه ابنته أمنة بنت وهب، وهي يومئذ أفضل امرأة في قُرَيْش نسباً وموضعاً.

أمهات أمنة: وهي لبرة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قُصي بن كلاب بن مُرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر. وبزة: لأم حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قُصي بن كلاب بن مُرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر. وأم حبيب لبرة بنت عوف بن عُبيد بن عُوَيج بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر.

سبب زهد المرأة المتعرضة له لعبد الله فيه: فزعموا أنه دخل عليها حين أمليها مكانه، فوقع عليها، فحملت برسول الله ﷺ؛ ثم خرج من عندها، فأتى المرأة التي عرضت عليه ما عرضت فقال لها: ما لك لا تعرّضين عليّ اليوم ما كنتِ عرضتِ عليّ بالأمس؟ قالت له: فارقك النور الذي كان معك بالأمس، فليس لي بك اليوم حاجة. وقد كانت تسمع من أخيها ورقة بن نوفل - وكان قد تنصّر وأتبع الكُتُب - أنه سيكون في هذه الأمة نبي.

قصة حمل أمنة رسول الله ﷺ: قال ابن إسحاق: وحدثني أبي إسحاق بن يسار أنه حدث: أن عبد الله إنما دخل على امرأة كانت له مع أمنة بنت وهب، وقد عمل في طين له، وبه آثار من الطين، فدعاها إلى نفسه، فأبطأت عليه لما رأت به من أثر الطين، فخرج من عندها فتوضأ وغسل ما كان به من ذلك الطين، ثم خرج عامداً إلى أمنة، فمرّ بها، فدعته إلى نفسها، فأبى عليها، وعمد إلى أمنة، فدخل عليها فأصابها، فحملت بمحمد ﷺ. ثم مرّ بامرأتها تلك، فقال لها: هل لك؟ قالت: لا، مرتت بي وبين عينيّ غرة بيضاء، فدعوتك فأبيت عليّ، ودخلت على أمنة فذهبت بها.

قال ابن إسحاق: فزعموا أن امرأتها تلك كانت تحدث: أنه مرّ بها وبين عينيها غرة مثل غرة الفرس؛ قالت: فدعوتها رجاء أن تكون تلك بي، فأبى عليّ، ودخل على أمنة، فأصابها، فحملت برسول الله ﷺ. فكان رسول الله ﷺ أوسط قومه نسباً، وأعظمهم شرفاً من قبل أبيه وأمه، ﷺ.

### ذكر ما قيل لأمنة عند حملها برسول الله ﷺ

رؤيا أمنة: ويزعمون - فيما يتحدّث الناس والله أعلم - أن أمنة بنت وهب أم رسول الله ﷺ كانت تحدث: أنها أتيت، حين حملت برسول الله ﷺ، فقيل لها: إنك قد حملتِ بسيد هذه الأمة، فإذا وقع إلى الأرض فقولي: أعيذه بالواحد، من شرّ كلّ حاسد، ثم سمّيه محمداً<sup>(١)</sup>. ورأت حين حملت به أنه خرج منها نورٌ رأت به قصور بصرى، من أرض الشام.

(١) لا يعرف في العرب من تسمّى بهذا الاسم قبله - ﷺ - إلا ثلاثة طمع أبأؤهم - حين سمعوا بذكر محمد - ﷺ - ويقرب زمانه، وأنه يبعث في الحجاز - أن يكون والدًا لهم. ذكرهم ابن قزّك في كتاب الفصول، وهم: محمد بن سفيان بن مجاشع، جدّ الفرزدق الشاعر. والآخر: محمد بن أحيحة بن الجلاح بن الحريش بن جُمحي بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، والآخر: محمد بن حمران بن ربيعة، وكان أباه هؤلاء الثلاثة قد وفدوا على بعض الملوك، وكان عنده علم من الكتاب الأول، فأخبرهم بمبعث النبي - ﷺ - وباسمه، وكان كلّ واحد منهم قد خلف امرأته حاملاً، فنذر كلّ واحد منهم: إن وُلد لذكراً أن يسميه محمداً، ففعلوا ذلك.

وهذا الاسم منقول من الصفة، فالمحمّد في اللغة هو الذي يُحمد حمداً بعد حمد، ولا يكون مفضّل مثل: مصرّب وممدّح إلا لمن تكرر فيه الفعل مرّة بعد مرّة. (الروض الأنف ١/١٨٢).

وفاة عبد الله: ثم لم يلبث عبد الله بن عبد المطلب، أبو رسول الله ﷺ، أن هلك، وأم رسول الله ﷺ حاملٌ به<sup>(١)</sup>.

### ولادة رسول الله ﷺ<sup>(٢)</sup>

ابن إسحاق يحدّد الميلاد: قال ابن إسحاق: وُلد رسول الله ﷺ يوم الاثنين، لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، عام الفيل<sup>(٣)</sup>.

قال ابن إسحاق: حدثني المطلب بن عبد الله بن قيس بن مخرمة عن أبيه عن جدّه قيس بن مخرمة، قال: ولدتُ أنا ورسول الله ﷺ عام الفيل، فحنن لِدَتان<sup>(٤)</sup>.

قال ابن إسحاق: وحدثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد<sup>(٥)</sup> بن زُرارة الأنصاري. قال: حدثني من شئت من رجال قومي عن حسان بن ثابت، قال: والله إنني لغلام يَفْعَة<sup>(٦)</sup>، ابن سبع سنين أو ثمان، أعْقِل كل ما سمعت، إذ سمعتُ يهودياً يصرخ بأعلى صوته على أطمَة<sup>(٧)</sup> بيثرب: يا معشر يهود. حتى إذا اجتمعوا إليه، قالوا له: ويلك ما لك؟ قال: طَلَع الليلة نجمٌ أحمد الذي وُلد به<sup>(٨)</sup>.

قال محمد بن إسحاق: فسألْتُ سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت، فقلت: ابنُ كَمْ كان حسان بن ثابت مَقْدَمَ رسول الله ﷺ المدينة؟ فقال: ابن ستين سنة، وقديماً رسول الله ﷺ، وهو ابن

(١) أكثر العلماء على أنه كان في المهدي. ذكره الدولابي وغيره، وقيل: ابن شهرين، ذكره ابن أبي خيثمة، وقيل: أكثر من ذلك، ومات أبوه عند أخواله بني التجار، ذهب ليمتاز لأهله تمرأ، وقد قيل: مات أبوه، وهو ابن ثمانٍ وعشرين شهراً. (الروض ١/١٨٤).

(٢) الطبقات الكبرى ١/١٠٠، تاريخ الطبري ٢/١٥٥، أنساب الأشراف ١/٨٠، تاريخ دمشق (السيره) ٥٣، تاريخ الخميس ١/١٩٧، عيون التواريخ ٨/١، المعارف ١٥٠، مروج الذهب ٢/٢٧٤، نهاية الأرب ١٦/٦٧، شرح المواهب ١/١٣٠، الروض الأنف ١/١٨٤، تاريخ الإسلام (السيره - بتحقيقنا) ٢٢، تاريخ خليفة ٥٢، تهذيب الأسماء للنووي ١/٢٢، المعرفة والتاريخ ٣/٢٥٠، المستدرک للحاكم ٢/٦٠٣، البداية والنهاية ٢/٢٦٦، السيره لابن كثير ١/٩٨، عيون الأثر ١/٢٦٦، البدء والتاريخ ٤/١٣١.

(٣) ذُكر أن مولده عليه السلام كان في ربيع الأول، وهو المعروف. وقال الزبير: كان مولده في رمضان، وهذا القول موافق لقول من قال: إن أمه حملت به في أيام التشريق، والله أعلم.

وذكروا أن الفيل جاء مكة في المحرم، وأنه - ﷺ - وُلد بعد مجيء الفيل بخمسين يوماً، وهو الأكثر والأشهر، وأهل الحساب يقولون: وافق مولده من الشهور الشمسية نيسان، فكانت لعشرين مضت منه، وولد بالغفر من المنازل، وهو مولد النبيين، ولذلك قيل: خير منزلتين في الأبد بين الزنابا والأسد، لأن الغفر يليه من العقرب زُناباها، ولا ضرر في الزنابا إنما تضر العقرب بذنباها، ويليه من الأسد أليته، وهو السّمَاك، والأسد لا يضرّ باليته إنما يضرّ بمخلبه ونابه. وولد بالشعب، وقيل بالدار التي عند الضفا، وكانت بعد لمحمد بن يوسف أخي الحجاج، ثم بنتها زبيدة مسجداً حين حجّت. (الروض الأنف ١/١٨٤).

(٤) إسناده حسن. أخرجه الترمذي في الجامع الصحيح رقم (٣٦٩٨) وهو أطول من هنا. وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن إسحاق.

(٥) في المطبوع «سعد» والصحيح ما أثبتناه.

(٦) اليفعة: الصبي إذا ارتفع ولم يبلغ الاحتلام.

(٧) أطمَة: حصن.

(٨) تاريخ الإسلام (السيره) ٢٦.

ثلاث وخمسين سنة، فسمع حسناً ما سمع وهو ابن سبع سنين.

إعلام جده بولادته ﷺ وما فعل به: قال ابن إسحاق: فلما وضعته أمه ﷺ، أرسلت إلى جده عبد المطلب: أنه قد وُلد لك غلام، فائتبه فانظر إليه؛ فاتاه فنظر إليه، وحدثته بما رأت حين حَمَلَتْ به، وما قيل لها فيه، وما أمرت به أن تُسميه.

فيزعمون أن عبد المطلب أخذه، فدخل به الكعبة؛ فقام يدعو الله، ويشكر له ما أعطاه<sup>(١)</sup>، ثم خرج به إلى أمه فدفعه إليها. والتمس لرسول الله ﷺ الرضعا<sup>(٢)</sup>.

قال ابن هشام: المراضع. وفي كتاب الله تبارك وتعالى في قصة موسى ﷺ: ﴿وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ﴾<sup>(٣)</sup> [القَصص: ١٢].

مرضعته حليلة: قال ابن إسحاق: فاسترضع له امرأة من بني سَعْد بن بكر، يقال لها: حليلة ابنة أبي ذؤيب.

نسب مرضعته: وأبو ذؤيب: عبد الله بن الحارث بن شِجْنَةَ بن جابر بن رزام بن ناصرة بن قُصَيَّة<sup>(٤)</sup> بن نصر بن سَعْد بن بكر بن هَوَازِن بن مَنصور بن عِكرمة بن خَصْفَةَ بن قَيْس بن عِيلَانَ.

زوج حليلة ونسبه: واسم أبيه الذي أرضعه ﷺ: الحارث بن عَبْدِ العُزَّى بن رفاعَةَ بن مَلَانَ بن ناصرة بن قُصَيَّة بن نَصْر بن سَعْد بن بَكْر بن هَوَازِن<sup>(٥)</sup>.

(١) الخبر في الطبقات الكبرى ١٠٣/١ وانظر: أنساب الأشراف ٨١/١ رقم ١٤١.

(٢) وسبب دفع قريش وغيرهم من أشراف العرب أولادهم إلى المراضع، فقد يكون ذلك لوجوه. أحدها: تفرغ النساء إلى الأزواج، كما قال عمار بن ياسر لأم سلمة - رضي الله عنها - وكان أخاها من الرضاعة، حين انتزع من حجرها زينب بنت أبي سلمة، فقال: «دعي هذه المقبوحة المشقوقة التي آذيت بها رسول الله - ﷺ - وقد يكون ذلك منهم أيضاً لينشأ الطفل في الأعراب، فيكون أفصح للسانه، وأجلد لجسمه، وأجدر أن لا يفارق الهيئة المَعْدِيَّة كما قال عمر رضي الله عنه: تمعدوا وتمعزوا واخشوشنوا. وقد قال - عليه السلام - لأبي بكر - رضي الله عنه - حين قال له: ما رأيت أفصح منك يا رسول الله، فقال: «وما يمنعني، وأنا من قريش، وأرضعت في بني سعد؟! فهذا نحوه كان يحملهم على دفع الرضعا إلى المراضع الأعرابيات.

(٣) الذي قاله ابن هشام ظاهر؛ لأن المراضع جمع: مُرضع، والرُضعا: جمع رضيع، ولكن رواية ابن إسحاق مخرج من وجهين، أحدهما: حذف المضاف كأنه قال: ذوات الرضعا، والثاني: أن يكون أراد بالرضعا: الأطفال على حقيقة اللفظ؛ لأنهم إذا وجدوا له مُرضعة ترضعه، فقد وجدوا له رضيعاً، يرضع معه، فلا يبعد أن يقال: التمسوا له رضيعاً، علماً بأن الرضيع لا بد له من مرضع. (الروض الأنف ١٨٦/١).

(٤) وقيل: «قُصَيَّة» بالفاء تصغير: فصاة، وهي النواة، ووقع في الأصل في جميع النسخ: قُصَيَّة بالقاف. وقال أبو حنيفة أيضاً: القُصَا: حَبّ الزبيب، وهو من هذا المعنى. (الروض الأنف ١٨٦/١).

(٥) لم يذكر له إسلاماً، ولا ذكره كثير ممن ألف في الصحابة، وقد ذكره يونس بن بُكَيْر في روايته، فقال: حدثنا ابن إسحاق قال: حدثني والذي إسحاق بن يسار، عن رجال من بني سعد بن بكر قال: قديم الحارث بن عبد العُزَّى، أبو رسول الله - ﷺ - من الرضاعة على رسول الله - ﷺ - بمكة حين أنزل عليه القرآن، فقالت له قريش: ألا تسمع يا حار ما يقول ابنك هذا؟ فقال: وما يقول؟ قالوا: يزعم أن الله يبعث بعد الموت، وأن الله دارين يعذب فيهما من عصاه، ويكرم فيهما من أطاعه، فقد شئت أمرنا، وفرق جماعتنا. فاتاه، فقال: أي بني ما لك ولقومك يشكونك، ويزعمون أنك تقول: إن الناس يبعثون بعد الموت، ثم يصيرون إلى جنة ونار؟ فقال رسول الله - ﷺ -: نعم أنا أزعم ذلك، ولو قد كان ذلك اليوم يا أبت، لقد أخذت بيدك، حتى أعرفك حديثك اليوم، فأسلم الحارث بعد ذلك، وحسن إسلامه، وكان يقول حين أسلم: =



قال ابن هشام: ويقال: هلال بن ناصرة.

أولاد حليلة: قال ابن إسحاق: وإخوته من الرضاعة: عبدُ الله بن الحارث، وأنيسة بنت الحارث، وخِذامة<sup>(١)</sup> بنت الحارث، وهي الشيماء، غلب ذلك على اسمها فلا تُعرف في قومها إلا به. وهم لحليلة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث، أم رسول الله ﷺ.

ويذكرون أن الشيماء كانت تحضنه مع أمها إذا كان عندهم.

قال ابن إسحاق: وحدثني جهم بن أبي جهم مولى الحارث بن حاطب الجُمحي، عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، أو عمَّن حدَّته عنه قال:

حديث حليلة: كانت حليلة بنت أبي ذؤيب السُّعدية، أم رسول الله ﷺ التي أَرْضَعته<sup>(٢)</sup>، تحدَّث: أنها خرجت من بلدِها مع زوجها، وابن لها صغير تُرضعه في نسوة من بني سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ، تلتمس الرضعاء، قالت: وذلك في سنة شَهْبَاء<sup>(٣)</sup> لم تُبْقِ لنا شيئاً. قالت: فخرجت على أتان لي قَمْرَاء<sup>(٤)</sup>، معنا شارف<sup>(٥)</sup> لنا، والله ما تَبِضُّ<sup>(٦)</sup> بَقْطَرَةً، وما ننام ليلنا أجمعَ من صَبِيْنَا الذي معنا، من بكائه من الجوع، وما في ثديي ما يُغْنِيهِ، وما في شارفنا ما يَغْذِيهِ<sup>(٧)</sup>. قال ابن هشام: ويقال: يَغْذِيهِ - وَلَكِنَّا كُنَّا نَرْجُو الْغَيْثَ وَالْفَرْجَ، فخرجت على أتاني تلك فلقد أَدْمَنْتُ<sup>(٨)</sup> بِالرُّكْبِ حتى شَقَّ ذلك عليهم ضعفاً وَعَجْفاً، حتى قَدِمْنَا مَكَةَ نلتمس الرضعاء، فما مئاً امرأة إلا وقد عُرِضَ عليها رسولُ الله ﷺ فتأباه، إذا قيل لها إنه يَتِيمٌ، وذلك أنا إنما كُنَّا نَرْجُو الْمَعْرُوفَ من أبي الصبي<sup>(٩)</sup>، فكُنَّا نقول: يتيم!

= لو قد أخذ ابني بيدي، فعزفني ما قال، لم يرسلني إن شاء الله حتى يدخلني الجنة. (الروض ١/١٨٥).

(١) خِذامة بكسر الخاء المنقوطة، وقال غيره: خِذافة بالحاء المضمومة وبالفاء مكان الميم، وكذلك ذكره يونس في روايته، عن

ابن إسحاق، وكذلك ذكره أبو عمر في كتاب النساء. (الروض الأنف ٢/١٨٦).

(٢) وأرضعته - عليه السلام - نُؤْيُوبَةُ قبل حليلة. أرضعته، وعمه حمزة، وعبد الله بن جحش، وكان رسول الله ﷺ - يعرف ذلك لثوبية، ويصلها من المدينة، فلما افتتح مكة سأل عنها وعن ابنتها مسروح، فأخبر أنها ماتا، وسأل عن قرابتها، فلم

يجد أحداً منهم حياً. ونُؤْيُوبَةُ كانت جارية لأبي لهب. (الروض الأنف ١/١٨٦).

(٣) شهباء: أي سنة قحط وجذب.

(٤) قمراء: شديدة البياض.

(٥) الشارف: الناقة المسنة.

(٦) تبض: ترشح.

(٧) قول ابن هشام: ما يغذيه بالذال المنقوطة، أتم في المعنى من الاقتصار على ذكر الغذاء دون العشاء، وليس في أصل الشيخ رواية ثالثة، وعند بعض الناس رواية غير هاتين وهي يُغْذِيهِ بعين مهملة وذال منقوطة وباء معجمة بواحدة، ومعناها عندهم: ما يقنعه حتى يرفع رأسه، وينقطع عن الرضاع، يقال منه: عذبه وأعذبه: إذا قطعته عن الشرب ونحوه.

(٨) أي أطلت عليهم المسافة، وتروى أَدْمَنْتُ بِالرُّكْبِ. تريد: أنها حبستهم، وكأنه من الماء الدائم، وهو الواقف، ويروى: حتى أَدْمَنْتُ. أي: أدمت الأتان، أي: جاءت بما تَدَمُّ عليه، أو يكون من قولهم: بثر ذمَّةً، أي: قليلة الماء، وليست هذه عند أبي الوليد، ولا في أصل الشيخ أبي بحر، وقد ذكرها قاسم في الدلائل، ولم يذكر رواية أخرى، وذكر تفسيرها عن أبي عبيدة: أَدَمْتُ بِالرُّكْبِ: إذا أبطأ، حتى حبستهم: من البثر الذمَّةُ، وهي القليلة الماء. (الروض الأنف ١/١٨٧).

(٩) والتماس الأجر على الرضاع لم يكن محموداً عند أكثر نساء العربد حتى جرى المثل: تجوع المرأة ولا تأكل بثديها، وكان عند بعضهن لا بأس به، فقد كانت حليلة وسيطة في بني سعد، كريمة من كرائم قومها، بدليل اختيار الله - إياها لرضاع نبيه - ﷺ. كما اختار له أشرف البطون والأصلاب. والرضاع كالنسب؛ لأنه يغيّر الطباع.

وفي المُسْنَدِ عن عائشة - رضي الله عنها - ترفعه: «لا تسترضعوا الحمقى؛ فإن اللبن يورث» ويحتمل أن تكون حليلة ونساء قومها طلبن الرضاعة اضطراراً للأزمة التي أصابتهم والسنة الشهباء التي اتحمتم. (الروض الأنف ١/١٨٧).

وما عسى أن تَضنع أمه وجدّه! فكئنا نكرهه لذلك، فما بقيت امرأة قدمت معي إلا أخذت رضيعاً غيري، فلمّا أجمعنا الانطلاقَ قلت لصاحبي: والله إني لأكره أن أرجع من بين صّواحيبي ولم آخذ رضيعاً، والله لأذهبن إلى ذلك اليتيم فلاخذه؛ قال: لا عليك أن تفعلي، عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة. قالت: فذهبتُ إليه فأخذته، وما حمّلتني على أخذه إلا أني لم أجد غيره.

الخير الذي أصاب حلّيمة: قالت: فلما أخذته، رجعت به إلى رّخلي، فلما وضعته في حجرِي أقبلَ عليه تُدياي بما شاء من لبن<sup>(١)</sup>، فشرب حتى روي، وشرب معه أخوه حتى روي، ثم ناما، وما كئنا ننام معه قبل ذلك، وقام زوجي إلى شارفنا تلك، فإذا إنها لحافل، فحلّب منها ما شرب، وشربتُ معه حتى انتهينا رياً وشبّعاً، فبتنا بخير ليلة. قالت: يقول صاحبي حين أضحنا: تَعلمي والله يا حلّيمة، لقد أخذت نَسمة مباركة؛ قالت: فقلت: والله إني لأرجو ذلك. قالت: ثم خرجنا وركبت أتانِي، وحملتهُ عليها معي، فوالله لقطعتُ بالركب ما يقدر عليها شيءٌ من حُرهم، حتى إن صّواحيبي ليقلن لي: يا بنتَ أبي دؤيب، ويحك! اربعي علينا، أليست هذه أتانك التي كنت خرجت عليها؟ فأقول لهن: بلى والله، إنها لهي هي؛ فيقلن: والله إن لها لشأناً. قالت: ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد وما أعلم أرضاً من أرض الله أجذب منها، فكانت غنمي تروح عليّ حين قَدِمنا به معنا شِباعاً لُبناً، فنحلّب ونشرب، وما يحلّب إنسان قَطرة لبن، ولا يجدها في ضرع، حتى كان الحاضرون من قومنا يقولون لرُعيانهم: ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي بنت أبي دؤيب، فتروح أغنامهم جِباعاً ما تبض بقطرة لبن، وتروح غنمي شِباعاً لُبناً. فلم نزل نتعرّف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلته، وكان يشبّ شِباعاً لا يشبُّ الغلمان، فلم يبلغ سنّته حتى كان غلاماً جَفراً.

رجوع حلّيمة به إلى مكة أول مرة: قالت: فقَدِمنا به على أمه ونحن أحرصُ شيءٍ على مكثه فينا، لِمَا كئنا نرى من بركته. فكلمنا أمه وقلت لها: لو تركتِ بنتي عندي حتى يغلظ، فإني أخشى عليه وبأ مكة، قالت: فلم نزل بها حتى ردّته معنا.

حديث الملكين اللذين شقا بطنه ﷺ: قالت: فرجعنا به، فوالله إنه بعد مقدّمنا (به) بأشهر مع أخيه لفي بهم لنا خلف بيوتنا، إذ أتانا أخوه يشتد<sup>(٢)</sup>، فقال لي ولأبيه: ذاك أخي القرشي قد أخذه رجلان عليهما ثياب بيض، فأضجعه، فشقا بطنه، فهما يسوطاناه<sup>(٣)</sup>. قالت: فخرجت أنا وأبوه نحوه، فوجدناه قائماً مُتَمَعاً وجهه. قالت: فالتزمته والتزمه أبوه، فقلنا له: ما لك يا بُني؟ قال: جاءني رجلان عليهما ثياب بيض، فأضجعاني وشقا بطني، فالتمسا فيه شيئاً لا أدري ما هو. قالت: فرجعنا به إلى خِباتنا.

(١) وذكر غير ابن إسحاق أن رسول الله - ﷺ - كان لا يقبل إلا على ثديها الواحد، وكانت تعرض عليه الثدي الآخر، فيأباه كأنه قد أشعر - عليه السلام - أن معه شريكاً في لبانها، وكان مفطوراً على العدل، مجبولاً على المشاركة والفضل - ﷺ - .

(٢) يشتد: يسرع في عذوه

(٣) يقال: سطت اللبن أو الدم، أو غيرهما، أسوطه: إذا ضربت بعضه ببعض. والمسوط: عود يضرب به.

وفي رواية أخرى عن ابن إسحاق أنه نزل عليه كُرْكِيَان، فشق أحدهما بمنقاره جوفه، ومج الآخر بمنقاره فيه ثلجاً، أو برداً، أو نحو هذا، وهي رواية غريبة ذكرها يونس عنه، واختصر ابن إسحاق حديث نزول الملكين عليه، وهو أطول من هذا. (الروض الآنف ١/١٨٨).

حليمة تردّ محمداً ﷺ إلى أمه: قالت: وقال لي أبوه: يا حليمة، لقد خشيتُ أن يكون هذا الغلامُ قد أُصيبَ فالحقِ به أهله قبل أن يظهر ذلك به، قالت: فاحتملناه، فقَدِمنا به على أمه، فقالت: ما أفدَمك به يا ظئر<sup>(١)</sup> وقد كنتِ حريصةً عليه وعلى مُكثه عندك؟ قالت: فقلت: قد بلغ الله بابني وقضيئُ الذي عليّ، وتخوّفتُ الأحداث عليه، فأذيتُه إليك كما تحبين؛ قالت: ما هذا شأنك، فاصدّقيني خَبْرِكَ. قالت: فلم تدغني حتى أخبرتها. قالت: أفتخوّفتُ عليه الشيطان؟ قالت: قلت نعم؛ قالت: كلا، والله ما للشيطان عليه من سبيل، وإن لبُنّي لساناً، أفلا أخبركِ خبره، قالت: قلت بلى؛ قالت: رأيتُ حين حملتُ به، أنه خرَجَ مني نورٌ أضاء لي قُصورَ بُصرى من أرض الشام، ثم حملتُ به، فوالله ما رأيتُ من حَمَلٍ قطُّ كان أخفَّ عليّ ولا أيسرَ منه، ووقع حين ولدته وإنه لو اضعَ يَدَيْه بالأرض، رافعٌ رأسه إلى السماء، دَعِيه عنك وانطلقِي راشدةً<sup>(٢)</sup>.

الرسول يُسأل عن نفسه وإجابته ﷺ: قال ابن إسحاق: وحدثني ثور بن يزيد، عن بعض أهل العلم، ولا أحسبه إلا عن خالد بن معدان الكَلاعي: أن نفرأ من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا له: يا رسول الله، أخبزنا عن نفسك؟ قال: «نعم، أنا دعوة أبي إبراهيم، ويُسرى (أخي) عيسى، ورأت أمي حين حملتُ بي أنه خرج منها نور أضاء لها قُصورَ الشام<sup>(٣)</sup>، واسترضعتُ في بني سَعْدِ بن بَكْر، فبينما أنا مع أخ لي خلفَ بيوتنا نرعى بهما لنا، إذ أتاني رجلان عليهما ثيابٌ بيض بطُست من ذهب مملوءة ثلجاً، ثم أخذاني فشقاً بطني، واستخرجا قلبي فشقاه، فاستخرجا منه علقةً سوداء فطرحاها، ثم عَسَلَا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى أُنقياه<sup>(٤)</sup>، ثم قال أحدهما لصاحبه زنه بعشرة من أمته، فوزنني بهم فوزنتهم، ثم قال: زنه بمائة من أمته، فوزنني بهم فوزنتهم، ثم قال: زنه بألف من أمته، فوزنني بهم فوزنتهم؛ فقال: دعه عنك، فوالله لو وزنته بأمته لوزنها<sup>(٥)</sup>.

رعيه ﷺ للغنم وافتخاره بقرشيته: قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ يقول: «ما مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا

(١) الظئر: بالكسر، العاطفة على ولد غيرها المرضعة له.

(٢) قال الحافظ الذهبي في تاريخ الإسلام (السيرة) ٤٨: «هذا حديث جيد الإسناد». وانظر: الطبقات الكبرى ١/١١١، ١١٢، دلائل النبوة لليبهي ١/٧٤-٧٧.

(٣) وذلك بما فتح الله عليه من تلك البلاد، حتى كانت الخلافة فيها مدة بني أمية، واستضاءت تلك البلاد وغيرها بنوره - ﷺ - وكذلك رأى خالد بن سعيد بن العاصي قبل المبعث يبسير نوراً يخرج من زمزم، حتى ظهرت له البُسر في نخيل يثرب، ففحصها على أخيه عمرو، فقال له: إنها حفيرة عبد المطلب، وإن هذا النور منهم، فكان ذلك سبب مبادرته إلى الإسلام. (الروض الأنف ١/١٩٢).

(٤) كان هذا التقديس وهذا التطهير مرتين:

الأولى: في حال الطفولية لينقى قلبه من مغمز الشيطان، وليطهر ويقُدس من كل خلق ذميم، حتى يتلبس بشيء مما على الرجال، وحتى لا يكون في قلبه شيء إلا التوحيد؛ ولذلك قال: فولياً عتي، يعني: المَلَكين، وكأني أعابن الأمر معانية. والثانية: في حال الاكتهال، وبعد ما بُني، وعندما أراد الله أن يرفعه إلى الحضرة المقدسة التي لا يصعد إليها إلا مقدس، وعُرج به هنالك لتفرض عليه الصلاة، وليصلي بملائكة السموات، ومن شأن الصلاة: الطهور، فقدس ظاهراً وباطناً وغُسل بماء زمزم. (الروض الأنف ١/١٩٠).

(٥) أخرجه أحمد في المسند ٤/١٢٧ و١٢٨ في المرتين عن عرابض بن سارية و٥/٢٦٢ عن أبي أمامة، وانظر تهذيب تاريخ دمشق ١/٢٨٣، وتاريخ الإسلام (السيرة) ٤٢.

وَقَدْ رَعَى الْعَنَمَ» قيل: وأنت يا رسولَ اللَّهِ؟ قال: «وأنا»<sup>(١)</sup>.

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ يقول لأصحابه: «أنا أعرُبُكم، أنا قُرَشِيٌّ، واسترَضِغْتُ في بني سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ»<sup>(٢)</sup>.

افتقاد حليلة له ﷺ: قال ابن إسحاق: وزعم الناسُ فيما يتحدّثون، والله أعلم: أن أمّه السعدية لما قَدِمَتْ به مكةً أضلّها في الناس وهي مقبلةٌ به نحو أهله، فالتمسته فلم تجده، فأنت عبد المطلب، فقالت له: إني قد قدمت بمحمّد هذه الليلة، فلما كنتُ بأعلى مكة أضلّني، فوالله ما أدري أين هو؛ فقام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله أن يرده؛ فيزعمون أنه وجدّه ورقةً بن نوفل بن أسد، ورجل آخر من قُرَيْشٍ، فأتيا به عبد المطلب، فقالا له: هذا ابنك وجدنا بأعلى مكة، فأخذه عبد المطلب، فجعله على عُتْقِه وهو يطوف بالكعبة يُعوّذه ويدعو له، ثم أرسل به إلى أمه أمانة.

سبب آخر لرجوع حليلة به ﷺ إلى مكة: قال ابن إسحاق: وحَدَّثني بعضُ أهل العلم: أن ممّا حاج أمّه السعدية على رده إلى أمه، مع ما ذكرتُ لأمه مما أخبرتها عنه، أن نقرأ من الحَبْشَةِ نصارى، رأوه معها حين رجعت به بعد فطامه، فنظروا إليه وسألوها عنه وقلّبوه، ثم قالوا لها: لناخذن هذا الغلامَ، فلنذهبن به إلى مَلِكِنَا وَبَلَدِنَا، فإنّ هذا غلامٌ كائن له شأن نحن نعرف أمره، فزعم الذي حدّثني أنها لم تكذبْ تفلتت به منهم<sup>(٣)</sup>.

### وفاة أمانة وحال رسول الله ﷺ مع جده عبد المطلب بعدها<sup>(٤)</sup>

وفاة أمه ﷺ: قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ مع أمّه أمانة بنت وهب، وجدّه عبد المطلب بن هاشم في كَلَاءَةِ الله وحِفْظِهِ، يُنْبِتُهُ الله نباتاً حسناً لما يريد به من كرامته؛ فلما بلغ رسول الله ﷺ ست سنين، توفيت أمّه أمانة بنت وهب.

عمر رسول الله ﷺ حين وفاة أمه: قال ابن إسحاق: حدّثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم:

أن أم رسول الله ﷺ أمانة تُوفِّيت ورسولُ الله ﷺ ابن ست سنين بالأبواء، بين مكة والمدينة،

(١) وإنما أراد ابن إسحاق بهذا الحديث رعايته الغنم في بني سعد مع أخيه من الرضاعة، وقد ثبت في الصحيح أنه رعاها بمكة أيضاً على قراريط لأهل مكة. (الروض ١/١٩٢). فقد روى البخاري هذا الحديث في كتاب الإجارة من طريق عمرو بن يحيى بن سعيد، عن جده، عن أبي هريرة، في باب رعي الغنم على قراريط ٤٨/٣، وأخرجه ابن ماجه في كتاب التجارات، رقم (٢١٤٩).

(٢) انظر الطبقات الكبرى ١١٣/١ حيث رواه عن محمد بن عمر (الواقدي) عن زكريا بن يحيى بن يزيد السعدي، عن أبيه. والواقدي متروك وضعيف في الحديث.

(٣) وكان رد حليلة إياه إلى أمه وهو ابن خمس سنين وشهر، فيما ذكر أبو عمر، ثم لم تره بعد ذلك إلا مرتين: إحداهما بعد تزويجه خديجة - رضي الله عنها - جاءتته تشكو إليه السنة، وأن قومها قد أستوا فكلّم لها خديجة، فأعطتها عشرين رأساً من غنم وبكرات، والمرة الثانية: يوم حُتَيْنِ، وسيأتي ذكرها إن شاء الله. (الروض الأنف ١/١٩٢).

(٤) أنساب الأشراف ١/٩٦، الطبقات الكبرى ٧١١٦/١ السير والمغازي ٢٦٥ تاريخ الطبري ٢/١٦٥، تاريخ دمشق (السيرة) ٦٧، نهاية الأرب ١٦/٨٧، شرح المواهب ١/١٦٣، السيرة الحلبية ١/١٠٥، عيون التواريخ ١/٢١، السيرة لابن كثير ١/٢٣٥، عيون الأثر ١/٣٧، تاريخ الإسلام ٥٠.

كانت قد قدمت به على أخواله من بني عدي بن النجار، تُزيره إياهم، فماتت وهي راجعة به إلى مكة<sup>(١)</sup>.

قال ابن هشام: أم عبد المطلب بن هاشم: سلمى بنت عمرو النجارية. فهذه الخؤولة التي ذكرها ابن إسحاق لرسول الله ﷺ فيهم.

إجلال عبد المطلب له ﷺ: قال ابن إسحاق: فكان رسول الله ﷺ مع جدّه عبد المطلب بن هاشم، وكان يُوضع لعبد المطلب فراش في ظلّ الكعبة، فكان بنوه يجلسون حول فراشه ذلك حتى يخرج إليه، لا يجلس عليه أحد من بنيه إجلالاً له؛ قال: فكان رسول الله ﷺ يأتي وهو غلام جفّر، حتى يجلس عليه، فيأخذه أعمامه ليؤخروه عنه، فيقول عبد المطلب إذا رأى ذلك منهم: دَعُوا ابْنِي، فوالله إن له لشأناً؛ ثم يُجلسه معه على الفراش، ويمسح ظهره بيده، ويسره ما يراه يصنع<sup>(٢)</sup>.

### وفاة عبد المطلب وما رثي به من الشعر<sup>(٣)</sup>

فلما بلغ رسول الله ﷺ ثماني سنين هلك عبد المطلب بن هاشم. وذلك بعد الفيل بشماني سنين.

قال ابن إسحاق: وحدثني العباس بن عبد الله بن مغبل بن العباس، عن بعض أهله: أن عبد المطلب توفي ورسول الله ﷺ ابن ثماني سنين.

عبد المطلب يطلب من بناته ان يرثته: قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن سعيد بن المسيّب: أن عبد المطلب لما حضرته الوفاة وعرف أنه ميّت، جمع بناته، وكنّ ست نسوة: صفية، وبرّة، وعاتكة، وأم حكيم البيضاء، وأميمة، وأزوى، فقال لهن: ابكين عليّ حتى أسمع ما تقلن قبل أن أموت.

قال ابن هشام: ولم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر، إلا أنه لما رواه عن محمد بن سعيد بن المسيّب كتبناه.

رثاء صفية بنت عبد المطلب لأبيها:

فقال صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ تَبْكِي أَبَاهَا:

أَرَقْتُ لَصَوْتِ نَائِحَةٍ بِلَيْلٍ عَلَى رَجُلٍ بِقَارَعَةِ الصُّعَيْدِ

(١) قال الفرطبي في تذكرته: جزم أبو بكر الخطيب في كتاب: السابق واللاحق، وأبو حفص عمر بن شاهين في كتاب الناسخ والمنسوخ له في الحديث بإسناديهما عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: حجّ بنا رسول الله - ﷺ - حجّة الوداع؛ فمرّ على قبر أمه، وهو بائك حزين مغتم، فبكيت لبكائه - ﷺ - ثم إنه نزل فقال: يا حُمَيْراء استمسكي، فاستندت إلى جنب البعير، فمكث عني طويلاً مليّاً، ثم إنه عاد إليّ، وهو فرح مبتسم، فقلت له: بأبي أنت وأمي يا رسول الله نزلت من عندي وأنت بائك حزين مُغْتَمٌّ؛ فبكيت لبكائك، ثم عدت إليّ، وأنت فرح مبتسم، فمِمّ ذا يا رسول الله؟ فقال: ذهبت لقبر أمّتي، فسألت أن يحييها، فأحيها فأمنت بي؛ أو قال: فأمنت. ورّدها الله عزّ وجل. (الروض الأنف ١/١٩٥).

(٢) انظر: الطبقات الكبرى ١/١١٨، ونهاية الأرب ١٦/٨٨، وتاريخ الإسلام (السيرة) ٥٤، السيرة لابن كثير ١/٢٣٩، ٢٤٠.

(٣) الطبقات الكبرى ١/١١٧، عيون الأثر ١/٣٩، السيرة لابن كثير ١/٢٤١، عيون التواريخ ١/٢٧، الروض الأنف ١/١٩٥.

عَلَى خَدَيِ كَمُنْحَدِرِ الْفَرِيدِ<sup>(١)</sup>  
 لَهُ الْفَضْلُ الْمُبِينُ عَلَى الْعَبِيدِ  
 أَبِيكَ الْخَيْرِ<sup>(٢)</sup> وَارِثَ كُلِّ جُودٍ  
 وَلَا شَخْتِ الْمَقَامِ وَلَا سَنِيدِ<sup>(٣)</sup>  
 مُطَاعٍ فِي عَشِيرَتِهِ حَمِيدِ  
 وَعَنْبِ النَّاسِ فِي الزَّمَنِ الْحَرُودِ  
 يَرُوقُ عَلَى الْمُسَوِّدِ وَالْمَسُودِ  
 خَضَارِمَةَ مَلَاوِئَةَ أُسُودِ<sup>(٤)</sup>  
 وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْخُلُودِ  
 لِفَضْلِ الْمَجْدِ وَالْحَسْبِ الثَّلِيدِ

فَافَاضَتْ عِنْدَ دَلِكُمْ دُمُوعِي  
 عَلَى رَجُلٍ كَرِيمٍ غَيْرٍ وَعُغْلٍ<sup>(١)</sup>  
 عَلَى الْفَيَاضِ شَنِيبَةَ ذِي الْمَعَالِي  
 صَدُوقٍ فِي الْمَوَاطِنِ غَيْرِ نَكْسِ  
 طَوِيلِ الْبَاعِ أَرْوَعَ شَنِظْمِي<sup>(٢)</sup>  
 زَفِيْعِ الْبَيْتِ أَبْلَجِ ذِي فَضُولِ  
 كَرِيمِ الْجَدِّ لَيْسَ بِلِذِي وَصُومِ<sup>(٣)</sup>  
 عَظِيمِ الْجِلْمِ مَنْ نَفَرَ كِرَامِ  
 فَلَوْ خَلَّدَ امْرُؤٌ لِقَدِيمِ مَجْدِ  
 لَكَانَ مُخَلَّدًا أُخْرَى اللَّيَالِي

رثاء برة بنت عبد المطلب لأبيها:

عَلَى طَيِّبِ الْخَيْمِ وَالْمُعْتَصِرِ  
 جَمِيلِ الْمُحَيَّا عَظِيمِ الْخَطَرِ  
 وَذِي الْمَجْدِ وَالْعِزِّ وَالْمُفْتَخِرِ  
 كَثِيرِ الْمَكَارِمِ جَمِّ الْفَجْرِ<sup>(١)</sup>  
 مُنِيرِ يَلُوحُ كَضْوَاءِ الْقَمَرِ  
 بَصْرَفِ اللَّيَالِي وَرَيْبِ الْقَدَرِ

وَقَالَتْ بَرَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ تَبْكِي أَبَاهَا:  
 أَعْيِنَنِي جُودًا بِدَمْعِ دِرَزِ  
 عَلَى مَاجِدِ الْجَدِّ وَارِي الزَّنَادِ  
 عَلَى شَنِيبَةَ الْحَمْدِ ذِي الْمَكْرُمَاتِ  
 وَذِي الْجِلْمِ وَالْفَضْلِ فِي الثَّائِبَاتِ  
 لَهُ فَضْلٌ مَجْدٍ عَلَى قَوْمِهِ  
 أَتَتْهُ الْمَنَائِيَا فَلَمْ تُشْهِوهُ<sup>(٢)</sup>

(١) يَروى: كمنحدر بكسر الدال أي: كالدَّر المنحدر، ومنحدر بفتح الدال فيكون التشبيح راجعاً للفيض، فعلى رواية الكسر: شَبَّهتِ الدَّمْعَ بِالذَّرِّ الْفَرِيدِ، وَعَلَى رِوَايَةِ الْفَتْحِ شَبَّهتِ الْفَيْضَ بِالْأَنْحَادِ. (الروض الأنف ١/١٩٥).

(٢) الوغْل: الضعيف النذل الساقط المقصر في الأشياء.

(٣) قولها: أَيْبِكَ الْخَيْرِ. أَرَادَتْ: الْخَيْرَ فَخَفَّفَتْ، كَمَا يُقَالُ: هَيْنٌ وَهَيْئٌ، وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿خَيْرَاتٍ حَسَانٍ﴾ (الروض الأنف ١/١٩٦).

(٤) الشخت: ضد الضخم، تقول: ليس كذلك، لكنه ضخم المقام ظاهره. والسنيد: للضعيف الذي لا يستقل بنفسه، حتى يسند رأيه إلى غيره. (الروض الأنف ١/١٩٦).

(٥) الشِظْمِي: الفتى الجسيم.

(٦) الوصوم: جمع وصم، وهو العار.

(٧) ملاوئة: جمع ملوات من اللوئة، وهي القوة، كما قال الْمُكْفَيْرُ:

عِنْدَ الْحَفِيظَةِ إِنَّ ذُو لَوْئَةٍ لَأَنَا  
 وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ اسْمَ اللَّيْثِ مِنْهُ أَخَذَ، إِلَّا أَنَّ وَاوَهُ انْقَلَبَتْ يَاءً؛ لِأَنَّهُ فِعْلٌ، فَخَفَّفَ. (الروض الأنف ١/١٩٦).

(٨) الفجر: العطاء والكرم والجود والمعروف.

(٩) لم تشوه: أي: لم تصب الشوى، بل أصابت المقتل، وقد تقدّم في حديث عبد المطلب وضربه بالقداح على عبد الله، وكان يرى أن السهم إذا خرج على غيره أنه قد أشوي، أي: قد أخطأ مقتله، أي: مقتل عبد المطلب وابنه، ومن رواه: =

## رثاء عاتكة بنت عبد المطلب لأبيها:

وقالت عاتكة بنت عبد المطلب تَبْكِي أَبَاهَا:

أَعْيِنِي جُودًا وَلَا تَبْخَلَا  
 أَعْيِنِي وَاسْتَحْنَفِرًا<sup>(١)</sup> وَاسْكُبَا  
 أَعْيِنِي وَاسْتَخْرِطَا<sup>(٢)</sup> وَاسْجُمَا  
 عَلَى الْجَحْفَلِ<sup>(٥)</sup> الْعُمَرُ فِي الثَّائِبَاتِ  
 عَلَى شَيْبَةِ الْحَمْدِ وَارِي الزَّنَادِ  
 وَسَيْفِ لَدَى الْحَزْبِ صَنْصَامَةَ  
 وَسَهْلِ الْخَلِيقَةِ طَلْقَ الْيَدَيْنِ  
 تَبَّئِكَ فِي بَاذِخِ بَيْتِهِ

## رثاء أم حكيم بنت عبد المطلب لأبيها:

وقالت أم حكيم التَّيَّضَاءُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ تَبْكِي أَبَاهَا:

أَلَا يَا عَيْنُ جُودِي وَاسْتَهْلِي  
 أَلَا يَا عَيْنُ وَيْحَكَ اسْتَعْفِينِي  
 وَيْكُي خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا  
 طَوِيلَ الْبَاعِ شَيْبَةَ ذَا الْمَعَالِي  
 وَيْكُي ذَا النُّدَى وَالْمَكْرُمَاتِ  
 بَدْمَعِ مَنْ دُمُوعِ هَاطِطَاتِ  
 أَبَاكَ الْخَيْرَ تِيَّارَ الْفُرَاتِ<sup>(٨)</sup>  
 كَرِيمَ الْخَيْمِ<sup>(٩)</sup> مَحْمُودِ الْهَبَاتِ

= أشوى يفتح الواو فالسهم هو الذي أشوى وأخطأ، وبكلا الضبطين وجدته، ويقال أيضاً: أشوى الزرع: إذا أفرق فالأول من الشوى، وهذا من الشوى بالنار، قاله أبو حنيفة. (الروض الأنف ١/١٩٧). والأبيات في: الطبقات الكبرى ١/١١٨، ١١٩، وتاريخ دمشق (السيرة ٧)، وعيون التواريخ ١/٢٧.

(١) استخفر المطر وغيره: كثر صبه.

(٢) الالتدام: ضرب النساء وجوههن في النياحة.

(٣) استخرط الرجل في البكاء: ليج فيه. (٤) الكهام: الرجل الكليل المسن.

(٥) على الجحفل: جعلته كالجحفل، أي: يقوم وحده مقامه، والجحفل: لفظ منحوت من أصلين، من: جحف وجفل، وذلك أنه يجحف ما يمز عليه أي: يقشره، ويجفل: أي يقلع، ونظيره نهشل الذئب، هو عندهم منحوت من أصلين أيضاً، من نهشت اللحم ونشلته. (الروض ١/١٩٨).

(٦) المزدى: مُفْعَل من الرّدى، وهو الحجر الذي يقتل من أصيب به، في المثل: «كل صبّ عنده يزدأته». (الروض ١/١٩٧).

(٧) قولها: وف. أي: وفى، وحُفِّف للضرورة، وقولها: عُذِمَلِي. العذملي: الشديد. واللهم: فعال من لهمت الشيء ألهمه: إذا ابتلغته، قال الراجز:

كالحوت لا يرويه شيء يلهمه  
 ومنه سمي الجيش: ألهماً. (الروض ١/١٩٧).

(٨) تيار الفرات: معظم الماء العذب. (٩) الخيم: الطبيعة والسجية.

وَعَيْشًا فِي السَّنِينَ الْمُمَجَّلَاتِ  
تَرُوقُ لَهُ عُيُونُ النَّاطِرَاتِ  
إِذَا مَا الدُّهْرُ أَقْبَلَ بِالْهَنَاتِ  
بِدَاهِيَّةٍ وَخَضَمَ الْمُغْضَلَاتِ  
وَبِكِّي، مَا بَقِيَتْ، الْبَاكِياتِ

وَصُولاَ لِلْقَرَابَةِ هَبْرَزِيًّا<sup>(١)</sup>  
وَلَيْشًا حِينَ تَشْتَجِرُ الْعَوَالِي  
عَقِيلَ بَنِي كِنَانَةَ وَالْمُرْجِي  
وَمَفْزَعَهَا إِذَا مَا هَاجَ هَنِجٌ  
فَيَكِّيهِ وَلَا تَسْمِي<sup>(٢)</sup> بِحُزْنِ  
رثاء أميمة بنت عبد المطلب لأبيها:

وقالت أميمة بنت عبد المطلب تبكي أباه:

وساقي الحجاج، والمحامي عن المجد  
إذا ما سماء الناس تبخل بالرعد  
فلم تنفكك تزداد يا شيبَةَ الحمد  
فلا تبعدن فكل حي إلى بُغد  
وكان له أهلاً لما كان من وجدي  
فسوف أبكيه وإن كان في اللحد  
وكان حميداً حيث ما كان من حمد

أَلَا هَلَكَ الرَّاعِي الْعَشِيرَةَ ذُو الْفَقْدِ<sup>(٣)</sup>  
وَمَنْ يُؤَلِّفُ الضَّيْفَ الْغَرِيبَ بِيوتِهِ  
كَسَبَتْ وَلِيداً خَيْرَ مَا يَكْسِبُ الْفَتَى  
أَوْ الْحَارِثَ الْفَيْاضَ خَلَى مَكَانَهُ  
فإني لبأبكي ما بقيت وموجع  
سقاك ولي الناس في القبر مُنْطِراً  
فقد كان زيناً للعشيرة كلها

رثاء أروى بنت عبد المطلب لأبيها:

وقالت أروى بنت عبد المطلب تبكي أباه:

على سَمَحِ سَجِيئَتِهِ الْحَيَاءِ  
كَرِيمِ الْخَيْمِ زَيْئُهُ الْعَلَاءِ  
أَبِيكَ الْخَيْرِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ  
أَغْرَ كَأَنَّ غُرَّتَهُ ضِيَاءُ  
لَهُ الْمَجْدُ الْمُقَدَّمُ وَالسَّنَاءُ  
قَدِيمِ الْمَجْدِ لَيْسَ لَهُ خَفَاءُ  
وفاصلها إذا التمس القضاء  
وبأساً حين تنسكب الدماء

بَكَتْ عَيْنِي وَحَقَّ لَهَا الْبُكَاءُ  
عَلَى سَهْلِ الْخَلِيقَةِ أَبْطَحِي<sup>(٤)</sup>  
عَلَى الْفَيْاضِ شَيْبَةَ ذِي الْمَعَالِي  
طَوِيلِ الْبَاعِ أَمْلَسَ شَيْظَمِي  
أَقْبَ الْكَشْحِ<sup>(٥)</sup> أَرْوَعِ ذِي فَضُولِ  
أَبِي الضُّنَمِ أَبْلَجَ هَبْرَزِي  
وَمَغْقَلِ مَالِكِ وَرَبِيعِ فِهْرِ<sup>(٦)</sup>  
وَكَانَ هُوَ الْفَتَى كَرَمًا وَجُودًا

(١) الهبرزي: الجميل الوسيم.

(٢) ولا تسمي: أي لا تسمي، سهل الهزمة بالنقل ثم حذفها.

(٣) ذو الفقْد: أي الذي يفقد.

(٤) أبطحي: أي من قريش البطاح، وهم الذين ينزلون بين أخشي مكة.

(٥) أقب الكشح: ضامر الخصر.

(٦) ويروي: «الهباء» وربيع فهر. تريد: بني مالك بن النضر بن كنانة.



إِذَا هَابَ الْكُفَاةَ الْمَمُوتِ حَتَّى  
مَضَى قَدْمًا بَدِي زُبْدِ خَشِيبٍ<sup>(١)</sup>  
كَأَنَّ قُلُوبَ أَكْثَرِهِمْ هَوَاءٌ  
عَلَيْهِ حِينَ تُبْصِرُهُ الْبَهَاءُ<sup>(٢)</sup>

إعجاب عبد المطلب بالرتاء: قال ابن إسحاق:

فزعم لي محمد بن سعيد بن المسيّب أنه أشار برأسه وقد أضمت<sup>(٣)</sup>: أن هكذا فابكيتني.

نسب المسيّب بن حزن: قال ابن هشام:

[و] المسيّب ابنُ حَزْنِ بنِ أَبِي وَهْبِ بنِ عَمْرٍو بنِ عَائِذِ بنِ عَمْرَانَ بنِ مَخْزُومِ.

رتاء حذيفة بن غانم لعبد المطلب: قال ابن إسحاق:

وقال حُدَيْفَةُ<sup>(٤)</sup> بنِ غَانِمِ أَخُو بَنِي عَدِيٍّ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيِّ يَبْكِي عَبْدَ الْمُطَلِّبِ بنِ هَاشِمِ بنِ  
عَبْدِ مَنْفٍ، وَيَذْكَرُ فَضْلَهُ وَفَضْلَ قُصَيِّ عَلَيَّ قُرَيْشٍ، وَفَضْلَ وَلَدِهِ مِنْ بَعْدِهِ عَلَيْهِمْ، وَذَلِكَ أَنَّهُ أَخَذَ بَعْرَ  
أَرْبَعَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ بِمَكَّةَ، فَوَقَفَ بِهَا فَمَرَّ بِهِ أَبُو لَهَبٍ عَبْدُ الْعُزَّى بنِ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ فَافْتَكَّهُ:

أَعْيَنِي جُودًا بِالدُّمُوعِ عَلَى الصُّدْرِ  
وَجُودًا بِدَمْعٍ وَاسْفَحَا كُلَّ شَارِقٍ<sup>(٦)</sup>  
وَسُحًا<sup>(٨)</sup> وَجُمًا<sup>(٩)</sup> وَاسْجُمًا مَا بَقِيَتَمَا  
عَلَى رَجُلٍ جَنْدِ الْقُوَى ذِي حَفِيظَةٍ  
عَلَى الْمَاجِدِ الْبُهْلُولِ ذِي الْبَاعِ وَاللُّهْمَى<sup>(١١)</sup>  
عَلَى خَيْرِ حَافٍ مِنْ مَعَدٍّ وَنَاعِلٍ  
وَلَا تَسَامَا أُسْقِيَتَمَا سَبَلٍ<sup>(٥)</sup> الْقَطْرُ  
بُكَاءِ امْرِئٍ لَمْ يُشْوِهْ<sup>(٧)</sup> نَائِبُ الدَّهْرِ  
عَلَى ذِي حَيَاءٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَذِي سِنْتَرٍ  
جَمِيلِ الْمُحَيَّا غَيْرِ نِكْسٍ<sup>(١٠)</sup> وَلَا هَذَرٍ  
رَبِيعِ لُؤَيِّ فِي التُّحُوطِ وَفِي الْعُسْرِ  
كَرِيمِ الْمَسَاعِي طَيْبِ الْخِيَمِ وَالتُّجْرِ<sup>(١٢)</sup>

(١) قولها: بذي زُبْد. تريد: سيفاً ذا طرائق، والربرد: الطرائق. وقال صخر الغي:

وصارم اخصلت خشيبته أبيض مهنو في مثنه ريد

(الروض ١/١٩٨).

(٢) ويروي: «الهاء» يريد به ما يظهر على السيف والمجوهر تشبيهاً بالغيار.

(٣) أضمت العليل: اعتقل لسانه.

(٤) وهو والد أبي جهم بن حذيفة، واسم أبي جهم: عبيد، وهو الذي أهدى الخميصة لرسول الله - ﷺ - فنظر إلى علمها. الحديث. وقد روى أيضاً هذا الحديث على وجه آخر، وهو: أن رسول الله - ﷺ - أتى بخميصتين، فأعطى إحداهما أبا جهم، وأخذ الأخرى، وفيها عَلمٌ، فلما نظر إلى علمها في الصلاة أرسلها إلى أبي جهم، وأخذ الأخرى بدلاً منها، هكذا رواه الزبير: وأم أبي جهم: يُسَيِّرة بنت عبد الله بن أذاة بن رياح، وابن أذاة: هو خال أبي قحافة، وسيأتي نسب أنه، وقد قيل: إن الشعر لحذافة بن غانم، وهو أخو حذيفة والد خارجة بن حذافة. (الروض الأنف ١/١٩٩).

(٥) السبل: المطر.

(٦) كل شارق: أي عند شروق الشمس.

(٧) يشوه: يخطئه.

(٨) سُحًا: صُبًا.

(٩) جُمًا: إجمعا وأكثرًا.

(١٠) التُّكْسُ من السهام: الذي نُكس في الكنانة ليميّزه الرامي، فلا يأخذه لردائه. وقيل: الذي انكسر أعلاه؛ فنكس ورُد أعلاه أسفله، وهو غير جيّد للرمي. (الروض الأنف ١/١٩٩).

(١١) اللُّهْمَى: العطايا. وفي أكثر الأصول «الندى» وفي رواية «اللُّهْمَى».

(١٢) التُّجْر: الأصل.

وَأَخْظَاهُمْ بِالْمَكْرَمَاتِ وَيَا لِدُنْكَرِ  
 وَبِالْفَضْلِ عِنْدَ الْمُجْحِفَاتِ<sup>(١)</sup> مِنَ الْعُنْبُرِ<sup>(٢)</sup>  
 يُضِيءُ سَوَادَ اللَّيْلِ كَالْقَمَرِ الْبَدْرِ  
 وَعَبْدُ مَنْافِ ذَلِكَ السَّيِّدُ الْفَيْهَرِيُّ<sup>(٤)</sup>  
 سِقَايَتُهُ فَخْرٌ عَلَى كُلِّ ذِي فَخْرٍ  
 وَأَلُّ قُضَيْيٍّ مِنْ مُقْلٍ وَذِي وَفْرِ  
 تَفَلَّقَ عَنْهُمْ بَيْضَةُ الطَّائِرِ الصَّقْرِ  
 وَرَابِطَ بَيْتِ اللَّهِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ  
 فَقَدْ عَاشَ مَيِّمُونَ النَّقِيبَةَ وَالْأَمْرَ  
 مَصَالِيَتِ أَمْثَالِ الرِّدْيَانِيَّةِ السُّمْرِ  
 أَغْرُ هِجَانَ اللَّوْنِ<sup>(٦)</sup> مِنْ نَقْرِ عُزْرٍ  
 نَقِيَّ الثِّيَابِ وَالذَّمَامِ مِنَ الْغَدْرِ  
 وَصَوْلٌ لَدَى الْقُرَيْبِيِّ رَحِيمِ بَدِي الصَّهْرِ  
 كَتَسَلُّ الْمُلُوكِ لَا تَبُورُ وَلَا تَحْرِي<sup>(٧)</sup>  
 تَجِدُهُ بِإِجْرِيًّا<sup>(٨)</sup> أَوَائِلَهُ بِجَرِي  
 إِذَا اسْتَبَقَ الْخَيْرَاتِ فِي سَالِفِ الْعَضْرِ  
 وَعَبْدُ مَنْافِ جَدَّهُمْ جَابِرُ الْكَسْرِ  
 مِنْ أَعْدَائِنَا إِذَا أَسْلَمْتَنَا بَنُو فَيْهْرِ  
 بِأَمْنِهِ حَتَّى خَاضَتْ الْعَيْرُ فِي الْبَحْرِ  
 وَلَيْسَ بِهَا إِلَّا شَيْخُ بَنِي عَمْرٍو<sup>(٩)</sup>  
 بِنَارًا تَسُخُّ الْمَاءَ مِنْ تَبِجِ الْبَحْرِ<sup>(١٠)</sup>  
 إِذَا ابْتَدَرَوْهَا صُبْحَ تَابِعَةِ التُّخْرِ

وَخَيْرُهُمْ أَضْلًا وَفَزَعًا وَمَعْدِنَا  
 وَأَوْلَاهُمْ بِالْمَخْجِدِ وَالْجِلْمِ وَالنُّهَى  
 عَلَى شَيْبَةِ الْحَمْدِ الَّذِي كَانَ وَجْهَهُ  
 وَسَاقِي الْحَجِيجِ ثُمَّ لِلخَبْرِ<sup>(٣)</sup> هَاشِمِ  
 طَوَى زَمْرًا عِنْدَ الْمَقَامِ فَأَصْبَحَتْ  
 لَيْبِكَ عَلَيْهِ كُلِّ عَانٍ<sup>(٥)</sup> بِكُرْبَةِ  
 بَنُوهِ سَرَاةً كَهَلُّهُمْ وَشَبَابُهُمْ  
 قُضَيْيٍّ الَّذِي عَادَى كِنَانَةَ كُلِّهَا  
 فَإِنْ تَكَ غَالَتُهُ الْمَنِيَا وَصَرَفُهَا  
 وَأَبْقَى رِجَالًا سَادَةً غَيْرَ عُزْلٍ  
 أَبُو عُثْبَةَ الْمُتَلَقَى إِلَيَّ جِبَاؤُهُ  
 وَحَمْرُهُ مِثْلُ الْبَدْرِ يَهْتَزُّ لِلنُّدَى  
 وَعَبْدُ مَنْافِ مَاجِدُ ذُو حَفِيظَةَ  
 كَهَوْلُهُمْ خَيْرُ الْكُهُولِ وَتَسْلَمُهُمْ  
 مَتَى مَا تَلَقَا مِنْهُمْ الدَّهْرَ نَاشِنَا  
 هُمْ مَلَأُوا الْبَطْحَاءَ مَجْدًا وَعِزَّةً  
 وَفِيهِمْ بُنَاةٌ لِلْعُلَا وَعِمَارَةٌ  
 بِإِنْكَاحِ عَوْفِ بِنْتِهِ لِيُجِيرَنَا  
 فَمَسَرْنَا تِهَامِيَّ الْبِلَادِ وَنَجَدَهَا  
 وَهُمْ حَضَرُوا وَالتَّاسُ بَادِ فَرِيْقُهُمْ  
 بَنُوها دِيَارًا جَمَّةً وَطَوَوْا بِهَا  
 لَكِي يَشْرَبَ الْحُجَّاجُ مِنْهَا وَغَيْرُهُمْ

(١) المجحفات: التي تذهب بالأموال. (٢) الغبر: السنون المقحطات.

(٣) كذا في سائر الأصول. وفي رواية «للخير».

(٤) كذا في الأصول. وفي شرح السيرة: «القهر» بالقاف. أي الذي يقهر الناس، فوصفه بالمصدر، كما تقول: رجل عدل، أو رجل صوم.

(٥) العاني: الأسير.

(٦) هجان اللون: أبيض.

(٧) لا تبور ولا تحرى: أي: لا تهلك ولا تنقص، ويقال للأفعى: حارية لرققتها، وفي الحديث: ما زال جسم أبي بكر يحرى حزناً على رسول الله - ﷺ -، أي: ينقص لحمه، حتى مات.

(٨) الإجريا: بالقصر والمد: الوجه الذي تأخذ فيه وتجري عليه.

(٩) يريد: بني هاشم، لأن اسمه عمرو.

(١٠) تبج البحر: أي معظمه.

ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ تَظَلُّ رِكَابَهُمْ  
 وَقَدِمَا غَنِينَا قَبْلَ ذَلِكَ حِقْبَةً  
 وَهُمْ يَغْفِرُونَ الذَّنْبَ يُنْقِمُ دُونَهُ  
 وَهُمْ جَمَعُوا حِلْفَ الْأَحَابِيثِ<sup>(٤)</sup> كُلُّهَا  
 فَخَارِجٌ، إِمَّا أَهْلَكَنَّ فَلَا تَنْزَلُ  
 وَلَا تَنْسَ مَا أَسَدَى ابْنَ لُبْنَى فَإِنَّهُ  
 وَأَنْتَ ابْنُ لُبْنَى مِنْ قُصَيٍّ إِذَا انْتَمَوْا  
 وَأَنْتَ تَنَاوَلْتَ الْعُلَا فَجَمَعْتَهَا  
 سَبَقْتَ وَفَتَّ الْقَوْمَ بَدْلاً وَنَائِلًا  
 وَأَمَّكَ سِرٌّ<sup>(٧)</sup> مِنْ خَزَاعَةَ جَوْهَرَ  
 إِلَى سَبَأِ الْأَبْطَالِ تُنْمَى وَتُنْتَمِي  
 أَبُو شَمِرٍ<sup>(٨)</sup> مِنْهُمْ وَعَمْرُو بْنُ مَالِكٍ  
 وَأَسْعَدُ قَادَ النَّاسِ عَشْرِينَ حِجَّةً  
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: «أَمَّكَ سِرٌّ مِنْ خَزَاعَةَ»، يَعْنِي أَبَا لَهَبٍ، أُمُّهُ لُبْنَى بِنْتُ هَاجِرِ الْخَزَاعِيِّ. وَقَوْلُهُ:  
 «بِإِجْرِيَا أَوَائِلُهُ» عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ.

رثاء مطرود الخزاعي لعبد المطلب: قال ابن إسحاق:

وقال مطرود بن كعب الخزاعي يئكي عبد المطلب وبني عبد مناف:

- (١) مخيصة: مذللة. ويروى «محبسة».
- (٢) الخنم والحفر: اسما بثرين تقدم الكلام عنهما في بئر قريش.
- (٣) الهنجر: القبيح من الكلام الفاحش.
- (٤) الأحابيش: أحياء الفارة، انضموا إلى بني ليث في محاربتهم قريشاً، وقيل: حالفوا قريشاً تحت جبل يسمى حبشياً، فسنموا بذلك.
- (٥) نكلوا: صرفوا وزجروا.
- (٦) الجسر: بالفتح. الماضي في أمره القوي عليها.
- (٧) سر: خالصة النسب.
- (٨) أبو شمير، وهو شمير الذي بنى سمرقند، وأبوه: مالك، يقال له: الأملوك، ويحتمل أن يكون أراد أبا شمير الغساني والد الحارث بن أبي شمير.
- وعمر بن مالك الذي ذكر: أحسبه عمراً ذا الأذعار، وقد تقدم في التبابعة، وهو من ملوك اليمن، وإنما جعلهم مفخراً لأبي لهب؛ لأن أمه خزاعية من سبأ، والتبابعة كلهم من جهم بن سبأ.
- (٩) وأبو جبر الذي ذكره في هذا الشعر: مالك من ملوك اليمن، ذكر القتيبي أن سمية أم زياد، كانت لأبي جبر ملك من ملوك اليمن، دفعها إلى الحارث بن كعدة المتطلب في طب طبه. (الروض ٢٠٢/١).
- (١٠) أسعد أبو حسان بن أسعد، وقد تقدم في التبابعة.

هَلَا سَأَلَتْ عَنْ آلِ عَبْدِ مَنَافٍ  
ضَمِيمُوكَ مِنْ جُزْمٍ وَمِنْ إِفْرَافٍ<sup>(٢)</sup>  
حَتَّى يَعُودَ فَيَقِيرُهُمْ كَالْكَافِي  
وَالظَّاعِنِينَ لِرِخْلَةِ الْإِيْلَافِ  
حَتَّى تَغِيْبَ الشَّمْسُ فِي الرَّجَافِ<sup>(٣)</sup>  
مِنْ فَوْقِ مِثْلِكَ عَقْدَ ذَاتِ نِطَافٍ<sup>(٤)</sup>  
وَالْفَيْضِ مُطْلَبِ أَبِي الْأَضْيَافِ<sup>(٥)</sup>

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُحَوَّلُ رَخْلَهُ  
هَبَلْتِكَ<sup>(١)</sup> أُمُّكَ لَوْ حَلَلْتَ بَدَارَهُمْ  
الْخَالِطِينَ غَنِيَهُمْ بِفَقِيرِهِمْ  
الْمُنْعِمِينَ إِذَا التُّجُومُ تَغَيَّرَتْ  
وَالْمُطْعَمِينَ إِذَا الرِّيحُ تَنَاوَحَتْ  
إِنَّمَا هَلَكْتَ أبا الفِعالِ فَمَا جَرَى  
إِلَّا أَبِيكَ أَخِي الْمَكَارِمِ وَحَدَّهُ

قال ابن إسحاق: فلما هلك عبد المطلب بن هاشم، ولي زمزم والسقاية عليها بعده العباس بن عبد المطلب، وهو يومئذ من أحدث إخوته سناً<sup>(١)</sup>؛ فلم تزل إليه حتى قام الإسلام وهي بيده. فأقرها رسول الله ﷺ له على ما مضى من ولايته، فهي إلى آل العباس، بولاية العباس إياها، إلى (هذا) اليوم.

### كفالة أبي طالب لرسول الله ﷺ

فكان رسول الله ﷺ بعد عبد المطلب مع عمه أبي طالب، وكان عبد المطلب - فيما يزعمون - يوصي به عمه أبا طالب، وذلك لأن عبد الله أبا رسول الله ﷺ وأبا طالب أخوان لأب وأم، أمهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم.  
قال ابن هشام: عائذ بن عمران بن مخزوم.  
قال ابن إسحاق: وكان أبو طالب هو الذي يلي أمر رسول الله ﷺ بعد جدّه، فكان إليه ومعه.

(١) هَبَلْتِكَ: فقدت. وهو على جهة الإغراء، لا على جهة الدعاء، كما تقول: تربت يداك.

(٢) أي: منعوك من أن تُنكح بناتك أو أخواتك من لثيم، فيكون الابن مرفقاً للؤم أبيه، وكرم أمه، فيلحقك وصم من ذلك، ونحو من قول مهلهل:

أَنكَحَهَا فَقَدَهَا الْأَرَامُ فِي جَنبٍ، وَكَانَ الْحَبَاءُ مِنْ أَدَمِ  
أَي: أنكحت لغربتها من غير كفء. (الروض الأنف ١/٢٠٣).

(٣) يعني: البحر لأنه يرجف. ومن أسمائه أيضاً: خضارة، والدأماء وأبو خالد. (الروض ١/٢٠٤).

(٤) النطف: اللؤلؤ الصافي. ووصيفة منطفة أي: مقرطة بتوأميتين والنطف في غير هذا: التلطح بالعب، وكلاهما من أصل واحد، وإن كانا في الظاهر متصادين في المعنى؛ لأن النطفة هي الماء القليل، وقد يكون الكثير، وكان اللؤلؤ الصافي أخذ من صفاء النطفة. والنطف الذي هو العيب: أخذ من نطفة الإنسان، وهي ماؤه: أي: كأنه لطف بها. (الروض ١/٢٠٤).

(٥) والفيض مطلب أبي الأضياف. يريد: أنه كان لأضيافه كالأب. والعرب تقول لكل جواد: أبو الأضياف. كما قال مرة بن محكان:

أَدْعَى أَبَاهُمْ، وَلَمْ أَعْرِفْ بِأَتَمِّهِمْ  
وَقَدْ عَمِرْتُ وَلَمْ أَعْرِفْ لَهُمْ نَسَباً  
(الروض ١/٢٠٤).

(٦) يقول السهيلي مما منعه النحويون أن يقال: زيد أفضل إخوته. وليس بمتنع، وهو موجود في مواضع كثيرة من هذا الكتاب، وغيره، وحسن، لأن المعنى: زيد يُفَضَّلُ إخوته، أو يفضل قومه؛ ولذلك ساغ فيه التنكير، وإنما الذي يمتنع بإجماع: إضافة أفعل إلى التثنية مثل أن تقول: هو أكرم أخويه، إلا أن تقول: الأخوين، بغير إضافة. (الروض ١/٢٠٣).

## اللهي العائف:

قال ابن إسحاق: حدثني يحيى بن عبّاد بن عبد الله بن الزبير، أن أباه حدثه: أن رجلاً من لَهَب - قال ابن هشام: ولَهَب: من أزدشئوة<sup>(١)</sup> - كان عائفاً، فكان إذا قَدِم مكة أتاه رجال قُرَيْش بِعِلْمَانِهِمْ ينظر إليهم ويعتاف<sup>(٢)</sup> لهم فيهم. قال: فأتى به أبو طالب وهو غلام، مع من يأتيه، فنظر إلى رسول الله ﷺ، ثم شغله عنه شيء، فلما فَرِغ قال: الغلام عليّ به، فلما رأى أبو طالب حِرْصَه عليه غَيَّبَه عنه، فجعل يقول: ويلكم، رُدّوا عليّ الغلام الذي رأيت آتفاً، فوالله ليكوننّ له شأن. قال: فانطلق أبو طالب.

قصة بحيرى<sup>(٣)</sup>

محمد ﷺ يخرج مع عمه إلى الشام:

قال ابن إسحاق: ثم إن أبا طالب خرج في رَكْب تاجراً إلى الشام، فلما تهيأ للرحيل، وأجمع المسير، صَبَّ<sup>(٤)</sup> به رسول الله ﷺ - فيما يزعمون - فرق له أبو طالب وقال: والله لأخرجن به معي، ولا يفارقني، ولا أفارقه أبداً، أو كما قال. فخرج به معه<sup>(٥)</sup>.

بحيرى يحتفي بتجار قريش: فلما نزل الركب بضرى من أرض الشام، وبهما راهب يقال له بحيرى<sup>(٦)</sup> في صومعة له، وكان إليه علم أهل النصرانية ولم يزل في تلك الصومعة منذ قط راهب، إليه يصير علمهم عن كتاب فيها فيما يزعمون، يتوارثونه كابراً عن كابر. فلما نزلوا ذلك العام ببجيري وكانوا كثيراً ما يَمْرُونَ به قبل ذلك فلا يكلمهم ولا يَغْرِضُ لهم حتى كان ذلك العام. فلما نزلوا به قريباً من صومعته صنع لهم طعاماً كثيراً، وذلك فيما يزعمون عن شيء رآه وهو في صومعته، يزعمون أنه رأى رسول الله ﷺ، وهو في صومعته، في الركب حين أقبلوا، وغمامة تُظَلُّه من بين القوم. قال: ثم

(١) وقال غيره: وهو لهب بن أحجن بن كعب، بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد. وهي القبيلة التي تُعرف بالعيافة والزجر. (الروض ٢٠٤/١).

(٢) يعتاف لهم: هو يفتعل من العيف: يقال: عَفْتُ الطير. وَاغْتَفْتُهَا عَيْلَفَةً وَاغْتَفَاتُهَا: وَعَفْتُ الطَعَامَ آعَافَهُ عَيْفًا. وعافت الطير الماء عيافاً. (الروض ٢٠٥/١).

(٣) الطبقات الكبرى ١/١٢١، أنساب الأشراف ١/٩٦ رقم ١٧٢، تاريخ الطبري ٢/٢٧٧، الكامل في التاريخ ٢/٣٧، تاريخ دمشق (السيرة) ١-٨، دلائل النبوة للبيهقي ١/٣٧١.

(٤) الصبابة: رقة السوق، يقال: صَبَبْتُ - بكسر الباء - أصب، ويذكر عن بعض السلف أنه قرأ: «أَصَبُّ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ» وفي غير رواية أبي بحر: صببت به رسول الله ﷺ - أي: لزمه. قال الشاعر:

كَأَنَّ فَوَازِي فِي يَدِ ضَبَبْتُ بِهِ مُحَاذِرَةٌ أَنْ يَنْقَضِبَ الْحَبْلَ قَاضِبِهِ

(الروض ٢٠٦/١).

(٥) كان رسول الله ﷺ - إذا ذاك ابن تسع سنين فيما ذكر بعض من أَلْف في السير، وقال الطبري: ابن ثنتي عشرة سنة. (الروض ٢٠٦/١).

(٦) وقع في سير الزُّهري أن بجيرى كان حَبْرًا من يهود تيماء، وفي المسعودي: أنه كان من عبد القيس. واسمه: سزجس، وفي المعارف لابن قتيبة، قال: سُمِعَ قَبْلَ الْإِسْلَامِ بِقَلِيلِ هَاتِفٍ يَهْتَفُ: أَلَا إِنَّ خَيْرَ أَهْلِ الْأَرْضِ ثَلَاثَةٌ: بَجِيرَى، وَرِيَابُ بْنُ الْبَرَاءِ الشَّنِي، وَالثَّالِثُ: الْمُنْتَظَرُ، فَكَانَ الثَّالِثُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قال القُتَيْبِيُّ: وَكَانَ قَبْرُ رِيَابِ الشَّنِيِّ، وَقَبْرُ وَلَدِهِ مِنْ بَعْدِهِ، لَا يَزَالُ يَرَى عَلَيْهَا طَشًّا، وَالطَّشُّ: الْمَطَرُ الضَّعِيفُ. (الروض ٢٠٥/١، ٢٠٦).

أقبلوا فنزلوا في ظل شجرة قريباً منه. فنظر إلى الغمامة حين أظلت الشجرة، وتَهَضَّرت أغصانُ الشجرة على رسول الله ﷺ حتى استظلَّ تحتها؛ فلما رأى ذلك بَحِيرَى نزل من صَوْمَعته، ثم أُرْسِل إليهم، فقال: إني قد صنعتُ لكم طعاماً يا معشرَ قُرَيْش، فإنا أحبُّ أن تحضُّروا كلُّكم، صغِيرُكم وكبِيرُكم، وعبدُكم وحزْمُكم: فقال له رجل منهم: والله يا بَحِيرَى إن لك لشأناً اليومَ، فما كنتَ تصنع هذا بنا، وقد كُنَّا نَمُرُّ بك كثيراً، فما شأنك اليومَ؟ قال له بَحِيرَى: صدقتُ، قد كان ما تقول، ولكنكم ضَيْفٌ، وقد أحببتُ أن أكرمكم وأصنعَ لكم طعاماً فتأكلوا منه كلِّكم. فاجتمعوا إليه، وتخلَّف رسول الله ﷺ من بين القوم، لحدائثة سنه، في رحال القوم تحت الشجرة؛ فلما نَظَرَ بَحِيرَى في القوم، لم يَرِ الصَّفَةَ التي يعرفُ ويَجِدُ عنده، فقال: يا معشرَ قُرَيْش، لا يتخلفن أحدٌ منكم عن طعامي؛ قالوا له: يا بَحِيرَى، ما تخلَّف عنك أحدٌ ينبغي له أن يأتيك إلا غلامٌ، وهو أحدثُ القوم سناً، فتخلَّف في رحالهم؛ فقال: لا تفعلوا، ادعوه فليحضُر هذا الطعامَ معكم. قال: فقال رجل من قُرَيْش مع القوم: واللوات والعزى، إن كان للوَمُ بنا أن يتخلَّف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا، ثم قام إليه فاحتَضَّنَه وأجلسه مع القوم.

بَحِيرَى يَنْشَبُ مُحَمَّدٌ ﷺ: فلما رآه بَحِيرَى جعل يَلْحَظُهُ لَحْظاً شديداً وَيَنْظُرُ إلى أشياء من جَسَدِهِ، قد كان يَجِدُهَا عنده من صِفَتِهِ، حتى إذا فَرَّغَ القومُ من طعامهم وتفرَّقوا، قام إليه بَحِيرَى فقال: يا غلام، أسألك بحق اللات والعزى إلا ما أخبرتني عَمَّا أسألك عنه؛ وإنما قال له بَحِيرَى ذلك، لأنه سَمِعَ قَوْمَهُ يَخْلِفُونَ بهما. فزعموا أن رسول الله ﷺ قال: لا تسألني باللات والعزى، فوالله ما أبغضتُ شيئاً قطُّ بُغْضَهُمَا؛ فقال له بَحِيرَى: فبالله إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه؛ فقال له: سألني عَمَّا بدا لك. فجعل يسأله عن أشياء من حاله في نَوْمِهِ وهَيْئَتِهِ وأُمُورِهِ؛ فجعل رسول الله ﷺ يُخْبِرُهُ، فيوافق ذلك ما عند بَحِيرَى من صِفَتِهِ، ثم نظر إلى ظَهْرِهِ، فرأى خَاتَمَ النبوة بين كَتِفَيْهِ على موضعه من صِفَتِهِ التي عنده<sup>(١)</sup>.

قال ابن هشام: وكان مثل أثر المِخْجَمِ<sup>(٢)</sup>.

بحيرى يوصي أبا طالب بمحمد ﷺ: قال ابن إسحاق: فلما فرغ، أقبل على عمه أبي طالب، فقال له: ما هذا الغلامُ منك؟ قال: ابني. قال له بَحِيرَى: ما هو بابنك، وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً؛ قال: فإنه ابنُ أخي؛ قال: فما فعل أبوه؟ قال: مات وأمه حُبْلَى به؛ قال: صدقت، فادجع بابن أخيك إلى بلده، واحذر عليه يهودَ، فوالله لئن رأوه وعَرَفُوا منه ما عرفتُ لَيَبْغُثَنَّه شراً، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأنٌ عظيم، فأسرع به إلى بلاده.

بعض من أهل الكتاب يريدون بمحمد ﷺ الشر: فخرج به عمه أبو طالب سريعا حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام؛ فزعموا فيما روى الناس: أن رُزِيرًا وتَمَامًا ودريسا، وهم نَفَرٌ من أهل

(١) رواه ابن عساکر بسنده إلى أحمد بن عبد الجبار العطاردي، عن يونس بن بكير الشيباني عن ابن إسحاق. (تاريخ دمشق - السيرة) ٨، ٧، والسير والمغازي ٧٣، وتاريخ الطبري ٢/٢٧٧، ودلائل النبوة ١/٣٧٣، تاريخ الإسلام ٥٨.

(٢) يعني: أثر المحجمة القابضة على اللحم، حتى يكون ناتئا. وفي الخبر أنه كان حوله خيلان فيها شعرات سود. وفي صفته أيضاً أنه كان كالنفاحة، وكزر الحجلة. وفي حديث آخر: كان كبيضة الحمامة، وفي حديث عياذ بن عبد عمرو: قال: رأيت خاتم النبوة، وكان كركبة العنز. (الروض الأنف ١/٢٠٦).

الكتاب، قد كانوا رأوا من رسول الله ﷺ مثل ما رآه بَحِيرَى في ذلك السفر، الذي كان فيه مع عمه أبي طالب، فأرادوه فردهم عنه بَحِيرَى، وذكرهم الله وما يجدون في الكتاب من ذكره وصِفَتِهِ، وأنهم إن أجمعوا لما أرادوا به لم يخلصوا إليه ولم يزل بهم حتى عرفوا ما قال لهم، وصدقوه بما قال، فتركوه وانصرفوا عنه<sup>(١)</sup>.

محمد ﷺ يشب على مكارم الأخلاق: فشب رسول الله ﷺ، والله تعالى يكلؤه ويحفظه ويحوطه من أقدار الجاهلية، لما يريد به من كرامته ورسالته، حتى بلغ أن كان رجلاً، وأفضل قومه مروءة، وأحسنهم خلقاً، وأكرمهم حسباً، وأحسنهم جواراً، وأعظمهم جُلماً، وأصدقهم حديثاً، وأعظمهم أمانة، وأبعدهم من الفحش والأخلاق التي تُدنس الرجال، تنزهاً وتكرماً، حتى ما اسمه في قومه إلا الأمين، لما جمع الله فيه من الأمور الصالحة<sup>(٢)</sup>.

رسول الله ﷺ يحدث عن حفظ العرب: وكان رسول الله ﷺ - فيما ذكر لي - يُحدِّث عما كان الله يحفظه به في صغره وأمر جاهليته، أنه قال:

لقد رأيتني في غلمان فريش نقل حجارة لبعض ما يلعب به الغلمان، كلنا قد تعزى، وأخذ إزاره فجعله على رقبته، يحمل عليه الحجارة؛ فإني لأقبل معهم كذلك وأذبر، إذ لكمني لآكِم ما أراه، لكمة وجيعة، ثم قال: شدُّ عليك إزارك؛ قال: فأخذته وشددته علي، ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتي وإزاري علي من بين أصحابي<sup>(٣)</sup>.

### حرب الفجار<sup>(٤)</sup>

قال ابن هشام: فلما بلغ رسول الله ﷺ أربع عشرة سنة أو خمس عشرة سنة، فيما حدثني أبو عبيدة النحوي، عن أبي عمرو بن العلاء، هاجت حرب الفجار<sup>(٥)</sup> بين فريش ومن معهم من كنانة، وبين قيس عيلان.

سببها: وكان الذي هاجها أن عروة الرِّحَال بن عُتْبَةَ بن جَعْفَر بن كِلَاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، أجار لطيمة<sup>(٦)</sup> للنعمان بن المنذر؛ فقال له البراض بن قيس،

(٢) السير والمغازي ٧٨.

(١) السير والمغازي ٧٥، ٧٦.

(٣) هذه القصة إنما وردت في الحديث الصحيح في حين بيان الكعبة، وكان رسول الله - ﷺ - ينقل الحجارة مع قومه إليها، وكانوا يجعلون أزهرهم على عواتقهم لتقيهم الحجارة، وكان رسول الله - ﷺ - يحملها على عاتقه، وإزاره مشدود به، فقال له العباس رضي الله عنه: يا ابن أخي! لو جعلت إزارك على عاتقك، ففعل فسقط مغشياً عليه، ثم قال: إزاري إزاري! فشدَّ عليه إزاره، وقام يحمل الحجارة، وفي حديث آخر: أنه لما سقط، ضمه العباس إلى نفسه، وسأله عن شأنه فأخبره أنه نودي من السماء: أن اشدُّ عليك إزارك يا محمد، قال: وإنه لأول ما نودي، وحديث ابن إسحاق إن صح أنه كان في حال صغره إذ كان يلعب مع الغلمان فمحملة أن هذا الأمر كان مرتين، مرة في حال صغره ومرة في أول اكتهاله عند بيان الكعبة. (انظر الروض الأنف ص ٢٠٨ - ٢٠٩). وانظر: السير والمغازي لابن إسحاق ٧٩.

(٤) الطبقات الكبرى ١/١٢٦، نهاية الأرب ١٥/٤٢٣، ٩٣/١٦، الروض الأنف ١/٢٠٩، تاريخ الإسلام (السير) ٦١، مروج الذهب ٢/٢٧٥، عيون الأثر ١/٤٦.

(٥) الفجار بكسر الفاء بمعنى: المفاجرة كالقتال والمقاتلة، وذلك أنه كان قتالاً في الشهر الحرام، ففجروا فيه جميعاً، فسُمي: الفجار. (الروض ١/٢٠٩).

(٦) اللطيمة: عير تحمل البز والعرط. (الروض ١/٢٠٩).

أحد بني ضَمْرَةَ بن بَكْر بن عَبْدِ مَنَاة بن كِنَانَةَ: أُتْجِرُهَا عَلَى كِنَانَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَعَلَى الْخَلْقِ (كَلَهُ). فَخَرَجَ فِيهَا عُرْوَةُ الرَّحَالِ وَخَرَجَ الْبَرَّاضُ يَطْلُبُ غَفْلَتَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِتَيْمَنَ ذِي طِلَالٍ بِالْعَالِيَةِ، غَفَلَ عُرْوَةَ، فَوَثِبَ عَلَيْهِ الْبَرَّاضُ فَقَتَلَهُ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَ الْفِجَارُ. وَقَالَ الْبَرَّاضُ فِي ذَلِكَ:

وَدَاهِيَةَ تُهْمُ<sup>(١)</sup> النَّاسَ قَبْلِي      شَدَدْتُ لَهَا بَنِي بَكْرٍ ضُلُوعِي  
هَدَمْتُ<sup>(٢)</sup> بِهَا بِيوتَ بَنِي كِلَابٍ      وَأَرْضَعْتُ الْمَوَالِي بِالضُّرُوعِ<sup>(٣)</sup>  
رَفَعْتُ لَهُ بَدِي طَلَالَ كَفِّي      فَخَرَّ يَمِيدُ كَالْجَذْعِ الصَّرِيعِ<sup>(٤)</sup>  
وَقَالَ لَيْبِدُ بن رَبِيعَةَ بن مَالِكِ بن جَعْفَرِ بن كِلَابٍ:

أَبْلُغْ، إِنْ عَرَضْتَ، بَنِي كِلَابٍ      وَعَامَرَ وَالْخُطُوبُ لَهَا مَوَالِي  
وَبْلُغْ، إِنْ عَرَضْتَ، بَنِي تُمَيْرٍ      وَأَخْوَالَ الْقَتِيلِ بَنِي هِلَالٍ  
بِأَنَّ الْوَأْفِدَ الرَّحَالَ أَمْسَى      مُقِيمًا عِنْدَ تَيْمَنَ ذِي طِلَالٍ<sup>(٥)</sup>  
وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ فِي آيَاتٍ لَهُ فِيمَا ذَكَرَ ابْنُ هِشَامٍ.

قَتَلَ هَوَازِنَ لَقْرِيشَ: قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: فَاتَى آتَ قَرِيشًا، فَقَالَ: إِنَّ الْبَرَّاضَ قَدْ قَتَلَ عُرْوَةَ، وَهَمَّ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ بِعُكَاظٍ، فَارْتَحَلُوا وَهَوَازِنٌ لَا تَشْعُرُ بِهِمْ، ثُمَّ بَلَغَهُمُ الْخَبْرُ فَاتَّبَعُوهُمْ، فَأَدْرَكُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلُوا الْحَرَمَ، فَاقْتَتَلُوا حَتَّى جَاءَ اللَّيْلُ، وَدَخَلُوا الْحَرَمَ، فَأَمْسَكَتْ عَنْهُمْ هَوَازِنٌ، ثُمَّ التَّقَوْا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ أَيَّامًا، وَالْقَوْمُ مُتَسَانِدُونَ، عَلَى كُلِّ قَبِيلٍ مِنْ قَرِيشٍ وَكِنَانَةَ رُئِيسٌ مِنْهُمْ، وَعَلَى كُلِّ قَبِيلٍ مِنْ قَيْسٍ رُئِيسٌ مِنْهُمْ.

الرَّسُولُ ﷺ يَشْهَدُ الْقِتَالَ وَهُوَ صَغِيرٌ: وَشَهِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْضَ أَيَّامِهِمْ، أَخْرَجَهُ أَعْمَامُهُ مَعَهُمْ. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كُنْتُ أُتْبَلُ عَلَى أَعْمَامِي: أَيَّ أَرَدَ عَلَيْهِمْ تَبَلَّ عَدُوَّهُمْ إِذَا رَمَوْهُمْ بِهَا<sup>(٦)</sup>.  
سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي هَذِهِ الْحَرْبِ: قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: هَاجَتِ حَرْبُ الْفِجَارِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ ابْنُ عَشْرِينَ سَنَةً<sup>(٧)</sup>.

سَبَبُ تَسْمِيَةِ هَذَا الْيَوْمِ بِالْفِجَارِ: وَإِنَّمَا سُمِّيَ يَوْمَ الْفِجَارِ، بِمَا اسْتَحَلَّ هَذَانِ الْحَيَّانَ، كِنَانَةَ وَقَيْسَ عَيْلَانَ، فِيهِ مِنَ الْمَحَارِمِ بَيْنَهُمْ.

- (١) فِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ «يُهَالُ» وَكَذَا فِي الْأَغَانِي. (٢) فِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ «هَتَكَتْ».
- (٣) الضُّرُوعُ: جَمْعُ ضُرْعٍ، هُوَ فِي مَعْنَى قَوْلِهِمْ: لَتَيْمٍ رَاضِعٍ، أَي: أَلْحَقْتُ الْمَوَالِي بِمَنْزِلَتِهِمْ مِنَ اللَّؤْمِ وَرَضَاعِ الضُّرُوعِ، وَأَظْهَرَتْ رِذَالَتَهُمْ وَهَتَكَتْ بِيوتَ أَشْرَافِ بَنِي كِلَابٍ وَصَرَحَاتِهِمْ. (الرُّوضُ ١/ ٢١٠).
- (٤) قَوْلُ الْبَرَّاضِ: رَفَعْتُ بِهِ بَدِي طَلَالَ كَفِّي. فَلَمْ يَصْرَفْهُ، يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَعَلَهُ اسْمَ بَقْعَةٍ، فَتَرَكَ إِجْرَاءَ الْاسْمِ لِلتَّائِيثِ وَالتَّعْرِيفِ، فَإِنَّ قَلْتُ: كَانَ يَجِبُ أَنْ يَقُولَ: بِذَاتِ طِلَالٍ، أَي: ذَاتِ هَذَا الْاسْمِ لِلْمَوْثِقِ، كَمَا قَالُوا: ذُو عَمْرٍو أَي: صَاحِبُ هَذَا الْاسْمِ، وَلَوْ كَانَتْ أَنْتَى، لَقَالُوا: ذَاتِ هِنْدٍ (مَثَلًا)، فَالْجَوَابُ: أَنَّ قَوْلَهُ: بَدِي يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ وَصْفًا لِطَرِيقٍ، أَوْ جَانِبٍ مُضَافٍ إِلَى طِلَالِ اسْمِ الْبَقْعَةِ.
- (٥) وَقَوْلُ لَيْبِدٍ: بَيْنَ تَيْمَنَ ذِي طِلَالٍ، بِكَسْرِ الْمِيمِ وَفَتْحِهَا، وَلَمْ يَصْرَفْهُ لَوْزَنِ الْفِعْلِ، وَالتَّعْرِيفُ لِأَنَّهُ تَفَعَّلَ، أَوْ تَفَعَّلَ مِنَ الْيَمْنِ أَوْ الْبَيْمَنِ.
- (٦) تَارِيخُ الْإِسْلَامِ (السِّيَرَةُ ٦١).
- (٧) الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى ١/ ١٢٨.



قائد قريش وهوازن: وكان قائد قريش وكنانة حَزْبُ أُمَيَّةَ بن عَبْدِ شمس، وكان الظَّفَرُ في أوَّلِ النهارِ لَقَيْسِ على كِنَانَةَ، حتى إذا كان في وسطِ النهارِ كان الظَّفَرُ لِكِنَانَةَ على قيس.

قال ابن هشام: وحديثُ الفِجَارِ أطولُ ممَّا ذُكِرَتْ، وإنما منعني من استقصائه قطعُهُ حديثُ رسولِ الله ﷺ<sup>(١)</sup>.

### حديث تزويج رسول الله ﷺ خديجة رضي الله عنها<sup>(٢)</sup>

سنه ﷺ عند زواجه: قال ابن هشام: فلما بلغ رسول الله ﷺ خمساً وعشرين سنة<sup>(٣)</sup>، تزوج<sup>(٤)</sup> خديجةَ بنتَ خُوَيْلِدِ بنِ أَسَدِ بنِ عَبْدِ العُزَّى بنِ قُصَيِّ بنِ كِلَابِ بنِ مَرَّةِ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غَالِبِ، فيما حدَّثني غيرُ واحدٍ من أهلِ العِلْمِ عن أبي عمرو المَدَنِيِّ.

خروجه ﷺ إلى التجارة بمال خديجة: قال ابن إسحاق: وكانت خديجة بنت خُوَيْلِدِ امرأةَ تاجرة ذاتِ شرفٍ ومالٍ، تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم إياه، بشيء تجعله لهم، وكانت قُرَيْشٌ قوماً تجاراً؛ فلما بلغها عن رسول الله ﷺ ما بلغها، من صدق حديثه، وعظم أمانته، وكرم أخلاقه، بعثت إليه فعرضت عليه أن يخرج في مال لها إلى الشام تاجراً، وتُعطيهِ أفضلَ ما كانت تُعطي غيره من التجارة، مع غلام لها يقال له مَيْسِرَةَ، فقبله رسولُ الله ﷺ منها، وخرج في مالها ذلك، وخرج معه غلامها مَيْسِرَةَ حتى قَدِمَ الشام.

حديثه ﷺ مع الراهب: فنزل رسولُ الله ﷺ في ظلِّ شجرةٍ قريباً من صَوْمِعةِ راهبٍ من الرهبان، فاطَّلَعَ الراهبُ إلى مَيْسِرَةَ، فقال له: من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة؟ قال له مَيْسِرَةَ: هذا رجلٌ من قريش من أهلِ الحَرَمِ؛ فقال له الراهبُ: ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي<sup>(٥)</sup>.

(١) وكان آخر أمر الفجار أن هوازن وكنانة تواعدوا للعلم القابل بعكاظ فجاهوا للوعد. وكان حرب بن أمية رئيس قريش وكنانة، وكان عتبة بن ربيعة يتيماً في حجره، فضنَّ به حرب، وأشفق من خروجه معه، فخرج عتبة بغير إذن، فلم يشعروا إلا وهو على بعيره بين الصَّفيين ينادي: يا معشر مُضَرِّ، غلامٌ تقاتلون؟ فقالت له هوازن: ما تدعو إليه؟ فقال: الصلح؛ على أن ندفع إليكم دية قتلاكم، ونعوف عن دماننا، قالوا: وكيف؟ قال: ندفع إليكم رهنأ منا، قالوا: ومن لنا بهذا؟ قال: أنا. قالوا: ومن أنت؟ قال: عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، فرضوا ورضيت كنانة. ودفعوا إلى هوازن أربعين رجلاً، فيهم: حكيم بن جزام، فلما رأته بنو عامر بن صعصعة الرهن في أيديهم، عفوا من الدماء، أطلقوهم وانقضت حرب الفجار، وكان يقال: لم يُسدَّ من قريش مُمْلَقٌ إلا عتبة وأبو طالب، فإنهما سادا بغير مال. (الروض الأنف ١/٢١١).

(٢) السير والمغازي لابن إسحاق ٨١، أنساب الأشراف ٩٧/١ رقم ١٧٣، الطبقات الكبرى ١/١٣١، تاريخ الطبري ٢/٢٨٠، تاريخ دمشق (السيرة) ١٣٦، نهاية الأرب ١٦/٩٧.

(٣) وقيل كان سنه - ﷺ - إحدى وعشرين سنة، وقيل ثلاثين.

(٤) خديجة بنت خُوَيْلِدِ تُسَمَّى: الطاهرة في الجاهلية والإسلام، وفي سير التيمي: أنها كانت تُسمى: سيِّدة نساء قريش. وكانت قبل رسول الله - ﷺ - عند هند بن زُرارة، وكانت قبله عند عتيق بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، ولدت له عبد مناف بن عتيق، وقال الزبير: ولدت لعتيق جارية اسمها: هند، وولدت لهند: ابنا اسمه: هند أيضاً، مات بالطاعون: طاعون البصرة، ولخديجة من هند ابنان غير هذا، اسم أحدهما: الطاهر، واسم الآخر: هالة. (الروض الأنف ١/٢١٥).

(٥) ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبي. يريد: ما نزل تحتها هذه الساعة إلا نبي، ولم يريد: ما نزل تحتها قط إلا نبي؛ لُبُّغْدِ العهد بالأنبياء قبل ذلك، وإن كان في لفظ الخبر: قط، فقد تكلم بها على جهة التوكيد، والشجرة لا تعمر في العادة هذا العمر الطويل حتى يُدرى أنه لم ينزل تحتها إلا عيسى، أو غيره من الأنبياء - عليهم السلام - ويبعد في العادة أيضاً أن =

ثم باع رسولُ الله ﷺ سلعته التي خرج بها، واشترى ما أراد أن يشتري، ثم أقبل قافلاً إلى مكة ومعه ميسرة. فكان ميسرة - فيما يزعمون - إذا كانت الهاجرة واشتد الحر، يرى ملكين يُظلاله من الشمس - وهو يسير على بعيره - فلما قَدِم مكة على خديجة بمالها، باعث ما جاء به، فأضعف أو قريباً. وحدثها ميسرة عن قول الراهب، وعمّا كان يرى من إضلال المَلَكَيْن إياه.

خديجة ترغب في الزواج منه ﷺ: وكانت خديجة امرأة حازمة شريفة لبيبة، مع ما أراد الله بها من كرامته، فلما أخبرها ميسرة بما أخبرها به، بعثت إلى رسول الله ﷺ، فقالت له - فيما يزعمون - يا بن عم، إني قد رغبتُ فيك لقرابتك، وَسَطَتِكَ<sup>(١)</sup> في قومك وأمانتك وحُسن خُلقك وصدق حديثك، ثم عرضت عليه نفسها. وكانت خديجة يومئذ أوسط نساء قريش نسباً، وأعظهن شرفاً، وأكثرهن مالاً؛ كل قومها كان حريصاً على ذلك منها لو يقدر عليه<sup>(٢)</sup>.

نسب خديجة رضي الله عنها: وهي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر. وأما: فاطمة بنت زائدة بن الأصم بن رواحة بن حَجْر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر. وأم فاطمة: هالة بنت عبد مناف بن الحارث بن عمرو بن مُنْفذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر. وأم هالة: قِلابة بنت سَعِيد بن سَعْد بن سَهْم بن عَمْرُو بن هُضَيْن بن كَعْب بن لؤي بن غالب بن فهر.

الرسول ﷺ يتزوج من خديجة بعد استشارة أعمامه: فلما قالت ذلك لرسول الله ﷺ، ذَكَر ذلك لأعمامه، فخرج معه عمُه حمزة<sup>(٣)</sup> بن عبد المطلب، رحمه الله، حتى دخل على خويلد<sup>(٤)</sup> بن أسد، فخطبها إليه، فتزوجها.

صداق خديجة: قال ابن هشام: وأصدقها رسولُ الله ﷺ عشرين بكرةً، وكانت أول امرأة تزوجها رسولُ الله ﷺ، ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت، رضي الله عنها.

= تكون شجرة تخلو من أن ينزل تحتها أحد، حتى يجيء نبي، إلا أن تصح رواية من قال في هذا الحديث؛ لم ينزل تحتها أحد بعد عيسى ابن مريم - عليه السلام - وهي رواية عن غير ابن إسحاق، فالشجرة على هذه مخصوصة بهذه الآية والله أعلم. وهذا الراهب ذكروا أن اسمه نسطوراً وليس هو بحيرا المتقدم ذكره. (الروض ١/ ٢١١، ٢١٢).

(١) السُّطَّة: من الوسط، مصدر كالعدة والزنة، والوسط من أوصاف المدح والتفضيل، ولكن في مقامين: في ذكر النسب، وفي ذكر الشهادة. أما النسب؛ فلأن أوسط القبيلة أعرفها، وأولها بالصميم وأبعدها عن الأطراف، وأجدد أن لا تضاف إليه الدعوة؛ لأن الأباة والأمهات قد أحاطوا به من كل جانب، فكان الوسط من أجل هذا مدحاً في النسب بهذا السبب. وأما الشهادة فنحو قوله سبحانه: قال «أوسطهم» وقوله: «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس» فكان هذا مدحاً في الشهادة، لأنها غاية العدالة في الشاهد أن يكون وسطاً كالميزان، لا يميل مع أحد، بل يصم على الحق تصميماً، لا يجذب به هوى، ولا يميل به رغبة، ولا رهبة، من هاهنا، ولا من ها هنا، فكان وصفه بالوسط غاية في التزكية والتعديل.

(٢) الخبر في: السير والمغازي ٨١، ٨٢، تاريخ الطبري ٢/ ٢٨٠، ٢٨١.

(٣) ويقال: إن أبا طالب هو الذي نهض مع رسول الله - ﷺ - وهو الذي خطب خطبة النكاح، وكان مما قاله في الخطبة: «أما بعد: فإن محمداً ممن لا يوازن به فتى من قريش إلا رجع به شرفاً وثبلاً وفضلاً وعقلاً، وإن كان في المال قل، فإنما المال ظل زائل، وعارية مُسترجعة، وله في خديجة بنت خويلد رغبة، ولها فيه مثل ذلك». (الروض الأنف ١/ ٢١٣).

(٤) وعن ابن عباس، وعن عائشة - رضي الله عنهم كلهم - قال: إن عمرو بن أسد هو الذي أنكح خديجة رسول الله - ﷺ - وأن خويلد كان قد هلك قبل الفجار. (الروض ١/ ٢١٣).

أولاده ﷺ من خديجة: قال ابن إسحاق: فولدت لرسول الله ﷺ ولده كلهم إلا إبراهيم؛ القاسم، وبه كان يُكنى ﷺ، والطاهر، والطيب<sup>(١)</sup>، وزينب، وزُقيّة، وأم كلثوم، وفاطمة عليها السلام.  
ترتيب ولادتهم: قال ابن هشام: أكبرُ بنِيه القاسمُ، ثم الطَّيِّبُ، ثم الطَّاهِرُ؛ وأكبرُ بناته زُقيّةُ، ثم زينب، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة.

قال ابن إسحاق: فأما القاسمُ، والطَّيِّبُ، والطَّاهِرُ فهلكوا في الجاهليّة؛ وأما بناته فكلهنَّ أدركنَّ الإسلامَ، فأسلمنَّ وهاجرنَّ معه ﷺ.

إبراهيم وأمه: قال ابن هشام: وأما إبراهيم فأمه مارية القبطية. حدثنا عبد الله بن وهب عن ابن لُهيعة، قال: أم إبراهيم: مارية سرية النبي ﷺ التي أهداها إليه المقوقسُ من حُفْنٍ من كورة أنصنا.

ورقة يتنبأ له ﷺ بالنبوّة: قال ابن إسحاق: وكانت خديجة بنت خُوَيْلِدٍ قد ذكرت لورقة<sup>(٢)</sup> بن ثُوَفل بن أسد بن عبد العزّرى، وكان ابن عمها، وكان نصرانياً قد تتبّع الكتب وعلم من علم الناس - ما ذكر لها غلامها ميسرةً من قولِ الراهب، وما كان يرى منه إذ كان المَلَكُانِ يُظْلِمَانِهِ؛ فقال وَرَقَةُ: لئن كان هذا حقاً يا خديجةُ، إن محمداً لنبيُّ هذه الأمة، وقد عرفتُ أنه كائنٌ لهذه الأمة نبيُّ يُنتظر، هذا زمانه، أو كما قال.

شعر لورقة: فجعل ورقة يستطىء الأمر ويقول: حتى متى؟ فقال ورقة في ذلك:

لَجِجْتُ وَكُنْتُ فِي الذِّكْرِ لَجُوجاً      لِهَمِّ طَالَمَا بَعَثَ النُّشَيْجَا<sup>(٣)</sup>  
وَوَضَفِ مِنْ خَدِيجَةَ بَعْدَ وَضْفِ      فَقَدْ طَالَ انْتِظَارِي يَا خَدِيجَا  
بِبَطْنِ الْمَكْتَيْنِ<sup>(٤)</sup> عَلَى رَجَائِي      حَدِيثُكَ أَنْ أَرَى مِنْهُ خُرُوجَا  
مِمَّا خَبَرْتَنَا مِنْ قَوْلِ قَسْرٍ      مِنَ الرَّهْبَانِ أَكْرَهُ أَنْ يَعْوجَا

(١) الطاهر والطيب لقبان للقاسم، سُمي الطاهر والطيب؛ لأنه وُلِدَ بعد النبوّة، واسمه الذي سُمي به أوّل هو: عبد الله، وبلغ القاسم المشي، غير أن رضاعته لم تكن كملت وقد وقع في مسند الفُزَيَّابِيِّ أَنَّ خديجة دخل عليها رسول الله - ﷺ - بعد موت القاسم، وهي تبكي؛ فقالت: يا رسول الله ذَرْتَ لُبَيْبَةَ القاسم، فلو كان عاش حتى يستكمل رضاعة لهوّن عليّ، فقال: إنْ له مرضعاً في الجنة تستكمل رضاعته، فقال: لو أعلم ذلك لهوّن عليّ، فقال: إنْ شئتُ أسمعتك صوته في الجنة، فقال: بل أصدق الله ورسوله. (الروض الأنف ١/ ٢١٤).

(٢) وأم ورقة: هند بنت أبي كبير بن عبد بن قُصَيِّ، ولا عقب له، وهو أحد من آمن وسلم - قبل البعث. (راجع الروض الأنف ٢١٦، ٢١٧).

(٣) النشيج: البكاء مع صوت.

(٤) ثنى مكة، وهي واحدة؛ لأن لها بطاحاً وظواهر، على أن للعرب مذهباً في أشعارها في ثنية البقعة الواحدة، وجمعها، نحو قوله: وميت بغزات، يريد: بغزة، وبغادين في بغداد، وأما الثنية فكثير نحو قوله:

بالرقتين له أجر وأعراس      والخمّتين سقاك الله من دار

وقول زهير «ودار لها بالرقتين» وقول ورقة من هذا: ببطن المكتين. لا معنى لإدخال الظواهر تحت هذا اللفظ، وقد أضاف إليها البطن، كما أضافه الميرق حي قال:

ببطن مكة مقهور ومفتون

وإنما يقصد العرب في هذا الإشارة إلى جانبي كلّ بلدة، أو الإشارة إلى أعلى البلدة وأسفلها، فيجعلونها اثنتين على هذا المعنى، وقد قالوا: صدنا بقنوين، وهو هنا اسم جبل.

بأن محمداً سيَسودُ فينا  
ويظهر في البلادِ ضياءُ نور  
فيلقى من يُحارِبُه خَساراً  
فيا لَيْتِي إذا ما كانَ ذَاكُم  
وُلُوجاً في الذي كَرِهتَ قُرَيْشُ  
أرجي بالذي كَرِهوا جميعاً  
وهلْ أَمْرُ السَّفَالَةِ غيرُ كُفْر  
فإنْ يَنْبَقُوا وأَبَقَ تَكُنْ أُمُورُ  
وإنْ أَهْلِكَ فَكُلَّ فَتَى سَيْلَقَى

وَيُخَصِّمُ مَنْ يَكُونُ لَهُ حَاجِبَا  
يُقِيمُ بِهِ الْبَرِيَّةَ أَنْ تَمُوجَا<sup>(١)</sup>  
وَيَلْقَى مَنْ يَسَالِمُهُ فُلُوجَا<sup>(٢)</sup>  
شَهِدْتَ فَكُنْتُ أَوْلَهُمْ وَوُلُوجَا  
وَلَوْ عَجْتُ<sup>(٣)</sup> بِمَكَّتِيهَا عَجِبَا  
إلى ذي العرش إن سفلوا عُرُوجَا<sup>(٤)</sup>  
بِمَنْ يَخْتَارُ مَنْ سَمَكَ الْبُرُوجَا  
يَضِجُ الْكَافِرُونَ لَهَا ضَجِبَا  
مِنَ الْأَقْدَارِ مَثْلِفَةَ حَرُوجَا<sup>(٥)</sup>

### حديث بنيان الكعبة وحكم رسول الله ﷺ بين قريش في وضع الحجر<sup>(٦)</sup>

سبب هذا البنيان: قال ابن إسحاق: فلما بلغ رسول الله ﷺ خمساً وثلاثين سنة، اجتمعت قريش لبنيان الكعبة<sup>(٧)</sup>، وكانوا يهيمون بذلك ليسقفوها ويهايون هدمها وإنما كانت رَضْمًا<sup>(٨)</sup> فوق القامة، فأرادوا رَفَعَهَا وتَسْقِيفَهَا، وذلك أن نفرأ سرقوا كنزاً للكعبة، وإنما كان يكون في بئر في جوف الكعبة،

(١) هذا البيت يوضح لك معنى النور ومعنى الضياء، وأن الضياء هو المنتشر عن النور، وأن النور هو الأصل للضوء، ومنه مبدؤه، وعنه يصدر، وف يالتنزيل: ﴿فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم﴾. وفيه: ﴿جعل الشمس ضياء، والقمر نوراً﴾ لأن نور القمر لا ينتشر عنه من الضياء ما ينتشر من الشمس، ولا سيما في طرفي الشهر. وفي الصحيح: «الصلوة نور» والصبر رياء، وذلك أن الصلاة هي عمود الإسلام، وهي ذر وقران، وهي تنهى عن الفحشاء والمنكر، فالصبر عن المنكرات، والصبر على الطاعات هو: الضياء الصادر عن هذا النور الذي هو القرآن، والذكر. وفي أسماء الباري سبحانه ﴿الله نور السماوات والأرض﴾ ولا يجوز أن يكون الضياء من أسمائه سبحانه. (الروض الأنف ١/٢١٩).

(٢) الفولج: الظهور على الخصم والعدو. (٣) عجت: ارتفعت أصواتها.

(٤) العُرُوج: الصعود والعلو. (٥) المتلفة: المهلكة. والحرُوج: الكثيرة التصرف.

(٦) الطبقات الكبرى ١/١٤٥، السير والمغازي لابن إسحاق ١٠٣، تاريخ الطبري ٢/٢٨٩، أنساب الأشراف ١/٩٩، البدء والتاريخ ٤/٨٤، الكامل في التاريخ ٢/٤٢.

(٧) وكان بناؤها في الدهر خمس مرات. الأولى: حين بناها شيث بن ردم، والثانية: حين بناها إبراهيم على القواعد الأولى، والثالثة: حين بنتها قريش قبل الإسلام بخمسة أعوام، والرابعة: حين احترقت في عهد ابن الزبير بشراة طارت من أبي قبيس، فوقعت في أستارها، فاحترقت، وقيل إن امرأة أرادت أن تجمرها، فطارت شراة من المجرم في أستارها. فلما قام عبد الملك بن مروان، قال: لنا من تخليط أبي خبيث بشيء، فهدمها وبناها على ما كانت عليه في عهد رسول الله ﷺ - وأما المسجد الحرام فأول من بناه عمر بن الخطاب، وذلك أن الناس ضيقوا على الكعبة، وألصقوا دورهم بها، فقال عمر: إن الكعبة بيت الله، ولا بد للبيت من فناء، فاشترى تلك الدور من أهلها وهدمها، وبنى المسجد المحيط بها، ثم كان عثمان، فاشترى دوراً أخرى، وأغلى في ثمنها، وزاد في سعة المسجد، فلما كان ابن الزبير زاد في إتقانه، لا في سعته، وجعل فيه عمداً من الرخام، وزاد في أبوابه، وحسنها فلما كان عبد الملك بن مروان زاد في ارتفاع حائط المسجد، وحمل إليه السواري في البحر إلى جدة. (الروض الأنف ١/١٢٢١، ٢٢٢).

(٨) الرضم: أن تضد الحجارة بعضها على بعض من غير ملاط كما قال:

وكان الذي وُجد عنده الكنز دُوَيْكًا مولى لبني مُلَيْح بن عمرو من خزاعة. قال ابن هشام: فقطعت قريش يده. وتزعَم قريشُ أنَّ الذين سرقوه وضعوه عند دُوَيْك. وكان البحر قد رمى بسفينة إلى جُدَّة لرجل من تجار الروم، فتحطمت، فأخذوا خشبها، فأعدوه لتسقيفها، وكان بمكة رجل قِطِيّ نجار<sup>(١)</sup>، فتهيأ لهم في أنفسهم بعض ما يصلحها. وكانت حيةٌ تخرج من بئر الكعبة التي كان يُطرح فيها ما يهدى لها كل يوم، فتشترق<sup>(٢)</sup> على جدار الكعبة، وكانت مما يهابون، وذلك أنه كان لا يدنو منها أحد إلا اخزألت وكشَّت<sup>(٣)</sup> وفتحت فاهها، وكانوا يهابونها. فبينما هي ذات يوم تشترق على جدار الكعبة، كما كانت تصنع، بعث الله إليها طائراً فاخطفها، فذهب بها؛ فقالت قريش: إنا لنرجو أن يكون اللُّهُ قد رضي ما أردنا، عندنا عامل رفيق، وعندنا خشب، وقد كفانا الله الحية<sup>(٤)</sup>.

أبو وهب - خال أبي رسول الله - وما حدث له عند بناء الكعبة: فلما أجمعوا أمرهم في هدمها وبنائها، قام أبو وهب بن عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم - قال ابن هشام: عائذ بن عمران بن مخزوم - فتناول من الكعبة حجراً، فوثب من يده، حتى رجع إلى موضعه، فقال: يا معشر قريش، لا تدخلوا في بنائها من كسبكم إلا طيباً، لا يدخل فيها مهرٌ بغي، ولا بيع رباً، ولا مظلمة أحد من الناس. والناس يتحلون هذا الكلام الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

قال ابن إسحاق: وقد حدثني عبد الله بن أبي نجيح المكي أنه حدث عن عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جُمَح بن عمرو بن هُصَيص بن كعب بن لؤي:

أنه رأى ابناً لجعدة بن هُبيرة بن أبي وهب بن عمرو يطوف بالبيت، فسأل عنه، فقيل: هذا ابن لجعدة بن هُبيرة؛ فقال عبد الله بن صفوان: عند ذلك جدّ هذا، يعني أبا وهب، الذي أخذ حجراً من الكعبة حين أجمعت قريش لهدمها فوثب من يده، حتى رجع إلى موضعه، فقال عند ذلك: يا معشر قريش، لا تدخلوا في بنائها من كسبكم إلا طيباً، لا تدخلوا فيها مهرٌ بغي، ولا بيع رباً، ولا مظلمة أحد من الناس<sup>(٥)</sup>.

شعر في أبي وهب: قال ابن إسحاق: وأبو وهب خال أبي رسول الله ﷺ، وكان شريفاً، وله يقول شاعر من العرب:

ولو بأبي وهب أنخث مطيَّتي      غَدَت من نَداه رَحَلها غيرُ خائبٍ<sup>(٦)</sup>

= رَزَتْهُمْ فِي سَاعَةِ جِرْعَتِهِمْ      كَوْسِ الْمَنِيَا تَحْتَ صَخْرٍ مُرَضَّمٍ  
(الروض الأنف ١/٢١).

(١) وذكر غيره أنه كان علجاً في السفينة التي زمتها الريح إلى الشَّعْبِيَّة، وأن اسم ذلك النجار: ياقوم، وكذلك زوي أيضاً في اسم النجار الذي عمل منبر رسول الله - ﷺ - من طرفاء الغابة، ولعله أن يكون هذا، فالله أعلم. (الروض الأنف ١/٢٢٥).

(٢) تشترق: تبرز للشمس.

(٣) اخزألت: أي: رفعت ذنبها، وكشَّت: أي: صوتت باحتكاك بعض جلدها ببعض. (الروض ١/٢٥).

(٤) الخبر في السير والمغازي ١٠٤، وتاريخ الطبري ٢/٢٨٧.

(٥) الخبر في السير والمغازي ١٠٤، ١٠٥، وتاريخ الطبري ٢/٢٨٧، ٢٨٨.

(٦) ورد الشطر الثاني في السير والمغازي:

لرحت وراحت رحلها غير خائب

بأبيض من فَرَعِي لُؤَيِّ بن غالب  
أبي لأخذ الضيم يرتاح للئدى  
عظيم رماد القدر يملأ جفائه  
إذا حُصَلت أنسابها في الذوائب<sup>(١)</sup>  
توسّط جَدَاه فُرُوع الأطايِب  
من الخبز يَغْلوهنّ مثل السبائب<sup>(٢)</sup>

نصيب قبائل قريش في تجزئة الكعبة: ثم إن قريشاً جَزأت الكعبة، فكان شقّ الباب لبني عبد مناف وزهرة، وكان ما بين الركن الأسود والركن اليماني لبني مخزوم وقبائل من قريش انضموا إليهم، وكان ظهر الكعبة لبني جُمح وسهم، ابني عمرو بن هُصَيص بن كَعْب بن لُؤَيِّ، وكان شقّ الحجر لبني عبد الدار بن قُصَي، ولبني أسد بن العُزَي بن قُصَي، ولبني عدي بن كعب بن لُؤَيِّ، وهو الحَطيَم<sup>(٣)</sup>.

الوليد بن المغيرة يبدأ بهدم الكعبة: ثم إن الناس هابوا هدمها وفرّقوا منه، فقال الوليد بن المغيرة: أنا أبدوكم في هدمها، فأخذ المعول، ثم قام عليها، وهو يقول: اللهم لم تُرْعَ<sup>(٤)</sup> - قال ابن هشام: ويقال: لم نزع - اللهم إنا لا نريد إلا الخير. ثم هدم من ناحية الركنين، فترى الناس تلك الليلة، وقالوا: ننظر، فإن أصيب لم نهدم منها شيئاً وردّذناها كما كانت، وإن لم يُصِب شيء، فقد رضي الله صنعتنا، فهدمنا. فأصبح الوليد من ليلته غادياً على عمله، فهدمَ وهدمَ الناس معه، حتى إذا انتهى الهدمُ بهم إلى الأساس، أساس إبراهيم ﷺ، أفضوا إلى حجارة خُضر كالأسنمة<sup>(٥)</sup> أخذ بعضها بعضاً<sup>(٦)</sup>.

امتناع قريش عن هدم الأساس وسببه: قال ابن إسحاق: فحدثني بعض من يزوي الحديث: أن رجلاً من قريش، ممن كان يهدمها، أدخل عتلةً بين حجرتين منها ليقلع بها أحدهما، فلما تحرك الحجر تنقضت مكّة بأسرها، فانتهوا عن ذلك الأساس<sup>(٧)</sup>.

الكتاب الذي وجد في الركن: قال ابن إسحاق: وحدثت أن قريشاً وجدوا في الركن كتاباً بالسريانية، فلم يدروا ما هو حتى قرأه لهم رجل من يهود، فإذا هو: «أنا الله ذو بكّة، خلقتها يوم

(١) الذوائب: الأعالي، وأراد بها الأنساب الكريمة.

(٢) السبائب: جمع سبيبة، وهي ثياب رفاق بيض، فسبّه الشحم الذي يعلو الجفان بها.

(٣) انظر: السير والمغازي ١٠٥، وتاريخ الطبري ٢/٢٨٨، والطبقات ١٤٦/١ أما عن الحطيم فانظر: شفاء الغرام (بتحقيقنا) ٣١٨/١، ٣١٩.

(٤) اللهم لم تُرْعَ، وهي كلمة تقال عند تسكين الرّوع، وإظهار اللين والبرّ في القول، ولا روع في هذا الموطن فيُنْفى، ولكنّ الكلمة تقتضي إظهار فصد البرّ؛ فلذلك تكلموا بها، وعلى هذا يجوز التكلم بها في الإسلام، وإن كان فيها ذكر الرّوع الذي هو محال في حقّ البارئ تعالى، ولكنّ لما كان المقصود ما ذكرنا، جاز النطق بها. (الروض الأنف ١/٢٢٥).

(٥) وليست هذه رواية السيرة الأصلية: إنّما الصحيح في الكتاب: كالأسنة وهو وهم من بعض الثقلّة عن ابن إسحاق والله أعمل؛ فإنه لا يوجد في غير هذا الكتاب بهذا اللفظ لا عند الواقدي ولا غيره، وقد ذكر البخاري في بنيان الكعبة هذا الخبر، فقال فيه عن يزيد بن رومان: فنظرت إليها، فإذا هي كاسنمة الإبل، وتشبيها بالأسنة لا يشبه إلا في الرّوقة، وتشبيها بأسنمة الإبل أولى لعظمها. (الروض الأنف ١/٢٢٨، ٢٢٩).

(٦) الخبر في السير والمغازي ١٠٥، وتاريخ الطبري ٢/٢٨٨، ٢٨٩، وانظر الطبقات الكبرى ١/١٤٥.

(٧) السير والمغازي ١٠٥، تاريخ الطبري ٢/٢٨٩.

خلقتُ السموات والأرض، وصوّرتُ الشَّمْسَ والقمر، وحففتها بسبعة أملاكٍ حُنفاء، لا تزول حتى يزول أخشابها، مبارك لأهلها في الماء واللبن»<sup>(١)</sup>.

قال ابن هشام: أخشابها: جبلها<sup>(٢)</sup>.

الكتاب الذي وجد في المقام: قال ابن إسحاق: وحدثت أنهم وجدوا في المقام كتاباً فيه: مكة بيت الله الحرام يأتيها رزقها من ثلاثة سُبُل، لا يُحلُّها أولُ من أهلها<sup>(٣)</sup>.

حجر الكعبة المكتوب عليه العظة: قال ابن إسحاق: وزعم ليثُ بن أبي سليم أنهم وجدوا حجراً في الكعبة قبل مبعث النبي ﷺ بأربعين سنة، إن كان ما ذكر حقاً، مكتوباً فيه: من يزرع خيراً يحصد غبطة، ومن يزرع شراً يحصد ندامة. تعملون السيئات، وتُجزون الحسنات! أجل، كما لا يُجتنى من الشوك العنب.

الاختلاف بين قريش في وضع الحجر: قال ابن إسحاق: ثم إن القبائل من قريش جمعت الحجارة لبنائها، كل قبيلة تجمع على حدة، ثم بنوها، حتى بلغ البنيان موضع الركن، فاختصموا فيه، كل قبيلة تُريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى، حتى تحاوروا<sup>(٤)</sup> وتحالفوا، وأعدوا للقتال.

لعقة الدم: فقررت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دماً، تعاقدوا هم وبنو عدي بن كعب بن لؤي على الموت، وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم في تلك الجفنة، فسموا لعقة الدم. فمكثت قريش على ذلك أربع ليالٍ أو خمساً، ثم إنهم اجتمعوا في المسجد، وتشاوروا وتناصفوا.

أبو أمية يجد حلاً: فزعم بعض أهل الرواية: أن أبا أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وكان عامئذ أسن قريش كلها؛ قال: يا معشر قريش، اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم فيه، ففعلوا.

الرسول ﷺ يضع الحجر: فكان أول داخل عليهم رسول الله ﷺ؛ فلما رآوه قالوا: هذا الأمين، رَضِينَا، هذا محمد؛ فلما انتهى إليهم وأخبروه الخبر، قال ﷺ: هلم إلي ثوباً، فأتي به، فأخذ الركن فوضعه فيه بيده، ثم قال: لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب، ثم ارفعوه جميعاً، ففعلوا: حتى إذا بلغوا به موضعه، وضعه هو بيده، ثم بنى عليه<sup>(٥)</sup>.

(١) روى مخمر بن راشد في الجامع أن الزهري أنه قال: بلغني أن قريشاً حين بنوا الكعبة، وجدوا فيها حجراً، وفيه ثلاثة صُفُوح، في الصُفْح الأول: أنا الله ذو بكة صُغْتُها يوم صنعت الشمس والقمر إلى آخر كلام ابن إسحاق. وفي الصُفْح الثاني: أنا الله ذو بكة، خلقت الرِّجْم، واشتقت لها اسماً من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها بُتَّته، وفي الصُفْح الثالث: أنا الله ذو بكة، خلقت الخير والشر، فطوبى لمن كان الخير على يديه، وويل لمن كان الشر على يديه. (الروض الأنف ١/٢٧٧) والخبر في السير والمغازي ١٠٦.

(٢) الأخشبان: هما أبو قيس والجبل الأحمر، على ما ذكر الأزرق. (أخبار مكة ٢/٢٦٦، شفاء الغرام ١/٢٨).

(٣) لا يُحلُّها أول من أهلها، يريد - والله أعلم - ما كان من استحلال قريش القتال فيها أيام ابن الزبير، وخصنين بن نمير، ثم الحجاج بعده، ولذلك قال ابن أبي ربيعة:

الأم لقلب مُننى غزلٍ بحبِّ المنجلة أخت المجلل

يعني بالمجلل: عبد الله بن الزبير؛ لقتاله في الحَرَم. (الروض الأنف ١/٢٢٧) والخبر في السير والمغازي ١٠٦.

(٤) في السير والمغازي ١٠٧ «تحازبوا» وفي تاريخ الطبري ٢/٢٨٩ «تحاوروا».

(٥) وذكر غيره أن إبليس كان معهم في صورة شيخ نجدتي، وأنه صاح بأعلى صوته: يا معشر قريش: أرضيتم أن يضع =

وكانت قُريش تسمي رسول الله ﷺ، قبل أن ينزل عليه الوحي: الأمين.

شعر الزبير في الحية التي كانت تمنع قريش من بنيان الكعبة: فلما فرغوا من البنيان، وبنوها على ما أرادوا، قال الزبير بن عبد المطلب، فيما كان من أمر الحية التي كانت قريش تهاب بنيان الكعبة لها:

عجبتُ لِمَا تَصَوَّبَتِ الْعُقَابُ      إلى الثُّعْبَانِ وَهِيَ لَهَا اضْطِرَابُ  
وَقَدْ كَانَتْ يَكُونُ لَهَا كَشِيشُ      وَأَخْيَانًا يَكُونُ لَهَا وِثَابُ  
إِذَا قُمْنَا إِلَى التَّأْيِيسِ <sup>(١)</sup> شَدَّتْ      تُهَيِّبُنَا الْبِنَاءَ وَقَدْ تُهَابُ  
فَلَمَّا أَنْ خَشِينَا الرَّجْزَ جَاءَتْ      عُقَابٌ تَثَلَّثَبَ <sup>(٢)</sup> لَهَا انْصِيبَابُ <sup>(٣)</sup>  
فَضَمَّتْهَا إِلَيْهَا ثَمْ خَلَّتْ      لَنَا الْبُنْيَانُ لَيْسَ لَهُ حِجَابُ  
فَقُمْنَا حَاشِدِينَ إِلَى <sup>(٤)</sup> بِنَاءِ      لِنَامِنَهُ الْقَوَاعِدُ وَالْتِرَابُ  
غِدَاةً تُرْفَعُ التَّأْيِيسَ مِنْهُ      وَلَيْسَ عَلَيَّ مُسَوِينَا <sup>(٥)</sup> ثِيَابُ <sup>(٦)</sup>  
أَعَزُّ بِهِ الْمَلِيكَ بَنِي لُسَوِي      فَلَيْسَ لِأَضْلِهِ مِنْهُمْ ذَهَابُ  
وَقَدْ خَشِدَتْ هُنَاكَ بَنُو عَدِي      وَمُرَّةٌ قَدْ تَقَدَّمَهَا كِلَابُ  
فَبَوَّأْنَا الْمَلِيكَ بِذَلِكَ عِزًّا      وَعِنْدَ اللَّهِ يُلْتَمَسُ الثُّوَابُ  
قال ابن هشام: وَيُرْوَى:

وليس على مساوينا ثياب <sup>(٧)</sup>

ارتفاع الكعبة وكسوتها: وكانت الكعبة على عهد رسول الله ﷺ ثمانين عشرة ذراعاً، وكانت تُكسى القباطي، ثم كُسيت البرود، وأول من كساها الديباج الحجاج بن يوسف <sup>(٨)</sup>.

= هذا الركن - وهو شرفكم - غلام يتيم دون ذوي أسنانكم؟ فكان يثير شراً فيما بينهم، ثم سکنوا ذلك. وأما وضع الركن حين بُنيت الكعبة في أيام الزبير، فوضعه في الموضع الذي هو فيه الآن حمزة بن عبد الله بن الزبير، وأبوه يصلي بالناس في المسجد، اغتنم شغل الناس عنه بالصلاة لما أحسن منهم التنافس في ذلك، وخاف الخلاف، فأقره أبوه. (الروض الأنف ١/٢٢٨)، والخبر في السير والمغازي ١٠٧ - ١٠٩، وتاريخ الطبري ٢/٢٨٩، ٢٩٠.

(١) في السير والمغازي «البنيان».

(٢) تثلثب، يقال: اتلاب على طريقه إذا لم يعرج يمنة ويسرة، وكأنه منحوت من أصلين، من تلا، إذا تبع، وألب: إذا أقام.

(٣) في السير والمغازي ورد هذا الشطر:

عقاب قد يظل لها الضباب

(٤) في السير «على».

(٦) أي: مُسَوِي البنيان. وهو في معنى الحديث الصحيح في نقلانهم الحجارة إلى الكعبة أنهم كانوا ينقلونها غراً، ويرون ذلك ديناً، وأنه من باب التشمير والجد في الطاعة. (الروض الأنف ١/٢٢٩).

(٧) وقول ابن هشام: ويروى: على مساوينا، يريد: السوات، فهو جمع مساء، مفعلة من السوءة والأصل مساوية، فسهلت الهمزة. (الروض ١/٢٢٩).

(٨) انظر: أخبار مكة ١/٢٥٣، ٢٥٤، شفاء الغرام ١/١٩٤، ١٩٥.



## حديث الحمس

قريش تبتدع الحُمس: قال ابن إسحاق: وقد كانت قُريش - لا أدري أقبَلَ القبيل أم بعده - ابتدعت رأي الحُمس<sup>(١)</sup> رأياً رآوه وأدروه؛ فقالوا: نحن بنو إبراهيم وأهل الحُرمة، وولاية البيت، وقَطَّان مكة وساكنوها، فليس لأحد من العرب مثل حَقَّنَا، ولا مثل منزلتنا، ولا تُعَرِّفْ له العربُ مثل ما تعرف لنا، فلا تعظموا شيئاً من الحلِّ كما تعظمون الحرم، فإنكم إن فعلتم ذلك استخفت العربُ بحُرمتكم، وقالوا قد عظموا من الحلِّ مثل ما عظموا من الحرم. فتركوا الوقوفَ على عَرَفَةَ، والإفاضة منها، وهم يَعْرِفُونَ وَيُقَرِّوْنَ أنها من المشاعر والحجِّ ودين إبراهيم ﷺ، وَيَرَوْنَ لسائر العرب أن يَقِفُوا عليها، وأن يُفِيضُوا منها، إلا أنهم قالوا: نحن أهل الحرم، فليس ينبغي لنا أن نخرج من الحُرمة ولا نعظم غيرها كما نُعَظِّمُهَا نحن الحُمس، والحُمس أهل الحرم، ثم جعلوا لمن وَلَدُوا من العرب من ساكن الحلِّ والحرم مثل الذي لهم، بولادتهم إياهم، يحلُّ لهم ما يحلُّ لهم، ويحرمُ عليهم ما يحرم عليهم.

القبائل التي آمنت مع قريش بالحمس: وكانت كِنانة وخُزاعة قد دخلوا معهم في ذلك.

قال ابن هشام: وحدثني أبو عُبَيْدة النحوي: أن بني عامر بن صَغَصعة بن معاوية بن بَكْر بن هوازن دخلوا معهم في ذلك، وأنشدني لعمرو بن مَعْدِيكَرِب:

عَبَّاسُ لَوْ كَانَتْ شِيَاراً جِيَاذُنَا      بَتَثْلِيثِ مَا نَاصَيْتَ<sup>(٢)</sup> بَعْدِي الْأَحَامِسَا

قال ابن هشام: تثليث: موضع من بلادهم. والشيار: (السمان) الحسان. يعني بالأحامس: بني عامر بن صَغَصعة. وبعَبَّاس: عباس بن مِرْدَاس السلمي، وكان أغاز على بني زُبَيْد بتثليث. وهذا البيت من قصيدة لعمرو.

وأنشدني للقيط بن زُرارة الدارمي في يوم جَبَلَة<sup>(٣)</sup>:

أَجْزِمُ<sup>(٤)</sup> إِلَيْكَ إِنهَا بَنُو عَبَس      المَعَشْرُ الْجَبَلَة فِي الْقَوْمِ الْحُمَس

لأن بني عَبَس كانوا يوم جَبَلَة خُلَفَاءَ فِي بَنِي عامر بن صَغَصعة.

يوم جَبَلَة: ويومُ جَبَلَة: يومُ كان بين بني حَنْظَلَة بن مالك بن زَيْد مَنَاة بن تَمِيم، وبين بني عامر بن صَغَصعة، فكان الظَّفَرُ فِيهِ لَبْنِي عامر بن صَغَصعة على بني حَنْظَلَة، وَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ لَقِيْطُ بن زُرارة بن

(١) والتحمس: التشدد، وكانوا قد ذهبوا في ذلك مذهب التزهّد والتألّه، فكانت نساؤهم لا ينسجن الشعر ولا الوبر، وكانوا لا يسلثون السمن، وسلأ السمن أن يُطْبِخَ الزبد، حتى يصير سمناً، قال أبرةة:

إِنَّ لَنَا صَزْمَةً مُخَيِّسَةً      نَشْرِبُ أَلْبَانَهَا وَنَسْلُوْهَا

(الروض الأنف ١/٢٢٩) وانظر: سفار الغرام (بتحقيقنا) ٦٨/٢ - ٧٠.

(٢) ناصيت: أخذت بناصريتهم ونازعتهم. ومنه حديث عائشة: لم تكن واحدة من نساء النبي ﷺ تناصيني غير زينب أي تنازعتني وتباريني.

(٣) وجَبَلَة هضبة عالية، كانوا قد أحرزوا فيها عيالهم وأموالهم، وكان معهم في ذلك اليوم رئيس نجران، وهو ابن الجَوْن الكندي، وأخ للنعمان بن المنذر، اسمه: حَسَان بن وَبْرَة، وهو أخو النعمان لأمته، وفي أيام جَبَلَة كان مولد رسول الله ﷺ - (الروض الأنف ١/٢٣٠).

(٤) أَجْزِمُ: زَجَرٌ معروف للخيل وكذلك: أرحب، وهب، وهقِط، وهقِط، وهقِب. (الروض ١/٢٣٠).

عُدس<sup>(١)</sup>، وأسير حاجب بن زُرارة بن عُدس، وانهزم عمرو بن عمرو بن عُدس بن زَيْد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حَنْظلة. ففيه يقول جرير للفرزدق:

كَأَنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ لِقَيْطاً وَحَاجِباً وَعَمْرُو بِنِ عَمْرِ إِذْ دَعَا يَأْلِدَارِمَ<sup>(٢)</sup>  
وهذا البيت في قصيدة له.

يوم ذي نَجَب: ثم التقوا يومَ ذي نَجَب، فكان الظفر لحَنْظلة على بني عامر، وقُتل يومئذٍ حَسَّانُ بنُ مُعاوية الكِنْدِيُّ، وهو ابن كَبْشَة. وأسير يزيد بن الصُّعق الكلابي وانهزم الطُّفَيْل بن مالك بن جَعْفَر بن كِلاب، أبو عامر بن الطُّفَيْل. ففيه يقول الفرزدق:

وَمِنْهُمْ إِذْ نَجَى طُفَيْلُ بْنُ مَالِكٍ عَلَى قُرْزُلٍ<sup>(٣)</sup> رَجُلًا رَكُوضَ الْهَزَائِمِ  
وَنَحْنُ ضَرَبْنَا هَامَةَ ابْنَ خُوَيْلِدٍ نَزِيدَ عَلَى أُمِّ الْفِرَاحِ الْجَوَائِمِ<sup>(٤)</sup>  
وهذان البيتان في قصيدة له.

فقال جرير:

وَنَحْنُ خَضْبْنَا لابن كَبْشَة تَاجَهُ وَلا قَى امراً فِي ضَمَّةِ الْخَيْلِ مِضْقَعَا<sup>(٥)</sup>  
وهذا البيت في قصيدة له.

وحديث يوم جَبْلة ويوم ذي نجب أطول مما ذكرنا. وإنما منعني من استقصائه ما ذكرت في حديث يوم الفجار.

ما زادته قریش في الحمس: قال ابن إسحاق: ثم ابتدعوا في ذلك أموراً لم تكن لهم، حتى قالوا: لا ينبغي للحمس أن يأتقوا الأقط، ولا يسئلوا السمَن وهم حُرْم، ولا يدخلوا بيتاً من شعر، ولا يستظلوا إن استظلوا إلا في بيوت الأدم ما كانوا حُرماً، ثم رفعوا في ذلك، فقالوا: لا ينبغي لأهل

(١) هو: عُدس بضم الدال عند جميعهم إلا أبا عبيدة، فإنه كان بفتح الدال منه، وكل عدس في العرب سواء فإنه مفتوح الدال. (الروض ١/٢٣١).

(٢) العقد الفريد ٥/١٤٣.

(٣) قُرْزُل: اسم فرسه، وكان طُفَيْل يسمي: فارس قُرْزُل، وقُرْزُل: القيد سُمِّي الفرس به، كأنه يقيد ما يسابقه، كما قال امرؤ القيس:

بمَنْجَرْد قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ

(الروض الأنف ١/٢٣٢) وقد ورد هذا البيت في معجم البلدان ٥/٢٦١ منسوباً إلى «سَحِيم بن وَثِيل الرياحي» على هذا النحو:

وَنَحْنُ ضَرَبْنَا هَامَةَ ابْنَ خُوَيْلِدٍ يَزِيدَ وَضَرَجْنَا عُبَيْدَةَ بِالذَّمِّ

(٤) على أم الفراح الجوائم. يعني: الهامة، وهي البُوم، وكانوا يعتقدون أن الرجل إذا قُتل خرجت من رأسه هامة تصيح: اسقوني اسقوني، حتى يؤخذ بثأره. قال ذو الأصبغ العدواني:

أضربنك حتى تقول الهامة: اسقوني

(الروض ١/٢٣٣).

(٥) المعروف في اللغة أن - المِصْفَع: الخطيب البليغ، ليس هذا موضعه، لكن يقال في اللغة: صقعه: إذا ضربه على شيء مصمت يابس، قاله الأصمعي. (الروض ١/٢٣٣).

الجِلِّ أن يأكلوا من طعام جاؤوا به معهم من الحلِّ إلى الحرم، إذا جاؤوا حُجَّاجاً أو عُمَرَاءَ، ولا يطوفوا بالبيت إذا قَدِموا أَوَّلَ طَوَافِهِمْ إلا في ثيابِ الحُمس، فإن لم يجدوا منها شيئاً طافوا بالبيت عُرَاءَ، فإن تَكَرَّم منهم مُتَكَرِّمٌ من رجلٍ أو امرأة، ولم يجد ثيابِ الحُمس، فطاف في ثيابه التي جاء بها من الحلِّ، ألقاها إذا فرغ من طوافه، ثم لم ينتفع بها، ولم يَمَسَّها هو، ولا أحدٌ غيره أبداً.

اللقى عند الحمس: فكانت العرب تسمي تلك الثياب اللقى<sup>(١)</sup>. فحملوا على ذلك العرب، فدانت به. ووقفوا على عرفات، وأفاضوا منها، وطاقوا بالبيت عُرَاءَ: أمَّا الرجال فيطوفون عرأة، وأمَّا النساء فتضع إحداهن ثيابها كلها إلا دِزَعاً مُفَرَّجاً عليها<sup>(٢)</sup>، ثم تطوف فيه. فقالت امرأة من العرب<sup>(٣)</sup>، وهي كذلك تطوف بالبيت:

الْيَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ وَمَا بَدَأَ مِنْهُ فَلَا أَجْلَهُ  
وَمَنْ طَافَ مِنْهُمْ فِي ثِيَابِهِ الَّتِي جَاءَ فِيهَا مِنَ الْجِلِّ أَلْقَاهَا، فَلَمْ يَنْتَفِعْ بِهَا هُوَ وَلَا غَيْرُهُ. فقال قائلٌ من العرب يذكر شيئاً تركه من ثيابه فلا يقرِّبه، وهو يُحِبُّه:

كَفَى حَزْناً كَرَى عَلَيْهَا كَأَنَّهَا لَقَى بَيْنَ أَيْدِي الطَّائِفِينَ حَرِيمٌ  
يقول: لَا تُمْسَّ<sup>(٤)</sup>.

الإسلام يبطل الحمس: فكانوا كذلك حتى بعث الله تعالى محمداً ﷺ، فأنزل عليه حين أحكم له دينه، وشرع له سنن حجه: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَكَّضَ النَّاسُ وَأَسْتَفِيزُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَقُورٌ رَجِيئٌ﴾ [البقرة: ١٩٩] يعني قريشاً. والناس: العرب. فرفعهم في سنة الحج إلى عرفات والوقوف عليها والإفاضة منها.

وأُنزل الله عليه فيما كانوا حرموا على الناس من طعامهم ولبسهم عند البيت، حين طافوا عُرَاءَ، وحرموا ما جاؤوا به من الحلِّ من الطعام: ﴿يَبْيِئَ آدَمَ خُدُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [٣١] قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [٣٢] (٥) [الأعراف: ٣١، ٣٢]. فوضع الله

(١) اللقى: الشيء الملقى المطروح. (٢) المفرج: المشقوق من قدام أو خلف.

(٣) هذه المرأة هي: ضباعة بنت عامر بن صعصعة، ثم من بني سلمة بن قشير.

وذكر محمد بن حبيب أن رسول الله - ﷺ - خطبها، فذكرت له عنها كبيرة، فتركها، فقيل: إنها ماتت كمدماً وحزناً على ذلك. قال ابن حبيب: إن كان صح هذا، فما أخرجها عن أن تكون أمّاً للمؤمنين، وزوجاً لرسول رب العالمين إلا قولها: اليوم يبدو بعضه أو كله. تَكْرِمَةٌ من الله لنيته وعلماً منه بغيرته، والله أغير منه. (الروض الأنف ١/ ٢٣٢).

(٤) ومن اللقى: حديث فاختة أم حكيم بن حزام، وكانت دخلت الكعبة وهي حامل ميم بحكيم ابن حزام، فأجاءها المخاض، فلم تسطع الخروج من الكعبة، فوضعت فيها، فلفت في الأنطاع هي وجنينها، وطرح مثيرها وثيابها التي كانت عليها، فجعلت لقي لا تقرب.

ولم يذكر الطلّس من العرب، وهم صنف ثالث غير الحلة والحُمس، كانوا يأتون من أقصى اليمن طلّساً من الغبار، فيطوفون بالبيت في تلك الثياب الطلّس، فسماوا بذلك. ذكره محمد بن حبيب. (الروض الأنف ١/ ٢٣١).

(٥) قوله: وكلوا واشربوا إشارة إلى ما كانت الحُمس حرمته من طعام الحجِّ إلا طعام الحُمس، وخذوا زينتكم: يعني اللباس، ولا تتعزوا، ولذلك افتتح بقوله: يا بني آدم، بعد أن قص خبر آدم وزوجه، إذ يخصفان عليهما من ورق الجنة، أي: =

تعالى أَمَرَ الحُمْس، وما كانت قُرَيْش ابتدعت منه على الناس بالإسلام، حين بعث الله به رسوله ﷺ .  
 الرسول ﷺ يخالف الحمس قبل الرسالة: قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم، عن عمه نافع بن جبير، عن أبيه جبير بن مطعم، قال: لقد رأيت رسول الله ﷺ، قبل أن ينزل عليه الوحي، وإنه لواقف على بغير له بعزفات مع الناس من بين قومه حتى يذفع معهم منها توفيقاً من الله له، صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً<sup>(١)</sup>.

### إخبار الكهان من العرب والأخبار من يهود والرهبان من النصارى

الكهان والأخبار والرهبان يتحدثون بمبعثه ﷺ: قال ابن إسحاق: وكانت الأخبار من يهود، والرهبان من النصارى، والكهان من العرب، قد تحدثوا بأمر رسول الله ﷺ قبل مبعثه، لما تقارب من زمانه. أما الأخبار من يهود، والرهبان من النصارى، فعماً وجدوا في كتبهم من صفة وصفا زمانه، وما كان من عهد أنبيائهم إليهم فيه. وأما الكهان من العرب فأتتهم به الشياطين من الجن فيما تسترق من السمع، إذ كانت وهي لا تحجب عن ذلك بالقذف بالنجوم. وكان الكاهن والكاهنة لا يزال يقع منهما ذكر بعض أموره، لا تلقى العرب لذلك فيه بالآ، حتى بعثه الله تعالى، ووقعت تلك الأمور التي كانوا يذكرون، فعرفوها.

قذف الجن بالشهب، دلالة على مبعثه ﷺ:

فلما تقارب أمر رسول الله ﷺ وحضر مبعثه، حُجبت الشياطين عن السمع، وجبل بينها وبين المقاعد التي كانت تقع لاستراق السمع فيها، فرموا بالنجوم، فعرفت الجن أن ذلك لأمر حدث من أمر الله في العباد<sup>(٢)</sup>. يقول الله تبارك وتعالى لنبيه محمد ﷺ حين بعثه، وهو يقص عليه خبر الجن إذ حُجبوا عن السمع، فعرفوا ما عرفوا، وما أنكروا من ذلك حين رأوا ما رأوا: ﴿قَالَ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا<sup>(٣)</sup> إِنَّا سَمِعْنَا قرءًا نَّجْمًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَمَنَّيَ جَدًّا رَبَّنَا مَا اتَّخَذَ صَنْجَةً وَلَا وِلْدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَا نَطْنَا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسَ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يُؤَدُّونَ رِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾﴾ [الجن: ١ - ٦] إلى قوله: ﴿وَأَنَا كُنَّا نَقَعُدُّ مِنْهَا مَقْعَدًا لِلْسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٦﴾ وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدَ يَمَن فِي

= إن كنتم تحتجون بأنه دين آبائكم، فآدم أبوكم، ودينه: ستر العورة. (الروض الأنف ١/٢٣٣).

(١) حتى لا يفوته ثواب الحج، والوقوف بعرفة. قال جبير بن مطعم حين رآه واقفاً بعرفة مع الناس: هذا رجل أحسن، فما باله لا يقف مع الحمس حين يقفون؟! (الروض الأنف ١/٢٣٤).

(٢) روي في مآثور الأخبار أن إبليس كان يخترق السموات قبل عيسى، فلما بعث عيسى، أو ولد، حُجبت عن ثلاث سموات، فلما ولد محمد حُجبت عنها كلها، وقذفت الشياطين بالنجوم، وقالت قريش حين كثر القذف بالنجوم: قامت الساعة، فقال عتبة بن ربيعة: انظروا إلى العتيق فإن كان رمى به، فقد آن قيام الساعة، وإلا فلا، وممن ذكر هذا الخبر الزبير بن أبي بكر. (الروض الأنف ١/٢٣٤).

(٣) وفي الحديث أنهم كانوا من جن نصيبين: وفي التفسير أنهم كانوا يهوداً؛ ولذلك قالوا: من بعد موسى، ولم يقولوا من بعد عيسى، ذكره ابن سلام، وكانوا سبعة، قد ذكروا بأسمائهم في التفاسير والمسندات، وهم: شاصر، وماصر، ومنشى، ولاشى، والأحقاب، وهؤلاء الخمسة ذكرهم ابن دريد. وسرق وعمرو. (الروض الأنف ١/٢٣٦).

الْأَرْضِ أَمْرَ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠٩﴾ [الجن: ١٠٩].

فلما سمعت الجنُّ القرآنَ عَرَفَتْ أنها إنما مُنعت من السَّمْعِ قبل ذلك، لئلا يُشكِلَ الوحيَ بشيءٍ من خَبر السماء فيلتبس على أهل الأرض ما جاءهم من الله فيه، لوقوع الحجّة، وقُطِعَ الشبهة<sup>(١)</sup>. فآمَنوا وصدّقوا، ثم: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَصَرُوهُ قَالُوا أَنصُرُوا فَلَمَّا فَضَيَّوْا وَلَوْ أَنَّا لَمُنذِرِينَ ﴿١١٠﴾ قَالُوا يَنْقُومَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١١١﴾ [الأحقاف: ٣٠، ٢٩]. . . الآية.

وكان قولُ الجنِّ: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿١١٢﴾﴾ [الجن: ٦]، أنه كان الرجلُ من العرب من قُريش وغيرهم إذا سافر فنزل بطنَ وادٍ من الأرض ليبيت فيه، قال: إني أعوذ بعزير هذا الوادي من الجنِّ الليلة من شرِّ ما فيه.

قال ابن هشام: الرهق: الطغيان والسفَه. قال رؤبة بن العجاج<sup>(٢)</sup>:

إذ تَسْتَبِي الهَيَّامَةَ المُرَهَّقًا

وهذا البيت في أرجوزة له. والرهق أيضاً: طلبك الشيء حتى تدنو منه، فتأخذه أو لا تأخذه. قال رؤبة بن العجاج يصف حَمير وِخش:

بَضْبَضْنِ وَأَقْشَغَرَرْنَ مِنْ خَوْفِ الرَّهْقِ

وهذا البيت في أرجوزة له. والرهق أيضاً: مصدر لِقَوْلِ الرجل للرجل: زَهَقْتُ الإثمَ أو العسر، الذي أَرَهَقْتَنِي رَهَقًا شديداً، أي حملتُ الإثمَ أو العسر الذي حملتني حملاً شديداً، وفي كتاب الله تعالى: ﴿فَخَشِينَا أَن يُرِهَقُنَا طَعِينًا وَكَفَرْنَا﴾ [الكهف: ٨٠]. وقوله: ﴿وَلَا تُرِيقُنِي مِن أَمْرِي عُسْرًا﴾ [الكهف: ٧٣].

ثقيف أول من فزعت برمي الجن: قال ابن إسحاق: وحدثني يعقوب بن عُتبة بن المُغيرة بن الأخنس أنه حدث أن أول العرب فزِعَ للزُمرى بالنجوم حين رُمي بها، هذا الحي من ثقيف، وأنهم جاؤوا إلى رجل منهم يقال له عمرو بن أمية، أحد بني عِلاج - قال: وكان أدهى العرب وأنكرها رأياً - فقالوا له: يا عمرو: ألم تر ما حدث في السماء من القذْفِ بهذه النجوم؟ قال: بلى، فانظروا، فإن كانت معالم النجوم التي يُهتدى بها في البرِّ والبحر، وتُعرف بها الأنواء من الصيف والشتاء، لِمَا يُصلح النَّاسَ في معاشهم، هي التي يُرمى بها، فهو والله طَيِّب الدنيا، وهلاكُ هذا الخَلْقِ الذي فيها؛ وإن كانت نجوماً غيرها، وهي ثابتة على حالها، فهذا لأمرٍ أراد اللهُ به هذا الخَلْقَ، فما هو<sup>(٣)</sup>؟

(١) الذي يظهر من كلامه أن القذف بالنجوم - وجد بظهور الإسلام، لكن القذف بالنجوم قد كان قديماً، وذلك موجود في أشعار القدماء من الجاهلية. منهم: عوف بن الجز، وأوس بن حجر، وبشر بن أبي خازم، وكلهم جاهلي، وقد وصفوا الرمي بالنجوم، وأبياتهم في ذلك المذكورة في مُشكل ابن قُتَيْبة في تفسير سورة الجنِّ.

(٢) هو أبو الجحاف ويقال أبو العجاج التميمي الراجز المشهور، من أعراب البصرة، مخضرم. توفي سنة ١٤٥ هـ. وكان لغوتاً علامة. انظر عنه في: الأغاني ٢٠/٣٤٥، معجم الأدباء ١١/١٤٩ رقم ٤٠، الشعر والشعراء ٣٧٦، تهذيب تاريخ دمشق ٥/٣٣١، وفيات الأعيان ٢/٦٣ رقم ٢٢٤، الوافي بالوفيات ١٤/١٤٧ رقم ١٩٧، خزنة الأدب ١/٩١.

(٣) وقد فعل ما فعلت ثقيف بنو لهبٍ عند فزعهم للرمي بالنجوم، فاجتمعوا إلى كاهن لهم يقال له: خطر، فبين لهم الخبر، وما حدث من أمر النبوة.

الرسول ﷺ يسأل الأنصار عن قولهم في رجم الجن بالشهب وتوضيحه للأمر: قال ابن إسحاق: وذكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عن عبد الله بن العباس، عن نفر من الأنصار: أن رسول الله ﷺ، قال لهم: ماذا كنتم تقولون في هذا النجم الذي يرمى به؟ قالوا: يا نبي الله كئنا نقول حين رأيناها يرمى بها: مات ملكٌ مُلكٌ ملك، وُلد مولود مات مولود؛ فقال رسول الله ﷺ: ليس ذلك كذلك، ولكن الله تبارك وتعالى كان إذا قضى في خلقه أمراً سمعه حمله العرش فسبحوا، فسبح مَنْ تحتهم، فسبح لتسبيحهم مَنْ تحت ذلك، فلا يزال التسبيح يهبط حتى ينتهي إلى السماء الدنيا، فيسبحوا ثم يقول بعضهم لبعض: مِمَّ سبَّحتم؟ فيقولون: سبَّح مَنْ فوقنا فسبَّحنا لتسبيحهم؛ فيقولون: ألا تسألون مَنْ فوقكم مِمَّ سبَّحوا؟ فيقولون مثل ذلك، حتى ينتهوا إلى حمة العرش، فيقال لهم: مِمَّ سبَّحتم؟ فيقولون: قضى الله في خلقه كذا وكذا، للأمر الذي كان؛ فيهبط به الخبر من سماء إلى سماء حتى ينتهي إلى السماء الدنيا، فيتحدثوا به، فتسترقه الشياطين بالسمع، على توهم واختلاف، ثم يأتيها به الكهان من أهل الأرض فيحدثوهم به، فيخطئون ويصيبون، فيتحدث به الكهان، فيصيبون بعضاً ويخطئون بعضاً. ثم إن الله عز وجل حجب الشياطين بهذه النجوم التي يُقدفون بها، فانقطعت الكهانة اليوم، فلا كهانة<sup>(١)</sup>.

قال ابن إسحاق: وحدثني عمرو بن أبي جعفر، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليبيبة، عن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنه بمثل حديث ابن شهاب عنه.

الغيطة وصاحبها: قال ابن إسحاق: وحدثني بعض أهل العلم: أن امرأة من بني سَهْم، يقال لها الغيطة، كانت كاهنة في الجاهلية، جاءها صاحبها ليلة من الليالي، فانقض تحتها، ثم قال: أذري ما أذري، يوم عقر ونحر؛ فقالت قريش حين بلغها ذلك: ما يريد؟ ثم جاءها ليلة أخرى، فانقض تحتها، ثم قال: شعوب ما شعوب، تُضرع فيه كعبٌ لُجوب. فلما بلغ ذلك قريشاً، قالوا: ماذا يريد، إن هذا لأمر هو كائن، فانظروا ما هو؟ فما عرفوه حتى كانت وقعة بدر وأحد بالشعب، فعرفوا أنه الذي كان جاء به إلى صاحبته.

نسب الغيطة: قال ابن هشام: الغيطة: من بني مُرَّة<sup>(٢)</sup> بن عبد مناة بن كنانة، إخوة مُدَلج بن مرة؛ وهي أم الغياطل الذين ذكر أبو طالب في قوله:

لقد سَفِهت أحلام قومٍ تَبَدَّلوا  
بني خَلَف قَيْضاً<sup>(٣)</sup> بنا والغياطل

(١) والذي انقطع اليوم، وإلى يوم القيامة، أن تدرك الشياطين ما كانت تدركه في الجاهلية الجهلاء، وعند تمكنها من سماع أخبار السماء، وما يوجد اليوم من كلام الجن على السنة المجانين إنما هو خبر منهم عما يَرَوْنَه في الأرض، مما لا نراه نحن كسرقة سارق، أو خبيثة في مكان خفي، أو نحو ذلك، وإن أخبروا بما سيكون كان تخزناً وتظنياً، فيصيبون قليلاً، ويخطئون كثيراً. وذلك القليل الذين يصبون هو ما يتكلم به الملائكة في العنان، كما في حديث البخاري، فيطردون بالنجوم، فيضيفون إلى الكلمة الواحدة أكثر من مائة كلمة. (الروض الأنف ١/ ٢٣٥).

(٢) يقال في نسبها: الغيطة بنت مالك بن الحارث بن عمرو بن الصعق بن سنوق بن مُرَّة، وسنوق أخو مُدَلج. وذكر قولها: شعوب وما شعوب، تُضرع فيها كعبٌ لُجوب. كعب ها هنا هو: كعب بن لُؤَي، وشعوب ها هنا بضم الشين، وكأنه جمع شعب، وقول ابن إسحاق يدل على هذا حين قال: فلم يُدر ما قالت، حتى قُتل من قُتل بيدر وأحد بالشعب. (الروض الأنف ١/ ٢٣٩) انظر: أنساب الأشراف ١/ ١٣٢ رقم ٢٧١.

(٣) قَيْضاً: عوضاً.

فقيل لولدها: الغياطل؛ وهم من بني سهم بن عمرو بن هُصيص. وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى.

كاهن جنب يذكر خبر الرسول ﷺ: قال ابن إسحاق: وحدثني علي بن نافع الجرشبي: أن جنباً<sup>(١)</sup>: بطناً من اليمن، كان لهم كاهن في الجاهلية، فلما ذكر أمر رسول الله ﷺ وانتشر في العرب، قالت له جنب: انظر لنا في أمر هذا الرجل، واجتمعوا له في أسفل جبله؛ فنزل عليهم حين طلعت الشمس، فوقف لهم قائماً متكئاً على قوس له، ورفع رأسه إلى السماء طويلاً، ثم جعل ينزو<sup>(٢)</sup>، ثم قال: أيها الناس، إن الله أكرم محمداً واصطفاه، وطهر قلبه وحشاه، ومكثه فيكم أيها الناس قليل، ثم أسند في جبله راجعاً من حيث جاء.

سواد بن قارب يحدث عمر بن الخطاب عن صاحبه من الجن: قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم عن عبد الله بن كعب، مولى عثمان بن عفان، أنه حدث: أن عمر بن الخطاب، بينما هو جالس في الناس في مسجد رسول الله ﷺ، إذ أقبل رجل<sup>(٣)</sup> من العرب داخلًا المسجد، يريد عمر بن الخطاب؛ فلما نظر إليه عمر رضي الله عنه، قال: إن هذا الرجل لعلى شيزكه ما فارقه بعد، أو لقد كان كاهناً في الجاهلية. فسلم عليه الرجل، ثم جلس، فقال له عمر رضي الله عنه: هل أسلمت؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، قال له: فهل كنت كاهناً في الجاهلية؟ فقال الرجل: سبحان الله يا أمير المؤمنين! لقد خلت في<sup>(٤)</sup>، واستقبلتني بأمر ما أراك قلته لأحد من رعيتك منذ وليت ما وليت؛ فقال عمر: اللهم غفراً، قد كنت في الجاهلية على شر من هذا، نعبد الأصنام، ونعنتق الأوثان، حتى أكرمنا الله برسوله وبالإسلام؛ قال: نعم، والله يا أمير المؤمنين، لقد كنت كاهناً في الجاهلية؛ قال: فأخبرني ما جاءك به صاحبك؛ قال: جاءني قبل الإسلام بشهر أو شيعه<sup>(٥)</sup>، فقال: ألم تر إلى الجن وإبلاسها، وإياسها من دينها، ولحوقها بالقلاص وأحلاسها.

قال ابن هشام: هذا الكلام سجع، وليس بشعر.

قال عبد الله بن كعب: فقال عمر بن الخطاب عند ذلك يحدث الناس: والله إني لعند وثن من أوثان الجاهلية في نفر من قریش، قد ذبح له رجل من العرب عجلاً، فنحن ننتظر قسمه ليُقسم لنا منه،

(١) جنب هم من مذحج، وهم: عيذ الله، وأنس الله، وزيد الله، وأوس الله، وجعفي، والحكم، وجزوة، بنو سعد العشيرة بن مذحج هو: مالك بن أدد، وسُموا: جنباً لأنهم جانبوا بني عمهم ضداء ويزيد ابني سعد العشيرة بن مذحج. (الروض الأنف ١/٢٤١).

(٢) ينزو: يشب.

(٣) هو سواد بن قارب الدؤسي في قول ابن الكلبي، وقال غيره: هو سدوسي. (الروض ١/٢٤٢).

(٤) خلت في: هو من باب حذف الجملة الواقعة بعد خلت وظننت، كقولهم في المثل: من يسمع يخل، ولا يجوز أحد المفعولين مع بقاء الآخر، لأن حكمهما حكم الابتداء والخبر، فإذا حذف الجملة كلها جاز؛ لأن حكمهما حكم المفعول، والمفعول قد يجوز حذفه، ولكن لا بد من قرينة تدل على المراد، ففي قولهم: من يسمع يخل دليل يدل على المفعول، وهو يسمع، وفي قوله، خلت في دليل أيضاً، وهو قوله: في، كأنه قال: خلت الشر في أو نحو هذا. (الروض الأنف ١/٢٤٢).

(٥) شيعه أي: دونه بقليل، وشيع كل شيء: ما هو تبع له، وهو من الشيع وهي: حطب صغار تجعل مع الكابر تبعاً لها، ومنه: المشيعة، وهي: الشاة تتبع الغنم، لأنها دونها في القوة. (الروض ١/٢٤٢).

إذ سمعت من جوف العجل صوتاً ما سمعت صوتاً قط أنفذ منه، وذلك قبيل الإسلام بشهر أو شنيعه، يقول: يا ذريح<sup>(١)</sup>، أمرٌ نَجِيج، رجل يصيح، يقول: لا إله إلا الله.

قال ابن هشام: ويقال: رجل يصيح، بلسان فصيح، يقول: لا إله إلا الله. وأنشدني بعض أهل العلم بالشعر:

عَجِبْتُ لِلْجِنِّ وَإِنْلَاسِهَا<sup>(٢)</sup>      وَشَدَّهَا الْعَيْسَ بِأَخْلَاسِهَا<sup>(٣)</sup>  
تَهْوَى إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهُدَى      مَا مُؤْمِنُو الْجِنِّ كَأَنْجَاسِهَا<sup>(٤)</sup>

قال ابن إسحاق: فهذا ما بلغنا من الكهان من العرب.

### إنذار يهود برسول الله ﷺ

اليهود - لعنهم الله - يعرفونه ويكفرون به: قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن رجال من قومه، قالوا: إن مما دعانا إلى الإسلام، مع رحمة الله تعالى وهداه لنا، لما كنا نسمع من رجال يهود، (و) كنا أهل شِرْك أصحاب أوثان، وكانوا أهل كتاب، عندهم علم ليس لنا، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور، فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون، قالوا لنا: إنه (قد) تقارب زمان نبي يُبعث الآن تقتلكم معه قتل عاد وإرم، فكنا كثيراً ما نسمع ذلك منهم. فلما بعث الله رسوله ﷺ أجبناه، حين دعانا إلى الله تعالى، وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به، فبادرناهم إليه، فأمنا به، وكفروا به، فبينما وفيهم نزل هؤلاء الآيات من البقرة: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ بِسَئِيرَةٍ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [البقرة: ٨٩].

قال ابن هشام: يستفتحون: يستنصرون، ويستفتحون (أيضاً): يتحاكمون، وفي كتاب الله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ [الأعراف: ٨٩].

حديث سلمة عن اليهودي الذي أنذر بالرسول الله ﷺ:

قال ابن إسحاق: وحدثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن محمود بن لبيد أخي بني عبد الأشهل عن سلمة بن سلامة بن وقش<sup>(٥)</sup>، وكان سلمة من أصحاب بدر، قال: كان لنا جار من يهود في بني عبد الأشهل، قال: فخرج علينا يوماً من بيته حتى وقف على بني عبد الأشهل - قال

(١) ويؤرى أن الصوت الذي سمعه عمر من العجل: يا جليح: وهو اسم شيطان، والجليح في اللغة: ما تطير من رؤوس النبات وحف، نحو القطن وشبهه، والواحدة: جليحة، والذي وقع في السيرة: يا ذريح، وكأنه نداء للعجل المذبوح لقولهم: أحمر ذريحي، أي: شديد الحمرة فصار وصفاً للعجل الذبيح من أجل الدم: ومن رواه: يا جليح، فمأله إلى هذا المعنى؛ لأن العجل قد جُلِح أي: كشف عنه الجلد. (الروض الأنف ١/٢٤٢).

(٢) في تاريخ الإسلام (السيرة - بتحقيقنا) «وأنجاسها».

(٣) العيس: الإبل البيض. والحلس: الكساء الذي يوضع على ظهر الجمل.

(٤) في تاريخ الإسلام ٢٠٤.

«ما مؤمنوها مثل أرجاسها»

ويروى بلفظ آخر (٢٠٥).

ليس فدامها كأذنبها

تهوي إلى مكة تبغي الهدى

(٥) وقش بتحريك القاف وتسكينها: والوقش: الحركة.



سَلَمَة: وأنا يومئذ من أحدث مَنْ فيه سناً، عليّ بُزْدَة لي، مُضطجع فيها بفناء أهلي - فذكر القيامة والبعث والحساب والميزان والجنّة والنار؛ قال: فقال ذلك لقوم أهل شِرْك أصحاب أوثان، لا يَرَوْنَ أَنْ بعثاً كائن بعد الموت؛ فقالوا له: ويحك يا فلان أوترى هذا كائناً، أَنَّ الناس يُبعثون بعد موتهم إلى دارٍ فيها جنّة ونار يُجزون فيها بأعمالهم؟ قال: نعم، والذي يُحلف به، وَلَوْ أَنَّ له بحظّه من تلك النار أعظم تنور في الدار، يَحْمونه ثم يُدخلونه إياه فيطِينونه عليه، بأن يَنجو من تلك النار غدأ؛ فقالوا له: ويحك يا فلان! فما آية ذلك؟ قال: نبيّ مَبْعوث من نحو هذه البلاد، وأشار بيده إلى مكة واليمن؛ فقالوا: ومتى تراه؟ قال: فنظر إليّ وأنا مِنْ أحدثهم سناً، فقال: إن يَسْتفد هذا الغلامُ عمره يُدركه. قال سَلَمَة: فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله محمداً رسولَه ﷺ، وهو حيّ بين أظهرنا، فأمتاً به، وكفر به بغياً وحسداً. قال: فقلنا له: ويحك يا فلان، ألسنت الذي قلت لنا فيه ما قلت؟ قال: بلى، ولكن ليس به<sup>(١)</sup>.

ابن الهَيَّيَّان اليهودي يتسبّب في اسلام ثعلبة وأسيد ابني سعية وأسد بن عُبيد: قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عُمر بن قَتادة عن شيخ من بني قُرَيْظَة قال لي: هل تدري عَمَّ كان إسلام ثعلبة بن سَعِيَة<sup>(٢)</sup> وأسيد بن سَعِيَة وأسد بن عبيد، نَفَر من بني هَذَل، إخوة بني قُرَيْظَة، كانوا معهم في جاهليتهم ثم كانوا ساداتهم<sup>(٣)</sup> في الإسلام. قال: قلت: لا والله؛ قال: فإن رجلاً من يهود من أهل الشام، يقال له: ابن الهَيَّيَّان، قَدِم علينا قبيل الإسلام بسنين، فحلّ بين أظهرنا، لا والله ما رأينا رجلاً قط لا يصلي الخمس أفضل منه، فأقام عندنا، فكنا إذا قَحِطَ عنا المطرُ قُلْنَا له: اخرج يا ابن الهَيَّيَّان فاستسق لنا؛ فيقول: لا والله حتى تُقدّموا بين يدي مَخْرَجكم صدقة؛ فنقول له: كم؟ فيقول: صاعاً من تمر: أو مُدّين من شعير. قال: فنُخرجها ثم يُخرج بنا إلى ظاهر حَرَتنا فيستسقي اللّه لنا. فوالله ما يبرح مَجْلِسُه حتى يمرّ السحابُ ونُسْقَى، قد فعل ذلك غير مرّة ولا مرتين ولا ثلاث. قال: ثم حَضَرته الوفاة عندنا. فلما عَرَف أنه مَيّت، قال: يا معشر يهود، ما ترونه أَخْرَجني من أرض الخمر والخمير إلى أرض البؤس والجوع؟ قال: قلنا: إنك أعلم؛ قال: فإني إنما قَدِمْتُ هذه البلدة أتوكّف<sup>(٤)</sup> خروَج نبيّ قد أظَلّ زمانه؛ وهذه البلدة مُهاجره، فكنت أرجو أن يُبعث فأتبعه، وقد أظَلّكم زمانه، فلا تُسَبِّقَنَّ إليه يا معشر يهود، فإنه يُبعث بسفك الدماء، وسبّي الدّراري والنساء مِن خالفه، فلا يمنعكم ذلك منه. فلما بُعث رسول الله ﷺ وحاصر بني قُرَيْظَة، قال هؤلاء الفِتْيَة، وكانوا شباباً أحداثاً: يا بني قُرَيْظَة، والله إنه

(١) تاريخ الإسلام «السيرة» ١٢٢، ١٢٣، عيون الأثر ١/٥٦، ٥٧.

(٢) قال إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف المدني، عن ابن إسحاق، وهو أحد رواة المغازي عنه: أسيد بن سعية بضم الألف، وقال يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، وهو قول الواقدي. وغيره: أسيد بفتحها. قال الدارقطني: وهذا هو الصواب، ولا يصح ما قاله إبراهيم عن ابن إسحاق، وبنو سعية هؤلاء فيهم أنزل الله عز وجل: ﴿من أهل الكتاب أمة قائمة﴾ الآية، وسعية أبوهم يقال له: ابن العريض، وهو بالسين المهملة، والياء المنقوطة بالثنتين. (الروض الأنف ١/ ٢٤٧).

(٣) والهَيَّيَّان من المُسَمَّين بالصفات، قال: قُطْن هَيَّيَّان أي: متنفّس، وأنشد أبو حنيفة.

تطير اللغام الهَيَّيَّان، كأنه جَنَى عَشْرٍ تنفيه أشداقها الهَذَل

والهَيَّيَّان أيضاً: الجبان. (الروض الأنف ١/ ٢٤٦، ٢٤٧).

(٤) أتوكّف: أتوقّع.

للثبي الذي كان عهد إليكم فيه ابنُ الهَيَّان؛ قالوا: ليس به؛ قالوا: بلى والله، إنه لهو بصفته، فنزلوا وأسلموا، وأخروا دماءهم وأموالهم وأهليهم<sup>(١)</sup>.

قال ابن إسحاق: فهذا ما بلغنا عن أخبار يهود.

### حديث إسلام سلمان رضي الله عنه<sup>(٢)</sup>

سلمان رضي الله عنه يتشوف إلى النصرانية بعد المجوسية: قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري، عن محمود بن لبيد، عن عبد الله بن عباس، قال: حدثني سلمان الفارسي، وأنا أسمع من فيه، قال: كنت رجلاً فارسياً من أهل أذربيجان<sup>(٣)</sup> من قزوة يُقال لها جَيّ<sup>(٤)</sup>، وكان أبي دِهْقَان<sup>(٥)</sup> قزيتي، وكنت أحبُّ خلقَ اللّهِ إليه، لم يزل به حبه إياي حتى حبسني في بيته كما تحبس الجارية، واجتهدت في المجوسية حتى كنت قطن النار<sup>(٦)</sup> الذي يُوقدها، لا يتركها تُخبو ساعة. قال: وكانت لأبي ضيعة عظيمة، فشغل في بُنيان له يوماً، فقال لي: يا بني، إني قد شغلت في بُنياني هذا اليوم عن ضيعتي، فاذهب إليها فاطلّعها. وأمّرتني فيها ببعض ما يُريد، ثم قال لي: ولا تحبّس عني، فإنك إن احتبست عني كنت أهمّ إليّ من ضيعتي، وشغلتني عن كلّ شيء من أمري. قال: فخرجت أريد ضيعة التي بعثني إليها، فمررتُ بكنيسة من كنائس النصارى، فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون، وكنت لا أدري ما أمرُ الناس، ليحبس أبي إياي في بيته، فلما سمعت أصواتهم دخلتُ عليهم أنظر ما يصنعون، فلما رأيتهم أعجبني صلواتهم ورغبت في أمرهم وقلت: هذا والله خير من الدين الذي نحن عليه، فوالله ما برّختهم حتى غرّبت الشمس، وتركت ضيعة أبي فلم آتها؛ ثم قلت لهم: أين أصل هذا الدين؟ قالوا: بالشام. فرجعت إلى أبي، وقد بعث في طلبي، وشغلته عن عمله كله، فلما جئته قال: أي بني أين كنت؟ أولم أكن عهذتُ إليك ما عهدتُ؟ قال: قلت له: يا أبت، مررتُ بأناس يصلون في كنيسة لهم، فأعجبني ما رأيتُ من دينهم، فوالله ما زلتُ عندهم حتى غرّبت الشمس؛ قال: أي بني، ليس في ذلك الدين خيرٌ، دينك ودينُ آبائك خيرٌ منه؛ قال: قلت له: كلا والله، إنه لخيرٌ من ديننا. قال: فخافني، فجعل في رجلي قيداً، ثم حبسني في بيته.

سلمان يهرب إلى الشام: قال: وبعثت إلى النصارى فقلت لهم: إذا قديم عليكم ركبت من الشام

(١) تاريخ الطبري ٢/٥٨٥، ٥٨٦، نهاية الأرب ١٦/١٤٤، ١٤٥، تاريخ الإسلام (السيرة - بتحقيقنا) ١٢٣، ١٢٤، عيون الأثر ١/٥٨، ٥٩، السيرة الحلبية: ١/١٨٥، الطبقات الكبرى ١/١٦٠، دلائل النبوة لليبقي ١/٤٣١.

(٢) انظر عنه: مسند أحمد ٥/٤٣٧ - ٤٤٤، السير والمغازي لابن إسحاق ٨٧ - ٩٣، الطبقات الكبرى ٤/٧٥ - ٩٣، طبقات خليفة ٧ و١٤٠ و١٨٩، المحبر لابن حبيب ٧٥، تاريخ خليفة ٩٠، التاريخ الكبير ٤/١٣٥، ١٣٦، المعارف لابن قتيبة ٢٧٠، ٢٧١، الجرح والتعديل ٤/٢٩٦، ٢٩٧، الكنى والأسماء للدولابي ١/٧٨، المعرفة والتاريخ ٣/٢٧٢، ٢٧٤، مشاهير علماء الأمصار ٤٤ رقم ٢٧٤.

(٣) إصبهان: هكذا قيده البكري في كتاب المعجم الكسر في الهمزة، وإضبه بالعربية: فرعس، وقيل: هو العسكر، فمعنى الكلمة: موضع العسكر أو الخيل، أو نحو هذا. (الروض الأنف ١/٢٥٠) وانظر: معجم ما استعجم ١/١٦٣.

(٤) جيّ: بفتح الجيم وياء مثددة. مدينة ناحية إصبهان، تسمى عند العجم شهرستان، وعند المحذّثين: المدينة، وقد تُسبب إليها المدني عالم من أهل إصبهان. (معجم البلدان ٢/٢٠٢).

(٥) دهقان: رئيس.

(٦) قطن النار: مقيم عندها.

فأخبروني بهم. قال: فَقَدِمَ عليهم ركبٌ من الشام تجار من النصارى، فأخبروني بهم، فقلت لهم: إذا قَضَوْا حوائجهم، وأرادوا الرُّجعة إلى بلادهم، فأذنوني بهم. قال: فلما أرادوا الرجعة إلى بلادهم أخبروني بهم، فألقيت الحديد من رجلي، ثم خرجت معهم حتى قَدِمْتُ الشام. فلما قَدِمْتُها، قلت: مَنْ أفضل أهل هذا الدين علماً؟ قالوا: الأسقف في الكنيسة.

سلمان مع أسقف النصارى السييء: قال: فجنَّته فقلت له: إني قد رَغِبْتُ في هذا الدين، فأحببتُ أن أكونَ معك، وأخذمك في كنيستك، فأتعلمُ منك، وأصلي معك؛ قال: ادخل، فدخلتُ معه. قال: وكان رجلاً سَوْءاً، يأمرهم بالصدقة، ويرغِّبهم فيها، فإذا جمعوا إليه شيئاً منها اكتنزها لنفسه، ولم يُعْطِ المساكين، حتى جمع سَبْعَ قِلال من ذهب وورق. قال: فأبغضته بغضاً شديداً لِمَا رأيته يصنع؛ ثم مات، فاجتمعت إليه النصارى ليدفنوه، فقلت لهم: إن هذا كان رجلاً سَوْءاً، يأمرهم بالصدقة، ويرغِّبكم فيها، فإذا جئتموه بها، اكتنزها لنفسه، ولم يُعْطِ المساكين منها شيئاً. قال: فقالوا لي: وما علْمُكَ بذلك؟ قال: قلت لهم: أنا أدلكم على كنزها؛ قالوا: فدُلنا عليه؛ قال: فأرئيتهم موضِعَه، فاستخرجوا منه سَبْعَ قِلال مملوءة ذهباً وورقاً<sup>(١)</sup>. قال: فلما رأوها قالوا: والله لا نذفنه أبداً. قال: فصلبوه<sup>(٢)</sup>، ورجموه بالحجارة، وجاؤوا برجل آخر، فجعلوه مكانه.

سلمان مع أسقف النصارى الصالح: قال: يقول سلمان: فما رأيتُ رجلاً لا يصلي الخمس، أرى أنه كان أفضلَ منه أزهدي في الدنيا، ولا أرغبُ في الآخرة، ولا أدأبُ ليلاً ونهاراً منه. قال: فأحببته حباً لم أحبه شيئاً قبله. قال: فأقمتُ معه زماناً طويلاً، ثم حضرته الوفاة، فقلتُ له: يا فلان، إني قد كنت معك وأحببتك حباً لم أحبه شيئاً قبلك، وقد حضرَك ما ترى من أمر الله تعالى، فإلى مَنْ تُوصي بي؟ وبِمَ تأمرني؟ قال: أي بني، والله ما أعلم اليوم أحداً على ما كنتُ عليه، فقد هلك الناس، وبدلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه، إلا رجلاً بالمَوْصل، وهو فلان، وهو على ما كنتُ عليه فالحق به.

سلمان يلحق بأسقف المَوْصل: قال: فلما مات وعُيِّب لحقتُ بصاحب المَوْصل، فقلت له: يا فلان، إن فلاناً أوصاني عند موته أن ألحق بك، وأخبرني أنك على أمره؛ فقال لي: أقم عندي، فأقمتُ عنده، فوجدته خيراً رجلاً على أمر صاحبه، فلم يلبث أن مات. فلما حضرته الوفاة، قلت له: يا فلان، إن فلاناً أوصى بي إليك، وأمرني باللحوق بك، وقد حضرَك من أمر الله ما ترى، فإلى مَنْ تُوصي بي؟ وبِمَ تأمرني؟ قال: يا بني، والله ما أعلم رجلاً على مثل ما كنتُ عليه، إلا رجلاً بنصيبين، وهو فلان، فالحق به.

سلمان يلحق بأسقف نصيبين: فلما مات وعُيِّب لحقتُ بصاحب نصيبين<sup>(٣)</sup>، فأخبرته خبري، وما أمرني به صاحبه، فقال: أقم عندي، فأقمتُ عنده، فوجدته على أمر صاحبه. فأقمتُ مع خير رجل، فوالله ما لبث أن نزل به الموت، فلما حضرَ قلت له: يا فلان، إن فلاناً كان أوصى بي إليك، فلان، ثم أوصى بي فلان إليك؛ قال: فإلى مَنْ تُوصي بي؟ وبِمَ تأمرني؟ قال: يا بني، والله ما أعلمه

(١) الورق: الفضة.

(٢) في السير والمغازي «فصلبوه على خشبة».

(٣) نصيبين: من بلاد على جادة القوافل من الموصل إلى الشام. (معجم البلدان ٥/٢٨٨).

بَقِيَ أَحَدٌ عَلَى أَمْرِنَا أَمْرَكَ أَنْ تَأْتِيَهُ إِلَّا رَجُلًا بَعْمُورِيَّةٍ مِنْ أَرْضِ الرُّومِ، فَإِنَّهُ عَلَى مِثْلِ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ، فَإِنْ أَحْبَبْتَ فَاتِيَهُ، فَإِنَّهُ عَلَى أَمْرِنَا.

سلمان يلحق بصاحب عمورية: فلما مات وغُيِّبَ لحقْتُ بصاحب عمورية، فأخبرته خبري؛ فقال: أَيْمٌ عِنْدِي، فَأَقَمْتُ عِنْدَ خَيْرِ رَجُلٍ، عَلَى هَذِي أَصْحَابِهِ وَأَمْرِهِمْ. قَالَ: وَاكْتَسَبْتُ حَتَّى كَانَتْ لِي بَقَرَاتٌ وَغَنِيْمَةٌ. قَالَ: ثُمَّ نَزَلَ بِهِ أَمْرُ اللَّهِ تَعَالَى، فَلَمَّا حُضِرَ قُلْتُ لَهُ: يَا فُلَانُ، إِنِّي كُنْتُ مَعَ فُلَانٍ، فَأَوْصِي بِي إِلَى فُلَانٍ، ثُمَّ أَوْصِي بِي فُلَانًا إِلَى فُلَانٍ، ثُمَّ أَوْصِي بِي فُلَانًا إِلَيْكَ، فإِلَى مَنْ تُوصِي بِي؟ وَيَمُّ تَأْمُرْنِي؟ قَالَ: أَيُّ بَنِي، وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُهُ أَصْبَحَ الْيَوْمَ أَحَدٌ عَلَى مِثْلِ مَا كُنَّا عَلَيْهِ مِنَ النَّاسِ أَمْرَكَ بِهِ أَنْ تَأْتِيَهُ، وَلَكِنَّهُ قَدْ أَظْلَمَ زَمَانُ نَبِيِّ، وَهُوَ مَبْعُوثٌ بِدِينِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ، يَخْرُجُ بِأَرْضِ الْعَرَبِ، مُهَاجِرُهُ إِلَى أَرْضٍ بَيْنَ حَرَّتَيْنِ، بَيْنَهُمَا نَخْلٌ، بِهِ عَلَامَاتٌ لَا تَخْفَى، يَأْكُلُ الْهَدْيَةَ، وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ، وَبَيْنَ كَيْفِيَّتِهِ خَاتَمَ النَّبِوَّةِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَلْحَقَ بِتِلْكَ الْبِلَادِ فَافْعَلْ.

سلمان يذهب إلى وادي القرى: قَالَ: ثُمَّ مَاتَ وَغُيِّبَ، وَمَكُنْتُ بِعَمُورِيَّةٍ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَمُكُّثَ، ثُمَّ مَرَّ بِي نَفَرٌ مِنْ كَلْبٍ تَجَارٍ، فَقُلْتُ لَهُمْ: احْمِلُونِي إِلَى أَرْضِ الْعَرَبِ وَأَعْطِيكُمْ بِقَرَاتِي هَذِهِ وَغَنِيْمَتِي هَذِهِ؛ قَالُوا: نَعَمْ. فَأَعْطَيْتَهُمُوهَا وَحَمَلُونِي مَعَهُمْ، حَتَّى إِذَا بَلَغُوا وَادِي الْقُرَى ظَلَمُونِي، فَبَاعُونِي مِنْ رَجُلٍ يَهُودِي عَبْدًا، فَكُنْتُ عِنْدَهُ، وَرَأَيْتُ النَّخْلَ، فَرَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ الْبَلَدُ الَّذِي وَصَفَ لِي صَاحِبِي، وَلَمْ يَجِئْ فِي نَفْسِي<sup>(١)</sup>.

سلمان يذهب إلى المدينة: فَبَيْنَا أَنَا عِنْدَهُ، إِذْ قَدِمَ عَلَيْهِ ابْنُ عَمِّ لَهْ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ مِنَ الْمَدِينَةِ، فَابْتَاعَنِي مِنْهُ، فَاحْتَمَلَنِي إِلَى الْمَدِينَةِ، فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُهَا فَعَرَفْتُهَا بِصَفَّةِ صَاحِبِي، فَأَقَمْتُ بِهَا، وَبُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ مَا أَقَامَ، لَا أَسْمَعُ لَهُ بِذِكْرِ مَعِ مَا أَنَا فِيهِ مِنْ شُغْلِ الرَّقِّ، ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ.

سلمان يسمع بهجرة النبي ﷺ إلى المدينة: فَوَاللَّهِ إِنِّي لَفِي رَأْسِ عَذْقٍ لِسَيْدِي أَعْمَلُ لَهُ فِيهِ بَعْضَ الْعَمَلِ، وَسَيْدِي جَالِسٌ تَحْتِي، إِذْ أَقْبَلَ ابْنُ عَمِّ لَهْ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا فُلَانُ، قَاتَلَ اللَّهُ بَنِي قَيْلَةَ، وَاللَّهِ إِنَّهُمْ الْآنَ لَمَجْتَمِعُونَ بِقُبَاءٍ عَلَى رَجُلٍ قَدِمَ عَلَيْهِمْ مِنْ مَكَّةَ الْيَوْمَ، يَزْعَمُونَ أَنَّهُ نَبِيٌّ.

نسب قبيلة: قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: قَيْلَةُ: بِنْتُ كَاهِلِ بْنِ عُذْرَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ لَيْثِ بْنِ سُوْدِ بْنِ أَسْلَمِ بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ، أُمُّ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ.

قال النعمان بن بشير الأنصاري يمدح الأوس والخزرج:

بِهَالِيلِ<sup>(٢)</sup> مِنْ أَوْلَادِ قَيْلَةَ لَمْ يَجِدْ عَلَيْهِمْ خَلِيْطٌ فِي مُخَالَطَةِ عَثْبَا

مَسَامِيحِ<sup>(٣)</sup> أَبْطَالِ يِرَاحُونَ<sup>(٤)</sup> لِلنَّدَى يَرَوُونَ عَلَيْهِمْ فِعْلَ آبَائِهِمْ نَحْبَا<sup>(٥)</sup>

وهذان البيتان في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري، عن محمود بن لبيد، عن

(١) قارن مع السير والمغازي ٨٧ - ٩٣، وتاريخ الإسلام (السيرة) ٩٥ - ١٠٠.

(٢) بهاليل: جمع بهلول وهو السيد.

(٣) المساميح: الأجواد الكرام.

(٤) يراحون: يهتزون.

(٥) النخب: النذر، وما يجعله الإنسان على نفسه.

عبد الله بن عباس، قال: قال سلمان: فلما سمعتها أخذتني العُرواء - فقال ابن هشام: والعرواء: الرعدة من البرد والانتفاض، فإن كان مع ذلك عرق فهي الرُحضاء، وكلاهما ممدود - حتى ظننتُ أني سأسقط على سيدي، فنزلت عن النخلة، فجعلت أقول لابن عمه ذلك: ماذا تقول؟ (ماذا تقول؟) فغضب سيدي، فلكنني لكمة شديدة، ثم قال: ما لك ولهذا؟ أقبل على عملك. قال: قلت: لا شيء، إنما أردت أن أستثبه عما قال.

سلمان يستوثق من رسالة محمد ﷺ: قال: وقد كان عندي شيء قد جمعته، فلما أمسيتُ أخذته، ثم ذهبت به إلى رسول الله ﷺ وهو بقباء، فدخلت عليه، فقلت له: إنه قد بلغني أنك رجلٌ صالح، ومعك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة، وهذا شيء قد كان عندي للصدقة، فأريتم أحقُّ به من غيركم، قال: ففقرت به إليه؛ فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: كلوا، وأمسك يده فلم يأكل. قال: فقلت في نفسي: هذه واحدة. قال: ثم انصرفتُ عنه، فجمعت شيئاً، وتحول رسول الله ﷺ إلى المدينة، ثم جئت به فقلت له: إنني قد رأيتك لا تأكل الصدقة، وهذه هدية أكرمتك بها. قال: فأكل رسول الله ﷺ منها، وأمر أصحابه فأكلوا معه. قال: فقلت في نفسي: هاتان تتان؛ ثم جئت رسول الله ﷺ وهو ببقيع العرق، قد تبع جنازة رجل من أصحابه، وعليّ شملتان لي، وهو جالس في أصحابه، فسلمتُ عليه، ثم استدرت أنظر إلى ظهره، هل أرى الخاتم الذي وصف لي صاحبي؛ فلما رأيت رسول الله ﷺ استدبرته عَرَفَ أني أستثبت في شيء وُصف لي، فألقى رداءه عن ظهره، فنظرت إلى الخاتم فعرفته، فأكبتُ عليه أقبله وأبكي؛ فقال لي رسول الله ﷺ: تحول. فتحوّلت فجلست بين يديه، فقصصت عليه حديثي كما حدثتُك يا بن عباس، فأعجب رسول الله ﷺ أن يسمع ذلك أصحابه. ثم شغل سلمان الرق حتى فاتته مع رسول الله ﷺ بدرٌ وأُحد.

سلمان يفتك نفسه من الرق بأمر رسول الله ﷺ ومساعدته ﷺ: قال سلمان: ثم قال لي رسول الله ﷺ: كاتِب يا سلمان؛ فكاتبتُ صاحبي على ثلاث مائة نخلة أخيبها له بالفقير<sup>(١)</sup>، وأربعين أوقية. فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: أعينوا أحاكم، فأعانوني بالنخل، الرجل بثلاثين وديةً، والرجل بعشرين وديةً، والرجل بخمسة عشرة وديةً، والرجل بعشر، يُعين الرجل بقدر ما عنده، حتى اجتمعت لي ثلاث مائة وديةً؛ فقال لي رسول الله ﷺ: اذهب يا سلمان ففقر لها، فإذا فرغت فائتني أكن أنا أضعها بيدي. قال: ففقرت<sup>(٢)</sup> وأعانتني أصحابي، حتى إذا فرغتُ جئتُ فأخبرته، فخرج رسول الله ﷺ معي إليها، فجعلنا نقرب إليه الودّي، ويضعه رسول الله ﷺ بيده، حتى فرغنا. فوالذي نفس سلمان بيده ما ماتت منها وديةً واحدة<sup>(٣)</sup>.

(١) الوجه: التفقير للنخلة. يقال لها في الكزومة: حبية، وجمعها: حيايا، وهي: الحفير، وإذا خرجت النخلة من النواة فهي: عريسة، ثم يقال لها: ودية، ثم فسيلة، ثم أشاءة، فإذا فاتت اليد فهي: جبارة، وهي العصيد، والكتيلة، ويقال للتي لم تخرج من النواة، لكنها اجتثت من جنب أمها: قلعة وجيشة، وهي الجثالث والهرء، ويقال للنخلة الطويلة: عوانة بلغة عمان، وعيدانة بلغة غيرهم، وهي فيعالة من عدن بالمكان، واختلف فيها قول صاحب كتاب العين، فجعلها تار: فيعالة من عدن، ثم جعلها في باب المعتل العين فغلانة. (الروض الأنف ١/ ٢٥٠، ٢٥١)

(٢) أي حفرت لها موضعاً تفرس فيه. (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٣/ ٤٦٣).

(٣) وذكر البخاري حديث سلمان كما ذكره ابن إسحاق. غير أنه ذكر أن سلمان غرس بيده ودية واحدة، وغرس رسول =

قال: فأديت النخل وبقي عليّ المال. فأتي رسول الله ﷺ بمثل بيضة الدجاجة من ذهب، من بعض المعادن، فقال: ما فعل الفارسيّ المكاتب؟ قال: فدعيت له، فقال: «خُذْ هذه، فأدّاها ممّا عليك يا سلمان» قال: قلت: وأين تقع هذه يا رسول الله ممّا عليّ؟ فقال: خذها، فإنّ الله سيؤدّي بها عنك. قال: فأخذتها فوزنت لهم منها، والذي نفس سلمان بيده أربعين أوقية، فأوفيتهم حقهم منها، وعتق سلمان. فشهدت مع رسول الله ﷺ الخندق حُرّاً، ثم لم يفتني معه مشهد<sup>(١)</sup>.

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن أبي حبيب، عن رجل من عبد القيس عن سلمان، أنه قال: لمّا قلت: وأين تقع هذه من الذي عليّ يا رسول الله؟ أخذها رسول الله ﷺ فقلّبها على لسانه، ثم قال: خذها فأوفهم منها، فأخذتها، فأوفيتهم منها حقهم كلّ، أربعين أوقية.

حديث سلمان مع الرجل الذي بعمورية: قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمّر بن قتادة، قال: حدثني من لا أتهم عن عمر بن عبد العزيز بن مزوان، قال: حدثت عن سلمان الفارسيّ: أنه قال: حدثت عن سلمان الفارسيّ، أنه قال لرسول الله ﷺ، حين أخبره خبره: إنّ صاحب عمورية قال له: ائت كذا وكذا من أرض الشام، فإنّ بها رجلاً<sup>(٢)</sup> بين غيظتين، يخرج في كل سنة من هذه الغيضة إلى هذه الغيضة مستجيزاً، يعترضه ذوو الأسماء، فلا يدعو لأحدٍ منهم إلا شفي، فأسأله عن هذا الدين الذي تبتغي، فهو يخبرك عنه. قال سلمان: فخرجت حتى أتيت حيث وُصف لي، فوجدت الناس قد اجتمعوا بمرضاهم هنالك، حتى خرج لهم تلك الليلة، مستجيزاً من إحدى الغيظتين إلى أخرى، فغشيه الناس بمرضاهم، لا يدعو لمريض إلا شفي، وغلبوني عليه، فلم أخلص إليه حتى دخل الغيضة التي يريد أن يدخل، إلا منكبه. قال: فتناولته: فقال: من هذا؟ والتفت إليّ، فقلت: يرحمك الله، أخبرني عن الحنيفة دين إبراهيم. قال: إنك لتسأل عن شيء ما يسأل عنه الناس اليوم، قد أظلك زمان نبيّ يُبعث بهذا الدين من أهل الحرم، فاتته فهو يخملك عليه. قال: ثم دخل. قال: فقال رسول الله ﷺ لسلمان: «لئن كنت صدقتني يا سلمان، لقد لقيت عيسى<sup>(٣)</sup> ابن مريم، على نبينا وعليه السلام»<sup>(٤)</sup>.

= الله - سائرهما، فعاشت كلها إلا التي غرس سلمان. (الروض الأنف ١/ ٢٥٢).

(١) انظر الحديث بطوله في: السير والمغازي لابن إسحاق ٨٧ - ٩١، الطبقات الكبرى لابن سعد ٧٥/٤ - ٨٠، المعرفة والتاريخ ٣/ ٢٧٣، ٢٧٤، صفة الصفوة ١/ ٥٢٣ - ٥٣٣، دلائل النبوة للبيهقي (رقم ١٩٩). والحديث رجاله ثقات، وإسناده قويّ أخرجه أحمد في المسند ٥/ ٤٤١ - ٤٤٤.

(٢) ذكر داود بن الحصين قال: حدثني من لا أتهم عن عمر بن عبد العزيز قال: قال سلمان للنبيّ - ﷺ - وذلك خبر الرجل الذي كان يخرج مستجيزاً من غيضة إلى غيضة، ويلقاه الناس بمرضاهم، فلا يدعو لمريض إلا شفي، وأنّ النبيّ - ﷺ - قال: إن كنت صدقتني يا سلمان، فقد رأيت عيسى بن مريم. إسناده هذا الحديث مقطوع، وفيه رجل مجهول، ويقال: إن ذلك الرجل هو الحسن بن عمارة، وهو ضعيف بإجماع منهم. (الروض الأنف ١/ ٢٥٢، ٢٥٣).

(٣) في تهذيب تاريخ دمشق ٦/ ١٩٧ «لقد رأيت حوارياً عيسى».

(٤) انظر الحديث في السير والمغازي لابن إسحاق ٩٢، والطبقات الكبرى ٨٠/٤، ٨١، ونهاية الأرب ١٦، ١٣٥، ١٣٦، سير أعلام النبلاء ١/ ٥١٢. تاريخ الإسلام (السيرة) ١٠٣، ١٠٤، وفي هذه الرواية جهالة، انظر عنها في البداية والنهاية ٢/ ٢١٤.

## ذكر ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى

### وعبيد الله بن جحش وعثمان بن الحويرث وزيد بن عمرو بن نفيل

تشككهم في الوثنية: قال ابن إسحاق: واجتمعت قُرَيْش يوماً في عيد لهم عند صنم من أصنامهم، كانوا يعظمونه وينحرون له، ويعكفون عنده، ويديرون به، وكان ذلك عيداً لهم في كل سنة يوماً، فخلص منهم أربعة نَفَر نجياً، ثم قال بعضهم لبعض: تصادفوا وليكنتم بعضكم على بعض؛ قالوا: أجل. وهم: ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قُصَي بن كلاب بن مُرّة بن كعب بن لؤي؛ وعبيد الله بن جحش بن رثاب بن يعمر بن صبرة بن مُرّة بن كبير بن عَنَم بن دودان بن أسد بن حُرَيْمة، وكانت أمه أميمة بنت عبد المطلب، وعثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى بن قُصَي؛ وزَيْد<sup>(١)</sup> بن عمرو بن نُفَيْل بن عبد العزى بن عبد الله بن قُرظ بن رياح بن رزاح بن عددي بن كعب بن لؤي<sup>(٢)</sup>؛ فقال بعضهم لبعض: تعلموا والله ما قومكم على شيء! لقد أخطأوا دين أبيهم إبراهيم! ما حَجَرَ نُطيف به، لا يسمع ولا يبصر، ولا يضمر ولا ينفع، يا قوم التمسوا لأنفسكم (ديناً)، فإنكم والله ما أنتم على شيء. ففترقوا في البلدان يلتمسون الحنيفية، دين إبراهيم<sup>(٣)</sup>.

### تنصّر ورقة وابن جحش:

فأما ورقة بن نوفل فاستحکم في النصرانية، واتبع الكتب من أهلها، حتى علم علماً من أهل الكتاب. وأما عبيد الله بن جحش، فأقام على ما هو عليه من الالتباس حتى أسلم، ثم هاجر مع المسلمين إلى الحبشة، ومعه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان مُسْلِمة؛ فلما قدمها تنصّر، وفارق الإسلام، حتى هلك هنالك نصرانياً.

ابن جحش يغري مهاجري الحبشة على التنصّر: قال ابن إسحاق: فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير، قال: كان عبيد الله بن جحش حين تنصّر يَمُرُّ بأصحاب رسول الله ﷺ، وهم هنالك من أرض الحبشة، فيقول: ففحنا وصاصاتم، أي أبصرنا وأنتم تلتمسون البصر، ولم تُبصروا بعد. وذلك أن وكَد الكلب إذا أراد أن يفتح عينه لينظر، صاصاً لينظر. وقوله: ففتح: فتح عينيه.

رسول الله ﷺ يخلف على زوجة ابن جحش بعد وفاته: قال ابن إسحاق: وخلف رسول الله ﷺ بعده على امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حُزْب.

(١) وأم زيد هي: الحيداء، بنت خالد الفهمية، وهي امرأة جده نُفَيْل، ولدت له الخطاب فهو الخطاب لأمه، وابن أخيه، وكان ذلك مباحاً في الجاهلية بشرع متقدّم، لأنه أمر كان في عمود نسب رسول الله ﷺ - فكانت تزوج بامرأة أبيه حُرَيْمة، وهي برة بنت مُرّة، فولدت له النصر بن كنانة، وهاشم أيضاً قد تزوج امرأة أبيه وافدة فولدت له ضعيفة، ولكن هو خارج عن عمود نسب رسول الله ﷺ - لأنها لم تلد جداً له، أعني: وافدة، وقد قال عليه السلام: أنا من نكاح لا من سفاح، ولذلك قال سبحانه: ﴿ولا تنكحوا ما نكح آبؤكم من النساء إلا ما قد سلف﴾ أي: إلا ما سلف من تحليل ذلك قبل الإسلام. (الروض الأنف ١/ ٢٥٤، ٢٥٥).

(٢) والمعروف في نسبه ونسب ابن عمّه عمر بن الخطاب: نُفَيْل بن رياح بن عبد الله بن قرظ بن رزاح بتقديم رياح على عبد الله، ورزاح بكسر الراء قيده الشيخ أبو بحر، وزعم الدارقطني، أنه رزاح بالفتح، وإنما رزاح بالكسر: رزاح بن ربيعة أخو قُصَي لأمه الذي تقدّم ذكره. (الروض الأنف ١/ ٢٥٣).

(٣) انظر: السير والمغازي لابن إسحاق ١١٦.

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن علي بن حسين: أن رسول الله ﷺ بعث فيها إلى النجاشي عمرو بن أمية الضمري، فخطبها عليه النجاشي، فزوجها إياها، وأصدقها عن رسول الله ﷺ أربع مائة دينار. فقال محمد بن علي: ما نرى عبد الملك بن مزيان وقف صدق النساء على أربع مائة دينار إلا عن ذلك. وكان الذي أملكها النبي ﷺ خالد بن سعيد بن العاص.

تنصر ابن الحويرث، وقدمه على قيصر: قال ابن إسحاق: وأما عثمان بن الحويرث فقدّم على قيصر ملك الروم، فتنصّر وحسنت منزلته عنده.

قال ابن هشام: ولعثمان بن الحويرث عند قيصر حديث، منعني من ذكره ما ذكرت في حديث حرب الفجار<sup>(١)</sup>.

زيد يتوقف عن جميع الأديان: قال ابن إسحاق: وأمّا زيد بن عمرو بن نفيل، فوقف فلم يدخل في يهودية ولا نصرانية، وفارق دين قومه، فاعتزل الأوثان<sup>(٢)</sup> والميتة والدم والذباح التي تذبح على الأوثان ونهى عن قتل المؤمنة<sup>(٣)</sup>، وقال: أعبد رب إبراهيم؛ ويأدى قومه بعين ما هم عليه.

قال ابن إسحاق: وحدثني هشام بن عروة عن أبيه، عن أمه أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، قالت: لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل شيخاً كبيراً مُسنِداً ظهره إلى الكعبة، وهو يقول: يا معشر قريش، والذي نفس زيد بن عمرو بيده، ما أصبح منكم أحد على دين إبراهيم غيري، ثم

(١) ويذكر أن قيصر كان قد توج عثمان، وولاه أمر مكة، فلما جاءهم بذلك إنفوا من أن يدينوا للملك، وصاح الأسود بن أسد ابن عبد العزى: ألا إن مكة حي لقاخ لا تدين للملك. فلم يتم له مراده، قال: وكان يقال له: البطريق، ولا عقب له، ومات بالشام مسموماً، سمّه عمرو بن جفنة الغساني الملك. (الروض الأنف ١/٢٥٥).

(٢) روى البخاري عن محمد بن أبي بكر، قال: أخبرنا فضيل بن سليمان، قال: أخبرنا موسى، قال: حدثني سالم بن عبد الله، عن عبد الله بن عمر: أن النبي - ﷺ - لقي زيد بن عمرو نفيل بأسفل بلدح قبل أن ينزل على النبي - ﷺ - الوحي، فقدّمت إلى النبي - ﷺ -، سفره أو قدمها إليه النبي - ﷺ - فأبى أن يأكل منها، ثم قال زيد: إني لست أكل ما تذبحون على أنصابكم، ولا أكل إلا ما ذكر اسم الله عليه، وأن زيد بن عمرو بن نفيل كان يعيب على قريش ذبائحهم، ويقول: الشاة خلقها الله، وأنزل لها من السماء الماء، وأنبت لها من الأرض الكلا، ثم تذبحونها على غير اسم الله؟ إنكاراً لذلك، وإعظماً له. (صحيح البخاري ٤/٢٣٣ كتاب المناقب، باب حديث زيد بن عمرو بن نفيل، ومسنّد أحمد ١/١٨٩، ونسب قريش ٣٦٤، وتهذيب تاريخ دمشق ٦/٣٠ ٣٤، وتاريخ الإسلام (السيرة) ٨٥، ٨٦، والإصابة ١/٥٦٩).

وأما بلدح، فهو واد بين فغ والحديبية، والحديبية واقعة في آخر بلدح، (أخبار مكة ٢/٢٣٠) (بالحاشية)، وقيل موضع في ديار بني فزارة، وهو واد عند الجراحية في طريق التنعيم إلى مكة. (معجم ما استعجم ١/٢٧٣) وقال ياقوت في معجم البلدان ١/٤٨٠: واد قبل مكة من جهة الغرب.

(٣) وقد كان صعصعة بن معاوية جد الفرزدق، رحمه الله، يفعل مثل ذلك، ولما أسلم سأل رسول الله - ﷺ -: هل لي في ذلك من أجر؟ فقال في أصح الروايتين: لك أجره إذا من الله عليك بالإسلام. وهذا الحديث أخرجه البخاري، والمؤودة مفعولة من وأه إذا أثقله. قال الفرزدق:

ومنا الذي منع السوائد  
ت وأحيا الوئيد فلم يؤاد

يعني: جد صعصعة بن معاوية بن ناجية بن عقاب بن محمد بن سفيان بن مجاشع.

وقد قيل: كانوا يفعلون ذلك غيره على البنات، وما قاله الله في القرآن هو الحق من قوله: ﴿خشية إملاق﴾ وذكر النقاش في التفسير: أنهم كانوا يثدّون من البنات، ما كان منهنّ زرقاء أو بزشاء أو شيماء أو كشحاء تشاوماً منهم بهذه الصفات قال الله تعالى: ﴿وإذا المؤمنة سئلت بأي ذنب قتلت﴾. (الروض الأنف ١/٢٥٧).



يقول: اللهم لو أني أعلم أي الوجوه أحب إليك عبديك به، ولكني لا أعلمه، ثم يسجد على راحته<sup>(١)</sup>.

قال ابن إسحاق: وحُدثت أن ابنه، سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل، وعمر بن الخطاب، وهو ابن عمه، قالوا لرسول الله ﷺ: أَسْتَغْفِرُ لزيد بن عمرو؟ قال: «نعم، فإنه يُبعث أمةً وحده»<sup>(٢)</sup>.  
شعر زيد في فراق الوثنية:

وقال زيد بن عمرو بن نُفَيْل في فراق دين قومه، وما كان لقيهم منهم في ذلك:

أرئياً وإحداً أم ألفت رب  
عزلت اللات والعزى جميعاً  
فلا العزى أدين ولا ابنتيها  
ولا هبلاً أدين وكان رباً  
عجبت وفي الأيالي مُعجبات  
بأن الله قد أفنى رجالاً  
وأبقى آخرين ببر قوم  
ويئنا المزمع عشر<sup>(٨)</sup> ثاب يوماً  
ولكن أغبُد الرحمن ربي  
فتقوى الله ربكم احفظوها

أدين إذا تُقسّمت الأمور  
كذلك يفعل الجلد الصبور<sup>(٣)</sup>  
ولا صئمني بني عمرو<sup>(٤)</sup> أوزو  
لنا في الدهر إذ حلّمي يسير  
وفي الأيام يغرفها البصير  
كثيراً كان شأنهم الفجور<sup>(٥)</sup>  
فيزيل<sup>(٦)</sup> منهم الطفل الصغير<sup>(٧)</sup>  
كما يتروح الغصن<sup>(٩)</sup> المطير  
ليغفر ذنبي الرب العفور  
متى ما تحفظوها لا تبوروا

(١) هكذا في الأصول، وفي السير والمغازي ١١٦، أما في تاريخ الإسلام (السيرة بتحقيقنا) ٩١ فاللفظ «راحته».

(٢) السير والمغازي لابن إسحاق ١١٩، نسب قريش ٣٦٥، الأغاني ١٢٧/٣، تهذيب تاريخ دمشق ٣٢٠/٦، ٣٤، تاريخ الإسلام (السيرة) ٩٠، مجمع الزوائد ٤١٧/٩، الإصابة ٥٧٠/١.

(٣) ذكرت اللات فيما تقدم. أما العزى فكانت نخلات مجتمعة، وكان عمرو بن لحي قد أخبرهم أن الرب يُشّتي عند اللات، ويُصَيّف بالعزى، فعظّموها وبنوا لها بيتاً، وكانوا يهدون إليه كما يهدون إلى الكعبة، وهي التي بعث رسول الله ﷺ - خالد ابن الوليد ليكسرها، فقال له سادنها: يا خالد احذرها؛ فإنها تجذع وتكنع، فهدمها خالد وترك منها جذعاً وأساسها، فقال قتيمة: والله لتعودن ولتنتقمن ممن فعل بها هذا، فذكر - والله أعلم - أن رسول الله ﷺ - قال لخالد: هل رأيت فيها شيئاً؟ فقال: لا، فأمره أن يرجع، ويستأصل بقية بالهدم، فرجع خالد، فأخرج أساسها، فوجد فيها امرأة سوداء منتفخة الشعر تخدش وجهها، فقتلها، وهرب القتيمة، وهو يقول: لا تُعبد العزى بعد اليوم. هذا معنى ما ذكر أبو سعيد النيسابوري في المبعث. وذكره الأزرقى أيضاً ووزين. (الروض الأنف ١/٢٥٨).

(٤) في كتاب الأصنام لابن الكلبي (٢٢)، وبلوغ الأرب للألوسي (٢٢٠/٢) «بني غنم».

(٥) ورد هذا البيت في الأغاني:

ألم تعلم بأن الله أفنى رجالاً كان شأنهم الفجور

(٦) في الأغاني «فيربو».

(٧) ربل الطفل يربل إذا شُبَّ وعظُم. يربل بفتح الباء أي يكبر وينبت، ومنه أخذ تريبيل الأرض (الروض الأنف ١/٢٥٨).

(٨) في بعض النسخ «يقتر».

(٩) يتروح الغصن: أي: ينبت ورقه بعد سقوطه (الروض ١/٢٥٨).

تَرَى الْأَبْرَارَ دَارُهُمْ جَنَّان  
وَلِلْكَفَّارِ حَامِيَّةٌ سَعِيرُ  
وَخَزِيٍّ فِي الْحَيَاةِ وَإِنْ يَمُوتُوا  
يُلَاقُوا مَا تَضِيْقُ بِهِ الصُّدُورُ<sup>(١)</sup>

وقال زيد بن عمرو بن نفيل أيضاً - قال ابن هشام: هي لأمية بن أبي الصلت في قصيدة له، إلا البيتين الأولين والبيت الخامس وآخرها بيتاً. وعجز البيت الأول عن غير ابن إسحاق:-

إِلَى اللَّهِ أَهْدِي مَذْحَتِي وَثَنَائِيَا  
وَقَوْلًا رَصِينًا لَا يَنْبِي الدَّهْرَ بَاقِيَا  
إِلَى الْمَلِكِ الْأَعْلَى الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ  
أَلَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِيَّاكَ وَالرَّوْدَى  
وَأِيَّاكَ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ غَيْرَهُ  
حَنَانِيكَ<sup>(٣)</sup> إِنْ الْجِنُّ<sup>(٤)</sup> كَانَتْ رَجَاءَهُمْ  
رَضِيْتُ بِكَ اللَّهُمَّ رَبَّأ فُلْنِ أَرَى  
وَأَنْتَ الَّذِي مِنْ فَضْلٍ مَنَنْ وَرَحْمَةٍ  
فَقُلْتَ لَهُ يَا أَذْهَبْ وَهَارُونَ<sup>(٦)</sup> فَادْعُوا

(١) انظر: نسب قريش ٣٦٤، ٣٦٥، وجمهرة نسب قريش وأخبارها ٤١٦، والأصنام ٢١، ٢٢، والأغاني ٣/١٢٤، ١٢٥، وتهذيب تاريخ دمشق ٦/٣٥، وتاريخ الإسلام ٩١، والبداية والنهاية ٢/٢٤٢، وبلوغ الأرب ٢/٢٢٠.

(٢) إِيَّاكَ والردي. تحذير من الردي، والردي هو الموت، فظاهر اللفظ متروك وإنما هو تحذير مما يأتي به الموت، ويبيديه ويكشفه من جزاء الأعمال؛ ولذلك قال: فإنك لا تخفي من الله خافياً.

(٣) حَنَانِيكَ بلفظ التثنية، قال النحويون: يريد حناناً بعد حنان، كأنهم ذهبوا إلى التضعيف والتكرار، لا إلى القصر على اثنين خاصة دون مزيد. ويجوز أن يريد حناناً في الدنيا، وحناناً في الآخرة، وإذا قيل هذا لمخلوق نحو قول طرفة: أيا منذر أفنيت فاستبق بعضنا حَنَانِيكَ بعض الشر أهون من بعض فإنما يريد: حنان دُفِع، وحنان نَفِع؛ لأن كل من أمثل ملكاً، فإنما يؤمله ليدفع عنه ضيراً، أو ليجلب إليه خيراً (الروض الأنف ١/٢٥٩).

(٤) وفي رواية «الجن» بالحاء المهملة. قال في القاموس: الجن (بالكسر) حي من الجن، منهم الكلاب السود البهم، أو سفلة الجن وضعفاؤهم، أو كلابهم، أو خلق بين الجن والإنس.

(٥) أدين إلهياً، أي: أدين لإله، وحذف اللام وعذى الفعل؛ لأنه في معنى: أعبد إلهاً. وقوله: غيرك الله برفع الهاء، أراد: يا الله، وهذا لا يجوز فيما فيه الألف واللام، إلا أن حكم الألف واللام في هذا اللفظ المعظم يخالف حكمها في سائر الأسماء، ألا ترى أنك تقول: يا أيها الرجل، ولا ينادى اسم الله بيا أيها، وتقطع همزته في النداء، فتقول: يا الله، ولا يكون ذلك في اسم غيره، إلى أحكام كثيرة يخالف فيها هذا الاسم لغيره من الأسماء المعروفة. (الروض الأنف ١/٢٥٩، ٢٦٠).

(٦) أَلَا يَا أَذْهَبْ عَلَى حَذْفِ الْمَنَادَى. كأنه قال: أَلَا يَا هَذَا أَذْهَبْ، كما قرئ: أَلَا يَا اسجدوا، يريد: يا قوم اسجدوا، وكما قال غيلان:

أَلَا يَا اسلَمِي يَا دَارَ مَيِّ عَلَى السِّلَى

وفيه: اذهب وهارون، عطفاً على الضمير في اذهب، وهو قبيح إذا لم يؤكد، ولو نصبه على المفعول معه لكان جيداً. (الروض الأنف ١/٢٦٠).

وقولا له: أَنْتَ سَوَيْتَ هَذِهِ  
 وقولا له: أَنْتَ رَفَعْتَ هَذِهِ  
 وقولا له: أَنْتَ سَوَيْتَ وَسَطَهَا  
 وقولا له: مَنْ يُزْسِلُ الشَّمْسَ عُذْوَةً  
 وقولا له: مَنْ يُثَبِّتِ الحَبَّ فِي الثَّرَى  
 وَيُخْرِجُ مِنْهُ حَبَّهُ فِي رَوْسِهِ  
 وَأَنْتَ بِفَضْلِ مَنْكَ نَجَّيْتَ يُونُسًا  
 وَإِنِّي لَوْ سَبَحْتُ بِاسْمِكَ رَبَّنَا  
 فَرُبَّ العِبَادِ أَلْتِي سَيِّبًا<sup>(٥)</sup> وَرَحْمَةً  
 وقال زيد بن عمرو يعاتب امرأته صفية بنت الحضرمي.

نسب الحضرمي: قال ابن هشام: واسم الحضرمي: عبد الله بن عماد<sup>(٦)</sup> (بن أكبر)<sup>(٧)</sup> أحد الصِّدْفِ، واسم الصِّدْفِ: عمرو بن مالك أحد السُّكُونِ بن أشرس بن كِنْدِي؛ ويقال: كِنْدَةُ بنُ ثَوْرِ بنِ مَرْتَعِ بنِ عَفِيرِ بنِ عَدِيَّ بنِ الحَارِثِ بنِ مُرَّةِ بنِ أَدَدِ بنِ زَيْدِ بنِ مَهْصَعِ بنِ عَمْرُو بنِ غَرِيبِ بنِ زَيْدِ بنِ كَهْلَانَ بنِ سَبَأٍ؛ ويقال: مرتع بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ.

زيد يعاتب زوجته لمنعها له عن البحث في الحنيفية: قال ابن إسحاق: وكان زيد بن عمرو قد أجمع الخروج من مكة ليضرب في الأرض يطلب الحنيفية دين إبراهيم ﷺ، فكانت صَفِيَّةُ بنت الحضرمي كلما رآته قد تهيأ للخروج وأرادته أدنت به الخطأ بن نُفَيْلِ، وكان الخطأ بن نُفَيْلِ عمه وأخاه لأمه، وكان يُعَاتِبُهُ على فراق دين قومه، وكان الخطأ بن نُفَيْلِ قد وكل صفية به، وقال: إذا رأيتيه قد هم بأمر فأذيني به - فقال زيد:

- (١) اطمأنت، وزنه افلعلت، لأن الميم أصلها أن تكون بعد الألف، لأنه من تطامن أي: تطاطأ، وإنما قدموها لتباعد الهمزة التي هي عين الفعل من همزة الوصل، فتكون أخف عليهم في اللفظ، كما فعلوا في أشياء حين قلبوها في قول الخليل وسيبويه فراراً من تقارب الهمزتين كما هيا. ما: زائدة لتكف الكاف عن العمل، وتهيتها للدخول على الجمل، وهي: اسم مبتدأ، والخبر محذوف، التقدير: كما هي عليه، والكاف في موضع نصب على الحال من المصدر الذي دل عليه، اطمأن، كما تقول: سرت مثل سير زيد؛ فمثل حال من سرك الذي سرته (الروض الأنف ١/ ٢٦٠، ٢٦١).
- (٢) أرفق: تعجب، ويك في موضع رفع لأن المعنى: رفقت، وبنائياً تمييز، لأنه يصلح أن يجز بمن، كما تقول: أحسن يزيد من رجل، وحرف الجز متعلق بمعنى التعجب؛ إذ قد علم أنك متعجب منه (الروض الأنف ١/ ٢٦١).
- (٣) رايياً: ظاهراً على وجه الأرض.
- (٤) معني البيت: إني لأكثر من هذا الدعاء الذي هو باسمك ربنا إلا ما غفرت «وما» بعد إلا زائدة، وإن سبحت: اعتراض بين اسم إن وخبرها، كما تقول: إني لأكثر من هذا الدعاء الذي هو باسمك ربنا إلا والله يغفر لي لأفعل كذا، والتسبيح هنا بمعنى الصلاة، أي: لا أعمد وأن صليت إلا على دعائك واستغفارك من خطاياي (الروض الأنف ١/ ٢٥٩).
- (٥) السب: العطاء.
- (٦) في الأصول «عباد» والتصويب عن شرح السيرة، والروض، والاستيعاب.
- (٧) ما بين القوسين زيادة عن إحدى نسخ الأصل. انظر السيرة بتحقيق السقا والإيباري وشليبي ١/ ٢٢٩.

لَا تُخْبِسِينِي فِي الْهَوَا  
 إِنِّي إِذَا خِفْتُ الْهَوَا  
 دُعِمُوصَ أَبْوَابِ الْمُلُوكِ  
 قَطُّطَاعِ أَسْبَابِ تَزِيدِ  
 وَإِنَّمَا أَخَذَ الْهَوَا  
 وَيَقُولُ إِنِّي لَا أَذِي  
 وَأَخِي ابْنُ أُمِّي ثُمَّ عَمِّي  
 وَإِذَا يُعْمَاتُ بِنِي بِشُورِ  
 وَلَوْ أَشَاءَ لَقُلْتُ مَا  
 نَصَفِي مَا دَابِي وَدَابِيهِ<sup>(١)</sup>  
 نَ مُشَيِّعٌ ذُلُّلٌ<sup>(٢)</sup> رَكَابِيهِ  
 كٌ وَجَائِبٌ لِلْخُرْقِ<sup>(٣)</sup> نَابِيهِ  
 لَ بَغِيرِ أَقْرَانِ صَعَابِيهِ  
 نَ الْعَيْرِ إِذْ يُرْهِى إِهَابِيهِ<sup>(٤)</sup>  
 لَ بِصَكِّ جَنْبِيهِ صِلَابِيهِ<sup>(٥)</sup>  
 جِي لَا يُوَاتِينِي خِطَابِيهِ  
 ءَ قَلْتُ أَعْيَانِي جَوَابِيهِ  
 عِنْدِي مَفَاتِحُهُ وَبَابِيهِ<sup>(٦)</sup>

قول زيد حين يستقبل الكعبة: قال ابن إسحاق: وحدثت بعض أهل زيد بن عمرو بن نفيل: أن زيدا كان إذا استقبل الكعبة داخل المسجد، قال: لبيك حقاً حقاً، تعبداً ورقاً:

عُذْتُ بِمَا عَاذَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ  
 إِذْ قَالَ:  
 مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ وَهُوَ قَائِمٌ

أَتْفِي لَكَ اللَّهُمَّ عَانِ رَاغِمِ  
 الْبِرِّ أَبْغِي لَا الْخَالَ، لَيْسَ مُهَجَّرٌ كَمَنْ قَالَ<sup>(٨)</sup>.

قال ابن هشام: ويقال: البرُّ أبقي لا الخال، ليس مهجَّر كمن قال. قال: وقوله «مستقبل الكعبة» عن بعض أهل العلم.

قال ابن إسحاق: وقال زيد بن عمرو بن نفيل:

- (١) الذاب: العادة. وقد سهلت الهزمة للقافية.
- (٢) المشيخ: الجريء الشجاع. والذلل: السهلة قد ارتاضت.
- (٣) دُعِمُوصَ أَبْوَابِ الْمُلُوكِ. يريد: ولأجاً في أبواب الملوك، وأصل الدُعْمُوصُ: سمكة صغيرة كخبيّة الماء، فاستعاره هنا، وكذلك جاء في حديث أبي هريرة يرفعه: صفاركم دعاميص الجنة. (الروض الأنف ١/ ٢٦١).
- (٤) جانب: قاطع. والخرق: الفلاة الواسعة.
- (٥) في البيت خرم.
- (٦) إني لا أذلي أي: يقول العير ذلك بصكِّ جنبتيه صلابته، أي: صلاب ما يوضع عليه، وأضافها إلى العير لأنها عنؤه وحمله. (الروض الأنف ١/ ٢٦٢).
- (٧) في البيت خرم.
- (٨) الخال: الخيلاء والكبر.

ليس مهجَّر كمن قال، أي: ليس من هجَّر وتكيس، كمن أتر القائلة والنوم، فهو من: قال يقيل (الروض الأنف ١/ ٢٦٢).

وانظر هذا القول مع اختلاف في الترتيب والألفاظ في: السير والمغازي ١١٦، ونسب قريش ٣٦٤، والأغاني ٣/ ١٢٤، وتهذيب تاريخ دمشق ٦/ ٢٣٢، وتاريخ الإسلام (السيرة) ٨٩، ومجمع الزوائد ٩/ ٤١٧.

وأسلمتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمْتُ      لَهُ الْأَرْضُ تَحْمِيلُ صَخْرًا ثَقَالًا  
 دَحَاهَا فَلَمَّا رَأَاهَا اسْتَوَتْ      عَلَى الْمَاءِ أَزْسَى عَلَيْهَا الْجِبَالَا  
 وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمْتُ      لَهُ الْمُزْنَ<sup>(١)</sup> تَحْمِلُ عَذْبًا زُلَالَا  
 إِذَا هِيَ سَيِّقَتْ إِلَى بَلَدَةٍ      أَطَاعَتْ فَصَبَّتْ عَلَيْهَا سِجَالَا<sup>(٢)</sup>

الخطاب يؤذي زيداً أو يحاصره: وكان الخطاب قد آذى زيداً، حتى أخرجته إلى أعلى مكة، فنزل حراء مقابل مكة، ووكل به الخطاب شباباً من شباب قريش وسفهاء من سفهائها، فقال لهم: لا تتركوه يدخل مكة؛ فكان لا يدخلها إلا سراً منهم، فإذا علموا بذلك آذنوا به الخطاب فأخرجوه وأذوه كراهية أن يفسد عليهم دينهم، وأن يتابعه أحد منهم على فراقه. فقال وهو يعظم حُرْمته على من استحل منه ما استحل من قومه:

لَا هُمْ إِنِّي مُخْرِمٌ لَا جِلَّةَ<sup>(٣)</sup>      وَإِنَّ بَيْتِي أَوْسَطُ الْمَحَلَّةِ  
 عِنْدَ الصُّفَا لَيْسَ بِذِي مَضْلَةٍ<sup>(٤)</sup>

زيد يرحل إلى الشام وموته: ثم خرج يطلب دين إبراهيم ﷺ، ويسأل الرهبان والأجبار، حتى بلغ الموصل والجزيرة كلها، ثم أقبل فجال الشام كله، حتى انتهى إلى راهب بميمنة<sup>(٥)</sup> من أرض البلقاء كان ينتهي إليه علم أهل النصرانية فيما يزعمون، فسأله عن الحنيفية دين إبراهيم؛ فقال: إنك لتطلب ديناً ما أنت بواجد من يحملك عليه اليوم، ولكن قد أظلل زمان نبي يخرج من بلادك التي خرجت منها، يُبعث بدين إبراهيم الحنيفية، فالحق بها، فإنه مبعوث الآن، هذا زمانه. وقد كان شام<sup>(٦)</sup> اليهودية والنصرانية، فلم يرض شيئاً منهما، فخرج سريعا، حين قال له ذلك الراهب ما قال، يريد مكة، حتى إذا توسط بلاد لخم عدوا عليه فقتلوه. فقال ورقة بن نوفل بن أسد يبيكيه:

رثاء ورقة لزيد:

وَشَدَّتْ وَأَنْعَمْتَ ابْنَ عَمْرٍو<sup>(٧)</sup> وَإِنَّمَا      تَجَنَّبْتَ تَنْوَرًا مِنَ النَّارِ حَامِيَا  
 بِدِينِكَ رَبًّا لَيْسَ رَبُّ كَمِثْلِهِ      وَتَرَكْتَ أَوْثَانَ الطَّوَاغِي كَمَا هِيََا  
 وَإِدْرَاكَكَ الدِّينَ الَّذِي قَدْ طَلَبْتَهُ      وَلَمْ تَكُ عَنْ تَوْحِيدِ رَبِّكَ سَاهِيَا  
 فَأَصْبَحْتَ فِي دَارِ كَرِيمٍ مُقَامُهَا      تُعَلَّلُ فِيهَا بِالْكَرَامَةِ لَاهِيَا

(١) المزن: السحاب، وقيل الأبيض منها.

(٢) السجال: جمع سجل، وهي الدلو المملوءة ماء، فاستعارها لكثرة المطر.

وانظر القول في: السير والمغازي ١١٧ مع الاختلاف باللفظ.

(٣) في السير والمغازي «لا أحلة».

(٤) في السير والمغازي ١١٨ «مظلة».

(٥) في الأصل بكسر الميم من ميفة، والقياس فيها: الفتح؛ لأنه اسم لموضع أخذ من اليفاع، وهو المرتفع من الأرض (الروض الأنف ١/٢٦٢).

(٦) أي اختبر.

(٧) رشدت وأنعمت ابن عمرو، أي: رشدت وبالغت في الرشد، كما يقال: أمعت النظر وأنعمته (الروض ١/٢٦٣).

ثَلَاثِي خَلِيلِ اللَّهِ فِيهَا وَلَمْ تَكُنْ  
 وَقَدْ تُدْرِكُ الْإِنْسَانَ رَحْمَةً رَبُّهُ  
 مَنْ النَّاسِ جَبَّاراً إِلَى النَّارِ هَاوِيَا  
 وَلَوْ كَانَ تَحْتَ الْأَرْضِ سَبْعِينَ وَاوِيَا<sup>(١)</sup>

قال ابن هشام: يروى لأمية بن أبي الصلت البيتان الأولان منها، وآخرها بيتاً في قصيدة له، وقوله: «أوثان الطواغي» عن غير ابن إسحاق.

### صفة رسول الله ﷺ من الإنجيل

يحنس الحواري يثبت بعثة الرسول ﷺ من الإنجيل: قال ابن إسحاق: وقد كان، فيما بلغني عما كان وُضِعَ عيسى ابنُ مريم فيما جاءه من الله في الإنجيل لأهل الإنجيل من صفة رسول الله ﷺ، مما أثبت يُحَسُّسُ الحواريُّ لهم، حين نَسَخَ لهم الإنجيل عن عهد عيسى ابن مريم ﷺ في رسول الله ﷺ إليهم أنه قال: من أبغضني فقد أبغض الرب، ولولا أنني صنعت بحضرتهم صنائع لم يَضْنَعُهَا أَحَدٌ قبلي، ما كانت لهم خطيئة، ولكن من الآن بَطَرُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ يَعِزُّونَنِي، وأيضاً للرب، ولكن لا بُدَّ من أن تتم الكلمة التي في الناموس: أنهم أبغضوني مَجَاناً<sup>(٢)</sup>، أي باطلاً. فلو قد جاء الْمُتَحَمِّمًا هذا الذي يُرسله الله إليكم من عند الرب، روح القدس، هذا الذي من عند الرب خَرَجَ، فهو شهيدٌ عليّ وأنتم أيضاً، لأنكم قديماً كنتم معي في هذا قلت لكم: لكيما لا تشكوا.

والمُتَحَمِّمًا بالسريانية: محمد: وهو بالرومية: البرقليطس، صلى الله عليه وآله وسلم.

### مبعث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً<sup>(٣)</sup>

أخذ الله الميثاق من على الرسل بالإيمان به ﷺ: قال ابن إسحاق: فلما بلغ محمدٌ رسولُ الله ﷺ أربعين سنةً، بعثه الله تعالى رحمةً للعالمين<sup>(٤)</sup>، وكافةً للناس بشيراً، وكان الله تبارك وتعالى قد أخذ

(١) قوله: ولو كان تحت الأرض سبعين وادياً. بالنصب. نصب سبعين على الحال، لأنه قد يكون صفةً للكبيرة، كما قيل: فلو كنت في جبِّ ثمانين قامة. وما أصله صفةً للكبيرة يكون حالاً من المعرفة، وهو هنا حال من البعد، كأنه قال: ولو بُدَّ تحت الأرض سبعين. كما تقول: بُدَّ طويلاً أي: بُدأ طويلاً، وإذا حذف المصدر، وأتمت الصفة مقامه لم تكن إلاً حالاً (الروض الأنف ١/٢٦٣).

وفي السير والمغازي ١١٩ ورد «ستين» بدل «سبعين».

(٢) أي: باطلاً، وكذلك جاء في الحكمة: يا ابن آدم علِّم مجاناً، كما علِّمت مجاناً، أي: بلا ثمن، وفي وصايا الحكماء: شاور ذوي الأسنان والعقول يعطوك من رأيهم مجاناً ما أخذوه بالثمن، أي بطول التجارب (الروض ١/٢٦٤).

(٣) السير والمغازي ١٢٠، تاريخ الطبري ٢/٢٩٨، الطبقات الكبرى ١/٧١٩٤ أنساب الأشراف ١/١٠٣، البدء والتاريخ ٤/١٤١، مروج الذهب ٢/٢٨٢، نهاية الأرب ١٦، ١٦٨، صفة الصفوة ١/٧٨، تاريخ الإسلام (السيرة) ١١٧، السيرة لابن كثير ١/٢٨٦، عيون الأثر ١/٨٠، شرح المواهب ٦/١٦٣، عيون التاريخ ١/٤٣، سبل الهدى ٢/٣١٨.

(٤) ذكر ابن إسحاق أن رسول الله - ﷺ - بُعث على رأس أربعين من مولده عليه السلام، وهذا مزوي عن ابن عباس، وجبَّير بن مُطعم، وقَبَات بن أَشِيم، وعطاء وسعيد بن المسيَّب، وأنس بن مالك وهو صحيح عند أهل السير والعلم بالأثر.

وقد زُوِيَ أَنَّهُ نُبِيَ لَأَرْبَعِينَ مِنْ مَوْلَدِهِ، وَقِيلَ لِقَبَاتِ بْنِ أَشِيمٍ: مَنْ أَكْبَرُ، أَنْتَ أَمْ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -؟ رَسُولُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنِّي، وَأَنَا أَسْنُ مِنْهُ، وَوُلِدَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عَامَ الْفِيلِ، وَوَقَفْتُ بِي أَمِّي عَلَى زَوْثِ الْفِيلِ، وَيُرْوَى: خَزَقِي الطَّيْرَ، فَأَرَيْتَهُ أَخْضَرَ مُحْيِلاً، أَيْ: قَدْ أَى عَلَيْهِ حَوْلٌ، وَفِي غَيْرِ رِوَايَةِ الْبِكَائِيِّ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ لِبَلَالٍ: لَا يَفْتِكُ صِيَامَ يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ؛ فَإِنِّي قَدْ وُلِدْتُ فِيهِ، وَبُعِثْتُ فِيهِ، وَأَمُوتُ فِيهِ. (الروض الأنف ١/٢٦٥).

الميثاق على كل نبي بعثه قبله بالإيمان به، والتصديق له، والنصر له على من خالفه، وأخذ عليهم أن يؤدوا ذلك إلى كل من آمن بهم وصدقهم، فأدوا من ذلك ما كان عليهم من الحق فيه. يقول الله تعالى لمحمد ﷺ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ، وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي﴾ [آل عمران: ٨١]: أي ثقل ما حملتكم من عهدي ﴿قَالُوا أَأَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١]. فأخذ الله ميثاق النبيين جميعاً بالتصديق له، والنصر له ممن خالفه، وأدوا ذلك إلى من آمن بهم وصدقهم من أهل هذين الكتابين.

الرؤيا الصادقة أول ما بُدِيَ به الرسول ﷺ: قال ابن إسحاق: فذكر الزهري عن عزوة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها أنها حدثته: أن أول ما بُدِيَ به رسول الله ﷺ من النبوة، حين أراد الله كرامته ورحمة العباد به، الرؤيا الصادقة، لا يرى رسول الله ﷺ رؤيا في نومه إلا جاءت كفلق الصبح. قالت: وَحَبَّبَ اللَّهُ تَعَالَىٰ إِلَيْهِ الْخُلُوةَ، فلم يكن شيء أحب إليه من أن يخلو وحده<sup>(١)</sup>.

سلام الحجر والشجر عليه ﷺ: قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الملك بن عبيد الله<sup>(٢)</sup> بن أبي سفيان بن العلاء بن جارية الثقفي، وكان واعيةً، عن أهل العلم:

أن رسول الله ﷺ حين أراده الله بكرامته، وابتدأه بالنبوة، كان إذا خرج لحاجته، أبعد حتى تحسّر عنه البيوت ويُفضي إلى شعاب مكة ويطون أوديتها، فلا يمرّ رسول الله ﷺ بحجر ولا شجر إلا قال: السلام عليك يا رسول الله. قال: فيلتفت رسول الله ﷺ<sup>(٣)</sup> حوله وعن يمينه وشماله وخلفه، فلا يرى إلا الشجر والحجارة<sup>(٤)</sup>. فمكث رسول الله ﷺ كذلك يرى ويسمع، ما شاء الله أن يمكث، ثم جاءه جبريل ﷺ<sup>(٥)</sup> بما جاءه من كرامة الله، وهو بحراء في شهر رمضان<sup>(٦)</sup>.

نزول جبريل ﷺ: قال ابن إسحاق: وحدثني وهب بن كيسان، مولى آل الزبير. قال: سمعتُ عبد الله بن الزبير وهو يقول لعبيد بن عمير بن قتادة الليثي: حدثنا يا عبيد، كيف كان بدء ما ابتدئ به رسول الله ﷺ من النبوة، حين جاءه جبريل ﷺ؟ قال: فقال: عبيد - وأنا حاضرٌ يُحدث عبد الله بن

(١) السير والمغازي ١٢٠، البدء والتاريخ ١٤١/٤، تاريخ الطبري ٢/٢٩٨، نهاية الأرب ١٦، ١٦٨، تاريخ الإسلام (السير) ١١٧، صفة الصفوة ٧٨/١.

(٢) في السير والمغازي، «عبد الله» وهو غلط.

(٣) وفي مصنف الترمذي ومسلم، أيضاً أن رسول الله ﷺ - قال: «إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليّ قبل أن ينزل عليّ».

(٤) السير والمغازي ١٢٠، تاريخ الطبري ٢(٢٩٥)، أنساب الأشراف ١/١٠٤.

(٥) اسم جبريل سرياني، ومعناه: عبد الرحمن، أو عبد العزيز. هكذا جاء عن ابن عباس موقوفاً ومرفوعاً أيضاً، والوقف أصله، وأكثر الناس على أن آخر الاسم منه هو اسم الله، وهو: إيل، وكان مذهب طائفة من أهل العلم في أن هذه الأسماء إضافتها مقلوبة وكذلك الإضافة في كلام العجم، يقولون في غلام زيد: زيد غلام، فعلى هذا يكون إيل عبارة عن العبد، ويكون أول اسم عبارة عن اسم من أسماء الله تعالى، ألا ترى كيف قال جبريل وميكائيل، كما تقول: عبد الله وعبد الرحمن، ألا ترى أن لفظ عبد يتكرر بلفظ واحد، والأسماء ألفاظها مختلفة (الروض الأنف ١/٢٧٢).

واتفق في اسم جبريل عليه السلام أنه موافق من جهة العربية لمعناه، وإن كان عجمياً؛ فإن الجبر هو إصلاح ما وهى وجبريل موكل بالوحي، وفي الوحي جبر ما وهى من الدين.

(٦) السير والمغازي ١٢١.

الزبير وَمَنْ عنده من الناس - : كان رسول الله ﷺ يُجاور في حِراء من كلِّ سنة شهراً، وكان ذلك مما تحثُّ به قريش في الجاهلية. والتحثُّ التبرُّر<sup>(١)</sup>.

قال ابن إسحاق: وقال أبو طالب:

وَنُورٍ وَمَنْ أَرْسَى نَبِيْرًا مَكَائِهَ      وراقٍ لِيَرْقَى فِي حِراءِ وَنَازِلِ

التحثُّ والتحنُّف: قال ابن هشام: تقول العرب: التحثُّ والتحنُّف، يريدون الحنيفية فيبدلون الفاء من الشاء، كما قالوا: جَدَتْ، وَجَدَفَ، يريدون القبر. قال رؤبة بن العجاج:

لو كان أحجاري مع الأجداف<sup>(٢)</sup>

يريد: الأجداث. وهذا البيت في أرجوزة له. وبيت أبي طالب في قصيدة له، سأذكرها إن شاء الله في موضعها.

قال ابن هشام: وحدثني أبو عبيدة أن العرب تقول: فَمٌ، في موضع ثَمٌ، يبدلون الفاء من الشاء.

قال ابن إسحاق: وحدثني وهب بن كيسان قال: قال عبيد: فكان رسول الله ﷺ يُجاور<sup>(٣)</sup> ذلك الشهر من كلِّ سنة، يُطعم مَنْ جاءه من المساكين، فإذا قضى رسول الله ﷺ جواره من شهره ذلك، كان أول ما يبدأ به، إذا انصرف من جواره، الكعبة، قبل أن يدخل بيته، فيطوف بها سبعا أو ما شاء الله من ذلك، ثم يرجع إلى بيته، حتى إذا كان الشهر الذي أراد الله تعالى به فيما أراد من كرامته، من السنة التي بعثه الله تعالى فيها؛ وذلك الشهر شهر رمضان، خرج رسول الله ﷺ إلى حِراء، كما كان يخرج لجواره ومعه أهله، حتى إذا كانت الليلة التي أكرمها الله فيها برسالته، ورجم العباد بها، جاءه جبريل ﷺ بأمر الله تعالى.

قال رسول الله ﷺ: فجاءني جبريلُ، وأنا نائم<sup>(٤)</sup>، .....

(١) التبرُّر فعل من البرَّ، وتعمل: يقتضي الدخول في الفعل، وهو الأكثر منها مثل: تَفَقَّه وتعبَّد وتنسك، وقد جاءت في ألفاظ يسيرة تعني الخروج عن الشيء واطراحه، كالتأثم والتحرُّج. والتحثُّ بالشاء المثلية، لأنه من الحثُّ وهو الحمل الثقيل، وكذلك التقدُّر، إنما هو تباعد عن القدر، وأما التحنُّف بالفاء، فهو من باب التبرُّر؛ لأنه من الحنيفية دين إبراهيم وإن كان الفاء مُبدلة من الشاء، فهو من باب التقدُّر والتأثم، وهو قول ابن هشام، واحتجَّ بحذف وجدث (الروض الأنف / ١ / ٢٦٧).

والحديث في تاريخ الطبري ٣٠٠/٢، وأنساب الأشراف ١٠٥/١ رقم ٨١٩١.

(٢) وفي بيت رؤبة هذا شاهد وردَّ على ابن جني حيث زعم في سر الصناعة أن جذف بالفاء لا يجمع على أجداف، واحتجَّ بهذا لمذهبه في أن الشاء هي الأصل، وقول رؤبة ردَّ عليه، والذي نذهب إليه أن الفاء هي الأصل في هذا الحرف، لأنه من الجذف وهو القطع، ومنه مجداف السفينة، وفي حديث عمر في وصف الجن: شرابهم الجذف وهي الرُّغوة، لأنها تُجذف عن الماء، وقيل: هي نبات يقطع ويؤكل. وقيل: كلُّ إناء كشف عنه غطاؤه: جذف، والجذف: القبر من هذا، فله مادة وأصل في الاشتقاق، فأجدر بأن تكون الفاء هي الأصل والشاء داخلة عليها. (الروض الأنف / ١ / ٢٦٨).

(٣) الجوار بالكسر في معنى المجاورة وهي الاعتكاف إلا من وجه واحد، وهو أن الاعتكاف لا يكون إلا داخل المسجد، والجوار قد يكون خارج المسجد، كذلك قال ابن عبد البر؛ ولذلك لم يُسمَّ جواره بحراء اعتكافاً، لأن حراء ليس من المسجد، ولكنه من جبال الحرم. (الروض الأنف / ١ / ٢٦٨).

(٤) قال في الحديث: فأتاني وأنا نائم، وقال في آخره: فهبيت من نومي، فكأنما كُتبت في قلبي كتاباً، وليس ذكر النوم في حديث عائشة ولا غيرها، بل في حديث عروة عن عائشة ما يدلُّ ظاهره على أن نزول جبريل حين نزل بسورة اقرأ، كان =



بَمَطَّ من ديباج<sup>(١)</sup> فيه كتابٌ، فقال: اقرأ؛ قال: قلت: ما أقرأ؟<sup>(٢)</sup> قال: فغتنني به<sup>(٣)</sup> حتى ظننت أنه الموت، ثم أرسلني فقال: اقرأ؛ قال: قلت: ما أقرأ؟ قال: فغتنني به حتى ظننت أنه الموت، ثم أرسلني، فقال: اقرأ؛ قال: قلت: ماذا أقرأ؟ ما أقرأ؟ قال: فغتنني به حتى ظننت أنه الموت، ثم أرسلني، فقال: اقرأ؛ قال: فقلت: ماذا أقرأ؟ ما أقول ذلك إلا افتداءً منه أن يعود لي بمثل ما صنع بي؛ فقال: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ ۝﴾ [العلق: ١-٥]. قال: فقرأتها ثم انتهى فانصرف عني وهببت من نومي، فكأنما كتبت في قلبي كتاباً. قال: فخرجت حتى إذا كنت في وسط من الجبل سمعت صوتاً من السماء يقول: يا محمد، أنت رسول الله وأنا جبريل؛ قال: رفعت رأسي إلى السماء أنظر، فإذا جبريل في صورة رجل صاف قَدَمَيْهِ<sup>(٤)</sup> في أفق السماء يقول: يا محمد، أنت رسول الله وأنا جبريل. قال: فوقفت أنظر إليه فما أتقدم

= في اليقظة؛ لأنها قالت في أول الحديث: «أول ما بدء به رسول الله - ﷺ - الرؤيا الصادقة، كان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح. ثم حُبب الله إليه الخلاء - إلى قولها حتى جاءه الحق، وهو بغار حراء، فجاءه جبريل»، فذكرت في هذا الحديث أن الرؤيا كانت قبل نزول جبريل على النبي - عليه السلام - بالقرآن، وقد يمكن الجمع بين الحديثين بأن النبي - ﷺ - جاءه جبريل في المنام قبل أن يأتيه في اليقظة توطئة وتيسيراً عليه ورفقاً به، لأن أمر النبوة عظيم، وعبؤها ثقیل، والبشر ضعيف، وسيأتي في حديث الإسراء، من مقالة العلماء ما يؤكد هذا ويصححه.

وقد ثبت بالطرق الصحاح عن عامر الشعبي أن رسول الله - ﷺ - وكل به إسرافيل، فكان يترأى له ثلاث سنين، ويأتيه بالكلمة من الوحي والشيء، ثم وكل به جبريل فجاءه بالقرآن والوحي، فعلى هذا كان نزول الوحي عليه - ﷺ - في أحوال مختلفة، فمنها: النوم كما في حديث ابن إسحاق.

ومنها: أن يُنْفَثَ في رُوعه الكلام نفثاً، كما قال عليه السلام: «إن روح القدس نفث في روعي أن نفساً لن تموت، حتى تستكمل أجلها ورزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب».

ومنها: أن يتمثل له الملك رجلاً، فقد كان يأتيه في صورة دخية بن خليفة.

ومنها: أن يترأى له جبريل في صورته التي خلقه فيها، له ستمائة جناح، يتشتر منها اللؤلؤ والياقوت.

ومنها: أن يكلمه الله من وراء حجاب: إما في اليقظة كما كلمه في ليلة الإسراء، وإما في النوم، كما قال في حديث معاذ الذي رواه الترمذي، قال: «أتاني ربي في أحسن صورة...». (الروض الأنف ١/ ٢٦٩، ٢٧٠).

(١) فيه دليل وإشارة إلى أن هذا الكتاب يفتح على أمته ملك الأعاجم. ويسلبونهم الديباج والحريز الذي كان زيهم وزينتهم، وبه أيضاً ينال ملك الآخرة ولباس الجنة وهو الحريز والديباج. (الروض الأنف ١/ ٢٧١) والنمط: وعاء كالسقط.

(٢) وفي رواية: ما أنا بقاريء، أي: إني أمني، فلا أقرأ الكتب، قالها ثلاثاً فقبل له: اقرأ باسم ربك، أي: إنك لا تقراه بحولك، ولا بصفة نفسك، ولا بمعرفتك، ولكن اقرأ مفتتحاً باسم ربك مستعيناً به، فهو يعلمك كما خلقك.

أما على رواية ما أقرأ، يحتمل أن تكون ما استفهاماً، يريد أي شيء أقرأ؟ ويحتمل أن تكون نفيًا، ورواية البخاري ومسلم تدل على أنه أراد النفي، أي ما أحسن أن أقرأ، كما تقدم. (الروض ١/ ٢٧٢).

(٣) ويروى: فسأني، ويروي: سأنتي، وأحسبه أيضاً يروى: فذعنتي وكلها بمعنى واحد، وهو الخنق والغم. (الروض ١/ ٢٧١) ورواية البخاري ومسلم «فغتنني».

(٤) وفي حديث جابر أنه رآه على رفرف بين السماء والأرض، ويروى: على عرش بين السماء والأرض، وفي حديث البخاري الذي ذكره في آخر الجامع أنه حين فتر عنه الوحي، كان يأتي شواهد الجبال بهم بأن يلقي نفسه منها، فكان جبريل يترأى له بين السماء والأرض، يقول له أنت رسول الله، وأنا جبريل. (الروض ١/ ٢٧٢)، والحديث أخرجه البخاري في كتاب التعبير ٦٨/ ٨، باب التعبير وأول ما بُدئ به رسول الله - ﷺ - من الوحي الرؤيا الصالحة، وأخرجه أحمد في المسند ٦/ ٢٣٣.

وما أتأخر، وجعلت أضرف وجهي عنه في آفاق السماء، قال: فلا أنظر في ناحية منها إلا رأيته كذلك، فما زلت واقفًا ما أتقدم أمامي وما أرجع ورائي حتى بعثت خديجة رسلها في طلبي، فبلغوا أعلى مكة ورجعوا إليها وأنا واقف في مكاني ذلك؛ ثم انصرف عني.

الرسول ﷺ يخبر خديجة بنزول جبريل عليه: وانصرفت راجعاً إلى أهلي حتى أتيت خديجة، فجلست إلى فخذها مضمياً إليها: فقالت: يا أبا القاسم، أين كنت؟ فوالله لقد بعثت رُسلي في طلبك حتى بلغوا مكة ورجعوا لي، ثم حدثتها بالذي رأيت، فقالت: أبشر يا بن عمّ واثبت، فوالذي نفس خديجة بيده إني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة.

خديجة تخبر ورقة بن نوفل: ثم قامت فجمعت عليها ثيابها، ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وهو ابن عمها، وكان ورقة قد تنصّر وقرأ الكتب، وسمع من أهل التوراة والإنجيل، فأخبرته بما أخبرها به رسول الله ﷺ، أنه رأى وسمع؛ فقال ورقة بن نوفل: قدوس قدوس، والذي نفس ورقة بيده، لئن كنت صدقتيني يا خديجة لقد جاءه الناموس الأكبر<sup>(١)</sup> الذي كان يأتي موسى<sup>(٢)</sup>، وإنه لنبي هذه الأمة، فقول لي له: فليثبت.

فرجعت خديجة إلى رسول الله ﷺ فأخبرته بقول ورقة بن نوفل، فلما قضى رسول الله ﷺ جواره وانصرف، صنع كما كان يصنع، بدأ بالكعبة فطاف بها، فلقى ورقة بن نوفل وهو يطوف بالكعبة فقال: يا بن أخي، أخبرني بما رأيت وسمعت، فأخبره رسول الله ﷺ؛ فقال له ورقة: والذي نفسي بيده، إنك لنبي هذه الأمة، ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى ولتكدبته ولتؤذنه ولتخرجه ولتقاتله<sup>(٣)</sup>، ولئن أنا أدركت<sup>(٤)</sup> ذلك اليوم لأنصرت الله نصرًا يعلمه، ثم أدنى رأسه منه، فقبل يافوخه، ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى منزله<sup>(٥)</sup>.

(١) الناموس: صاحب سر الملك، وقال بعضهم: هو صاحب سر الخير، والجاسوس هو صاحب سر الشر. (الروض الأنف ٢٧٣/١).

(٢) ذكر موسى ولم يذكر عيسى - وهو أقرب - لأن ورقة كان معتنقاً النصرانية وقتها والنصارى لا يقولون في عيسى: إنه نبي يأتيه جبريل إنما يقولون فيه: إن أفتنوماً من الأفتانيم الثلاثة اللاهوتية حلّ بناسوت المسيح وأتحد به، على اختلاف بينهم في ذلك الحلول، وهو أفتنوم الكلمة، والكلمة عندهم: عبارة عن العلم، فلذلك كان المسيح عندهم، يعلمهم الغيب، ويخبر بما في غد. (الروض الأنف ٢٧٣/١).

(٣) الهاءات الأربعة لا يُنطق بها إلا ساكنة فإنها هاءات سكّنت وليست بضمائر. (الروض ٢٧٣/١).

(٤) في الحديث: «إن يدركني يومك...» وهو القياس: لأن ورقة سابق بالوجود، والسابق هو الذي يدركه من يأتي بعده. (الروض ٢٧٣/١).

(٥) انظر: صحيح البخاري ٢١/١ - ٢٧ في بدء الوحي، وفي الأنبياء، باب «واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصاً»، وفي تفسير سورة «اقرأ باسم ربك الذي خلق». وفي التعبير، باب أول ما بُدئ به رسول الله ﷺ - من الوحي الرؤيا الصادقة. ومسلم رقم (١٦٠) في الإيمان، باب بدء الوحي برسول الله ﷺ. - والترمذي رقم (٣٦٣٦) في المناقب، باب رقم ١٣، وابن سعد في الطبقات ١/١٩٤، والطبري في تاريخه ٢/٢٩٨، ٢٩٩، والبيهقي في دلائل النبوة ١/٣٩٦، والنويري في نهاية الأرب ١٦/١٦٨، وابن الجوزي في صفة الصفوة ١/٧٨ - ٨٠، والسيرة الحلبية ١/٢٣٣، والذهبي في تاريخ الإسلام (السيرة) ١١٧، ١١٨، والبلاذري في أنساب الأشراف ١/١٠٥. والخبر بطوله في: السير والمغازي ١٢١، ١٢٢.

تثبت خديجة من الوحي: قال ابن إسحاق: وحدثني إسماعيل بن أبي حكيم مولى آل الزبير: أنه حدث عن خديجة رضي الله عنها أنها قالت لرسول الله ﷺ: أي ابن عم، أنتستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك؟ قال: نعم؛ قالت: فإذا جاءك فأخبرني به. فجاءه جبريل ﷺ كما كان يصنع، فقال رسول الله ﷺ لخديجة: يا خديجة، هذا جبريل قد جاءني؛ قالت: قم يا بن عم فاجلس على فخذي اليسرى؛ قال: فقام رسول الله ﷺ فجلس عليها؛ قالت: هل تراه؟ قال: نعم؛ قالت: فتحول فاجلس على فخذي اليمنى؛ قالت: فتحول فاجلس على فخذي اليمنى؛ قالت: فتحول رسول الله ﷺ فجلس على فخذه اليمنى؛ فقالت: هل تراه؟ قال: نعم. قالت: فتحول فاجلس في حجري؛ قالت: فتحول رسول الله ﷺ فجلس في حجرها؛ قالت: هل تراه؟ قال: نعم؛ قال: فتحسرت وألقت خمارها ورسول الله ﷺ جالس في حجرها، ثم قالت له: هل تراه؟ قال: لا؛ قالت يا بن عم، أثبت وأبشر، فوالله إنه لملك وما هذا بشيطان<sup>(١)</sup>.

قال ابن إسحاق: وقد حدثت عبد الله بن حسن<sup>(٢)</sup> هذا الحديث، فقال: قد سمعت أمي فاطمة بنت حسين تحدث بهذا الحديث عن خديجة، إلا أنني سمعتها تقول: أدخلت رسول الله ﷺ بينها وبين دزعتها، فذهب عند ذلك جبريل، فقالت لرسول الله ﷺ: إن هذا لملك وما هو بشيطان.

### ابتداء تنزيل القرآن

قال ابن إسحاق: فابتدىء رسول الله ﷺ بالتنزيل في شهر رمضان، بقول الله عز وجل: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥]. وقال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ نَزَّلَ الْمَلَكُوتُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَّمَ هِيَ حَتَّىٰ مَطَلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾﴾ [القدر: ١-٥]. وقال الله تعالى: ﴿حَمِّ ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبْرَكَةٍ ﴿٣﴾ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٤﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ كَبِيرٍ ﴿٥﴾ أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٦﴾﴾ [الدخان: ١-٦]. وقال تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّلَاقِ الْجَمْعَانِ﴾ [الأنفال: ٤١]. وذلك مُلتقى رسول الله ﷺ والمُشركين بيدر<sup>(٣)</sup>.

(١) الحديث في تاريخ الطبري ٣٠٣/٢، والسير والمغازي ١٣٣، نهاية الأرب ١٦/١٧٤، ١٧٥، وتاريخ الإسلام (السيرة) ١٣٤.

(٢) عبد الله هذا هو: عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب، وأمه: فاطمة بنت الحسين أخت سكينته، واسمها: أمينة، وسكينته لقب لها، التي كانت ذات دُعابة ومزح، وفي سكينته وأمها الرباب يول الحسين بن علي - رضي الله عن جميعهم:

كان الليل موصول بليل إذا زارت سكينته والرباب

أي: زارت قومها، وهم: بنو عَلِيم بن جناب، من كلب، ثم من بني كعب بن عليم، ويعرف بنو كعب بن عليم ببني زيد غير مصروف؛ لأنه اسم أمهم، وعبد الله بن حسن هو والد الطالبين القائم على بني العباس، وهم: محمد ويحيى وإدريس، مات إدريس بإفريقية فأرأ من الرشيد، مسموماً في دلاعة (نوع من المحار) أكلها. (الروض الأنف ١/٢٧٧، مقاتل الطالبين ٩٠، المعارف ٩٣، الأغاني ١٤/١٦٣).

والحديث في تاريخ الطبري ٣٠٣/٢، والسير والمغازي ١٣٤، وتاريخ الإسلام (السيرة) ١٤٣.

(٣) الخير في السير والمغازي ١٣٠.

تاريخ وقعة بدر: قال ابن إسحاق: وحدثني أبو جعفر محمد بن علي بن حسين: أن رسول الله ﷺ التقى هو والمُشركون ببدر يوم الجمعة، صبيحة سَبْعِ عشرة من رمضان<sup>(١)</sup>.

قال ابن إسحاق: ثم تتام الوحي إلى رسول الله ﷺ، وهو مؤمن بالله مُصدّق بما جاءه منه، قد قبله بقبوله، وتحمل منه ما حملة على رضا العباد وسخطهم، والنبوة أُنقَالَ ومُؤنَة، لا يحملها ولا يستطيع بها إلا أهل القوة والعزم من الرسل بعون الله تعالى وتوفيقه، لما يَلْقَوْنَ من الناس وما يَرُدُّ عليهم مما جاؤوا به عن الله سبحانه وتعالى<sup>(٢)</sup>.

قال: فمضى رسولُ الله ﷺ على أمرِ الله، على ما يَلْقَى من قومه من الخلاف والأذى.

### إسلام خديجة بنت خويلد<sup>(٣)</sup>

وقوفها بجانبه: وآمنت به خديجة بنتُ خُوَيْلِد، وصدقت بما جاءه من الله، ووازرته على أمره، وكانت أول من آمن بالله وبرسوله وصدقت بما جاءه منه. فخفف الله بذلك عن نبيه ﷺ، لا يسمع شيئاً مما يكرهه من ردِّ عليه وتكذيب له، فيحزنه ذلك، إلا فرج الله عنه بها إذا رجع إليها، تثبتته وتخفف عليه، وتصدقته وتهوّن عليه أمر الناس، رحمها الله تعالى.

تبشير خديجة ببيت من قصب:

قال ابن إسحاق: وحدثني هشام بن عروة، عن أبيه عروة بن الزبير، عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أمرتُ أن أبشّر خديجة ببيت من قصب، لا صحب فيه ولا نصب»<sup>(٤)</sup>.

قال ابن هشام: القصب ههنا: اللؤلؤ المجوف.

جبريل يقرئ خديجة السلام من ربها: قال ابن إسحاق: وحدثني من أثق به، أن جبريل ﷺ أتى رسول الله ﷺ؛ فقال: أقرئ خديجة السلام من ربها؛ فقال رسول الله ﷺ: يا خديجة، هذا جبريلُ يُقرئك السلام من ربك، فقالت خديجة: اللّهُ السلام، ومنه السلام، وعلى جبريل السلام.

فترة الوحي ونزول سورة الضحى: قال ابن إسحاق: ثم فتر الوحي عن رسول الله ﷺ فترة من ذلك، حتى شق ذلك عليه فأحزنه، فجاءه جبريلُ بسورة الضحى، يُقسم له ربه، وهو الذي أكرمه بما

(١) السير والمغازي ١٣٠.

(٢) السير والمغازي ١٣١.

(٣) أنساب الأشراف ١١٢/١، مروج الذهب ٢٨٤/٢، البدء والتاريخ ١٤٥/٤، الكامل ي التاريخ ٥٧/٢، أسد الغابة ٥/٤٣٤، نهاية الأرب ١٦/١٦، تاريخ الإسلام (السير) ١٢٧، عيون الأثر ٩١/١، عيون التواريخ ٤٥/١، سبل الهدى ٢/٤٠٢.

(٤) الحديث مرسل. وقد أخرجه البخاري متصلاً في فضائل أصحاب النبي - ﷺ - ومن صحب النبي - ﷺ - أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه (٤/٢٣٠، ٢٣١) باب تزويج النبي - ﷺ - خديجة فضلها - رضي الله تعالى عنها - . ومسلم (٢٤٣٥) في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة أم المؤمنين، رضي الله عنها.

والطبراني في المعجم الصغير ١٥/١ من طريق عبد الله بن أبي أوفى، وأخرجه ابن جُمَيع الصيداوي في معجم الشيوخ (بتحقيقنا) ٣٧١ رقم (٣٦٢) عن طريق عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، كما هنا، وانظر الترمذي ٣٦٦/٥ رقم (٣٩٧٨) و(٣٩٧٩) وقال: هو حديث حسن صحيح. والذهبي في تاريخ الإسلام (السير) بتحقيقنا ٢٣٨.

أكرمه به، ما ودّعه وما قلاه، فقال تعالى: ﴿وَالضَّحَىٰ ﴿١﴾ وَأَلَيْلٍ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾﴾ [الضحى: ١-٣]. يقول: ما صرّمك فتركك، وما أبغضك منذ أحبك. ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾﴾ [الضحى: ٤]: أي: لما عندي من مرّجعتك إليّ، خيرٌ لك مما عجلت لك من الكرامة في الدنيا. ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴿٥﴾﴾ [الضحى: ٥] من الفلج في الدنيا، والثواب في الآخرة. ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾﴾ [الضحى: ٦-٨] يعرّفه الله ما ابتدأه به من كرامته في عاجل أمره، ومنه عليه في يتمه وعيّنته وضلّالته، واستنقاذه من ذلك كله برحمته<sup>(١)</sup>.

تفسير ابن مفردات سورة الضحى: قال ابن هشام: سَجَى: سكن. قال أمية بن أبي الصلت الثقفي:

إذ أتى مؤهناً وقد نام صخبي وسجا الليل بالظلام البهيم  
وهذا البيت في قصيدة له، ويقال للعين إذا سكن طرفها: ساجية، وسجا طرفها.  
قال جرير

ولقد رميتك حين رُخن بأعينٍ يقشطن من خلل الستور سواجي  
وهذا البيت في قصيدة له. والعائل: الفقير. قال أبو خراش الهذلي:

إلى بيته بأوي الضريك إذا شتا ومُستنبحٍ بالي الدريسين عائل<sup>(٢)</sup>

وجمعه: عائلة وعيل. وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها في موضعها إن شاء الله، والعائل أيضاً: الذي يعول العيال. والعائل أيضاً: الخائف. وفي كتاب الله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَذَىٰ آلًا تَعُولُوا﴾ [النساء: ٣]. وقال أبو طالب:

بمِيزانٍ قِسطٍ لا يُخس شعيرةً له شاهدٌ من نفسه غيرُ عائل

وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها إن شاء الله في موضعها. والعائل (أيضاً): الشيء المُثقل المُعني. يقول الرجل: قد عالني هذا الأمر: أي أثقلني وأعياني؛ قال الفرزدق:

تَرَىٰ الغُرَّ الجَحَاجِحَ من قَرِيشٍ إذا ما الأُمُرُ في الحَدَثَانِ عالا<sup>(٣)</sup>

وهذا البيت في قصيدة له.

﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَهْزَأْ ﴿١﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿٢﴾﴾ [الضحى: ٩، ١٠]: أي لا تكن جباراً ولا متكبراً، ولا فحاشاً فقطاً على الضعفاء من عباد الله. ﴿وَأَمَّا يَتِيمَ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿٣﴾﴾ [الضحى: ١١]: أي بما جاءك من الله من نعمته وكرامته من النبوة فحدث، أي أذكرها وادعُ إليها، فجعل رسول الله ﷺ يذكر ما أنعم الله به عليه وعلى العباد به من النبوة سرّاً إلى مَنْ يطمئن إليه من أهله.

(١) كانت فترة الوحي ستين ونصفاً.

(٢) الضريك: الضعيف، والمستنبح: الذي يضلّ الطريق فينبح فتجاوبه الكلاب فيعرف مكان العمران، والدريس: الثوب الخلق.

(٣) الغر: المشهورون، والجحاجيح: السادة وحذف الياء لإقامة الوزن. والحداثان: حوادث الدهر.

## ابتداء ما افترض الله سبحانه وتعالى على النبي ﷺ من الصلاة وأوقاتها

وافترضت الصلاة عليه، فصلّى رسول الله ﷺ، والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته. افترضت الصلاة ركعتين ثم زيدت: قال ابن إسحاق: وحدثني صالح بن كيسان عن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت: افترضت الصلاة على رسول الله ﷺ أول ما افترضت عليه ركعتين ركعتين، كل صلاة؛ ثم إن الله تعالى أتمها في الحضر أربعاً، وأقرها في السفر على فرضها الأول ركعتين<sup>(١)</sup>.

جبريل يعلم الرسول ﷺ الوضوء والصلاة: قال ابن إسحاق: وحدثني بعض أهل العلم: أن الصلاة حين افترضت على رسول الله ﷺ، أناه جبريل وهو بأعلى مكة، فهمز له بعقبه في ناحية الوادي، فانفجرت منه عين، فتوضأ جبريل ﷺ، ورسول الله ﷺ ينظر إليه، ليُريه كيف الطهور للصلاة، ثم توضأ رسول الله ﷺ كما رأى جبريل توضأ، ثم قام به جبريل فصلى به، وصلى رسول الله ﷺ بصلاته، ثم انصرف جبريل<sup>(٢)</sup>.

الرسول ﷺ يعلم خديجة الوضوء والصلاة: فجاء رسول الله ﷺ خديجة، فتوضأ لها ليُريها كيف الطهور للصلاة كما أراه جبريل فتوضأت كما توضأ لها رسول الله عليه الصلاة والسلام، ثم صلى بها رسول الله عليه الصلاة والسلام كما صلى به جبريل فصلّت بصلاته<sup>(٣)</sup>.

جبريل يعين للرسول ﷺ أوقات الصلاة: قال ابن إسحاق: وحدثني عتبة بن مسلم، مولى بني تميم، عن نافع بن جبير ابن مطعم، وكان نافع كثير الرواية، عن ابن عباس قال: لما افترضت الصلاة على رسول الله ﷺ، أناه جبريل ﷺ، فصلى به الظهر حين مالت الشمس، ثم صلى به العصر حين كان ظله مثله، ثم صلى به المغرب حين غابت الشمس، ثم صلى به العشاء الآخرة حين ذهب الشفق، ثم صلى به الصبح حين طلع الفجر، ثم جاءه فصلى به الظهر من غد حين كان ظله مثله، ثم صلى به العصر حين كان ظله مثليه، ثم صلى به المغرب حين غابت الشمس لوقتها بالأمس، ثم صلى به العشاء الآخرة حين ذهب ثلث الليل الأول، ثم صلى به الصبح مُسْتَفِرّاً غير مُشْرِقٍ، ثم قال: يا محمد، الصلاة فيما بين صلاتك اليوم وصلاتك بالأمس<sup>(٤)</sup>.

(١) ذكر المَرْزِي أَنَّ الصلاة قبل الإِسْرَاءِ كانت صلاة قبل طلوع الشمس وأخرى بعد الغروب. وقال ابن سلام: فرض الصلوات الخمس قبل الهجرة بعام فيحتمل قول عائشة (رضي الله عنها) «فزيد في صلاة الحَضْر» أي زيد فيها حين أكملت خمساً، فتكون الزيادة في الركعات وفي عدد الصلوات ويكون قولها «فرضت الصلاة ركعتين» أي قبل الإِسْرَاءِ. (الروض الأنف ١/ ٢٨٢).

وانظر أنساب الأشراف ١١٧/١ رقم ٢٣٣.

(٢) السير والمغازي ١٣٦، وتاريخ الإسلام (السيرة) ١٣٥.

(٣) الحديث مقطوع في السيرة ومثله لا يكون أصلاً في الأحكام الشرعية، ولكنه زوي مسنداً إلى زيد بن حارثة يرفعه، غير أنه يدور أيضاً على ابن لهيعة وقد ضَعُف فلم يخرج له البخاري ومسلم، أما مالك فكان يحسن فيه القول. (انظر تمام القول في الروض الأنف ج ١ ص ٢٨٣، ٢٨٤).

(٤) هذا الحديث لم يكن ينبغي له أن يذكره في هذا الموضع؛ لأن أهل الصحيح متفقون على أن هذه القصة، كانت في الغد من ليلة الإِسْرَاءِ، وذلك بعدما بُنِيَ عليه الصلاة والسلام بخمسة أعوام، وقد قيل إن الإِسْرَاءِ كان قبل الهجرة عام ونصف، وقيل: بعام، فذكره ابن إسحاق في بدء نزول الوحي، وأول أحوال الصلاة. (انظر الروض الأنف ١/ ٢٨٤).

## ذکر أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أول دَكر أسلم<sup>(١)</sup>

قال ابن إسحاق: ثم كان أول دَكر من الناس آمن برسول الله ﷺ، وصلى معه وصدق بما جاءه من الله تعالى: علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، رضوان الله وسلامه عليه، وهو يومئذ ابن عشر سنين<sup>(٢)</sup>.

نعمة الله على علي بنشأته في كنف الرسول ﷺ: وكان مما أنعم الله به على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أنه كان في حجر رسول الله ﷺ قبل الإسلام<sup>(٣)</sup>.

سبب هذه النشأة: قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي نَجيج، عن مجاهد بن جَبْر أبي الحجاج، قال: كان من نعمة الله على علي بن أبي طالب، ومما صنع الله له، وأراد به من الخير، أن قريشاً أصابتهم أزمة شديدة، وكان أبو طالب ذا عيال كثير؛ فقال رسول الله ﷺ للعبّاس عمه، وكان من أنسر بني هاشم: يا عبّاس، إن أخاك أبا طالب كثير العيال، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة، فانطلق بنا إليه، فلنخفف عنه من عياله، آخذ من بني رجلاً، وتأخذ أنت رجلاً، فنكُلُهُما<sup>(٤)</sup> عنه؛ فقال العبّاس: نعم. فانطلقا حتى أتيا أبا طالب، فقالا له: إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه؛ فقال لهما أبو طالب: إذا تركتما لي عقيلاً فاصنعا ما شئتما - قال ابن هشام: ويقال: عقيلاً وطالباً<sup>(٥)</sup> - .

فأخذ رسول الله ﷺ علياً، فضمّه إليه، وأخذ العبّاسُ جعفرأ فضمّه إليه؛ فلم يزل عليّ مع رسول الله ﷺ حتى بعثه الله تبارك وتعالى نبياً، فاتبعه عليّ رضي الله عنه، وآمن به وصدقته<sup>(٦)</sup>؛ ولم يزل جعفرٌ عند العبّاس حتى أسلم واستغنى عنه<sup>(٧)</sup>.

الرسول ﷺ وعلي يخرجان إلى الصلاة في شعب مكة واكتشاف أبي طالب لهما: قال ابن إسحاق: وذكر بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة، وخرج معه علي بن أبي طالب مُستخفياً من أبيه أبي طالب، ومن جميع أعمامه وسائر قومه، فيصليان الصلوات فيها، فإذا أمسيا رجعا. فمكثا كذلك ما شاء الله أن يمكثا. ثم إن أبا طالب عثر عليهما يوماً وهما يصليان، فقال لرسول الله ﷺ: يا بن أخي! ما هذا الدين الذي أراك تدين به؟ قال: أي عمّ، هذا

(١) السير والمغازي ١٣٧، أنساب الأشراف ١/١٢٢، تاريخ الطبري ٢/٣٩٢، البدء والتاريخ ٤/١٤٥، الكامل في التاريخ ٢/٥٧، تاريخ الإسلام (السيرة) ١٣٥، عيون الأثر ١/٩١، سيرة ابن كثير ١/٤٢٨، سبل الهدى ٢/٤٠٣، نهاية الأرب ١٦/١٨٣.

(٢) السير والمغازي ١٣٧، تاريخ الطبري ٢/٣١٢.

(٣) السير والمغازي ١٣٧، تاريخ الطبري ٢/٣١٢.

(٤) في تاريخ الطبري ٢/٣١٣ «فكُلُهُما».

(٥) وكان علي أصغر من جعفر بعشر سنين، وجعفر أصغر من عقيل بعشر سنين، وعقيل أصغر من طالب بعشر سنين، وكلهم أسلم إلا طالباً الذي يقول عنه السهيلي إنه اختطفته الجن فلم يُعلم إسلامه. (الروض الأنف ١/٢٨٤، ٢٨٥) والخبر في تاريخ الطبري، وتاريخ الإسلام ١٣٦.

(٦) تاريخ الإسلام ١٣٦.

(٧) تاريخ الطبري ٢/٣١٣، نهاية الأرب ١٦/١٨٢.

دين الله، ودين ملائكته، ودين رُسله، ودين أبينا إبراهيم - أو كما قال ﷺ - بعثني الله به رسولاً إلى العباد، وأنت أي عمّ، أحمقٌ مَنْ بذلت له النصيحة، ودعوته إلى الهدى، وأحمقٌ مَنْ أجابني إليه وأعانني عليه، أو كما قال؛ فقال أبو طالب: أي ابن أخي، إني لا أستطيع أن أفارق دين آبائي وما كانوا عليه، ولكن والله لا يُخْلَصُ<sup>(١)</sup> إليك بشيءٍ تكرهه ما بقيت<sup>(٢)</sup>.

وذكروا أنه قال لعلّي: أي بُنّي، ما هذا الدين الذي أنت عليه؟ فقال: يا أبت، آمنت بالله وبرسول الله، وصدقت بما جاء به، وصلّيت معه الله واتبعته. فزعموا أنه قال له: أما إنه لم يدعك إلا إلى خيرٍ فالزمه.

### إسلام زيد بن حارثة ثانياً<sup>(٣)</sup>

قال ابن إسحاق: ثم أسلم زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس الكلبي، مولى رسول الله ﷺ، وكان أول ذكر أسلم، وصلى بعد علي بن أبي طالب.

نسبه وسبب تبني رسول الله ﷺ له:

قال ابن هشام: زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن بكر ابن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن ربيعة بن ثور بن كلب بن وبرة. وكان حكيم بن حزام بن خويلد قدم من الشام برفيق، فيهم زيد بن حارثة<sup>(٤)</sup> وصيف، فدخلت عليه عمته خديجة بنت خويلد، وهي يومئذ عند رسول الله ﷺ، فقال لها: اختاري يا عمّة أي هؤلاء الغلمان شئت فهو لك؛ فاختارت زيدا فأخذته، فرآه رسول الله ﷺ عندها، فاستهبه منها، فوهبته له، فأعتقه رسول الله ﷺ وتبّأه، وذلك قبل أن يوحي إليه<sup>(٥)</sup>.

شعر حارثة أبي زيد عندما فقده: وكان أبوه حارثة قد جزع عليه جزعاً شديداً، وبكى عليه حين فقده، فقال:

بَكَيْتُ عَلَى زَيْدٍ وَلَمْ أَذْرِ مَا فَعَلَ      أَحْيَيْ فَيُزَجِّي أَمْ أَتَى دَوْنَهُ الْأَجَلَ  
فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي وَإِنِّي لَسَائِلٌ      أَغَالِكُ بَعْدِي السُّهْلُ أَمْ غَالِكُ الْجَبَلُ<sup>(٦)</sup>

(١) لا يخلص: لا يوصل.

(٢) الخبر في الطبري ٣١٣/٢ وفيه «ما حبيت». ونهاية الأرب ١٨٢/١٦، والكامل ٥٨/٢.

(٣) تاريخ الطبري ٣١٤/٢، نهاية الأرب ١٨٢/١٦، الكامل في التاريخ ٥٨/٢، عيون الأثر ٩٤/١.

(٤) تاريخ الطبري ٣١٦/٢، أنساب الأشراف ١١٢/١، نهاية الأرب ١٨٣/١٦، عيون الأثر ٩٤/١، تاريخ الإسلام ١٣٧،

البدء والتاريخ ١٤٥/٤، الكامل في التاريخ ٥٩/٢، سيرة ابن كثير ٤٣٦/١، سبل الهدى ٤٠٥/٢.

(٥) لأن أم زيد: سعدى بنت ثعلبة من بني معن من طيء، وكانت قد خرجت بزید لتزيره أهلها، فأصابته خيل من بني القين بن

جسر، فباعوه بسوق حباشة، وهو من أسواق العرب، وزيد يومئذ ابن ثمانية أعوام، ثم كان من حديثه ما ذكر ابن إسحاق.

(الروض الأنف ٢٨٦/١).

(٦) في نهاية الأرب ١٨٤/١٦.

فوالله ما أدري وإن كنت سائلاً      أغالك سهلاً الأرض أم غالك الجبل



ويا ليت شغري هل لك الدهر أوبة<sup>(١)</sup>  
تذكزنيه الشمس عند طلوعها  
وإن هبت الأرواح<sup>(٢)</sup> هيخن ذكره  
سأعمل نص<sup>(٣)</sup> العيس في الأرض جاهداً  
حياتي أو تأتي علي منييتي

فحسبي من الدنيا رجوعك لي بجل<sup>(٤)</sup>  
وتعرض ذكره إذا عزبها أقل<sup>(٥)</sup>  
فيا طول ما حزني عليه وما وجل  
ولا أسام التظواف أو تسام الإبل  
فكل امرئ فان وإن غره الأمل<sup>(٦)</sup>

ثم قدم عليه وهو عند رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: إن شئت فأقيم عندي، وإن شئت فانطلق مع أبيك، فقال: بل أقيم عندك. فلم يزل عند رسول الله ﷺ حتى بعثه الله فصدقه وأسلم، وصلى معه؛ فلما أنزل الله عز وجل: ﴿ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٥]. قال: أنا زيد بن حارثة.

### إسلام أبي بكر الصديق رضي الله عنه وشأنه<sup>(٧)</sup>

نسبه: قال ابن إسحاق: ثم أسلم أبو بكر بن أبي قحافة، واسمه عتيق، واسم أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي ابن غالب بن فهر. اسمه ولقبه: قال ابن هشام: واسم أبي بكر: عبد الله، وعتيق: لقب لحسن وجهه وعتقه. إسلامه: قال ابن إسحاق: فلما أسلم أبو بكر رضي الله عنه: أظهر إسلامه، ودعا إلى الله وإلى رسوله.

إيلاف قريش له ودعوته للإسلام: وكان أبو بكر<sup>(٨)</sup> رجلاً مألماً لقومه، محبباً سهلاً، وكان أنسب قريش لقريش، وأعلم قريش بها، وبما كان فيها من خير وشر؛ وكان رجلاً تاجراً، ذا خلق ومعروف، وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر، لعلمه وتجارته وحسن مجالسته، فجعل يدعو إلى الله وإلى الإسلام من وثق به من قومه، ممن يغشاه ويجلس إليه<sup>(٩)</sup>.

(١) في نهاية الأرب «رجعة».

(٢) في نهاية الأرب ١٦/١٨٥: «وتعرض ذكره إذا قارب النفل».

(٣) الأرواح: جمع ربح.

(٤) النض: السير السريع.

(٥) بجل: حسم.

(٦) زاد السهيلي والنويري بعد هذا البيت قوله:

ساوصي به قيساً وعمراً كليهما  
ولما بلغ زيدا قول أبيه قال بحيث يسمعه الركبان:

أحن إلى هلسي وإن كنت نائياً  
فكفوا من الوجد الذي قد شجاكم  
فلأني بحمد الله في خير أسرة

انظر تمام الموضوع في الروض الأنف ج ١ ص ٢٨٦ - ٢٨٧، ونهاية الأرب ١٦/١٨٥.

(٧) السير والمغازي ١٣٩، تاريخ الطبري ٢/٣١٤، مروج الذهب ٢/٢٨٤، الكامل في التاريخ ٢/٥٨، تاريخ الإسلام (السير) نهاية الأرب ١٦/١٨٧، البدء والتاريخ ٤/١٤٥، عيون الأثر ١/٩٤، سيرة ابن كثير ١/٤٣٥، سبل الهدى ٢/٤٥٥.

(٨) وكان يسمى عبد الكعبة حتى أسلم وأمه أم الخير بنت صخر بن عمرو بنت عم أبي قحافة، وأم أبيه قبيلة بنت أذاة بن رياح بن عبد الله، وامراته قبيلة بنت عبد الغزى. (الروض الأنف ١/٢٨٧، ٢٨٨).

(٩) السير والمغازي ١٤٥، نهاية الأرب ١٦/٧١٧، عيون الأثر ١/٩٤، ٩٥، تاريخ الإسلام (السير) ١٣٨، تاريخ الطبري ٢/٣١٧.

## ذكر من أسلم من الصحابة بدعوة أبي بكر رضي الله عنه

عثمان: قال: فأسلم بدعائه - فيما بلغني - عثمان بن عُمَان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب.  
الزبير: والزبير بن العوام بن حويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤي.

عبد الرحمن بن عوف: وعبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي.

سعد بن أبي وقاص: وسعد بن أبي وقاص، واسم أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف، بن زهرة بن مرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي<sup>(١)</sup>.

طلحة: وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي<sup>(٢)</sup>.

فجاء بهم إلى رسول الله ﷺ حين استجابوا له فأسلموا وصلوا، وكان رسول الله ﷺ يقول، فيما بلغني: ما دعوتُ أحداً إلى الإسلام إلا كانت فيه عنده كِبوة<sup>(٣)</sup>، ونظر وتردد، إلا ما كان من أبي بكر بن أبي قحافة، ما عكَم<sup>(٤)</sup> عنه حين ذكرته له، وما تردد فيه<sup>(٥)</sup>.

قال ابن هشام: قوله: «بدعائه» عن غير ابن إسحاق.

قال ابن هشام: قوله: عكَم: تلبث. قال رؤية بن العجاج:

وانصاع<sup>(٦)</sup> وتاب بها وما عكَم

قال ابن إسحاق: فكان هؤلاء الثفر الثمانية الذين سبقوا الناس بالإسلام، فصلوا وصدقوا رسول الله ﷺ بما جاءه من الله.

إسلام أبي عبيدة: ثم أسلم أبو عبيدة بن الجراح، واسمه عامر<sup>(٧)</sup> بن عبد الله بن الجراح بن هلال ابن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر.

إسلام أبي سلمة: وأبو سلمة، واسمه عبد الله بن عبد الأسد ابن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي<sup>(٨)</sup>.

(١) يكنى أبا محمد، أمه: الشفاء بنت عوف بن عبد بن الحارث وهي بنت عم عوف والد عبد الرحمن بن عوف. (الروض الأنف ١/٢٩٠).

(٢) وأم سعد: حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس، يكنى أبا إسحاق. وهو أحد العشرة، دعا له النبي ﷺ - أن يسد الله سهمه، وأن يجيب دعوته، فكان دعاؤه أسرع الدعاء إجابة. (الروض الأنف ١/٢٨٩).

(٣) الكبوة: التأخر وعدم الإجابة. (٤) سيفسرها المؤلف قريباً.

(٥) نهاية الأرب ١٦/١٨٧. (٦) انصاع: ذهب.

(٧) اختلف في اسمه، فقيل: عبد الله بن عامر، وقيل: وأمه: أميمة بنت غنم بن جابر بن عبد العزى بن عامرة بن وداعة بن الحارث بن فهر. (الروض الأنف ١/٢٨٨) وانظر: نسب قريش ٤٤٥.

(٨) وأمه: بزة بنت عبد المطلب. هاجر إلى أرض الحبشة مرتين مع امرأته أم سلمة واسمها هند. وقدم مكة، فكان أول من هاجر إلى المدينة، وشهد بدرًا، ورمي بسهم يوم أحد، فانتفض به، فمات في سنة أربع. (أنساب الأشراف ١/٢٠٧).

إسلام الأرقم: والأرقم بن أبي الأرقم. واسم أبي الأرقم عبد مناف بن أسد - وكان أسد يُكنى أبا جُنْدَب - بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يَظْظَةَ بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَيّ.

إسلام عثمان بن مظعون وأخويه: عثمان<sup>(١)</sup> بن مَظْعُون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جُمَح ابن عمرو بن هُصَيص ابن كَعْب بن لُؤَيّ. وأخواه قُدّامة وعبد الله ابنا مَظْعُون بن حبيب.

إسلام عبدة بن الحارث: وعُبيدة بن الحارث بن المَطْلَب بن عبد مناف بن قصي بن كِلاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَيّ<sup>(٢)</sup>.

إسلام سعيد بن زيد وامراته: وسعيد<sup>(٣)</sup> بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل بن عبد العُزَي بن عبد الله بن قُرْظ بن رياح بن رَزاح بن عدي بن كَعْب بن لُؤَيّ؛ وامراته فاطمة بنت الخطّاب بن نُفَيْل بن عبد العُزَي بن عبد الله بن قُرْظ بن رياح بن رَزاح بن عدي بن كَعْب بن لُؤَيّ، أخت عُمر بن الخطّاب.

إسلام أسماء وعائشة ابنتي أبي بكر وخباب بن الأرت: وأسماء بنت أبي بكر. وعائشة بنت أبي بكر، وهي يومئذ صغيرة. وخبّاب بن الأرت، حليف بني زهرة.

قال ابن هشام: خبّاب بن الأرت من بني تميم، ويقال: هو من خُزاعة<sup>(٤)</sup>.

إسلام عمير وابن مسعود وابن القاري: قال ابن إسحاق: وعمير بن أبي وقاص<sup>(٥)</sup>، أخو سَعْد ابن أبي وقاص. وعبد الله بن مسعود بن الحارث بن شَمخ بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل<sup>(٦)</sup> بن الحارث بن تميم بن سَعْد بن هذيل. ومسعود بن القاري، وهو مسعود بن ربيعة بن عمرو بن سعد بن عبد العُزَي بن حمالة بن غالب بن مُحَلَّم بن عائذة بن سُبَيْع بن الهون بن خزيمة من القارة.

قال ابن هشام: والقارة: لقب لهم، ولهم يقال:

قَد أَنصَفَ القَارَةَ مَن رَامَاهَا

(١) نسب قريش ٣٣٤ وفيه: كان من المهاجرين، شهد بدرًا.

يُكنى: أبا السائب، وهو من المهاجرين الأوّلين، وأول من دُفِن من المهاجرين بالقبيع. (نسب قريش ٣٩٣، الاستيعاب ٣/ ٨٥-٨٩).

(٢) أمّه: شُحَيْلة بنت خزاعي بن الحويرث بن حُبَيْب بن مالك بن الحارث بن حُطَيْط بن جشم، من ثقيف. وكان أسن من النبي - ﷺ -، ويكنى أبا الحارث، وأسلم قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم، وهاجر هو وأخواه الطفيل والحُصَيْن إلى المدينة. وقُتِل يوم بدر، ودُفِن بالصفراء، (نسب قريش ٩٣).

(٣) يُكنى أبا الأعور. توفي بارضه بالعقيق ودُفِن بالمدينة في أيام معاوية سنة ٥٠.

(٤) هو خبّاب بن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمة من بني سعد بن زيد مناة بن تميم، وقع عليه سباه فصار إلى أم أنمار مولاته؛ فأعتقه. وكانت به رثة. قال الواقدي: كان الكن إذا تكلم بالعربية. فسُمي الأرت. وكان قَيْنًا بمكة حين أسلم، ويكنى أبا عبد ربه. (أنساب الأشراف ١/ ١٧٦).

(٥) استشهد يوم بدر، وكان الرسول - ﷺ - أراد أن يخلّفه فبكى، فخرج معه واستشهد. (نسب قريش ٢٦٣، الإصابة رقم ٦٠٥٧).

(٦) قيده الوثقي بفتح الهاء، كأنه سُمي من كاهل يكاهل. والشمخ هو من شمخ بأنفه إذا رفعه عزة. وأم عبد الله هي: أم عبد بنت سؤد بن قديم بن صاهلة هذلية. (الروض الأنف ١/ ٢٩١، ٢٩٢).

وكانوا قوماً رُماة<sup>(١)</sup>.

إسلام سليط وأخيه، وعياش وامرأته، وخُنَيْس، وعامر: قال ابن إسحاق: وسَلِيط<sup>(٢)</sup> بن عمرو ابن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن جَسَل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر، وأخوه حاطب بن عمرو وعياش بن أبي ربيعة<sup>(٣)</sup> بن المُغيرة بن عبد الله بن عمر بن مَخْزوم بن يَظَلَّة بن مُرة ابن كَعْب بن لؤي؛ وامرأته أسماء بنت سلامة بن مُخزبة التميمية. وخُنَيْس بن خُذافة<sup>(٤)</sup> ابن عدي بن سعد بن سهم بن عمرو بن هُصَيص بن كَعْب بن لؤي. وعامر بن ربيعة<sup>(٥)</sup>، من عَنز بن وائل<sup>(٦)</sup>، حليف آل الخطاب بن نُفَيْل بن عبد العُزَي.

قال ابن هشام: عَنز بن وائل<sup>(٧)</sup> أخو بَكْر بن وائل، من ربيعة بن نزار.

إسلام ابني جحش، وجعفر وامرأته، وحاطب وأخوته ونسائهم، والسائب، والمطلب وامرأته قال ابن إسحاق: وعبد الله بن جَحْش<sup>(٨)</sup> بن رثاب بن يَغْمَر بن صَبْرَة بن مُرة بن كَبِير بن عَنَم ابن دُودان بن

(١) وسُمي بنو الهون بن خزيمة قارة لقول الشاعر منهم في بعض الحروب:

دَعُونَا قَارَةَ لَا تَدْعُرُونَا فَنَجْفُلُ مِثْلَ إِجْفَالِ الظُّلَمِ

هكذا أنشده أبو عبيد في كتاب «الأنساب» وأنشده قاسم في الدلائل:

دَعُونَا قَارَةَ لَا تَدْعُرُونَا فَتَنْبِتُكَ الْقِرَابَةَ وَالذَّمَامَ

وكانوا رُماة الحدق، فمن راماهم فقد أنصفهم، والفقارة. أرض كثيرة الحجارة، وجمعها قور، فكان معنى المثل عندهم: أنَّ القارة لا تنفذ حجارتها إذ رُمي بها، فمن راماهما فقد أنصف. (الروض الأنف ١/٢٩٢). وانظر: العقد الفريد ٥/٣١١، ومجمع الأمثال للميداني ٤٢/١، أمالي المرتضى ٩/٢.

(٢) أخو سهيل بن عمرو. هاجر إلى أرض الحبشة في المرة الثانية ومعه امرأته فاطمة بنت علقمة - وقدم المدينة قبل قدوم جعفر. وقبل قدم مع جعفر عليه السلام، واستشهد باليمامة سنة ١٢هـ وكان يكنى أبا الوضاح. وأسلم قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم. (أنساب الأشراف ١/٢١٩).

(٣) هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية ومعه امرأته ابنة سلمة بن مخزبة، فولدت له بأرض الحبشة عبد الله بن عياش. ثم قدم مكة وهاجر إلى المدينة، وصحب في هجرته إلى المدينة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. (أنساب الأشراف ١/٢٠٨).

(٤) أمه: ضعيفة بنت حذيم من بني سهم. هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، ثم قدم مكة فهاجر منها إلى المدينة. ومرض رسول الله ﷺ - ببدر وهو معه. فمات مقدم رسول الله ﷺ - من بدر سنة اثنتين. وكانت عنده حفصة بنت عمر بن الخطاب، فخلف عليها النبي ﷺ - وكان يكنى أبا خُذافة. ولم يذكر موسى بن عقبة ولا أبو معشر هجرة خنيس - إلى الحبشة، وثبتها ابن إسحاق والواقدي. ويقال إنه كان يكنى أبا الأحنس. (أنساب الأشراف ١/٢١٤، ٢١٥ رقم ٥٤١).

(٥) هاجر إلى الحبشة في المرتين، ومعه امرأته ليلي بنت أبي حنمة بن خُذافة بن غانم، ثم هاجر إلى المدينة، ومات بعد مقتل عثمان بأيام، وكان لازماً لمنزله فلم يشعر الناس إلا وجنازته قد أخرجت. وكان يكنى أبا عبد الله. (أنساب الأشراف ١/٢١٨، ٢١٧).

(٦) عَنز: بسكون النون، ويذكر عن علي بن المدني أنه قال فيه: عَنزٌ بفتح النون، والسكون أعرف. ذكر أهل النسب أن وائلاً كان إذا وُلد له ولد، خرج من خبائه، فما وقعت عينه عليه سمّاه به، فلما وُلد له بكر وقعت عينه على بكر من الإبل، فسّمّاه به، فلما وُلد له تغلب رأى نفسين يتغالبان، فسّمّاه تغلب، فلما وُلد له عنز، رأى عنزاً - وهي الأنثى من المعز - فسّمّاه عنزاً - فلما وُلد له الشخِصُ خرج فرأى شخصاً على بُعد صغيراً، فسّمّاه الشخِصُ. (الروض الأنف ١/٢٩٤).

(٧) ويكنى أبا محمد. هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، وقدم فشهد بدماء مع النبي ﷺ -، واستشهد يوم أحد، ودُفن مع حمزة رضي الله عنهما في قبر واحد. (أنساب لأشراف ١/١٩٩).

(٨) اسمه: عبد. كَفَ بصره ومات بالمدينة، ولم يهاجر إلى الحبشة قط. (أنساب الأشراف ١/١٩٩).

أسد بن خزيمة. وأخوه أبو أحمد<sup>(١)</sup> بن جخش، حليفاً بني أمية بن عبد شمس. وجعفر بن أبي طالب<sup>(٢)</sup>؛ وامراته أسماء بنت عميس بن النعمان ابن كعب بن مالك بن قحافة، من خثعم<sup>(٣)</sup>، وحاطب بن الحارث<sup>(٤)</sup> بن مغمز بن حبيب ابن وهب بن خذافة بن جُمح بن عمرو بن هُصيص بن كعب بن لؤي؛ وامراته فاطمة بنت المجمل بن عبد الله بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن جسل ابن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر وأخوه حطاب بن الحارث<sup>(٥)</sup>؛ وامراته فُكَيْهَة بنت يسار. ومغمز بن الحارث بن مغمز بن حبيب بن وهب بن خذافة بن جُمح بن عمرو ابن هُصيص بن كعب بن لؤي. والسائب بن عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب. والمطلب بن أذهر<sup>(٦)</sup> بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي، وامراته: رَملة بنت أبي عوف بن صبيرة ابن سَعِيد (بن سعد) بن سَهْم بن عمرو بن هُصيص بن كعب بن لؤي.

إسلام نعيم والنحام، واسمه نُعَيْم بن عبد الله بن أسيد، أخو بني عدي بن كعب بن لؤي:

نسب نُعَيْم: قال ابن هشام: هو نُعَيْم بن عبد الله بن أسيد بن عبد عوف بن عبيد بن عويج بن عدِي بن كعب بن لؤي، وإنما سمي النحام، لأن رسول الله ﷺ، قال: لقد سمعت نُحْمه في الجنة<sup>(٧)</sup>.

قال ابن هشام: نحمة: صوته أو حِسّه.

إسلام عامر بن فهيرة ونسبه: قال ابن إسحاق: وعامر بن فهيرة<sup>(٨)</sup>، مولى أبي بكر الصديق رضي

الله عنه.

نسبه: قال ابن هشام: عامر بن فهيرة مولد من مولدي الأسد، أسود، اشتراه أبو بكر رضي الله

عنه منهم.

إسلام خالد بن سعيد ونسبه وإسلام امرأته: قال ابن إسحاق: وخالد بن سعيد<sup>(٩)</sup> بن العاص بن

(١) نسب قريش ٨٠، ٨١.

(٢) الطبقات الكبرى ٨، ٢٠٥، نسب قريش ٨٠، الإصابة ٥١/٤.

(٣) هاجر مع أخيه حطاب إلى الحبشة في المرة الثانية، وماتا بالحبشة مسلمين. ويقال إن المهاجر هو حاطب وحده. (أنساب الأشراف ٢١٣/١).

(٤) مختلف في هجرته، مات في خلافة عمر بالمدينة. وأمه قتيلة بنت مظعون. (أنساب الأشراف ٢١٣/١).

(٥) هاجر مع أبيه في المرة الثانية، ثم قدم مكة وهاجر إلى المدينة. وكان من الرماة المذكورين، وأصابه سهم يوم اليمامة في خلافة أبي بكر فمات وهو ابن بضع وثلاثين سنة. (أنساب الأشراف ٢١٣/١).

(٦) هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، وولد له بالحبشة عبد الله. (أنساب الأشراف ٢٠٤/١).

(٧) قال السهيلي: لم يفسر النخم ما هو، وهي سُغلة مستطيلة ويقال للبخيل: نحام، لأنه يسعل إذا سئل - يتشاغل بذلك - وأنشد الزبير:

مالك لا تنحّم يا روحه إنَّ النحيم للسقاه راحه

والنحام أيضاً: طائر أحمر. في عظم الإوز. (الروض الأنف ٢٩١/١).

(٨) فهيرة: أمه، وهي تصغير فهر، لأن الفهر مؤنثة، وكان عبداً أسوداً للطفيل بن الحارث بن سخيرة، اشتراه أبو بكر فأعتقه، وأسلم قبل دخول النبي ﷺ - دار الأرقم. (الروض الأنف ٢٩٤/١).

(٩) قتل بمرج الصفر، وأمّه أم خالد بنت خناب بن عبدالميل بن ناشب. وكان إسلامه متقدماً، وهاجر مع أخيه عمرو =

أُمِّيَّة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي؛ وامراته أمينة بنت خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة بن سبيع بن جُعْثمة بن سعد بن مَلِيح بن عمرو، من خزاعة. قال ابن هشام: ويقال: هُمَيَّة بنت خلف.

إسلام حاطب وأبي حذيفة: قال ابن إسحاق: وحاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود ابن نصر بن مالك بن حنبل ابن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر. وأبو حذيفة، واسمه مهشم<sup>(١)</sup> - فيما قال ابن هشام - بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤي.

إسلام واقد وشيء من خبره: وواقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يزبوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، حليف بني عدي بن كعب.

قال ابن هشام: جاءت به باهله، فباعوه من الخطاب بن نفيل، فتبئاه، فلما أنزل الله تعالى: ﴿أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٥] قال: أنا واقد بن عبد الله، فيما قال أبو عمرو المدني.

إسلام بني البكير: قال ابن إسحاق: وخالد وعامر وعافل وإياس بنو البكير<sup>(٢)</sup> بن عبد ياليل بن ناشب ابن غيرة بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة حلفاء بني عدي بن كعب. وعمار بن ياسر، حليف بني مخزوم بن يقظة.

قال ابن هشام: عمار بن ياسر عُنِيَّي من مذحج.

إسلام صهيب: قال ابن إسحاق: وصهيب بن سنان، أحد الثمير بن قاسط، حليف بني تميم<sup>(٣)</sup> ابن مرة<sup>(٤)</sup>.

نسب صهيب: قال ابن هشام: الثمير بن قاسط بن هنب بن أفصى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، ويقال: أفصى بن دُعَمي بن جديلة بن أسد؛ ويقال صهيب: مولى عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم.

ويقال: إنه رومي<sup>(٥)</sup>، فقال بعض من ذكر أنه من الثمير بن قاسط، إنما كان أسيراً في أرض الروم، فاشترى منهم، وجاء في الحديث عن النبي ﷺ: «صهيب سابق الروم»<sup>(٦)</sup>.

= إلى أرض الحبشة، وكان ممن قدم على رسول الله - ﷺ - في السفينتين: (انظر: نسب قريش ١٧٤، ١٧٥، الطبقات الكبرى ٦٧/١/٤ - ٧٣، الاستيعاب ١٥٤ - ١٥٦، ٤٤١ - ٤٤٢، أسد الغابة ٩٠/٢ و ٩٢، الإصابة ٩١/٢، ٩٢).

(١) ويقال «هشيم». هاجر إلى الحبشة مرتين، ثم قدم فهاجر إلى المدينة، وشهد بدرًا، وقتل يوم اليمامة شهيداً وهو ابن ثلاث أو أربع وخمسين سنة. (أنساب الأشراف ١/١٩٩).

(٢) وأمهم زوج البكير هي: عفراء بنت عبيد. (أنساب الأشراف ١/٢٤٣).

(٣) في السير والمغازي ١٤٤ «تميم» وهو خطأ.

(٤) الخبير في السير والمغازي ١٤٣، ١٤٤، نهاية الأرب ١٦/١٨٨ - ١٩١، تاريخ الإسلام (السير) ١٣٨، ١٣٩، عيون الأثر ٩٤/١ - ٩٧).

(٥) قال بعض الرواة: كان اسم صهيب عميرة بن سنان، وكناه رسول الله - ﷺ - قبل أن يولد له: أبا يحيى، وليست له كنية غيرها. وكان إسلامه مع عمار في دار الأرقم. (أنساب الأشراف ١/١٨٠ و ١٨١).

(٦) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/٢٢٦ وإسناده ضعيف لإرساله.

## مبادئ رسول الله ﷺ قومه، وما كان منهم

أمر الله له ﷺ بمبادئ قومه قال ابن إسحاق: ثم دخل الناس في الإسلام أرسالاً من الرجال والنساء، حتى فشا ذكر الإسلام بمكة، وتحدث به. ثم إن الله عز وجل أمر رسوله ﷺ أن يصدع بما جاءه منه، وأن يبايئ الناس بأمره، وأن يدعو إليه؛ وكان بين ما أخفى رسول الله ﷺ أمره واستتر به إلى أن أمره الله تعالى بإظهار دينه ثلاث سنين - فيما بلغني - من مبعثه؛ ثم قال الله تعالى له: ﴿فَأصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ<sup>(١)</sup> وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ<sup>(٢)</sup>﴾ [الحجر: ٩٤]. وقال تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ<sup>(٣)</sup>﴾ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ<sup>(٤)</sup>﴾ [الشعراء: ٢١٤، ٢١٥].

معنى «اصدع بما تؤمر»: قال ابن هشام: اصدع: افترق بين الحق والباطل. قال أبو ذؤيب الهذلي، واسمه خويلد بن خالد، يصف أتن<sup>(٢)</sup> وحش وفحلها:

وكانهن ربابةً وكأته يسر يفيض على القداح وبصدع<sup>(٣)</sup>

أي يفرق على القداح وبين أنصاءها. وهذا البيت في قصيدة له. وقال رؤبة ابن العجاج:

أنت الحليم والأمير المنتقم تضدع بالحق وتنفي من ظلم

وهذان البيتان في أرجوزة له.

خروج الرسول ﷺ بأصحابه للصلاة في الشعب: قال ابن إسحاق: وكان أصحاب رسول الله ﷺ إذا صلوا، ذهبوا في الشعب، فاستخفوا بصلاتهم من قومهم، فبينما سعد بن أبي وقاص في نفر من أصحاب رسول الله ﷺ في شغب من شعب مكة، إذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلون، فناكروهم، وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم، فضرب سعد بن أبي وقاص يومئذ رجلاً من المشركين بلخي بعير<sup>(٤)</sup>، فشجّه، فكان أول دم هريق في الإسلام<sup>(٥)</sup>.

عداوة قومه ومساندة أبي طالب له: قال ابن إسحاق: فلما بادي رسول الله ﷺ قومه بالإسلام وصدع به كما أمره الله، لم يبعد منه قومه، ولم يردوا عليه - فيما بلغني - حتى ذكر آلهتهم وعابها؛ فلما فعل ذلك أعظموه وناكروه، وأجمعوا خلافه وعداوته، إلا من عصم الله تعالى منهم بالإسلام،

(١) المعنى: اصدع بالذي تؤمر به، ولكنه لما عدى الفعل إلى الهاء حسن حذفها هنا أحسن من ذكرها؛ لأن ما فيها من الأبهام أكثر مما تقتضيه، وقولهم: (ما) مع الفعل بتأويل المصدر، راجع إلى معنى الذي إذا تأملته، وذلك أن (الذي) تصلح في كل موضع تصلح فيه (ما) المصدرية نحو قول الشاعر:

عسى الأيام أن يرجو ن يوماً كالذي كانوا

(الروض الأنف ٦/٢).

(٢) الأتن مفردا أتان وهي أثنى الحمير.

(٣) الربابة بكسر الراء: جلدة تلف فيها قداح الميسر، واليسر: الذي يدخل في الميسر. والقداح مفردا قدح وهو السهم.

(٤) لحي البعير: العظم الذي هلى فخذه.

(٥) السير والمغازي ١٤٧، تاريخ الطبري ٣١٨/٢، تاريخ الإسلام ١٤٧، ١٤٨، أنساب الأشراف ١٩٦/١، الكامل في

التاريخ ٦٠/٢، نهاية الأرب ١٩٥/١٦.

وهم قليل مستخفون، وحَدِبٌ<sup>(١)</sup> على رسول الله ﷺ عمه أبو طالب، ومنعه وقام دونه، ومضى رسول الله ﷺ على أمر الله، مظهراً لأمره، لا يردّه عنه شيء. فلما رأت قريش، أن رسول الله ﷺ لا يُعْتَبَهُمْ<sup>(٢)</sup> مِنْ شَيْءٍ أَنْكَرُوهُ عَلَيْهِ، مِنْ فِرَاقِهِمْ وَعَيْبِ آلِهِمْ، وَرَأَوْا أَنْ عَمَّهُ أَبَا طَالِبٍ قَدْ حَدِبَ عَلَيْهِ، وَقَامَ دُونَهُ، فَلَمْ يُسَلِّمْ لَهُمْ، مَشَى رَجَالٌ مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ إِلَى أَبِي طَالِبٍ؛ عَتَبَتْهُ وَشَنِيْبَةُ ابْنَا رِبِيْعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ. وَأَبُو سَفِيَانَ بْنِ حَزْبٍ بِنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرٍ.

قال ابن هشام: واسم أبي سفيان صخر.

قال ابن إسحاق: وأبو البختري، واسمه العاص بن هشام بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قُصَيِّ بْنِ كِلَابٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيِّ.

قال ابن هشام: أبو البختري: العاص بن هاشم<sup>(٣)</sup>.

قال ابن إسحاق: والأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قُصَيِّ بْنِ كِلَابٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيِّ. وأبو جهل - واسمه عمرو، وكان يكنى أبا الحكم - ابن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لُؤَيِّ. والوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لُؤَيِّ. ونبيه ومنبه ابنا الحججاج بن عامر بن خديفة ابن سعد بن سهم بن عمرو ابن هُصَيِّصِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ. والعاص بن وائل.

قال ابن هشام: العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هُصَيِّصِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ.

وفد قريش يعاتب أبا طالب: قال ابن إسحاق: أو من مشى منهم. فقالوا: يا أبا طالب، إن ابن أخيك قد سب آلنا، وعاب ديننا، وسفّه أحلامنا، وضللّ آباءنا؛ فإما أن تُكفّه عتاً، وإما أن تخلي بيننا وبينه، فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه، فنكفّيكه، فقال لهم أبو طالب قولاً رقيقاً، وردّه رداً جميلاً، فانصرفوا عنه<sup>(٤)</sup>.

الرسول ﷺ يستمر في دعوته: ومضى رسول الله ﷺ على ما هو عليه، يُظهِرُ دِينَ اللَّهِ، وَيَدْعُو إِلَيْهِ، ثُمَّ شَرَى<sup>(٥)</sup> الْأَمْرَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ حَتَّى تَبَاعَدَ الرِّجَالُ وَتَضَاعَفُوا<sup>(٦)</sup>، وَأَكْثَرَتْ قُرَيْشٌ ذِكْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أصل الحذب: انحناء في الظهر، ثم استعير فيمن عطف على غيره، ورق له كما قال النابغة:

حدبت علي بطون ضبّة كلها إن ظالمأ فيهم، وإن مظلوما

(الروض ٧/٢).

(٢) لا يعتبهم: لا يرضيهم.

(٣) الذي قاله ابن إسحاق هو قول ابن الكلبي، والذي قاله ابن هشام هو قول الزبير بن أبي بكر وقول مُضْعَبِ، وهكذا وجدت في حاشية كتاب الشيخ أبي بحر، سفيان بن العاصي. (انظر الروض ١٠/٢).

(٤) السير والمغازي ١٤٨، تاريخ الطبري ٣٢٣/٢، أنساب الأشراف ١١٧/١، ١١٨، الكامل في التاريخ ٦٣/٢، نهاية الأرب ١٦٩٩/١٦، تاريخ الإسلام (السير) ١٤٨.

(٥) شرى: اشتد.

(٦) تضاعفوا: تعادوا.



بينها، فتذا مروا فيه، وحض بعضهم بعضاً عليه<sup>(١)</sup>.

رجوع الوفد إلى أبي طالب مرة ثانية: ثم إنهم مشوا إلى أبي طالب مرة أخرى، فقالوا له: يا أبا طالب، إن لك ستاً وشرفاً ومنزلةً فينا، وإنا قد استنهنيناك من ابن أخيك فلم تنهه عنا، وإنا والله لا نضبر على هذا من شتم آبائنا، وتسنفيه أحلامنا، وعيب آلهتنا، حتى تكف عننا، أو نُنزله وإياك في ذلك، حتى يهلك أحد الفريقين، أو كما قالوا له. (ثم انصرفوا عنه، فعظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم، ولم يطب نفساً بإسلام رسول الله ﷺ لهم ولا خذلانه<sup>(٢)</sup>).

ما دار بين الرسول ﷺ وأبي طالب: قال ابن إسحاق: وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس أنه حدث: أن قريشاً حين قالوا لأبي طالب هذه المقالة، بعث إلى رسول الله ﷺ، فقال له: يا ابن أخي، إن قومك قد جاؤوني، فقالوا لي كذا وكذا، والذي كانوا قالوا له، فأبى عليّ وعلى نفسك، ولا تحمّلني من الأمر ما لا أطيق؛ قال: فظن رسول الله ﷺ أنه قد بدأ لعمه فيه بداءً أنه<sup>(٣)</sup> خاذله ومسلمه، وأنه قد ضعف عن نصرته والقيام معه. قال: فقال رسول الله ﷺ: يا عمّ، والله لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري<sup>(٤)</sup> على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله، أو أهلك فيه، ما تركته. قال: ثم استغبر رسول الله ﷺ، فبكى ثم قام؛ فلما ولي ناداه أبو طالب، فقال: أقبل يا بن أخي؛ قال: فأقبل عليه رسول الله ﷺ، فقال: اذهب يا بن أخي، فقل ما أحببت، فوالله لا أسلمك لشيء أبداً<sup>(٥)</sup>.

قريش تعرض عمارة بن الوليد عليّ أبي طالب: قال ابن إسحاق: ثم إن قريشاً حين عرفوا أن أبا طالب قد أبى خذلان رسول الله ﷺ وإسلامه، وإجماعه لفرأقهم في ذلك وعداوتهم، مشوا إليه بعمارة ابن الوليد بن المغيرة، فقالوا له - فيما بلغني - يا أبا طالب، هذا عمارة بن الوليد، أنهد<sup>(٦)</sup> قتي في قريش وأجمله، فخذه فلك عقله ونصره، وأتخذ ولداً فهو لك، وأسلم إلينا ابن أخيك هذا، الذي قد خالف دينك ودين آبائك، وفرق جماعة قومك، وسفه أحلامهم، فنقتله، وإنما هو رجل برجل؛ فقال: والله لبئس ما تسوموني! أتعطوني ابنكم أغذوه لكم، وأعطيكم ابني تقتلونني! هذا والله ما لا يكون أبداً. قال: فقال المظعم بن عددي بن نوفل بن عبد مناف ابن قصي: والله يا أبا طالب لقد

(١) تذا مروا: حض بعضهم بعضاً، والعطف للتفسير.

(٢) تاريخ الطبري ٣٢٣/٢، الكامل في التاريخ ٦٤/٢، نهاية الأرب ١٦/١٩٩، ٢٠٠، تاريخ الإسلام ١٤٨.

(٣) أي ظهر له رأي، فسئ الرأي بداء، لأنه شيء يبدو بعد ما خفي، والمصدر البدء والبدو، والاسم، البداء، لا يقال في المصدر، بداله بدو، كما لا يقال ظهر له ظهور بالرفع، لأن الذي يظهر، ويبدو هاهنا هو الاسم، نحو البداء وأنشد أبو علي:

لعمرك والموعود حق وقاؤه      بدالك في تلك القلوص بداء

(الروض الأنف ٨/١).

(٤) خصّ الشمس باليمين لأنها الآفة المبصرة، وخصّ القمر بالشمال لأنها الآفة الممحوّة. (الروض الأنف ٨/٢).

(٥) السير والمغازي ١٥٤، تاريخ الطبري ٣٢٦/٢، الكامل في التاريخ ٦٤/٢، نهاية الأرب ١٦/٢٠٠، تاريخ الإسلام (السيرة) ١٤٩، ١٥٠، عيون الأثر ١/١٠٠، سيرة ابن كثير ١/٤٧٤، ٤٧٥، عيون التواريخ ١/٥٤، ٥٥، سبل الهدى ٢/٤٣٧.

(٦) أنهد: أشد.

أنصفك قومك، وجهدوا على التخلص مما تكرهه، فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئاً؛ فقال أبو طالب للمطعم: والله ما أنصفوني، ولكنك قد أجمعت خذلاني ومُظاهرة القوم عليّ، فاصنع ما بدا لك، أو كما قال. فخَبَّ الأمر<sup>(١)</sup>، وحميت الحرب، وتناذ القوم، وبأدى بعضهم بعضاً<sup>(٢)</sup>.

شعر أبي طالب في المطعم ومن خذله:

فقال أبو طالب عند ذلك يعرض بالمطعم بن عدي، ويعمّ من خذله من بني عبد مناف، ومن عاداه من قبائل قُريش، ويذكر ما سأله، وما تباعد من أمرهم:

ألا قُلْ لَعَنُوا والوليد ومُطعم  
من الخُور حَبَاب<sup>(٤)</sup> كثيرٌ رُغَاوَه  
تَخَلَّفَ خَلْفَ الوِزْدِ ليس بلا حِقْ  
أرَى أَخَوَيْنَا من أبِينَا وأُمْنَا  
بَلَى لَهُمَا أَمْرٌ وَلَكِنْ تَجَزَّجَمَا  
أَخْصَ خِصْوصاً عَبْدَ شَمْسٍ وَنُزْفَلَا  
هُمَا أَعْمَزَا لِلْقَوْمِ فِي أَخْوِيهِمَا  
هُمَا أَشْرَكَا فِي الْمَجْدِ مَنْ لَا أَبَا لَهُ  
وَرَيْمٍ وَمَخْزُومٍ وَزَهْرَةٍ مِنْهُمْ  
فَوَاللهِ لَا تَنْفَكُ مِثْلُ عَدَاوَةٍ  
فَقَدْ سَفِهَتْ أَحْلَامُهُمْ وَعُقُولُهُمْ  
قال ابن هشام: تركنا منها بيتين أقذع فيهما.

قريش تظهر عداوتها للمسلمين: قال ابن إسحاق: ثم إن قريشاً تدامروا بينهم على من في القبائل منهم من أصحاب رسول الله ﷺ الذين أسلموا معه، فوثبت كل قبيلة على من فيهم من المسلمين يعذبونهم، ويقتنونهم عن دينهم، ومنع الله رسوله ﷺ منهم بعمه أبي طالب، وقد قام أبو طالب، حين رأى قريشاً يصنعون ما يصنعون في بني هاشم وبني المطلب، فدعاهم إلى ما هو عليه، من منع رسول

(١) حقب: اشتد، وزاد. (الروض الأنف ٩/٢).

(٢) تاريخ الطبري ٣٢٦/٢، ٣٢٧، الكامل في التاريخ ٦٤/٢، ٦٥، نهاية الأرب ٢٠١/١٦، عيون الأثر ١٠٠/١، البداية والنهاية ٤٨/٣، تاريخ الإسلام ١٥٢، ١٥٣، الطبقات الكبرى ٢٠٢/١، سيرة ابن كثير ٤٧٥/١.

(٣) يريد أن يقول إن بكرأ من الإبل أنفع لي منكم، فليت لي بدلاً من حياطتكم. وذلك كما قال طرفة في عمرو بن هند:

فليت لنا مكان الملك عمرو رغوئاً حول قُبْتِنَا تخور

(٤) الخور: الضعاف. والحجاب: الصغير.

(٥) الوبر: ذؤبية صغيرة تشبه الهزة شبه بها لصغره.

(٦) تخرجم: انحدر، وذو علق: جبل في ديار بني أسد.

(٧) أعمز: استضعف. والصفير: الخالي.

(٨) يرس: يذكر.

(٩) شفر: أحد.

(١٠) في تاريخ الإسلام ١٥٣، أربعة أبيات فقط.

الله ﷺ، والقيام دونه؛ فاجتمعوا إليه، وقاموا معه، وأجابوه إلى ما دعاهم إليه، إلا ما كان من أبي لهب، عدو الله الملعون<sup>(١)</sup>.

شعر أبي طالب في مدح قومه لنصرته:

فلما رأى أبو طالب من قومه ما سرّه في جهدهم معه، وحَدبهم عليه، جعل يمدحهم ويذكر قديمهم، ويذكر فضل رسول الله ﷺ فيهم، ومكانه منهم، ليشُدّ لهم رأيهم، وليخذبوا معه على أمره، فقال:

إذا اجتمعت يوماً قريش لمفخر	فعبد مناف سِرّها وضميّمها <sup>(٢)</sup>
وإن حُصّلت أشرافُ عبدِ منافها	ففي هاشمِ أشرافها وقديمها
وإن فخرت يوماً فإن محمداً	هو المصطفى من سِرّها وكريمها
تداغت قريش غُثّها وسميّمها	علينا فلم تظفر وطاشت حلومها
وكنا قديماً لا نُقرُّ ظلامه	إذا ما نئوا صغر الخدود نُقيمها <sup>(٣)</sup>
ونخمي جماها كل يوم كريمة	ونضرب عن أحجارها من يرومها
بنا انتعش العود الذّواء وإنما	بأكنافنا تندي وتسمى أرومها <sup>(٤)</sup>

### الوليد بن المغيرة: كيده للرسول، وموقفه من القرآن

ثم إن الوليد بن المغيرة اجتمع إليه نفرٌ من قريش، وكان ذا سنّ فيهم، وقد حضر الموسم فقال لهم: يا معشر قريش، إنه قد حضر هذا الموسم، وإن وفود العرب ستقدم عليكم فيه، وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا، فأجمعوا فيه رأياً واحداً، ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضاً، ويردّ قولكم بعضه بعضاً؛ قالوا: فانت يا أبا عبد شمس، فقلّ لنا رأياً نقول به؛ قال: بل أنتم فقولوا أسمع؛ قالوا: نقول كاهن؛ قال: لا والله ما هو بكاهن، لقد رأينا الكهّان فما هو بززمة<sup>(٥)</sup> الكاهن ولا سَجّعه؛ قالوا: فنقول: مجنون؛ قال: ما هو بمجنون. لقد رأينا الجنون وعرفناه، فما هو بخنفة، ولا تخالجه، ولا وسوسته؛ قالوا: فنقول: شاعر؛ قال: ما هو بشاعر، لقد عرفنا الشعر كلّ رجّزه وهزّجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه، فما هو بالشعر؛ قالوا: فنقول: ساحر؛ قال: ما هو بساحر، لقد رأينا السحّار وسحّارهم، فما هو بنفثهم ولا عقدهم<sup>(٦)</sup>؛ قالوا: فما نقول يا أبا عبد شمس؟ قال: والله إن لقوله لحلاوة، وإن أصله لعذق<sup>(٧)</sup>، وإن فرعه لجنّاة - قال ابن هشام: ويقال لعذق - وما أنتم بقائلين من هذا

(١) تاريخ الطبري ٢/٣٢٧، ٣٢٨، الكامل في التاريخ ٢/٦٥، نهاية الأرب ٦/٢١٣، عيون الأثر ١/١٠٠.

(٢) سرها: وسطها، وسر الوادي وسرارة وسطه وذلك مدح في موضعين في وصف الشهود وفي التسبب. (الروض الأنف ١/١١).

(٣) ثنوا: عطفوا. وصقر خذه: أماله إلى جهة مثل فعل المتكبر.

(٤) الذّواء: الذي جفت رطوبته، الأروم: مفردة أرومة وهي الأصل. والأبيات في: عيون التواريخ ١/٥٥ - ٥٧.

(٥) ززمة الكاهن: كلامه الخفي.

(٦) العقد والنفت: هو أن يعقد الساحر خيطاً وينفت فيه بغمه.

(٧) قول الوليد: إن أصله لعذق، وإن فرعه لجنّاة. استعارة من النخلة التي ثبت أصلها، وقوي وطاب فرعها إذا جُني، =

شيئاً إلا عُرِفَ أنه باطل، وإن أقرب القول فيه لأن تقولوا ساحر، جاء بقولٍ هو سحر يُفَرِّقُ به بين المرء وأبيه، وبين المرء وأخيه، وبين المرء وزوجته، وبين المرء وعشيرته. فتفرقوا عنه بذلك، فجعلوا يجلسون بِسُبُلِ النَّاسِ حين قدموا المَوسِمَ، لا يَمَرُ بهم أحدٌ إلا حَذَرُوهُ إياه، وذكروا لهم أمره. فأنزل الله تعالى في الوليد بن المغيرة وفي ذلك من قوله: ﴿ذَرَى وَمَنْ حَلَقَتْ وَجِدَا ۝١١﴾ وَجَعَلَتْ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ۝١٢ وَيَبِينَ شُهُودًا ۝١٣ وَمَهَّدَتْ لَهُ مَهْيِدًا ۝١٤ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۝١٥ كَلَّا إِنَّهُمْ كَانُوا لِآيَاتِنَا عِنِيدًا ۝١٦﴾ [المدثر: ١١-١٦]: أي خَصِيمًا.

قال ابن هشام: عنيد: معاند مخالف. قال رؤبة بن العجاج:

ونحن ضرابون رأس العنيد

وهذا البيت في أرجوزة له.

﴿سَأُرْهِقُهُمْ صَعُودًا ۝١٧ إِنَّهُمْ فَكَّرُوا وَقَدَّرَ ۝١٨ فَعِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝١٩ ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝٢٠ ثُمَّ نَظَرَ ۝٢١ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۝٢٢﴾ [المدثر: ١٧-٢٢].

قال ابن هشام: بسر: كرهه وجهه. قال العجاج:

مُضْبِرُ اللَّخِيَيْنِ بَسْرًا مِثْلَهَا<sup>(١)</sup>

يصف كراهية وجهه. وهذا البيت في أرجوزة له:

﴿ثُمَّ أَتَبَّرَ وَاسْتَكْبَرَ ۝٢٣ فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا بَحْرٌ يُؤْتِرُ ۝٢٤﴾ إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشْرِ ۝٢٥﴾ [المدثر: ٢٣-٢٥].

ما أنزل الله في النفر الذين كانوا مع المغيرة:

قال ابن إسحاق: وأنزل الله تعالى في النفر الذين كانوا معه يصنفون القول في رسول الله ﷺ، وفيما جاء به من الله تعالى: ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقَسِّبِينَ ۝٩٠ الَّذِينَ جَمَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ۝٩١﴾ فَوَرِّكَ لَنَسْتَأْتِكُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩٢ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝٩٣﴾ [الحجر: ٩٠-٩٣].

قال ابن هشام: واحدة العضين: عضة، يقول: عَضُوهُ: فرقوه. قال رؤبة بن العجاج:

وليس دينُ اللِّهِ بِالْمَعْضَى

وهذا البيت في أرجوزة له.

قال ابن إسحاق: فجعل أولئك النفر يقولون ذلك في رسول الله ﷺ لِمَنْ لَقُوا من الناس، وصدرت العربُ من ذلك الموسم بأمر رسول الله ﷺ؛ فانتشر ذكره في بلاد العرب كلها<sup>(٢)</sup>.

شعر أبي طالب في معاداة خصومه: فلما خشي أبو طالب دَهْمَاءَ العرب أن يركبوه مع قومه، قال

= والنخلة هي: العذق بفتح العين، ورواية ابن إسحاق أفصح من رواية ابن هشام، لأنها استعارة تامة يشبه آخر الكلام أوله، ورواية ابن هشام: إن أصله لَعْدَق، وهو الماء الكثير، ومنه يقال: غيدق الرجل إذا كثرت بصاقه. وأحد أعمام النبي - ﷺ - كان يستمى: الغيداق لكثرة عطائه - والغيدوق أيضاً ولد الضب، هو أكبر من الحسل قاله قطرب في كتاب الأفعال والأسماء له. (الروض الأنف ١/٢١).

(١) المضبر: الشديد. واللحيان عظمان في الوجه. والنهس: أخذ اللحم بمقدم الأسنان.

(٢) انظر: السير والمغازي ١٥٠ - ١٥٢، دلائل النبوة للبيهقي ١/٤٤٨، نهاية الأرب ١٦/٢٠٣ - ٢٠٥، تاريخ الإسلام (السيرة) ١٥٤ - ١٥٧، سيرة ابن كثير ١/٤٩٨ - ٥٠٠، عيون الأثر ١/١٠١.

قصيدته التي تعوذ فيها بحرم مكة وبمكانه منها، وتودد فيها أشراف قومه، وهو على ذلك يُخبرهم وغيرهم في ذلك من شعره أنه غير مُسلم رسول الله ﷺ، ولا تاركة لشيء أبداً حتى يهلك دونه، فقال:

وقد قطعوا كل العزى والوسائل  
وقد طأوعوا أمر العدو المزايل  
بعضون<sup>(٢)</sup> غيظاً خلفنا بالأنامل  
وأبيض غضب من ثراث المقاول<sup>(٤)</sup>  
وأمسكت من أتوايه بالوصائل<sup>(٥)</sup>  
لدي حيث يقضي خلفه كل نافل<sup>(٧)</sup>  
بمفضى السيول من إساف ونائل<sup>(٨)</sup>  
مخيسة بين السديس وبازل<sup>(٩)</sup>  
بأغناقها مغقودة كالعشاكل<sup>(١٠)</sup>  
علينا بسوء أو ملح بباطل  
ومن ملحق في الدين ما لم نحاول  
وراق ليزقى في جراء ونازل<sup>(١١)</sup>  
وبالله إن الله ليس بغافل  
إذا اكتنفوه<sup>(١٢)</sup> بالضحي والأصائل

ولما رأيت القوم لا وُد فيهم<sup>(١)</sup>  
وقد صارحونا بالعداوة والأذى  
وقد حالفوا قوماً علينا أظنة  
صبرت لهم نفسي بسمراء<sup>(٣)</sup> سمنحة  
وأحضرت عند البيت رهطي وإخوتي  
قياماً معاً مستقبليين رتاجه<sup>(٦)</sup>  
وحيث يُنيخ الأشعرون ركابهم  
موسمة الأغضاد أو قصراتها  
تري الودع فيها والرُخام وزينة  
أعوذ برَبِّ النَّاسِ مِنْ كُلِّ طَاعِنٍ  
وَمِنْ كَاثِحٍ يَسْعَى لَنَا بِمَعِيْبَةٍ  
وَتَوْرٍ وَمَنْ أَرْسَى تَبِيْرًا مَكَانَهُ  
وبالبيت، حق البيت، من بطن مكة  
وبالحجر المسودة إذ يمسحونه

(١) في السير والمغازي «بينهم».

(٢) في السير والمغازي ١٥٦ «يعطون» وما أثبتنا، هو الصحيح.

(٣) في السير والمغازي «بصفراء».

(٤) أراد بالمقاول: آباءه، شبهتهم بالملوك، ولم يكونوا ملوكاً، ولا كان فيهم من ملك بدليل حديث أبي سفيان حين قال له جرّقل: هل كان في آباءه من ملك؟ فقال: لا. ويحتمل أن يكون هذا السيف الذي ذكر أبو طالب من هبات الملوك لأبيه، فقد وهب ابن ذي يزن لعبد المطلب هبات جزلة حين وقّد عليه مع قريش، يهتوثونه بظفره بالحيشة، وذلك بعد مولد رسول الله - ﷺ - بعامين (الروض ٢/ ٢٢).

(٥) الوصائل: ثياب مخططة حمراء، كان يكسى بها البيت الحرام.

(٦) ورد في السير والمغازي: عكوفاً معاً مستقبليين وتاره.

(٧) النافل: المتبرىء.

(٨) حتى هنا ينتهي الموجود في السير والمغازي ١٥٥، ١٥٦.

(٩) موسمة: معلمة، ويقال للوسم الذي في الأعضاد: السطاع والرقة، وللذي في الفخذ: الخياط، وفي الكشح: الكشاح، والذي في قصرة العنق: العلاط، والقصرات: أصول الأعناق، والمخيسة: المذللة، والسديس: الذي دخل في السنة السادسة. والبازل: الذي بلغ التاسعة فخرج نابه. (الروض الأنف ١/ ٢٢).

(١٠) الودع: خرزات يتحلّى بها الصبيان. والعشاكل: الأعصان.

(١١) ثور وثبير وحراء: جبال بمكة.

(١٢) اكتنفوه: أحاطوا به.

على قَدَمَيْهِ حَافِياً غَيْرَ نَاعِلٍ  
 وَمَا فِيهِمَا مِنْ صُورَةٍ وَتَمَائِلٍ<sup>(٢)</sup>  
 وَمِنْ كُلِّ ذِي نَذْرٍ وَمِنْ كُلِّ رَاجِلٍ  
 إِلَّا إِلَى مُفْضَى الشَّرَاحِ القَوَابِلِ<sup>(٣)</sup>  
 يُقِيمُونَ بِالأَيْدِي صُدُورَ الرِّوَا حِلٍ  
 وَهَلْ فَوْقَهَا مِنْ حُرْمَةٍ وَمَنَازِلٍ  
 سِرَاعاً كَمَا يَخْرُجْنَ مِنْ وَقْعٍ وَأَيْلٍ<sup>(٤)</sup>  
 يُوْثُونَ قَدْناً رَأْسَهَا بِالجِنَادِلِ  
 تُجِيزُ بِهِمْ حُجَّاجَ بَكْرٍ بِنِ وَاثِلٍ  
 وَرِداً عَلَيْهِ عَاطِفَاتِ الوَسَائِلِ  
 قَهْ وَخَذَ التُّعَامِ الجَوَافِلِ<sup>(٥)</sup>  
 وَهَلْ مِنْ مُعِيدٍ يَتَّقِي اللُّةَ عَاذِلٍ  
 تُسَدُّ بِنَا أَبْوَابَ تُرْكٍ وَكَايِلٍ<sup>(٦)</sup>  
 وَنَظْعَنَ إِلَّا أَمْرُكُمْ فِي بَلَابِلِ<sup>(٧)</sup>  
 وَلَمَّا نَطَاعَنَ دُونَهُ وَنِنَاضِلِ<sup>(٨)</sup>  
 وَتَذَهَّلَ عَنِ ابْنَائِنَا وَالحَلَالِ  
 نَهَوْضَ الرِّوَايَا تَحْتَ ذَاتِ الصَّلَاصِلِ<sup>(٩)</sup>

وَمَوْطِيءِ إِبْرَاهِيمَ فِي الصَّخْرِ رَطْبَةٍ<sup>(١)</sup>  
 وَأَشْوَاطٍ بَيْنَ المَزْوَتَيْنِ إِلَى الصُّفَا  
 وَمَنْ حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ رَاكِبٍ  
 وَبِالمَشْعَرِ الأَقْصَى إِذَا عَمَدُوا لَهُ  
 وَتَوَقَّافِهِمْ فَوْقَ الجِبَالِ عَشِيَّةً  
 وَلَيْلَةَ جَمْعٍ<sup>(٢)</sup> وَالمَنَازِلِ مِنْ مَنَى  
 وَجَمْعٍ إِذْ مَا المُقَرَّبَاتِ أَجْزَتْهُ  
 وَبِالجَمْرَةِ الكُبْرَى إِذَا صَمَدُوا لَهَا  
 وَكِنْدَةَ إِذَا هُمْ بِالحِصَابِ<sup>(٣)</sup> عَشِيَّةً  
 حَلِيفَانِ شَدًّا عَقْدَ مَا اخْتَلَفَا لَهُ  
 وَحَطْمِهِمْ سُمْرَ الصَّفَاحِ وَسَرْحُهُ وَشَبِيرِ  
 فَهَلْ بَعْدَ هَذَا مِنْ مَعَاذٍ لِعَائِدِ  
 يُطَاعَ بِنَا العُدَى وَوَدَّوَالِوِ أُنَا  
 كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللَّهِ تُشْرِكُ مَكَّةً  
 كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللَّهِ تُبْزَى مُحَمَّدًا  
 وَتُسَلِّمُهُ حَتَّى نَصْرَعُ حَوْلَهُ  
 وَيَنْهَضُ قَوْمٌ فِي الحَدِيدِ إِلَيْكُمْ

(١) موطيء إبراهيم في الصخر رطبة. يعني موضع قدميه حين غسلت كتفه (زوج ابنه)، رأسه؛ وهو راكب، فاعتمد بقدمه على الصخرة حين أمال رأسه ليغسل، وكانت سارة قد أخذت عليه عهداً حين استأذنها في أن يطالع تركته بمكة، فحلف لها أنه لا ينزل عن دابته، ولا يزيد على السلام، واستطلاع الحال، غير من سارة عليه من هاجر، فحين اعتمد على الصخرة أبقى الله فيها أثر قدمه آية. قال الله سبحانه: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ﴾. (الروض الأنف ٢/٢٥).

(٢) الأشواط: جمع شوط، الجري من البداية إلى الغاية مرة واحدة، والمروتين: الصفا والمروة، فهو من باب التغليب كالأيوين. والتماثل أسقط ياءها ضرورة.

(٣) المشعر: عرفة. الإل: جبل عرفات. والشراح: جمع شرج وهو مسيل الماء. والقوابل: المقابلة.

(٤) جمع: المزدلفة.

(٥) المقربات: الخيل الكريمة التي تقرب مرابطها من البيوت. الوابل: المطر الشديد.

(٦) الحصاب: مكان رمي الجمار.

(٧) الحطم: الكسر. والسمر: من شجر الطلح. والسرح: الشجر العظام، والشبرق: نبات.. والوخد: السريع. والجوافل: المرعة. وفي رواية سمر الصفاح.

(٨) ترك وكابل: جيلان من الناس.

(٩) نيزى: نسلب ونغلب.

(١١) الروايا: الإبل تحمل الماء. والصلاصل: المزدادات يسمع لها صلصلة.

من الطَّعْنِ فِغْلِ الْأَنْكَبِ الْمُتَحَامِلِ<sup>(١)</sup>  
لَتَلْتَبِسَنَّ أَسْيَافُنَا بِالْأَمَائِلِ  
أَخِي ثِقَّةَ حَامِي الْحَقِيقَةِ بِاسِلِ  
عَلَيْنَا وَتَأْتِي حِجَّةٌ بَعْدَ قَابِلِ  
يَحُوطُ الذَّمَارُ غَيْرَ دُزْبٍ مُوَائِلِ<sup>(٢)</sup>  
ثِمَالِ الْيَتَامَى<sup>(٣)</sup> عِضْمَةً لِلْأَرَامِلِ  
فَهُنَّ عِنْدَهُ فِي رَحْمَةٍ وَفَوَاضِلِ  
إِلَى بُغْضِنَا وَجَزَانَا لِأَكْلِ  
وَلَكِنْ أَطَاعَا أَمْرَ تِلْكَ الْقَبَائِلِ  
وَلَمْ يَرْقُبَا فِينَا مَقَالَةَ قَائِلِ  
وَكُلُّ تَوَلَّى مُغْرَضاً لَمْ يُجَامِلِ  
تَكِلْ لِهَمَا صَاعاً بِصَاعِ الْمُكَائِلِ  
لِيُظْعِنَنَا فِي أَهْلِ شَاءٍ وَجَامِلِ<sup>(٤)</sup>  
فَنَاجِ أَبَا عَمْرٍ بِنَاثِمِ خَاتِلِ  
بَلَى قَدِ نَرَاهُ جَهْرَةً غَيْرَ حَائِلِ  
مِنَ الْأَرْضِ بَيْنَ أَخْشَبٍ فَمَجَادِلِ<sup>(٥)</sup>  
بَسَغِيكَ فِينَا مُغْرَضاً كَالْمُخَاتِلِ  
وَرَحْمَتِهِ فِينَا وَلَسْتَ بِجَاهِلِ  
حَسُودٍ كَذُوبٍ مُبْغِضِ ذِي دَغَاوِلِ<sup>(٦)</sup>  
كَمَا مَرَّقَيْلٌ مِنْ عِظَامِ الْمَقَاوِلِ  
وَيَزْعَمُ أَنِّي لَسْتُ عَنْكُمْ بِغَافِلِ

وحتى ترى ذا الضغن يركب رذعه  
وإنالعميرُ الله إن جد ما أرى  
بكفني فتى مثل الشهاب سَمِيدِ<sup>(٢)</sup>  
شهوراً وأياماً وحولاً مُجَرَّمَا<sup>(٣)</sup>  
وما ترك قوم لا أبالك، سيداً  
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه  
يلوذ به الهلاف<sup>(٦)</sup> من آل هاشم  
لعمري لقد أجرى أسيداً ويكرهه  
وعثمان لم يزرع<sup>(٧)</sup> علينا وقنفذ  
أطاعاً أبيعاً وابن عبد يغوثهم  
كما قد لقينا من سبيع ونوفل  
فإن يلقيا أو يمكن الله منهما  
وذاك أبو عمرو أبي غير بغضنا  
يناجي بنا في كل منسى ومضبح  
ويؤلي<sup>(٩)</sup> لنا بالله ما إن يغشنا  
أضاق عليه بغضنا كل تلعة  
وسائل أبا الوليد ماذا حبوتنا  
وكنت امرأة ممن يعاش برأيه  
فغشبة لا تسمع بنا قول كاشح  
ومر أبو سفيان عسي مغرضاً  
يفر إلى نجد ويزد مياهه

(١) الضغن: العداوة. ويركب رذعه: يخز على وجهه صريعاً، والأنكب: المائل.

(٢) السמיד: السيد من الرجال. (٣) المجرم: الكامل.

(٤) الذمار: الحمى. والذرب: الفاحش المنطق. المواكل: من يكل أمره إلى غيره.

(٥) ثمال اليتامى: من يتولى أمرهم ويقوم بهم. (٦) وفي رواية «الهلاك».

(٧) لم يربح: لم يقم. (٨) الجامل: جماعة الجمال.

(٩) يؤلي: يقسم.

(١٠) التلعة: ما شرف من الأرض. والأخشب: أراد الأخشاب وهي جبال مكة، وجاء به على أخشب لأنه في معنى أجبل، مع أن الاسم د يجمع على حذف الزوائد ويصغر كذلك، والمجادل: القصور والحصون في رؤوس الجبال. كأنه يريد ما بين

جبال مكة فقصور الشام والعراق، والفاء في مجادل تعطي الاتصال بخلاف الواو كقوله «بين الدخول فحومل».

(١١) الدغاوِل: الغوائل.

شَفِيقٌ وَيُخْفِي عَارِمَاتِ الدَّوَاخِلِ<sup>(١)</sup>  
 وَلَا مُعْظِمٌ عِنْدَ الْأُمُورِ الْجَلَائِلِ  
 أُولِي جَدَلٍ مِنَ الْخُصُومِ الْمَسَاجِلِ<sup>(٢)</sup>  
 وَإِنِّي مَتَى أَوْكَلْتُ فَلَسْتُ بِوَائِلِ<sup>(٣)</sup>  
 عُقُوبَةٌ شَرٌّ عَاجِلًا غَيْرَ آجِلِ  
 لَهُ شَاهِدٌ مِنْ نَفْسِهِ غَيْرَ عَائِلِ<sup>(٤)</sup>  
 بَنِي خَلْفٍ قَيْضًا بِنَا وَالغِيَاظِلِ<sup>(٥)</sup>  
 وَآلِ قُصَيٍّ فِي الْخُطُوبِ الْأَوَائِلِ  
 عَلَيْنَا الْعِدَا مِنْ كُلِّ طَنْلِ<sup>(٦)</sup> وَخَامِلِ  
 فَلَا تُشْرِكُوا فِي أَمْرِكُمْ كُلِّ وَاعِلِ<sup>(٧)</sup>  
 وَجِئْتُمْ بِأَمْرِ مُخْطِئٍ لِلْمَفَاصِلِ<sup>(٨)</sup>  
 أَنْ حِطَابٌ أَقْدَرٌ وَمَرَاجِلِ  
 وَخُذْلَانِنَا وَتَرْكُنَا فِي الْمَعَاظِلِ  
 وَتَحْتَلِبُوهَا لِفِحَّةٍ غَيْرِ بَاهِلِ<sup>(٩)</sup>  
 نَفَاهِمِ إِلَيْنَا كُلِّ صَقْرٍ حُلَاجِلِ<sup>(١٠)</sup>  
 وَالْأُمِّ حَافٍ مِنْ مَعَدٍّ وَنَاعِلِ  
 وَيَشْرُ قُصَيًّا بَعْدَنَا بِالتَّخَاذِلِ  
 إِذَا مَا لَجَأْنَا دُونَهُمْ فِي الْمَدَاخِلِ  
 لَكُنَّا أَسَى عِنْدَ النِّسَاءِ الْمَطَافِلِ<sup>(١١)</sup>  
 لِعَمْرِي وَجَدْنَا غَيْبَهُ غَيْرَ طَائِلِ

وَيُخْبِرُنَا فَعَلَ الْمُنَاصِحَ أَنَّهُ  
 أَمْطَعِمُ لَمْ أَخْذُكَ فِي يَوْمِ نَجْدَةٍ  
 وَلَا يَوْمِ خَضَمٍ إِذَا أَتَوْكَ أَلْدَةَ  
 أَمْطَعِمُ إِنَّ الْقَوْمَ سَامُوكَ خُطَّةَ  
 جَزَى اللَّهُ عَنَّا عَبْدَ شَمْسٍ وَتَوْفَلًا  
 بِمِيزَانٍ قَسَطٍ لَا يُخْسَنُ<sup>(٤)</sup> شَعِيرَةً  
 لَقَدْ سَفَهْتَ أَحْلَامَ قَوْمٍ تَبَدَّلُوا  
 وَنَحْنُ الصَّمِيمُ مِنْ ذُؤَابَةِ هَاشِمٍ  
 وَسَهْمٍ وَمَخْرُومٍ تَمَالَوْا وَالْبُؤَا  
 فَعَبْدٌ مَنَافٍ أَنْتُمْ خَيْرُ قَوْمِكُمْ  
 لِعَمْرِي لَقَدْ وَهَنْتُمْ وَعَجَزْتُمْ  
 وَكُنْتُمْ حَدِيثًا حَطَبٍ قَدِرٍ وَأَنْتُمْ الـ  
 لِيَهْنِيءُ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ عُقُوبُنَا  
 فَإِنَّ نَكَّ قَوْمًا نَتَّيْرُ مَا صَنَعْتُمْ  
 وَسَائِطُ كَانَتْ فِي لَوْيِّ بْنِ غَالِبٍ  
 وَرَهْطُ نُفَيْلِ شَرُّ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى  
 فَأَبْلِغْ قُصَيًّا أَنْ سِينُشِرَ أَمْرُنَا  
 وَلَوْ طَرَقْتَ لَيْلًا قُصَيًّا عَظِيمَةً  
 وَلَوْ صَدَّقُوا ضَرْبًا خِلَالَ بُيُوتِهِمْ  
 فَكُلُّ صَدِيقِي وَابْنِ أُخْتِي نَعْدُهُ

(١) العارمات: الشديديات. والدواخل: التمام.

(٢) المساجل: من يعارض في الخصومة.

(٣) يخنس: يتقضى ويفسد العهد.

(٤) العائل: الحائر.

(٥) القِيض: العوض. والغياطل: بنو سهم، لأن أهمهم الغيطة، وقيل: إن بني سهم سُئوا بالغياطل، لأن رجلاً منهم قتل جناناً، طاف بالبيت سبعاً، ثم خرج من المسجد فقتله، فأظلمت مكة، حتى فزعوا من شدة الظلمة التي أصابتهم. والغيطة: الظلمة الشديدة، والغيطة أيضاً: الشجر الملتف، والغيطة: اختلاط الأصوات، والغيطة: البقرة الوحشية، والغيطة: غلبة الثعاس.

(٦) الطمل: الفاحش.

(٧) مخطئ للمفاصل: بعيد عن الصواب.

(٨) نثر: نأخذ بثأرنا. واللحقة: الناقة ذات اللبن. والباهل: الناقة المباحة للحلب.

(٩) الحلاجل: السيد الشجاع.

(١٠) الأسى: جمع أسوة، والمطافل: ذوات الأطفال.



براءة إلينا من معقّة خاذل<sup>(١)</sup>  
 ويخسر عناً كل باغ وجاهل  
 ونحن الكدى من غالب والكواهل<sup>(٢)</sup>  
 كبيض السيوف بين أيدي الضياقل  
 ولا حالفوا إلا شرار القبائل  
 ضواري أسود فوق لحم خراذل<sup>(٣)</sup>  
 بني جُمح عبّيد قيس بن عاقل  
 بهم نُعي الأتوام عند البواطل  
 زهير حُساماً مفرداً من حمائل  
 إلى حسب في حومة المجد فاضل  
 وإخوته ذاب المَجِبَ المُواصل  
 وزيناً لمن والاه ربّ المشاكل  
 إذا قاسه الحُكّام عند التفاضل  
 يُوالي إلهاً ليس عنه بغافل  
 تُجرّ على أشياخنا في المحافل  
 من الدهر جدّاً غير قول التهازل  
 لدينا ولا يُعنى بقول الأباطل  
 تُقصر عنه سورة المُتطاول<sup>(٤)</sup>  
 ودافعت عنه بالذرا والكلاكل<sup>(٥)</sup>  
 وأظهر ديناً حقّه غير باطل  
 إلى الخير آباء كرام المحاصل

سوى أنّ رهطاً من كلاب بن مرّة  
 وهنّا لهم حتى تبدّد جمعهم  
 وكان لنا حوض السقاية فيهم  
 شباب من المُطّيبين وهاشم  
 فما أدركوا ذخلاً ولا سفكوا دماً  
 بضرب ترى الفثيان فيه كأنهم  
 بني أمة مخبوبة هندكيّة<sup>(٤)</sup>  
 ولكئنا نسل كراماً لسادة  
 ونعم ابن أخت القوم غير مكذب  
 أشم من الشّم البهاليل ينتمي  
 لعمري لقد كُلفتُ وجداً بأحمد  
 فلا زال في الدنيا جمالاً لأهلها  
 فمن مثله في الناس أي مؤمل  
 حليم رشيد عادل غير طائش  
 فوالله لولا أن أجيء بسبّة<sup>(٥)</sup>  
 لكنا اتبغناه على كل حالة  
 لقد علموا أنّ ابننا لا مُكذب  
 فأصبح فينا أحمد في أرومة  
 حديث بنفسي دونه وحميته  
 فأيدّه ربّ العباد بتضره  
 رجال كرام غير ميل<sup>(٨)</sup> نماهم

(١) يقال قوم براء بالفتح: وبراء بالكسر، فأما براء بالكسر فجمع بريء، مثل كريم وكرام، وأما راء فمصدر، مثل سلام والهمزة فيه وفي الذي قبله لام الفعل، ويقال: رجل براء ورجلان براء، وإذا كسرتها أو ضممتها لم يجز إلا في الجمع، وأما براء بضم الباء: فالأصل فيه براءً مثل كرماء، فاستقلوا اجتماع الهمزتين، فحذفوا الأولى، وكان وزنه فعلاء، فلما حذفوا التي هي لام للفعل صار وزنه فعاء، وانصرف لأنه أشبه فعلاً، والنسب إليه إذا سميت به، براوي، والنسب إلى الآخرين برائي وبرائي، وزعم بعضهم إلى أن براء بضمّ أوله من الجمع الذي جاء على فعالي، ومثل فرير وفرار وعمرن وعران. (الروض الأنف ١/٢٨).

(٢) الكدى: جمع كدية، وهي الصخرة العظيمة. والكواهل: جميع كاهل، وهو سند القوم.

(٣) الخراذل: القطع العظيمة. (٤) الهندكي: منسوب إلى الهند.

(٥) وفي رواية «بسبّة». (٦) السورة: الشدة والبطش.

(٧) حديث: عطف. والذرا: جمع ذروة أعلى ظهر البعير، والكلاكل: عظام الصدر.

(٨) الميل: جمع أميل وهو الذي لا يحسن الركوب.

فإن تك كعبٌ من لؤيٍ صُقَيْبَةٌ<sup>(١)</sup> فلا بدَّ يوماً مرّةً من تزائيل<sup>(٢)</sup>

قال ابن هشام: هذا ما صحَّ لي من هذه القصيدة، وبعضُ أهل العلم بالشعر ينكر أكثرها. الرسول عليه السلام يستقي لأهل المدينة ويود لو أن أبا طالب حي ليرى ذلك: قال ابن هشام: وحدثني مَنْ أثنى به، قال: أقحط أهل المدينة، فاتوا رسولَ الله ﷺ، فشكروا ذلك إليه، فصعد رسولُ الله ﷺ المنبرَ فاستسقى<sup>(٣)</sup>، فما لبث أن جاء من المطر ما أتاه أهل الضواحي<sup>(٤)</sup> يشكون منه العرق؛ فقال رسولُ الله ﷺ: «اللَّهُمَّ حَوِّلْنَا وَلَا عَلَيْنَا»<sup>(٥)</sup>، فانجاب السحابُ عن المدينة فصار حوالَيْهَا كالإكليل؛ فقال رسولُ الله ﷺ: لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لسره، فقال له بعضُ أصحابه: كأنك يا رسولَ الله أردت قوله:

وأبيضُ يُستسقى الغمامُ بوجهه ثمال<sup>(٦)</sup> اليتامى عِضْمَةٌ للأزامل  
قال: أجل.

قال ابن هشام: وقوله «وشبرقه» عن غير ابن إسحاق.

ذكرى الأسماء التي وردت في قصيدة أبي طالب: قال ابن إسحاق: والغياطل: من بني سهم بن عمرو بن هُصَيْص، وأبو سفيان بن حرب بن أمية. ومُطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، وزُهَيْر بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وأمه عاتكة بنت عبد المطلب. قال ابن إسحاق: وأسيد، وبكرة: عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف بن قصي. وعثمان بن عبيد الله، أخو طلحة بن عبيد الله الثيمي. وقنفذ بن عمير بن جُدعان بن عمر بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة. وأبو الوليد عُبَيْة بن ربيعة. وأبي الأخنس بن شريق الثقفي، حليف بني زهرة بن كلاب.

قال ابن هشام: وإنما سمي الأخنس، لأنه حَنَس بالقوم يوم بدر، وإنما اسمه أبي، وهو من بني عِلاج، وهو عِلاج بن أبي سلمة بن عوف بن عُقبة. والأسود ابنُ عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب. وسُبَيْع بن خالد، أخو بلحارث بن فهر. ونوفل بن خُوَيْلِد بن أسد ابن عبد العزى بن قُصي، وهو ابن العَدَوِيَّة. وكان من شياطين قُرَيْش، وهو الذي قرَن بين أبي بكر الصديق وطلحة بن

(١) صُقَيْبَةٌ: قرية.

(٢) انظر سبعة أبيات فقط في السير والمغازي ١٥٦، وتسعة عشر بيتاً في تاريخ الإسلام ١٦٢، ١٦٣.

(٣) حديث الاستسقاء بالمدينة حديث مروى من طُرُق كثيرة وبألفاظ مختلفة. (الروض ٢٨/١).

(٤) الضواحي: جمع ضاحية، وهي الأرض البراز التي ليس فيها ما يكن من المطر ولا منجاة من السيول. وقيل: ضاحية كل بلد خارجه. (الروض الأنف ٢٨/١).

(٥) وقوله عليه السلام: «اللهم حوالينا، ولا علينا» كقوله في حديث آخر، «اللهم منابت الشجر ويطون الأودية، وظهور الآكام»، فلم يقل، اللهم ارفعه عنا - هو من حسن الأدب في الدعاء، لأنها رحمة الله، ونعمته المطلوبة منه، فكيف يطلب منه رفع نعمته، وكشف رحمته، وإنما يسأل سبحانه كشف البلاء، والمزيد من النعماء، ففيه تعليم كيفية الاستسقاء. (الروض الأنف ٢٨/١).

(٦) هكذا في الأصول، وأنساب الأشراف ٥٥٣/١، وفي العقد الفريد ٢٣٢/٣ و٢٦٤/٤، وتاريخ الإسلام (السير) ٥٣ «ربيع».

عَبِيدُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي حَبْلِ حِينَ أُسْلِمَا، فَبِذَلِكَ كَانَا يُسَمَّيَانِ الْقَرِينَيْنِ؛ قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع يَوْمَ بَدْرٍ. وَأَبُو عَمْرٍو قُرْطَةٌ بْنُ عَبْدِ عَمْرٍو بْنِ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةٍ. «وَقَوْمٌ عَلَيْنَا أَطْطَةٌ»: بَنُو بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ، فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ عَدَّدَ أَبُو طَالِبٍ فِي شَعْرِهِ مِنَ الْعَرَبِ.

انتشار ذكر الرسول خارج مكة: فلما انتشر أمر رسول الله ص في العرب، وبلغ البلدان، ذكر بالمدينة، ولم يكن حي من العرب أعلم بأمر رسول الله ص حين ذكر وقبل أن يذكر من هذا الحي من الأوس والخزرج، وذلك لما كانوا يسمعون من أحبار اليهود، وكانوا لهم حلفاء، ومعهم في بلادهم. فلما وقع ذكره بالمدينة، وتحدثوا بما بين قريش فيه من الاختلاف. قال أبو قيس بن الأسلت<sup>(١)</sup>، أخو بني واقف.

نسب ابن الأسلت: قال ابن هشام: نسب ابن إسحاق أبا قيس هذا هنا إلى بني واقف، ونسبه في حديث الفيل إلى خظمة، لأن العرب قد تنسب الرجل إلى أخي جدّه الذي هو أشهر منه.

قال ابن هشام: حدثني أبو عبيدة: أنّ الحكم بن عمرو الغفاري من ولد نعيمة أخي غفار. وهو غفار بن مليل، ونعيمة بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة، وقد قالوا عتبة بن غزوان السلميّ، وهو من ولد مازن بن منصور وسليم بن منصور.

قال ابن هشام: فأبو قيس بن الأسلت: من بني وائل؛ ووائل، وواقف، وخظمة إخوة من الأوس.

شعر ابن الأسلت في الدفاع عن الرسول ص: قال ابن إسحاق: فقال أبو قيس بن الأسلت - وكان يحب قريشاً، وكان لهم صهراً، كانت عنده أزنبت بنت أسد بن عبد العزى بن قصي، وكان يُقيم عندهم السنين بامراته - قصيدة يعظم فيها الحرمه، وينهي قريشاً فيها عن الحرب، ويأمرهم بالكف بعضهم عن بعض، ويذكر فضلهم وأحلامهم، ويأمرهم بالكف عن رسول الله ص، ويذكرهم بلاء الله عندهم، ودفعه عنهم الفيل وكيدهم، فقال:

يا راكباً إتما عرّضت فبلّغن  
رسول امرئٍ قد راعه ذات بينكم  
وقد كان عندي لهموم معرّس  
نبيتكم شرجين كل قبيلة  
مغلغلة عني لؤي بن غالب<sup>(٢)</sup>  
على الثأري مخزون، بذلك ناصب<sup>(٣)</sup>  
فلم أقض منها حاجتي ومآربي<sup>(٤)</sup>  
لها أزمّل من بين مُذْكِ وحاطب<sup>(٥)</sup>

(١) واسم الأسلت عامر، والأسلت شديد فطس الأنف. انظر عنه في الأغاني ١١٧/١٧ - ١٣١.

(٢) المغلغلة: الداخلة إلى أقصى ما يراد بلوغه منها. يراد بها الرسالة.

(٣) الناصب: المعيب.

(٤) أصل المعرّس: المكان الذي ينزل فيه المسافرون ليلاً للاستراحة.

(٥) شرجين: فريقين مختلفين. والأزمل: الصوت، والمذكي: موقد النار، والحاطب: الذي يحطب لها، ضرب مثلاً لنار

الحرب كما قال الشاعر:

أرى خلل الرماد وميض نار  
فإن النار بالعمودين تُذكي

ويوشك أن يكون لها ضرام  
وإن الحرب أولها الكلام

(الروض الأنف ١/٣٠).

وَشَرَّ تَبَاغِيكُمْ وَدَسَّ الْعَقَارِبَ  
 كَوَخَزِ الْأَشَافِي (١) وَقَفَعَهَا حَقًّا صَائِبَ  
 وَإِحْلَالَ أَحْرَامِ الظُّبَاءِ الشُّوَاظِبِ (٢)  
 ذَرَوْا الْحَرْبَ تَذْهَبْ عَنْكُمْ فِي الْمَرَا حِبِ (٣)  
 هِيَ الْعُؤْلُ (٤) لِلْأَقْصَيْنِ أَوْ لِلْأَقَارِبِ  
 وَتَبْرِي السُّدَيْفِ مِنْ سَنَامٍ وَغَارِبِ (٥)  
 شَلِيلًا وَأَصْدَاءَ ثِيَابِ الْمُحَارِبِ (٦)  
 كَأَنَّ قَتِيمَ زَيْنِهَا (٧) عِيُونَ الْجَنَادِبِ  
 وَخَوْضًا وَخَيْمِ الْمَاءِ مَرَّ الْمَشَارِبِ  
 بِعَاقِبَةِ إِذْ بَيَّنْتَ، أُمُّ صَاحِبِ (٨)  
 ذَوِي الْعِزِّ مِنْكُمْ بِالْخُتُوفِ الضَّرَائِبِ  
 فَتَغْتَبِرُوا أَوْ كَانَ فِي حَرْبِ حَاطِبِ  
 طَوِيلِ الْعِمَادِ صَيْفُهُ غَيْرُ خَائِبِ  
 وَذِي شَيْمَةِ مَحْضِ كَرِيمِ الْمَضَارِبِ (٩)  
 أَذَاعَتْ بِهِ رِيحَ الصُّبَا وَالْجَنَائِبِ  
 بِأَيَّامِهَا وَالْعِلْمُ عِلْمُ الثَّجَارِبِ  
 حِسَابِكُمْ وَاللَّهُ خَيْرُ مُحَاسِبِ  
 عَلَيْكُمْ رَقِيبًا غَيْرَ رَبِّ الثَّوَابِقِ (١٠)  
 لَنَا غَايَةٌ قَدْ يُهْتَدَى بِالدَّوَائِبِ (١١)  
 تُؤْمُونَ، وَالْأَحْلَامِ غَيْرِ عَوَازِبِ (١٢)  
 لَكُمْ سُرَّةَ الْبَطْحَاءِ شُمَّ الْأَرَانِبِ (١٣)

أُعِيدُكُمْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ صُنْعِكُمْ  
 وَإِظْهَارِ أَخْلَاقٍ وَنَجْوَى سَقِيمَةٍ  
 فَذَكَّرَهُمْ بِاللَّهِ أَوَّلَ وَهَلَلَةٍ  
 وَقُلْ لَهُمْ وَاللَّهِ يَحْكُمُ حُكْمَهُ  
 مَتَى تَبْعَثُوهَا تَبْعَثُوهَا ذَمِيمَةٍ  
 تُقَطِّعُ أَرْحَامًا وَتُهْلِكُ أُمَّةً  
 وَتَسْتَبْدِلُوا بِالْأَتْحَمِيَّةِ بَعْدَهَا  
 وَبِالْمِسْكِ وَالْكَافُورِ غُيْبَرًا سَوَابِغًا  
 فَلْيَأْكُمُ وَالْحَرْبَ لَا تَغْلَقَنَّكُمْ  
 تَزَيِّنَ لِلْأَقْوَامِ ثُمَّ يَرُونَهَا  
 تَحَرَّقُ لَا تُشْوِي ضَعِيفًا وَتَنْتَحِي (٩)  
 أَلَمْ تَعْلَمُوا مَا كَانَ فِي حَرْبِ دَاحِسِ  
 وَكَمْ قَدْ أَصَابَتْ مِنْ شُرَيْفِ مُسُودِ  
 عَظِيمِ رِمَادِ النَّارِ يُخَمِّدُ أَمْرَهُ  
 وَمَاءَ هُرَيْقِ فِي الضَّلَالِ كَأَنَّمَا  
 يَخْبَرُكُمْ عَنْهَا أَمْرٌ حَقٌّ عَالِمِ  
 فَبِيعُوا الْجِرَابَ مِلْمُحَارِبِ وَادْكُرُوا  
 وَلِيَّ أَمْرِيءٍ فَاخْتَارَ دِينًا فَلَا يَكُنْ  
 أَقِيمُوا لَنَا دِينًا حَنِيفًا فَانْتُمْ  
 وَأَنْتُمْ لِهَذَا النَّاسِ نَوْرٌ وَعِضْمَةٌ  
 وَأَنْتُمْ، إِذَا مَا حُصِّلَ النَّاسُ، جَوْهَرٌ

(١) الأشافي: المخارز.

(٢) أحرام الظباء: التي يحرم صيدها في الحرام، والشواظب: ضامرة البطن.

(٣) المراحب: الأماكن المتسمة.

(٤) العؤل: الهلاك.

(٥) تبري: تقطع، السديف: لحم السنام. الغارب: أعلى الظهر.

(٦) الأتحمية: ثياب فاخرة تصنع باليمن. والشليل: الدرع القصيرة، والأصداء: الحديد.

(٧) القتير: حلق الدرع.

(٨) بيئت: انضحت. وأم صاحب: أي عجوزاً كأم صاحب لك إذ لا يصحب الرجل عادة إلا من كان في سنه.

(٩) لا تشوي: لا تخطيء. وتنتحي: تقصد.

(١٠) المضارب: يقصد مضارب سيوفه.

(١١) الذوائب: الأعالي.

(١٢) الثواقب: النجوم.

(١٣) الأحلام: العقول، والعوازب: البعيدة.

(١٤) السرة: العلو، والشتم: المرتفعة.

تَصُونُونَ أَجْسَاداً كِرَاماً عَتِيقَةً  
 ترى طالبَ الحاجاتِ نحو بُيوتكم  
 لقد علم الأقبامُ أنَّ سراتكم  
 وأفضله رأياً وأعلاه سئة  
 فقوموا فصلوا ربكم وتمسحوا  
 فمئذكم منه بلاءٌ ومصدق  
 كتيبته بالسَّهلِ تُنسي ورجله  
 فلما أتاكم نصرُ ذي العرشِ ردهم  
 فولوا سراعاً هاربين ولم يؤث  
 فإن تهلكوا تهلكَ مواسم  
 قال ابن هشام: أنشدني بيته: «وماء هريق»، وبيته: «فبيعوا الحراب»، وقوله: «ولي امرئ  
 فاختار»، وقوله:

على القاذفات في رؤوس المناقب

أبو زيد الأنصاري وغيره.

حرب داحس والغبراء: قال ابن هشام: وأما قوله:

ألم تعلموا ما كان في حرب داحس<sup>(٧)</sup>

فحدثني أبو عبيدة النحوي: أن داحساً فرس كان لقينس بن زهير بن جذيمة ابن رواحة بن ربيعة  
 ابن الحارث بن مازن بن قُطَيْبَةَ بن عَبْسِ بن بَغِيضِ بن رَيْثِ بن عَطْفَانَ؛ أجراه مع فرس لحذيفة بن بدر  
 ابن عمرو بن زيد بن جؤية بن لؤذان بن ثعلبة ابن عدي بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن  
 عطفان، يقال لها: الغبراء. فدرس حذيفة قوماً وأمرهم أن يضربوا وجه داحس إن رآه قد جاء سابقاً،  
 فجاء داحس سابقاً فضربوا وجهه، وجاءت الغبراء. فلما جاء فارس داحس أخبر قيساً الخير، فوثب  
 أخوه مالك بن زهير فلطم وجه الغبراء، فقام حمل بن بدر فلطم مالكاً. ثم إن أبا الجثيدب العبسي لقي  
 عوف بن حذيفة فقتله، ثم لقي رجلاً من بني فزارة مالكاً فقتله، فقال حمل بن بدر أخو حذيفة بن  
 بدر:

(١) الأشائب: المختلطة، ويريد بغير الأشائب أن نسبهم خالص لا عيب فيه.

(٢) الجياج: المنازل في منى.

(٣) الأخاب: جبال مكة.

(٤) القاذفات: قمم الجبال، والمناقب: الطرق التي فيها.

(٥) السافي: من يثير الغبار، والحاصب: الذي يثير الحصباء.

(٦) وردت أربعة أبيات فقط في أخبار مكة للأزرقي ١٥٥/١ وفي تاريخ الإسلام ١٦٤ تسعة أبيات.

(٧) انظر عن حرب داحس والغبراء: الأغاني ٨٦/١١ وما بعدها - طبعة دار الكتب، العقد الفريد ١٥١/٥، المعارف ٦٠٦،

الكامل في التاريخ ٣٤٣/١ (طبعة المنيرية)، المختصر في أخبار البشر ٩٧/١، البداية والنهاية ١٥٥/٣، تاريخ ابن خلدون

٦٣٢/٢، نهاية الأرب ٣٥٦/١٥، شرح ديوان الحماسة ٢٩٧/١، المعلقات السبع للزوزني ٨٩.

قَتَلْنَا بَعْوَفَ مَالِكاً وَهُوَ تَأْرُنَا      فَإِنْ تَطَلَّبُوا مِثْلَ سَوَى الْحَقِّ تَنَدَّمُوا  
وهذا البيت في أبيات له. وقال الربيع بن زياد العنسي:  
أفبعد مقتل مالك بن زهير      ترجو النساء عواقب الأظهار  
وهذا البيت في قصيدة له.

فوقعت الحرب بين عَنَسِ وفَزَارَةَ، فقتل حذيفة بن بدر وأخوه حمل بن بدر، فقال قيس بن زهير  
ابن جذيمة يرثي حذيفة، وجزع عليه:

كم فارس يُدعى وليس بفارس      وعلى الهباءة<sup>(١)</sup> فارس ذو مصدق  
فابكوا حذيفة لن تُرثوا مثله      حتى تبید قبائل لم تُخلق  
وهذان البيتان في أبيات له. وقال قيس (بن) زهير:

على أن الفتى حمل بن بدر      بنعى والظلم مزتعه وخيم  
وهذا البيت في أبيات له. وقال الحارث بن زهير أخو قيس بن زهير:  
ترك على الهباءة غير فخر      حذيفة عنده قصد العوالي<sup>(٢)</sup>  
وهذا البيت في أبيات له.

قال ابن هشام: ويقال: أرسل قيس داحساً والغبراء، وأرسل حذيفة الخطار والحفناء، والأول  
أصح الحديثين. وهو حديث طويل مني من استقصائه قطع حديث سيرة رسول الله ﷺ.

حرب حاطب: قال ابن هشام: وأما قوله: «حرب حاطب». فيعني حاطب بن الحارث بن قيس  
ابن هيشمة بن الحارث بن أمية بن معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف ابن مالك بن الأوس،  
كان قتل يهودياً جاراً للخزرج، فخرج إليه يزيد بن الحارث بن قيس بن مالك بن أحمر بن حارثة بن  
ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج - وهو الذي يقال له: ابن فُسْحَم، وفُسْحَم أمه،  
وهي امرأة من القَيْن بن جسر - ليلاً في نفر من بني الحارث بن الخزرج فقتلوه، فوقعت الحرب بين  
الأوس والخزرج فاقتلوا قتلاً شديداً، فكان الظفر للخزرج على الأوس، وقتل يومئذ سويد ابن  
صامت بن خالد بن عطية بن حوط بن حبيب بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، قتله المجذر بن  
زيد البلوي، واسمه عبد الله، حليف بني عوف بن الخزرج. فلما كان يوم أحد خرج المجذر بن زيد  
مع رسول الله ﷺ، وخرج معه الحارث بن سويد بن صامت، فوجد الحارث بن سويد غيرة من  
المجذر فقتله بأبيه. وسأذكر حديثه في موضعه إن شاء الله تعالى. ثم كانت بينهم حروب مني من  
ذكرها واستقصاء هذا الحديث ما ذكرت في حديث حرب داحس.

شعر حكيم بن أمية في نهى قومه عن عداوة الرسول ﷺ: قال ابن إسحاق: وقال حكيم بن  
أمية بن حارثة بن الأوقص السلمي، حليف بني أمية وقد أسلم، يورع<sup>(٣)</sup> قومه عما أجمعوا عليه من  
عداوة رسول الله ﷺ، وكان فيهم شريفاً مطاعاً:

(٢) القصد: القطع المتكسرة والعوالي: الرماح.

(١) الهباءة: مكان في بلاد غطفان.

(٣) يورع: يصرف.

هل قائل قولاً هو الحق قاعدٌ  
وهل سيّد ترجو العشيرة نفعه  
تبرأت إلا وجه من يملك الصبا  
وأسلم وجهي لئله ومنطقي  
عليه وهل غضبان للرشد سامعٌ  
لأفصى الموالي والأقارب جامعٌ  
وأهجركم ما دام مُذِلٌّ ونازعٌ<sup>(١)</sup>  
ولو راعني من الصديق روائع

### ذكر ما لقي رسول الله ﷺ من قومه

سفهاء قريش يؤذونه ﷺ: قال ابن إسحاق: ثم إن قريشاً اشتد أمرهم للشقاء الذي أصابهم في عداوة رسول الله ﷺ ومن أسلم معه منهم، فأغروا برسول الله ﷺ سفهاءهم، فكذبوه وأذوه، ورموه بالشعر والسحر والكهانة والجنون، ورسول الله ﷺ مظهرٌ لأمر الله لا يستخفي به، مُباد لهم بما يكرهون من عيب دينهم، واعتزال أوثانهم، وفراقه إيّاهم على كفرهم.

أشر ما أودى به الرسول ﷺ قال ابن إسحاق: فحدثني يحيى بن عروة بن الزبير، عن أبيه عروة بن الزبير، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: قلت له: ما أكثر ما رأيت قريشاً أصابوا من رسول الله ﷺ فيما كانوا يُظهرون من عداوته؟ قال: حضرتهم، وقد اجتمع أشرافهم يوماً في الحجر، فذكروا رسول الله ﷺ، فقالوا: ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من أمر هذا الرجل قط، سفه أعلامنا، وشتم آباءنا، وعاب ديننا، وفرق جماعتنا، وسب آلهتنا، لقد صبرنا منه على أمر عظيم، أو كما قالوا: فبينما هم في ذلك، إذ طلع رسول الله ﷺ، فأقبل يمشي حتى استلم الركن، ثم مر بهم طائفاً بالبيت، فلما مر بهم غمزوه ببعض القول. قال: فعرفت ذلك في وجه رسول الله ﷺ. قال: ثم مضى، فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها، فعرفت ذلك في وجه رسول الله ﷺ: ثم مر بهم الثالثة فغمزوه بمثلها، فوقف، ثم قال: «أتسمعون يا معشر قريش، أما والذي نفسي بيده، لقد جئتكم بالذبح»<sup>(٢)</sup>. قال: فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم رجل إلا كأنما على رأسه طائر واقع، حتى إن أشدهم فيه وصاة قبل ذلك ليزفوه<sup>(٣)</sup> بأحسن ما يجد من القول، حتى إنه ليقول: انصرف يا أبا القاسم، فوالله ما كنت جهولاً. قال: فانصرف رسول الله ﷺ، حتى إذا كان الغد اجتمعوا في الحجر وأنا معهم؛ فقال بعضهم لبعض: ذكرت ما بلغ منكم، وما بلغكم عنه، حتى إذا باداكم بما تكرهون تركتموه. فبينما هم في ذلك، طلع (عليهم) رسول الله ﷺ، فوثبوا إليه وثبة رجل واحد، وأحاطوا به، يقولون: أنت الذي تقول كذا وكذا، لِمَا كان يقول من عيب آلهتهم ودينهم؛ فيقول رسول الله ﷺ: نعم: أنا الذي أقول ذلك. قال: فلقد رأيت رجلاً منهم أخذ بمجمع رداءه. قال: فقام أبو بكر رضي الله عنه دونه، وهو يبكي ويقول: أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله؟ ثم انصرفوا عنه، فإن ذلك لأشد ما رأيت قريشاً نالوا منه قط<sup>(٤)</sup>.

قال ابن إسحاق: وحدثني بعض آل أم كلثوم بنت أبي بكر، أنها قالت: (لقد) رجع أبو بكر

(١) المُدَل: المرسل للدلو في البئر، والنازع: الجاذب لها.

(٢) يعرض ﷺ بهلاكهم.

(٣) رفاء: هداة.

(٤) تاريخ الطبري ٢/٣٣٢، ٣٣٣، دلائل النبوة لأبي نعيم ١٦٥، نهاية الأرب ١٦/٢٥٠، ٢٠٦، شرح المواهب ١/٢٥١،

عيون التواريخ ١/٥٨.

يومئذٍ وقد صدَعوا فَرْق رأسه، ممَّا جَبَدوه بِلِخِيته وكان رجلاً كَثِيرَ الشعر<sup>(١)</sup>.

قال ابن هشام: حدثني بعض أهل العلم: أن أشد ما لقي رسول الله ﷺ من قريش أنه خرج يوماً فلم يلقه أحدٌ من الناس إلا كَذَبه وآذاه، لا حَزَّ ولا عَبَد، فرجع رسولُ الله ﷺ إلى منزله، فتدَثَّر من شدة ما أصابه، فأنزل الله تعالى عليه: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾﴾ [المدثر: ١، ٢]<sup>(٢)</sup>.

### إسلام حمزة رحمه الله<sup>(٣)</sup>

سبب إسلامه: قال ابن إسحاق: حدثني رجل من أسلم، كان واعية: أن أبا جهل مر برسول الله ﷺ عند الصفا، فأذاه وشتمه، ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه، والتضعيف لأمره؛ فلم يكلمه رسولُ الله ﷺ، ومولاة لعبد الله بن جُذعان بن عمرو ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة في مسكن لها تسمع ذلك، ثم انصرف عنه فعمد إلى ناد<sup>(٤)</sup> من قريش عند الكعبة، فجلس معهم. فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه أن أقبل متوشحاً قوسه، راجعاً من قنص له، وكان صاحب قنص يرميه ويخرج له، وكان إذا رجع من قنصه لم يصل إلى أهله حتى يطوف بالكعبة، وكان إذا فعل ذلك لم يمر على نادٍ من قريش إلا وقف وسلم وتحدث معهم، وكان أعز فتى في قريش، وأشد<sup>(٥)</sup> شكيمة<sup>(٦)</sup>. فلما مر بالمؤلاة، وقد رجع رسولُ الله ﷺ إلى بيته، قالت له: يا أبا عُمارة، لو رأيت ما لقي ابنُ أخيك محمدَ أنفأ من أبي الحَكَم بن هشام: وجده هاهنا جالساً فأذاه وسبه<sup>(٧)</sup>، وبلغ منه ما يكره، ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمدٌ ﷺ.

فاحتمل حمزة الغضب لِمَا أراد الله به من كرامته، فخرج يسعى ولم يقف على أحد، مُعداً لأبي جهل إذا لقيه أن يُوقع به؛ فلما دخل المسجد نظر إليه جالساً في القوم، فأقبل نحوه، حتى إذا قام على رأسه، رفع القوس فضربه بها فشجّه شجةً مُنكرة، ثم قال: أتشتيمه وأنا على دينه أقول ما يقول؟ فزد ذلك علي إن استطعت. فقامت رجالاً من بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل؛ فقال أبو جهل<sup>(٨)</sup>:

(١) السير والمغازي ٢٢٩، ٢٣٠.

وقد أخرج البخاري حديثاً بنحوه في كتاب بدء الخلق (٤/٢٣٩، ٢٤٠)، باب ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة، وأخرجه أحمد في المسند ٢/٢٠٤، وانظر الوفا بأخبار المصطفى لابن الجوزي ١/١٩٠، ودلائل النبوة لليهقي ٢/٥٠، ٥١، وتاريخ الإسلام ٢١٥.

(٢) قال السهيلي في الروض: في تسميته إياه بالمدثر: في هذا المقام ملاطفة وتأنيس، ومن عادة العرب إذا قصدت الملاطفة أن تسمي المخاطب باسم مشتق من الحالة التي هو فيها: كقوله عليه السلام لخديفة: قم يا نومان، وقوله لعلي بن أبي طالب: وقد ترب جنبه: قم أبا تراب. (الروض الأنف ١/٤٨).

(٣) السير والمغازي ١٧١، نهاية الأرب ١٦ (٢٠٨)، شرح المواهب ١/٢٥٥، تاريخ الإسلام (السيرة) ١٧٠، عيون التواريخ ١/٥٩، عيون الأثر ١/١٠٤، سبل الهدى ٢/٤٤٣.

(٤) ناد: أي أهل ناد.

(٥) في السير والمغازي «كان يومئذ مشركاً على دين قومه».

(٦) في السير «شتمه».

(٨) في السير: «أبا جهل منه، فقالوا: ما تراك يا حمزة إلا قد صبأت؟ فقال حمزة: وما ينعني منه وقد استبان لي منه ذلك، وأنا أشهد أنه رسول الله، وأن الذي يقوله حق، فوالله لا أنزع فامنعوني إن كنتم صادقين».



دَعُوا أَبَا عُمَارَةَ، فَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ سَبَّبْتُ ابْنَ أَخِيهِ سَبَبًا قَبِيحًا، وَتَمَّ حَمْزَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى إِسْلَامِهِ<sup>(١)</sup>، وَعَلَى مَا تَابِعَ عَلَيْهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَوْلِهِ. فَلَمَّا أَسْلَمَ حَمْزَةُ عَرَفَتْ قُرَيْشٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ عَزَّ وَامْتَنَعَ، وَأَنَّ حَمْزَةَ سَيَمْنَعُهُ، فَكَفُّوا عَنْ بَعْضِ مَا كَانُوا يَنَالُونَ مِنْهُ<sup>(٢)</sup>.

### عتبة بن ربيعة يفاوض الرسول ﷺ

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي، قال: حَدَّثْتُ أَنَّ عْتَبَةَ بْنَ رِبِيعَةَ، وَكَانَ سَيِّدًا، قَالَ يَوْمًا وَهُوَ جَالِسٌ فِي نَادِي قُرَيْشٍ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَحَدَّهُ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَلَا أَقُومُ إِلَى مُحَمَّدٍ فَأَكْلِمَهُ وَأَعْرِضَ عَلَيْهِ أُمُورًا لَعَلَّهُ يَقْبَلُ بَعْضَهَا فَنَعْتِيبُهَا أَيُّهَا شَاءَ، وَيَكْفَى عَنَّا؟ وَذَلِكَ حِينَ أَسْلَمَ حَمْزَةُ، وَرَأَوْا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَزِيدُونَ وَيَكْثُرُونَ؛ فَقَالُوا: بَلَى يَا أَبَا الْوَلِيدِ، قُمْ إِلَيْهِ فَكَلِّمَهُ؛ فَقَامَ إِلَيْهِ عْتَبَةُ حَتَّى جَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، إِنَّكَ مَثًا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتَ مِنَ السُّطَّةِ<sup>(٣)</sup> فِي الْعَشِيرَةِ، وَالْمَكَانِ فِي النَّسَبِ، وَإِنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ قَوْمَكَ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ فَزَقْتَ بِهِ جَمَاعَتَهُمْ وَسَفَّهْتَ بِهِ أَحْلَامَهُمْ وَعَبَّتَ بِهِ آلِهَتَهُمْ وَدِينَهُمْ وَكَفَّرْتَ بِهِ مَنْ مَضَى مِنْ آبَائِهِمْ، فَاسْمَعْ مِنِّي أَعْرِضْ عَلَيْكَ أُمُورًا تَنْظُرُ فِيهَا لَعَلَّكَ تَقْبَلُ مِنْهَا بَعْضَهَا. قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قُلْ يَا أَبَا الْوَلِيدِ، أَسْمَعْ؛ قَالَ يَا بَنَ أَخِي، إِنْ كُنْتَ إِنَّمَا تَرِيدُ بِمَا جِئْتَ بِهِ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ مَالًا جَمَعْنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا حَتَّى تَكُونَ أَكْثَرْنَا مَالًا، وَإِنْ كُنْتَ تَرِيدُ بِهِ شَرَفًا سَوَدْنَاكَ عَلَيْنَا، حَتَّى لَا نَقْطَعَ أَمْرًا دُونَكَ، وَإِنْ كُنْتَ تَرِيدُ بِهِ مُلْكًا مُلْكُنَاكَ عَلَيْنَا؛ وَإِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي يَأْتِيكَ رَيْبًا<sup>(٤)</sup> تَرَاهُ لَا تَسْتَطِيعُ رَدَّهُ عَنْ نَفْسِكَ، طَلَبْنَا لَكَ الطَّبَّ، وَبَدَلْنَا فِيهِ أَمْوَالِنَا حَتَّى نُبْرِكَ مِنْهُ، فَإِنَّهُ رُبَّمَا غَلَبَ التَّابِعُ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى يُدَاوِيَ مِنْهُ أَوْ كَمَا قَالَ لَهُ. حَتَّى إِذَا فَرَّغَ عْتَبَةُ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَمِعُ مِنْهُ، قَالَ: أَقْدَ فَرَعْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ؟ قَالَ: نَعَمْ؛ قَالَ: فَاسْمَعْ مِنِّي؛ قَالَ: أَفْعَلُ؛ فَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿حَدَّ ۝ تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ كَتَبْنَا فِي آيَاتِنَا قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ۝ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكْتَرٍ مِّمَّا نَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِي آءَادَانِنَا وَقَرُّ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ جِمَابٌ فَأَعْمَلْنَا إِنَّا عَمِلُونَ ۝﴾ [فُصِّلَتْ: ٥-١] ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهَا يَقْرؤها عَلَيْهِ. فَلَمَّا سَمِعَهَا مِنْهُ عْتَبَةُ، أَنْصَتَ لَهَا، وَأَلْقَى يَدَيْهِ خَلْفَ ظَهْرِهِ مَعْتَمِدًا عَلَيْهِمَا يَسْمَعُ مِنْهُ؛ ثُمَّ انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى السَّجْدَةِ مِنْهَا، فَسَجَدَ ثُمَّ قَالَ: قَدْ سَمِعْتُ يَا أَبَا الْوَلِيدِ مَا سَمِعْتُ، فَأَنْتَ وَذَلِكَ.

رَأَى عْتَبَةَ: فَقَامَ عْتَبَةُ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: نَحْلِفُ بِاللَّهِ لَقَدْ جَاءَكُمْ أَبُو الْوَلِيدِ بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي ذَهَبَ بِهِ. فَلَمَّا جَلَسَ إِلَيْهِمْ قَالُوا: مَا وَرَاءَكَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ؟ قَالَ: وَرَائِي أَنِّي قَدْ سَمِعْتُ قَوْلًا وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ مِثْلَهُ قَطُّ، وَاللَّهِ مَا هُوَ بِالشَّعْرِ، وَلَا بِالسُّحْرِ، وَلَا بِالْكَهَانَةِ، يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَطِيعُونِي وَاجْعَلُوهَا بِي، وَخَلُّوا بَيْنَ هَذَا الرَّجُلِ وَبَيْنَ مَا هُوَ فِيهِ فَاعْتَزِلُوهُ، فَوَاللَّهِ لِيَكُونَ لِقَوْلِهِ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْهُ نَبَأًا عَظِيمًا، فَإِنْ تُصَبِّهَ الْعَرَبُ فَقَدْ كُفَيْتُمُوهُ بِغَيْرِكُمْ، وَإِنْ يَظْهَرُ عَلَى الْعَرَبِ فَمُلْكُهُ مُلْكُكُمْ، وَعِزُّهُ عِزُّكُمْ،

(١) وفي السير: «وعلى ما تابع رسول الله ﷺ من قوله».

(٢) السير والمغازي ١٧١، ١٧٢، نهاية الأرب ٢٠٨/١٦، ٢٠٩، تاريخ الإسلام ٤٤٥/١، ٤٤٦، عيون الأثر ١٠٤/١، ١٠٥، عيون التواريخ ٥٩/١، سبل الهدى ٤٤٣/٢، ٤٤٤ وانظر الطبقات الكبرى ٩/٣، ودلائل النبوة لليبقي ٤٥٩/١.

(٣) السطة: الشرف. (٤) الرئي: ما يظهر للناس من الجن.

وكنتم أسعد الناس به؛ قالوا: سَحَرَكَ اللهُ يا أبا الوليد بلسانه؛ قال: هذا رأيي فيه، فأصنعوا ما بدا لكم<sup>(١)</sup>.

قريش تفتن المسلمين: قال ابن إسحاق: ثم إن الإسلام جعل يُفشو بمكة في قبائل قريش في الرجال والنساء، وقريش تخيس من قدرت على حنسه، وتفتن من استطاعت فتنته من المسلمين، ثم إن أشرف قريش من كل قبيلة، كما حدثني بعض أهل العلم عن سعيد بن جبير، وعن عكرمة مولى ابن عباس، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال:

زعماء قريش تفاوض الرسول ﷺ: اجتمع عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو سفيان بن حرب، والنضر بن الحارث بن كلفة، أخو بني عبد الدار، وأبو البختري بن هشام، والأسود بن المطلب بن أسد، وزمعة بن الأسود، والوليد بن المغيرة، وأبو جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية، والعاص بن وائل، وثبیه ومنبه ابنا الحجاج السهميان، وأمّية بن خلف، أو من اجتمع منهم. قال: اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة، ثم قال بعضهم لبعض: ابعثوا إلى محمد فكلّموه وخاصموه حتى تُعذروا فيه، فبعثوا إليه: إن أشرف قومك قد اجتمعوا لك ليكلّموك، فأتيهم؛ فجاءهم رسول الله ﷺ سريعاً، وهو يظن أن قد بدا لهم فيما كلّمهم فيه بدءاً، وكان عليهم حريصاً يحبّ رشدهم، ويعزّ عليه عنتهم، حتى جلس إليهم؛ فقالوا له: يا محمد، إنا قد بعثنا إليك لنكلّمك، وإنا والله ما نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه مثل ما أدخلت على قومك، لقد شتمت الآباء، وعبت الدين، وشتمت الآلهة، وسفّهت الأحلام، وفرقت الجماعة، فما بقي أمرٌ قبيحٌ إلا قد جثته فيما بيننا وبينك - أو كما قالوا له - فإن كنت إنما جثت بهذا الحديث تطلب به مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت إنما تطلب به الشرف فينا، فنحن نسودك علينا، وإن كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك ريثاً تراه قد غلب عليك - وكانوا يسمون التابع من الجن ريثاً - فربما كان ذلك، بذلنا لك أموالنا في طلب الطب لك حتى تُبرئك منه، أو نُعذر فيك؛ فقال لهم رسول الله ﷺ: «ما بي ما تقولون، ما جثت بما جثتكم به أطلب أموالكم، ولا الشرف فيكم، ولا الملك عليكم، ولكن الله بعثني إليكم رسولاً، وأنزل علي كتاباً، وأمرني أن أكون لكم بشيراً ونذيراً، فبلغتكم رسالات ربي، ونصحت لكم، فإن تقبلوا مني ما جثتكم به، فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردّوه علي أصبّر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم» أو كما قال ﷺ. قالوا: يا محمد، فإن كنت غير قابل مئاً شيئاً مما عرّضناه عليك، فإنك قد علمت أنه ليس من الناس أحدٌ أضيّق بلدأ، ولا أقل ماء، ولا أشدّ عيشاً مئاً، فسألنا ربك الذي بعثك بما بعثك به، فليسير عثاً هذه الجبال التي قد ضيقت علينا، وليسط لنا بلادنا، وليفجر لنا فيها أنهاراً كأنهار الشام والعراق، وليبعث لنا من مضي من آبائنا، وليكن فيمن يبعث لنا منهم قضي بن كلاب، فإنه كان شيخ صدق، فنسألهم عما تقول: أحق هو أم باطل، فإن صدقوك وصنعت ما سألناك صدقناك، وعرفنا به منزلتك من الله، وأنه بعثك رسولاً كما تقول. فقال لهم صلوات الله وسلامه عليه: «ما بهذا بُعثت إليكم، إنما جثتكم من الله بما بعثني

(١) عيون الأثر ١/١٠٥، نهاية الأرب ١٦/٢٠٩ - ٢١١، شرح المواهب ١/٢٥٨، سبل الهدى ٢/٤٤٧ - ٤٥٠، الوفا في أخبار المصطفى لابن الجوزي ١/٢٠١، السيرة لابن كثير ١/٥٠١.

به، وقد بلغتكم ما أُرْسِلْتُ به إليكم، فإن تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه عليّ أصبر لأمر الله تعالى، حتى يحكم الله بيني وبينكم»؛ قالوا: فإذا لم تفعل هذا لنا، فخذ لنفسك، سل ربك أن يبعث معك ملكاً يصدقك بما تقول، ويراجعنا عنك وسله فليجعل لك جناناً وقصوراً وكنوزاً من ذهب وفضة يُغنيك بها عما نراك تبتغي، فإنك تقوم بالأسواق كما تقوم، وتلمس المعاش كما نلتمهس، حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك إن كنت رسولاً كما تزعم؛ فقال لهم رسول الله ﷺ: «ما أنا بفاعل، وما أنا بالذي يسأل ربه هذا، وما بُعِثت إليكم بهذا، ولكن الله بعثني بشيراً ونذيراً - أو كما قال - فإن تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه عليّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم». قالوا: فأسقط السماء علينا كسفاً كما زعمت أن ربك إن شاء فعل، فإننا لا نؤمن لك إلا أن تفعل، قال: فقال رسول الله ﷺ: «ذلك إلى الله، إن شاء أن يفعله بكم فعل»؛ قالوا: يا محمد، أما علم ربك أنا سنجلس معك ونسألك عما سألتك عنه، ونطلب منك ما نطلب، فيتقدم إليك فيعلمك ما تراجعنا به، ويخبرك ما هو صانع في ذلك بنا، إذ لم نقبل منك ما جئتنا به! إنه قد بلغنا أنك إنما تعلمك هذا رجلٌ باليمامة يقال له: الرحمن، وأنا والله لا نؤمن بالرحمن أبداً، فقد أعذرتنا إليك يا محمد، وإن الله لا تترك وما بلغت منّا حتى نُملِكَك، أو تُهلِكَنا. وقال قائلهم: نحن نعبد الملائكة، وهي بنات الله. وقال قائلهم: لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلاً.

فلما قالوا ذلك لرسول الله ﷺ، قام عنهم، وقام معه عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم - وهو ابن عمته، فهو لعاتكة بنت عبد المطلب - فقال له: يا محمد. عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم، ثم سألوك لأنفسهم أموراً ليعرفوا بها منزلتك من الله كما تقول، ويصدقوك ويتبعوك فلم تفعل، ثم سألوك أن تأخذ لنفسك ما يعرفون به فضلك عليهم، ومنزلتك من الله، فلم تفعل، ثم سألوك أن تعجل لهم بعض ما تخوفهم به من العذاب، فلم تفعل - أو كما قال له - فوالله لا أؤمن بك أبداً حتى تتخذ إلى السماء سُلماً، ثم ترقى فيه وأنا أنظر إليك حتى تأتيها، ثم تأتي معك أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول، وأيم الله، لو فعلت ذلك ما ظننتُ أنني أُصدقك، ثم انصرف عن رسول الله ﷺ. وانصرف رسول الله ﷺ إلى أهله حزيناً أسفاً لما فاته مما كان يطمع به من قومه حين دَعَوْه، ولما رأى من مُباعدتهم إياه<sup>(١)</sup>.

أبو جهل يتوعد الرسول ﷺ: فلما قام عنهم رسول الله ﷺ، قال أبو جهل: يا معشر قريش، إن محمداً قد أبى إلا ما تروون من عيب ديننا، وشتم آبائنا، وتُسفيه أحلامنا، وشتم آلهتنا، وإنني أعاهد الله لأجلسن له غداً بحجر ما أطيق حمله - أو كما قال - فإذا سجد في صلاته فصُخْتُ به رأسه، فأسلموني عند ذلك أو امنعوني، فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم؛ قالوا: والله لا نُسلمك لشيء أبداً، فامض لِمَا تريد.

فلما أصبح أبو جهل، أخذ حجراً كما وصف، ثم جلس لرسول الله ﷺ ينتظره، وغدا رسول الله ﷺ كما كان يغدو. وكان رسول الله ﷺ بمكة وقيلته إلى الشام، فكان إذا صلى صلي بين الركن اليماني والحجر الأسود، وجعل الكعبة بينه وبين الشام، فقام رسول الله ﷺ يصلي وقد غدت قريش

(١) الخبر في نهاية الأرب ١٦/٢١٣ - ٢١٦، سبل الهدى ٢/٤٥٢ - ٤٥٤ عيون الأثر ١/١٠٧، ١٠٨.

فجلسوا في أُنْدِيَتِهِمْ يَنْتَظِرُونَ ما أبو جهل فاعل، فلما سَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ احتمل أبو جهل الحَجَرَ، ثم أقبل نحوه، حتى إذا دنا منه رَجَعَ منهزماً منتقماً لونه مرعوباً قد يَبَسَتْ يَدَاهُ عَلَى حَجَرِهِ، حتى قَذَفَ الحَجَرَ من يده، وقامت إليه رجال قُرَيْشٍ، فقالوا له: ما لك يا أبا الحكم؟ قال: قمتُ إليه لأفعل به ما قلتُ لكم البارحة، فلما دنوتُ منه عَرَضَ لي دونه فَخَلَّ من الإبل، لا والله ما رأيتُ مثلَ هامَتِهِ، ولا مثلَ قَصْرَتِهِ<sup>(١)</sup> ولا أنيابه لَفَخْلِ قَطْ، فهمتُ بي أن يأكلني.

قال ابن إسحاق: فذَكَرَ لي أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قال: ذلك جبريلُ ﷺ، لو دنا لأخذه<sup>(٢)</sup>.

النضر به الحارث ينصح قريشاً: فلما قال لهم ذلك أبو جهل، قام النضرُ بن الحارث بن كَلْدَةَ بن عَلْقَمَةَ بن عبد مناف بن عبد الدار بن قُصَيِّ.

قال ابن هشام: ويقال النضرُ بن الحارث بن علقمة بن كَلْدَةَ بن عبد مناف.

قال ابن إسحاق: فقال: يا معشر قريش، إنه والله قد نزل بكم أمرٌ ما أتيتُم له بحيلة بعد، قد كان محمد فيكم غلاماً حَدَثًا أرضاكم فيكم، وأصدقكم حديثاً، وأعظمكم أمانة، حتى إذا رأيتم في صدغيه الشَّيْبَ، وجاءكم بما جاءكم به، قلتُم ساحرٌ، لا والله ما هو بساحر، لقد رأينا السَّحْرَةَ ونَفَثَهُمْ وَعَقْدَهُمْ؛ وقلتم كاهن، لا والله ما هو بكاهن، قد رأينا الكهنة وتخالجهم وَسَمِعْنَا سَجْعَهُمْ؛ وقلتم شاعر، لا والله ما هو بشاعر، قد رأينا الشعرَ، وَسَمِعْنَا أَصْنَافَهُ كُلَّهَا: هَزَجَهُ وَرَجَزَهُ؛ وقلتم مجنون، لا والله ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنونَ فما هو بخنقه، ولا وَسْوَستَه، ولا تخليطه، يا معشر قريش، فانظروا في شأنكم، فإنه والله لقد نزل بكم أمرٌ عظيم<sup>(٣)</sup>.

أذى النضر للرسول ﷺ: وكان النضرُ بن الحارث من شياطين قُرَيْشٍ، وممن كان يؤذي رسول الله ﷺ، ويُنْصَبُ له العداوة، وكان قد قَدِمَ الحيرة، وتعلَّم بها أحاديثَ ملوك الفرس، وأحاديثَ رُسْتَمَ واسبنديار، فكان إذا جلس رسولُ الله ﷺ مجلساً فذَكَرَ فيه بالله، وحذَّرَ قومه ما أصاب مَنْ قبلَهُمْ من الأمم من نِقْمَةِ الله، خَلَفَهُ في مجلسه إذا قام، ثم قال: أنا والله يا معشر قُرَيْشٍ، أحسنُ حديثاً منه، فهلتم إلي، فأنا أحدثكم أحسنَ من حديثه، ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورُسْتَمَ واسبنديار، ثم يقول: بماذا محمدٌ أحسنُ حديثاً مني؟

قال ابن هشام: وهو الذي قال فيما بلغني: سأُنزِلُ مثلَ ما أنزل الله.

قال ابن إسحاق: وكان ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما يقول، فيما بلغني: نزل فيه ثمان آيات من القرآن: قول الله عز وجل: ﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿١٥﴾ [القلم: ١٥]. وكل ما ذكر فيه من الأساطير من القرآن.

قريش تسأل أخبار اليهود في شأنه عليه الصلاة والسلام: فلما قال لهم ذلك النضرُ بن الحارث بعثوه، وبعثوا معه عُقْبَةَ بن أبي مُعَيْطٍ إلى أخبار يهود بالمدينة، وقالوا لهما: سَلَاهُم عن محمد، وصفا

(١) قصرته: أصل عنقه.

(٢) السير والمغازي ١٩٩، ٢٠٠، نهاية الأرب ١٦/٢١٧، ٢١٨، تاريخ الإسلام (السير) ١٥٣، ١٥٤، عيون الأثر ١/١٠٨، عيون التواريخ ١/٦١، سبل الهدى ٢/٤٥٤.

(٣) نهاية الأرب - ١٦/٢١٩، ٢٢٠، تاريخ الإسلام ١٥٧، دلائل النبوة ١/٤٤٩.

لهم صِفَتُهُ، وأخبراهم بقَوْلِهِ، فإنهم أهلُ الكتابِ الأوَّل، وعندهم عِلْمٌ ليس عندنا من علم الأنبياء، فخرَجَا حتى قدما المدينة، فسألا أحبارَ يهود عن رسولِ الله ﷺ، ووَصَفَا لهم أمرَهُ، وأخبراهم ببعضِ قولِهِ، وقالوا لهم: إنكم أهلُ التَّوراةِ، وقد جِئناكم لتُخْبِرُونَا عن صاحبِنَا هذا؛ فقالت لهُمَا أحبارُ يهود: سلوه عن ثلاثٍ نأمرُكم بهنَّ، فإن أخبركم بهنَّ فهو نبيُّ مُرْسَلٍ، وإن لم يفعل فالرجلُ مُتَقَوْلٌ، فَرَوَا فِيهِ رأيكم. سلوه عن فِئْتِيَّةٍ ذهبوا في الدَّهْرِ الأوَّل ما كان أمرُهُمْ؛ فإنه قد كان لهم حديثٌ عجب، وسلوه عن رجلٍ طَوَّافٍ قد بلغ مشارقَ الأرضِ ومغاربها ما كان نَبْؤُهُ، وسلوه عن الرُّوحِ ما هي؟ فإذا أخبركم بذلك فاتَّبِعُوهُ، فإنه نبيُّ، وإن لم يفعل، فهو رجلٌ مُتَقَوْلٌ، فاصنعوا في أمرِهِ ما بدا لكم. فأقبل النَّضْرُ ابنُ الحارثِ، وعُثْبَةُ ابنُ أَبِي مُعَيْطٍ بنِ أَبِي عمرو بنِ أُمَيَّةَ بنِ عبدِ شَمْسٍ بنِ عبدِ منافِ بنِ قُصَيِّ حتى قدما مَكَّةَ على قُرَيْشٍ، فقالوا: يا معشرِ قُرَيْشٍ، قد جِئناكم بِفَضْلِ ما بينكم وبين محمدٍ، قد أخبرنا أحبارُ يهود أن نَسألَهُ عن أشياء أمرونا بها، فإن أخبركم عنها فهو نبيُّ، وإن لم يفعل فالرجلُ مُتَقَوْلٌ، فَرَوَا فِيهِ رأيكم.

قُرَيْشٌ تَسألُ والرَّسُولَ يَجِيبُ: فجاؤوا رسولَ الله ﷺ، فقالوا: يا محمد، أخبرنا عن فِئْتِيَّةٍ ذهبوا في الدَّهْرِ الأوَّل قد كانت لهم قِصَّةٌ عجب؛ وعن رجلٍ كان طَوَّافاً قد بلغ مشارقَ الأرضِ ومغاربها؛ وأخبرنا عن الرُّوحِ ما هي؟ قال: فقال لهم رسولُ الله ﷺ: «أخبركم بما سألتُم عنه غداً»<sup>(١)</sup>، ولم يستثن، فانصرفوا عنه. فمكث رسولُ الله ﷺ - فيما يذكرون - خمسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً لا يُخَدِّثُ اللهُ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ وَحِيًّا، ولا يَأْتِيهِ جِبْرِيلُ، حتى أَرْجَفَ أَهْلُ مَكَّةَ، وقالوا: وَعَدْنَا مُحَمَّدًا غَدًا، واليَوْمَ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً قد أَصْبَحْنَا مِنْهَا لا يُخْبِرُنَا بِشَيْءٍ مِمَّا سألنَاهُ عَنْهُ، وحتى أَحْرَزَ رسولُ الله ﷺ مُكْثَ الوَحْيِ عَنْهُ، وَشَقَّ عَلَيْهِ ما يَتَكَلَّمُ بِهِ أَهْلُ مَكَّةَ: ثم جاءه جِبْرِيلُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِسُورَةِ أَصْحَابِ الكَهْفِ، فِيهَا مَعَابِتُهُ إِياهِ على حُزْنِهِ عَلَيْهِمْ، وَخَبَرَ ما سألُوهُ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الفِئْتِيَّةِ، وَالرَّجُلِ الطَّوَّافِ، وَالرُّوحِ.

الرَّدُّ على قُرَيْشٍ فِيمَا سألُوهُ: قال ابنُ إِسْحاقَ: فَذَكَرَ لِي أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ لِجِبْرِيلَ حينَ جاءه: لَقَدْ احْتَبَسْتُ عَنِّي يا جِبْرِيلَ حَتَّى سُوِّتَ ظَنًّا؛ فقالَ لَهُ جِبْرِيلُ: ﴿وَمَا نَنْزَلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤]. فافتتح السورة تبارك وتعالى بحمده وذكر نبوة رسوله، لما أنكروه عليه من ذلك، فقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾ [الكهف: ١] يعني محمداً ﷺ، إنك رسول مني: أي: تحقيق لما سألوهُ عَنْهُ مِنْ نَبِيِّتِكَ. ﴿وَلَوْ يَجْعَلُ اللَّهُ عِوَجًا﴾ [الكهف: ١٦]: أي معتدلاً، لا اختلاف فيه. ﴿يُنزِلُ بِأَسَا شَدِيدًا مِنَ لَدُنْهُ﴾ [الكهف: ٢]: أي عاجل عقوبته في الدنيا، وَعَدَابًا أَلِيمًا فِي الآخِرَةِ: أي من عند ربك الذي بعث رسولاً. ﴿وَيُنزِلُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الصَّالِحِينَ أَنْ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ [٢] مُكْتَبٌ فِيهِ أَبَدًا﴾ [٣] [الكهف: ٢٠، ٢١]: أي دار الخلد. لا يموتون فيها الذين صدقوك بما جئت به مما كذبتك به غيرهم، وعملوا بما أمرتهم به من الأعمال. ﴿وَيُنزِلُ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ [٤] [الكهف: ٤] يعني قُرَيْشًا فِي قولهم: إنا نعبد الملائكة، وهي بنات الله. ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِابْنَيْهِمْ﴾ [الكهف: ٥] الذين أعظموا فراقهم وعيب دينهم. ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ [الكهف: ٥]: أي لقولهم: إن الملائكة بناتُ اللهِ. ﴿إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [٥]

فَلَمَّا لَكَ بَخِعٌ نَّفْسَكَ ﴿ [الكهف: ٥] يا محمد ﴿عَلَىٰ آثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف: ٦]:  
أي لحزنه عليهم حين فاته ما كان يرجو منهم: أي لا تفعل.

قال ابن هشام: باخع نفسك، أي مهلك نفسك، فيما حدثني أبو عبيدة. قال ذو الرمة:

ألا أيهذا الباخع الوجود نفسه لشيءٍ نحته عن يديه المقاديرُ

وجمعه: باخعون وبخعة. وهذا البيت في قصيدة له. وتقول العرب: قد بختت له نُضحى

ونفسي، أي جهذت له. ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّمَنَّا لِيَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾﴾ [الكهف: ٧].

قال ابن إسحاق: أي: أيهم أتبع لأمري، وأعمل بطاعتي. ﴿وإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا

﴿٨﴾﴾ [الكهف: ٨]: أي الأرض، وإن ما عليها لفانٍ وزائل، وإن المرجع إلي، فأجزى كلاً بعمله، فلا تأس ولا يخزنك ما تسمع وترى فيها.

قال ابن هشام: الصعيد: الأرض، وجمعه: صُعد. قال ذو الرمة يصف ظيباً صغيراً:

كأنه بالضحى تزمي الصعيد به دبابةً في عظام الرأس خُزطوم<sup>(١)</sup>

وهذا البيت في قصيدة له. والصعيد: الطريق. وقد جاء في الحديث: إياكم والقعود على

الصُّعدات. يريد الطرق. والجُرز: الأرض التي لا تثبت شيئاً، وجمعها: أجزاز. ويقال: سنة جُرز،

وسنون أجزاز، وهي التي لا يكون فيها مطر، وتكون فيها جُدوبة ويُبس وشدة. قال ذو الرمة يصف  
إيلاً:

طوى النخزُ والأجزاز ما في بطنونها فما بقيت إلا الضلوعُ الجِراشع<sup>(٢)</sup>

وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: ثم استقبل قصة الخبر فيما سأله عنه من شأن الفثية، فقال: ﴿أمر حَسِبْتَ أَنَّ

أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾﴾ [الكهف: ٩]: أي قد كان من آياتي فيما وضعت على

العباد من حُجَجِي ما هو أعجب من ذلك.

قال ابن هشام: والرقيم: الكتاب الذي رُقم فيه بخبرهم، وجمعه: رُقم. قال العجاج:

ومستقر المضحف المرقم

وهذا البيت في أرجوزة له.

قال ابن إسحاق: ثم قال تعالى: ﴿إِذْ أَرَى الْفَيْثَةَ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آئِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ

لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ ففتربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً ﴿١١﴾ ثم بعثنهم لنعلم أي الحزبين أحصى

لِمَا لِيَسْئُرُوا أَمْدًا ﴿١٢﴾﴾ [الكهف: ١٠-١٢]. ثم قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ﴾ [الكهف: ١٣]: أي

يصدق الخبر عنهم ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَرَدَدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٤﴾ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا

رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴿١٥﴾﴾ [الكهف: ١٣، ١٤]: أي لم يشركوا

بي كما أشركتم بي ما ليس لكم به علم.

قال ابن هشام: والشطط: الغلو ومجاورة الحق. قال أعشى بني قيس بن ثعلبة:

(٢) الجراشع: المتفتحة.

(١) الدبابة والخرطوم: الخمر.

لا يَنْتَهون ولا يَنْتَهَى دَوِي شَنْطَط  
كالتطنن يذهب فيه الزيت والفُثْلُ  
وهذا البيت في قصيدة له .

﴿هَتُولَاءَ قَوْمَنَا أَخْخَدُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَكَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَنٍ بَيْنَ﴾ [الكهف: ١٥].  
قال ابن إسحاق: أي بحجة بالغة .

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ (١٥) ﴿وَإِذِ اعْتَرَلْتُمُوهُمْ وَمَا يُغِدُّونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْهًا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرُ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئُ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا﴾ (١٦) ﴿وَرَى الشَّمْسُ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ﴾ [الكهف: ١٥-١٧].

قال ابن هشام: تزاور: تميل، وهو من الزور . وقال امرؤ القيس بن حجر:

واني زَعِيمٌ إن رجعتُ مملُكاً  
بسَيْرِ تَرى مِنْهُ الْفُرَانِقُ أَزُورُ (١)  
وهذا البيت في قصيدة له . وقال أبو الزحف الكلبي يصف بلداً:

جَأْبُ الْمُنْدَى عَنْ هَوَانَا أَزُورُ  
يُنْضِي الْمَطَايَا خُمُسُهُ الْعَشْنُزُرُ (٢)  
وهذان البيتان (٣) في أرجوزة له . و﴿تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ﴾ [الكهف: ١٧]: تجاوزهم وتركهم عن شمالها . قال ذو الرمة:

إلى طَغْنِ يَفْرِضُنْ أَقْوَاظَ مُشْرِفِ  
شمالاً وعن أيمانهنَّ الفوازِسُ (٤)  
وهذا البيت في قصيدة له . والفجوة: السعة، وجمعها: الفجاء . قال الشاعر:

أَلْبَسَتْ قَوْمَكَ مُخْزَاةً وَمَنْقَصَةً  
حَتَّى أَبِيحُوا وَخَلُّوا فَجْوَةَ الدَارِ  
﴿ذَلِكَ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ﴾ [الكهف: ١٧] أي في الحجة على مَنْ عَرَفَ ذَلِكَ مِنْ أَمُورِهِمْ مِنْ أَهْلِ  
الكتاب، مِمَّنْ أَمَرَ هَوْلَاءَ بِمَسْأَلَتِكَ عَنْهُمْ فِي صِدْقِ نَبِيِّكَ بِتَحْقِيقِ الْخَبْرِ عَنْهُمْ . ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ  
الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ وَايَا مُرْشِدًا﴾ (١٧) ﴿وَنَحْسَبُهُمْ آفِكَظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ  
الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَيْدِ﴾ [الكهف: ١٧، ١٨].

قال ابن هشام: الوصيد: الباب . قال العبسي، واسمه عبيد بن وهب:

بِأَرْضِ فَلَاةٍ لَا يُسَدُّ وَصِيدُهَا  
عَلِيٌّ وَمَغْرُوفِي بِهَا غَيْرُ مُنْكَرِ  
وهذا البيت في أبيات له . والوصيد أيضاً الفناء، وجمعه: وصائد، ووصد، ووصدان، وأصد،  
وأضدان .

﴿لَوْ أَطْلَقْتَ عَلَيْهِمْ لَوَكَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِكْتَ مِنْهُمْ رُجْعًا﴾ [الكهف: ١٨] . . . إلى قوله: ﴿قَالَ  
الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ﴾ [الكهف: ٢١] أهل السلطان والملك منهم: ﴿لَتَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا﴾ (١١)  
سَيَقُولُونَ﴾ [الكهف: ٢٢، ٢١] يعني أحبار يهود الذين أمروهم بالمسألة عنهم: ﴿ثَلَاثَةٌ رَأَوُهَا كَلْبُهُمْ

(١) الفرائق: الذي يسير بالكعب على رجليه . والأزور: المائل .

(٢) الجاب، الغليظ، وينضى: يهزل، والعشنزور: المتين الخلق .

(٣) اعتبر الشطرتين بيتين من مشطور الرجز .

(٤) الأقواظ: ما استدار من الرمل .

وَيَقُولُونَ خَمْسَةَ سَادِسْتُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ﴿٢٢﴾ [الكهف: ٢٢]: أي لا علم لهم. ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةَ وَثَامِتَهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تَحْمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَهَرَ﴾ [الكهف: ٢٢]: أي لا تكابروهم. ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٢] فإنهم لا علم لهم بهم. ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادُّرُّكَ رَبُّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾﴾ [الكهف: ٢٣، ٢٤]: أي ولا تقولن لشيء سألوك عنه كما قلت في هذا: إني مخبركم غداً. واستثن شيئة الله، واذكر ربك إذا نسيت، وقل عسى أن يهديني ربي لخير مما سألتموني عنه رشداً، فإنك لا تدري ما أنا صانع في ذلك. ﴿وَلِيَتُورَ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴿٢٥﴾﴾ [الكهف: ٢٥]: أي سيقولون ذلك. ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسَ لَهُ غَيْبٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَضْرِبْ يَدَكَ بِالسَّمْعِ مَا لَهْرٌ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَرَى وَلَا يَشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾ [الكهف: ٢٦] أي لم يخف عليه شيء مما سألوك عنه. ذو القرنين: وقال فيما سألوه عنه من أمر الرجل الطواف: ﴿وَسْتَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٢٧﴾ إِنَّا مَكَنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيحًا ﴿٢٨﴾﴾ [الكهف: ٢٧، ٢٨] حتى انتهى إلى آخر قصة خبره<sup>(١)</sup>.

وكان من خبر ذي القرنين أنه أوتي ما لم يؤت أحد غيره، فمدت له الأسباب حتى انتهى من البلاد إلى مشارق الأرض ومغاربها، لا يطأ أرضاً إلا سلط على أهلها، حتى انتهى من المشرق والمغرب إلى ما ليس وراءه شيء من الخلق.

قال ابن إسحاق: فحدثني من يسوق الأحاديث عن الأعاجم فيما توارثوا من علمه: أن ذا القرنين كان رجلاً من أهل مصر، اسمه مزربان بن مزذبة اليوناني، من ولد يونان بن يافث بن نوح. قال ابن هشام: واسمه الإسكندر، وهو الذي بنى الإسكندرية فنسبت إليه.

قال ابن إسحاق: وقد حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان الكلاعي، وكان رجلاً قد أدرك: أن رسول الله ﷺ سئل عن ذي القرنين فقال: مَلِكٌ مَسَحَ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهَا بِالْأَسْبَابِ.

وقال خالد: سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلاً يقول: يا ذا القرنين؛ فقال عمر: اللهم عَفْرًا، أما رَضَيْتُمْ أَنْ تَسْمُوا بِالْأَنْبِيَاءِ حَتَّى تَسْمَيْتُمْ بِالْمَلَائِكَةِ.

قال ابن إسحاق: الله أعلم أي ذلك كان، أقال ذلك رسول الله ﷺ، أم لا؟ (فإن كان قاله)، فالحق ما قال.

أمر الروح: وقال تعالى فيما سألوه عنه من أمر الروح: ﴿وَسْتَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ [الإسراء: ٨٥].

ما أوتيتم من العلم إلا قليلاً: قال ابن إسحاق: وحدثت عن ابن عباس، أنه قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة، قالت أجباز يهود: يا محمد، رأيت قولك: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥] إيانا تريد، أم قومك؟ قال: كلاً؛ قالوا: فأنتك تتلو فيما جاءك: أَنَا قَدْ أُوتِينَا التَّوْرَةَ فِيهَا بَيَانٌ كُلُّ شَيْءٍ. فقال رسول الله ﷺ: إنها في علم الله قليل، وعندكم في ذلك ما يكفيكم لو أقمتموه. قال:



فأنزل الله تعالى عليه فيما سأله عنه من ذلك: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿٧٧﴾ [لقمان: ٢٧]: أي أن التوراة في هذا من علم الله قليل.

تسيير الجبال وبعث الموتى: قال: وأنزل الله تعالى عليه فيما سأله قومه لأنفسهم من تسيير الجبال، وتقطيع الأرض، وَيَبْعَثُ مَنْ مَضَى مِنْ آبَائِهِمْ مِنَ الْمَوْتَى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَةٌ بِهِ الْمَوْتَى بَلِ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ [الزهد: ٣١]: أي لا أصنع من ذلك إلا ما شئت.

خذ لنفسك: وأنزل عليه في قولهم: خذ لنفسك، ما سأله أن يأخذ لنفسه، أن يجعل له جناحاً وقصوراً وكُنُوزاً، وَيَبْعَثُ مَعَهُ مَلَكًا يَصَدِّقُهُ بِمَا يَقُولُ، ويرد عنه: ﴿وَقَالُوا مَا لَ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا﴾ ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَظْرٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾ ﴿٨﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ صَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَلِ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ ﴿٩﴾ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ﴾ [الفرقان: ٧-١٠]: أي من أن تمشي في الأسواق وتلتمس المعاش ﴿جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا﴾ [الفرقان: ١٠].

وأنزل عليه في ذلك من قولهم: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ ﴿٢٠﴾ [الفرقان: ٢٠]: أي جعلت بعضكم لبعض بلاء لتصبروا، ولو شئت أن أجعل الدنيا مع رُسلي فلا يُخَالَفُوا لِفَعَلت.

القرآن رد على ابن أبي أمية: وأنزل الله عليه فيما قال عبد الله بن أبي أمية: ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَنْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَبُوءًا﴾ ﴿٩١﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ تَحْتِهَا عِجَابٌ مُّجْتَمِعٌ فَتَنْفَعِرَ الْأَنْهَارُ جَلَّالَهَا تَنْفَعِرًا﴾ ﴿٩١﴾ أَوْ تُنْقِطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾ ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرِفٍ أَوْ تَرْفَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُفَيْكَ حَتَّى تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِنْبًا نَقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ ﴿٩٣﴾ [الإسراء: ٩٣-٩٤].

قال ابن هشام: الينبوع: ما نبع من الماء من الأرض وغيرها، وجمعه ينباع. قال ابن هزيمة، واسمه إبراهيم بن علي الفهري:

وإذا هرقت بكل دار عبرة<sup>(١)</sup> نُزِفَ الشُّؤُونُ وَدَمَعَكَ الْيَنْبُوعُ<sup>(٢)</sup>

وهذا البيت في قصيدة له. والكسف: القطع من العذاب، وواحدته: كسفة، مثل سذرة وسدر. وهي أيضاً: واحدة الكسف. والقبيل: يكون مقابلة ومعانية، وهو كقوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فُبُلًا﴾ [الكهف: ٥٥]: أي عياناً. وأنشدني أبو عبيدة لأعشى بني قيس بن ثعلبة:

أصالحكم حتى تبوؤوا بمثلها كصخرخة حُبلى يسرتها قبيلها

يعني القبيلة، لأنها تقابلها وتقبل ولدها. وهذا البيت في قصيدة له. ويقال: القبيل: جمعه قُبل، وهي الجماعات، وفي كتاب الله تعالى: ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ فُبُلًا﴾ [الانعام: ١١١] فُقبل: جمع قبيل، مثل سُبيل: جمع سبيل، وسُرُر: جمع سرير، وقُمص: جمع قميص. والقبيل: في مثل من الأمثال،

(١) هكذا في المطبوع، وفي سائر الأصول «واد». (٢) الشؤون: مجاري الدمع.

وهو قولهم: ما يعرف قبلاً من دبير: أي لا يعرف ما أقبل ممّا أدبر؛ قال الكميّ بن زيد:  
تفرّقت الأمور بوجهتنيهم  
وهذا البيت في قصيدة له، ويقال: إنما أريد بهذا القبيل: القتل، فما قُتل إلى الذراع فهو القبيل،  
وما قُتل إلى أطراف الأصابع فهو الدبير، وهو من الإقبال والإدبار الذي ذكرته. ويقال: قُتل المغزل.  
فإذا قُتل المغزل إلى الركبة فهو القبيل، وإذا قُتل إلى الزرك فهو الدبير. والقبيل أيضاً: قوم الرجل.  
والزخرف: الذهب. والمزخرف: المزين بالذهب. قال العجاج:

مِنْ طَلَلِ أَمْسَى تَخَالَ الْمُضْحَفَا رُسُومَهُ وَالْمُذْهَبِ الْمُرْخَرَفَا  
وهذان البيتان في أرجوزة له<sup>(١)</sup>، ويقال أيضاً لكلّ مُزَيْنٍ: مُزْخَرَفٌ.

نفي القرآن أن رجلاً من اليمامة يعلمه: قال ابن إسحاق: وأنزل عليه في قولهم: إنا قد بلغنا أنك  
إنما يُعلمك رجل باليمامة، يقال له الرحمن، ولن نؤمن به أبداً: ﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَا فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ  
قَبْلِهَا أُمَّةٌ لِنَلْتَلُوا عَلَيْهِمُ الَّذِي أُوحِيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ  
وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾﴾ [الرعد: ٣٠].

ما نزل في أبي جهل: وأنزل عليه فيما قال أبو جهل بن هشام، وما هم به: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَبْغَى  
عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴿١٤﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى ﴿١٥﴾ أَوْ أَمَرَ بِالْقَوْلَى ﴿١٦﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿١٧﴾ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴿١٨﴾  
كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْهَ لَنْسَعَنَّ بِالْأَسْبَةِ ﴿١٩﴾ نَاصِبًا كَذِبًا حَاطِقًا ﴿٢٠﴾ فليدع ناديه ﴿٢١﴾ سَنَعُ الزَّيْنَةَ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَا تَطْلَعُ  
وَأَسْجُدْ وَقُرب ﴿٢٣﴾﴾ [العلق: ٩-١٩].

قال ابن هشام: لنسفعاً: لنجذبُنْ ولنأخذنْ. قال الشاعر:

قومٌ إذا سمِعوا الصُّراخَ رأيتهم  
من بين مُلجَمِ مُهرِهٍ أو سافع  
والنادي: المجلس الذي يجتمع فيه القومُ ويقضون فيه أمورهم، وفي كتاب الله تعالى:  
﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرُ﴾ [التنكبوت: ٢٩] وهو النديّ. قال عبيد بن الأبرص:

أذهب إليك فإني من بني أسد  
أهل النديّ وأهل الجود والنادي  
وفي كتاب الله تعالى: ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ [مریم: ٧٣]. وجمعه: أنديّة. فليدع أهل ناديه. كما قال  
تعالى: ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] يريد أهل القرية. قال سلامة بن جندل، أحد بني سعد بن زيد  
مناة بن تميم:

يَوْمَانِ يَوْمُ مَقَامَاتٍ وَأَنْدِيَةٍ وَيَوْمُ سَيْرٍ إِلَى الْأَعْدَاءِ تَأْوِيبٍ<sup>(٢)</sup>  
وهذا البيت في قصيدة له. وقال الكميّ بن زيد:

لا مهاذير<sup>(٣)</sup> في النديّ مكائير  
ولا مُضْمَتِينَ بِالْإِفْحَامِ<sup>(٤)</sup>  
وهذا البيت في قصيدة له. ويقال: النادي: الجلساء. والزبانية: الغلاظ الشداد، وهم في هذا

(١) على أنهما من مشطور الرجز.

(٢) التاويب: السير كل النهار.

(٣) المهاذير: جمع مهذار، وهو الكثير الكلام من غير فائدة.

(٤) الإفحام: انقطاع الرجل عن الكلام، إما عتياً وإما غلبة.

الموضع: حَزْنَةُ النَّارِ. والزبانية أيضاً في الدنيا: أعوانُ الرجل الذين يخدمونه ويُعينونه، والواحد: زَبْنِيَّةٌ. قال ابن الزُبَيْرِ في ذلك:

مَطَاعِيمُ فِي الْمَقْرَى<sup>(١)</sup> مَطَاعِينُ فِي الرَّغَى  
زِبَانِيَّةٌ غُلِبَتْ عِظَامَ حُلُومِهَا  
يقول: شداد. وهذا البيت في أبيات له. وقال صَخْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْهَدَلِيُّ، وهو صَخْرُ الْعَيْ:  
وَمِنْ كَبِيرٍ<sup>(٢)</sup> نَفَرُ زِبَانِيَّةٍ<sup>(٣)</sup>  
وهذا البيت في أبيات له.

قال ابن إسحاق: وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ فِيمَا عَرَضُوا عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرِ فَهَوَ لَكُمْ إِنْ أَجَرْتُمْ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [سَبَأٌ: ٤٧].

استكبار قريش عن الإيمان بالرسول ﷺ: فلما جاءهم رسولُ الله ﷺ بما عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ، وَعَرَفُوا صِدْقَهُ فِيمَا حَدَّثَ؛ وَمَوْقِعَ نُبُوَّتِهِ فِيمَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمِ الْغُيُوبِ حِينَ سَأَلُوهُ عَمَّا سَأَلُوا عَنْهُ، حَالَ الْحَسَدِ مِنْهُمْ لَهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَتْبَاعِهِ وَتَصْدِيقِهِ، فَعَتَوْا عَلَى اللَّهِ وَتَرَكُوا أَمْرَهُ عِيَانًا، وَلَجُّوا فِيمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ، فَقَالَ قَائِلُهُمْ: لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْعَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ، أَيِ اجْعَلُوهُ لَغْوًا وَبَاطِلًا، وَاتَّخِذُوهُ هُزُوعًا لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَهُ بِذَلِكَ، فَإِنَّكُمْ إِنْ نَاطَرْتُمُوهُ أَوْ خَاصَمْتُمُوهُ يَوْمًا غَلَبَكُمْ.

فقال أبو جهل يوماً وهو يهزأ برسول الله ﷺ وما جاء به من الحق: يا معشر قريش، يزعُمُ مُحَمَّدٌ أَنَّمَا جُنُودُ اللَّهِ الَّذِينَ يَعْدُبُونَكُمْ فِي النَّارِ وَيَحْسُونَكُمْ فِيهَا تِسْعَةَ عَشَرَ، وَأَنْتُمْ أَكْثَرُ النَّاسِ عِدْدًا وَكثرةً، أفيعجز كلُّ مائة رجل منكم عن رجل منهم؟ فأنزل الله تعالى عليه في ذلك من قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا يَتَنَفَّسُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الْمَدَّثَرُ: ٣١] إلى آخر القصة، فلما قال ذلك بعضهم لبعض، جعلوا إذا جهر رسول الله ﷺ بالقرآن وهو يصلي، يتفرقون عنه، وبأبواب أن يستمعوا له، فكان الرجل منهم إذا أراد أن يستمع من رسول الله ﷺ بعض ما يتلو من القرآن وهو يصلي، استرق السمع دونهم فرقاً منهم، فإن رأى أنهم قد عرفوا أنه يستمع منه، ذهب خشية أذاهم فلم يستمع، وإن خفص رسول الله ﷺ صوته، فظن الذي يستمع أنهم لا يستمعون شيئاً من قراءته، وسمع هو شيئاً دونهم، أصاخ له يستمع منه.

سبب نزول آية: ﴿وَلَا تَجْهَرْ﴾ [الإسراء: ١١٠]:

قال ابن إسحاق: حدثني داود بن الحُصَيْنِ، مولى عمرو بن عثمان، أن عكرمة مولى ابن عباس حدثهم أن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حدثهم: إنما أنزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافَتْ بِهَا وَأَبْتَعْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ١١٠] من أجل أولئك الثُفَرِ. يقول: لا تجهر بصلاتك فيتفرقوا

(١) المقرى: من القرى، وهو الطعام الذي يصنع للضيف.

(٢) كبير: حني من هذيل، وفي أسد أيضاً: كبير بن غنم بن دودان بن أسد، ومن ذريته: بنو جحش بن رثاب بن يعمر بن صبرة ابن مُرَّة بن كبير، ولعلَّ الراجز أن يكون أراد هؤلاء، فإنهم أشهر، وبنو كبير أيضاً: بطن من بني غامد، وهم من الأزد، والذي تقدم ذكره من هذيل هو: كبير بن طابخة بن لحيان بن سعد بن هذيل. (الروض الأنف ٦٥/٢).

(٣) وتكلمته: لو أن أصحابي بنو معاوية.

عنك، ولا تُخافت بها فلا يَسْمَعُهَا مَنْ يُحِبُّ أَنْ يَسْمَعَهَا مِمَّنْ يَسْتَرِقُ ذَلِكَ دُونَهُمْ لَعَلَّهُ يَزْعَوِي إِلَى بَعْضِ مَا يَسْمَعُ فَيَسْتَفْتِحُ بِهِ.

### أول من جهر بالقرآن

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عروة بن الزبير، عن أبيه، قال: كان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله ﷺ بمكة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: اجتمع يوماً أصحاب رسول الله ﷺ، فقالوا: والله ما سمعت قريش هذا القرآن يُجهر لها به قط، فمن رجل يسمعهموه؟ فقال عبد الله بن مسعود: أنا، قالوا: إنا نخشاهم عليك، إنما نريد رجالاً له عشيرة يَمْنَعُونَهُ مِنَ الْقَوْمِ إِنْ أَرَادُوهُ؛ قال: دَعُونِي فَإِنَّ اللَّهَ سَيَمْنَعُنِي. قال: فغدا ابن مسعود حتى أتى المقام في الضحى، وقريش في أنديتها، حتى قام عند المقام ثم قرأ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، رافعاً بها صوته ﴿الرَّحْمَنُ﴾ ① عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿الرَّحْمَنُ﴾ ② قال: ثم استقبلها يقرأها. قال: فتأملوه فجعلوا يقولون: ماذا قال ابن أم عبد؟ قال: ثم قالوا: إنه ليُتْلُو بَعْضَ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ، فقاموا إليه، فجعلوا يضربون في وجهه، وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ. ثم انصرف إلى أصحابه وقد أثروا في وجهه، فقالوا له: هذا الذي خَشِينَا عَلَيْكَ؛ فقال: ما كان أعداء الله أهون عليّ منهم الآن، ولئن شتتم لأغاديتهم بمثلها غداً؛ قالوا: لا، حسبك، قد أسمعتمهم ما يكرهون<sup>(١)</sup>.

### قصة استماع قريش إلى قراءة النبي ﷺ

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري أنه حدث: أن أبا سفيان بن حرب، وأبا جهل بن هشام، والأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي، حليف بني زهرة، خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله ﷺ، وهو يصلي من الليل في بيته، فأخذ كل رجل منهم مجلساً يستمع فيه، وكل لا يعلم بمكان صاحبه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا. فجمعهم الطريق، فتلاوموا، وقال بعضهم لبعض: لا تعودوا، فلو رآكم بعض سفهاكم لأوقعتم في نفسه شيئاً، ثم انصرفوا. حتى إذا كانت الليلة الثانية، عاد كل رجل منهم إلى مجلسه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق، فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة، ثم انصرفوا. حتى إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق، فقال بعضهم لبعض: لا نبرح حتى نتعاهد ألا نعود؛ فتعاهدوا على ذلك، ثم تفرقوا.

الأخنس يستفهم عما سمعه: فلما أصبح الأخنس بن شريق أخذ عصاه، ثم خرج حتى أتى أبا سفيان في بيته، فقال: أخبرني يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد؟ فقال: يا أبا ثعلبة والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يُراد بها، وسمعت أشياء ما عرفت معناها، ولا ما يُراد بها؛ قال الأخنس: وأنا الذي حلفت به كذلك.

(١) تاريخ الطبري ٢/٣٣٤، ٣٣٥، نهاية الأرب ١٦/٢٢٨، السير والمغازي ١٨٦.

ذهب الأخنس إلى أبي جهل يسأله عن معنى ما سمع :

قال : ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل ، فدخل عليه بيته ، فقال : يا أبا الحكم ، ما رأيك فيما سمعت من محمد؟ فقال : ماذا سمعت ، تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف ، أطعموا فأطعمنا ، وحملوا فحملنا ، وأعطوا فأعطينا ، حتى إذا تجادينا على الركب ، وكنا كفرسي رهان ، قالوا : منا نبي يأتيه الوحي من السماء ؛ فمتى نذكر مثل هذه ، والله لا نؤمن به أبداً ولا نصدق . قال : فقام عنه الأخنس وتركه .

تعنت قريش عند سماعهم القرآن وما نزل فيهم : قال ابن إسحاق : وكان رسول الله ﷺ إذا تلا عليهم القرآن ، ودعاهم إلى الله ، قالوا يهزأون به : ﴿ قُلُوبًا فِي أَكْتَةٍ مِمَّا دَعَوْا إِلَيْهِ ﴾ [فُضِّلَتْ : ٥] لا نفقه ما تقول : ﴿ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ ﴾ [فُضِّلَتْ : ٥] لا نسمع ما تقول ﴿ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ ﴾ [فُضِّلَتْ : ٥] (٣) قد حال بيننا وبينك ﴿ فَأَعْمَلْ ﴾ [فُضِّلَتْ : ٥] بما أنت عليه ﴿ إِنَّا عَمِلُونَ ﴾ [فُضِّلَتْ : ٥] بما نحن عليه ، إنا لا نفقه عنك شيئاً ، فأنزل الله تعالى عليه في ذلك من قولهم : ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴾ [الإسراء : ٤٥] . . . إلى قوله : ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوَّا عَنِّي أَدْبَارَهُمْ نُفُورًا ﴾ [٤٦] إذ يقول الظالمون ان تتبعون وإلا رجلاً مسحور [الإسراء : ٤٦-٤٨] : أي كيف فهموا توحيدك ربك إن كنت جعلت على قلوبهم أكنة وفي آذانهم وقراً وبينك وبينهم حجاباً بزعمهم ، أي اني لم أفعل ذلك ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ ﴾ إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى إذ يقول الظالمون إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً ﴿ [الإسراء : ٤٧] أي ذلك تواصلوا به من ترك ما بعثتك به إليهم . ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ [٤٨] أي أخطأوا المثل الذي ضربوا لك ، فلا يصيبون به هدى ، ولا يعتدل لهم فيه قول ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا عِظَمًا وَرَفْنَا لَأَنَّ الْمَعْتُونَ خَلَقًا جَدِيدًا ﴾ [٤٩] أي قد جئت تخبرنا أنا سنبعث بعد موتنا إذ كنا عظماً ورُفَاتاً وذلك ما لا يكون . ﴿ قُلْ كُونُوا حِجَابَةً أَوْ حَدِيدًا ﴾ [٥٠] أَوْ خَلَقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [الإسراء : ٥٠-٥١] : أي الذي خلقكم مما تعرفون ، فليس خلقكم من تراب بأعز من ذلك عليه .

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي نجیح ، عن مُجاهد ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : سألته عن قول الله تعالى : ﴿ أَوْ خَلَقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ [الإسراء : ٥١] ما الذي أراد الله به؟ فقال : الموت .

### ذكر عدوان المشركين على المستضعفين ممن أسلم بالأذى والفتنة

قال ابن إسحاق : ثم إنهم عدوا على من أسلم ، وأتبع رسول الله ﷺ من أصحابه ، فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين ، فجعلوا يخسبونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش ، وبرمضاء مكة إذا اشتد الحر ، من استضعفوا منهم ، يفتنونهم عن دينهم ، فمنهم من يُفتن من شدة البلاء الذي يصيبه ، ومنهم من يضلب لهم ويغصمه الله منهم .

ما لقبه بلال وتخليص أبي بكر له : وكان بلال ، مولى أبي بكر رضي الله عنهما ، لبعض بني جُمَح ، مؤلداً من مولديهم ، وهو بلال بن رباح ، وكان اسماً أمه حمامة ، وكان صادق الإسلام طاهر القلب ، وكان أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جُمَح يُخرجه إذا حميت الظهيرة ، فيطره على

ظهره في بَطْحَاء مكة، ثم يأمر بالصُّخْرَةَ العظيمة فتتوضع على صَدْرِهِ، ثم يقول له: لا والله لا تزال هكذا حتى تموت، أو تكفر بمحمد. وتعبد اللات والعزى؛ فيقول وهو في ذلك البلاء: أَحَدٌ أَحَدٌ<sup>(١)</sup>.

قال ابن إسحاق: وحدثني هشام بن عروة عن أبيه، قال: كان وَرَقَةُ بن نوفل يَمْرُ به وهو يعدب بذلك، وهو يقول: أَحَدٌ أَحَدٌ؛ فيقول: أَحَدٌ أَحَدٌ والله يا بلال، ثم يُقْبِلُ على أُمَيَّةَ بن خَلْفٍ، ومن يَضُنُّ ذلك به من بني جُمَحٍ، فيقول: أحلفُ بالله لئن قتلتموه على هذا لأتخذنَّه حَنَانًا<sup>(٢)</sup>، حتى مرَّ به أبو بكر الصديق ابن أبي قُحافة رضي الله عنه يوماً، وهم يَضُنُّون ذلك به، وكانت دارُ أبي بكر في بني جُمَحٍ، فقال لأُمَيَّةَ بن خَلْفٍ: ألا تتقي الله في هذا المُسْكِينِ؟ حتى متى؟ قال: أنت الذي أفسدته فأنتقذه مما ترى؛ فقال أبو بكر: أفعل، عندي غلام أسود أجلدُ منه وأقوى، على دينك، أعطيكه به؛ قال: قد قبلت، فقال: هو لك. فأعطاه أبو بكر الصديق رضي الله عنه غلامه ذلك، وأخذه فأعتقه<sup>(٣)</sup>.

من أعتقهم أبو بكر: ثم أعتق معه على الإسلام قبل أن يهاجر إلى المدينة ستَّ رقاب، بلالُ سابعهم؛ عامر بن فهيرة، شهيد بدرًا وأحُدًا، وقُتِلَ يوم بئر مَعُونَةَ شهيداً؛ وأمُّ عُبَيْسٍ<sup>(٤)</sup> وَرِثِيْرَةُ<sup>(٥)</sup>، وأصيب بصرها حين أعتقها، فقالت قريش: ما أذهب بصرها إلا اللات والعزى؛ فقالت: كذبوا وبيت الله ما تضر اللات والعزى وما تنفعان، فردَّ اللهُ بصرها.

وأعتق التَّهْدِيَّةَ<sup>(٦)</sup> وبنيتها، وكانتا لامرأة من بني عبد الدار، فمرَّ بهما وقد بعثتهما سيديتهما بطحين لها، وهي تقول: والله لا أعتقكما أبداً، فقال أبو بكر رضي الله عنه: حلَّ يا<sup>(٧)</sup> أم فلان؛ فقالت: حلَّ، أنت أفسدتهما فأعتقتهما؛ قال: فبكم هما؟ قالت: بكذا وكذا؛ قال: قد أخذتهما وهما حُرَّتَانِ، أُرْجِعَا إليهما طحينها، قالتا: أو تُفْرِغْ منه يا أبا بكر ثم نرده إليهما؟ قال: وذلك إن شئتما.

ومرَّ بجارية بني مؤمِّلٍ<sup>(٨)</sup>، حيَّ من بني عدي بن كعب، وكانت مُسْلِمَةً، وعمرُ ابن الخطاب يُعَدِّبُها لتترك الإسلام، وهو يومئذ مشركٌ وهو يضربها، حتى إذا ملَّ قال: إني أعتذر إليك، إني لم أتركك إلا ملالَةً؛ فتقول: كذلك فعل الله بك. فابتاعها أبو بكر، فأعتقها.

أبو قحافة يلوم أبا بكر: قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن عبد الله بن أبي عتيق، عن عامر بن عبد الله بن الزبير، عن بعض أهله، قال:

(١) وفي كتب الحديث رواية أخرى أخرجها كل من: ابن ماجه ٥٣/١ في المقدمة (١٥٠). وأحمد في المسند ٤٠٤/١، والبيهقي في دلائل النبوة ٥٦/٢، وأبو نعيم في حلية الأولياء ١٤٩/١، وابن سعد ١٦٦/١/٣، وابن عبد البر في الاستيعاب ٤٨/٣، والحاكم في المستدرک ٢٨٤/٣، والذهبي في تاريخ الإسلام ٢١٧، ٢١٨، وسير أعلام النبلاء ١/٣٤٨.

(٢) حناناً: أي إذا مات أجعل قبره متبركاً به. والحديث في حلية الأولياء ١٤٨/١، وأسَدُ الغابة ٢٤٣/١، وسير أعلام النبلاء ١/٣٥٢، والسير والمغازي ١٩٠.

(٣) سير أعلام النبلاء ١/٣٥٢. (٤) أنساب الأشراف ١/١٩٦ رقم ٥٢٢.

(٥) أنساب الأشراف ١/١٩٦، رقم ٥١٩، السير والمغازي ١٩١.

(٦) أنساب الأشراف ١/١٩٦ رقم ٥٢١، السير والمغازي ١٩١.

(٧) حلَّ: أي تحللي من يمينك.

(٨) هي: لبيبة جارية ابن المؤمِّل بن حبيب بن تميم بن عبد الله بن قرظ بن رزاح بن عدي بن كعب. (أنساب الأشراف ١/١٩٥ رقم ٥١٧).

قال أبو قحافة لأبي بكر: يا بني، إني أراك تُعْتِقُ رِقَاباً ضِعَافاً، فلو أنك إذ فعلت ما فعلت أعتقت رجالاً جُلُداً يَمْنَعُونَكَ وَيَقُومُونَ دُونَكَ؟ قال: فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا أبت، إني إنما أريد ما أريد، الله عز وجل. قال: فَيُتَحَدَّثُ أَنَّهُ مَا نَزَلَ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ إِلَّا فِيهِ، وَفِيمَا قَالَ لَهُ أَبُوهُ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾﴾ [الليل: ٦،٥] ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴿١٩﴾ إِلَّا إِتْيَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴿٢٠﴾﴾ وَكَسَفَ يَرَى ﴿١١﴾﴾ [الليل: ٢١-١٩] <sup>(١)</sup>.

تعذيب آل ياسر: قال ابن إسحاق: وكانت بنو مخزوم يخرجون بعمار بن ياسر، وبأبيه وأمه، وكانوا أهل بيت إسلام، إذا حَمِيَتِ الظهيرة، يُعَذِّبُونَهُمْ بِرَمْضَاءٍ <sup>(٢)</sup> مكة، فيمَرُّ بهم رسول الله ﷺ فيقول، فيما بلغني: «صبراً آل ياسر، موعدكم الجنة» <sup>(٣)</sup>. فأما أمه فقتلواها، وهي تآبى إلا الإسلام. وكان أبو جهل الفاسق الذي يُغْرِي بهم في رجال من قريش، إذا سَمِعَ بالرجل قد أسلم، له شرف ومَنَعَة، أبه وأخزاه وقال: تركت دين أبيك وهو خير منك، لِنَسْفَهَنَ حِلْمَكَ، وَلِنُقْيَلَنَّ <sup>(٤)</sup> رأيك، ولنضعن شرفك؛ وإن كان تاجراً قال: والله لئن كسدت تجارتك، ولئن هلك مالك؛ وإن كان ضعيفاً ضربه وأغرى به.

فتنة المسلمين: قال ابن إسحاق: وحدثني حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير، قال: قلت لعبد الله بن عباس: أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله ﷺ من العذاب ما يُعذِّرون به في ترك دينهم؟ قال: نعم والله، إن كانوا ليضربون أحدهم ويُجيعونه ويُعطشونه حتى ما يقدر أن يستوي جالساً من شدة الضر الذي نزل به، حتى يُعطيهم ما سألوه من الفئنة، حتى يقولوا له؛ اللات والعزى إلهك من دون الله؟ فيقول: نعم، حتى إن الجعل ليمر بهم، فيقولون له: أهدا الجعل إلهك من دون الله؟ فيقول: نعم، افتداء منهم مما يبلغون من جهده <sup>(٥)</sup>.

يرفض هشام تسليم الوليد إلى قريش: قال ابن إسحاق: وحدثني الزبير بن عكاشة بن عبد الله ابن أبي أحمد أنه حدث أن رجالاً من بني مخزوم مشوا إلى هشام ابن الوليد، حين أسلم أخوه الوليد ابن الوليد بن المغيرة، وكانوا قد أجمعوا على أن يأخذوا فتية منهم كانوا قد أسلموا، منهم: سلمة بن هشام، وعياش بن أبي ربيعة. قال: فقالوا له: وخشوا شرهم: إنا قد أردنا أن نعتاب هؤلاء الفتية على هذا الدين الذي أحدثوا، فإننا نأمن بذلك في غيرهم. قال: هذا، فعليكم به، فعاتبوه وإياكم ونفسه، وأنشأ يقول:

ألا لا يُقْتَلَنَّ أَخِي عُيَيْسٌ      فيبقى بيننا أبداً تلاجي

احذروا على نفسه، فأقسم الله لئن قتلتموه لأقتلن أشرفكم رجلاً. قال: فقالوا: اللهم العنه، من يُغرر بهذا الحديث، فوالله لو أصيب في أيدينا لقتل أشرفنا رجلاً. قال: فتركوه ونزعوا عنه. قال: وكان ذلك مما دفع الله به عنهم.

(١) والخبر في نهاية الأرب ١٦/٢٣٠. (٢) الرمضاء: الرمال شديدة الحرارة.

(٣) وفي رواية: «أبشروا آل ياسر» أخرجه الحاكم في المستدرک ٣/٣٨٨ وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وواقفه الذهبي في تلخيصه، وفي تاريخ الإسلام ٢١٨، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/٢٩٣ ونسبه للطبراني. وهو بنضه في السير والمغازي ١٩٢.

(٤) لنقيلاً: لنقبحن. (٥) السير والمغازي ١٩٣.

## ذكر الهجرة الأولى إلى أرض الحبشة<sup>(١)</sup>

قال ابن إسحاق: فلما رأى رسول الله ﷺ ما يُصيب أصحابه من البلاء، وما هو فيه من العافية، بمكانه من الله ومن عمه أبي طالب، وأنه لا يقدر على أن يمنهم مما هم فيه من البلاء، قال لهم: لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يُظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه. فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة، مخافة الفتنة، وفراراً إلى الله بدينهم، فكانت أول هجرة كانت في الإسلام.

### أوائل المهاجرين إلى الحبشة:

وكان أول من خرج من المسلمين من بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ابن قصي بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر: عثمان بن عفان ابن أبي العاص بن أمية، معه امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ.

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف: أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس معه امرأته: سهيلة بنت سهيل بن عمرو، أحد بني عامر بن لؤي، ولدت له بأرض الحبشة محمد بن أبي حذيفة<sup>(٢)</sup>.

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي: الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد.

ومن بني عبد الدار بن قصي: مضعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار.

ومن بني زهرة بن كلاب: عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد ابن الحارث بن زهرة.

ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة: أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم معه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

ومن بني جُمح بن عمرو بن هُصيص بن كعب: عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة ابن جُمح.

ومن بني عدي بن كعب: عامر بن ربيعة، حليف آل الخطّاب، من عنز بن وائل - قال ابن هشام: ويقال: من عنزة بن أسد بن ربيعة - معه امرأته ليلى بنت أبي حثمة بن حذافة بن غانم بن عامر ابن عبد الله بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب.

ومن بني عامر بن لؤي: أبو سبرة بن أبي زهم بن عبد العزى بن أبي قيس ابن عبد ود بن نصر بن مالك بن حنبل بن عامر؛ ويقال: بل أبو حاطب بن عمرو ابن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حنبل بن عامر بن لؤي؛ ويقال: هو أول من قدمها.

ومن بني الحارث بن فهر: سهيل بن بيضاء، وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال بن أهيب

(١) السير والمغازي ١٧٤، الطبقات الكبرى ٢٠٣/١، البدء والتاريخ ١٤٩/٤، أنساب الأشراف ١٩٨/١ وما بعدها، تاريخ الطبري ٣٣٥/٢، الكامل في التاريخ ٧٦/٢، عيون التواريخ ٦٩/١، نهاية الأرب ٢٣٢/١٦، تاريخ الإسلام (السيرة بتحقيقنا) ١٨٣، المعرفة والتاريخ ٢٥٥/٣، البداية والنهاية ٦٦/٣، السيرة لابن كثير ٣/٢، عيون الأثر ١١٥/١، سبل الهدى ٤٨٥/٢، المغازي لعروة ١٠٥، جوامع السيرة لابن حزم ٥٥، الدرر في المغازي والسير لابن عبد البر ٥٠.

(٢) السير والمغازي ١٧٦.



ابن ضَبَّة بن الحارث. فكان هؤلاء العشرة أوَّلَ من خَرَجَ من المسلمين إلى أرض الحبشة، فيما بلغني<sup>(١)</sup>.

قال ابن هشام: وكان عليهم عثمانُ بن مَطْعُون، فيما ذكر لي بعض أهل العلم.

قال ابن إسحاق: ثم خرج جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بأرض الحبشة، فكانوا بها، منهم مَنْ خرج بأهله معه، ومنهم مَنْ خرج بنفسه لا أهل له معه.

المهاجرون من بني هاشم: ومن بني هاشم بن عبد مناف بن قُصَيِّ بن كِلَاب بن مَرَّة بن كعب بن لُؤَيِّ ابن غالب بن فِهْر: جَعْفَر بن أبي طالب بن عَبْدِ الْمُطَّلِب بن هاشم، معه امرأته أسماء بنت عَمَيْس ابن التُّعْمَان بن كَعْب بن مالك بن قُحَافَة بن خُثْعَم، ولدت له بأرض الحبشة عبد الله بن جَعْفَر، رجل.

المهاجرون من بني أمية: ومن بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف: عثمانُ بن عفَّان بن أبي العاص ابن أمية بن عبد شمس، معه امرأته رُقَيْة ابنة رسول الله ﷺ؛ وعمرو بن سعيد بن العاص بن أمية، معه امرأته فاطمة بنت صَفْوَان بن أمية بن مُحَرِّث (بن خُمَل) بن شَقِّ بن رُقْبَة بن مُخْدَج الكِنَانِي، وأخوه خالد بن سعيد بن العاص بن أمية، معه امرأته أمينة بنت خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة بن سبيع بن جُعْثَمَة بن سعد بن مُلَيْح بن عمرو، من خزاعة.

قال ابن هشام: ويقال هَمَيْنة بنت خلف.

قال ابن إسحاق: ولدت له بأرض الحبشة سعيد بن خالد، وأمة بنت خالد، فتزوج أمة بعد ذلك

الزبير بن العوام، فولدت له عمرو بن الزبير، وخالد بن الزبير.

المهاجرون الحبشة من بني أسد: ومن حلفائهم، من بني أسد بن خزيمة: عبد الله بن جَحْش بن رِثَاب بن يَعْمَر بن صَبْرَة بن مَرَّة بن كَبِير بن عَنَم بن دُودَان بن أسد؛ وأخوه عُبَيْد الله بن جَحْش، معه امرأته أم حَبِيبة بنت أبي سفيان بن حَرْب بن أمية؛ وقيس بن عبد الله، رجل من بني أسد بن خُزَيْمَة، معه امرأته بَرَكَة بنت يسار، مولاة أبي سفيان ابن حَرْب بن أمية؛ ومُعَيْقِب بن أبي فاطمة. وهؤلاء آل سعيد بن العاص، سبعة نفر.

قال ابن هشام: مُعَيْقِب من دوس.

المهاجرون من بني عبد شمس: قال ابن إسحاق: ومن بني عبد شمس بن عبد مناف، أبو حذيفة ابن عُبَيْة بن رَبِيعَة بن عبد شمس؛ وأبو موسى الأشعري، واسمُه عبد الله بن قَيْس، حليف آل عتبة بن ربِيعَة، رجلاً.

المهاجرون من بني نوفل: ومن بني نوفل بن عبد مناف: عتبة بن عَزْوَان بن جابر بن وهب بن نَسِيب ابن مالك بن الحارث بن مازن بن مَنصُور بن عِكْرَمَة بن حَصَفَة بن قَيْس بن عَيْلَان، حليف لهم، رجل.

المهاجرون من بني أسد: ومن بني أسد بن عبد العزى بن قُصَيِّ: الزبير بن العوام بن خُوَيْلِد بن أسد. والأسود بن نُوْفَل بن خُوَيْلِد بن أسد، ويزيد بن زَمعة بن الأسود بن الْمُطَّلِب بن أسد. وعمرو بن أمية بن الحارث بن أسد، أربعة نفر.

(١) نهاية الأرب ١٦/٢٣٢، ٢٣٣ وانظر: الطبقات الكبرى ١/٢٠٤، والمغازي لعروة ١٠٥.

المهاجرون من بني عبد بن قصي: ومن بني عَبْدِ بن قُصَيِّ: طُليب بن عُمير بن وهب بن أبي كبير بن عبد بن قُصَيِّ، رجل.

المهاجرون من بني عبد الدار بن قصي: ومن بني عبد الدار بن قُصَيِّ: مُضعب بن عُمير بن هاشم بن عبد مناف بن عَبْدِ الدار؛ وسُوَيْبِط بن سَعْد بن حَزْملة بن مالك بن عَميلة بن السَّبَّاق بن عبد الدار؛ وَجَهْم بن قَيْس بن عبد شُرْحَيْبيل بن هاشم بن عَبْدِ مناف بن عبد الدار، معه امرأته أم حَزْملة بنت عبد الأسود بن جُدَيْمة بن أَقِيش بن عامر بن بِياضة بن سُبَيْع ابن جُعْثمة بن سَعْد بن مُلَيْح بن عمرو، من خزاعة؛ وابناه عَمْرُو بن جَهْم وحَزْمِة ابن جَهْم؛ وأبو الرُّوم بن عُمير بن هاشم بن عبد مناف بن عَبْدِ الدار؛ وفِرَاس بن النُّضْر بن الحارث بن كَلْدَة بن عُلْقمة بن عبد مناف بن عبد الدار، خمسة نفر.

المهاجرون من بني زهرة: ومن بني زهرة بن كِلَاب: عَبْدُ الرَّحْمَن بن عَوْف بن عبد عوف بن عَبْدِ بن الحارث بن زُهْرَة؛ وعامر بن أَبِي وَقَّاص وأبو وقاص، مالك بن أهيْب بن عَبْدِ مناف بن زُهْرَة؛ والمطلَب بن أَزْهر بن عبد عَوْف بن عَبْدِ بن الحارث بن زُهْرَة، معه امرأته رَمْلَة بنت أبي عَوْف بن ضُبيرة بن سَعِيد بن سَعْد بن سَهْم، ولدت له بأرض الحبشة عبد الله بن المطلَب.

المهاجرون من بني هذيل: ومن حُلَفائهم من هُذَيْل: عَبْدُ اللَّهِ بن مَسْعُود بن الحارث بن شَمُخ بن مَخْزُوم ابن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هُذَيْل. وأخوه: عتبة بن مَسْعُود.

المهاجرون من بهراء: ومن بهراء: المَقْدَادُ بن عمرو بن ثَعْلَبَة بن مالك بن رَبِيعَة بن ثُمَامَة بن مَطْرُود بن عمرو بن سعد بن زُهَيْر بن لُؤَيِّ<sup>(١)</sup> بن ثَعْلَبَة بن مالك بن الشَّرِيد بن أبي أهوز بن أبي فائس بن دُرَيْم بن القَيْن بن أهود بن بهراء بن عمرو بن الحاف بن قُضَاعَة.

قال ابن هشام: ويقال هزل بن فاس بن ذر، ودَهَيْر<sup>(٢)</sup> بن ثور.

قال ابن إسحاق: وكان يقال له المَقْدَاد بن الأسود بن عَبْدِ يَغُوث بن وهب ابن عَبْدِ مناف مع ابن ابن زُهْرَة، وذلك أنه تَبَّأه في الجاهلية، وحالفه ستة نفر.

المهاجرون من بني تيم: ومن بني تَيْم بن مَرَّة: الحارث بن خالد بن صَخْر بن عامر (بن عمرو) ابن كَعْب بن سَعْد بن تَيْم، معه امرأته رَيْطَة بنت الحارث بن جَبَلَة بن عامر بن كَعْب ابن سَعْد بن تَيْم، ولدت له بأرض الحَبِشَة موسى بن الحارث، وعائشة بنت الحارث، وزينب بنت الحارث، وفاطمة بنت الحارث، وعمرو بن عثمان بن عمرو ابن كَعْب بن سَعْد بن تَيْم، رجلا.

المهاجرون من بني مَخْزُوم: ومن بني مَخْزُوم بن يَقْظَة بن مَرَّة: أبو سَلْمَة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مَخْزُوم، ومعه امرأته أم سَلْمَة بنت أبي أُمَيَّة بن المُغْبِرَة بن عبد الله ابن عَمْر بن مَخْزُوم، ولدت له بأرض الحَبِشَة زينب بنت أبي سَلْمَة، واسم أبي سَلْمَة عبدُ الله، واسم أم سلمة: هند؛ وشَمَّاس بن عثمان بن الشَّرِيد بن سُويد بن هَرْمِي بن عامر بن مَخْزُوم.

(١) في الأصول «ثور» والتصويب عن شرح السيرة لأبي ذر الخشني ٩٩ طبعة القاهرة ١٣٢٩.

(٢) دهير: بفتح الدال وكسر الهاء. قال أبو ذر في شرح السيرة: دهير: بالتصغير، وروي أيضاً: دهير: بالياء المفتوحة.

خبر الشماس قال ابن هشام: واسم شماس: عثمان، وإنما سمي شماساً، لأن شماساً من الشامسة<sup>(١)</sup>، قدم مكة في الجاهلية، وكان جميلاً فعجب الناس من جماله، فقال عتبة بن ربيعة، وكان خال شماس: أنا آتيكم بشماس أحسن منه، فجاء بابن أخته عثمان بن عثمان، فسمي شماساً. فيما ذكر ابن شهاب وغيره.

قال ابن إسحاق: وهبار بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وأخوه عبد الله بن سفيان؛ وهشام بن أبي حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم؛ وسلمة بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم؛ وعيَّاش بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

المهاجرون من حلفاء بني مخزوم: ومن حلفائهم: مُعْتَب بن عَوْف بن عامر بن الفضل بن عَفيف بن كُليب بن حَبْشِيَّة بن سلول بن كَعْب بن عمرو، من خُزاعة، وهو الذي يُقال له: عَيْهامة، ثمانية نفر.

قال ابن هشام: ويقال حُبْشِيَّة بن سلول، وهو الذي يُقال له مُعْتَب بن حمراء.

المهاجرون من بني جُمح: ومن بني جُمح بن عَمْرُو بن هُصَيْص بن كعب: عثمان بن مَظْعُون بن حَبِيب ابن وَهْب بن حُذافة بن جُمح؛ وابنه السائب بن عثمان؛ وأخوه قُدامة بن مَظْعُون، وعبدُ الله بن مَظْعُون؛ وحاطب بن الحارث بن مَعْمَر بن حَبِيب بن وَهْب بن حُذافة ابن جُمح، معه امرأته فاطمة بنت المجلّل بن عبد الله بن أبي قَيْس بن عبد وَدّ بن نَضْر بن مالك بن جَسَل بن عامر؛ وابناه: محمد ابن حاطب، والحارث ابن حاطب، وهما لبنت المجلّل، وأخوه حَطّاب بن الحارث، معه امرأته فُكَيْهية بنت يسار، وسفيان بن مَعْمَر بن حَبِيب بن وَهْب بن حُذافة بن جُمح، معه ابنه جابر بن سُفْيَان، وجُنادة بن سفيان، ومعه امرأته حَسَنَة، وهي أمهما، وأخوهما من أمهما شرحبيل بن حَسَنَة، أحد الغوث.

قال ابن هشام: شرحبيل بن عبد الله أحدُ الغوث بن مَرّ، أخي تميم بن مَرّ.

قال ابن إسحاق: وعثمان بن ربيعة بن أهبان بن وَهْب بن حُذافة بن جُمح، أحد عشر رجلاً.

المهاجرون من بني سَهْم: ومن بني سَهْم بن عمرو بن هُصَيْص بن كَعْب، حُنَيْس بن حُذافة بن قَيْس بن عدِي بن سعد ابن سَهْم؛ وعبد الله بن الحارث بن قَيْس ابن عدِي بن سعد بن سهل، وهشام ابن العاص بن وائل ابن سعد بن سَهْم.

قال ابن هشام: العاص بن وائل بن هاشم بن سعد بن سَهْم.

قال ابن إسحاق: وقَيْس بن حُذافة بن قَيْس بن عدِي بن سعد بن سَهْم؛ وأبو قَيْس بن الحارث ابن قَيْس بن عدِي بن سعد بن سَهْم؛ وعبد الله بن حُذافة بن قَيْس ابن عدِي بن سعد بن سَهْم؛ والحارث بن الحارث بن قَيْس بن عدِي بن سعد بن سَهْم؛ ومَعْمَر بن الحارث بن قَيْس بن عدِي بن سعد بن سَهْم؛ وبِشْر بن الحارث ابن قَيْس بن عدِي بن سعد بن سَهْم؛ وأخ له من أمه من بني تميم، يُقال له: سعيد بن عمرو؛ وسعيد بن الحارث بن قَيْس بن عدِي بن سعد بن سَهْم؛ والسائب ابن

(١) الشامسة: هم الرهبان، لأنهم يشتمون أنفسهم، يريدون تعذيب النفوس بذلك.

الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم؛ وعمير بن رثاب بن حذيفة بن مَهْشَم بن سعد بن سهم. ومَحْمِية بن الجزاء، حليف لهم، من بني زُبيد، أربعة عشر رجلاً.

المهاجرون من بني عدي: ومن بني عدي بن كعب: معمر بن عبد الله بن نَضْلَة بن عبد العزى ابن حُرثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي؛ وعروة بن عبد العزى بن حُرثان بن عوف بن عبيد ابن عويج بن عدي؛ وعدي بن نَضْلَة بن عبد العزى بن حُرثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي؛ وابنه النعمان بن عدي؛ وعامر بن زبيعة، حليف لآل الخطاب، من عنز بن وائل، معه امرأته ليلي بنت أبي حنمة بن غانم. خمسة نفر.

المهاجرون من بني عامر: ومن بني عامر بن لؤي: أبو سبرة بن أبي زهم بن عبد العزى بن أبي قيس ابن عبد ود بن نصر بن مالك بن حنسل بن عامر، معه امرأته أم كلثوم بنت سهيل ابن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حنسل ابن عامر؛ وعبد الله بن مخزومة بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حنسل ابن عامر، وعبد الله بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس ابن عبد ود بن نصر بن مالك بن حنسل بن عامر؛ وسليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر ابن مالك بن حنسل بن عامر؛ وأخوه السكران بن عمرو، معه امرأته سودة بنت زمعة ابن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حنسل بن عامر؛ ومالك ابن زمعة بن قيس بن عبد شمس ابن عبد ود بن نصر بن مالك بن حنسل بن عامر، معه امرأته عمرة بنت السعد بن وقدان بن عبد شمس ابن عبد ود بن نصر بن مالك بن حنسل بن عامر؛ وحاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حنسل بن عامر؛ وسعد بن خولة، حليف لهم. ثمانية نفر.

قال ابن هشام: سعد بن خولة من اليمن.

المهاجرون من بني الحارث: قال ابن إسحاق: ومن بني الحارث بن فهر: أبو عبيدة بن الجراح، وهو عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر؛ وسهيل بن بيضاء، وهو سهيل بن وهب بن زبيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث، ولكن أمه غلبت على نسبه، فهو ينسب إليها، وهي دعد بنت جحدم بن أمية بن ظرب بن الحارث بن فهر، وكانت تدعى بيضاء، وعمرو ابن أبي سرح بن زبيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث؛ وعياض بن زهير بن أبي شداد بن زبيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث، ويقال: بل زبيعة بن هلال بن مالك ابن ضبة (بن الحارث)؛ وعمرو بن الحارث بن زهير بن أبي شداد بن زبيعة بن هلال بن مالك بن ضبة بن الحارث؛ وعثمان بن عبد غنم بن زهير بن أبي شداد ابن زبيعة بن هلال بن مالك بن ضبة بن الحارث وسعد بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحارث (بن فهر) والحارث بن عبد قيس ابن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحارث بن فهر. ثمانية نفر.

عدد مهاجري الحبشة: فكان جميع من لحق بأرض الحبشة، وهاجر إليها من المسلمين، سوى أبنائهم الذين خرجوا بهم معهم صغاراً وولدوا بها، ثلاثة وثمانين رجلاً، إن كان عمار بن ياسر فيهم، وهو يُشك<sup>(١)</sup> فيه.

(١) راجع أسماء المهاجرين وعدتهم في: السير والمغازي ١٧٦، ١٧٧، وتاريخ الطبري ٣٣١/٢، ونهاية الأرب ٢٣٢/١٦،

شعر عبد الله بن الحارث في هجرة الحبشة:

وكان مما قيل من الشعر في الحبشة، أن عبد الله بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم، حين أمنوا بأرض الحبشة، وحمدوا جوار النجاشي، وعبدوا الله لا يخافون على ذلك أحداً، وقد أحسن النجاشي جوارهم حين نزلوا به، قال:

يا رَاكِباً بَلَعَنْ عَنِّي مَغْلَغَلَةً<sup>(١)</sup>  
كُلُّ امْرِئٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مُضْطَّهِدٌ  
أَنَا وَجَدْنَا بِلَادَ اللَّهِ وَاسِعَةً  
فَلَا تُقِيمُوا عَلَي ذَلَّ الْحَيَاةِ وَخِزْ  
إِنَّا تَبِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ<sup>(٢)</sup> وَأَطْرَحُوا  
فَاجْعَلْ عَذَابَكَ بِالْقَوْمِ الَّذِينَ بَغَوْا

وقال عبد الله بن الحارث أيضاً، يذكر نفي فريش إياهم من بلادهم، ويعاتب بعض قومه في

ذلك:

أَبْتُ كَيْدِي، لَا أَكْذِبُنْكَ، قَتَالَهُمْ  
وَكَئِيفَ قِتَالِي مَعْشَرًا أَدْبُوكُمْ<sup>(٣)</sup>  
تَفْتَهُمُ عِبَادَ الْجَنِّ<sup>(٤)</sup> مِنْ حُرِّ أَرْضِهِمْ  
فَإِنْ تَكُ كَانَتْ فِي عَدِيّ أَمَانَةٌ  
فَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو<sup>(٥)</sup> أَنْ ذَلِكَ فِيكُمْ  
وَبُدِّلَتْ شِبْلًا شِبْلَ كُلِّ خَبِيثَةٍ<sup>(٦)</sup>  
وقال عبد الله بن الحارث أيضاً:

وَتِلْكَ فَرِيشٌ تَجْحَدُ اللَّهُ حَقَّهُ  
فَإِنْ أَنَا لَمْ أَبْرِقْ فَلَا يَسْعَتُنِي  
بِأَرْضٍ بِهَا عَبَدَ إِلَهَ مُحَمَّدٍ

(٢) وفي رواية «نبي».

(٤) وفي رواية «وعائذاً».

(١) المغلغة: الرسالة.

(٣) عالوا: خانوا.

(٥) وفي رواية «يعلوا» بالمهمة.

(٦) الأبيات في تاريخ الإسلام (السيرة) ١٨٥، والسير والمغازي ٢٢١.

(٨) تأشبهوه: تخلطوه. وفي السير «ياشبهوه».

(٧) في السير والمغازي «معشر يادبونهم».

(١٠) في السير «كثير».

(٩) في السير: «فنيتم عباد الله».

(١٢) في السير «من يفي ويواصل».

(١١) البلابل: وسواس الأحزان.

(١٤) لا يُطَبِّي بالجعائل: لا يُستمال بالرشوة.

(١٣) في السير «أحسب».

(١٦) الفجر: الغطاء، وفي السير «فخرها».

(١٥) في السير والمغازي «كتيبة».

(١٨) النقر: البحث.

(١٧) الأبيات في السير والمغازي ٢٢١.

فسمي عبد الله بن الحارث - يرحمه الله - لبيته الذي قال: «المُبْرَق».  
وقال عثمان بن مظعون يُعاتب أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جُمح، وهو ابن عمه،  
وكان يُؤذيه في إسلامه، وكان أمية شريفاً في قومه في زمانه ذلك:

أتيم بن عمرو<sup>(١)</sup> للذي جاء بغضة  
وأخرجتني من بطن مكة أمناً  
تريش نبالاً لا يُؤاتيك ريشها  
وحازت أقواماً كراماً أعزّة  
وسلم إن نابثك يوماً ملمة  
وتيم بن عمرو، الذي يدعو عثمان، جمح، كان اسمه تيماً.

### إرسال قريش إلى الحبشة في طلب المهاجرين إليها

قال ابن إسحاق: فلما رأت قريش أن أصحاب رسول الله ﷺ قد آمنوا واطمأنوا بأرض الحبشة،  
وأنتهم قد أصابوا بها داراً وقراراً، اتنمروا بينهم أن يبعثوا فيهم منهم رجلين من قريش جلدتين إلى  
النجاشي، فيردّهم عليهم، ليقتنوهم في دينهم، ويُخرجوهم من دارهم، التي اطمأنوا بها وأمنوا فيها؛  
فبعثوا عبد الله بن أبي ربيعة، وعمرو بن العاص بن وائل، وجمعوا لهما هدايا للنجاشي ولبطارقه<sup>(٦)</sup>،  
ثم بعثوا إليه فيهم.

شعر أبي طالب للنجاشي: فقال أبو طالب، حين رأى ذلك من رأيهم وما بعثوا فيه، أبياتاً  
للنجاشي يحضه على حُسن جوارهم والدفع عنهم:

ألا ليت شعري كيف في النأي<sup>(٧)</sup> جعفر  
وهل نالت أفعال النجاشي جعفرأ  
تعلم، أبيت اللعن، أنك ماجد  
تعلم بأن اللّه زادك بسطة  
وأنت فيض ذو سجال غزيرة  
وعمر ووأغداء العدو الأقارب  
وأصحابه أو عاق ذلك شاغب  
كريم فلا يشقى لديك المجانب<sup>(٨)</sup>  
وأسباب خير كلها بك لازب<sup>(٩)</sup>  
ينال الأعادي نفعها والأقارب<sup>(١٠)</sup>

حديث أم سلمة عن الرسولين اللذين أرسلتهما قريش للنجاشي: قال ابن إسحاق: حدثني  
محمد بن مسلم الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام المخزومي، عن أم سلمة  
بنت أبي أمية بن المغيرة زوج رسول الله ﷺ، قالت: لما نزلنا أرض الحبشة، جاوزنا بها خير جارٍ

(١) في تاريخ الإسلام «عوف».

(٢) الشрман: تشية شرم وهو لجة البحر. والبرك: الإبل الباركة.

(٣) صرح بيضاء: مدينة الحبشة. وتقذع: تكره.

(٤) الأوباش: الضعفاء.

(٥) الأبيات في تاريخ الإسلام ١٨٥، ١٨٦.

(٦) قواده.

(٧) النأي: البعد.

(٨) المجانب: الداخل في الحمى.

(٩) لازب: لاصق.

(١٠) السجال: الدلاء المملوءة أو الرطبة.

النجاشي، أمينا على ديننا، وعبدنا الله تعالى لا نُؤذَى ولا نَسْمَعُ شيئاً نكرهه؛ فلما بلغ ذلك قريشاً، ائتمروا بينهم أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين منهم جَلْدَيْنِ، وأن يُهدوا للنجاشي هدايا مما يُستطرف من مَتاع مكة، وكان من أعجب ما يأتيه منها الأدم<sup>(١)</sup>، فجمعوا له أدماً كثيراً، ولم يتركوا من بطارقتة بطريقاً إلا أهدوا له هديّة، ثم بعثوا بذلك عبد الله بن أبي ربيعة، وعمرو بن العاص، وأمروهما بأمرهم، وقالوا لهما: ادفعا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلمنا النجاشي فيهم، ثم قدما إلى النجاشي هداياه، ثم سلاه أن يسلمهم إليكما قبل أن يكلمهم. قالت: فخرجا حتى قدما على النجاشي، ونحن عنده بخير دار، عند خير جار، فلم يبق من بطارقتة بطريق إلا دفعا إليه هديته قبل أن يكلمنا النجاشي، وقالوا لكل بطريق منهم: إنه قد ضوى<sup>(٢)</sup> إلى بلد الملك منّا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينكم، وجاؤوا بدين مُبتدع، لا نعرفه نحن ولا أنتم، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشرف قومهم ليردهم إليهم، فإذا كلمنا الملك فيهم، فأشيروا عليه بأن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم، فإن قومهم أعلى بهم عينا<sup>(٣)</sup>، وأعلم بما عابوا عليهم؛ فقالوا لهما: نعم. ثم إنهما قدما هداياهما إلى النجاشي فقبلها منهما، ثم كلماه فقالا له: أيها الملك، إنه قد ضوى إلى بلدك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينك، وجاؤوا بدين ابتدعوه، لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا إليك فيهم أشرف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائهم لتردهم إليهم، فهم أعلى بهم عينا، وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه. قالت: ولم يكن شيء أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع كلامهم النجاشي. قالت: فقالت بطارقتة حوله: صدقا أيها الملك قومهم أعلى بهم عينا، وأعلم بما عابوا عليهم، فأسلمهم إليهما فليردهم إلى بلادهم وقومهم. قالت: فغضب النجاشي، ثم قال: لاها الله، إذن لا أسلمهم إليهما، ولا يكاد قوم جاوروني، ونزلوا بلادي، واختاروني على من سواي، حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول هذان في أمرهم، فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما، ورددتهم إلى قومهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما، وأحسن جوارهم ما جاوروني.

الحوار الذي دار بين المهاجرين والنجاشي: قالت: ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم، فلما جاءهم رسوله اجتمعوا، ثم قال بعضهم لبعض: ما تقولون للرجل إذا جئتموه؟ قالوا: نقول: والله ما علمنا، وما أمرنا به نبينا ﷺ كائناً في ذلك ما هو كائن. فلما جاؤوا، وقد دعا النجاشي أساقفته، فنشروا مصاحفهم حوله، سألهم فقال لهم: ما هذا الدين الذي قد فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا به في ديني، ولا في دين أحد من هذه الملل؟ قالت: فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب رضوان الله عليه؛ فقال له: أيها الملك، كئنا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف؛ فكئنا على ذلك، حتى بعث الله إلينا رسولا منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم،

(١) راجع الأبيات في السير والمغازي ٢٢١، ٢٢٢. (٢) الأدم: الجلود.

(٣) ضوى: لجأ.

(٤) أي أبصر بهم من غيرهم.

وقَذَفَ الْمُخْصَنَاتِ، وَأَمَرْنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ، لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، وَأَمَرْنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ - قالت: فعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ - فَصَدَّقْنَاهُ وَأَمَّنَّا بِهِ، وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ مِنَ اللَّهِ، فَعَبَدْنَا اللَّهَ وَحْدَهُ، فَلَمْ نَشْرِكْ بِهِ شَيْئاً، وَحَرَمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا، وَأَحَلَّلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا، فَعَدَا عَلَيْنَا قَوْمُنَا، فَعَدَّبُونَا، وَفَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا، لِيَرُدُّونَا إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنْ نَسْتَحِلَّ مَا كُنَّا نَسْتَحِلُّ مِنَ الْخَبَائِثِ، فَلَمَّا قَهَرُونَا وَظَلَمُونَا وَضَيَّقُوا عَلَيْنَا، وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا، خَرَجْنَا إِلَى بِلَادِكَ، وَاخْتَرْنَاكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ؛ وَرَغَبْنَا فِي جَوَارِكَ، وَرَجَوْنَا أَنْ لَا نُظْلَمَ عِنْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ. قالت: فقال له النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟ قالت: فقال له جعفر: نعم؛ فقال له النجاشي: فاقرأه عليّ؛ قالت: فقرأ عليه صدرأً من «كهيعص»<sup>(١)</sup>. قالت: فبكى والله النجاشي حتى اخضلت لحيته، وبكت أسافقته حتى أخضلوا مصاحفهم، حين سمعوا ما تلا عليهم؛ ثم قال لهم النجاشي: إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا، فلا والله لا أسلمهم إليكما، ولا يكادون.

رأى المهاجرين في عيسى ﷺ أمام النجاشي: قالت فلما خرجنا من عنده، قال عمرو بن العاص: والله لآتيته غداً عنهم بما أستأصل به خضرأهم. قالت: فقال له عبد الله بن أبي ربيعة، وكان أتقى الرجلين فينا: لا نفعل، فإن لهم أرحاماً، وإن كانوا قد خالفونا؛ قال: والله لأخبرته أنهم يزعمون أن عيسى ابنَ مريمَ عبْدٌ. قالت: ثم غدا عليه من الغد فقال له: أيها الملك، إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولاً عظيماً، فأرسل إليهم فسألهم عما يقولون فيه. قالت: فأرسل إليهم ليسألهم عنه. قالت: ولم ينزل بنا مثلها قط. فاجتمع القوم، ثم قال بعضهم لبعض: ماذا تقولون في عيسى ابن مريم إذا سألكم عنه؟ قالوا: نقول والله ما قال الله، وما جاءنا به نبينا، كائناً في ذلك ما هو كائن. قالت: فلما دخلوا عليه، قال لهم: ماذا تقولون في عيسى ابن مريم؟ قالت: فقال جعفر بن أبي طالب: نقول فيه الذي جاءنا به نبينا ﷺ، يقول: هو عبدُ الله ورسولُه وروحُه وكلمتُه ألقاها إلى مريم العذراء البتول. قالت: فضرب النجاشي بيده إلى الأرض، فأخذ منها عوداً، ثم قال: والله ما عدا عيسى ابنَ مريم ما قلتَ هذا العودَ، قالت: فتناخرت بطارقه حوله حين قال ما قال؛ فقال: وإن نخرتم والله، اذهبوا فأنتم شيومٌ بأرضي - والشيوم<sup>(٢)</sup>: الآمنون - من سبكم غريم، ثم قال: من سبكم غريم، ثم قال: من سبكم غريم. ما أحب أن لي دبراً من ذهب، وأني آذيت رجلاً منكم - قال ابن هشام: ويقال دبراً من ذهب، ويقال: فأنتم شيوم والدبر: بلسان الحبشة: الجبل - ردوا عليهما هدايها، فلا حاجة لي بها، فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد عليّ ملكي، فأخذ الرشوة فيه، وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه. قالت: فخرجنا من عنده مقبوحين مردوداً عليهما ما جاء به، وأقمنا عنده بخير دار، مع خير جار.

المهاجرون يفرحون بانتصار النجاشي: قالت: فوالله إننا لعلنا ذلك، إذ نزل به رجلٌ من الحبشة ينازعه في ملكه. قالت: فوالله ما علمتنا حزناً حزناً قط كان أشدَّ علينا من حزن حزنه عند ذلك، تخوفاً أن يظهر ذلك الرجل على النجاشي، فيأتي رجلٌ لا يعرف من حقتنا ما كان النجاشي يغرف منه.

(١) أول سورة مريم.

(٢) يقول السهيلي في الروض الأنف: يحتمل أن تكون لفظة حبشية غير مشتقة أو تكون مشتقة من شمت السيف إذا أغمده؛ لأن الآمن مغمده عنه السيف (٩٢/٢).



قالت: وسار إليه النجاشي، وبينهما عرضُ النيل، قالت: فقال أصحاب رسول الله ﷺ: مَنْ رجلٌ يخرج حتى يحضُرَ وقيعةَ القوم ثم يأتينا بالخبر؟ قالت: فقال الزبير بن العوام: أنا، قالوا: فأنت. وكان من أحدث القوم سنًا. قالت: فنفخوا له قِزبةً فجعلها في صدره، ثم سَبَحَ عليها حتى خرج إلى ناحية النيل التي بها مُلتقى القوم، ثم انطلق حتى حَضَرَهُمْ. قالت: فدعونا الله تعالى للنجاشي بالظهور على عدوه، والثَّمَكِين له في بلاده. قالت: فوالله إننا لعلَى ذلك مُتوقِّعون لِمَا هو كائن، إذ طلع الزبير وهو يسعى، فلمع بثوبه وهو يقول: ألا أبشروا، فقد ظفر النجاشي، وأهلك اللُّهُ عدوه، ومكن له في بلاده. قالت: فوالله ما علمتنا فِرْحَانًا فرحةً قطْ مثلها. قالت: ورجع النجاشي، وقد أهلك الله عدوه، ومكن له في بلاده، واستوسق عليه أمر الحبشة، فكنا عنده في خير منزل، حتى قدمنا على رسول الله ﷺ وهو بمكة<sup>(١)</sup>.

### قصة تملك النجاشي على الحبشة

قتل أبي النجاشي، وتملك عمه: قال ابن إسحاق: قال الزهري: فحدثت عروة بن الزبير حديثَ أبي بكر ابن عبد الرحمن، عن أم سلمة زوج النبي ﷺ، فقال: هل تدري ما قوله: ما أخذ الله مني الرِّشوة حين ردَّ عليّ مُلْكِي، فأخذ الرِّشوة فيه، وما أطاع النَّاسَ في فِطْيَعِ النَّاسِ فيه؟ قال: قلت: لا؛ قال: فإن عائشة أم المؤمنين حدثتني أن أباه كان ملكَ قومه، ولم يكن له ولدٌ إلا النجاشي، وكان للنجاشي عم، له من صلبه اثنا عشر رجلاً، وكانوا أهل بيت مملكة الحبشة، فقالت الحبشة بينها: لو أننا قتلنا أبا النجاشي وملكنا أخاه فإنه لا ولد له غير هذا الغلام، وإن لأخيه من صلبه اثني عشر رجلاً، فتوارثوا مُلْكَهُ من بعده، بقيت الحبشة بعده دهرًا؛ فَعَدَّوْا على أبي النجاشي فقتلوه، وملكوا أخاه، فمكثوا على ذلك حينًا.

الحبشة تبع النجاشي: ونشأ النجاشي مع عمه، وكان لبيباً حازماً من الرجال، فغلب على أمر عمه، ونزل منه بكل منزل؛ فلما رأت الحبشة مكانه قالت بينها: والله لقد غلب هذا الفتى على أمر عمه، وإننا لنتخوف أن يملكه علينا، وإن ملكه علينا ليقتلنا أجمعين، لقد عَرَفْنَا نحن قتلنا أباه. فَمَشَوْا إلى عمه فقالوا: إمَّا أَنْ تَقْتُلَ هذا الفتى، وإمَّا أن تخرجه من بين أظهرنا، فإننا قد خِفْنَاه على أنفسنا؛ قال: ويلكم! قتلْتُ أباه بالأمس، وأقتله اليوم! بل أخرجته من بلادكم. قالت: فخرجوا به إلى السوق، فباعوه من رجل من التجار بست مائة درهم؛ فقذفه في سفينة فانطلق به، حتى إذا كان العشي من ذلك اليوم، هاجت سَحَابَةٌ من سحائب الخريف، فخرج عمه يَسْتَمَطِرُ تحتها، فأصابته صاعقةٌ فقتلته. قالت: ففزعت الحبشة إلى ولده، فإذا هو محمق، ليس في ولده خير، فمرج على الحبشة أمرهم<sup>(٢)</sup>.

تولية النجاشي الملك: فلما ضاق عليهم ما هم فيه من ذلك، قال بعضهم لبعض: تعلموا والله أن مَلِكِكُمْ الذي لا يُقيم أمركم غيره لَلَّذِي يَغْتَمُ غدوةً، فإن كان لكم بأمر الحبشة حاجة فأدركوه

(١) السير والمغازي ٢١٣-٢١٦، دلائل النبوة للبيهقي ٧٢/٢-٧٤، دلائل النبوة لأبي نعيم ٨١/١-٨٣، تاريخ الطبري ٢/٣٣٥، نهاية الأرب ١٦/٢٤٧-٢٥٠، تاريخ الإسلام ١٩٠-١٩٤، عيون التواريخ ١/٧٢-٧٤.

(٢) مرج الأمر: اختلط.

قالت: فخرجوا في طلبه، وظَلَبَ الرجل الذي باعوه منه حتى أدركوه، فأخذوه منه؛ ثم جاؤوا به، ففقدوا عليه التاج، وأعدوه على سرير المُلْك، فملَّكوه.

حديث التاجر الذي اشتراه: فجاءهم التاجرُ الذي كانوا باعوه منه، فقال: إمَّا أن تُعْطوني مالي، وإمَّا أن أكلِّمَ في ذلك؟ قالوا: لا نُعْطيك شيئاً، قال: إذن والله أكلِّمَ؛ قالوا: فدونك وإيَّاه. قالت: فجاءه فجلس بين يديه، فقال: أيها الملك، ابتعتُ غلاماً من قوم بالسوق بستَ مائة درهم، فأسلموا إليَّ غلامي وأخذوا ذراهمي، حتى إذا سبزت بغلامي أذركوني، فأخذوا غلامي، ومنعوني ذراهمي. قالت: فقال لهم النجاشي: لتُغَطِّئَهُ ذراهمَه، أو ليضعن غلامه يده في يده، فليذهبن به حيث شاء، قالوا: بل نعطيهِ ذراهمه. قالت: فلذلك يقول: ما أخذ الله مني رشوةً حين ردَّ عليَّ مُلْكي، فأخذ الرِّشوة فيه، وما أطاع الناس في فأطيع الناس فيه. قالت: وكان ذلك أول ما خُبر من صلابته في دينه، وعَدَله في حكمه<sup>(١)</sup>.

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير، عن عائشة، قالت: لما مات النجاشي، كان يُتحدَّث أنه لا يزال يُرى على قَبْره نور<sup>(٢)</sup>.

إسلام النجاشي والصلاة عليه وخروج الحبشة عليه: قال ابن إسحاق: وحدثني جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: اجتمعت الحبشة فقالوا للنجاشي: إنك قد فارقت ديننا، وخرجوا عليه. فأرسل إلى جعفر وأصحابه، فهيئاً لهم سفناً، وقال: اركبوا فيها وكونوا كما أنتم، فإن هُزمت فامضوا حتى تلحقوا بحيث شئتم، وإن ظفرت فاثبتوا. ثم عمد إلى كتاب فكتب فيه: هو يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، ويشهد أن عيسى ابن مريم عبده ورسوله وروحه، وكلمته ألقاها إلى مريم؛ ثم جعله في قبائه عند المنكب الأيمن، وخرج إلى الحبشة، وصفوا له، فقال: يا معشر الحبشة، ألسن أحقَّ الناس بكم؟ قالوا: بلى؛ قال: فكيف رأيتم سيرتي فيكم؟ قالوا: خير سيرة؛ قال: فما بالكم؟ قالوا: فارقت ديننا، وزعمت أن عيسى عبد؛ قال: فما تقولون أنتم في عيسى؟ قالوا: نقول هو ابنُ الله؛ فقال النجاشي، ووضع يده على صدره على قبائه: هو يشهد أن عيسى ابن مريم، لم يزد على هذا شيئاً، وإنما يعني ما كتبت، فرضوا وانصرفوا<sup>(٣)</sup>. فبلغ ذلك النبي ﷺ؛ فلما مات النجاشي صلى عليه، واستغفر له<sup>(٤)</sup>.

### إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه<sup>(٥)</sup>

قال ابن إسحاق: ولما قدم عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة على قُرَيْش، ولم يُدركوا ما

(١) السير والمغازي ٢١٦، ٢١٧، دلائل النبوة للبيهقي ٧٦/٢، دلائل النبوة لأبي نعيم ٨٣/١، ٨٤، نهاية الأرب ١٦/٢٥٠ - ٢٥٢، تاريخ الإسلام ١٩٤، ١٩٥.

(٢) السير والمغازي ٢١٩.

(٣) وفيه من الفقه أنه لا ينبغي للمؤمن أن يكذب كذباً صراحياً، ولا أن يعطي بلسانه الكفر وإن أكره، ما أمكنته الحيلة، وفي المعارض مندوحة عن الكذب. (الروض الأنف ٩٤/٢).

(٤) وكان موت النجاشي في رجب من سنة تسع، ونعاه رسول الله ﷺ - إلى الناس في اليوم الذي مات فيه، وصلى عليه بالقيع، رفع إليه سريره بأرض الحبشة حتى رآه وهو بالمدينة، فصلى عليه. (الروض الأنف ٩٤/٣).

(٥) الطبقات الكبرى ٣/٢٦٧، السير والمغازي ١٨١، نهاية الأرب ١٦/٢٥٣، عيون التواريخ ١/٧٥، تاريخ الإسلام (السيرة) ١٧٢، عيون الأثر ١/١٢١، سيرة ابن كثير ٣٢/٢، سبل الهدى ٢/٤٩٣.

طلبوا من أصحاب رسول الله ﷺ، وردّهما النجاشي بما يكرهون، وأسلم عمر بن الخطاب، وكان رجلاً ذا شَكِيمَة لا يُرَام ما وراء ظهره، امتنع به أصحاب رسول الله ﷺ وبَحْمَزَة حتى عازوا<sup>(١)</sup> قُرَيْشاً، وكان عبد الله بن مسعود يقول: ما كُنَّا نقدر على أن نصلي عند الكعبة، حتى أسلم عمر بن الخطاب، فلما أسلم قاتل قريشاً حتى صلى عند الكعبة، وصلينا معه، وكان إسلام عمر بعد خروج مَنْ خَرَجَ من أصحاب رسول الله ﷺ إلى الحبشة.

قال البكائي قال: حدثني مسعر بن كدام، عن سَعْدِ بْنِ إِبرَاهِيمَ، قال: قال عبد الله بن مسعود: إن إسلام عمر كان فتحاً، وإن هجرته كانت نصراً، وإن إمارته كانت رحمة، ولقد كُنَّا ما نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر، فلما أسلم قاتل قريشاً حتى صلى عند الكعبة، وصلينا معه<sup>(٢)</sup>.

حديث أم عبد الله بنت أبي حثمة عن إسلام عمر: قال ابن إسحاق: حدثني عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عيَّاش بن أبي ربيعة، عن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن ربيعة، عن أمه أم عبد الله بنت أبي حثمة، قالت:

والله إننا لتتَّرحل إلى أرض الحبشة، وقد ذهب عامرٌ في بعض حاجاتنا، إذ أقبل عمر بن الخطاب حتى وقف عليّ وهو على شركه - قالت: وكُنَّا نلقى منه البلاء أذى لنا وشدة علينا - فقال: إنه للانطلاق يا أم عبد الله. قالت: فقلت: نعم والله، لنخرجن في أرض الله، آذيتونا وقهرتمونا، حتى يجعل الله مخرجاً. قالت: فقال: صَجِبْكُمْ اللهُ، ورأيت له رِقَّةً لم أكن أراها، ثم انصرف وقد أخزناه - فيما أرى - خروجنًا. قالت: فجاء عامر بحاجته تلك، فقلت له: يا أبا عبد الله، لو رأيت عمر أنفأ ورقته وخزناه علينا. قال: أطمعت في إسلامه؟ قالت: قلت: نعم؛ قال: فلا يُسلم الذي رأيت حتى يُسلم حمار الخطاب، قالت: ياسأ منه، لِمَا كان يُرى مِنْ غِلْظَتِهِ وَقَسْوَتِهِ عَنِ الْإِسْلَامِ<sup>(٣)</sup>.

سبب إسلام عمر: قال ابن إسحاق: وكان إسلام عمر فيما بلغني أن أخته فاطمة بنت الخطاب، وكانت عند سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وكانت قد أسلمت وأسلم بعلمها سعيد ابن زيد، وهما مُستخفيان بإسلامهما من عمر، وكان نعيم بن عبد الله النخام، رجل من قومه، من بني عددي بن كعب قد أسلم، وكان أيضاً يسخفي بإسلامه فرقاً من قومه، وكان خباب بن الأرت<sup>(٤)</sup> يختلف إلى فاطمة بنت الخطاب يُقرئها القرآن، فخرج عمر يوماً متوشحاً سيفه يريد رسول الله ﷺ ورهطاً من أصحابه قد ذكروا له أنهم قد اجتمعوا في بيت عند الصفا، وهم قريب من أربعين ما بين رجال ونساء، ومع رسول الله ﷺ عنده حمزة بن عبد المطلب، وأبو بكر بن أبي قحافة الصديق، وعلي بن أبي طالب، في رجال من المسلمين رضي الله عنهم، ممن كان أقام مع رسول الله ﷺ بمكة، ولم يخرج فيمن خرج إلى

(١) عازوا: غلبوا.

(٢) السير والمغازي ١٨٥، الطبقات الكبرى ٣/ ٢٧٠، مناقب عمر لابن الجوزي ١٨.

(٣) السير والمغازي ١٨١، تاريخ الإسلام ١٨١، عيون التواريخ ٧٥/١.

(٤) وكان خباب تميمياً بالنسب، كما كان خزاعياً بالولاء لأم أنمار بنت سباع الخزاعي، وكان قد وقع عليه سباء، فاشتريته واعتقته، فولّوه لها. وكان أبوها حليفاً لعوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة، فهو زهري بالحلف. وهو ابن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمه ابن كعب بن زيد مناة بن تميم، وكان قيناً يعمل السيوف في الجاهلية (الروض الأنف ٩٨/٢).

أرض الحبشة، فلقبه نُعيم بن عبد الله، فقال له: أين تريد يا عمر؟ فقال: أريد محمداً هذا الصابيء، الذي فرَّق أمرَ قريش، وسقَّه أحلامها، وعاب دينها، وسب آلهتها، فأقتله؛ فقال له نُعيم: والله لقد غرتك نفسك من نفسك يا عمر، أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمداً! أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم؟ قال: وأي أهل بيتي؟ قال: خنتك وابن عمك سعيد بن زيد بن عمرو، وأختك فاطمة بنت الخطاب، فقد والله أسلما، وتابعا محمداً على دينه، فعليك بهما؛ قال: فرجع عمرُ عامداً إلى أخته وخنته، وعندهما خباب بن الأرت معه صحيفة، فيها: «طه» يقرنهما إياها، فلما سمعوا حسَّ عمر، تغيب خباب في مُخدع لهم، أو في بعض البيت، وأخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت فخذها، وقد سمع عمرُ حين دنا إلى البيت قراءة خباب عليهما، فلما دخل قال: ما هذه الهينة<sup>(١)</sup> التي سمعت؟ قالوا له: ما سمعت شيئاً؛ قال: بلى والله، لقد أخبرت أنكما تابعتما محمداً على دينه، وبطش بخنته سعيد بن زيد؛ فقامت إليه أخته فاطمة بنت الخطاب لتكفه عن زوجها، فضربها فشجَّها؛ فلما فعل ذلك قالت له أخته وخنته: نعم قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله، فاصنع ما بدا لك. فلما رأى عمر ما بأخته من الدم نديم على ما صنع، فارعوى، وقال لأخته: أعطيني هذه الصحيفة التي سمعتكم تقرأون أنفاً أنظر ما هذا الذي جاء به محمد، وكان عمر كاتباً؛ فلما قال ذلك، قالت له أخته: إننا نخشاك عليها؛ قال: لا تخافي، وحلف لها بآلهته ليردَّنها إذا قرأها إليها؛ فلما قال ذلك، طمعت في إسلامه، فقالت له: يا أخي، إنك نجس، على شريك، وإنه لا يمسه إلا الطاهر<sup>(٢)</sup>، فقام عمرُ فاغتسل، فأعطته الصحيفة، وفيها: «طه». فقرأها؛ فلما قرأ منها صدراً، قال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه! فلما سمع ذلك خباب خرج إليه، فقال له: يا عمر، والله إنني لأرجو أن يكون الله قد خصَّك بدعوة نبيه، فإني سمعته أمس وهو يقول: «اللهم آيد الإسلام بأبي الحَكَم بن هشام، أو بعمر بن الخطاب، فالله الله يا عمر. فقال له عند ذلك عمر: فدلّني يا خباب على محمد حتى آتية فأسلم؛ فقال له خباب: هو في بيت عند الصفا، معه فيه نفر من أصحابه، فأخذ عمرُ سيفه فتوشَّحه، ثم عمد إلى رسول الله ﷺ وأصحابه، فضرب عليهم الباب؛ فلما سمعوا صوته، قام رجلٌ من أصحاب رسول الله ﷺ، فنظر من خلل الباب فرآه متوشحاً بالسيف، فرجع إلى رسول الله ﷺ وهو فرج، فقال: يا رسول الله، هذا عمرُ بن الخطاب متوشحاً بالسيف؛ فقال حمزة بن عبد المطلب: فأئذن له، فإن كان جاء يريد خيراً بذلناه له، وإن كان جاء يريد شراً قتلناه بسيفه؛ فقال رسول الله ﷺ: ائذن له، فأذن له الرجل، ونهض إليه رسول الله ﷺ حتى لقيه في الحجرة، فأخذ حُجرتَه<sup>(٣)</sup>، أو بمجمع رداءه، ثم جبَّده به جبدةً شديدةً، وقال: ما جاء بك يا بن الخطاب؟ فوالله ما

(١) الهينة: صوت الكلام الذي لا يفهم.

(٢) قال السهيلي عند الكلام على تطهير عمر ليمس القرآن وقول أخته له: «لا يمسه إلا المطهرون»: والمطهرون في هذه الآية هم الملائكة، وهو قول مالك في الموطأ، واحتج بالآية الأخرى التي في سورة عبس ولكنهم وإن كانوا الملائكة، ففي وصفهم بالطهارة مقررناً بذكر المس ما يقتضي إلا يمسه إلا طاهر، اقتداء بالملائكة المطهرين، فقد تملق الحكم بصفة التطهير، ولكنه حكم مندوب إليه، وليس محمولاً على الفرض وإن كان الفرض فيه أبين لأنه جاء بلفظ النهي عن مسه على غير طهارة - راجع (الروض ٩٨/٢ - ٩٩).

(٣) موضع شد الإزار.

أرى أن تنتهي حتى يُنزل الله بك قارعةً فقال عمر: يا رسول الله، جئتك لأومن بالله وبرسوله، وبما جاء من عند الله؛ قال: فكبر رسول الله ﷺ تكبيرةً عرف أهل البيت من أصحاب رسول الله ﷺ أن عمر قد أسلم<sup>(١)</sup>.

فتفرق أصحاب رسول الله ﷺ من مكانهم، وقد عَزَوْا في أنفسهم حين أسلم عمر مع إسلام حمزة، وعرفوا أنهما سيُمنعان رسول الله ﷺ، ويُنْتَصَفون بهما من عدوهم. فهذا حديث الرواة من أهل المدينة عن إسلام عمر بن الخطاب حين أسلم.

مما رواه عطاء ومجاهد عن إسلام عمر: قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي نجيح المكي، عن أصحابه: عطاء، ومجاهد، أو عمن روى ذلك: أن إسلام عمر فيما تحدثوا به عنه، أنه كان يقول: كنت للإسلام مُبَاعِداً، وكنت صاحبَ خَمْرٍ في الجاهليَّة، أحبُّها وأسرُّ بها، وكان لنا مجلسٌ يجتمع فيه رجال من قُريش بالخزورة، عند دُور آل عمر بن عبد ابن عمران المخزومي، قال: فخرجت ليلةً أريد مجلسي أولئك في مجلسهم ذلك، قال: فجئتهم فلم أجد فيه منهم أحداً. قال: فقلت: لو أنني جئتُ فلاناً الخُمَّار، وكان بمكة يبيع الخمر، لعلي أجد عنده خمرأ فأشرب منها. قال: فخرجتُ فجئته فلم أجدّه. قال: فقلت: فلو أنني جئتُ الكعبةَ فطُفْتُ بها سبعاً أو سبعين. قال: فجئتُ المسجدَ أريد أن أطوفَ بالكعبة، فإذا رسول الله ﷺ قائمٌ يصلي، وكان إذا صلى استقبل الشام، وجعل الكعبة بينه وبين الشام، وكان مُصلاها بين الركنين: الركن الأسود، والركن اليماني. قال: فقلت حين رأيته: والله لو أنني استمعت لمحمدٍ الليلة حتى أسمع ما يقول! قال فقلت: لئن دنوتُ منه أستمع منه لأروعه؛ فجئت من قِبَل الحجر، فدخلت تحت ثيابها، فجعلت أمشي وريداً، ورسول الله ﷺ قائمٌ يصلي يقرأ القرآن، حتى قمت في قبلة مستقبلاً، ما بيني وبينه إلا ثياب الكعبة. قال: فلما سمعتُ القرآن رق له قلبي، فبكيتُ ودخلني الإسلام، فلم أزل قائماً في مكاني ذلك، حتى قضى رسول الله ﷺ صلاته، ثم انصرف، وكان إذا انصرف خرج على دار ابن أبي حسين، وكانت طريقه، حتى يجزع<sup>(٢)</sup> المَسعى، ثم يسلك بين دار عباس بن المطلب، وبين دار ابن أُرهر بن عبد عَوف الزهري، ثم على دار الأخنس بن شريق، حتى يدخل بيته. وكان مسكنه ﷺ في الدار الرُقطاء<sup>(٣)</sup>، التي كانت بيدني مُعاوية بن أبي سفيان، قال عمر رضي الله عنه: فتبعته حتى إذا دخل بين دار عباس ودار ابن أُرهر، أدركته؛ فلما سمع رسول الله ﷺ حسي عَرَفني، فظن رسول الله ﷺ أنني إنما تبغته لأؤذيه فَنَهمني<sup>(٤)</sup>، ثم قال: ما جاء بك يا بن الخطاب هذه الساعة؟ قال: قلت: جئت لأومن بالله وبرسوله، وبما جاء من عند الله؛ قال: فحمد الله رسول الله ﷺ، ثم قال: قد هداك الله يا عمر، ثم مسح صدري، ودعا لي بالثبات، ثم انصرف عن رسول الله ﷺ، ودخل رسول الله ﷺ بيته.

قال ابن إسحاق: والله أعلم أي ذلك كان.

(١) الطبقات الكبرى ٣/٢٦٧ - ٢٦٩، السير والمغازي ١٨١ - ١٨٤، دلائل النبوة لأبي نعيم ٧٩/١، ٨٠، مناقب عمر لابن الجوزي ١٢، ١٣، ١٩، صفة الصفوة ١/٢٧٢، تاريخ الإسلام ١٧٩، ١٨٠، نهاية الأرب ١٦/٢٥٣ - ٢٥٦، عيون التواريخ ١/٧٥ - ٧٧.

(٢) يجزع: يقطع.

(٤) نهمني: زجرني.

(٣) الرُقطاء: الملونة.

ثبات عمر في إسلامه: قال ابن إسحاق: وحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر، عن ابن عمر، قال: لما أسلم أبي عمر قال: أي قريش أنقل للحديث؟ فقيل له: جميل بن معمر<sup>(١)</sup> الجمحي. قال: فغدا عليه. قال عبد الله بن عمر: فغدوت أتبع أثره، وأنظر ما يفعل، وأنا غلام أعقل كل ما رأيت، حتى جاءه، فقال له: أعلمت يا جميل أنني قد أسلمت، ودخلت في دين محمد؟ قال: فوالله ما راجعه حتى قام يجر رداءه وأتبعه عمر، واتبعني أبي، حتى إذا قام على باب المسجد صرّخ بأعلى صوته: يا معشر قريش، وهم في أنديتهم حول الكعبة، ألا إن عمر بن الخطاب قد صبا. قال: ويقول عمر من خلفه: كذب، ولكني قد أسلمت، وشهدت أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله. وثاروا إليه، فما برح يُقاتلهم ويُقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤوسهم. قال: وطليح<sup>(٢)</sup>، فقعد وقاموا على رأسه وهو يقول: افعلوا ما بدا لكم، فأحلف بالله أن لو قد كئنا ثلاث مائة رجل لقد تركناها لكم، أو تركتموها لنا؛ قال: فبينما هم على ذلك، إذ أقبل شيخ من قريش، عليه حلة جبرة<sup>(٣)</sup>، وقميص مؤسّ<sup>(٤)</sup>، حتى وقف عليهم، فقال: ما شأنكم؟ قالوا: صبا عمر؛ فقال: فمه، رجل اختار لنفسه أمراً فماذا تريدون؟ أترون بني عدي بن كعب يُسلمون لكم صاحبهم هكذا خلوا عن الرجل قال: فوالله لكانما كانوا ثوباً كُشِط عنه. قال: فقلت لأبي بعد أن هاجر إلى المدينة: يا أبت، من الرجل الذي زجر القوم عنك بمكة يوم أسلمت، وهم يُقاتلونك؟ فقال: ذاك، أي بُني، العاص بن وائل السهمي<sup>(٥)</sup>.

قال ابن هشام: وحدثني بعض أهل العلم، أنه قال: يا أبت، من الرجل الذي زجر القوم عنك بمكة يوم أسلمت، وهم يُقاتلونك، جزاه الله خيراً. قال: يا بني، ذاك العاص بن وائل، لا جزاه الله خيراً<sup>(٦)</sup>.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الرحمن بن الحارث عن بعض آل عمر، أو بعض أهله، قال: قال عمر: لما أسلمت تلك الليلة، تذكّرت أي أهل مكة أشد لرسول الله ﷺ عداوة حتى أتته فأخبره أنني قد أسلمت؛ قال: قلت: أبو جهل - وكان عمر لحنمة بنت هشام بن المغيرة - قال: فأقبلت حين أصبحت حتى ضربت عليه بابّه. قال: فخرج إليّ أبو جهل، فقال: مرحباً وأهلاً يا بن اختي، ما جاء

(١) جميل هذا هو الذي كان يقال له: ذو القلبين، وفيه نزلت في أحد الأقوال «ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه»، وفيه قيل:

وكيف ثواني بالمدينة بعد ما قضى وطراً منها جميل بن معمر

وهو البيت الذي تغنى به عبد الرحمن بن عوف في منزله، وأستاذن عمر فسمعه وهو يتغنى وينشد بالركبانية وهو غناء يحدي به الركاب، فلما دخل عمر قال له عبد الرحمن: إنا إذا خلونا قلنا ما يقول الناس في بيوتهم. وقلب المبرّد هذا الحديث، وجعل المنشد عمر، والمستأذن عبد الرحمن، ورواه الزبير كما تقدّم. (انظر الروض ١٠١/٢).

(٢) طلع: تعب وأعبا. (٣) الحبرة: نوع من برود اليمن.

(٤) في السير والمغازي «قومسي» ولعله نسبة إلى قومس الكورة الكبيرة الواسعة المشتملة على مدن وقرى ومزارع في ذيل جبل طبرستان. كما ذكر ياقوت.

(٥) السير والمغازي ١٨٤، ١٨٥، نهاية الأرب ٢٥٦/١٦، ٢٥٧، تاريخ الإسلام ١٧٦، مناقب عمر لابن الجوزي ١٤، ١٥.

(٦) نهاية الأرب ٢٥٧/١٦.

بك؟ قال: جئت لأخبرك أنني قد آمنت بالله وبرسوله محمد، وصدقت بما جاء به؛ قال: فضرب الباب في وجهي وقال: قبحك الله، وقبح ما جئت به.

### خبر الصحيفة<sup>(١)</sup>

اثنتان قريش: بالرسول ﷺ: قال ابن إسحاق: فلما رأته قريش أن أصحاب رسول الله ﷺ قد نزلوا بلداً أصابوا به أمناً وقراراً، وأن النجاشي قد منع من لجأ إليه منهم، وأن عمر قد أسلم، فكان هو وخمزة بن عبد المطلب مع رسول الله ﷺ وأصحابه، وجعل الإسلام يفسو في القبائل، اجتمعوا واثمروا بينهم أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على بني هاشم، وبني المطلب، على أن لا يُنكحوا إليهم ولا يُنكحوهم، ولا يبيعوهم شيئاً، ولا يبتاعوا منهم؛ فلما اجتمعوا لذلك كتبوه في صحيفة، ثم تعاهدوا وتوثقوا على ذلك، ثم علّقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيداً على أنفسهم، وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف ابن عبد الدار بن قُصي - قال ابن هشام: ويقال: النضر بن الحارث - فدعا عليه رسول الله ﷺ، فثُلَّ بعض أصابعه.

قال ابن إسحاق: فلما فعلت ذلك قريش انحازت بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب.

ابن عبد المطلب، فدخلوا معه في شيعته واجتمعوا إليه، وخرج من بني هاشم أبو لهب، عبد العزى بن عبد المطلب، إلى قريش، فظاهروهم<sup>(٢)</sup>.

تهكم أبي لهب بالرسول ﷺ، وما نزل فيه من القرآن: قال ابن إسحاق: وحدثني حسين بن عبد الله: أن أبا لهب لقي هند بنت عتبة ابن ربيعة، حين فارق قومه، وظاهر عليهم قريشاً، فقال: يا بنت عتبة؛ هل نصرت اللات والعزى، وفارقت من فارقتها وظاهر عليهما! قالت: نعم، فجزاك الله خيراً يا أبا عتبة.

قال ابن إسحاق: وحدثت أنه كان يقول في بعض ما يقول: يعذني محمدٌ أشياء لا أراها، يزعم أنها كائنة بعد الموت، فماذا وضع في يدي بعد ذلك، ثم ينفخ في يدي ويقول: تباً لكما، ما أرى فيكما شيئاً مما يقول محمد. فأنزل الله تعالى فيه: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١]<sup>(٣)</sup>.

(١) السير والمغازي ١٥٦، الطبقات الكبرى ٢٠٨/١، المغازي لعروة ١١٤، دلائل النبوة للبيهقي ٨٢/٢، دلائل النبوة لأبي

نعيم ٣٥٧/١، المستخرج من كتاب التاريخ لابن منده ١٧ - ١١٨ - مخطوطة كوبريللي ٢٤٢، تاريخ الطبري ٣٣٦/٢،

أنساب الأشراف ٢٢٩/١، نهاية الأرب ٢٥٨/١٦، السيرة الحلبية ٣٦٦/١، عيون الأثر ١٢٦/١.

(٢) السير والمغازي ١٥٦، نهاية الأرب ٢٥٨/١٦، ٢٥٩.

(٣) (الروض الأنف ١٠٩/٢).

وقد جاء في الصحيح من رواية مجاهد وسعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: لما أنزل الله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ خرج رسول الله ﷺ - حتى أتى الصفا، فصعد عليه، فهتف: يا صباحاه، فلما اجتمعوا إليه، قال: أرايتم لو أخبرتكم أن خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل، أكنتم مُصدّقين؟ قالوا: ما جزينا عليك كذباً. قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد. فقال أبو لهب: تباً لك ألهذا جمعتنا؟ فأنزل الله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ وقد تبَّ. هكذا قرأ مجاهد والأعمش، وهي - والله أعلم - قراءة مأخوذة عن ابن مسعود، لأن في قراءة ابن مسعود ألفاظاً كثيرة تعين على التفسير. قال مجاهد: لو كنت قرأت قراءة ابن مسعود قبل أن أسأل ابن عباس، ما احتجت أن أسأله عن كثير مما سألته.

قال ابن هشام: تبت: خسرت. والتباب: الخسران. قال حبيب بن خذرة الخارجي: أحد بني هلال بن عامر بن صعصعة:

يا طيب إنا في مَغْشِرٍ ذهبثُ      مَسْعَاتِهِمْ فِي الثُّبَارِ وَالتُّبَيْبِ  
وهذا البيت في قصيدة له.

شعر أبي طالب في تظاهر قريش: قال ابن إسحاق: فلما اجتمعت على ذلك قريش، وصنعوا فيه الذي صنعوا. قال أبو طالب:

ألا أبلغا عني على ذاتِ بَيْنِنَا<sup>(١)</sup>      أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَا وَجَدْنَا مُحَمَّدًا  
وَأَنْ عَلَيْهِ فِي الْعِبَادِ مَحَبَّةً      وَأَنْ الَّذِي الصَّفْقُومُ مِنْ كِتَابِكُمْ<sup>(٢)</sup>  
أَفِيقُوا أَفِيقُوا قَبْلَ أَنْ يُحْفَرَ الثُّرَى      وَلَا تَتَّبِعُوا أَمْرَ الْوُشَاةِ<sup>(٤)</sup> وَتَقْطَعُوا  
وَتَسْتَجْلِبُوا حَزْبًا عَوَانًا وَرَبِمَا      فَلَسْنَا وَرَبَّ الْبَيْتِ نُسَلُّمُ أَحْمَدًا  
وَلَمَّا تَبَيَّنَ مَنَا وَمَنْكُمْ سَوَالِفٌ<sup>(٧)</sup>      بِمَغْتَرِكَ ضَيِّقُ تَرَى كِسْرَ الْقَنَا  
كَأَنَّ مُجَالَ الْخَيْلِ فِي حَجْرَاتِهِ<sup>(١٠)</sup>      أَلَيْسَ أَبُونَا هَاشِمٌ شَدُّ أَرْزِهِ  
وَلَسْنَا نَمَلُ الْحَرْبِ حَتَّى تَمَلَّنَا      وَلَكُنَّا أَهْلُ الْحَفَائِظِ وَالثُّهَى

فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثاً، حتى جهدوا لا يصل إليهم شيء، إلا سرّاً مستخفياً به من أراد صلّتهم من قريش:

- (١) في السير والمغازي «نأياها».
- (٢) في السير والمغازي «أضفتم في كتابكم».
- (٣) الرغاء: صوت الإبل، والسقب: ولد الناقة، والمراد به هنا ولد ناقة صالح عليه السلام.
- (٤) في السير والمغازي «الغفوة».
- (٥) العزاء: الشدة.
- (٦) في السير والمغازي: «على الحال من عرض الزمان ولا كرب».
- (٧) السوالف: صفحات الأعتاق.
- (٨) أبتزت: قطعت. والقساسية: سيوف تنسب إلى جبل يسمى قساس.
- (٩) الطخّم: سود الرؤوس، والشراب: جماعة الشاربين.
- (١٠) الحجرات: النواحي.
- (١١) الأبيات في السير والمغازي ١٥٧ وقد أقتص منها ثلاثة أبيات، وهي كاملة في سبل الهدى ٥٠٣/٢، ٥٠٤.



أبو جهل يُحکم الحصار على المسلمين: وقد كان أبو جهل بن هشام - فيما يذكرون - لقي حكيم بن حزام بن خويلد ابن أسد، معه غلام يَحْمَل قمحا يُريد به عمته خديجة بنت خويلد، وهي عند رسول الله ﷺ، ومعه في الشعب، فتعلق به وقال: أتذهب بالطعام إلى بني هاشم؟ والله لا تبرح أنت وطعامك حتى أفضحك بمكة. فجاءه أبو البختري بن هاشم بن الحارث بن أسد، فقال: ما لك وله؟ فقال: يحمل الطعام إلى بني هاشم؛ فقال أبو البختري: طعاماً كان لعمته عنده بعثت إليه أفتمنعه أن يأتيها بطعامها! خلّ سبيل الرجل؛ فأبى أبو جهل حتى نال أحدهما من صاحبه، فأخذ له أبو البختري لُخِي بغير فضره به فشجّه، ووطئه ووطئاً شديداً، وحمزة بن عبد المطلب قريب يرى ذلك، وهم يكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله ﷺ وأصحابه، فيشمتوا بهم، ورسول الله ﷺ على ذلك يدعو قومه ليلاً ونهاراً، وسراً وجهاراً، مبادياً بأمر الله لا يتقي فيه أحداً من الناس<sup>(١)</sup>.

### ذكر ما لقي رسول الله ﷺ من قومه من الأذى

ما أنزل الله تعالى في أبي لهب وامراته: فجعلت قريش حين منعه الله منها، وقام عمه وقومه من بني هاشم، وبني المطلب دونه، وحالوا بينهم وبين ما أرادوا من البطش به، يهمزونه ويستَهزئون به ويخاصمونه، وجعل القرآن ينزل في قريش بأحداثهم، وفيمن نصب لعداوته منهم، ومنهم من سُمي لنا، ومنهم من نزل فيه القرآن في عامة مَنْ ذكر الله من الكفار، فكان ممن سُمي لنا من قريش ممن نزل فيه القرآن عمه أبو لهب بن عبد المطلب وامراته أم جميل بنت حُزب بن أمية، حمالة الحطب، وإنما سماها الله تعالى حمالة الحطب، لأنها كانت - فيما بلغني - تتحمل الشوك فتطرحة على طريق رسول الله ﷺ حيث يمرّ، فأنزل الله تعالى فيهما: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَّا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥﴾ [المسد: ١-٥].

قال ابن هشام: الجيد: العنق. قال أعشى بني قيس بن ثعلبة:

يوم تُبدي لنا قَتِيلَةَ عَنْ جِيَدِ أَسِيلٍ<sup>(٢)</sup> تَزِيئُهُ الْأَطْوِاقُ  
وهذا البيت في قصيدة له. وجمعه: أجياد. والمسد: شجرٌ يدقُّ كما يدقُّ الكتان فتفتل منه جبال. قال الثَّابِغَةُ الذَّيَّانِي، واسمه زياد بن عمرو بن معاوية:  
مَقْدُوفَةٌ بِدَخِيْسٍ<sup>(٣)</sup> التَّحْضُ بِأَزْلِهَا له صرِيفَ صَرِيفَ القَعْوِ بِالمَسَدِ  
وهذا البيت في قصيدة له. ووحدته: مسدة.

أم جميل امرأة أبي لهب: قال ابن إسحاق: فذكر لي: أن أم جميل: حمالة الحطب، حين سمعت ما نزل فيها، وفي زوجها من القرآن، أتت رسول الله ﷺ، وهو جالس في المسجد عند الكعبة ومعه أبو بكر الصديق، وفي يدها فِهْرٌ<sup>(٤)</sup> من حجارة، فلما وقفت عليهما، أخذ الله ببصرها عن رسول

(١) السير والمغازي ١٦١، تاريخ الطبري ٣٣٦/٢، تاريخ الإسلام ٢٢٣.

(٢) جيد أسيل: فيه طول.

(٣) الدخيس: اللحم الكثير. والتحض: اللحم. والبازل: الناب. والصريف: الصوت، والقعر: ما تدور فيه البكرة.

(٤) الفهر: حجر يملأ الكف.

الله ﷺ، فلا ترى إلا أبا بكر، فقالت: يا أبا بكر: أين صاحبك، فقد بلغني أنه يهجونني، والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه، أما والله إني لشاعرة، ثم قالت:

مُذَمَّمًا عَصَيْنَا وَأَمْرَهُ أَبَيْنَا  
وَدِينَهُ قَلَيْنَا

ثم انصرفت، فقال أبو بكر: يا رسول الله أما تُراها رأتك؟ فقال: ما رأتني، لقد أخذ الله ببصرها عني.

قال ابن هشام: قولها: «ودينه قلينا» عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: وكانت قريش إنما تسمي رسول الله ﷺ مُذَمَّمًا، ثم يسبونه، فكان رسول الله ﷺ يقول: «ألا تعجبون لِمَا يصرف الله عني من أذى قريش، يسبون ويهجون مذممًا، وأنا محمد»<sup>(١)</sup>.

إيذاء أمية بن خلف للرسول ﷺ: وأمّية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جُمح، كان إذا رأى رسول الله ﷺ همزه ولمزه، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿وَبَلِّغْ لِكُلِّ هَمَزَةٍ لُغَتَهَا ۚ الَّذِي جَمَعَ مَا لَا وَعَدَدُهُ ﴿١﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿٢﴾ كَلَّا لَيُنَدَّىٰ فِي الْخَطْمَةِ ﴿٣﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْخَطْمَةُ ﴿٤﴾ نَارُ اللَّهِ الْمَوْجِدَةُ ﴿٥﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْآفِقَةِ ﴿٦﴾ إِنَّمَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ﴿٧﴾ فِي عَمَدٍ مُّمدَّدَةٍ ﴿٨﴾﴾ [الهمزة: ١-٩]<sup>(٢)</sup>.

قال ابن هشام: الهمزة: الذي يشتم الرجل علانية، ويكسر عينيه عليه، ويغمز به. قال حسان بن ثابت:

همزتك فاخترضعت لذل نفس بقافية تأجج كالشواظ<sup>(٣)</sup>

وهذا البيت في قصيدة له. وجمعه: همزات. واللمزة: الذي يعيب الناس سرًا ويؤذيهم. قال رؤبة بن العجاج:

في ظلّ عَضْرِي باطلي ولمزي

وهذا البيت في أرجوزة له<sup>(٤)</sup>، وجمعه: لمزات.

إيذاء العاص للرسول ﷺ قال ابن إسحاق: والعاص بن وائل السهمي، كان خباب بن الأرت، صاحب رسول الله ﷺ، قينًا بمكة يعمل السيوف، وكان قد باع من العاص بن وائل سيوفًا عملها له حتى كان له عليه مال، فجاءه يتقاضاه فقال له: يا خباب أليس يزعم محمد صاحبكم هذا الذي أنت على دينه أن في الجنة ما ابتغى أهلها من ذهب، أو فضة، أو ثياب، أو خدم! قال خباب: بلى. قال: فأنظرنني إلى يوم القيامة يا خباب حتى أرجع إلى تلك الدار فأقضيك هنالك حقك، فوالله لا تكون أنت وصاحبك يا خباب آثر عند الله مني، ولا أعظم حفظًا في ذلك. فأنزل الله تعالى فيه: ﴿أَذْرَيْتَ الَّذِي

(١) أخرجه البخاري في كتاب المناقب ١٦٢/٤، والذهبي في تاريخ الإسلام ١٤٧.

(٢) تأجج الشواظ: توقد لهب النار.

(٣) هو البيت ٤٢ من الأرجوزة ٢٣ يمدح بها أبان بن الوليد البجلي. انظر ديوان رؤبة - ص ٦٤ - طبعة ليبزغ ١٩٠٣.

(٤) السنديد: بلغة الفرس: طلوع الشمس. وهم ينسبون إليه كل جميل.

كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لأُوْتِيكَ مَا لآ وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أطلع الغيب أر اتخذ عند الرحمن عهدًا ﴿٧٨﴾ [مریم: ٧٧، ٧٨]... إلى قوله تعالى: ﴿وَرِئُتُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِنَا فَردًا ﴿٨٠﴾﴾ [مریم: ٨٠].

إيذاء أبي جهل للرسول ﷺ: ولقي أبو جهل بن هشام رسول الله ﷺ - فيما بلغني - فقال له: والله يا محمد، لتتركن سب آلهتنا، أو لنسبن إلهك الذي تعبد. فأنزل الله تعالى فيه: ﴿وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الانعام: ١٠٨]. فذكر لي أن رسول الله ﷺ كَفَّ عن سب آلهتهم، وجعل يدعوهم إلى الله.

إيذاء النضر للرسول ﷺ: والنضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي، كان إذا جلس رسول الله ﷺ مجلساً، فدعا فيه إلى الله تعالى وتلا فيه القرآن، وحذر (فيه) قريشاً ما أصاب الأمم الخالية، خلفه في مجلسه إذا قام، فحدثهم عن رُسْمِ السنديد<sup>(١)</sup>، وعن أسفنديار، وملوك فارس، ثم يقول: والله ما محمد بأحسن حديثاً مني، وما حديثه إلا أساطير الأولين، اكتبها كما اكتبتها. فأنزل الله فيه: ﴿وَقَالُوا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ الْغَيْبِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا رَحِيمًا ﴿٦﴾﴾ [الفرقان: ٦، ٥]. ونزل فيه: ﴿إِذَا تُمَلَّى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٢﴾﴾ [المطففين: ١٣]. ونزل فيه: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُمَلَّى عَلَيْهِ فَمِنْ يَصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا - أَنَّهُ فِي آذَانِهِ وَقْرًا ﴿٨﴾ فَيَسِّرُهُ يَمْدَابِ أَلِيمٍ ﴿٨﴾﴾ [الجنات: ٧، ٨]. قال ابن هشام: الأفاك: الكذاب. وفي كتاب الله تعالى: ﴿آلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥٦﴾ وَوَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٥٦﴾﴾ [الصافات: ١٥١، ١٥٢]. وقال رُوْبَةُ (بن العجاج:

مَا لِأَمْرِيءِ أَفَّاكَ قَوْلًا إِفْكًا

وهذا البيت في أرجوزة له<sup>(٢)</sup>.

قال ابن إسحاق: وجلس رسول الله ﷺ يوماً - فيما بلغني - مع الوليد بن المغيرة في المسجد، فجاء النضر بن الحارث حتى جلس معهم في المجلس، وفي المجلس غير واحد من رجال قريش، فتكلم رسول الله ﷺ، فعرض له النضر بن الحارث، فكلمه رسول الله ﷺ حتى أفحمه، ثم تلا عليه وعليهم: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَتْ هَتُولَاءَ ءَالِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [الأنبياء: ٩٨، ٩٩].

قال ابن هشام: حصب جهنم: كل ما أوقدت به. قال أبو ذؤيب الهذلي، واسمه خويلد بن خالد:

فأظفئ ولا تُوقد ولا تك مخصباً<sup>(٣)</sup> لِنَارِ الْعُدَاةِ أَنْ تَطِيرَ شِدَاتُهَا<sup>(٤)</sup>

وهذا البيت في أبيات له. ويروى «ولا تك مخصباً». قال الشاعر:

حَضَاتٌ لَهُ نَارِي فَأَبْصَرَ ضَوْءَهَا وَمَا كَانَ لَوْلَا حَضَاةُ النَّارِ يَهْتَدِي

(١) وقد دخلت فيهما «تأان في أذنيه وقرأ» وهي من سورة لقمان - من الآية ٧.

(٢) البيت ٦ في الأرجوزة ٤٤ من ديوان رُوْبَةُ.

(٣) وفي رواية «مخصباً». وفي رواية «مخصباً»، والمخصب: العود الذي تُحرَّك به النار لتنتهب.

(٤) هكذا في لسان العرب. وفي الأصول «شكاتها» وهي الشدة.

ابن الزُبَيْرِ، وما قيل فيه: قال ابن إسحاق: ثم قام رسول الله ﷺ، وأقبل عبد الله بن الزُبَيْرِ السُّهْمِيَّ حتى جلس، فقال الوليد بن المُغيرة لعبد الله بن الزُبَيْرِ: والله ما قام النضر بن الحارث لابن عبد المطلب أنفأ وما قعد، وقد زعم محمد أنا وما نعبد من آلهتنا هذه حَصَبُ جهنم؛ فقال عبد الله بن الزُبَيْرِ: أما والله لو وجدته لَحَصَمْتَهُ، فسلوا محمداً: أكل ما يُعبد من دون الله في جهنم مع مَنْ عبده؟ فنحن نعبد الملائكة، واليهودُ تعبد عُزَيْراً، والنصارى تعبد عيسى ابن مريم ﷺ؛ فعجب الوليد ومن كان معه في المجلس من قول عبد الله بن الزُبَيْرِ، وراوا أنه قد احتجَّ وخصم. فذكر ذلك لرسول الله ﷺ من قول ابن الزُبَيْرِ، فقال رسول الله ﷺ: إِنْ كَلَّ مِنْ أَحَبِّ أَنْ يُعبد من دون الله فهو مع مَنْ عبده، إنهم إنما يعبدون الشياطين، ومن أمرتهم بعبادته. فأنزل الله تعالى عليه في ذلك: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحَسَنَةُ أُولَئِكَ عَنِ الْمُعَدُونَ ﴿١٦١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَةً وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَلَدُونَ ﴿١٦٢﴾﴾ [الأنبياء: ١٠١، ١٠٢]: أي عيسى ابن مريم، وعُزَيْراً، ومن عُبدوا من الأحرار والرهبان الذين مضوا على طاعة الله، فاتخذهم من يعبدهم من أهل الضلالة أرباباً من دون الله.

ونزل فيما يذكرون، أنهم يعبدون الملائكة، وأنها بنات الله: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿١٦١﴾ لَا يَسْمَعُونَ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَقْمَلُونَ ﴿١٦٢﴾﴾ [الأنبياء: ٢٦، ٢٧] إلى قوله: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [الأنبياء: ٢٩]. ونزل فيما ذكر من أمر عيسى ابن مريم أنه يُعبد من دون الله، وعَجِبَ الوليد ومن حَضَرَهُ مِنْ حُجَّتِهِ وَخِصْمَتِهِ: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٢٦﴾﴾: أي يصدون عن أمرك بذلك من قولهم.

ثم ذكر عيسى ابن مريم فقال: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ لَكَلِبَةً فِي الْأَرْضِ يَمْشُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّكُمْ لَعَالَمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُونَ ﴿٦١﴾ وَأَتَّبِعُونَ هَذَا صِرْطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٦٢﴾﴾ [الزخرف: ٥٩-٦١]: أي ما وَضَعْتَ على يديه من الآيات من إحياء الموتى، وإبراء الأسقام، فكفى به دليلاً على علم الساعة، يقول: ﴿فَلَا تَمْتَرُونَ بِهَا وَأَتَّبِعُونَ هَذَا صِرْطًا مُسْتَقِيمًا﴾.

الأخنس وما أنزل فيه: قال ابن إسحاق: والأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي، حليف بني زهرة، وكان من أشرف القوم وممن يُستمع منه، فكان يُصيب من رسول الله ﷺ، ويرد عليه؛ فأنزل الله تعالى فيه: ﴿وَلَا تَطْعَمْ كُلَّ حَلَاFٍ مَّهِينٍ ﴿٦١﴾ هَذَا صِرْطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٦٢﴾﴾ [القلم: ١٣]، ولم يقل: ﴿زَيْنِمٌ﴾ لعيب في نسبه، لأن الله لا يعيب أحداً بنسب، ولكنه حَقَّقَ بذلك نعتَه ليُعرف. والزينم: العديد<sup>(١)</sup> للقوم. وقد قال الخطيم التميمي في الجاهلية:

زَيْنِمٌ تَدَاعَاهُ الرِّجَالُ زِيَادَةً  
كَمَا زِيدَ فِي عَرَضِ الْأَدِيمِ الْأَكَارُغُ

الوليد وما أنزل فيه: والوليد بن المُغيرة، قال: أُيُنزَلُ على محمد وأترك وأنا كبير قُرَيْشٍ وسيدها! وَيُتْرَكُ أبو مسعود عمرو بن عُمير الثقفي سيد ثقيف، ونحن عظيمَا القريتين! فأنزل الله تعالى فيه، فيما بلغني: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الزخرف: ٣١، ٣٢].

(١) العديد: من يُعَدُّ في القوم وهو ليس منهم وهو الدعني.

أبي بن خلف وعقبة بن أبي معيط، وما أنزل فيهما: وأبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جَمَح، وعقبة بن أبي معيط، وكانا مُتصافيين، حَسَنًا ما بينهما. فكان عُقْبَةُ قد جلس إلى رسول الله ﷺ وسمع منه، فبلغ ذلك أَيْبًا، فأتى عُقْبَةُ فقال له: ألم يبلغني أنك جالست محمداً وسمعت منه! وَجْهِي من وجهك حَرَامٌ أَنْ أَكُلْمَكَ - واستغلظ من اليمين - إن أنتَ جلستَ إليه أو سمعتَ منه، أو لم تأتَه فتتفل في وجهه. ففعل ذلك عدو الله عُقْبَةُ بن أبي مُعَيْط لعنه الله. فأنزل الله تعالى فيهما: ﴿وَيَوْمَ يَعْصُ الْأَطْلَامُ عَلَى يَدَيْهِ يُقُولُ يَا لَيْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٧٧﴾﴾ [الفرقان: ٢٧]... إلى قوله تعالى: ﴿لِلْإِنْسَانِ حَذُولًا﴾ [الفرقان: ٢٩].

ومشى أَيْبُ بن خلف إلى رسول الله ﷺ بعَظْمٍ بِالٍ قد اِزْتَفَّتْ<sup>(١)</sup>، فقال: يا محمد، أنت تزعم أن الله يبعث هذا بعد ما أرم<sup>(٢)</sup>، ثم فُتَّه في يده، ثم نفخه في الريح نحو رسول الله ﷺ؛ فقال رسول الله ﷺ: «نعم، أنا أقول ذلك، يبعثه الله وإياك بعد ما تكونان هكذا، ثم يُدْخِلُكَ اللهُ النارَ». فأنزل الله تعالى فيه: ﴿وَصَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُعْطِي الْعِظْمَ وَهِيَ رِيْسَةٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُجِيبُهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقَدُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [يس: ٧٨-٨٠].

سورة الكافرون وسبب نزولها: واعترض رسول الله ﷺ، وهو يطوف بالكعبة - فيما بلغني - الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى، والوليد بن المغيرة، وأمّية بن خلف، والعاص بن وائل السهمي، وكانوا ذوي أسنان في قومهم، فقالوا: يا محمد، هلّم فلنعبد ما تعبد، وتعبد ما نعبد، فنشرك نحن وأنت في الأمر، فإن كان الذي تعبد خيراً مما نعبد، كئنا قد أخذنا بحظنا منه، وإن كان ما نعبد خيراً مما تعبد، كنت قد أخذت بحظك منه. فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾﴾ [الكافرون: ١-٦]. أي إن كنتم لا تعبدون إلا الله، إلا أن أعبد ما تعبدون، فلا حاجة لي بذلك منكم، لكم دينكم جميعاً، ولي ديني.

أبو جهل: وأبو جهل بن هشام، لما ذكر الله عز وجل شجرة الزقوم تخويفاً بها لهم، قال: يا معشر قريش، هل تدرون ما شجرة الزقوم التي يخوفكم بها محمد؟ قالوا: لا؛ قال: عجوة يشرب بالزبد، والله لئن استمكننا منها لنتزقمنها تزقماً<sup>(٣)</sup>. فأنزل الله تعالى فيه: ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقْمِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَبْيَرِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾﴾ [الدخان: ٤٣-٤٦]: أي ليس كما يقول.

تفسير لفظ «المهل»: قال ابن هشام: المهمل: كل شيء أذبتَه، من نحاس أو رصاص أو ما أشبه ذلك فيما أخبرني أبو عبيدة.

وبلغنا عن الحسن البصري أنه قال: كان عبد الله بن مسعود والياً لعمر بن الخطاب على بيت مال الكوفة، وأنه أمر يوماً بفضة فأذيت، فجعلت تلوّن ألواناً، فقال: هل بالباب من أحد؟ قالوا:

(٢) أرم: بلي.

(١) ارتقت: تحطم وتكسر.

(٣) تزقم: ابتلع.

نعم؛ قال: فأدخلوهم، فأدخلوا فقال: إن أدنى ما أنتم راؤون شبيهاً بالمهل، لهذا. وقال الشاعر:

يَسْقِيهِ رَبِّي حَمِيمَ الْمُهْلِ يَجْرَعُهُ      يَشْوِي الوجوهَ فَهُوَ فِي بَطْنِهِ صِهْرُ  
ويقال: إن المهل: صديد الجسد.

(وقال عبد الله بن الزبير الأسدي:

فمن عاش منهم عاش عبداً وإن يَمُتَ      وهذا البيت في قصيده له)<sup>(١)</sup>  
ففي النار يُسْقَى مُهْلُهَا وَصَدِيدُهَا

بلغنا أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه لما حُضِرَ أمر بثوبين لبيسين يُغسلان فيكفن فيهما، فقالت له عائشة: قد أغناك الله يا أبت عنهما، فاشترِ كفننا، فقال: إنما هي ساعة حتى يصير إلى المهل. قال الشاعر:

شاب بالماء منه مهلاً كريهاً      ثم عل المتون بعد النهال<sup>(٢)</sup>

قال ابن إسحاق: فأنزل الله تعالى فيه: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُوحَهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٦٠].

ابن أم مكتوم، والوليد وسورة «عبس»: ووقف الوليد بن المغيرة مع رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ يكلمه، وقد طمع في إسلامه، فبينما هو في ذلك، إذ مر به ابن أم مكتوم الأعمى، فكلم رسول الله ﷺ، وجعل يستقرئه القرآن، فشق ذلك منه على رسول الله ﷺ حتى أضجره، وذلك أنه شغله عما كان فيه من أمر الوليد، وما طمع فيه من إسلامه. فلما أكثر عليه انصرف عنه عابساً وتركه. فأنزله الله تعالى فيه: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾﴾ [عبس: ٢، ١]... إلى قوله تعالى: ﴿فِي ضُفْرِ مَكْرَمَةٍ ﴿١٤﴾ مَرْزُوقَةٍ مَطَهَّرَةٍ ﴿١٥﴾﴾ [عبس: ١٣، ١٤] أي إنما بعثتك بشيراً ونذيراً، لم أخص بك أحداً دون أحد، فلا تمنعه ممن ابتغاه، ولا تصدق به لمن لا يريد.

قال ابن هشام: ابن أم مكتوم، أحد بني عامر بن لؤي، واسمه عبد الله، ويقال: عمرو.

### العائدون من أرض الحبشة<sup>(٣)</sup>

قال ابن إسحاق: وبلغ أصحاب رسول الله ﷺ، الذين خرجوا إلى أرض الحبشة، إسلام أهل مكة، فأقبلوا لِمَا بلغهم من ذلك، حتى إذا دنوا من مكة، بلغهم أن ما كانوا تحدثوا به من إسلام أهل مكة كان باطلاً، فلم يدخل منهم أحد إلا بجوارٍ أو مُستخفياً.

فكان ممن قديم عليه مكة منهم، فأقام بها حتى هاجر إلى المدينة، فشهد معه بدرًا ومن حُبس عنه حتى فاته بدرٌ وغيره، ومن مات بمكة منهم من بني عبد شمس بن عبد مناف بن قصي: عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، ومعه امرأته رُقِيَّة بنت رسول الله ﷺ. وأبو حذيفة بن غثبة ابن ربيعة بن عبد شمس، وامرأته سهلة بنت سهيل.

(١) ما بين القوسين ساقط من النسخة التي حققها السقا والإياري وشلبي ٣٦٣/١.

(٢) شاب: خلط. والعلل: الشرب بعد الشرب، والمتون: الظهور، والنهال: جمع نهل، وهو الشرب الأول.

(٣) نهاية الأرب ٢٦٢/١٦، السيرة لابن كثير ٥٦/٢، سبل الهدى ٥١٧/٢.

ومن حلفائهم: عبد الله بن جَحْش بن رِثَاب.  
 ومن بني نُوفَل بن عبد مناف: عُنْبَة بن غَزْوَان، حليف لهم، من قَيْس عِيلَان.  
 ومن بني أَسَد بن عبد العُزَّى بن قُصَيِّ: الزُّبَيْر بن العَوَام بن خُوَيْلِد بن أَسَد.  
 ومن بني عبد الدار بن قُصَيِّ: مُضْعَب بن عُمَيْر بن هَاشِم بن عبد مناف. وسُوَيْبِط بن سعد بن  
 حَرْمَلَة.

ومن بني عَبْدِ بن قُصَيِّ: طَلِيب بن عُمَيْر بن وَهَب بن أَبِي كَبِير بن عَبْدِ.  
 ومن بني زُهْرَة بن كِلَاب: عَبْدُ الرَّحْمَن بن عَوْف بن عبد عَوْف بن عبد بن الحارث بن زُهْرَة؛  
 والمِقْدَاد بن عمرو. حليف لهم؛ وعبدُ الله بن مسعود، حليف لهم.  
 ومن بني مخزوم بن يَقْظَة: أَبُو سَلْمَة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم،  
 معه امرأته أم سَلْمَة بنت أبي أُمَيَّة بن المُغَيَّرَة؛ وشَمَّاس بن عثمان ابن الشَّرِيد بن سُؤَيْد ابن هَزْمِيَّ بن  
 عامر بن مخزوم. وسَلْمَة بن هشام بن المُغَيَّرَة، حبسه عمه بمكة، فلم يقدّم إلا بعد بدر وأحد  
 والخندق، وعيَّاش بن أبي ربيعة بن المُغَيَّرَة، هاجر معه إلى المدينة، ولحق به أخواه لأمه: أبو جهل  
 ابن هشام، والحارث بن هشام، فرجعا به إلى مكة فحبسها بها حتى مضى بدرٌ وأُحُد والخندق.  
 ومن حلفائهم: عَمَّار بن ياسر، يُشكُّ فيه، أكان خرج إلى الحبشة أم لا؟ ومُعْتَب بن عَوْف ابن  
 عامر من خزاعة.

ومن بني جُمَح بن عمرو بن هُصَيِّص بن كعب: عثمان بن مَظْعُون بن حَبِيب بن وَهَب بن حُدَافَة  
 ابن جُمَح. وابنه السائب بن عثمان؛ وقُدَامَة بن مظعون؛ وعبد الله بن مظعون.  
 ومن بني سَهْم بن عمرو بن هُصَيِّص بن كَعْب: حُثَيْب بن حُدَافَة بن قَيْس بن عَدِيٍّ؛ وهشام ابن  
 العاص بن وائل، حُبس بمكة بعد هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة حتى قدم بعد بدرٍ وأُحُد والخندق.  
 ومن بني عَدِيٍّ بن كَعْب: عامر بن ربيعة، حليف لهم، معه امرأته لَيْلَى بنت أبي حُثْمَة بن حُدَافَة  
 ابن غانم.

ومن بني عامر بن لُؤَيٍّ: عبدُ الله بن مَخْرَمَة بن عبد العُزَّى بن أبي قَيْس: وعبد الله بن سَهِيل بن  
 عمرو، وكان حُبس عن رسول الله ﷺ حين هاجر إلى المدينة، حتى كان يوم بدرٍ، فأنحاز من  
 المشركين إلى رسول الله ﷺ فشهد معه بدرًا؛ وأبو سَبْرَة بن أبي زُهْم بن عبد العُزَّى، معه امرأته أم  
 كلثوم بنت سَهِيل بن عمرو؛ والسكران بن عمرو بن عبد شَمْس، معه امرأته سَوْدَة بنت زَمْعَة بن قيس،  
 مات بمكة قبل هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة، فخلف رسولُ الله ﷺ على امرأته سَوْدَة بنت زَمْعَة.  
 ومن حلفائهم: سعد بن حَوَلَة.

ومن بني الحارث بن فِهْر: أَبُو عُبَيْدَة بن الجِرَاح، وهو عامر بن عبد الله بن الجِرَاح؛ وعمرو بن  
 الحارث بن زهير بن أبي شَدَاد؛ وسَهِيل بن بَيْضَاء، وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال؛ وعمرو  
 ابن أبي سَرْح بن ربيعة بن هلال.

فجميع من قَدِم عليه مكة من أصحابه من أرض الحبشة ثلاثة وثلاثون رجلاً.  
 فكان مَنْ دخل منهم بجوارٍ، فيمن سُمِّي لنا: عثمانُ بن مَظْعُون بن حَبِيب الجُمَحِي، دخل

بجوارٍ من الوليد بن المُغيرة، وأبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مَخزوم، دخل بجوارٍ من أبي طالب بن عبد المطلب وكان خاله. وأم أبي سلمة: بزة بنت عبد المطلب.

### قصة عثمان بن مظعون برد جوار الوليد

قال ابن إسحاق: فأما عثمان بن مظعون، فإن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف حدثني عمَّن حدثه عن عثمان، قال: لما رأى عثمان بن مظعون ما فيه أصحابُ رسول الله ﷺ من البلاء، وهو يغدو ويروح في أمان من الوليد بن المُغيرة، قال: والله إن عُديوي ورواحي آمنًا بجوار رجلٍ من أهل الشرك، وأصحابي وأهل ديني يلقون من البلاء والأذى في الله ما لا يُصيني، لنقص كبير في نفسي. فمشى إلى الوليد بن المُغيرة، فقال له: يا أبا عبد شمس، وفث ذمتك، قد رددت إليك جوارك؛ فقال له: لم يا بن أخي؟ لعله آذاك أحدٌ من قومي؛ قال: لا، ولكني أرضى بجوار الله، ولا أريد أن أستجيرَ بغيره؟ قال: فانطلق إلى المسجد، فاردد عليَّ جوارِي علانيةً كما أجزتكَ علانيةً. قال: فانطلقا فخرجا حتى أتيا المسجد، فقال الوليد: هذا عثمان قد جاء يرذ عليَّ جوارِي؛ قال: صدق، قد وجدته وقيًا كريمَ الجوار، ولكني قد أحببتُ أن لا أستجير بغير الله، فقد رددت عليه جوارَه<sup>(١)</sup>؛ ثم انصرف عثمان، ولبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب في مجلس من قريش يُشدهم، فجلس معهم عثمان، فقال لبيد:

ألا كلَّ شيءٍ ما خلا الله باطل<sup>(٢)</sup>

قال عثمان: صدقت. قال لبيد:

وكلُّ نعيمٍ لا محالة زائل

قال عثمان: كذبت، نعيمُ الجنة لا يزول. قال لبيد بن ربيعة: يا معشر قريش، والله ما كان يؤذِي جليشكم، فمتى حدث هذا فيكم؟ فقال رجل من القوم: إن هذا سفيه في سفهاء معه، قد فارقوا ديننا، فلا تجدن في نفسك من قوله؛ فرد عليه عثمان حتى شرى<sup>(٣)</sup> أمرهما، فقام إليه ذلك الرجل فلطم عينه فحضرها والوليد بن المُغيرة قريب يرى ما بلغ من عثمان، فقال: أما والله يا بن أخي إن كانت عينك عمًا أصابها لغنيَّة، لقد كنت في ذمة منيعة. قال: يقول عثمان: بل والله إن عيني الصحيحة لفقيرة إلى مثل ما أصاب أختها في الله، وإني لفي جوارٍ من هو أعزُّ منك وأقدر يا أبا عبد شمس؛ فقال له الوليد: هلم يا بن أخي، إن شئت فعُدْ إلى جوارك؛ فقال: لا.

أبو سلمة في جوار أبي طالب: قال ابن إسحاق: وأما أبو سلمة بن عبد الأسد، فحدثني أبي إسحاق بن يسار عن سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة أنه حدثه: أن أبا سلمة لما استجار بأبي

(١) الخبر في دلائل النبوة للبيهقي ٦٢/٢، وتاريخ الإسلام (السيرة) ١٨٨، ونهاية الأرب ١٦/٢٦٤.

(٢) روى أبو داود قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فجعل يتكلم بكلام، فقال: «إن من البيان سحراً، وإن من الشعر حكماً» (رقم ٥٠١١) في الأدب، باب: ما جاء في الشعر، وهو حديث صحيح، وأخرجه الترمذي (رقم ٢٨٤٨) في الأدب، باب: ما جاء إن من الشعر حكماً. وفي رواية الترمذي: أشعرُ كلمة تكلمت بها العرب كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل (رقم ٢٨٥٣).

(٣) شري: كثر وزاد.



طالب، مشى إليه رجال من بني مَخْزوم، فقالوا له: يا أبا طالب، لقد منعت مئاً ابن أخيك محمداً، فما لك ولصحابنا تمنعه مئاً؟ قال: إنه استجار بي، وهو ابن أختي، وإن أنا لم أمنع ابن أختي لم أمنع ابن أخي؛ فقام أبو لهب فقال: يا معشر قُرَيْش، والله لقد أكثرتم على هذا الشيخ، ما تزالون توثبون عليه في جواره من بين قومه، والله لنتهن عنه أو لنقومن معه في كل ما قام فيه، حتى يبلغ ما أراد. قال: فقالوا: بل نصرف عما تكره يا أبا عتبة، وكان لهم ولياً وناصرأ على رسول الله ﷺ، فأبغوا على ذلك. فطمع فيه أبو طالب حين سمعه يقول ما يقول، ورجا أن يقوم معه في شأن رسول الله ﷺ، فقال أبو طالب يحرض أبو لهب على نضرته ونصرة رسول الله ﷺ:

وإن امرءاً أبو عتابة عثم  
أقول له، وأين منه<sup>(١)</sup> نصيحتي  
ولا تقبلن الدهر ما عشت خطة  
وول سبيل العجز غيرك منهم  
وحارب فإن الحرب نضف<sup>(٥)</sup> وما<sup>(٦)</sup> ترى  
وكيف لم يجثوا عليك عظيمة  
جزى الله عثاً عبد شمس ونوفلاً  
بتفريقهم من بعد ود وألفة  
كذبتهم وبيت الله نبرى محمداً

قال ابن هشام: نبرى: نسلب. قال ابن هشام: وبقي منها بيت تركناه.

### دخول أبي بكر في جوار ابن الدغنة ثم رده عليه

قال ابن إسحاق: وقد كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه، كما حدثني محمد بن مسلم الزهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنهما، حين ضاقت عليه مكة وأصابه فيها الأذى، ورأى من تظاهر قُرَيْش على رسول الله ﷺ وأصحابه ما رأى، استأذن رسول الله ﷺ في الهجرة، فأذن له، فخرج أبو بكر مهاجراً، حتى إذا سار من مكة يوماً أو يومين، لقيه ابن الدغنة، أخو بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة، وهو يومئذ سيد الأحابيش.

قال ابن إسحاق: والأحابيش: بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة، والهون بن خزيمه بن مدركة، وبنو المضطلق من خزاعة.

قال ابن هشام: تحالفوا جميعاً، فسموا الأحابيش (لأنهم تحالفوا بوادٍ يقال له الأحبش بأسفل مكة) للدخلف.

(٢) سوادك: شخصك.

(٤) في السير «تلحق».

(٦) في السير «ولن».

(١) في السير والمغازي «مني».

(٣) في السير «لما».

(٥) النصف: الإنصاف.

(٧) في السير: «أخا الحرب يعطي الضمير إلا مسالماً».

ويقال: ابن الدغينة.

قال ابن إسحاق: حدثني الزهري، عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: فقال ابن الدغنة: أين يا أبا بكر؟ قال: أخرجني قومي وآذوني، وضئوا علي؛ قال: ولم؟ فوالله إنك لتزير العشيعة، وتعين على النوائب، وتفعل المعروف، وتكسب المغدوم<sup>(١)</sup>، ارجع فأنت في جوارِي. فرجع معه، حتى إذا دخل مكة، قام ابن الدغنة فقال: يا معشر قريش، إني قد أجرت ابن أبي قحافة، فلا يعرضن له أحد إلا بخير. قالت: فكفوا عنه.

قالت: وكان لأبي بكر مسجد عند باب داره في بني جُمح، فكان يصلي فيه، وكان رجلاً رقيقاً، إذا قرأ القرآن استبكى. قالت: فيقف عليه الصبيان والعبيد والنساء، يعجبون لما يرون من هيئته. قالت: فمشى رجال من قريش إلى ابن الدغنة، فقالوا: يا بن الدغنة، إنك لم تجز هذا الرجل ليؤذينا! إنه رجل إذا صلى وقرأ ما جاء به محمد يرق ويبكي، وكانت له هيئة ونحو، فنحن نتخوف على صبياننا ونسائنا وضعفتنا أن يقتنهم، فائتبه فمزه أن يدخل بيته فليضع فيه ما شاء. قالت: فمشى ابن الدغنة إليه، فقال له: يا أبا بكر، إني لم أجرك لتؤذي قومك، إنهم قد كرهوا مكانك الذي أنت فيه، وتأذوا بذلك منك، فادخل بيتك، فاصنع فيه ما أحببت؛ قال: أورد عليك جوارك وأرضى بجوار الله؟ قال: فارد علي جوارِي؛ قال: قد رددته عليك. قالت: فقام ابن الدغنة، فقال: يا معشر قريش، إن ابن أبي قحافة قد رد علي جوارِي فشانكم بصاحبكم<sup>(٢)</sup>.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه القاسم بن محمد، قال: لقيه سفيه من سفهاء قريش، وهو عامد إلى الكعبة، فحشا على رأسه تراباً. قال: فمَرَّ بأبي بكر الوليد بن المغيرة، أو العاص بن وائل. قال: فقال أبو بكر: ألا ترى إلى ما يصنع هذا السفيه؟ قال: أنت فعلت ذلك بنفسك. قال: وهو يقول: أي رب، ما أحلمك! أي رب، ما أحلمك! أي رب، ما أحلمك!

### حديث نقض الصحيفة<sup>(٣)</sup>

قال ابن إسحاق: وبنو هاشم وبنو المطلب في منزلهم الذي تعاهدت فيه قريش عليهم في الصحيفة التي كتبها، ثم إنه قام في نقض تلك الصحيفة التي كتبت فيها قريش على بني هاشم وبني المطلب نفر من قريش، ولم يبَل فيها أحد أحسن من بلاء هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حبيب بن نصر بن مالك بن حنبل بن عامر بن لؤي، وذلك أنه كان ابن أخي نضلة بن هاشم بن عبد مناف لأمه، فكان هشام لبني هاشم واصلاً، وكان ذا شرف في قومه، فكان - فيما بلغني - يأتي بالبعير، وبنو هاشم وبنو المطلب في الشعب ليلاً، قد أوقره طعاماً، حتى إذا أقبل به فَم الشعب، خلع

(١) أي تكسب غيرك ما هو معدوم عنده.

(٢) هذا الخبر له رواية في صحيح البخاري، في مناقب الأنصار (٤/٢٥٤ - ٢٥٦) باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، وفي دلائل النبوة لأبي نعيم ١١١/٢، ١١٢.

(٣) السير والمغازي ١٦٥، تاريخ الطبري ٢/٣٤٠، نهاية الأرب ١٦/٢٦٠، الطبقات الكبرى ١/٢٠٩، المغازي لعمرو ١١٥، دلائل النبوة للبيهقي ٢/٨٢، دلائل النبوة لأبي نعيم ١/٣٦٠، الكامل في التاريخ ٢/٨٨، عيون التواريخ ١/٧٩، ٨٠، سيرة ابن كثير ٢/٦٦، سبل الهدى ٢/٥٤٣.

خطامه من رأسه، ثم ضرب على جنبه، فدخل الشعب عليهم ثم يأتي به قد أوقره بزأ، فيفعل به مثل ذلك.

قال ابن إسحاق: ثم إنه مشى إلى زهير بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب، فقال: يا زهير، أقد رَضِيتَ أن تأكلَ الطعامَ، وتلبسَ الثيابَ، وتنبِجَ النساءَ، وأخوالك حيثُ قد علمتَ، لا يُباعون ولا يُبتاعُ منهم، ولا يَنكحون ولا يُنكحُ إليهم؟ أما إنني أخلفُ بالله أن لو كانوا أخوالَ أبي الحكم بن هشام، ثم دعوته إلى مثل ما دعاك إليه منهم، ما أجابك إليه أبداً؛ قال: ويحك يا هشام! فماذا أصنع؟ إنما أنا رجل واحد، والله لو كان معي رجل آخر لَمُنْتُ في نَفْسِها حتى أنقضها؛ قال: قد وجدت رجلاً، قال: فمن هو؟ قال: أنا، قال له زهير: أبغنا رجلاً ثالثاً.

فذهب إلى المَطْعَمِ بن عدي، فقال له: يا مُطعم أقد رَضِيتَ أن يَهْلِكَ بَطْنان من بني عَبد مناف، وأنت شاهدٌ على ذلك، موافقٌ لقريش فيه! أما والله لئن أنكثتموهم من هذه لتجدنهم إليها منكم سراعاً؛ قال ويحك! فماذا أصنع؟ إنما أنا رجلٌ واحد؛ قال: قد وجدت ثانياً؛ قال: مَنْ هو؟ قال: أنا؛ قال: أبغنا ثالثاً؛ قال: قد فعلتُ؛ قال: من هو؟ قال: زهير بن أبي أمية، قال: أبغنا رابعاً.

فذهب إلى البَخْتَرِيِّ بن هشام، فقال له نحواً مما قال للمَطْعَمِ بن عدي، فقال: وهل من أحد يُعين على هذا؟ قال: نعم؛ قال: من هو؟ قال: زهير بن أبي أمية، والمَطْعَمِ بن عدي، وأنا معك؛ قال: أبغنا خامساً.

فذهب إلى زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد، فكلّمه، وذكر له قرابتهم وحقهم، فقال له: وهل على هذا الأمر الذي تدعوني إليه من أحد؟ قال: نعم، ثم سمى له القوم.

ما حدث بين هشام وزملائه، وبين أبي جهل، حين اعترزوا تمزيق الصحيفة:

فأتعدوا خَطْمَ الحَجُونِ<sup>(١)</sup> ليلاً بأعلى مكة، فاجتمعوا هنالك. فأجمعوا أمرهم وتعاهدوا على القيام في الصحيفة حتى ينقضوها، وقال زهير: أنا أبدأكم، فأكون أولَ مَنْ يتكلّم. فلما أصبحوا غدوا إلى أنديتهم، وغدا زهير بن أبي أمية عليه حُلّة، فطاف بالبيت سَبْعاً؛ ثم أقبل على الناس فقال: يا أهل مكة، أناكلُ الطعامَ وتلبسُ الثيابَ، وبنو هاشم هلْكي لا يُباع ولا يُبتاعُ منهم، والله لا أقعد حتى تُشقَّ هذه الصحيفةُ القاطعةُ الظالمة.

قال أبو جهل: وكان في ناحية المسجد: كذبتَ والله لا تُشقَّ؛ قال زمعة بن الأسود: أنت والله أكذبُ، ما رَضِينا كتابها حيثُ كُتبتَ؛ قال أبو البختري: صدّقَ زمعة، لا نرضى ما كُتب فيها، ولا نُقرُّ به؛ قال المطعم بن عدي: صدقتُما وكذبَ مَنْ قال غيرَ ذلك، نبرأ إلى الله منها، ومما كُتب فيها؛ قال هشام بن عمرو نحواً من ذلك، فقال أبو جهل: هذا أمرٌ قُضِيَ بلبيل، تُشَوِّرُ فيه بغير هذا المكان. قال: وأبو طالب جالس في ناحية المسجد، فقام المَطْعَمِ إلى الصحيفة ليشقّها، فوجد الأرضة قد أكلتها، إلا «باسمك اللهم».

(١) الخَطْمُ: المقدمة. والحَجُونُ: موضع بأعلى مكة.

وكان كاتب الصحيفة منصور<sup>(١)</sup> بن عكرمة. فثلث يده فيما يزعمون<sup>(٢)</sup>.

قال ابن هشام: وذكر بعض أهل العلم: أن رسول الله ﷺ قال لأبي طالب: «يا عم، إن ربي رسول الله ﷺ قد سلط الأرض على صحيفة قريش، فلم تدع فيها اسماً هو الله إلا أثبتته فيها، ونفت منه الظلم والقطيعة والبُهتان»؛ فقال: أربك أخبرك بهذا؟ قال: «نعم»؛ قال: فوالله ما يدخل عليك أحد، ثم خرج إلى قريش، فقال: يا معشر قريش، إن ابن أخي أخبرني بكذا وكذا، فهلتم صحيفتكم، فإن كان كما قال ابن أخي، فانتهاوا عن قطيعتنا، وانزلوا عما فيها، وإن يكن كاذباً دفعت إليكم ابن أخي، فقال القوم: رضىنا، فتعاقدوا على ذلك، ثم نظروا، فإذا هي كما قال رسول الله ﷺ، فزادهم ذلك شراً. فعند ذلك صنع الرهط من قريش في نقض الصحيفة ما صنعوا<sup>(٣)</sup>.

قال ابن إسحاق: فلما مزقت الصحيفة وبطل ما فيها. قال أبو طالب، فيما كان من أمر أولئك النفر الذين قاموا في نقضها يمدحهم:

الاهل أتى بخريتنا<sup>(٤)</sup> صنع ربنا<sup>(٥)</sup>  
فيخيرهم أن الصحيفة مزقت  
تراوحها إفك<sup>(٧)</sup> وسخر مجمع  
تداعى لها من ليس فيها بقزقر<sup>(٨)</sup>  
وكانت كفاء رفة بأئيمة  
ويظعن أهل المكتين<sup>(١١)</sup> فيهرؤوا  
ويشرك حرات<sup>(١٣)</sup> يقلب أمره  
على نأيهم واللأ بالناس أزود<sup>(٦)</sup>  
وأن كل ما لم يرضه اللأ مفسد  
ولم يلف سخر آخر الدهر يصعد  
قطائرهما في رأسها<sup>(٩)</sup> يتردد  
ليقطع منها ساعد ومقلد<sup>(١٠)</sup>  
فرائضهم من خشية الش<sup>(١٢)</sup> رتزعد  
أيتهم فيهم عند ذاك وينجد<sup>(١٤)</sup>

(١) وللأسباب من قريش في كاتب الصحيفة هو: بغيض بن عامر بن هاشم بن عبد الدار، والقول الثاني: أنه منصور بن عبد شريحيل بن هاشم من بني عبد الدار أيضاً - (الروض الأنف ١٢٧/٢).

(٢) الخبر في السير والمغازي ١٦٥ - ١٦٧، وتاريخ الطبري ٣٤١/٢ - ٣٤٣، والكامل في التاريخ ٨٨/٢، ٨٩، ونهاية الأرب ٢٦٠/١٦ - ٢٦٢، وعيون التواريخ ٧٩/١، ٨٠، وانظر طبقات ابن سعد ٢٠٨/١، ٢٠٩.

(٣) انظر: المغازي لعروة ١١٥، والطبقات الكبرى ٢١٠/١، وعيون الأثر ١٢٧/١، ١٢٨، وعيون التواريخ ٨٠/١، ٨١، وسيرة ابن كثير ٦٩/٢.

(٤) يعني بالبحري الذين كانوا بأرض الحيشة وركبوا البحر إليها.

(٥) في السير والمغازي «ألا هل أتى الأعداء رافة ربنا».

(٦) الأروء: الأرفق. (٧) في السير: «تداعى لها إفك».

(٨) القرقر: الذليل، السهل اللين. وفي السير والمغازي «بقربة».

(٩) في السير والمغازي «وسطها».

(١٠) المقلد: العتق. وفي السير والمغازي:

ألم تك حقاً وقعة صيلمية ليقطع فيها ساعد ومقلد

(١١) في السير والمغازي «ماكثون». (١٢) في السير والمغازي «الموت».

(١٣) الحزات: المكتسب.

(١٤) أيتهم: بمعنى أتهم، أي أتى يهامة، وهي ما انخفض عن أرض الحجاز إلى البحر، وأنجد: أتى نجداً، وهي ما ارتفع عن أرض الحجاز إلى الشرق.

لها حُدُجٌ<sup>(١)</sup> سَهْمٌ وقوس ومزهد<sup>(٢)</sup>  
 فعزتنا في بطن مكة أتلد  
 فلم ننفك نرداً خيراً ونحمد  
 إذا جعلت أيدي المفيضين<sup>(٣)</sup> تُرعد  
 على ملا يهدي لحزم ويزيد  
 مقاوله<sup>(٥)</sup> بل هم أعز وأمجد  
 إذا ما مشى في زُفَرِ الدرع أحرده<sup>(٦)</sup>  
 شهاب بكفني قابس يتوقد  
 إذا سيم خسفاً وجهه يتربّد  
 على وجهه يسقى الغمام ويسعد  
 يخض على مقرى الضيوف ويخشد  
 إذا نحن طُفنا في البلاد ويمهد  
 عظيم اللواء أسره ثم يحمده  
 على مهل وسائر الناس رُقد  
 وسر أبو بكر بها ومحمد  
 وكنا قديماً قبلها نتوّد  
 ونذكر ما شئنا ولا نتشدد  
 وهل لكم فيما يجيء به غد  
 لديك البيان لو تكلمت أسود<sup>(١٠)</sup>

وتضعده بين الأخشبين كتيبة  
 فمن ينش من حضار مكة عزه  
 نشأنا بها والناس فيها قلائل  
 ونطعم حتى يترك الناس فضلهم  
 جزى الله رهطاً بالحجون تبايعوا<sup>(٤)</sup>  
 فعوداً لدى خطم الحجون كأنهم  
 أعان عليها كل صفر كأنه  
 جرتي على جلّى<sup>(٧)</sup> الخطوب كأنه  
 من الأكرمين من لؤي بن غالب  
 طويل النجاد خارج نصف ساقه  
 عظيم الرماد سيد وابن سيد  
 ويبني لأبناء العشيرة صالحاً  
 أظ<sup>(٨)</sup> بهذا الصلح كل مبراً  
 قضا ما قضا في ليلهم ثم أصبحوا  
 هم رجعوا سهل بن بيضاء<sup>(٩)</sup> راضياً  
 متى شرك الأقوام في جل أمرنا  
 وكنا قديماً لا نقر ظلامه  
 فيا لقضي هل لكم في نفوسكم  
 فلاني وإياكم كما قال قائل

- (١) حُدُج: بضمّتين، جمع جذج، بالكسر، وهو الحمل (بالكسر)، أي أن يقوم مقام الجمل سهم وقوس ومرهد. وقيل هو من الحدج بمعنى الحسك، فجعل السهم وغيره كالحسك.  
 (٢) المرهد: الناعم، أي السيف الناعم بارتوائه من الدماء.  
 (٣) المفيضون: الضاريون بقداح العيسر.  
 (٤) وفي رواية «تبايعوا»، وفي سيرة ابن كثير «تجمّعوا».  
 (٥) المقاوله: الملوك.  
 (٦) زُفَرُ الدرع: ما فضل منه. والأحرده: بطيء المشي لثقل ما عليه من لباس الحرب.  
 (٧) الجلّى: الأمر العظيم.  
 (٨) أظ: ألخ.  
 (٩) سهل هو ابن وهب بن ربيعة بن هلال بن ضبة بن الحارث بن فهر، ويعرف بابن البيضاء، وهي أمه، واسمها دعد بنت جحدم بن أمية بن ضرب بن الحارث بن فهر.  
 (١٠) أسود: اسم جبل كان قد قتل فيه قتيل، فلم يُعرف قاتله، فقال أولياء المقتول هذه المقالة، فذهبت مثلاً. (الروض الأنف ١٢٩/٢).  
 والأبيات في: سيرة ابن كثير ٧٠/٢، ٧١، وسبل الهدى ٥٤٥/٢، ٥٤٦، وفي السير والمغازي (٦) أبيات فقط.

وقال حسان بن ثابت يبكي المُطعم بن عديّ حين مات، ويذكر قيامه في نَقْض الصحيفة:  
 أيا عين فابكي سيّد القوم واسفّحي      بدمع وإن أنزفتِه<sup>(١)</sup> فاسكبي الدّما  
 وبكّي عظيمَ المشعرين كليهما      على النَّاسِ مَغْرُوفاً له ما تكلّما  
 فلو كان مجدّ يُخلد الدهرَ واحداً      من النَّاسِ، أبقى مجده اليومَ مُطْعِماً<sup>(٢)</sup>  
 أجزت رسولَ الله منهم فأصبحوا      عبيدك ما لبى مُهَلّ وأخرما  
 فلو سُئِلت عنه مَعَدَ بأسرها      وقَخطانُ أو باقي بَقية جُزهما  
 لقالوا هو المُوفّي بخُفرة<sup>(٣)</sup> جاره      وذمته يوماً إذا ما تَدُمّا<sup>(٤)</sup>  
 فما تطلّع الشَّمسُ المُنيرة فوقهم      على مثله فيهم أعزّ وأعظما  
 وآبى إذا يآبى وألينَ شيمَةً      وأنومَ عن جار إذا الليلُ أظلما  
 قال ابن هشام: قوله «كليهما» عن غير ابن إسحاق.

قال ابن هشام: وأما قوله: «أجرت رسول الله منهم»، فإن رسول الله ﷺ لما انصرف عن أهل الطائف، ولم يُجيبوه إلى ما دعاهم إليه، من تَصْديقِه ونصرتِه، صار إلى جِراء، ثم بعث إلى الأخنس بن شريق ليُجيره، فقال: أنا حليفٌ، والحليف لا يُجير. فبعث إلى سهيل بن عمرو، فقال: إن بني عامر لا تُجير على بني كعب. فبعث إلى المُطعم بن عديّ فأجابه إلى ذلك، ثم تسلح المُطعم وأهل بيته، وخرجوا حتى أتوا المسجد، ثم بعث إلى رسول الله ﷺ أن ادخل، فدخل رسول الله ﷺ، فطاف بالبيت وصلى عنده، ثم انصرف إلى منزله. فذلك الذي يعني حسانُ بن ثابت.

قال ابن إسحاق: وقال حسانُ بن ثابت أيضاً يمدح هشام بن عمرو لقيامه في الصحيفة:

هل يُوفينَ بنو أمية ذمّةً      عَقْداً كما أوفى جِوارُ هشام  
 مِنْ مَعشَرٍ لا يَغْدِرُونَ بجارِهِم      للحارث بن حُبَيْب بن سُخام<sup>(٥)</sup>

(١) أنزفته: أنفدته.

(٢) قال السهيلي: هذا عند النحويين من أقيح الضرورة، لأنه قدّم الفاعل، وهو مضاف إلى ضمير المفعول، فصار في الضرورة مثل قوله:

جزى ربه عني عديّ بن حاتم

غير أنه في البيت أشبه قليلاً لتقدّم ذكر مطعم، فكأنه قال: أبقى مجد هذا المذكور المتقدّم ذكره مطعماً، ووضع الظاهر موضع المضمّر، كما لو قلت: إن زيدا ضربت جاريته زيدا، أي: ضربت جاريته إيّاه، ولا بأس بمثل هذا، ولا سيما إذا قصدت قُصد التعظيم وتفخيم ذكر الممدوح، كما قال الشاعر:

وما لي أن أكون أعيب يحيى      ويحيى طاهر الأثواب ير

(الروض الأنف ٢/١٢٩، ١٣٠).

(٣) الخُفرة: العهد. (٤) تَدَمّم: طلب الذمّة، وهي العهد.

(٥) قال السهيلي: هو حبيب بالتخفيف تصغير حب، وجعله حسان تصغير حبيب، فشده، وليس هذا من باب الضرورة، إذ لا يسوغ أن يقال في فليس: فليس، ولا في كليب: كليب في شعرٍ ولا غيره، ولكن لما كان الحب والحبيب بمعنى واحد جعل أحدهما مكان الآخر، وهو حسن في الشعر، وسائق في الكلام، وهشام بن عمرو هذا أسلم، وهو معدود في المؤلّفة قلوبهم، وكانوا أربعين رجلاً فيما ذكروا، (الروض الأنف ٢/١٣٠).

وإذا بنو جنسك أجازوا ذمّة  
أوفوا وأدوا جازهم بسلام  
وكان هشام أحد سخام.  
قال ابن هشام: ويقال: سخام.

### إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي<sup>(١)</sup>

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ، على ما يرى من قومه، يبذل لهم النصيحة، ويدعوهم إلى النجاة مما هم فيه. وجعلت قريش، حين منعه الله منهم، يحذرونه الناس ومن قدم عليهم من العرب.

وكان الطفيل بن عمرو الدوسي يحدث: أنه قدم مكة ورسول الله ﷺ بها، فمشى إليه رجال من قريش، وكان الطفيل رجلاً شريفاً شاعراً لبيباً، فقالوا له: يا طفيل، إنك قدمت بلادنا، وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أغضل بنا<sup>(٢)</sup>، وقد فرق جماعتنا، وشئت أمرنا، وإنما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وبين أبيه، وبين الرجل وبين أخيه، وبين الرجل وبين زوجته، وأنا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا، فلا تكلمته ولا تسمع مني شيئاً.

قال: فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت أن لا أسمع منه شيئاً ولا أكلمه، حتى حشوت في أذني حين غدوت إلى المسجد كزسفاً<sup>(٣)</sup>، فرقاً من أن يبلغني شيء من قوله، وأنا لا أريد أن أسمع. قال: فغدوت إلى المسجد، فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي عند الكعبة. قال: فقامت منه قريباً، فأبى الله إلا أن يسمعني بعض قوله. قال: فسمعتُ كلاماً حسناً. قال: فقلت في نفسي: واثكل أمي، والله إنني لرجل لبيب شاعر ما يخفى عليّ الحسن من القبيح، فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول! فإن كان الذي يأتي به حسناً قبلته، وإن كان قبيحاً تركته.

قال: فمكثت حتى انصرف رسول الله ﷺ إلى بيته فاتبعته، حتى إذا دخل بيته دخلت عليه، فقلت: يا محمد، إن قومك قد قالوا لي كذا وكذا، للذي قالوا. فوالله ما برحوا يخوفونني أمرك حتى سددت أذني بكزسف لثلاث أسمع قولك، ثم أبى الله إلا أن يسمعني قولك، فسمعتُه قولاً حسناً، فاعرض عليّ أمرك. قال: فعرض عليّ رسول الله ﷺ الإسلام، وتلا عليّ القرآن، فلا والله ما سمعتُ قولاً قط أحسن منه، ولا أمراً أعدل منه. قال: فأسلمت وشهدت شهادة الحق، وقلت: يا نبي الله، إنني امرؤ مطاع في قومي، وأنا راجع إليهم، وداعيتهم إلى الإسلام، فادعُ الله أن يجعل لي آية تكون لي عوناً عليهم فيما ادعوههم إليه. فقال: «اللهم اجعل له آية».

قال: فخرجت إلى قومي، حتى إذا كنت ببنية<sup>(٤)</sup> تطلعتني على الحاضر<sup>(٥)</sup>، وقع نورٌ بين عيني مثل المصباح؛ فقلت: اللهم في غير وجهي، إنني أخشى أن يظنوا أنها مثلة وقعت في وجهي لفرافي دينهم. قال: فتحول فوق في رأس سوطي. قال: فجعل الحاضر يتراءون ذلك النور في سوطي

(١) سيرة ابن كثير ٧٢/٢، عيون الأثر ١٣٩/١، سبل الهدى ٥٤٨/٢.

(٢) أغضل: اشتد أمره. (٣) الكرسف: القطن.

(٤) البنية: ما انفج بين الجبلين. (٥) الحاضر: القبيلة النازلة على الماء.

كالقنديل المعلق، وأنا أهبط إليهم من الثنية، قال: حتى جئتهم فأصبحت فيهم.  
 إسلام والد الطفيل وزوجه: قال: فلما نزلت أتاني أبي، وكان شيخاً كبيراً، قال: فقلت: إليك  
 عني يا أبت، فلستُ منك ولستُ مني؛ قال: ولم يا بني؟ قال: قلت: أسلمتُ وتابعتُ دينَ  
 محمد ﷺ؛ قال: أي بني، فديني دينك؛ قال: فقلت: فاذهب فاغتسل وطهّر ثيابك، ثم تعال حتى  
 أعلمك ما علّمتُ. قال: فذهب فاغتسل، وطهّر ثيابه. قال: ثم جاء فعرضتُ عليه الإسلام، فأسلم.  
 دعوته زوجه إلى الإسلام:

قال: ثم أتتني صاحبتني، فقلت: إليك عني، فلستُ منك ولستُ مني؛ قالت: لِمَ؟ بأبي أنت  
 وأمي؛ قال: قلت: قد فرّق بيني وبينك الإسلام، وتابعتُ دين محمد ﷺ؛ قالت: فديني دينك؛ قال:  
 قلت: فاذهبي إلى حنّا ذي الشرى - قال ابن هشام: ويقال: حَمَى ذي الشرى - فتطهّري منه.  
 قال: وكان ذو الشرى صنماً لِدوس، وكان الحمى حَمَى حَمَوَه له، وبه وَشَل<sup>(١)</sup> من ماء يَهْبِط  
 من جبل.

قال: فقالت: بأبي أنت وأمي، أتخشى على الصبية من ذي الشرى شيئاً؛ قال: قلت: لا، أنا  
 ضامنٌ لذلك، فذهبت فاغتسلت، ثم جاءت فعرضت عليها الإسلام، فأسلمت.

ثم دعوت دوساً إلى الإسلام، فأبطأوا عليّ، ثم جئت رسول الله ﷺ بمكة، فقلت له: يا نبي  
 الله، إنه قد غلبني على دوس الزنا<sup>(٢)</sup>، فاذعُ الله عليهم؛ فقال: «اللهم اهد دوساً، ارجع إلى قومك  
 فادعهم وارفق بهم». قال: فلم أزل بأرض دوس أدعوهم إلى الإسلام، حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى  
 المدينة ومضى بدرٌ وأحدٌ والخذقُ، ثم قدمتُ على رسول الله ﷺ بمن أسلمتُ معي من قومي، ورسولُ  
 الله ﷺ بخيبر، حتى نزلتُ المدينة بسبعين أو ثمانين بيتاً من دوس، ثم لحقنا برسول الله ﷺ بخيبر،  
 فأشهم لنا مع المسلمين.

ثم لم أزل مع رسول الله ﷺ، حتى إذا فتح اللّه عليه مكة، قال: قلت: يا رسول الله، ابعثني  
 إلى ذي الكفّين، صنم عمرو بن حَمَمَة حتى أحرّقه.

قال ابن إسحاق: فخرج إليه، فجعل طفيل يوقد عليه النار ويقول:

يا ذا الكفّين<sup>(٣)</sup> لَسْتُ مِنْ عَبَادِكَ      ميلادنا أقدم<sup>(٤)</sup> مِنْ مِيلادِكَ  
 إني حشوتُ النّار في فؤادِكَ

قال: ثم رجعتُ إلى رسول الله ﷺ، فكان معه بالمدينة حتى قبض اللّه رسوله ﷺ. فلما ارتدّت  
 العرب، خرج مع المسلمين، فسار معهم حتى فرغوا من طليحة، ومن أرض نجد كلها. ثم سار مع  
 المسلمين إلى اليمامة، ومعه ابنته عمرو بن الطفيل، فرأى رؤيا وهو متوجّه إلى اليمامة، فقال  
 لأصحابه: إني قد رأيت رؤيا فاعبروها لي، رأيتُ أن رأسي حُلِق، وأنه خرج من فمي طائرٌ، وأنه  
 لقيتني امرأةٌ فأدخلتني في فرجها، وأرى ابني يطلبني حثيثاً، ثم رأيتُ حُبس عني؛ قالوا: خيراً؛ قال:

(١) الوشل: الماء القليل.

(٢) الزنا: لهو مع شغل القلب.

(٣) خفف الكفّين لضرورة الشعر.

(٤) في كتاب الأصنام للكليبي «أكبر».



أما أنا والله فقد أولتها؛ قالوا: ماذا؟ قال: أمّا حلق رأسي فوضعه؛ وأما الطائر الذي خرج من فمي فزوجي؛ وأما المرأة التي أدخلتني فرجها فالأرض تخفّر لي، فأغيب فيها؛ وأما طلب ابني إياي ثم حبسه عني، فإنني أراه سيخهد أن يصيبه ما أصابني. فقتل رحمه الله شهيداً باليمامة، وجرح ابنه جراحة شديدة، ثم استبل<sup>(١)</sup> منها، ثم قُتل عام اليزموك في زمن عمر رضي الله عنه شهيداً<sup>(٢)</sup>.

### قصة أعشى بني قيس بن ثعلبة

قال ابن هشام: حدثني خلاد بن قرّة بن خالد السدوسي وغيره من مشايخ بكر بن وائل من أهل العلم: أن أعشى بني قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، خرج إلى رسول الله ﷺ يريد الإسلام، فقال يمدح رسول الله ﷺ:

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمداً  
وما ذاك من عشق النساء وإنما  
ولكن أرى الدهر الذي هو خائن  
كهلوا وشباناً فقدت وئزوة  
وما زلت أبغي المال مذ أنا يافع  
وأبتذل العيس المراقيل تغتلي  
ألا أيهدا السائل أي نيمت  
فإن تسألني عني فيا رب سائل  
أجدت برجلينها النجاء وراجعت  
وفيها إذا ما هجرت عنجرفية  
وألينت لا أرثي<sup>(١٠)</sup> لها من كلاله  
متى ما تناخي عند باب ابن هاشم

ويت كما بات السليم مُسهّداً<sup>(٣)</sup>  
تناسيت قبل اليوم خلّة<sup>(٤)</sup> مهّداً<sup>(٥)</sup>  
إذا أصلحت كفاي عاد فأفسدا  
فله هذا الدهر كيف ترددا  
وليداً وكهلاً حين شبت وأمردا  
مسافة ما بين الثجير فصردخداً<sup>(٦)</sup>  
فإن لها في أهل يثرب موعدا  
حفني عن الأعشى به حيث أضعدا<sup>(٧)</sup>  
يدأها خنفاً لينا غير أخردا<sup>(٨)</sup>  
إذا خلّت جزباء الظهيرة أضيّداً<sup>(٩)</sup>  
ولا من حفني حتى تلاقي محمداً  
ثراحي وتلقني من فواضله ندى

(١) استبل: شفي.

(٢) انظر: الاستيعاب لابن عبد البر ٢٢٤/٥ عن ابن إسحاق عن عثمان بن الحويرث عن صالح بن كيسان، وطبقات ابن سعد ١٧٥/١/٤، وسير أعلام النبلاء ٣٤٥/١.

(٣) الأرمد من يشكي الرمء. والسليم: الملدوغ، والمسهّد: الذي مُنع من النوم.

(٤) وفي رواية: «صحة». (٥) مهّد: اسم امرأة.

(٦) العيس: نوع من الإبل البيض التي تخالطها حمرة. والمراقيل: السريعة. وتغتلي: تتسابق. والنجير والصرخد: مكانان بعينهما.

(٧) أضعد: ذهب.

(٨) النجاء: ضرب من السرعة. والخنفا: لوى يديها في السير نشاطاً والأجرد: الذي يبطيء في السير.

(٩) هجرت: مشت في الهاجرة وهي الظهيرة، والمعجرفية: التي لا تهاب شيئاً. والحرباء: دُوبية يدور وجهها مع الشمس إذا دارت. والأصيد: المائل العنق.

(١٠) أرثي: أشفق. وفي رواية «أري».

نَبِيًّا يَرَى مَا لَا تَرُونَ وَذَكَرُهُ  
لَهُ صَدَقَاتٌ مَا تُغِيبُ وَنَائِلٌ  
أَجِدْكَ لَمْ تَسْمَعْ وَصَاةَ مُحَمَّدٍ  
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرَحُلْ بِزَادٍ مِنَ الثَّقَى  
نَدِمْتَ عَلَى أَنْ لَا تَكُونَ كَمَثَلِهِ  
فِيَاكَ وَالْمَيْتَاتِ لَا تَقْرِبُهَا  
وَإِذَا التُّصَّبَ الْمَنْصُوبَ لَا تَنْسُكُنَّهُ  
وَلَا تُفْرِبَنَّ حُرَّةَ كَانَ سِرِّهَا  
وَإِذَا الرَّجِمَ الثُّرْبَى فَلَا تَقْطَعَنَّه  
وَسَبِّحْ عَلَى حِينِ الْعَشِيَّاتِ وَالضُّحَى  
وَلَا تَسْخِرْهُ مِنْ بَائِسٍ ذِي ضَرَاوَةٍ<sup>(٧)</sup>

أَغَارُ<sup>(١)</sup> لَعَمْرِي فِي الْبِلَادِ وَأَنْجَدًا<sup>(٢)</sup>  
وَلَيْسَ عَطَاءُ الْيَوْمِ مَانَعَهُ غَدًا  
نَبِيَّ الْإِلَهِ حَيْثُ أَوْصَى وَأَشْهَدَا  
وَلَا قَيْتَ بَعْدَ الْمَوْتِ مَنْ قَدْ تَزَوَّدَا  
فَقُرْصِدْ<sup>(٣)</sup> لِلْمَعْتِ<sup>(٤)</sup> الَّذِي كَانَ أَرْصَدَا  
وَلَا تَأْخُذَنَّ سَهْمًا حَدِيدًا لَتُقْصِدَا  
وَلَا تَعْبُدِ الْأَوْثَانَ وَاللَّهَ فَاعْبُدَا<sup>(٥)</sup>  
عَلَيْكَ حَرَامًا فَانْكَحْنَ أَوْ تَأْبُدَا<sup>(٦)</sup>  
لِعَاقِبَةِ وَلَا الْأَسِيرَ الْمُقْبِدَا  
وَلَا تَحْمَدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهَ فَاحْمَدَا  
وَلَا تَخْسَبَنَّ الْمَالَ لِلْمَرْءِ مُخْلِدًا<sup>(٨)</sup>

نهاية الأعشى: فلما كان بمكة أو قريباً منها، اعترضه بعضُ المشركين من قريش، فسأله عن أمره، فأخبره أنه جاء يريد رسولَ الله ﷺ لِيُسَلِّمَ؛ فقال له: يا أبا بصير، إنه يُحَرِّمُ الزَّنا؛ فقال الأعشى: والله إن ذلك لأمرٌ ما لي فيه من أَرْبٍ؛ فقال له: يا أبا بصير، فإنه يحرم الخمر؛ فقال الأعشى: أمَّا هذه فوالله إنَّ في النفس منها لَعَلَّالاتٍ، ولكني منصرفٌ فأترؤى منها عامي هذا، ثم آتية فأُسَلِّمُ.<sup>(٩)</sup> فانصرف فمات في عامه ذلك، ولم يُعَدِّ إلى رسولِ الله ﷺ.

أبي جهل يذلُّ للرسول: ﷺ قال ابن إسحاق: وقد كان عدوَّ الله أبو جهل بن هشام مع عداوته لرسولِ الله ﷺ وبغضه إياه، وشدته عليه، يُذَلُّه الله له إذا رآه.

(١) أغار: بلغ الغور، وهو ما انخفض من الأرض. (٢) أنجدا: بلغ النجد، وهو ما ارتفع من الأرض.

(٣) أُرصد: أعد.

(٤) وفي رواية «للامر». (٥) وقف على التون الخفيفة بالألف ولذلك كتبت في الخط بالألف لأنَّ الوقف عليها بالألف، وقيل إنه لم يرد النون الخفيفة، وإنما خاطب الواحد بخطاب الاثنين. (الروض الأنف ١٣٨/٢).

(٦) تأبُد: بعد عن النساء.

(٧) ضراوة: ضرورة.

(٨) انظر الأبيات في شرح قصيدة الأعشى - مخطوطة دار الكتب المصرية، رقم ١٧٣٦ أدب، وشرح السيرة لأبي ذر ١١٠، وعيون التواريخ ١/٨١ - ٨٣، وسيرة ابن كثير ٧٩/٢، ٨٠.

(٩) قال السهيلي: وهذه غفلة من ابن هشام، ومن قال بقوله: فإنَّ الناس مجمعون على أن الخمر لم ينزل تحريمها إلا بالمدينة بعد أن مضت بدر وأُحد، وحُرِّمَتْ في سورة المائدة، وهي من آخر ما نزل، وفي الصحيحين من ذلك قصة حمزة حين شربها، وغتته القيتتان: ألا يا حمز، للشرف النواء، فبقر خواصر الشارفين، واجتب أسنمتها فإنَّ صخَّ خبر الأعشى، وما ذُكر له من الخمر، فلم يكن هذا بمكة، وإنما كان بالمدينة، ويكون القائل له: أما علمت أنه يحرم الخمر، من المنافقين، أو من اليهود، فالله أعلم. وفي القصيدة ما يدلُّ على هذا قوله: فإنَّ لها من أهل يثرب موعداً، وقد أُلقيت للقالبي رواية عن أبي عبيدة قال: لقي الأعشى عامر بن الطَّمِيلِ في بلاد قيس، وهو مُقْبِلٌ إلى رسولِ الله ﷺ - فذكر له أنه يحرم الخمر، فرجع، فهذا أوَّلُ بالصواب. (الروض الأنف ١٣٦/٢).

## أبو جهل والإراشي

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان الثقفي، وكان واعية، قال: قديم رجل من إراش - قال ابن هشام: ويقال: إراشة - بإيل له مكة، فابتاعها منه أبو جهل، فمطله بأثمانها. فأقبل الإراشي حتى وقف على نادٍ من قريش، ورسول الله ﷺ في ناحية المسجد جالس، فقال: يا معشر قريش، من رجل يؤذيني<sup>(١)</sup> على أبي الحكم بن هشام، فإني رجلٌ غريب، ابنٌ سبيل، وقد غلبني على حقي؟ قال: فقال له أهل ذلك المجلس: أترى ذلك الرجل الجالس - لرسول الله ﷺ، وهم يهزأون به لما يعلمون بينه وبين أبي جهل من العداوة - أذهب إليه فإنه يؤذيك عليه.

فأقبل الإراشي حتى وقف على رسول الله ﷺ، فقال: يا عبد الله إن أبا الحكم بن هشام قد غلبني على حق لي قبله، وأنا رجل غريب ابن سبيل، وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يؤذيني عليه، يأخذ لي حقي منه، فأشاروا لي إليك، فخذ لي حقي منه، يرحمك الله؛ قال: انطلق إليه، وقام معه رسول الله ﷺ، فلما رأوه قام معه، قالوا لرجل ممن معهم: اتبعه، فانظر ماذا يصنع.

قال: وخرج رسول الله ﷺ حتى جاءه فضرب عليه بابه، فقال: من هذا؟ قال: «محمد، فاخرج إلي». فخرج إليه، وما في وجهه من رائحة<sup>(٢)</sup>، قد انتقع لونه، فقال: «أعط هذا الرجل حقه»؛ قال: نعم، لا تبرخ حتى أعطيه الذي له، قال: فدخل، فخرج إليه بحقه، فدفعه إليه. قال: ثم انصرف رسول الله ﷺ، وقال للإراشي: «الحق بشأنك». فأقبل الإراشي حتى وقف على ذلك المجلس، فقال: جزاه الله خيراً، فقد والله أخذ لي حقي.

قال: وجاء الرجل الذي بعثوا معه، فقالوا: ويحك! ماذا رأيت؟ قال: عجباً من العجب، والله ما هو إلا أن ضرب عليه بابه، فخرج إليه وما معه روحه، فقال له: أعط هذا حقه، فقال: نعم، لا تبرخ حتى أخرج إليه حقه، فدخل فخرج إليه بحقه، فأعطاه إياه. قال: ثم لم يلبث أبو جهل أن جاء، فقالوا: ويحك! ما لك؟ والله ما رأينا مثل ما صنعت قط! قال: ويحك، والله ما هو إلا أن ضرب علي بابي، وسمعت صوته، فمئلت رعباً، ثم خرجت إليه، وإن فوق رأسه لفحلاً من الإبل، ما رأيت مثل هامته، ولا قصرته، ولا أنياه لفحلٍ قط، والله لو أبيت لأكلني<sup>(٣)</sup>.

أمر ركانة المطلبي ومصارعته للنبي ﷺ<sup>(٤)</sup>

قال ابن إسحاق: وحدثني أبي إسحاق بن يسار، قال: كان ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف أشد قريش، فخلا يوماً برسول الله ﷺ في بعض شعاب مكة، فقال له رسول الله ﷺ: يا ركانة، ألا تتقي الله وتقبل ما أدعوك إليه؟ قال: إني لو أعلم أن الذي تقول حق لا تبعتك؛ فقال له رسول الله ﷺ: أفرأيت إن صرعتك، أتعلم أن ما أقول حق؟ قال: نعم؛ قال: فقم حتى أصارعك. قال: فقام إليه ركانة يصارعه؛ فلما بطش به رسول الله ﷺ أضجعه، وهو لا يملك من

(١) يؤذيني: يساعدي على استرداد حقي.

(٢) ليس فيه فطرة دم.

(٣) سبل الهدى ٢/٥٥١، ٥٥٢.

(٤) السير والمغازي ٢٧٦، سيرة ابن كثير ٨٢/٢، أنساب الأشراف ١/١٥٥.

نفسه شيئاً، ثم قال: عُدْ يا محمد، فعاد فصرعه، فقال: يا محمد، والله إن هذا للعجب، أتصرعني! فقال رسول الله ﷺ: وأعجب من ذلك إن شئت أن أريكه، إن أتقيت الله واتبعت أمري؛ قال: ما هو؟ قال: أدعوك هذه الشجرة التي ترى فتأنيبي؛ قال: ادعها، فدعاها، فأقبلت حتى وقفت بين يدي رسول الله ﷺ. قال: فقال لها: ارجعي إلى مكانك. قال: فرجعت إلى مكانها<sup>(١)</sup>.

قال: فذهب رُكَّانة إلى قومه فقال: يا بني عبد مناف، ساجروا بصاحبكم أهل الأرض، فوالله ما رأيت أسحرَ منه قط، ثم أخبرهم بالذي رأى والذي صنع<sup>(٢)</sup>.

### قدوم وفد النصارى من الحبشة

قال ابن إسحاق: ثم قديم على رسول الله ﷺ، وهو بمكة، عشرون رجلاً أو قريب من ذلك من النصارى، حين بلغهم خبره من الحبشة، فوجدوه في المسجد، فجلسوا إليه وكلموه وسألوه، ورجل من قريش في أنديتهم حول الكعبة؛ فلما فرغوا من مسألة رسول الله ﷺ عما أرادوا، دعاهم رسول الله ﷺ إلى الله عز وجل وتلا عليهم القرآن. فلما سمعوا القرآن فاضت أعينهم من الدمع، ثم استجابوا لله، وآمنوا به وصدقوه، وعرفوا منه ما كان يُوصف لهم في كتابهم من أمره. فلما قاموا عنه اعترضهم أبو جهل بن هشام في نفر من قريش، فقالوا لهم: خيبتكم الله من ركب! بعثكم من وراؤكم من أهل دينكم تزتادون لهم لتأتوهم بخبر الرجل، فلم تطمئن مجالسكم عنده، حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال، ما نعلم ركباً أحق منكم. أو كما قالوا. فقالوا لهم: سلام عليكم، لا نجاهلكم، لنا ما نحن عليه، ولكم ما أنتم عليه، لم نأل أنفسنا خيراً.

ويقال: إن النفر من النصارى من أهل نجران، فالله أعلم أي ذلك كان. فيقال - والله أعلم - فيهم نزلت هؤلاء الآيات: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ وَإِذَا يُنزلُ عَلَيْهِمْ قَالُوا ءَأَمَّا بِيَدِ اللَّهِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّآ كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [القصاص: ٥٢، ٥٣]... إلى قوله: ﴿لَنآ أَعْتَلْنَا وَلَكُمْ أَعْتَلَكُمُ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا تَبْنِيَنَّ الْجَاهِلِينَ﴾ [القصاص: ٥٥].

قال ابن إسحاق: وقد سألت ابن شهاب الزهري عن هؤلاء الآيات فيمن أنزلن فقال لي: ما أسمع من علمائنا أنهم أنزلن في النجاشي وأصحابه. والآية من سورة المائدة من قوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائدة: ٨٢]... إلى قوله: ﴿فَاكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [المائدة: ٨٣].

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ إذا جلس في المسجد، فجلس إليه المستضعفون من أصحابه: خباب، وعمار، وأبو فكيهة يسار مولى صفوان بن أمية بن محرز، وضبيب، وأشباههم من المسلمين، هزئت بهم قريش، وقال بعضهم لبعض: هؤلاء أصحابه كما ترون، هؤلاء من الله عليهم من بيننا بالهدى والحق! لو كان ما جاء به محمد خيراً ما سبقنا هؤلاء إليه، وما خصهم الله به دوننا. فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ

(١) أنساب الأشراف ١/١٥٥. رقم ٣٣٨، السير والمغازي ٢٧٦.

(٢) أنساب الأشراف ١/١٥٥ رقم ٣٣٧.

مِن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَّمْتُ عَلَيْكُمْ كَمَا كُنْتُ سَلَّمَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةِ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٤﴾ [الأنعام: ٥٢-٥٤].

وكان رسول الله ﷺ - فيما بلغني - كثيراً ما يجلس عند المروة إلى مبيعة غلام نصراني، يقال له: جَبْرٌ، عبْدُ لبني الحضرمي، فكانوا يقولون: والله ما يعلم محمداً كثيراً مما يأتي به إلا جَبْرُ النصراني، غلامُ بني الحضرمي. فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم: ﴿وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ لِإِنِّهِ أَخْجَبِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴿١٣٦﴾﴾ [التحل: ١٠٣].

قال ابن هشام: يُلحدون إليه: يميلون إليه. والإلحاد: الميل عن الحق.  
قال رؤبة بن العجاج:

إِذَا تَبِعَ الضَّحَاكَ كُلُّ مُلْحِدٍ

قال ابن هشام: يعني الضحاك الخارجي، وهذا البيت في أرجوزة له.

### سبب نزول سورة الكوثر

قال ابن إسحاق: وكان العاص بنُ وائل السهبي - فيما بلغني - إذا ذُكر رسول الله ﷺ، قال: دعوه، فإنما هو رجلٌ أبتَر لا عَقَبَ له، لو مات لانقطع ذُكْرُه واسترحم منه، فأنزل الله في ذلك: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾﴾ [الكوثر: ١] ما هو خير لك من الدنيا وما فيها. والكوثر: العظيم.

معنى الكوثر: قال ابن إسحاق: قال لبيد بن ربيعة الكلابي:

وصاحبٌ مَلْحُوبٌ <sup>(١)</sup> فُجِعْنَا بِيَوْمِهِ وَعِنْدَ الرِّدَاعِ بَيْتُ آخَرَ كَوْثَرٍ  
يقول: عظيم.

قال ابن هشام: وهذا البيت في قصيدة له. وصاحبٌ مَلْحُوبٌ: عَوْفُ بن الأحوص بن جعفر بن كلاب، مات بملحوب. وقوله: «وعند الرِّدَاعِ بيت آخر كَوْثَرٍ»: يعني شريح بن الأحوص بن جعفر بن كلاب، مات بالرِّدَاعِ وكَوْثَرٍ: أراد: الكثير. ولفظه مشتق من لفظ الكثير. قال الكُميت بن زَيْد يمدح هشام بن عبد الملك بن مروان:

وأنت كَثِيرٌ يَا بَنَ مَرْوَانَ طَيِّبٌ وَكَانَ أَبُوكَ ابْنَ الْعَقَائِلِ كَوْثَرًا  
وهذا البيت في قصيدة له. وقال أمية بن أبي عائذ الهذلي يصف حمار وحش:

يُحَامِي الْحَقِيقَ إِذَا مَا احْتَدَمْنَ وَحَمَحَمْنَ فِي كَوْثَرٍ كَالْجِلَالِ <sup>(٢)</sup>

يعني بالكوثر: الغبار الكثير، شبهه لكثرة عليه بالجلال. وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: حدثني جعفر بن عمرو - قال ابن هشام: هو جعفر بن عمرو بن أمية الضمري

(١) ملحوب: اسم ماء لبني أسد بن خزيمة، وقيل قرية لبني عبد الله بن الدئل بن حنيفة باليمامة. (معجم البلدان ١٩١/٥).

(٢) الحقيق: ما يجب أن يحميه الإنسان، ويريد هنا حماية الله، والاحتدام: سرعة الجري.

- عن عبد الله بن مُسلم أخي محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، عن أنس بن مالك، قال: سمعت رسول الله ﷺ، وقيل له: يا رسول الله، ما الكوثر الذي أعطاك الله؟ قال: نهر كما بين صنعاء إلى أيلة، أنيته كعدد نجوم السماء، ترده طيور لها أعناق كأعناق الإبل. قال: يقول عمر بن الخطاب: إنها يا رسول الله لناعمة؛ قال: آكلها أنعم منها.

قال ابن إسحاق: وقد سمعت في هذا الحديث أو غيره أنه قال ﷺ: مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَا يَظْمَأُ أَبَدًا.

### نزول ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾ [الأنعام: ٨]

قال ابن إسحاق: ودعا رسول الله ﷺ قومه إلى الإسلام، وكلمهم فأبلغ إليهم، فقال له زمعة بن الأسود، والنضر بن الحارث، والأسود بن عبد يغوث، وأبي بن خلف، والعاص بن وائل: لو جعل معك يا محمد ملك يحدث عنك الناس ويُرَى معك! فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُصِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾ (٨) ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ﴾ (٩) [الأنعام: ٨، ٩].

### نزول ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَىءَ بِرَسُولٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾

مقالة الوليد وصحبه، ونزول هذه الآية:

قال ابن إسحاق: ومز رسول الله ﷺ - فيما بلغني - بالوليد بن المغيرة، وأميه بن خلف، وبأبي جهل بن هشام، فهمزوه واستهزأوا به، فغاضه ذلك. فأنزل الله تعالى عليه في ذلك من أمرهم: ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَىءَ بِرَسُولٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاكَّ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ (١٠) [الأنعام: ١٠].

### ذكر الإسراء والمعراج (١)

قال ابن هشام: حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المطلبي قال: ثم أسري برسول الله ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وهو بيت المقدس من إيلياء، وقد فشا الإسلام بمكة في قريش، وفي القبائل كلها.

قال ابن إسحاق: كان من الحديث فيما بلغني عن مسراه ﷺ، عن عبد الله بن مسعود، وأبي سعيد الخدري، وعائشة زوج النبي ﷺ، ومعاوية بن أبي سفيان، والحسن بن أبي الحسن البصري، وابن شهاب الزهري، وقتادة وغيرهم من أهل العلم، وأم هانئ بنت أبي طالب، ما اجتمع في هذا الحديث، كل يحدث عنه بعض ما ذكر من أمره حين أسري به ﷺ، وكان في مسراه، وما ذكر عنه بلاء وتمحيص، وأمر من أمر الله عز وجل في قدرته وسلطانه، فيه عبرة لأولي الألباب، وهدى ورحمة وثبات لمن آمن وصدق، وكان من أمر الله سبحانه وتعالى على يقين، فأسرى به سبحانه

(١) السير والمغازي ٢٩٥، الطبقات الكبرى ٢١٣/١، البدء والتاريخ ١٥٩/٤، أنساب الأشراف ٢٥٥/١، المغازي لعروة ١٢٠، تاريخ الإسلام (السيرة) ٢٤١، نهاية الأرب ٢٨٣/١٦، الشفاء للقاضي عياض ١٤١/١، دلائل النبوة ١٩٦/١، عيون الأثر ١٤٠/١.

وتعالى كيف شاء، ليُريه من آياته ما أراد، حتى عاينَ ما عاينَ مِنْ أمره وسُلطانه العظيم، وقُدْرته التي يَصْنَعُ بها ما يُريد.

رواية عبد الله بن مسعود عن الإسراء: فكان عبدُ الله بن مسعود - فيما بلغني عنه - يقول أتني رسولُ الله ﷺ بالبُرّاق - وهي الدابةُ التي كانت تُحْمَلُ عليها الأنبياء قبله، تضع حافرَها في منتهى طرفها - فحُمِلَ عليها، ثم خرج به صاحبه، يرى الآيات فيما بين السماء والأرض، حتى انتهى إلى بيت المقدس، فوجد فيه إبراهيمَ الخليلَ وموسى وعيسى في نَفَرٍ من الأنبياء قد جُمِعوا له، فصلّى بهم. ثم أتني بثلاثة آتية، إناء فيه لبن، وإناء فيه خمر، وإناء فيه ماء. قال: فقال رسولُ الله ﷺ: فسمعتُ قائلاً يقول حين عُرضت عليّ: إن أخذ الماء غرق وعَرِقت أمتُه، وإن أخذ الخمرَ عَوَى وعَوَتْ أمتُه، وإن أخذ اللبن هُدِي وهُدِيَتْ أمتُه. قال: فأخذت إناء اللبن، فشربت منه، فقال لي جبريل ﷺ: هُدِيَتْ وهُدِيَتْ أمتك يا محمد<sup>(١)</sup>.

حديث الحسن عن مسراه ﷺ:

قال ابن إسحاق: وحُدِّثت عن الحسن أنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: بينا أنا نائم في الحجر، إذ جاءني جبريلُ، فهُمَزني بقدمه، فجلست فلم أر شيئاً، فعدت إلى مَضْجعي، فجاءني الثانية فهُمَزني بقدمه، فجلستُ فلم أر شيئاً، فعدت إلى مَضْجعي، فجاءني الثالثة فهُمَزني بقدمه، فجلستُ، فأخذ بعَضدي، فقامت معه، فخرج بي إلى بابِ المسجد، فإذا دابةٌ أبيض<sup>(٢)</sup>، بين البغل والحمار، في فَخْذيه جَنَاحانِ يَخْفِز<sup>(٣)</sup> بهما رجليه، يضع يده في منتهى طرفه، فحملني عليه، ثم خرج معي لا يفوتني ولا أفوته.

رواية قتادة: قال ابن إسحاق: وحُدِّثت عن قتادة أنه قال: حُدِّثت أن رسولَ الله ﷺ قال: لما دنوتُ منه لأركبه شمس<sup>(٤)</sup>، فوضع جبريلُ يدهُ على معرفته، ثم قال: ألا تَسْتَحْيِي يا براق<sup>(٥)</sup> مما تَصْنَعُ، فوالله ما ركبتُ الله قبل محمد أكرمُ عليه منه. قال: فاستحيا حتى ارفض<sup>(٦)</sup> عرقاً، ثم قرَّ حتى ركبته.

عود إلى رواية الحسن: قال الحسنُ في حديثه: فمضى رسولُ الله ﷺ، ومضى جبريلُ ﷺ معه، حتى انتهى به إلى بيت المقدس، فوجد فيه إبراهيمَ وموسى وعيسى في نَفَرٍ من الأنبياء، فأَمَّهم رسولُ الله ﷺ فصلّى بهم، ثم أتني بإناءين، في أحدهما خمر، وفي الآخر لبن. قال: فأخذ رسولُ الله ﷺ إناء اللبن، فشرب منه، وترك إناء الخمر. قال: فقال له جبريلُ: هُدِيَتْ لِلْفِطْرَةِ، وهُدِيَتْ أمتك يا محمد، وحُرِّمَتْ عليكم الخمر. ثم انصرف رسولُ الله ﷺ إلى مكة، فلما أصبح عدا على قريش فأخبرهم الخبر. فقال أكثر الناس: هذا والله الإمر<sup>(٧)</sup> البين، والله إن العير لتطرد شهراً من مكة إلى

(١) رواية ابن مسعود أخرجه البخاري في كتاب الأشربة (٦/ ٢٤٠، ٢٤١) وفي تفسير سورة الإسراء (٥/ ٢٢٤) باب قوله

أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام. ومسلم في كتاب الإيمان (١٦٨) باب بدء الوحي إلى رسول الله - ﷺ -.

(٢) أي أبيض اللون، والتذكير باعتبار المركوب كما في «إرشاد الساري لشرح البخاري».

(٣) الحفز: الدفع.

(٤) شمس: حرن.

(٥) وإنما نفر لبعد عهد البراق بركوب الأنبياء.

(٦) ارفض: سال.

(٧) الإمر: العجيب.

الشام مُدبرة، وشهراً مقبلة، أفيذهب ذلك محمدٌ في ليلة واحدة، ويرجع إلى مكة! قال: فارتد كثيرٌ ممن كان أسلم، وذهب الناس إلى أبي بكر، فقالوا له: هل لك يا أبا بكر في صاحبك، يزعم أنه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس وصلّى فيه ورجع إلى مكة. قال: فقال لهم أبو بكر: إنكم تكذبون عليه؛ فقالوا: بلى، ما هو ذلك في المسجد يحدث به الناس؛ فقال أبو بكر: والله لئن كان قاله لقد صدق، فما يُعجبكم من ذلك! فوالله إنه ليُخبرني أنّ الخبر ليأتيه من الله من السماء إلى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فأصدقه، فهذا أبعد مما تعجبون منه، ثم أقبل حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا نبي الله أحدثت هؤلاء القوم أنك جئت بيت المقدس هذه الليلة؟ قال: نعم؛ قال: يا نبي الله، فصّفه لي، فإني قد جئتُه - قال الحسن: فقال رسول الله ﷺ: فزُف لي حتى نظرتُ إليه - فجعل رسول الله ﷺ يصّفه لأبي بكر، ويقول أبو بكر: صدقت، أشهد أنك رسول الله، كلما وصف له منه شيئاً، قال: صدقت، أشهد أنك رسول الله، حتى إذا انتهى، قال رسول الله ﷺ لأبي بكر: وأنت يا أبا بكر الصديق؛ فيومئذ سماه الصديق.

قال الحسن: وأنزل الله تعالى فيمن ارتد عن إسلامه لذلك: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُوحُوهُمْ فَمَا يُزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٦٠].

فهذا حديث الحسن عن مسرى رسول الله ﷺ، وما دخل فيه من حديث قتادة.

رواية عائشة: قال ابن إسحاق: وحدثني بعض آل أبي بكر: أن عائشة زوج النبي ﷺ كانت تقول: ما فقد جسد رسول الله ﷺ، ولكن الله أسرى بروحه.

رواية معاوية: قال ابن إسحاق: وحدثني يعقوب بن عُتبة بن المغيرة بن الأحنس: أن معاوية بن أبي سفيان، كان إذا سُئل عن مسرى رسول الله ﷺ، قال: كانت رؤيا من الله تعالى صادقة.

الإسراء رؤيا: فلم يُنكر ذلك من قولهما، لقول الحسن: إن هذه الآية نزلت في ذلك، قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠]، ولقول الله تعالى في الخبر عن إبراهيم ﷺ: إذ قال لابنه: ﴿يَبْنَئُ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَارِ إِنِّي أَذْهَبُكَ﴾ [الصافات: ١٠٢] ثم مضى على ذلك، فعرفت أن الوحي من الله يأتي الأنبياء أيقاظاً ونياماً.

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ - فيما بلغني - يقول: تنام عيناى وقلبي يقظان. والله أعلم أي ذلك كان قد جاءه وعين فيه ما عين من أمر الله، على أي حاله كان: نائماً، أو يقظان، كل ذلك حقٌ وصدق.

وصف إبراهيم وموسى وعيسى: قال ابن إسحاق: وزعم الزهري عن سعيد بن المسيب أن رسول الله ﷺ وصف لأصحابه إبراهيم وموسى وعيسى حين رآهم في تلك الليلة، فقال: أما إبراهيم، فلم أر رجلاً أشبه قط بصاحبكم، ولا صاحبكم أشبه به منه؛ وأما موسى فرجل آدمٌ طويلٌ ضربٌ جعدٌ أفتى<sup>(١)</sup> كأنه من رجال شنوءة<sup>(٢)</sup>؛ وأما عيسى ابن مريم، فرجل أحمر، بين القصير والطويل، سبط

(١) الضرب: خفيف اللحم، والجعد المتكسر الشعر، والأفتى: المرتفع الأنف.

(٢) شنوءة: قبيلة.



الشعر، كثير خيلان<sup>(١)</sup> الوجه، كأنه خرج من ديماس<sup>(٢)</sup>، تحال رأسه يقطر ماء، وليس به ماء، أشبهه رجالكم به غروة بن مسعود الثقفي<sup>(٣)</sup>.

علي يصف رسول ﷺ: قال ابن هشام: وكانت صفة رسول الله ﷺ فيما - ذكر عمر مولى غفرة عن إبراهيم بن محمد بن علي بن أبي طالب، قال: كان علي بن أبي طالب ﷺ، إذا نعت رسول الله ﷺ قال: لم يكن بالطويل الممغط<sup>(٤)</sup>، ولا القصير المتردد. وكان ربة من القوم، ولم يكن بالجعد القبط<sup>(٥)</sup> ولا السنيط، كان جعداً رجلاً<sup>(٦)</sup>، ولم يكن بالمطهم<sup>(٧)</sup> ولا المكلثم<sup>(٨)</sup>، [وكان في وجهه تدوير]<sup>(٩)</sup> وكان أبيض مشرباً حمرة<sup>(١٠)</sup>، أذعج<sup>(١١)</sup> العينين، أهدب الأشفار<sup>(١٢)</sup>، جليل المشاش والكتد<sup>(١٣)</sup>، دقيق المسربة<sup>(١٤)</sup>، أجرد<sup>(١٥)</sup> شثن<sup>(١٦)</sup> الكفين والقدمين، إذا مشى تقلع<sup>(١٧)</sup>، كأنما يمشي في صيب، وإذا التفت التفت معاً، بين كتفيه خاتم النبوة، وهو ﷺ خاتم النبيين، أجود الناس كفاً، وأجراً الناس صدراً، وأصدق الناس لهجة، وأوفى الناس ذمة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه أحبه، يقول ناعته: لم أر قبله ولا بعده مثله، صلى الله عليه وسلم<sup>(١٨)</sup>.

رواية أم هانئ عن الإسراء: قال محمد بن إسحاق: وكان فيما بلغني عن أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها، واسمها هند، في مسرى رسول الله ﷺ، أنها كانت تقول: ما أسري برسول الله ﷺ إلا وهو في بيتي، نام عندي تلك الليلة في بيتي، فصلى العشاء الآخرة، ثم نام ونمنا، فلما كان قبيل الفجر أهبنا<sup>(١٩)</sup> رسول الله ﷺ؛ فلما صلى الصبح وصلينا معه، قال: يا أم هانئ، لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي، ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه، ثم قد صليت صلاة الغداة معكم الآن كما ترين، ثم قام ليخرج، فأخذت بطرف رداءه، فتكشفت عن بطنه كأنه قبطية<sup>(٢٠)</sup> مطوية، فقلت له: يا نبي الله، لا تحدث بهذا الناس فيكذبوك ويؤذوك؛ قال: والله لأحدثهموه. قالت: فقلت لجارية لي حبشية: ويحك اتبعي رسول الله ﷺ حتى تسمعي ما يقول للناس، وما يقولون له. فلما خرج رسول الله ﷺ إلى الناس أخبرهم، فعجبوا وقالوا: ما آية ذلك يا محمداً؟ فإنا لم نسمع بمثل هذا قط؛ قال: آية ذلك أنني مررت بعبير بني فلان بوادي كذا وكذا،

(١) الخيلان: الشامات السوداء.

(٢) انظر: تاريخ الإسلام (السيرة) ٢٤٥، ٢٤٦، عيون الأثر.

(٣) الممغط: الممتد.

(٤) رجلاً: مسرّح الشعر.

(٥) المكلثم: المستدير الوجه.

(٦) إضافة من الترمذي.

(٧) أهدب الأشفار: طولها.

(٨) المشاش: عظام رؤوس المفاصل، والكتد: ما بين الكتفين.

(٩) المسربة: الشعر الممتد من الصدر إلى السرة.

(١٠) الجرد: قلة شعر الجسم.

(١١) شثن: غليظ.

(١٢) تقلع: لم يثبت قدميه.

(١٣) رواه الترمذي في المناقب (٣٧١٨) وقال: هذا حديث ليس إسناده بمتصل، ورواه الفسوي في المعرفة والتاريخ ٢٨٣/٣،

وابن سعد في الطبقات ٤١١/١، ٤١٢، والبلاذري في أنساب الأشراف ٣٩١/١ - ٣٩٢ رقم ١٨٣٦.

(١٤) القبطية: ثياب تُسج بمصر من الكتان.

(١٥) أيقظنا.

فَأَنْفَرَهُمْ حِسَّ الدَّابَّةِ، فَنَدَّ لَهُمْ بَعِيرٌ، فَدَلَّلْتُهُمْ عَلَيْهِ، وَأَنَا مُوجِّهُ إِلَى الشَّامِ. ثُمَّ أَقْبَلْتُ حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِضَجَّانَ<sup>(١)</sup> مَرَرْتُ بِعَيْرِ بَنِي فُلَانٍ، فَوَجَدْتُ الْقَوْمَ نِيَاماً، وَلَهُمْ إِنَاءٌ فِيهِ مَاءٌ قَدْ غَطُّوا عَلَيْهِ بِشَيْءٍ، فَكَشَفْتُ غَطَاءَهُ وَشَرِبْتُ مَا فِيهِ، ثُمَّ غَطَيْتُ عَلَيْهِ كَمَا كَانَ؛ وَآيَةٌ ذَلِكَ أَنْ عَيَّرَهُمُ الْآنَ يَصُوبٌ<sup>(٢)</sup> مِنَ الْبَيْضَاءِ، ثَنِيَّةُ التَّنْعِيمِ، يَقْدُمُهَا جَمَلٌ أَوْرُقٌ، عَلَيْهِ غَرَارَتَانِ، إِحْدَاهُمَا سُودَاءُ، وَالْأُخْرَى بَرْقَاءُ. قَالَتْ: فَابْتَدَرَ الْقَوْمُ الثَّنِيَّةَ فَلَمْ يَلْقَهُمْ أَوْلَ مِنْ الْجَمَلِ<sup>(٣)</sup> كَمَا وَصَفَ لَهُمْ، وَسَأَلُوهُمْ عَنِ الْإِنَاءِ، فَأَخْبَرُوهُمْ أَنَّهُمْ وَضَعُوهُ مَمْلُوءاً مَاءً ثُمَّ غَطُّوه، وَأَنَّهُمْ هَبُّوا فَوَجَدُوهُ مَغْطًى كَمَا غَطُّوه، وَلَمْ يَجِدُوا فِيهِ مَاءً. وَسَأَلُوا الْآخِرِينَ وَهُمْ بِمَكَّةَ، فَقَالُوا: صَدَقَ وَاللَّهِ، لَقَدْ أَنْفَرْنَا فِي الْوَادِي الَّذِي ذَكَرَ، وَنَدَّ لَنَا بَعِيرٌ، فَسَمِعْنَا صَوْتَ رَجُلٍ يَدْعُونَا إِلَيْهِ، حَتَّى أَخَذْنَا<sup>(٤)</sup>.

### قصة المعراج

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لما فرغت مما كان في بيت المقدس، أتيت بالمعراج، ولم أر شيئاً قط أحسن منه، وهو الذي يمد إليه ميتكم عينيّه إذا حضر، فأضعدني صاحبي فيه، حتى انتهى بي إلى باب من أبواب السماء، يقال له: باب الحفظة، عليه ملك من الملائكة، يقال له: إسماعيل، تحت يديه اثنا عشر ألف ملك، تحت يدي كل ملك منهم اثنا عشر ألف ملك - قال: يقول رسول الله ﷺ حين حدث بهذا الحديث: ﴿وَمَا يَلْكُ جُودُ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١] - فلما دخل بي، قال: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا محمد. قال: أوقد بعث؟ قال: نعم. قال: فدعا لي بخير؛ وقاله<sup>(٥)</sup>.

عدم ضحك خازن النار للرسول ﷺ:

قال ابن إسحاق: وحدثني بعض أهل العلم عن حدثه عن رسول الله ﷺ، أنه قال: تَلَقَّتْنِي الْمَلَائِكَةُ حِينَ دَخَلْتُ السَّمَاءَ الدُّنْيَا، فَلَمْ يَلْقَنِي مَلَكٌ إِلَّا ضَاحِكاً مُسْتَبْشِراً، يَقُولُ خَيْراً وَيَدْعُو بِهِ، حَتَّى لَقَيْتَنِي مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَقَالَ مِثْلَ مَا قَالُوا، وَدَعَا بِمِثْلِ مَا دَعَا بِهِ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَضْحَكْ، وَلَمْ أَرَ مِنْهُ مِنَ الْبَشَرِ مِثْلَ مَا رَأَيْتُ مِنْ غَيْرِهِ، فَقُلْتُ لِجَبْرِئِيلَ: يَا جَبْرِئِيلُ مِنْ هَذَا الْمَلِكِ الَّذِي قَالَ لِي كَمَا قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ وَلَمْ يَضْحَكْ لِي، وَلَمْ أَرَ مِنْهُ مِنَ الْبَشَرِ مِثْلَ الَّذِي رَأَيْتُ مِنْهُمْ؟ قَالَ: فَقَالَ لِي جَبْرِئِيلُ: أَمَا إِنَّهُ لَوْ ضَحِكَ إِلَى أَحَدٍ كَانَ قَبْلَكَ، أَوْ كَانَ ضَاحِكاً إِلَى أَحَدٍ بَعْدَكَ، لَضَحِكَ إِلَيْكَ، وَلَكِنَّهُ لَا يَضْحَكُ، هَذَا مَالِكُ خَازِنِ النَّارِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَقُلْتُ لِجَبْرِئِيلَ، وَهُوَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِالْمَكَانِ الَّذِي وَصَفَ لَكُمْ: ﴿مُطَاعٌ ثُمَّ أَمِينٌ﴾ [التكوير: ٢١]: أَلَا تَأْمُرُهُ أَنْ يُرِينِي النَّارَ؟ فَقَالَ: بَلَى، يَا مَالِكُ، أَرِ مُحَمَّدًا

(١) جبل يبعد عن مكة حوالي ٤٠ كيلومتراً.

(٢) يصوب: ينزل. البيضاء: مكان قرب مكة.

(٣) أي كان الجمل المذكور أول ما لقيهم.

(٤) الحديث في: تاريخ الإسلام (السيرة) ٢٤٥، ٢٤٦، عيون الأثر ١/١٤٢.

(٥) رواه البيهقي في دلائل النبوة ٢/١٣٠ - ١٣١، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١/٣٨٧ - ٣٩١، والذهبي في تاريخ الإسلام ٢٧٢ - ٢٧٥، والسيوطي في الخصائص الكبرى ١/١٦٧ - ١٦٩، وقال: إن الحديث في تفسير الطبري، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

الثَّار! قال: فكشف عنها غطاءها، ففارت وارتفعت، حتى ظننت لتأخذن ما أرى. قال: فقلت لجبريل: يا جبريل، مَرُه فليُردها إلى مكانها. قال: فأمره، فقال لها: اخبي، فرجعتُ إلى مكانها الذي خَرَجت منه. فَمَا شَبِهْتُ رُجوعَهَا إلا وقوع الظلِّ، حتى إذا دخلت من حيثُ خَرَجت رَدَّ عليها غطاءها.

وقال أبو سعيد الخُدري في حديثه: إن رسول الله ﷺ قال: لما دخلتُ السماء الدنيا، رأيت بها رجلاً جالساً تُعرض عليه أرواح بني آدم، فيقول لبعضها إذا عُرِضت عليه خيراً ويُسرَّ به، ويقول: روح طيبة خَرَجت من جسد طيب؛ ويقول لبعضها إذا عُرِضت عليه: أف، وَيَغِيبُ بوجهه ويقول: روح خبيثة خَرَجت من جسد خبيث. قال: قلت: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا أبوك آدم، تُعَرِّضُ عليه أرواح ذريته، فإذا مَرَّت به روح المؤمن منهم سُرَّ بها، وقال: روح طيبة خَرَجت من جسد طيب، وإذا مَرَّت به روح الكافر منهم أَفَّ منها وكَرِهها، وساء ذلك، وقال: روحُ خبيثة خَرَجت من جسد خبيث.

قال: ثم رأيت رجلاً لهم مَشافِر كَمَشافِر الإبل، في أيديهم قِطْع من نار كالأفهار، يقذفونها في أفواههم، فتخرج من أدهم. فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء أَكَلَة أموال اليتامى ظُلماً.

قال: ثم رأيت رجلاً لهم بُطون لم أَرُ مثلها قَطُّ بسبيل آل فرعون<sup>(١)</sup>، يُمَرُّون عليهم كالإبل المهيومة<sup>(٢)</sup> حين يُعرضون على النار، يطئونهم لا يقدرُّون على أن يتحوَّلوا من مكانهم ذلك. قال: قلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء أَكَلَة الربا.

قال: ثم رأيت رجلاً بين أيديهم لحم تُمين طيب، إلى جنبه لحم غث متنن، يأكلون من الغث المتنن، ويتركون السمين الطيب. قال: قلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يتركون ما أحلَّ الله لهم من النساء، ويذهبون إلى ما حَرَّمَ الله عليهم منه.

قال: ثم رأيت نساءً معلقات بثديهن، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء اللاتي أدخلن على الرجال من ليس من أولادهم.

قال ابن إسحاق: وحدثني جعفر بن عمرو، عن القاسم بن محمد أن رسول الله ﷺ، قال: اشتدَّ غضب الله على امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم، فأكل حراثهم<sup>(٣)</sup>، واطلع على عورتهم.

ثم رجع إلى حديث أبي سعيد الخُدري، قال: ثم أضعدي إلى السماء الثانية، فإذا فيها ابنا الخالة: عيسى ابن مريم، ويحيى بن زكريا، قال: ثم أضعدي إلى السماء الثالثة، فإذا فيها رجل صورته كصورة القمر ليلة البدر؛ قال: قلت: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا أخوك يوسف بن يعقوب. قال: ثم أضعدي إلى السماء الرابعة، فإذا فيها رجل فسألته: من هو؟ قال: هذا إدريس، قال: يقول رسول الله ﷺ: ﴿رَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾ [مريم: ٥٧] قال: ثم أضعدي إلى السماء الخامسة فإذا فيها كَهْل أبيض الرأس واللحية، عظيم العُشون<sup>(٤)</sup>، لم أر كَهلاً أجمل منه؛ قال: قلت: من هذا يا جبريل؟

(١) وذلك أن آل فرعون أشدَّ الناس عذاباً يوم القيامة. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ادخلوا آل فرعون أشدَّ العذاب﴾.

(٢) المهيومة: العطاش.

(٣) الحراثب: الأموال.

(٤) عظيم اللحية.

قال: هذا المُحِبُّ في قومه هارون بنِ عمران. قال: ثم أضعدني إلى السماء السادسة، فإذا فيها رجل آدم<sup>(١)</sup> طويلٌ أثنى<sup>(٢)</sup>، كأنه من رجالِ شنوءة؛ فقلت له: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا أخوك موسى بنِ عمران. ثم أضعدني إلى السماء السابعة، فإذا فيها كَهْلٌ جالس على كرسِيٍّ إلى باب البيت المعمور، يدخله كلُّ يوم سَبْعُونَ ألفَ ملك، لا يرجعون فيه إلى يوم القيامة، لم أر رجلاً أشبه بصاحبكم، ولا صاحبكم أشبه به منه؛ قال: قلت: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا أبوك إبراهيم. قال: ثم دخل بي الجنة، فرأيتُ فيها جاريةً لعساء<sup>(٣)</sup>، فسألتهَا: لمن أنت؟ وقد أعجبتني حين رأيتها؛ فقالت: لزيد بنِ حارثة، فبشّر بها رسولُ الله ﷺ زيد بن حارثة.

قال ابن إسحاق: ومن حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، فيما بلغني: أن جبريل لم يصعد به إلى سماء من السموات إلا قالوا له حين يستأذن في دخولها: من هذا يا جبريل؟ فيقول: محمد؛ فيقولون: أوقد بعث؟ فيقول: نعم؛ فيقولون: حيّاه الله من أخ وصاحب! حتى انتهى به إلى السماء السابعة، ثم انتهى به إلى ربه، ففرض عليه خمسين صلاة في كل يوم.

قال رسول الله ﷺ: فأقبلت راجعاً، فلما مررت بموسى بنِ عمران، ونعم الصاحبُ كان لكم، سألتني كم فرض عليك من الصلاة؟ فقلت خمسين صلاة كل يوم؛ فقال: إن الصلاة ثقيلة، وإن أمتك ضعيفة، فارجع إلى ربك، فاسأله أن يخفّف عنك وعن أمتك. فرجعتُ فسألت ربي أن يخفّف عني وعن أمتي، فوضع عني عشراً. ثم انصرفت فمررت على موسى فقال لي مثل ذلك؛ فرجعتُ فسألت ربي، فوضع عني عشراً. ثم انصرفت فمررت على موسى، فقال لي مثل ذلك؛ فرجعتُ فسألته فوضع عني عشراً. ثم لم يزل يقول لي مثل ذلك، كلما رجعت إليه، قال: فارجع فاسأل، حتى انتهيتُ إلى أن وضع ذلك عني، إلا خمس صلوات في كل يوم وليلة. ثم رجعت إلى موسى، فقال لي مثل ذلك، فقلت: قد راجعتُ ربي وسألته، حتى استحيتُ منه، فما أنا بفاعل.

فمن أذهن منكم إيماناً بهنّ، واحتساباً لهنّ، كان له أجرُ خمسين صلاة<sup>(٤)</sup>.

### المستهزئون بالرسول وكفاية الله أمرهم

قال ابن إسحاق: فأقام رسولُ الله ﷺ على أمر الله تعالى صابراً محتسباً، مؤدياً إلى قومه النصيحة على ما يلقي منهم من التكذيب والأذى والاستهزاء. وكان عظماء المستهزئين، كما حدثني يزيد بن رومان، عن عُروة بن الزبير، خمسة نفر من قومهم، وكانوا ذوي أسنان وشرف في قومهم.

من بني أسد بن عبد العزى بن قُصي بن كلاب: الأسود بن المطلب بن أسد أبو زمعة، وكان رسولُ الله ﷺ - فيما بلغني - قد دعا عليه لِمَا كان يبلغه من أذاه واستهزائه به، فقال: اللهم أغم بصره، وأثكله ولده.

(١) الآدم: الأسود. (٢) الأثنى: المرتفع قصبة الأنف.

(٣) اللعساء: من لها حُمرة في شفتيها تضرب إلى السواد.

(٤) رواه البيهقي في دلائل النبوة ٢/ ١٣٠، ١٣١، وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق ١/ ٣٨٧ - ٣٩١، والذهبي في تاريخ الإسلام ٢٧٢ - ٢٧٥، والسيوطي في الخصائص الكبرى ١/ ١٦٧ - ١٦٩.

ومن بني زهرة بن كلاب: الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة.  
ومن بني مخزوم بن يقظة بن مُرة: الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.  
ومن بني سَهْم بن عمرو بن هُصَيْص بن كَعْب: العاص بن وائل بن هشام.  
قال ابن هشام: العاص بن وائل بن هاشم بن سَعِيد بن سَهْم.  
ومن بني خُزاعة: الحارث بن الطُّلَاطِلة<sup>(١)</sup> بن عمرو بن الحارث بن عبد عمرو بن لُؤَيِّ بن ملكان.

فلما تمادوا في الشرِّ، وأكثروا برسول الله ﷺ الاستهزاء، أنزل الله تعالى عليه: ﴿فَأَصْدَقَ بِمَا تُؤْمَرُ  
وَأَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾﴾  
[الحجر: ٩٤-٩٦].

قال ابن إسحاق: فحدَّثني يزيد بن رومان، عن عُرْوَةَ بن الزبير، أو غيره من العلماء: أن جبريل أتى رسول الله ﷺ، وهم يطوفون بالبيت، فقام وقام رسول الله ﷺ إلى جنبه، فمرَّ به الأسود بن المطلب، فرمى في وجهه بورقة خضراء، فعَمِيَ. ومرَّ به الأسود بن عبد يغوث، فأشار إلى بطنه، فاستسقى بطنه فمات منه حَبْنًا<sup>(٢)</sup>. ومرَّ به الوليد بن المغيرة، فأشار إلى أثر جرح بأسفل كعب رجله، كان أصابه قبل ذلك بسنين، وهو يَجْرُ سَبْلَهُ<sup>(٣)</sup>، وذلك أنه مرَّ برجل من خُزاعة وهو يريش نَبْلًا له، فتعلق سهم من نبله بإزاره، فخدش في رجله ذلك الخدش، وليس بشيء، فانتقض به فقتله. ومرَّ به العاص بن وائل، فأشار إلى أخمص رجله وخرج على حمار له يريد الطائف، فَرَبِضَ به على شُبَارِقَةٍ<sup>(٤)</sup>، فدخلت في أخمص رجله شوكة فقتلته. ومرَّ به الحارث بن الطُّلَاطِلة، فأشار إلى رأسه، فامتخص قَيْحًا، فقتله<sup>(٥)</sup>.

### قصة أبي أزيهر الدوسي

قال ابن إسحاق: فلما حضرت الوليد الوفاة دعا بَنِيهِ، وكانوا ثلاثة: هشام بن الوليد، والوليد ابن الوليد، وخالد بن الوليد، فقال لهم: أي بَنِي، أوصيكم بثلاث، فلا تُضَيِّعُوا فيهن: دمي في خُزاعة فلا تَطْلُئُهُ<sup>(٦)</sup>، والله إني لأعلم أنهم منه بُرَاءء، ولكني أخشى أن تُسَبُّوا به بعد اليوم؛ ورباي في ثَقِيف، فلا تدعوه حتى تأخذه؛ وعُقْرِي عند أبي أزيهر، فلا يفوتنكم به. وكان أبو أزيهر قد زوجه بنتًا، ثم أمسكها عنه، فلم يُدْخِلْها عليه حتى مات.

فلما هلك الوليد بن المغيرة، وثبت بنو مخزوم على خُزاعة يطلبون منهم عَقْلَ<sup>(٧)</sup> الوليد، وقالوا: إنما قتله سَهْمُ صاحبكم - وكان لبني كعب جُلْف من بني عبد المطلب بن هاشم - فأبت عليهم

(١) في إنسان العيون لنور الدين الحلبي «عيطلة»، وفي تاريخ الإسلام ٢٢٤ «عَيْطَل».

(٢) الحين: انتفاخ من داء.

(٣) فضول ثيابه.

(٤) شجرة عالية.

(٥) السير والمغازي ٢٧٣، دلائل النبوة للبيهقي ٢/٨٥، ٨٦، دلائل النبوة لأبي نعيم ١/٩١، الروض الأنف ٢/١٦٧، تاريخ الإسلام ٢٢٤ - ٢٢٥، الاكتفاء للكلاعي ١/٣٧٦، البداية والنهاية ٢/٨٥ - ٨٧، الدر المنثور للسيوطي ٤/١٠٧.

(٦) تَطْلُئُهُ: تهدرته.

(٧) العقول: الدية.

خُزاعة ذلك، حتى تقاولوا أشعاراً، وغلَّظ بينهم الأمر - وكان الذي أصاب الوليدَ سهمه رجلاً من بني كعب بن عمرو، من خُزاعة - فقال عبدُ الله بن أبي أمية بن المُغيرة بن عبد الله بن عمر بن مَخزوم: إنني زعيمٌ أن تسيروا فتتهربوا وأن تتركوا ماءً بجزعةٍ أطرقاً<sup>(١)</sup> وأن تتركوا الظَّهران<sup>(٢)</sup> تغوي ثعالبه؟ وإنا أناسٌ لا نُطَلِّ<sup>(٣)</sup> دماؤنا ولا يتعالى صاعداً من نُحاربه وكانت الظَّهران والأراك منازلَ بني كعب، من خُزاعة. فأجابهُ الجَوْنُ بن أبي الجَوْن، أخو بني كعب بن عمرو الخُزاعي، فقال:

والله لا نُؤتِي الوليدَ ظلاماً ويضرع منكم مُسمنٌ بعد مُسمن<sup>(٤)</sup> ولما تروا يوماً تزول كواكبُه وإذا ما أكلتم خبزكم وخزيركم<sup>(٥)</sup> وتفتَح بعد الموت قسراً مشاربه<sup>(٦)</sup> فكلُّكم باكي الوليدِ وناديه ثم إن الناسَ تراذوا وعرفوا أنما يخشى القومُ السُّبة، فأعطتهم خُزاعةً بعض العَقْل، وانصرفوا عن بعض. فلما اصطَلح القومُ قال الجَوْنُ بن أبي الجَوْن:

وقائلةٌ لما اصطَلحنا تعجِباً ولما قد حَمَلنا للوليدِ وقائلٍ ألم تُقسِموا تُؤتوا الوليدَ ظلاماً<sup>(٧)</sup> فنحن خلطنا الحربَ بالسُّلم فاستوت ثم لم ينثه الجَوْنُ بن أبي الجَوْن حتى افتخر بقتل الوليد، ودَكر أنهم أصابوه، وكان ذلك باطلاً. فلحق بالوليد وبولده وقومه من ذلك ما حذره، فقال الجَوْنُ ابن أبي الجَوْن:

ألا زعم المُغيرة أن كعباً بها يمشي المُعلَّهَج والمهير<sup>(٨)</sup> وما قال المُغيرة ذاك إلا فإن دم الوليد يُطَلِّ إنا كما أرسى بمَثَبته ثبير<sup>(٩)</sup> ليَعلم شأنا أو يستثير نَطَل دِماء أنت بها خبير

(١) الزعيم: الضامن. والظهران: وادٍ قريب من مكة.

(٢) الجزعة: ما انثنى من الوادي: أطرقاً: اسم الموضع.

(٣) نُطَلِّ: نُهدر.

(٤) المسمن: الشريف الظاهر بين الناس.

(٥) جمع مشربة، وهي الغرفة.

(٦) الخزير: نوع من الحساء، أو عصيدة بلحم، أو هي مرقة من بلالة النخالة.

(٧) توتوا: يريد أن توتوا والمعنى أن لا توتوا كما قال تعالى: ﴿يبين الله لكم أن تضلوا﴾ أي أن لا تضلوا. والبلابل: الوسواس الفكرية.

(٨) المُعلَّهَج: المتردد في الإمام فهو منحوت من أصليين من العلج لأن الأمة عُلجة، ومن اللهج: كأن واطيء الأمة قد لهج بها، والمهير: ابن المهيرة الحرزة.

(٩) ثبير: جبل بمكة.

كسأه الفاتك الميمون سهماً  
فخر ببطن مكة مسلجياً<sup>(٢)</sup>  
سيكفيني مطال أبي هشام  
قال ابن هشام: تركنا منها بيتاً واحداً أقذع فيه.

قال ابن إسحاق: ثم عدا هشام بن الوليد على أبي أزيهر، وهو بسوق ذي المجاز وكانت عند أبي سفيان بن حرب عاتكة؛ بنت أبي أزيهر، وكان أبو أزيهر رجلاً شريفاً في قومه - فقتله بعقر الوليد الذي كان عنده، لوصية أبيه إياه، وذلك بعد أن هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة ومضى بدر، وأصيب به من أصيب من أشرف قريش من المشركين؛ فخرج يزيد بن أبي سفيان، فجمع بني عبد مناف، وأبو سفيان بن ذي المجاز، فقال الناس: أخفر أبو سفيان في صهره، فهو نائر به. فلما سمع أبو سفيان بالذي صنع ابنه يزيد - وكان أبو سفيان رجلاً حليماً مكرماً، يحب قومه حباً شديداً - انحط سريعاً إلى مكة، وخشي أن يكون بين قريش حدث في أبي أزيهر، فأتى ابنه وهو في الحديد في قومه من بني عبد مناف والمطييين، فأخذ الرمح من يده، ثم ضرب به على رأسه ضربة هده منها، ثم قال له: قبحك الله! أتريد أن تضرب قريشاً بعضهم ببعض في رجل من دوس. سنوتيهم العقل إن قبلوه، وأطفاً ذلك الأمر.

فانبعث حسان بن ثابت يُحرض في دم أبي أزيهر، ويعير أبا سفيان حُفرتَه ويُجنِّه، فقال:

غدا أهل ضوحي ذي المجاز كليهما  
ولم يمنع العير الضروط ذماره  
كسالك هشام بن الوليد ثيابه  
قضى وطراً منه فأصبح ماجداً  
فلو أن أشياخاً ببدر تشاهدوا  
وجار ابن حرب بالمغمس ما يغدو<sup>(٥)</sup>  
وما منعت مخزاة وإلدها هند<sup>(٦)</sup>  
فأبلى وأخلف مثلها جرداً بعد  
وأصبحت رخواً ما تُخب<sup>(٧)</sup> وما تغدو  
لبل نعال القوم معتبط وزد<sup>(٨)</sup>

فلما بلغ أبا سفيان قول حسان قال: يريد حسان أن يضرب بعضنا ببعض في رجل من دوس! بشس والله ما ظن!

ولما أسلم أهل الطائف، كلم رسول الله ﷺ خالد بن الوليد في ربا الوليد، الذي كان في ثقيف، لما كان أبوه أوصاه به.

قال ابن إسحاق: فذكر لي بعض أهل العلم أن هؤلاء الآيات من تحريم ما بقي من الربا بأيدي

(١) البهر: منقطع النفس.

(٢) الوجبة: السقطة.

(٣) الخور: الغزار اللبن.

(٤) الضوحي: ما انقطع من الوادي. والمغمس: موضع بطريق الطائف.

(٥) الدمار: ما تجب رعايته. وهند: بنت أبي سفيان.

(٦) الخبب: ضرب من السير.

(٧) المعتبط الورد: الدم العبيط وهو الطري.

(٨) المتذ.

الناس نزلن في ذلك من طلب خالد الزبنا: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٧٨] إلى آخر القصة فيها.

دوس تحاول الثأر لأبي أزيهر: ولم يكن في أبي أزيهر ثأر نعلمه، حتى حَجَزَ الإسلام بين الناس؛ إلا أن ضرار بن الخطاب بن مزداس الفهري خرج في نفر من قريش إلى أرض دوس، فنزلوا على امرأة يقال لها أم غيلان، مولاة لدوس، وكانت تَمْشُطُ النساء، وتجهز العرائس، فأرادت دوس قتلهم بأبي أزيهر، فقامت دونهم أم غيلان ونسوة معها، حتى منعتهم، فقال ضرار بن الخطاب في ذلك:

جَزَى اللهُ عَنَّا أُمَّ غَيْلَانَ صَالِحاً      ونسوتها إذ هنَّ شغفَ عواطلُ  
فهنَّ دَفَعْنَ الموتَ بعد اقترابه      وقد بَرَزَتْ لِلثَّائِرِينَ المَقَاتِلُ  
دَعَتْ دَعْوَةَ دَوْسٍ فَسَالَتْ شَعَابُهَا<sup>(١)</sup>      بعزٍّ وأذتها الشُّرَاحُ القَوَابِلُ<sup>(٢)</sup>  
وعَمراً جَزَاهُ اللهُ خَيْراً فَمَا وَنَى      وما بردت منه لدي المفاصل  
فَجَرَدَتْ سِنْفِي ثُمَّ قَمْتُ بِنُضْلِهِ      وعن أي نفس بعد نفسي أقاتل

أم غيلان وأم جميل: قال ابن هشام: حدثني أبو عبيدة: أن التي قامت دون ضرار أم جميل، ويقال أم غيلان؛ قال: ويجوز أن تكون أم غيلان قامت مع أم جميل فيمن قام دونه.

فلما قام عمر بن الخطاب أتته أم جميل، وهي ترى أنه أخوه: فلما انتسبت له عرف القصة، فقال: إني لست بأخيه إلا في الإسلام، وهو غاز، وقد عرفت منتك عليه، فأعطاها على أنها ابنة سبيل.

قال الراوي: قال ابن هشام: وكان ضرار لحق عمر بن الخطاب يوم أحد، فجعل يضربه بعرض الرمح ويقول: انج يا بن الخطاب لا أفتلك، فكان عمر يعرفها له بعد إسلامه.

### وفاة أبي طالب وخديجة وما عاناه رسول الله ﷺ بعدهما<sup>(٣)</sup>

قال ابن إسحاق: وكان الثَّغْرُ الذين يُؤذون رسولَ الله ﷺ في بيته: أبا لهب، والحكم بن العاص بن أمية، وعقبة بن أبي معيط، وعدي بن حَمْرَاءُ الثَّقَفِي، وابن الأضداء الهذلي؛ وكانوا جيرانه لم يُسلم منهم أحد إلا الحكم بن أبي العاص، فكان أحدهم - فيما ذكر لي - يطرح عليه ﷺ رَحِمَ الشاة وهو يُصَلِّي، وكان أحدهم يطرحها في بُرْمَتِهِ<sup>(٤)</sup> إذا نُصِبَتْ له، حتى اتخذ رسول الله ﷺ حِجْرًا<sup>(٥)</sup>

(١) الشعاب: جمع شعب وهو مسيل الماء في الحرة.

(٢) الشراح: جمع شرج: مسيل الماء. والقوابل: المتقابلة.

(٣) السير والمغازي ٢٣٦ و٢٤٣، تاريخ الطبري ٣٤٣/٢، البدء والتاريخ ١٥٤/٤، الكامل في التاريخ ٩٠/٢، عيون الأثر ١/١٢٩، نهاية الأرب ٢٧٧/١٦، تاريخ الإسلام (السيرة) ٢٢٩، عيون التواريخ ٨٤/١، السيرة لابن كثير ١٢٢/٢ و١٣٢، السيرة الحلبية ٣٨٥/١.

(٤) البرمة: القدر من الحجر.

(٥) الحجر: كل ما حجرتة من حائط ونحوه.



يستتر به منهم إذا صلى، فكان رسولُ الله ﷺ إذا طرحوا عليه ذلك الأذى، كما حدثني عمرُ بن عبد الله بن عُروة بن الزبير، عن عُروة بن الزبير، يخرج به رسولُ الله ﷺ على العود، فيقف به على بابه، ثم يقول: «يا بني عبد مناف، أي جوارٍ هذا! ثم يُلقيه في الطريق»<sup>(١)</sup>.

قال ابن إسحاق: ثم إن خديجة بنت خويلد وأبا طالب هَلَكَا في عام واحد، فتتابعت على رسول الله ﷺ المصائبُ بهلُك خديجة، وكانت له وَزِيرَ صَدَقٍ على الإسلام، يشكو إليها؛ وبهَلُك عمه أبي طالب، وكان له عضداً وحِزْزاً في أمره، وَمَتَّعَ وناصرأ على قومه، وذلك قبل مهاجره إلى المدينة بثلاث سنين. فلما هلك أبو طالب، نالت قريش من رسول الله ﷺ من الأذى ما لم تكن تَطْمَع به في حياة أبي طالب، حتى اعترضه سَفِيَةٌ من سُفهاء قريش، فثر على رأسه تراباً.

قال ابن إسحاق: فحدثني هشام بن عُروة، عن أبيه عروة بن الزبير، قال: لما نثر ذلك السفية على رأس رسول الله ﷺ ذلك التراب، دخل رسولُ الله ﷺ بيته والترابُ على رأسه، فقامت إليه إحدى بناته، فجعلت تغسل عنه التراب وهي تبكي، ورسولُ الله ﷺ يقول لها: لا تبكي يا بُنَيَّة، فإن الله مانعُ أباك. قال: ويقول بين ذلك: «ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب»<sup>(٢)</sup>.

قال ابن إسحاق: ولما اشتكى أبو طالب، وبلغ قريشاً ثِقْلَهُ، قالت قريش بعضها لبعض: إن حَمْزَةَ وَعُمَرَ قد أسلما، وقد فشا أمرُ محمد في قبائل قُريش كلها، فانطلقوا بنا إلى أبي طالب، فليأخذ لنا على ابن أخيه، ولْيُعْطِه مئاً، والله ما نأمن أن يَتَّزُونَا<sup>(٣)</sup> أمرنا.

قال ابن إسحاق: فحدثني العباس بن عبد الله بن مَعْبُد بن عباس عن بعض أهله، عن ابن عباس، قال: مَسَّوْا إلى أبي طالب فكَلَّمُوهُ؛ وهم أشرف قومه: عتبة ابن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو جهل بن هشام، وأمّية بن خلف، وأبو سفيان بن حرب، في رجال من أشرفهم، فقالوا: يا أبا طالب، إنك مئاً حيث قد علمت، وقد حَضَرَكَ ما ترى، وتخوفنا عليك، وقد علمت الذي بيننا وبين ابن أخيك، فادعه، فخذ له مئاً، وخذ لنا منه، ليكف عنا، ونكف عنه، وليدعنا وديننا، وتدعه ودينه؛ فبعث إليه أبو طالب، فجاءه، فقال: يا بن أخي: هؤلاء أشرف قومك، قد اجتمعوا لك، ليُعْطوك، وليأخذوا منك. قال: فقال رسول الله ﷺ: نعم، كلمة واحدة تُعْطُونِهَا تملكون بها العرب، وتدين لكم بها العجم. قال: فقال أبو جهل: نعم وأبيك، وعشر كلمات؛ قال: تقولون: لا إله إلا الله، وتخلعون ما تعبدون من دونه. قال: فصَفَّقُوا بأيديهم، ثم قالوا: أتريد يا محمد أن تجعل الآلهة إلهاً واحداً، إن أمرك لَعَجِب! قال: ثم قال بعضهم لبعض: إنه والله ما هذا الرجل بمُعْطِيكُمْ شيئاً مما تريدون، فانطلقوا وامضوا على دين آبائكم، حتى يحكم الله بينكم وبينه. قال: ثم تفرقوا.

رجاء الرسول في إسلام أبي طالب: فقال أبو طالب لرسول الله ﷺ: والله يا بن أخي، ما رأيتك

(١) انظر ما أخرجه الشيخان: البخاري في كتاب بدء الخلق (٢٣٩/٤) باب ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة. ومسلم في كتاب الجهاد والسير (١٧٩٤)، والبيهقي في دلائل النبوة ٥٣/٢، ٥٤، والذهبي في تاريخ الإسلام ٢١٦، والطبري ٣٤٣/٢.

(٢) الحديث غريب مرسل. أخرجه الذهبي في تاريخ الإسلام (السير) ٢٣٥.

(٣) ابتزه أمره: غلبه عليه.

سألتهم شططاً؛ قال: فلما قالها أبو طالب طمَع رسولُ الله ﷺ في إسلامه، فجعل يقول له: أي عم، فأنت فقلها أستحل لك بها الشفاعة يوم القيامة. قال: فلما رأى حرص رسول الله ﷺ، قال: يا بن أخي، والله لولا مخافة السُّبَّة عليك وعلى بني أبيك من بعدي، وأن تظن قُرَيْش أنني إنما قتلها جزعاً من الموت لقتلها، لا أقولها إلا لأسرك بها. قال: فلما تقارب من أبي طالب الموت قال: نظر العباسُ إليه يحرك شفتيه، قال: فأصغى إليه بأذنه، قال: فقال يا بن أخي، والله لقد قال أخي الكلمة التي أمرته أن يقولها، قال: فقال رسول الله ﷺ: «لم أسمع»<sup>(١)</sup>.

ما نزل فيمن طلبوا العهد على الرسول عند أبي طالب قال: وأنزل الله تعالى في الرهط الذين كانوا اجتمعوا إليه، وقال لهم ما قال، وردوا عليه ما ردوا: ﴿صَ وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ﴾ ﴿بِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِ وَيُنفِقُونَ﴾ [ص: ٢٠١]... إلى قوله تعالى: ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ ﴿وَأَطْلَقَ الْمَلَأَ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾ ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آلِهَةِ الْأَخْرَىٰ إِنَّ هَذَا إِلَّا خَيَالٌ مِّنْ الْأَخْيَالِ﴾ [ص: ٥-٧] يعنون النصارى، لقولهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ تَالِكٌ لِّدُنُوبِكُمْ﴾ [المائدة: ٧٣]، ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا خَيَالٌ﴾ [ص: ٧] ثم هلك أبو طالب.

### سعي الرسول إلى ثقيف يطلب النصرة

قال ابن إسحاق: ولما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله ﷺ من الأذى ما لم تكن تنال منه في حياة عمه أبي طالب، فخرج رسول الله ﷺ إلى الطائف، يلتمس النصرة من ثقيف، والمنعة بهم من قومه، ورجاء أن يقبلوا منه ما جاءهم به من الله عز وجل، فخرج إليهم وحده.

قال ابن إسحاق: فحدثني يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي، قال: لما انتهى رسول الله ﷺ إلى الطائف، عمد إلى نفر من ثقيف، هم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم، وهم إخوة ثلاثة: عبد يالئيل بن عمرو بن عمير، ومسعود بن عمرو بن عمير، وحبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف ابن ثقيف، وعند أحدهم امرأة من قريش من بني جُمح، فجلس إليهم رسول الله ﷺ، فدعاهم إلى الله، وكلمهم بما جاءهم له من نصرتة على الإسلام، والقيام معه على من خالفه من قومه؛ فقال له أحدهم: هو يمرط<sup>(٢)</sup> ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك؛ وقال الآخر: أما وجد الله أحداً يُرسله غيرك! وقال الثالث: والله لا أكلمك أبداً، لئن كنت رسولاً من الله كما تقول، لأنت أعظم خطراً من أن أزد عليك الكلام، ولئن كنت تكذب على الله، ما ينبغي لي أن أكلمك. فقام رسول الله ﷺ من عندهم وقد ينس من خير ثقيف، وقد قال لهم - فيما ذكر لي -: إذا فعلتم ما فعلتم فاكتموا عني، وكره رسول الله ﷺ أن يبلغ قومه عنه، فيذئبرهم<sup>(٣)</sup> ذلك عليه. قال ابن هشام: قال عبيد بن الأبرص.

ولقد أتاني عن تميم أنهم ذئبروا لقتلى عامر وتعصبوا

فلم يفعلوا، وأغزوا به سفهاءهم وعبيدهم، يسبونه ويصيحون به، حتى اجتمع عليه الناس،

(١) السير والمغازي ٢٣٨، نهاية الأرب ٢٧٨/١٦، تاريخ الإسلام (السيرة)، سيرة ابن كثير ١٢٤/٢.

(٢) يمرطه: ينزعه ويرمي به.

(٣) يذئبرهم: يثيرهم.

وَأَلْجَأُوهُ إِلَى حَائِطٍ<sup>(١)</sup> لَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَسَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَهَمَا فِيهِ، وَرَجَعَ عَنْهُ مِنْ سَفَهَاءِ ثَقِيفٍ مَنْ كَانَ يَتَّبِعُهُ، فَعَمَدَ إِلَى ظِلِّ حَبَلَةٍ<sup>(٢)</sup> مِنْ عَنَبٍ، فَجَلَسَ فِيهِ. وَابْنَا رَبِيعَةَ يَنْظُرَانِ إِلَيْهِ، وَيَرِيَانِ مَا لَقِيَ مِنْ سَفَهَاءِ أَهْلِ الطَّائِفِ، وَقَدْ لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - فِيمَا ذَكَرَ لِي - الْمَرْأَةَ الَّتِي مِنْ بَنِي جُمَحٍ، فَقَالَ لَهَا: «مَاذَا لَقِينَا مِنْ أَحْمَانِكَ؟».

فلما اطمانَ رسولُ الله ﷺ قال - فيما ذُكر لي -: «اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِي، وَقَلَّةَ حِيلَتِي، وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، أَنْتَ رَبُّ الْمُسْتَضْعَفِينَ، وَأَنْتَ رَبِّي، إِلَى مَنْ تَكَلَّمْتَنِي؟ إِلَى بَعِيدٍ يَتَجَهَّمُنِي<sup>(٣)</sup>؟ أَمْ إِلَى عَدُوٍّ مَلَكَتْهُ أَمْرِي؟ إِنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ عَلَيَّ غَضَبٌ فَلَا أَبَالِي، وَلَكِنْ عَافَيْتَكَ هِيَ أَوْسَعُ لِي، أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُمَاتُ، وَصَلِحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْ أَنْ تُنْزَلَ بِي غَضَبُكَ، أَوْ يَحِلَّ عَلَيَّ سَخَطُكَ، لَكَ الْعُتْبَى حَتَّى تَرْضَى، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ<sup>(٤)</sup>».

قال: فلما رآه ابنا ربيعة، عتبة وسيبة، وما لقي، تحركت له رجليهما<sup>(٥)</sup>، فدعوا غلاماً لهما نصرانياً، يقال له عداس، فقالا له: خذ قِطْفاً من هذا العنب، فضغعه في هذا الطبق، ثم اذهب به إلى ذلك الرجل، فقل له يأكل منه. ففعل عداس، ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله ﷺ، ثم قال له: كُلْ، فلما وضع رسولُ الله ﷺ فيه يده، قال: باسم الله، ثم أكل، فنظر عداس في وجهه، ثم قال: والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد، فقال له رسول الله ﷺ: وَمِنْ أَهْلِ أَيْ الْبِلَادِ أَنْتَ يَا عَدَّاسُ، وَمَا دِينُكَ؟ قال: نصراني، وأنا رجل من أهل نينوى؛ فقال رسولُ الله ﷺ: من قرية الرجل الصالح يُونسَ بن مَتَّى؟ فقال له عداس: وما يُذْرك ما يُونسُ بن مَتَّى؟ فقال رسولُ الله ﷺ: ذاك أخي، كان نبياً وأنا نبي، فأكبَّ عداس على رسول الله ﷺ يقبل رأسه ويديه وقدميه.

قال: يقول ابنا ربيعة أحدهما لصاحبه: أَمَا غَلَامُكَ فَقَدْ أَفْسَدَهُ عَلَيْكَ. فلما جاءهما عداس، قالَا له: ويلك يا عداس! ما لك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه؟ قال: يا سيدي ما في الأرض شيء خير من هذا، لقد أخبرني بأمر ما يعلمه إلا نبي؛ قالَا له: ويحك يا عداس، لا يضر فئك عن دينك، فَإِنَّ دِينَكَ خَيْرٌ مِنْ دِينِهِ<sup>(٦)</sup>.

وقد جن نضيبين: قال: ثم إن رسول الله ﷺ انصرف من الطائف راجعاً إلى مكة، حين يئس من خير ثقيف، حتى إذا كان بنخلة<sup>(٧)</sup> قام من جوف الليل يصلي، فمرَّ به الثَّغْرُ مِنَ الْجَنِّ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَهُمْ - فِيمَا ذَكَرَ لِي - سَبْعَةٌ نَفَرٌ مِنْ جَنِّ أَهْلِ نَضِيبِينَ، فَاسْتَمَعُوا لَهُ؛ فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ صَلَاتِهِ وَلَوَّأَ إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ، قَدْ آمَنُوا وَأَجَابُوا إِلَى مَا سَمِعُوا. فَقَصَّ اللَّهُ خَبْرَهُمْ عَلَيْهِ ﷺ، قَالَ اللَّهُ

(١) الحائط: الحديقة.

(٢) تجهم فلاناً: استقبله بوجه كرهه.

(٣) تاريخ الإسلام (السيرة) ٢٨٥، تاريخ الطبري ٢/٣٤٥.

(٤) الرحم: الصلة والقرابة.

(٥) رواه عروة في المغازي ١١٧ - ١١٩، والبيهقي في دلائل النبوة ١/٣٨٩ - ٣٩٢، وابن عبد البر في الدرر في المغازي والسير ٦٥، والذهبي في تاريخ الإسلام ٢٨٣ وانظر: تاريخ الطبري ٢/٣٤٤ - ٣٤٦، ودلائل النبوة لأبي نعيم ١/١٠٣، ونهاية الأرب للنويري ١٦/٢٨١، والطبري ٢/٣٤٦.

(٧) هناك واديان بهذا الاسم على ليلة من مكة أحدهما نخلة الشامية والثاني نخلة اليمانية.

عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ [الأحقاف: ٢٩]، إلى قوله تعالى: ﴿وَيُحَرِّمُكَ مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأحقاف: ٣١]. وقال تبارك وتعالى: ﴿قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ [الجن: ١]... إلى آخر القصة من خبرهم في هذه السورة<sup>(١)</sup>.

### عرض رسول الله ﷺ نفسه على القبائل<sup>(٢)</sup>

عرض نفسه في المواسم: قال ابن إسحاق: ثم قدم رسول الله ﷺ مكة، وقومه أشد ما كانوا عليه من خلافه وفراق دينه، إلا قليلاً مُسْتَضْعَفِينَ، ممن آمن به. فكان رسول الله ﷺ يَعرِضُ نَفْسَهُ فِي المَوَاسِمِ، إِذَا كَانَتْ، عَلَى قِبَائِلِ العَرَبِ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَيُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ نَبِيُّ مُرْسَلٍ، وَيَسْأَلُهُمْ أَنْ يَصَدَّقُوهُ وَيَمْنَعُوهُ حَتَّى يَبِينَ لَهُمُ اللَّهُ مَا بَعَثَهُ بِهِ<sup>(٣)</sup>.

قال ابن إسحاق: فحدثني من أصحابنا، من لا أتهم، عن زيد بن أسلم عن ربيعة بن عباد الديلي، أو من حدثه أبو الزناد عنه - قال ابن هشام: ربيعة بن عباد -.

قال ابن إسحاق: وحدثني حُسين بن عبد الله بن عبِيد الله بن عَبَّاسٍ، قال: سمعت ربيعة بن عباد، يحدثه أبي، قال: إني لغلام شاب مع أبي بنمي، ورسول الله ﷺ يقف على منازل القبائل من العرب، فيقول: يا بني فلان، إني رسول الله إليكم، يأمركم أن تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَخْلَعُوا مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ هَذِهِ الْأَتْدَادِ، وَأَنْ تَوَدَّعُوا بِي، وَتَصَدَّقُوا بِي، وَتَمْنَعُونِي، حَتَّى أَبَيِّنَ عَنِ اللَّهِ مَا بَعَثَنِي بِهِ. قال: وخلفه رجل أحول وضيء، له غَدِيرَتَانِ<sup>(٤)</sup>، عليه حَلَّةٌ عَدَنِيَّةٌ. فإذا فرغ رسول الله ﷺ من قوله وما دعا إليه، قال ذلك الرجل: يا بني فلان، إن هذا إنما يدعوكم أن تَسْلُخُوا اللَّاتَ وَالْعُزَّى مِنْ أَعْنَاقِكُمْ، وَحُلَفَاءِكُمْ مِنَ الْجِنِّ مِنْ بَنِي مَالِكِ ابْنِ أَقْنِيشَ<sup>(٥)</sup>، إِلَى مَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْبِدْعَةِ وَالضَّلَالَةِ، فَلَا تُطِيعُوهُ، وَلَا تَسْمَعُوا مِنْهُ<sup>(٦)</sup>.

قال: فقلت لأبي: يا أبت، من هذا الذي يتبعه ويرد عليه ما يقول؟ قال: هذا عمه عبد العزري ابن عبد المطلب، أبو لهب<sup>(٧)</sup>.

قال ابن هشام: قال النابغة:

كَأَنَّكَ مِنْ جَمَالِ بَنِي أَقْنِيشَ يُقْفَعُ خَلْفَ رَجُلِيهِ بِشَنِّ<sup>(٨)</sup>

(١) انظر حول إسلام الجن ما أورده الشيخان في صحيحيهما: البخاري. في كتاب مناقب الأنصار (٢٤٠/٤) باب ذكر الجن وقول الله تعالى ﴿قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ ومسلم في كتاب الصلاة (٤٤٩) و(٤٥٠) باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن، والترمذي (٣٣٧٩) سورة الجن، وأحمد في المسند ٢٥٢/١ و٢٧٠ و٢٧٤ و٤١٦، والبيهقي في دلائل النبوة ١٢/٢.

(٢) السير والمغازي ٢٣٢، الطبقات الكبرى ١/٢١٦، أنساب الأشراف ١/٢٣٧، رقم ٥٦٢، تاريخ الطبري ٢/٣٤٨، الكامل في التاريخ ٢/٩٤، نهاية الأرب ١٦/٣٠٦، تاريخ الإسلام (السير) ٢٨١، عيون الأثر ١/١٥٢، سيرة ابن كثير ٢/١٥٥، عيون التواريخ ١/٨٤.

(٣) تاريخ الطبري ٢/٣٤٩. (٤) الغديرتان: ذؤابتان من شعر.

(٥) إلى هذا الحي من الجن تنسب الإبل الأقيشية، وهي غير عتاق تنفر من كل شيء.

(٦) السير والمغازي ٢٣٢. (٧) تاريخ الطبري ٢/٣٤٩.

(٨) الشن: القرية الخلق، ويريد بالققعة حدوث الصوت لتفزع الإبل.

قال ابن إسحاق: حدثنا ابنُ شهاب الزهريّ: أنه أتى كِنْدَةَ في منازلهم، وفيهم سيّد لهم يقال له: مُلَيْح، فدعاهم إلى الله عزّ وجلّ، وعرض عليهم نفسه، فأبوا عليه<sup>(١)</sup>.

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حصين: أنه أتى كَلْباً في منازلهم، إلى بَطْنٍ منهم يقال لهم: بنو عبد الله، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه، حتى إنه ليقول لهم: يا بني عبد الله، إن الله عزّ وجلّ قد أحسن اسم أبيكم، فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم<sup>(٢)</sup>.

قال ابن إسحاق: وحدثني بعضُ أصحابنا عن عبد الله بن كعب بن مالك: أن رسول الله ﷺ أتى بَنِي حَنِيْفَةَ في منازلهم، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه، فلم يكن أحدٌ من العرب أقبح عليه رداً منهم<sup>(٣)</sup>.

قال ابن إسحاق: وحدثني الزهري أنه أتى بني عامر بن صغصعة، فدعاهم إلى الله عزّ وجلّ، وعرض عليهم نفسه، فقال له رجل منهم - يقال له: بِنَحْرَةَ بن فِرَاس. قال ابن هشام: فِرَاس بن عبد الله بن سلمة الخير بن قُشَيْر بن كَعْب بن ربيعة بن عامر ابن صغصعة -: والله، لو أني أخذت هذا الفتى من قُريش، لأكلتُ به العرب، ثم قال: رأيتُ إن نحن بايعناك على أمرك، ثم أظهرك اللّه على من خالفك، أياكون لنا الأمر من بعدك؟ قال: الأمرُ إلى الله يضعه حيث يشاء؛ قال: فقال له: أَقْتَهَدُ<sup>(٤)</sup> نَحْرُنَا للعرب دونك، فإذا أظهرك الله كان الأمرُ لغيرنا! لا حاجة لنا بأمرك؛ فأبوا عليه.

فلما صدر الناسُ رجعتُ بنو عامر إلى شيخ لهم، قد كانت أدركته السنُّ، حتى لا يقدر أن يُوافي معهم الموسمَ، فكانوا إذا رجعوا إليه حدّثوه بما يكون في ذلك الموسَم؛ فلما قدّموا عليه ذلك العام سألهم عمّا كان في مؤسّمهم، فقالوا: جاءنا فتى من قُريش، ثم أخذُ بني عبد المطلب، يزعم أنه نبيّ، يدعوننا إلى أن نمنعه ونقوم معه، ونخرج به إلى بلادنا، قال: فوضع الشيخ يديّه على رأسه ثم قال: يا بني عامر، هل لها من تلافٍ، هل لُدُناباها من مَطلب<sup>(٥)</sup>، والذي نفسُ فلان بيده، ما تقولها إسماعيليّ قطّ، وإنها لحقّ، فأين رأيكم كان عنكم<sup>(٦)</sup>.

قال ابن إسحاق: فكان رسولُ الله ﷺ على ذلك من أمره، كلما اجتمع له الناسُ بالموسم أتاهم يدعو القبائلَ إلى الله وإلى الإسلام، ويُعرض عليهم نفسه، وما جاء به من الله من الهدى والرحمة، وهو لا يسمع بقادم يقدم مكة من العرب، له اسمٌ وشرف، إلا تصدّى له، فدعاه إلى الله، وعرض عليه ما عنده.

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عُمر بن قَتادة الأنصاريّ، ثم الظُّفريّ عن أشياخ من قومه، قالوا:

قَدِم سُوَيْد بن صامت، أخو بني عمرو بن عَوْف، مكة حاجّاً أو مُعتمراً، وكان سُوَيْد إنما يسميه قومه فيهم: الكامل، لجلّده وشعره وشرفه ونسبه، وهو الذي يقول:

(١) تاريخ الطبري ٣٤٩/٢. (٢) تاريخ الطبري ٣٤٩/٢.

(٣) تاريخ الطبري ٣٤٩/٢، ٣٥٠.

(٤) تَهْدَف: تصوير هدفًا يرمى عليه، والهدف: الغرض.

(٥) مثل يضرب لما فات، وأصله من ذنابي الطائر إذا أفلت من حباله فطلبت الأخذ بذناباه. (الروض الأنف ١٨١/٢).

(٦) تاريخ الطبري ٣٥٠/٢.

أَلَا رُبُّ مَنْ تَدْعُو صَدِيقاً وَلَوْ تَرَى  
مِقَالَتَهُ كَالشَّهْدِ (٢) مَا كَانَ شَاهِداً  
يَسُوكُ بِأَدْيِهِ وَتَحْتَ أَدْيِمِهِ  
تُبِينُ لَكَ الْعَيْنَانِ مَا هُوَ كَاتِمٌ  
فَرَشَنِي بِخَيْرٍ طَالَمَا قَد بَرَيْتَنِي

مِقَالَتَهُ بِالْغَيْبِ سَاءَ مَا يَفْرِي (١)  
وَبِالْغَيْبِ مَأْتُورٌ (٣) عَلَى ثُغْرَةِ النُّحْرِ  
نَمِيمَةٌ غِشٌّ تَبْتَرِي عَقَبَ الظُّهْرِ (٤)  
مِنَ الْغِلِّ وَالْبَغْضَاءِ بِالنَّظَرِ الشُّزْرِ (٥)  
فَخَيْرُ الْمَوَالِي مَن يَرِيشُ وَلَا يَبْرِي (٦)

وهو الذي يقول: ونافر رجلاً من بني سليم، ثم أحد بني زعب بن مالك مائة ناقة، إلى كاهنة من كهان العرب، ففضت له. فانصرف عنها هو والسلمي، ليس معهما غيرها، فلما فرقت بينهما الطريق، قال: مالي يا أخا بني سليم، قال: أبعث إليك به؛ قال: فمن لي بذلك إذا فُتني به؟ قال: أنا؛ قال: كلا، والذي نفس سويد بيده، لا تفارقني حتى أوتى بمالي، فأتخذنا فضرب به الأرض، ثم أوثقه رباطاً، ثم انطلق به إلى دار بني عمرو بن عوف، فلم يزل عنده حتى بعثت إليه سليم بالذي له، فقال في ذلك:

كَمَنْ كُنْتَ تُزْدِي بِالْغِيُوبِ (٧) وَتَخْتَلُ  
كَذَلِكَ إِنَّ الْحَازِمَ الْمَتَحَوَّلَ  
عَلَى كُلِّ حَالٍ خَذَهُ هُوَ أَسْفَلَ (٨)

لَا تَحْسَبْنِي يَا بَنَ زَعْبِ بْنِ مَالِكٍ  
تَحَوَّلْتُ قِزْناً إِذْ صُرِعْتُ بِعِزَّةٍ  
ضَرَبْتُ بِهِ إِنْطَ الشَّمَالَ فَلَمْ يَزَلْ  
فِي أَشْعَارٍ كَثِيرَةٍ كَانَ يَقُولُهَا.

فتصدى له رسول الله ﷺ حين سمع به، فدعاه إلى الله وإلى الإسلام، فقال له سويد: فلعل الذي معك مثل الذي معي؛ فقال له رسول الله ﷺ: وما الذي معك؟ قال: مجلة لقمان (٩) - يعني حكمة لقمان - فقال له رسول الله ﷺ: اعرضها علي، فعرضها عليه؛ فقال له: إن هذا لكلام حسن، والذي معي أفضل من هذا، قرآن أنزله الله تعالى علي، هو هدى ونور. فتلا عليه رسول الله ﷺ القرآن، ودعاه إلى الإسلام، فلم يتبعه منه، وقال: إن هذا لقول حسن. ثم انصرف عنه، فقدم المدينة على قومه، فلم يلبث أن قتلته الخزرج، فإن كان رجالاً من قومه ليقولون: إننا لنراه قد قُتل وهو مُسلم. وكان قُتله قبل يوم بُعث (١٠).

(١) يفري: يختلق.

(٢) المأثور: السيف الموضى.

(٣) في تاريخ الطبري «ولا جنّ بالبغيضاء والنظر الشزر». (٤) يبريش: يقوى؛ ويبري: يضعف.

(٥) في تاريخ الطبري ٣٥١/٢ «بالعيوب» بالعين المهملة.

(٦) هذا البيت لم يذكره الطبري.

(٧) مجلة لقمان، وهي الصحيفة. وكأنها مفعلة من الجلال والجلالة، أما الجلالة فمن صفة المخلوق، والجلال من صفة الله تعالى، وقد أجاز بعضهم أن يقال في المخلوق جلال وجلالة وأنشد:

فَلَا ذَا جَلَالٍ هَبْتُهُ لَجَلَالَةٍ      وَلَا ذَا ضِيَاعٍ هَبْتُ لِلسُّفْرِ

ولقمان كان نوبياً من أهل أيلة، وهو لقمان بن عنقاء بن سرور فيما ذكروا، وابنه الذي ذُكر في القرآن هو تارن فيما ذكر الزجاج وغيره، وقد قيل في اسمه غير ذلك، وليس بلقمان بن عاد الجُمَيْرِي. (الروض الأنف ١٨٣/٢).

(١٠) بعث: يوم من أيام العرب كان بين الأوس والخزرج. والخبر في تاريخ الطبري ٣٥١/٢، ٣٥٢، وأنساب الأشراف ١/

## إسلام إياس بن معاذ وقصة أبي الحيسر

قال ابن إسحاق: وحدثني الحُصَيْن بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن مُعَاذ، عن محمود بن لبيد، قال: لما قدم أبو الحيسر، أنس بن رافع، مكةً ومعه فتيّة من بني عبد الأشهل، فيهم إياس بن مُعَاذ، يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج، سَمِعَ بهم رسولُ الله ﷺ، فأتاهم فجلس إليهم، فقال لهم: هل لكم في خير مما جئتم له؟ فقالوا له: وما ذاك؟ قال: أنا رسولُ الله بعثني إلى العباد، أدعوهم إلى أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً، وأنزل عليّ الكتاب. قال: ثم ذكر لهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن. قال: فقال إياس بن مُعَاذ، وكان غلاماً حدثاً: أي قوم، هذا والله خير مما جئتم له. قال: فيأخذ أبو الحيسر، أنس بن رافع، حَفْنَةً من تراب البطحاء، فضرب بها وجه إياس بن مُعَاذ، وقال: دَعْنَا منك، فَلَعَمْرِي لقد جئنا لغير هذا. قال: فصمت إياس، وقام رسولُ الله ﷺ عنهم، وانصرفوا إلى المدينة، وكانت وقعة بُعَاث بين الأوس والخزرج.

قال: ثم لم يلبث إياس بن مُعَاذ أن هلك. قال محمود بن لبيد: فأخبرني مَنْ حَضَرَهُ من قومه عند موته: أنهم لم يزالوا يسمعون به يهلل الله تعالى ويكبره ويحمده ويسبحه حتى مات، فما كانوا يشكون أن قد مات مسلماً، لقد كان استشعر الإسلام في ذلك المجلس، حين سمع من رسول الله ﷺ ما سمع<sup>(١)</sup>.

## إسلام الأنصار

قال ابن إسحاق: فلما أراد الله عزّ وجلّ إظهار دينه، وإعزاز نبيّه ﷺ، وإنجاز مواعده له، خرج رسولُ الله ﷺ في الموسم الذي لقيه فيه الثَّفُر من الأنصار، فعرض نفسه على قبائل العرب، كما كان يصنع في كلِّ موسم. فبينما هو عند العقبة لقي رهطاً من الخزرج أراد الله بهم خيراً.

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عُمر بن قَتادة. عن أشياخ من قومه، قالوا: لما لقيهم رسولُ الله ﷺ، قال لهم: من أنتم؟ قالوا: نَفَر من الخزرج، قال: أين موالي يهود؟ قالوا: نعم؛ قال: أفلا تجلسون أكلّمكم؟ قالوا: بلى. فجلسوا معه. فدعاهم إلى الله عزّ وجلّ، وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن. قال: وكان مما صنع الله بهم في الإسلام، أن يهود كانوا معهم في بلادهم، وكانوا أهل كتاب وعلم، وكانوا هم أهل شرك وأصحاب أوثان، وكانوا قد عَزَّوْهُمْ<sup>(٢)</sup> ببلادهم، فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا لهم: إن نبيّاً مبعوث الآن، قد أظلم زمانه، نَتَّبِعْهُ فنقتلكم معه قتل عاد وإرم. فلما كَلَّمَ رسولُ الله ﷺ أولئك النفر، ودعاهم إلى الله، قال بعضهم لبعض: يا قوم، تعلّموا والله إنه للنبي الذي توعدكم به يهود، فلا تسبئوكم إليه. فأجابوه فيما دعاهم إليه، بأن صدقوه وقبّلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام، وقالوا: إنا قد تركنا قومنا، ولا قوم بينهم من العداوة والشّر ما بينهم، فغسى أن يجمعهم الله بك، فسنقدم عليهم، فنَدْعُوهم إلى أمرك، وتعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدّين، فإن يجمعهم الله عليه فلا رجل أعزّ منك.

(١) تاريخ الطبري ٢/٣٥٢، ٣٥٣، نهاية الأرب للنويري ١٦/٣٠٥، تاريخ الإسلام (السيرة) ٢٨٨، عيون الأثر ١/١٥٥، سيرة ابن كثير ٢/١٧٤، ١٧٥.

(٢) غزوهم: غلبوهم.

ثم انصرفوا عن رسول الله ﷺ راجعين إلى بلادهم، وقد آمنوا وصدقوا<sup>(١)</sup>.

أسماء من التقوا به ﷺ من الخزرج، قال ابن إسحاق: وهم - فيما ذكر لي - ستة نفر من الخزرج، منهم من بني النجار - وهو تميم الله - ثم من بني مالك بن النجار ابن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ابن حارثة بن عمرو بن عامر: أسعد بن زُرارة بن عُدس بن عُبيد بن ثعلبة بن عَنَم ابن مالك ابن النجار، وهو أبو أمامة، وعوف بن الحارث بن رفاعة بن سَواد بن مالك بن عَنَم بن مالك بن النجار، وهو ابن عَفراء.

قال ابن هشام: وعَفراء بنتُ عُبيد بن ثعلبة بن عُبيد بن عَنَم بن مالك ابن النجار.

قال ابن إسحاق: ومن بني زُرَيْق بن عامر بن زُرَيْق بن عَبْد حارثة بن مالك ابن عَضْب بن جُشم ابن الخزرج: رافع بن مالك بن العَجْلان بن عمرو بن عامر بن زُرَيْق.  
قال ابن هشام: ويقال: عامر بن الأزرَق.

قال ابن إسحاق: ومن بني سلمة بن سَعْد بن علي بن ساردة بن تَزِيد بن جُشم ابن الخزرج، ثم من بني سَواد بن عَنَم بن كَعْب بن سلمة: قُطْبَةُ بن عامر بن حَدِيْدَة ابن عمرو بن عَنَم بن سَواد.  
قال ابن هشام: عمرو بن سواد، وليس لسَواد ابنٌ يقال له: عَنَم.

قال ابن إسحاق: ومن بني حَرَام بن كَعْب بن عَنَم بن كَعْب بن سلمة: عُقْبَةُ ابن عامر بن نَابِي بن زَيْد بن حَرَام.

ومن بني عُبيد بن عَدِي بن عَنَم بن كَعْب بن سلمة: جابر بن عبد الله بن رثاب ابن الثُعْمان ابن سَنان بن عُبيد.

فلما قَدِموا المدينة إلى قومهم ذَكَروا لهم رسول الله ﷺ ودَعَوْهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم، فلم يبقَ دَارٌ من دُور الأنصار إلا وفيها ذَكَرٌ من رسول الله ﷺ<sup>(٢)</sup>.

### بيعة العقبة الأولى<sup>(٣)</sup>

حتى إذا كان العامُ المُقبِلِ وأقَى المَوْسِم من الأنصار اثنا عشر رجلاً، فلَقَّوه بالعقبة. قال: وهي العقبة الأولى، فبايعوا رسول الله ﷺ على بيعة النساء<sup>(٤)</sup>، وذلك قبل أن تُفترض عليهم الحرب.

(١) تاريخ الطبري ٢/٣٥٣ - ٣٥٦، طبقات ابن سعد ١/٢٢٠، دلائل النبوة للبيهقي ٢/١٦٩ - ١٧٣، المغازي لعروة ١٢١ - ١٢٣، نهاية الأرب ١٦/٣١٠، ٣١١، الدرر لابن عبد البر، عيون الأثر ١/٦٥٦، تاريخ الإسلام (السيرة) ٢٩٠.

(٢) قارن بتاريخ الطبري ٢/٣٥٤، ٣٥٥، ونهاية الأرب ١٦/٣١١، ٣١٢.

(٣) المغازي لعروة ١٢١، تاريخ الطبري ٢/٣٥٥، الطبقات الكبرى ١/٢١٩، أنساب الأشراف ١/٢٤٠ رقم ٥٦٨، الكامل في التاريخ ٢/٩٥، سبل الهدى ٣/٢٦٧، نهاية الأرب ١٦/٣١٢، تاريخ الإسلام (السيرة) ٢٩١، عيون التواريخ ١/٨٩، السيرة لابن كثير ٢/١٧٨، عيون الأثر ١/١٥٥.

(٤) ذُكرت بيعة النساء في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿يَبَايَعُكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكَ بِلِلَّهِ شَيْئًا﴾ وقيل في قوله عز وجل خبراً عن بيعة النساء: ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِيهْتَانٍ﴾ أنه الولد تنسبه إلى بعلها، وليس منه، وقيل: هو الاستمتاع بالمرأة فيما دون الوطء كالثبلة، والجسة ونحوها، والأول يشبه أن يبايع عليه الرجال، وكذلك قيل في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ أنه التُّوح، وهذا أيضاً ليس من شأن الرجال، فدل على ضعف قول من خصه بالتُّوح، وخص البيهتان بالحق الولد =



منهم من بني النَجَّار، ثم من بني مالك بن النَجَّار: أسعدُ بن زرارة بن عُدَس ابن عُبيد بن ثعلبة ابن غَنَم بن مالك بن النجار، وهو أبو أمانة؛ وَعَوْف، ومعاذ، ابنا الحارث بن رفاعة بن سواد بن مالك بن غَنَم بن مالك بن النَجَّار، وهما ابنا عفراء.

ومن بني زُرَيْق بن عامر: رافعُ بن مالك بن العَجَلان بن عمرو بن عامر بن زريق؛ وذُكوان بن عبد قَيْس بن خَلْدَة بن مُخَلد بن عامر بن زُرَيْق.  
قال ابن هشام: ذُكوان، مهاجري أنصاري.

ومن بني عَوْف بن الخزرج، ثم من بني غَنَم بن عوف بن عمرو بن عَوْف ابن الخَزرج، وهُم القواقل: عُبادة بن الصامت بن قَيْس بن أضرم بن فُهر بن ثعلبة بن غَنَم، وأبو عبد الرحمن، وهو يزيد ابن ثعلبة بن خَزْمة بن أضرم بن عمرو ابن عَمارة، من بني غُصَيْنَة<sup>(١)</sup>، من بَيْلي، حليف لهم.  
قال ابن هشام: وإنما قيل لهم القواقل، لأنهم كانوا إذا استجار بهم الرجل دفعوا له سهماً، وقالوا له: قوقل به ييثرب حيث شئت.

قال ابن هشام: القوقلة: ضرب من المشي.

قال ابن إسحاق: ومن بني سالم بن عَوْف بن عمرو بن الخزرج، ثم من بني العَجَلان بن زيد بن غَنَم بن سالم: العباس بن عُبادة بن نَضْلة بن مالك بن العَجَلان.

ومن بني سَلْمة بن سَعْد بن علي بن أسد بن ساردة بن تَزِيد بن جُشَم بن الخزرج، ثم من بني حَرَام بن كعب بن غَنَم بن سَلْمة: عَقْبة بن عامر بن نابي بن زَيْد بن حَرَام.

ومن بني سواد بن غَنَم بن كَعْب بن سَلْمة قُطْبة بن عامر بن حديدية بن عمرو ابن غَنَم بن سواد. وشهدهما من الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر، ثم من بني عَبْدِ الأشهل بن جُشَم بن الحارث بن الخَزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس: أبو الهيثم ابن التَّيْهان، واسمه مالك.  
قال ابن هشام: التَّيْهان: يخفف ويثقل، كقوله ميت وميْت.

ومن بني عمرو بن عَوْف بن مالك بن الأوس: عُوَيْم بن ساعدة.

نصف البيعة قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن أبي حبيب، عن أبي مَرْثد بن عبد الله اليَزني، عن عبد الرحمن بن عُسَيْلة الصنَّابحي، عن عُبادة بن الصامت، قال: كنت فيمن حَضَرَ العقبة الأولى، وكُنَّا اثْنَيْ عَشَرَ رجلاً، فبايعنا رسول الله ﷺ على بَيْعة النساء، وذلك قبل أن تُفْتَرَضَ الحزب، على أن لا نُشْرِك بالله شيئاً، ولا نَسْرِق، ولا نزنِي، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي بيهتان نَفْتَرِيه من بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف. فإن وَفَّيْتُمْ فلكم الجنة. وإن غَشَّيْتُمْ من ذلك شيئاً فأمرُكم إلى الله عَزَّ وجلَّ إن شاء عَذَّب وإن شاء عَفَرَ<sup>(٢)</sup>.

= بالرجل، وليس منه، وقيل: يفترينه بين أيديهم يعني: الكذب وعيب الناس بما ليس فيهم، وأرجلهم يعني: المشي في معصية، ولا يعصيتك في معروف، أي: في خير تأمرهم به والمعروف اسم جامع لمكارم الأخلاق، وما عُرِفَ حسنه ولم تنكره القلوب، وهذا معنى يعم الرجال والنساء، وذكر ابن إسحاق في رواية يونس فيما أخذ عليهن: أن قال ولا تفششن زواجكن، قالت أحدهن: وما غش أزواجنا؟ فقال: أن تأخذي من ماله فتحابي به غيره. (الروض الأنف ٢/١٩٥).

(١) في تاريخ الطبري ٢/٣٥٥ «غصينة».

(٢) الحديث في تاريخ الطبري ٢/٣٥٦، وأخرجه البخاري في مناقب الأنصار (٤/٢٥) باب وفود الأنصار إلى النبي ﷺ =

قال ابن إسحاق: وذكر ابنُ شهاب الزهري، عن عائذ الله بن عبد الله الخولاني أبي إدريس أنَّ عبادة بن الصامت حدّثه أنه قال: بايعنا رسولَ الله ﷺ ليلةَ العقبة الأولى على أن لا نُشرك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا ننزني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي بيهتان نُفْتَرِيه من بين أيدينا وأرجلنا، ولا نُعْصيه في معروف؛ فإن وَفَيْتُمْ فلکم الجَنَّة، وإنْ عَشَيْتُمْ من ذلك شيئاً فأخذتم بحدّه في الدنيا، فهو كُفارة له، وإن سِتْرْتُمْ عليه إلى يوم القيامة فأمركم إلى الله عزّ وجلّ، إن شاء عذّب، وإن شاء غفّر<sup>(١)</sup>.

إرسال مُضْعَب بن عمير مع وفد العقبة: قال ابن إسحاق: فلما انصرف عنه القوم، بعث رسولُ الله ﷺ معهم مُضْعَب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قُصَيّ، وأمره أن يُقرئهم القرآن، ويعلمهم الإسلام، ويفقههم في الدين، فكان يُسمّى المُقرئ بالمدينة: مُضْعَب. وكان منزله<sup>(٢)</sup> على أسعد بن زُرارة بن عُدَس، أبي أمانة<sup>(٣)</sup>.

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عُمر بن قتادة: أنه كان يصلي بهم، وذلك أن الأوس والخزرج كره بعضهم أن يؤمّه بعض<sup>(٤)</sup>.

### أول جمعة أقيمت بالمدينة

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن أبي أمانة بن سهل بن حنيف، عن أبيه أبي أمانة، عن عبد الرحمن بن كَعْب بن مالك، قال: كنت قائداً أبي، كعب بن مالك، حين ذهبَ بصره<sup>(٥)</sup>، فكنْتُ إذا خرجتُ به إلى الجُمعة، فسمع الأذان بها صلى على أبي أمانة، أسعد بن زرارة. قال: فمكث حيناً على ذلك: لا يَسْمَع الأذان للجُمعة إلا صلى<sup>(٦)</sup> عليه واستغفر له. قال: فقلت في نفسي: والله إن هذا بي لَعَجْز، ألا أسأله ما له إذا سَمِع الأذان للجُمعة صلى على أبي أمانة أسعد بن زرارة؟ قال: فخرجت به في يوم جُمعة كما كنت أخرج؛ فلما سَمِع الأذان للجُمعة صلى عليه واستغفر له. قال: فقلت له: يا أبت، ما لك إذا سمعت الأذان للجُمعة صليت على أبي أمانة؟ قال: فقال: أي بُني، كان أول من جَمَعَ بنا بالمدينة في هزم النبي<sup>(٧)</sup>، من حرّة بني بياضة، يقال له: نَقِيعُ الخَضَمات<sup>(٨)</sup>، قال: قلت:

= بمكة وبيعة العقبة، وفي الأحكام (١٢٥/٨) باب بيعة النساء، وفي الحدود (١٨/٨) باب توبة السارق، وفي التوحيد (٨/١٩١) باب في المشيئة والإرادة وما تشاؤون إلا أن يشاء الله، والنسائي في البيعة على الجهاد ٧/١٤٢ ١٤٩ بيعة النساء، والدارمي في السير ١٦، وأحمد في المسند ٥/٣٢٣، وابن سعد في الطبقات ١/٢٢٠.

(١) تاريخ الطبري ٢/٣٥٦، ٣٥٧.

(٢) المنزل هنا وفي كل ما شابهه يفتح الزاي لا غير، وذلك لأنه يريد المصدر ولم يُرد المكان. (الروض الأنف ٢/١٩٦).

(٣) تاريخ الطبري ٢/٣٥٧، نهاية الأرب ١٦/٣١٣.

(٤) تاريخ الطبري ٢/٣٥٧، المغازي لعروة ١٢٤، دلائل النبوة لأبي نعيم ١/١٠٥، تاريخ الإسلام (السيرة) ٢٩٣، مجمع الزوائد ٦/٤٠ - ٤٢.

(٥) في دلائل النبوة للبيهقي «كف بصره».

(٦) في جامع الأصول لابن الأثير: «ترحم لأسعد بن زرارة».

(٧) هزم النبي: جبل على بريد من المدينة. (معجم ما استعجم، الروض الأنف ٢/١٩٦).

(٨) الخَضَمات: من الخضم، وهو الأكل بالفم كله. والقضم بأطراف الأسنان. ويقال: هو أكل اليباس، والخضم: أكل الرطب، فكانه جمع خضمة، وهي الماشية التي تخضم، فكانه سمي بذلك لخضب كان فيه. (الروض الأنف ٢/١٩٦).

وكم أنتم يومئذ؟ قال: أربعون رجلاً<sup>(١)</sup>.

وإسلام سعد بن معاذ وأسيد بن حُضَيْر: قال ابن إسحاق: وحدثني عبيد الله بن المُغيرة بن مُعَيْقِب، وعبدُ الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حَزْم: أن أسعد بن زُرارة خرج بمُصعب بن عُمير يريد به دارَ بني عَبْدِ الأشهل، ودارَ بني ظَفَر، وكان سعدُ بن مُعاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زَيْد بن عبد الأشهل ابن خالة أسعد بن زُرارة، فدخلَ به حائطاً من حَوائط بني ظَفَر.

قال ابن هشام: واسم ظفر كعب بن الحارث بن الخَزرج بن عمرو بن مالك ابن الأوس - قالوا: على بئر يقال لها: بئر مَرَق، فجلسا في الحائط، واجتمع إليهما رجال ممن أسلم، وسعد بن معاذ وأسيد بن حُضَيْر يومئذ سيداً قومهما من بني عبد الأشهل، وكلاهما مُشرك على دين قومه، فلما سمعا به، قال سعدُ بن معاذ لأسيد بن حُضَيْر: لا أبا لك، انطلق إلى هذين الرجلين اللذين قد أتيا دارينا ليسفها ضعفاءنا، فازجرهما وانتهما عن أن يأتيا دارينا، فإنه لولا أن أسعد بن زُرارة مني حيث قد علمت كفيئتُك ذلك، هو ابن خالتي، ولا أجد عليه مقدماً، قال: فأخذ أسيد بن حُضَيْر حَزْبته ثم أقبل إليهما؛ فلما رآه أسعدُ بن زُرارة، قال لمصعب بن عمير: هذا سيدُ قومه قد جاءك، فاصدُق الله فيه؛ قال مصعب: إن يجلسُ أكلمه. قال: فوقف عليهما مُتَشَتِّماً، فقال: ما جاء بكما إلينا تسفهان ضعفاءنا؟ اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة؛ فقال له مصعب: أوتجلسُ فتسمع، فإن رضيتُ أمراً قبلته، وإن كرهته كُفَّ عنك ما تكره؟ قال: أنصفتُ، ثم رَكَزَ حَزْبته وجلس إليهما، فكلمه مُصعب بالإسلام، وقرأ عليه القرآن؛ فقالا فيما يذكر عنهما: والله لعرفنا في وجهه الإسلامَ قبل أن يتكلم في إشراقه وتسهله، ثم قال: ما أحسنَ هذا الكلامَ وأجمله! كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين؟ قالوا له: نتغسل فتطهرُ وتطهرُ ثوبيك، ثم تشهد شهادة الحق، ثم تصلي. فقام فاغتسل وطهرُ ثوبيه، وتشهد شهادة الحق، ثم قام فركع ركعتين، ثم قال لهما: إن ورائي رجلاً إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه، وسأرسله إليكما الآن، سعدُ بن معاذ، ثم أخذ حَزْبته وانصرف إلى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم؛ فلما نظر إليه سعدُ ابن معاذ مُقبلاً، قال: أحلف بالله لقد جاءكم أُسَيْدٌ بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم؛ فلما وقَف على النادي قال له سعد: ما فعلت؟ قال: كلمتُ الرجلين، فوالله ما رأيت بهما بأساً، وقد نهيتهما، فقالا: نفعل ما أحببت، وقد حَدَّثت أن بني حارثة قد خرجوا إلى أسعد بن زُرارة ليقتلوه، وذلك أنهم قد عرفوا أنه ابن خالتك، ليُخْفِرُوك<sup>(٢)</sup>. قال: فقام سعد مُغضباً مبادراً، تخوفاً للذي دُكر له من بني حارثة، فأخذ الحربة من يده، ثم قال: والله ما أراك أغويت شيئاً، ثم خرج إليهما؛ فلما رآهما سعدُ مطمئنين، عرف سعدُ أن أسيداً إنما أراد منه أن يسمع منهما، فوقف عليهما مُتَشَتِّماً، ثم قال لأسعد بن زُرارة: يا أبا أمامة، أما والله، لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رُمْتُ هذا مني، أتغشانا في دارينا بما نكره - وقد قال أسعدُ بن زُرارة لمصعب بن عُمير: أي مُصعب، جاءك والله سيدُ من وراءه من قومه، إن يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان - قال: فقال له مصعب: أوتقعد فتسمع، فإن رضيتُ أمراً ورَغبت فيه قَبِلْتَه، وإن كرهته عَزَلْنَا عنك ما تكره؟ قال سعد: أنصفتُ. ثم ركز الحربةَ وجلس، فعرض عليه الإسلامَ، وقرأ عليه القرآن، قالوا: لعرفنا والله

(٢) ليقتضوا عهدك.

في وجهه الإسلام قبل أن يتكلّم، لإشراقه وتسهُله؛ ثم قال لهما: كيف تَصْنَعُونَ إذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين؟ قالوا: تغتسل فتطهّر وتطهر ثوبيك، ثم تشهد شهادة الحق، ثم تصلي ركعتين، قال: فقام فاغتسل وطهّر ثوبيه، وتشهد شهادة الحق، ثم ركع ركعتين، ثم أخذ حربته، فأقبل عامداً إلى نادي قومه ومعه أسيد بن حُضَيْر.

قال: فلما رآه قومه مقبلاً، قالوا: نحلف بالله لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم؛ فلما وقف عليهم قال: يا بني عبد الأشهل، كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا (وأوصلنا) وأفضلنا رأياً، وأيمتنا نقيبة؛ قال: فإن كلام رجالكم ونساءكم عليّ حرام حتى تؤمنوا بالله ويرسوله.

قالا: فوالله ما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجلٌ ولا امرأة إلا مسلماً ومسلمة، ورجع أسعد ومُضْعَب إلى منزل أسعد بن زُرارة، فأقام عنده يدعو الناس إلى الإسلام، حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون، إلا ما كان من دار بني أمية بن زيد، وخطمة ووائل وواقف، وتلك أوس الله، وهم من الأوس بن حارثة؛ وذلك أنه كان فيهم أبو قيس بن الأسلت، وهو صيفي، وكان شاعراً لهم قائداً يستمعون منه ويُطيعونه، فوقف بهم عن الإسلام، فلم يزل على ذلك حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، ومضى بدرٌ وأحد والخندق<sup>(١)</sup>، وقال فيما رأى من الإسلام، وما اختلف الناس فيه من أمره:

أربُّ النَّاسِ أشيَاءُ الْمَثِّ	يُلْفُ الصُّعْبُ مِنْهَا بِالذَّلُولِ
أربُّ النَّاسِ أُمَّا إِذْ ضَلَلْنَا	فَيَسُرُّنَا لِمَغْرُوفِ السَّبِيلِ
فلولا ربنا كُنَّا يَهُوداً	وما دين اليهود بنذي شكول <sup>(٢)</sup>
ولولا ربنا كُنَّا نَصَارَى	مع الرهبان في جبل الجليل <sup>(٣)</sup>
ولَكِنَّا خَلِقْنَا إِذْ خَلِقْنَا	حنيفاً ديئناً عن كلِّ جيل
نسوق الهذلي ترسُف مُذْعَنَات	مكشُفةً أمناكب في الجُلُولِ <sup>(٤)</sup>

قال ابن هشام: أنشدني قوله: فلولا ربنا، وقوله: لولا ربنا، وقوله: مكشفة المناكب في الجلول، رجل من الأنصار، أو من خزاعة.

(١) زاد ابن عبد البر في الدرر ١/١٦٠ وابن سيد الناس في عيون الأثر ١/١٦١ «ثم أسلموا كلهم». وانظر: تاريخ الإسلام ٢٩٥ - ٢٩٧، وتاريخ الطبري ٢/٣٥٧ - ٣٥٩.

(٢) الشكول مع شكل وشكل الشيء - بالفتح - هو مثله، والشكل: بالكسر الدلّ والحسن، فكانه أراد أن دين اليهود بدع، فليس له شكول أي: ليس له نظير في الحقائق، ولا مثيل يعضده من الأمر المعروف المقبول وقد قال الطائي:

وقلت: أخى قالوا: أخ من قرابة

قريبى في رأسي وديني ومذهبي

وإن باعدتنا في الخطوب المناسب (الروض الأنف ٢/٢٠٠).

(٣) الجليل: جبل معروف في الشام.

(٤) ترسف: تمشي مشي المقيد، والجلول: جمع جل وهو ما تلبسه الدابة لتصان به.

## أمر العقبة الثانية

قال ابن إسحاق: ثم إن مُضْعَب بن عُمَيْر رجَعَ إلى مكة، وخرج مَنْ خرج من الأنصار من المسلمين إلى الموسم مع حُجَّاج قومهم من أهل الشُّرك، حتى قَدِمُوا مكة، فواعدوا رسولَ الله ﷺ العقبة، من أوسط أيام التشريق، حين أراد الله بهم ما أراد من كرامته، والنصر لِنَبِيِّهِ، وإعزاز الإسلام وأهله، وإذلال الشرك وأهله.

البراء بن معرور يصلِّي إلى الكعبة:

قال ابن إسحاق: حدثني مَعْبُد بن كَعْب بن مالك بن أبي كعب بن القَيْن، أخو بني سلمة، أن أخاه عبد الله بن كعب، وكان من أعلم الأنصار، حدثه أن أباه كعباً حدثه، وكان كعبٌ ممن شهد العقبة وبايع رسولَ الله ﷺ بها، قال: خرجنا في حُجَّاج قومنا من المُشركين، وقد صلَّينا وفقَّهنا، ومعنا البراء بن معرور، سيِّدنا وكبيرنا، فلما وَجَّهنا لِسفرنا وخرَجنا من المدينة، قال البراء لنا: يا هؤلاء، إني قد رأيت رأياً، فوالله ما أذري، أتوافقونني عليه، أم لا؟ قال: قلنا: وما ذاك؟ قال: قد رأيت أن لا أدع هذه البَيْتَةَ مني بظَّهر، يعني الكعبة، وأن أصلي إليها. قال: فقلنا، والله ما بلَّغنا أن نبينا ﷺ يصلِّي إلا إلى الشام، وما نريد أن نخالفه. قال: فقال: إني لمصلِّ إليها. قال: فقلنا له: لكنا لا نفعل. قال: فكنا إذا حضرت الصلاة صلَّينا إلى الشام، وصلى إلى الكعبة، قد قَدِمنا مكة. قال: وقد كنا عبنا عليه ما صنع، وأبى إلا الإقامة على ذلك. فلما قَدِمنا مكة قال لي: يا بن أخي، انطلق بنا إلى رسول الله ﷺ، حتى نسأله عما صنعتُ في سَفري هذا، فإنه والله لقد وَقَعَ في نفسي منه شيء، لما رأيتُ خِلافكم إيَّاي فيه. قال: فخرجنا نسأل عن رسول الله ﷺ، وكنا لا نعرفه، ولم نَره قبل ذلك، فلقينا رجلاً من أهل مكة، فسألناه عن رسول الله ﷺ، فقال: هل تعرفانه؟ فقلنا: لا؛ قال: فهل تعرفان العباس بن عبد المطلب عمَّه؟ قال: قلنا: نعم. قال: وقد كنا نعرف العباس، كان لا يزال يقدم علينا تاجراً. قال: فإذا دخلتما المسجد فهو الرجلُ الجالسُ مع العباس. قال: فدخلنا المسجد فإذا العباس جالسٌ، ورسولُ الله ﷺ جالسٌ معه، فسلمنا ثم جلسنا إليه. فقال رسولُ الله ﷺ للعباس: هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل؟ قال: نعم، هذا البراء بن معرور، سيِّد قومه؛ وهذا كعب بن مالك. قال: فوالله ما أنسى قولَ رسول الله ﷺ: الشاعر؟ قال: نعم. قال: فقال له البراء بن معرور: يا نبي الله، إني خرجتُ في سفري هذا، وقد هداني الله للإسلام، فرأيت أن لا أجعل هذه البَيْتَةَ مني بظَّهر، فصلَّيتُ إليها، وقد خالفني أصحابي في ذلك، حتى وقع في نفسي من ذلك شيء، فماذا ترى يا رسول الله؟ قال: قد كنتَ على قِبلة لو صبرت<sup>(١)</sup> عليها. قال: فرجع البراء إلى قِبلة رسول الله ﷺ، وصلى معنا إلى الشام. قال: وأهله يزعمون أنه صلى إلى الكعبة حتى مات، وليس ذلك كما قالوا، نحن أعلم به منهم<sup>(٢)</sup>.

(١) قول رسول الله ﷺ: قد كنت على قِبلة لو صبرت عليها فقه قوله: لو صبرت عليها: أنه لم يأمره بإعادة ما قد صلَّى؛ لأنه كان متأزلاً.

(٢) وفي الحديث: دليل على أن رسول الله ﷺ - كان يصلِّي بمكة إلى بيت المقدس، وهو قول ابن عباس، وقالت طائفة: ما صلَّى إلى بيت المقدس إلا مذ قَدِم المدينة سبعة عشر شهراً أو ستة عشر شهراً، فعلى هذا يكون في القِبلة نسخان نسخ =

قال ابن هشام: وقال عَوْنُ بن أيوب الأنصاري:

ومنا المُصَلِّي أوَّل الناس مُقْبِلًا  
على كَعْبَةِ الرَّحْمَنِ بَيْنَ المَشَاعِرِ  
يعني البراء بن مَعْرُور. وهذا البيت في قصيدة له.

إسلام عبد الله بن عمرو بن حرام: قال ابن إسحاق: حدثني مَعْبُد بن كَعْب، أن أخاه عبد الله بن كعب حَدَّثَهُ أن أباه كعب بن مالك حدثه، قال كعب: ثم خرجنا إلى الحج، وواعدنا رسول الله ﷺ بالعقبة من أوسط أيام التشريق. قال: فلما فرغنا من الحج، وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله ﷺ لها، ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر، سيّد من ساداتنا، وشريف من أشرفنا، أخذناه معنا، وكنا نكتم من معنا من قومنا من المشركين أمرنا، فكلمناه وقُلنا له: يا أبا جابر، إنك سيّد من ساداتنا، وشريف من أشرفنا، وإننا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون حطبا للنار غدا؛ ثم دَعَوْنَاهُ إلى الإسلام، وأخبرناه بميعاد رسول الله ﷺ إيانا العقبة. قال: فأسلم وشهد معنا العقبة، وكان نقيبا<sup>(١)</sup>.

امراتان في البيعة: قال: فَمِنْمَا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا، حتى إذا مضى ثلث الليل، خَرَجْنَا من رحالنا لمعاد رسول الله ﷺ، نتسلّل تسلّل القَطَا مُسْتَخْفِينَ، حتى اجتمعنا في الشَّعْب عند العقبة، ونحن ثلاثة وسبعون رجلا، ومعنا امرأتان من نساتنا: نُسَيِّبة بنت كعب، أم عمارة، إحدى نساء بني مازن بن النجّار؛ وأسماء بنت عمرو بن عددي بن نابي، إحدى نساء بني سلمة، وهي أم مَنِيْع.

العباس يتوثق من الأنصار: قال: فاجتمعنا في الشَّعْب ننتظر رسول الله ﷺ، حتى جاءنا ومعه عمه العبّاس بن عبد المطلب، وهو يومئذ على دين قومه، إلا أنه أَحَبَّ أن يحضُر أمر ابن أخيه ويتوثق له. فلما جَلَس كان أوّل متكلم العبّاس بن عبد المطلب، فقال: يا معشر الخزرج - قال: وكانت العرب إنما يسمون هذا الحيّ من الأنصار: الخزرج، خزرجها وأوسها -: إن محمداً ما حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا، ممن هو على مثل رأينا فيه، فهو في عِزٍّ من قومه ومَنَعَةٌ في بلده، وإنه قد أبى إلا الانحيازَ إليكم، وللحوق بكم، فإن كنتم تروُن أنكم وأفون له بما دعوتموه إليه، ومانعوه ممن خالفه، فأنتم وما تحمّلتم من ذلك؛ وإن كنتم تروُن أنكم مُسلموه وخاذلوه بعد الخروج به إليكم، فمن الآن فدَعُوهُ، فإنه في عِزٍّ ومَنَعَةٌ من قومه وبلده. قال: فقلنا له: قد سَمِعْنَا ما قلت، فتكلّم يا رسول الله، فخذ لنفسك ولربك ما أحببت.

عهد الرسول عليه الصلاة والسلام على الأنصار: قال فتكلّم رسول الله ﷺ، فتلا القرآن، ودعا إلى الله، ورعّب في الإسلام، ثم قال: أبايعكم على أن تُمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم.

= سنة القرآن، وقد بيّن حديث ابن عباس منشأ الخلاف في هذه المسألة، فروي عنه من طرق صحاح أن رسول الله ﷺ، كان إذا صلّى بمكة استقبل بيت المقدس، وجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس، فلما كان عليه السلام يتحرى القبلتين جميعاً لم يبن توجهه إلى بيت المقدس للناس، حتى خرج من مكة والله أعلم. قال الله تعالى له في الآية الناسخة: ﴿ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾ أي: من أي جهة جئت إلى الصلاة، وخرجت إليها فاستقبل الكعبة كنت مستديراً لبيت المقدس، أو لم تكن، لأنه كان بمكة يتحرى في استقباله بيت المقدس أن تكون الكعبة بين يديه، وتدير قوله تعالى: ﴿ومن حيث خرجت فول وجهك﴾ وقال لامته: ﴿وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾.

(١) تاريخ الطبري ٢/٣٦٠، ٣٦١، تاريخ الإسلام ٣٠١، ٣٠٢.

(٢) تاريخ الطبري ٢/٣٦١، تاريخ الإسلام ٣٠٢.

قال: فأخذ البراء بن مَعْرور بيده، ثم قال: نعم، والذي بعثك بالحق نبياً، لنمنعنك مما نمنع منه أُرزنا<sup>(١)</sup>، فبايعنا يا رسول الله، فنحن والله أبناء الحروب، وأهل الحَلْقَة<sup>(٢)</sup>، ورثناها كابراً عن كابر. قال: فاعترض القول، والبراء يكلم رسول الله ﷺ، أبو الهيثم بن التَّيْهَان، فقال: يا رسول الله، إن بيننا وبين الرجال جبلاً، وإننا قاطعوها - يعني اليهود - فهل عسيبٌ إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟ قال: فتبسم رسول الله ﷺ، ثم قال: بل الدم الدم، والهذم الهذم<sup>(٣)</sup>، أنا منكم وأنتم مني، أحارب من حاربتهم، وأسالم من سالمتم.

قال ابن هشام: ويقال: الهذم الهذم: يعني الحرمة. أي ذمتي ذمتكم، وحُرمتي حُرمتكم.

قال كعب بن مالك: وقد قال رسول الله ﷺ: أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيباً، ليكونوا على قومهم بما فيهم. فأخرجوا منهم اثني عشر نقيباً، تسعة من الخزرج، وثلاثة من الأوس<sup>(٤)</sup>.

### أسماء النقباء الاثني عشر

نقباء الخزرج: قال ابن هشام: من الخزرج - فيما حدثنا زياد بن عبد الله البكائي، عن محمد ابن إسحاق المطلبي -: أبو أمامة أسعد بن زرارة بن عُدَس بن عُبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار، وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج؛ وسعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج وعبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس الأكبر بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج ورافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج؛ والبراء بن مَعْرور ابن صخر بن حنساء بن سنان بن عُبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج؛ وعبد الله بن عمرو ابن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج؛ وعُبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فُهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج.

قال ابن هشام: هو غنم بن عوف، أخو سالم بن عوف بن عمرو بن عوف ابن الخزرج.

قال ابن إسحاق: وسعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي حزيمة بن ثعلبة ابن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج؛ والمنذر بن عمرو بن خنيس بن حارثة بن لؤذان بن عبد

(١) العرب تكتني عن المرأة بالإزار وتكتني أيضاً بالإزار عن النفس، وتجعل الثوب عبارة عن لابسها كما قال:

رموها بأثواب خفاف فلا ترى له شَبهاً إلا الثُعَام المنفراً

أي: بأبدان خفاف، فقولها مما نمنع أُرزنا يحتمل الوجهين جميعاً. (الروض الأنف ٢/٢٠٢).

(٢) أي أهل السلاح.

(٣) قال ابن قتيبة: كانت العرب تقول عند عقد الحلف والجوار: دمي دمك وهدمي هدمك، أي: ما هدمت من الدماء هدمته أنا، ويقال أيضاً: بل اللذم اللذم والهدم الهدم وأنشد:

ثم الحقي بهدمي ولذمي

(٤) تاريخ الطبري ٢/٣٦١ - ٣٦٣، تاريخ الإسلام ٣٠٢، ٣٠٣.

وَدَّ بن زيد بن ثعلبة بن الخَزْرَج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج - قال ابن هشام: ويقال: ابن خنيس.  
 نقباء الأوس: ومن الأوس: أَسِيد بن حُضَيْر بن سِمَاك بن عَتِيك بن رَافِع بن امرئ القيس ابن  
 زيد بن عبد الأشهل؛ وسعد بن خَيْثمة بن الحارث بن مالك بن كَعْب بن النَحَّاط بن كَعْب بن حارثة بن  
 عَنَم بن السُّلَم بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس ورفاعة بن عبد المنذر بن زبير بن زيد بن أمية بن  
 زيد بن مالك بن عوف بن عمرو ابن عوف بن مالك بن الأوس.

شعر كعب بن ملك في النقباء: قال ابن هشام: وأهل العلم يعدّون فيهم أبا الهيثم بن التيهان،  
 ولا يعدّون رفاعه. وقال كعب بن مالك يذكرهم، فيما أنشدني أبو زيد الأنصاري:

أبلغ أبيعاً أنه قال رأيته	وحان غداة الشَّعب والحين واقع <sup>(١)</sup>
أبى الله ما مئتك نفسك إنه	بميزصاد أمر الناس راء وسامع
وأبلغ أبا سفيان أن قد بدا لنا	بأحمد نور من هدى الله ساطع
فلا ترغبن في حشد أمر تريده	وألّب وجمّع كل ما أنت جامع
ودونك فاعلم أن نقض عهدنا	أباه عليك الرهط حين تتابعوا
أباه البراء وابن عمرو كلاهما	وأسمعذ يأباه عليك ورافع
وسعد أباه الساعدي ومُنْذِر	لأنفك إن حاولت ذلك جادع
وما ابن زبيح إن تناولت هذه	بمُسلميه لا يطمعن ثم طامع
وأيضاً فلا يعطيكه ابن زواحة	وإخفاره من دونه السم ناقع
وفاء به والقوقلي بن صامت	بمُندوحة عما تُحاول يافع <sup>(٢)</sup>
أبو هيثم أيضاً وفي مثلها	وفاء بما أعطى من العهد خانع <sup>(٣)</sup>
وما ابن حُضَيْر إن أردت بمطمع	فهل أنت عن أحموقه الغي نازع
وسعد أخو عمرو بن عوف فإنه	ضروح لما حاولت ملأمر مانع <sup>(٤)</sup>
أولاك تُجوم لا يُغيبك منهم	عليك بنحس في دجى الليل طالع

فذكر كعب فيهم «أبا الهيثم بن التيهان» ولم يذكر «رفاعة».

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن أبي بكر: أن رسول الله ﷺ قال للنقباء: أنتم على قومكم  
 بما فيهم كُفلاء، ككفالة الحواريين لعيسى ابن مريم، وأنا كفيل على قومي - يعني المسلمين - قالوا:  
 نعم<sup>(٥)</sup>.

ما قاله العباس بن عباد للخزرج: قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة: أن القوم  
 لما اجتمعوا لبيعة رسول الله ﷺ قال العباس بن عباد بن نضلة الأنصاري، أخو بني سالم بن عوف: يا

(٢) اليافع: العالي.

(٤) ضروح: أي دافع عن نفسه.

(١) فال: بطل.

(٣) الخانع: الذليل.

(٥) تاريخ الطبري ٢/٣٦٣، تاريخ الإسلام ٣٠٥.



معشر الخزرج، هل تدرون علام تُبايعون هذا الرجل؟ قالوا: نعم؛ قال: إنكم تُبايعونه على حَزْبِ الأحمر والأسود من الناس، فإن كنتم تَرَوْنَ أنكم إذا نُهكت أموالكم مُصيبة، وأشرافكم قتلاً أسلتموه، فمن الآن، فهو والله إن فعلتم خزي الدنيا والآخرة، وإن كنتم تَرَوْنَ أنكم وأفون له بما دَعَوتموه إليه على نُهكة الأموال<sup>(١)</sup>، وقَتْل الأشراف، فخذوه، فهو والله خيرُ الدنيا والآخرة؛ قالوا: فإننا نأخذُه على مُصيبة الأموال، وقَتْل الأشراف؛ فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا؟ قال: الجَنَّة. قالوا: ابسط يدك؛ فَبَسَطَ يَدَه فبايعوه<sup>(٢)</sup>.

وأما عاصم بن عُمر بن قتادة فقال: والله ما قال ذلك العَبَّاس إلا لِيُشَدَّ العَقْدَ لرسول الله ﷺ في أغناقهم.

وأما عبدُ الله بن أبي بكر فقال: ما قال ذلك العَبَّاس إلا لِيُوخَّرَ القوم تلك الليلة، رجاء أن يحضرها عبد الله بن أبي ابن سلول، فيكون أقوى لأمر القوم. فإله أعلم أي ذلك كان.

قال ابن هشام: سلول: امرأة من خزاعة، وهي أم أبي بن مالك بن الحارث.

أول من ضرب على يد الرسول في بيعة العقبة الثانية: قال ابن إسحاق: فَبَنُو النَجَّارِ يزعمون أن أبا أمامة، أسعد بن زُرارة، كان أوَّل من ضرب على يده، وبنو عبد الأشهل يقولون: بل أبو الهيثم بن التَّيْهَانِ<sup>(٣)</sup>.

قال ابن إسحاق: فأما معبد بن كعب بن مالك فحدثني في حديثه، عن أخيه عبد الله بن كعب، عن أبيه كعب بن مالك، قال: كان أوَّل من ضَرَبَ على يد رسول الله ﷺ البراء بن مَعْرُور، ثم بايع بعدُ القوم.

الشیطان يصرخ بعد بيعة العقبة: فلما بايعنا رسول الله ﷺ صرخ الشيطان من رأس العقبة بأنفد صوت سمعته قط: يا أهل الجبابج - والجبابج: المنازل<sup>(٤)</sup> - هل لكم في مُدَّمِ والضُّبَاةِ معه، قد اجتمعوا على حَزْبِكُمْ. قال: فقال رسولُ الله ﷺ: هذا أزب العقبة<sup>(٥)</sup>، هذا ابن أزيب - قال ابن هشام: ويقال ابن أزيب - أسمع أي عدو الله، أما والله لأفرغنَّ لك<sup>(٦)</sup>.

الأنصار تستعجل الحرب: قال: ثم قال رسولُ الله ﷺ: ارفضوا إلى رحالكم. قال: فقال له العَبَّاس ابن عُبادة بن نُضلة: والله الذي بعثك بالحق: إن شئت لنميلنَّ على أهل منى غدأ بأشيانا؟ قال: فقال رسولُ الله ﷺ: لم نُؤمرْ بذلك، ولكن ارجعوا إلى رحالكم. قال: فرجعنا إلى مَضاجعنا، فَبَيْنَمَا عليها حتى أصبحنا.

قريش تجادل الأنصار: قال: فلما أصبحنا، غدت علينا جِلَّةٌ قُرَيْش، حتى جاؤونا في منازلنا، فقالوا: يا معشر الخَزْرَج، إنه قد بَلَّغنا أنكم قد جِئتم إلى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا، وتُبايعونه على حَزْبِنَا، وإنه والله ما مِن حَيٍّ من العرب أَبْغَضُ إلينا، أن تَنسَبَ الحربَ بيننا وبينهم، منكم. قال: فانبعث من هناك من مُشركي قَوْمنا يَخلفون بالله ما كان مِن هذا شيء، وما عَلِمناه. قال:

(١) نهكة الأموال: نقصها.

(٢) تاريخ الطبري ٢/٣٦٣، ٣٦٤.

(٣) تاريخ الطبري ٢/٦٣٤.

(٤) المنازل: منازل منى.

(٥) أزب العقبة: اسم الشيطان.

(٦) تاريخ الطبري ٢/٣٦٤، تاريخ الإسلام (السيرة) ٣٠٤.

وقد صدقوا، لم يَعْلَمُوهُ. قال: وبعضنا ينظر إلى بعض. قال: ثم قام القوم، وفيهم الحارث بن هشام بن المغيرة المَخْزومي، وعليه نعلان له جديدان. قال: فقلت له كلمة - كأني أريد أن أشرك القوم بها فيما قالوا - يا أبا جابر، أما تستطيع أن تتخذ، وأنت سيّد من ساداتنا، مثل نعلني هذا الفتى من قريش؟ قال: فسمِعها الحارث، فخالعها من رجله ثم رمى بهما إليّ، وقال: والله لتتعلّنهما. قال: يقول أبو جابر: مه، أخفظت والله الفتى، فأردد إليه نعليه. قال: قلت: والله لا أردهما، فألّ والله صالح، لئن صدق الفأل لأسئلبه<sup>(١)</sup>.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر: أنهم أتوا عبد الله بن أبي سلول، فقالوا له مثل ما قال كعب من القول؛ فقال لهم: إن هذا الأمر جسيم، ما كان قومي ليتفوتوا عليّ بمثل هذا، وما علمته كان. قال: فانصرفوا عنه<sup>(٢)</sup>.

قريش تأسر سعد بن عبادة: قال: ونفر الناس من منى، فتنطس القوم الخبر<sup>(٣)</sup>، فوجدوه قد كان، وخرجوا في طلب القوم، فأدركوا سعد بن عبادة بأذخر، والمُنذر بن عمرو، أخا بني ساعدة بن كعب بن الخزرج، وكلاهما كان نقيباً. فأما المُنذر فأعجز القوم؛ وأما سعد فأخذه، فربطوا يديه إلى عنقه ينسج<sup>(٤)</sup> رَحله، ثم أقبلوا به حتى أدخلوه مكة يَضربونه، ويَجذِبونه بجُمَّته<sup>(٥)</sup>، وكان ذا شعر كثير.

خلاص سعد: قال سعد: فوالله إني لفي أيديهم، إذ طلع عليّ نفر من قريش، فيهم رجلٌ وضيءٌ أبيض، شعشاع، حلو من الرجال<sup>(٦)</sup>.

قال ابن هشام: الشعشاع الطويل الحسن. قال رؤية:

يحطّوه من شعشاع غير مُودن

يعني: عنق البعيد غير قصير. يقول: مودن اليد، أي ناقص اليد<sup>(٧)</sup>

قال: فقلت في نفسي: إن يك عند أحد من القوم خير، فعند هذا؛ قال: فلما دنا مني رفع يده فكلمني لكمة شديدة. قال: فقلت في نفسي: لا والله ما عندهم بعد هذا من خير. قال: فوالله إني لفي أيديهم يسحبونني، إذ أوى لي رجلٌ ممن كان معهم، فقال: ويحك! أما بينك وبين أحد من قريش جوار ولا عهد؟ قال: قلت: بلى، والله، لقد كنت أجير لجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف تجارة، وأمنعهم ممن أراد ظلمهم بيلادي، وللحارث بن حزب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف؛ قال: ويحك! فاهتف باسم الرجلين، واذكر ما بينك وبينهما. قال: ففعلت، وخرج ذلك الرجل إليهما، فوجدتهما في المسجد عند الكعبة، فقال لهما: إن رجلاً من الخزرج الآن يَضرب بالأبطح ويهتف بكما، ويذكر أن بينه وبينكما جواراً؛ قال: ومن هو؟ قال: سعد بن عبادة، قال:

(١) في دلائل النبوة لليهقي (أستلبه). والخبر في تاريخ الطبري ٢/٣٦٣ - ٣٦٥، وتاريخ الإسلام: ٣٠٤.

(٢) تاريخ الإسلام ٣٠٥.

(٣) دققوا في البحث عنه.

(٤) النسج: الشراك الذي يشدّ به الرحل.

(٥) الجُمَّة: مجمع الشعر.

(٦) تاريخ الطبري ٢/٣٦٧.

(٧) ما بين القوسين ليس في طبعة السقا والأبياري وشليبي (ص ٤٤٩)، وأثبتوه في الحاشية، وسقط من طبعة مصر التي نشرها طه عبد الرؤوف سعد (١٩٣/٢).

صدق والله، إن كان ليجير لنا تجارنا، ويمنعهم أن يُظلموا ببلده. قال: فجاء فخلصا سعداً من أيديهم، فانطلق. وكان الذي لكم سعداً، سهيل بن عمرو، أخو بني عامر بن لؤي.

قال ابن هشام: وكان الرجل الذي أوى إليه، أبا البختری بن هشام.

قال ابن إسحاق: وكان أول شجر قيل في الهجرة بيتين، قالهما ضرار<sup>(١)</sup> بن الخطاب بن مزداس، أخو بني محارب بن فهر فقال:

تداركت سغداً عنوةً فأخذته  
وكان شفاءً لو تداركت مثذراً  
ولو نلت<sup>(٢)</sup> طلت هناك جراحه  
وكانت حرياً أن يهان ويهدراً  
قال ابن هشام: ويروى:

وكان حقيقاً أن يهان ويهدراً

قال ابن إسحاق: فأجابه حسان بن ثابت فيهما فقال:

لست إلى سغدي ولا المرء منذر  
إذا ما مطايا القوم أضبحن ضمراً  
فلولا أبو وهب لمرت قصائد  
على شرف البزقاء يهوين حسراً  
أتفخر بالكثان لما لبسته  
وقد تلبس الأنباط زناً مقصراً<sup>(٣)</sup>  
فلا تك كالوسنان يحلم أنه  
بقزية كسرى أو بقزية قيصراً  
ولا تك كالثكلى وكانت بمعزل  
عن الثكل لو كان الفؤاد تفكراً  
ولا تك كالشاة التي كان حثفها  
بحفر ذراعينها فلم ترض مخفراً<sup>(٤)</sup>  
ولا تك كالعاوي فاقبل نخره  
ولم يخش، سهماً من الثبل مضمراً  
فإننا ومن يهدي القصائد نخونا  
كمنتبضع تمرأ إلى أهل<sup>(٥)</sup> خيبرا

### قصة صنم عمرو بن الجموح

فلما قدموا المدينة أظهروا الإسلام بها، وفي قومهم بقايا من شيوخ لهم على دينهم من الشرك، منهم عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن عنم بن كعب ابن سلمة، وكان ابنه معاذ بن عمرو شهيد العقبة، وبايع رسول الله ﷺ بها، وكان عمرو بن الجموح سيداً من سادات بني سلمة،

(١) كان شاعر قريش وفارسها، ولم يكن في قريش يشعر منه ثم ابن الزبغري بن قيس بن عدي، وكان جده مرداس رئيس بني محارب بن فهر في الجاهلية يسير فيهم بالمرباع، وهو ربيع الغنيمة، وكان أبوه أيام الفجار رئيس بني محارب بن فهر، أسلم ضرار عام الفتح. (الروض الأنف ٢/٢٠٤).

(٢) طلت: هيدرت. (٣) الریط: الملاحف البيض.

(٤) تقوله العرب في مثل قديم فيمن أثار على نفسه شراً كالباحث عن المدينة، وأنشد أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ:

وكان يجير الناس من سيف مالك  
فأصبح يبغني نفسه من يجيرها  
وكان كعنز السوء قامت بظلفها  
إلى مدينة تحت التراب تشيرها

(الروض الأنف ٢/٢٠٥).

(٥) وفي رواية «أرض».

وشريفاً من أشرفهم، وكان قد اتخذ في داره صنماً من حَسَب، يقال له: مناة<sup>(١)</sup>، كما كانت الأشراف يصنعون، تتخذة إلهاً تعظمه وتطهره، فلما أسلم فثيان بني سلمة: مُعَاذُ بْنُ جَبَل، وابنه مُعَاذُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْجَمُوح، في فثيان منهم مَمَّنْ أسلم وشهد العقبة، كانوا يُذَلِّجُونَ بِاللَّيْلِ عَلَى صَنَمِ عَمْرٍو ذَلِكَ، فَيَحْمِلُونَهُ فَيَطْرَحُونَهُ فِي بَعْضِ حُفْرِ بَنِي سَلْمَةَ، وَفِيهَا عِدْرٌ<sup>(٢)</sup> النَّاسِ، مُنْكَسَأً عَلَى رَأْسِهِ؛ فَإِذَا أَصْبَحَ عَمْرٍو، قَالَ: وَيَلِكُمْ! مَنَ عَدَا عَلَى آلِهَتِنَا هَذِهِ اللَّيْلَةَ؟ قَالَ: ثُمَّ يَغْدُو يَلْتَمِسُهُ، حَتَّى إِذَا وَجَدَهُ غَسَلَهُ وَطَهَّرَهُ وَطَيَّبَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَعْلَمُ مَنَ فَعَلَ هَذَا بِكَ لِأَخْزَيْتَهُ. فَإِذَا أَمْسَى وَنَامَ عَمْرٍو، عَدَوْا عَلَيْهِ، ففعلوا به مثل ذلك؛ فيغدو فيجده في مثل ما كان فيه من الأذى، فيغسله ويطهره ويطيبه؛ ثم يعدون عليه إذا أمسى، فيفعلون به مثل ذلك. فلما أكثروا عليه، استخرجه من حيث ألقوه يوماً، فغسله وطره وطيبه، ثم جاء بسيفه فعلقه عليه، ثم قال: إني والله ما أعلم من يصنع بك ما ترى، فإن كان فيك خيرٌ فامتنع، فهذا السيفُ معك. فلما أمسى ونام عمرو، عدوا عليه، فأخذوا السيفَ من عنقه، ثم أخذوا كلباً ميتاً فقرأوه به بحبل، ثم ألقوه في بئر من آبار بني سلمة، فيها عِدْرٌ من عِدْرِ النَّاسِ، ثم غدا عمرو بن الجموح فلم يجدَه في مكانه الذي كان به.

إسلام عمرو، وما قاله من الشعر:

فخرج يتبعه حتى وجده في تلك البئر منكساً مقروناً بكلب ميت، فلما رآه وأبصر شأنه، وكلمه من أسلم من رجال قومه، فأسلم برحمة الله، وحسن إسلامه. فقال حين أسلم وعرف من الله ما عرف، وهو يذكر صنمه ذلك وما أبصر من أمره، ويشكر الله تعالى الذي أنقذه ممّا كان فيه من العمى والضلالة:

والله لو كنت إلهاً لم تكن  
أف لملقاك إلهاً مُسْتَدَنُ  
الحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ ذِي الْمِنَّنِ  
هو الذي أنقذني من قبل أن  
أنت وكلبٌ وسَطٌ بئيرٍ في قَرْنٍ<sup>(٣)</sup>  
الآنَ فَتَشْنَاكَ عَنْ سُوءِ الْعَبْنِ<sup>(٤)</sup>  
الوَاهِبِ الرُّزَّاقِ دِيَانَ الدَّيْنِ<sup>(٥)</sup>  
أكونَ في ظُلْمَةِ قَبْرِ مُرْتَهَنٍ

بأحمد المهدي النبي المرتهن

(١) مناة: ووزنه: فُعْلَةٌ. من مُنبت الدم إذا صببته، لأنّ الدماء كانت عنده ثمنى، ومن هنا سُميت الأصنام، دُمى، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ومناة الثالثة الأخرى﴾ أي ثالثة للآت والغزى. (الروض ٢، ٢١٤).

(٢) فضلات الناس.

(٣) القَرْن: الحبل.

(٤) مستدن: مستعبد، والغبن: السفه.

(٥) الدّين: جمع دينة وهي العادة، ويقال لها دين أيضاً، وقال ابن الطثرية واسمه يزيد:

أرى سبعة يسعون للروض كلهم له عند ليلى دينة يستدينها

فألقيت سهمي بينهم حين أوخشوا فما صار لي في القسم إلا ثمينها

ويجوز أن يريد بالدين الأديان، أي: هو ديان أهل الأديان ولكن جمعها على الدّين لأنها بئل ونحل كما قالوا في جمع الحرة حرائر، لأنهن في معنى الكرائم والعقائل. (الروض الأنف ٢/٢١٤).

## شروط البيعة في العقبة الأخيرة

قال ابن إسحاق: وكانت بيعة الحزب، حين أذن الله لرسوله ﷺ في القتال شروطاً سوى شزطه عليهم في العقبة الأولى، كانت الأولى على بيعة النساء، وذلك أن الله تعالى لم يكن إذن لرسوله ﷺ في الحرب، فلما أذن الله له فيها، وبايعهم رسول الله ﷺ في العقبة الأخيرة على حرب الأحمر والأسود، أخذ لنفسه واشترط على القوم لرثه، وجعل لهم على الوفاء بذلك الجئة.

قال ابن إسحاق: فحدثني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت، عن أبيه الوليد، عن جده عبادة بن الصامت، وكان أحد النقباء، قال:

بايعنا رسول الله ﷺ بيعة الحرب - وكان عبادة من الاثني عشر الذين بايعوه في العقبة الأولى على بيعة النساء - على السمع والطاعة، في عسرننا ويُسرننا ومُنشِطنا ومُكرهنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقول بالحق أينما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم<sup>(١)</sup>.

## أسماء من شهد العقبة الأخيرة

قال ابن إسحاق: وهذا تسمية من شهد العقبة، وبايع رسول الله ﷺ بها من الأوس والخزرج، وكانوا ثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتين.

شهدها من الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر؛ ثم من بني عبد الأشهل بن جشم ابن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس أسيد بن خضير بن سيماك بن عتيك بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل، نقيب لم يشهد بدرأ. وأبو الهيثم بن التيهان، واسمه مالك، شهد بدرأ، وسلمة بن سلامة ابن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل، شهد بدرأ، ثلاثة نفر. قال ابن هشام ويقال: ابن زعوراء بفتح العين.

قال ابن إسحاق: ومن بني حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك ابن الأوس: ظهير بن رافع بن عدي بن زيد بن جشم بن حارثة. وأبو بزدة بن نيار، واسمه هانيء بن نيار ابن عمرو بن عبيد بن كلاب بن دهمان بن عثم بن ذبيان بن هميم بن كامل بن دهل بن هني بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاة، حليف لهم، شهد بدرأ. ونهير بن الهيثم، من بني نابي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس؛ ثم من آل السواف ابن قيس ابن عامر بن نابي ابن مجدعة بن حارثة. ثلاثة نفر.

ومن بني عمرو بن عوف مالك بن الأوس: سعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النخاط بن كعب بن حارثة بن عثم بن السلم بن امرئ القيس ابن مالك بن الأوس، نقيب، شهد بدرأ، فقتل به مع رسول الله ﷺ شهيداً.

قال ابن هشام: ونسبه ابن إسحاق في بني عمرو بن عوف؛ وهو من بني عثم ابن السلم، لأنه ربما كانت دعوة الرجل في القوم، ويكون فيهم فينسب إليهم.

(١) تاريخ الطبري ٢/٣٦٨.

قال ابن إسحاق: ورفاعة بن عبد المُثَدِّر بن زُئْبِر بن زيد بن أميَّة بن زَيْد بن مالك بن عوف بن عمرو، نقيب، شهد بدرًا. وعبدُ الله بن جُبَيْر بن النعمان بن أميَّة ابن البُرْكَ - واسم البرك: امرؤ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس - شهد بدرًا، وقُتِل يوم أحد شهيداً أميراً لرسول الله ﷺ على الرُّمَاء؛ ويقال: أميَّة بن البُرْكَ، فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: ومعنُ بن عدِي بن الجد بن العَجْلان بن حارثة بن صُبيعة، حليف لهم من بلي، شهد بدرًا وأحدًا والخندق، ومشاهد رسول الله ﷺ كلها، قُتِل يوم اليمامة شهيداً في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه. وعُويم بن ساعدة، شهد بدرًا وأحدًا والخندق. خمسة نفر.

فجميع من شهد العقبة من الأوس أحدَ عشر رجلاً<sup>(١)</sup>.

وشهدها من الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر، ثم من بني النجَّار، وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج: أبو أيوب، وهو خالد بن زيد ابن كُليب ابن ثعلبة بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجَّار شهد بدرًا وأحدًا والخندق، والمشاهد كلها؛ مات بأرض الروم غازياً في زمن معاوية بن أبي سفيان. ومُعَاذ بن الحارث بن رفاعه بن سواد بن مالك بن عَنَم بن مالك بن النجَّار، شهد بدرًا وأحدًا والخندق، والمشاهد كلها، وهو ابن عفراء. وأخوه عوف بن الحارث، شهد بدرًا وقُتِل به شهيداً، وهو لعفراء. وأخوه معوذ بن الحارث، شهد بدرًا وقُتِل به شهيداً، وهو الذي قتل أبا جهل بن هشام بن المغيرة، وهو لعفراء - ويقال: رفاعه بنُ الحارث ابن سواد، فيما قال ابن هشام - وعمارة بن حزم بن زيد بن لُوذان بن عمرو بن عبد عوف بن عَنَم بن مالك بن النجَّار. شهد بدرًا وأحدًا والخندق، والمشاهد كلها، قُتِل يوم اليمامة شهيداً في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه. وأسعدُ بن زرارة بن عُدَس بن عبيد بن ثعلبة بن عَنَم بن مالك بن النجَّار، نقيب، مات قبل بدر ومسجدُ رسول الله ﷺ يَئِنِي، وهو أبو أمانة. ستة نفر.

ومن بني عمرو بن مَبْدُول - ومبذول: عامر بن مالك بن النجَّار -: سهلُ بن عتيك بن نعمان ابن عمرو بن عتيك بن عمرو، شهد بدرًا. رجل.

ومن بني عمرو بن مالك بن النجَّار، وهم بنو حُدَيْلة - قال ابن هشام: حُدَيْلة: بنت مالك ابن زيد مناة بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن عَضْب بن جُشَم بن الخزرج - أوس بن ثابت بن المنذر ابن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدِي بن عمرو ابن مالك ابن النجَّار، شهد بدرًا. وأبو طلحة، وهو زيد بن سهل ابن الأسود بن حرام ابن عمرو بن زيد مناة بن عدِي بن عمرو بن مالك بن النجَّار شهد بدرًا. رجلان.

ومن بني مازن بن النجَّار، قيسُ بن أبي صَغْصعة، واسم أبي صَغْصعة: عمرو بن زيد بن عوف ابن مَبْدُول بن عمرو بن عَنَم بن مازن، شهد بدرًا، وكان رسول الله ﷺ جعله على الساقة يومئذ. وعمرو بن غزوية بن عمرو بن ثعلبة بن خُنْساء بن مَبْدُول بن عمرو بن عَنَم بن مازن. رجلان. فجميع من شهد العقبة من بني النجَّار أحدَ عشر رجلاً.

(١) تاريخ الإسلام (السيرة) ٣٠٥، ٣٠٦.

قال ابن هشام: عمرو بن غزية بن عمرو بن ثعلبة بن خنساء، هذا الذي ذكره ابن إسحاق، إنما هو غزية بن عمرو بن عطية بن خنساء.

قال ابن إسحاق: ومن بلحارث بن الخزرج: سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث، نقيب، شهد بدرًا وقُتل يوم أحد شهيداً. وخارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث، شهد بدرًا وقُتل يوم أحد شهيداً. وعبد الله ابن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس الأكبر بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث، نقيب، شهد بدرًا وأحدًا والخندق ومشاهد رسول الله ﷺ كلها، إلا الفتح وما بعده، وقُتل يوم مؤتة شهيداً أميراً لرسول الله ﷺ. وبشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاس بن زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث، أبو النعمان بن بشير، شهد بدرًا. وعبد الله بن زيد بن ثعلبة ابن عبد الله بن زيد مائة بن الحارث بن الخزرج، شهد بدرًا، وهو الذي أرى النداء للصلاة، فجاء به إلى رسول الله ﷺ فأمر به. وخلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة بن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج، شهد بدرًا وأحدًا والخندق، وقُتل يوم بني قريظة شهيداً، طُرحت عليه رخي من أطم من أطامها فشدخته شدخاً شديداً، فقال رسول الله ﷺ - فيما يذكرون -: إن له لأجرَ شهيدين. وعقبه بن عمرو بن ثعلبة بن أسيرة بن عسيرة بن جدارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج، وهو أبو مسعود وكان أحدث من شهد العقبة سنًا، مات في أيام معاوية، لم يشهد بدرًا. سبعة نفر.

ومن بني بياضة بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم ابن الخزرج: زياد ابن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدي بن أمية بن بياضة، شهد بدرًا. وفروة بن عمرو بن ذقة ابن عبيد بن عامر بن بياضة، شهد بدرًا. قال ابن هشام: ويقال: وذقة.

قال ابن إسحاق: وخالد بن قيس بن مالك بن العجلان بن عامر بن بياضة، شهد بدرًا. ثلاثة نفر.

ومن بني زريق بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم ابن الخزرج: رافع ابن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق، نقيب. وذكوان ابن عبد قيس بن خلدة بن مخلد ابن عامر بن زريق، وكان خرج إلى رسول الله ﷺ، وكان معه بمكة وهاجر إلى رسول الله ﷺ من المدينة، فكان يقال له: مهاجري أنصاري؛ شهد بدرًا وقُتل يوم أحد شهيداً<sup>(١)</sup>. وعباد بن قيس بن عامر بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق، شهد بدرًا. والحارث ابن قيس بن خالد ابن مخلد بن عامر ابن زريق، وهو أبو خالد شهد بدرًا. أربعة نفر.

ومن بني سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج؛ ثم من بني عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة: البراء بن معمر بن صخر بن خنساء بن سنان ابن عبيد بن عدي بن غنم، نقيب، وهو الذي تزعم بنو سلمة أنه كان أول من ضرب على يد رسول الله ﷺ وسرط له، واشترط عليه، ثم توفي قبل مقدم رسول الله ﷺ المدينة. وابنه بشر بن البراء ابن معمر، شهد

بدرأً وأحدأً والخندق ومات بخيبر من أكلة أكلها مع رسول الله ﷺ، من الشاة التي سَمَّ فيها<sup>(١)</sup> - وهو الذي قال له رسولُ الله ﷺ، حين سأل بني سلمة: من سيّدكم يا بني سلمة؟ فقالوا: الجدُّ بن قيس، على بُخله؛ فقال رسولُ الله ﷺ: وأي داء أكبر من البُخل! سيّدُ بني سلمة الأبيّضُ الجَعْدُ بشرُ ابن البراء بن مَعْرورٍ -. وسنان بن صَيْفِي بن صَخْر بن خنساء بن سنان بن عُبَيْد، شهد بدرأً، وقُتل يوم الخندق شهيداً. والطَّفِيل بن النعمان بن خنساء بن سنان بن عُبَيْد، شهد بدرأً، وقُتل يوم الخندق شهيداً. وَمَعْقِل بن المُنذر بن سَرْح بن خُناس بن سنان بن عُبَيْد، شهد بدرأً. وأخوه يزيد بن المنذر، شهد بدرأً. ومسعودُ بن يزيد بن سُبَيْع بن خنساء بن سنان بن عُبَيْد. والضحَّاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة بن عبيد، شهد بدرأً، ويزيد بن حرام بن سُبَيْع بن خنساء بن سنان بن عبيد. وجَبَّار بن صخر بن أمية بن خنساء بن سنان بن عبيد، شهد بدرأً.

قال ابن هشام: ويقال: جَبَّار بن صخر بن أمية بن خناس.

قال ابن إسحاق: والطفيل بن مالك بن خنساء بن سنان بن عبيد، شهد بدرأً. أحد عشر رجلاً. ومن بني سَواد بن غَنَم بن كعب بن سلمة، ثم من بني كعب بن سواد: كعب ابن مالك بن أبي كعب بن القَيْن بن كعب. رجل.

ومن بني سَواد بن غَنَم بن كعب بن سلمة: سليم بن عمرو بن حديدة بن عمرو بن غنم، شهد بدرأً. وقُطَيْب بن عامر بن حديدة بن عمرو بن غنم، شهد بدرأً. وأخوه يزيد بن عامر بن حديدة بن عمرو بن غَنَم، وهو أبو المنذر، شهد بدرأً. وأبو اليَسْر، واسمه كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن غنم، شهد بدرأً. وصَيْفِي بن سَواد بن عَبَّاد بن عمرو بن غَنَم. خمسة نفر.

قال ابن هشام: صَيْفِي بن أسود بن عباد بن عمرو بن غَنَم بن سواد، وليس لسواد ابن يقال له: غنم.

قال ابن إسحاق: ومن بني نابي بن عمرو بن سَواد بن غَنَم بن كعب بن سلمة: ثعلبة بن غَنَم بن عدي بن نابي، شهد بدرأً، وقُتل بالخندق شهيداً. وعمرو بن غَنَم بن عدي بن نابي، وعَبْس بن عامر بن عدي بن نابي، شهد بدرأً. وعبدُ الله بن أنيس، حليف لهم من قُضاعة. وخالد بن عمرو بن عدي بن نابي. خمسة نفر.

قال ابن إسحاق: ومن بني حَرام بن كعب بن غَنَم بن كعب بن سلمة: عبدُ الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام، نقيب، شهد بدرأً، وقُتل يوم أحد شهيداً، وابنه جابر بن عبد الله. ومعاذُ بن عمرو بن الجَمُوح بن يزيد بن حرام، شهد بدرأً. وثابت بن الجِذَع - والجِذَع: ثعلبة بن زيد بن الحارث بن حرام - شهد بدرأً، وقُتل بالطائف شهيداً. وعُمير بن الحارث بن ثعلبة بن الحارث بن حرام، شهد بدرأً.

(١) انظر الحديث عن موت بشر مسموماً في: صحيح البخاري (٨٤/٥) في المغازي، باب الشاة التي سُمَّت للنبي ﷺ في خيبر، و(١٤١/٣)، وفي الهبة، باب قبول الهدية من المشركين، ومسلم (٢١٩٠) في السلام، باب السم، وأبو داود في الديات (٤٥٠٨) و(٤٥٠٩) و(٤٥١٠) و(٤٥١١) و(٤٥١٢) و(٤٥١٣) و(٤٥١٤) باب فيمن سقى رجلاً سماً أو أطعمه فمات، أيقاد منه؟ وابن ماجه، في الطب (٣٥٤٦) باب السحر، وأحمد في المسند ٣٠٥/١ و٣٧٣.



قال ابن هشام: عمير بن الحارث بن لُبْدَة بن ثعلبة.

قال ابن إسحاق: وخديج بن سلامة بن أوس بن عمرو بن الفُراير، حليف لهم من بلي. ومعاذ ابن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن كعب بن عمرو بن أدى بن سَعْد بن علي بن أسد؛ ويقال: أسد بن ساردة بن يزيد بن جُشم بن الخزرج؛ وكان في بني سلمة، شهد بدرًا والمشاهد كلها ومات بعمواس، عام الطاعون بالشام، في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وإنما ادعته بنو سلمة أنه كان أخا سهل بن محمد بن الجعد بن قيس بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدِي بن غنم بن كعب بن سلمة لأمه. سبعة نفر.

قال ابن هشام: أوس: ابن عباد بن عدِي بن كعب بن عمرو بن أذن بن سعد.

قال ابن إسحاق: ومن بني عوف بن الخزرج؛ ثم من بني سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج: عبادة بن الصامت بن قيس بن أضرم بن فُهر بن ثعلبة ابن غنم بن سالم بن عوف، نقيب، شهد بدرًا والمشاهد كلها.

قال ابن هشام: هو غنم بن عوف، أخو سالم بن عوف بن عمرو بن عوف ابن الخزرج.

قال ابن إسحاق: والعباس بن عبادة بن نُضلة بن مالك بن العجلان بن زيد ابن غنم بن سالم بن عوف، وكان ممن خرج إلى رسول الله ﷺ وهو بمكة، فأقام معه بها، فكان يقال له: مهاجري أنصاري، وقُتل يوم أحد شهيداً. وأبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة بن خَزَمَة بن أضرم بن عمرو بن عَمارة، حليف لهم من بني غُصينة من بلي. وعمرو بن الحارث بن لُبْدَة بن عمرو بن ثعلبة. أربعة نفر، وهم القواقل.

ومن بني سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج، وهم بنو الحبلي - قال ابن هشام: الحُبلي: سالم بن غنم بن عوف، وإنما سمي «الحبلي» لعظم بطنه -: رفاعَة بن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن سالم بن غنم، شهد بدرًا، وهو أبو الوليد.

قال ابن هشام: ويقال: رفاعَة: ابن مالك، ومالك: ابن الوليد بن عبد الله بن مالك بن ثعلبة بن جُشم بن مالك بن سالم.

قال ابن إسحاق: وعُقبَة بن وهب بن كَلْدَة بن الجَعْد بن هلال بن الحارث ابن عمرو بن عدِي ابن جشم بن عوف بن بُهْثَة بن عبد الله بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان، حليف لهم، شهد بدرًا، وكان ممن خرج إلى رسول الله ﷺ مهاجرًا من المدينة إلى مكة، فكان يقال له: مهاجري أنصاري.

قال ابن هشام: رجلان.

قال ابن إسحاق: ومن بني ساعدة بن كعب بن الخزرج: سعد بن عبادة بن ذُليم بن حارثة بن أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة، نقيب والمنذر بن عمرو بن حنيس ابن حارثة بن لُوذان بن عبد وُد بن زيد بن ثعلبة بن جُشم بن الخزرج بن ساعدة، نقيب، شهد بدرًا وأحدًا، وقُتل يوم بئر معونة أميراً لرسول الله ﷺ، وهو الذي كان يقال له: أعنق ليموت. رجلان.

قال ابن هشام: ويقال: المنذر. ابن عمرو بن حنش.

قال ابن إسحاق: فجميع من شهد العقبة من الأوس والخزرج ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان منهم، يزعمون أنهما قد بايعتا، وكان رسول الله ﷺ لا يوافق النساء، إنما كان يأخذ عليهن، فإذا أقرن، قال: «اذهبن فقد بايعتكن».

ومن بني مازن بن النجار: نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف بن مبدول بن عمرو بن غنم ابن مازن، وهي أم عمارة، كانت شهدت الحرب مع رسول الله ﷺ، وشهدت معها أختها. وزوجها زيد ابن عاصم بن كعب. وابناها: حبيب بن زيد، وعبد الله بن زيد، وابنها حبيب الذي أخذه مسيلمة الكذاب الحنفي، صاحب اليمامة، فجعل يقول له: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ فيقول: نعم؛ فيقول: أفشهد أني رسول الله؟ فيقول: لا أسمع، فجعل يقطعه عضواً عضواً حتى مات في يده<sup>(١)</sup>، لا يزيد على ذلك، إذا ذكر له رسول الله ﷺ آمن به وصلى عليه، وإذا ذكر له مسيلمة قال: لا أسمع - فخرجت إلى اليمامة مع المسلمين، فباشرت الحرب بنفسها. حتى قتل الله مسيلمة، ورجعت وبها اثنا عشر جرحاً، من بين طعنة وضربة.

قال ابن إسحاق: حدثني هذا الحديث عنها محمد بن يحيى بن حبان، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صغصعة.

ومن بني سلمة: أم مَنيع؛ واسمها: أسماء بنت عمرو بن عدي بن نابي بن عمرو بن سواد ابن غنم بن كعب بن سلمة<sup>(٢)</sup>.

### نزول الأمر لرسول الله ﷺ في القتال<sup>(٣)</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم. قال: حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام، قال: حدثنا زياد بن عبد الله البكائي، عن محمد بن إسحاق المطلبلي: وكان رسول الله ﷺ قبل بيعة العقبة لم يؤذن له في الحرب ولم تحلل له الدماء، إنما يؤمر بالدعاء إلى الله والصبر على الأذى، والصفح عن الجاهل وكانت قريش قد اضطهدت من اتبعه من المهاجرين حتى فتنوهم عن دينهم ونفؤهم من بلادهم، فهم من بين مفتون في دينه، ومن بين معذب في أيديهم، وبين هارب في البلاد فراراً منهم، منهم من بأرض الحبشة، ومنهم من بالمدينة، وفي كل وجه؛ فلما عنت قريش على الله عز وجل، وردوا عليه ما أرادهم به من الكرامة، وكذبوا نبيه ﷺ، وعدبوا ونفؤوا من عبده ووحدته وصدق نبيه، واعتصم بدينه، أذن الله عز وجل لرسوله ﷺ في القتال والانتصار ممن ظلمهم وبغى عليهم، فكانت أول آية أنزلت في إذنه له في الحرب، وإحلاله له الدماء والقتال، لمن بغى عليهم، فيما بلغني عن عروة بن الزبير وغيره من العلماء، قول الله تبارك وتعالى: ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُنْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَغْيًا حَتَّىٰ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَمَا يُدْرِيكَ أَلَّا تَكُونَ مِنَ الْخَالِقِينَ

(١) تاريخ الإسلام (السيرة) ٣٠٨.

(٢) راجع زيادة في أنساب من ذكروا وأخباراً كثيرة عنهم في الروض الأنف ٢/٢١٤ وما بعدها.

(٣) تاريخ الطبري ٢/٣٦٨، نهاية الأرب ١٦/٣٢١.

لِقَوَىٰ عَزِيزٍ ﴿٤١﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَنْتَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَاللَّهُ عَظِيمُ الْأُمُورِ ﴿٤٢﴾ [الْحَجَّ: ٣٩-٤١] أي أتى إنما أخلت لهم القتال لأنهم ظلموا، ولم يكن لهم ذنب فيما بينهم وبين الناس، إلا أن يعبدوا الله، وأنهم إذا ظهروا وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة ﴿وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [الْحَجَّ: ٤١]، يعني النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين، ثم أنزل الله تبارك وتعالى عليه: ﴿وَقَالُوا لَهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةً﴾ [البقرة: ١٩٣]: أي حتى لا يفتن مؤمن عن دينه: ﴿وَيَكُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّهِ﴾ [الأنفال: ٣٩]: أي حتى يُعبد الله، لا يعبد معه غيره.

الإذن ﷺ لمسلمي مكة بالهجرة:

قال ابن إسحاق: فلما أذن الله تعالى له ﷺ في الحرب، وبإيعه هذا الحي من الأنصار على الإسلام والنصرة له ولمن اتبعه، وأوى إليهم من المسلمين، أمر رسول الله ﷺ أصحابه من المهاجرين من قومه، ومن معه بمكة من المسلمين، بالخروج إلى المدينة والهجرة إليها، واللحوق بإخوانهم من الأنصار، وقال: إن الله عز وجل قد جعل لكم إخواناً وداراً آمناً بها. فخرجوا أرسالاً<sup>(١)</sup>، وأقام رسول الله ﷺ بمكة ينتظر أن يأذن له ربه في الخروج من مكة، والهجرة إلى المدينة.

ذكر المهاجرين إلى المدينة: فكان أول من هاجر إلى المدينة من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين من قريش، من بني مخزوم: أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، واسمه: عبد الله، هاجر إلى المدينة قبل بيعة أصحاب العقبة بسنة، وكان قديم على رسول الله ﷺ مكة من أرض الحبشة، فلما آذته قريش وبلغه إسلام من أسلم من الأنصار، خرج إلى المدينة مهاجراً<sup>(٢)</sup>.

قال ابن إسحاق: فحدثني أبي إسحاق بن يسار، عن سلمة بن عبد الله بن عمر ابن أبي سلمة، عن جدته أم سلمة، زوج النبي ﷺ، قالت: لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة، رحل لي بعيته ثم حملني عليه، وحمل معي ابني سلمة ابن أبي سلمة في حجري، ثم خرج بي يقود بي بعيته، فلما رآته رجال بني المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم قاموا إليه، فقالوا: هذه نفسك غلبتنا عليها، أرايت صاحبك هذه؟ علام نتركك تسير بها في البلاد؟ قالت: فنزعوا خظام البعير من يده، فأخذوني منه. قالت: وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد، رهط أبي سلمة، فقالوا: لا والله، لا نترك ابننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا. قالت: فتجاذبوا بني سلمة بينهم حتى خلعوا يده، وانطلق به بنو عبد الأسد، وحبسني بنو المغيرة عندهم، وانطلق زوجي أبو سلمة إلى المدينة. قالت: ففرق بيني وبين زوجي وبين ابني. قالت: فكننت أخرج كل غداة فأجلس بالأبطح، فما أزال أبكي، حتى أمسى سنة أو قريباً منها حتى مر بي رجل من بني عمي، أخذ بني المغيرة، فرأى ما بي فرحماني فقال لبني المغيرة: ألا تُخرجون هذه المسكينة، فرقمتم بينها وبين زوجها وبين ولدها! قالت: فقالوا لي: الحق بزواجك إن شئت. قالت: ورد بنو عبد الأسد إلي عند ذلك ابني. قالت: فارتحلت بعيري ثم أخذت ابني فوضعت في حجري، ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة. قالت: وما معي أحد من خلق الله. قالت: فقلت:

(١) جماعة وراء جماعة.

(٢) تاريخ الطبري ٢/٣٦٩، نهاية الأرب ١٦/٣٢٢، الطبقات الكبرى ١/٢٢٦.

أُتْبَلِغُ بِمَنْ لَقَيْتُ حَتَّى أَقْدِمَ عَلَى زَوْجِي، حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِالتَّعْنِيمِ<sup>(١)</sup> لَقَيْتُ عِثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ بْنَ أَبِي طَلْحَةَ، أَخَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ، فَقَالَ لِي: إِلَى أَيْنَ يَا بِنْتَ أَبِي أُمَيَّةَ؟ قَالَتْ: فَقُلْتُ: أُرِيدُ زَوْجِي بِالْمَدِينَةِ. قَالَ: أَوْ مَا مَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَتْ: فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ، إِلَّا اللَّهُ وَبَيْتِي هَذَا. قَالَ: وَاللَّهِ مَا لَكَ مِنْ مَثْرَكٍ، فَأَخَذَ بِخِطَامِ البَعِيرِ، فَانطَلَقَ مَعِي يَهْوِي بِي، فَوَاللَّهِ مَا صَحَبْتُ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ قَطُّ، أَرَى أَنَّهُ كَانَ أَكْرَمَ مِنْهُ، كَانَ إِذَا بَلَغَ الْمَنْزَلَ أَنَاخَ بِي، ثُمَّ اسْتَأخَرَ عَنِي، حَتَّى إِذَا نَزَلْتُ اسْتَأخَرَ بِيَعِيرِي، فَحَطَّ عَنْهُ، ثُمَّ قَيْدَهُ فِي الشَّجَرَةِ، ثُمَّ تَخَّى عَنِي إِلَى شَجَرَةٍ، فَاضْطَجَعَ تَحْتَهَا، فإِذَا دَنَا الرُّوْحَ، قَامَ إِلَى بَعِيرِي فَقَدَّمَهُ فَرَحَلَهُ، ثُمَّ اسْتَأخَرَ عَنِي، وَقَالَ: ارْكَبِي، فإِذَا رَكِبْتُ وَاسْتَوَيْتُ عَلَى بَعِيرِي أَتَى فَأَخَذَ بِخِطَامِهِ، فَقَادَهُ، حَتَّى يَنْزِلَ بِي. فَلَمْ يَزَلْ يَصْنَعُ ذَلِكَ بِي حَتَّى أَقْدَمَنِي الْمَدِينَةَ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى قَرْيَةِ بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ بِقُبَاءَ، قَالَ: زَوْجُكَ فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ - وَكَانَ أَبُو سَلْمَةَ بِهَا نَازِلًا - فَادْخُلِيهَا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ، ثُمَّ انصَرَفَ رَاجِعًا إِلَى مَكَّةَ.

قال: فكانت تقول: والله ما أعلم أهل بيت في الإسلام أصابهم ما أصاب آل أبي سلمة، وما رأيت صاحباً قط كان أكرم من عثمان بن طلحة<sup>(٢)</sup>.

قال ابن إسحاق: ثم كان أول من قدمها من المهاجرين بعد أبي سلمة: عامر بن ربيعة، حليف بني عدي بن كعب، معه امرأته ليلى بنت أبي حثمة بن غانم بن عبد الله ابن عوف بن عبيد ابن عدي بن كعب. ثم عبد الله بن جحش بن رثاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن عثم بن دودان بن أسد بن خزيمة، حليف بني أمية بن عبد شمس، احتمل بأهله وبأخيه عبد بن جحش<sup>(٣)</sup>، وهو أبو أحمد - وكان أبو أحمد رجلاً ضريراً البصر، وكان يطوف مكة، أعلاها وأسفلها، بغير قائد، وكان شاعراً، وكانت عنده الفرعة ابنة أبي سفيان بن حرب، وكانت أمه أيممة بنت عبد المطلب بن هاشم - فغلقت دار بني جحش هجرة، فمّر بها عتبة بن ربيعة. والعباس ابن عبد المطلب، وأبو جهل بن هشام بن المغيرة، وهي دار أبان بن عثمان اليوم التي بالرّدم، وهم مُصْعِدُونَ إِلَى أَعْلَى مَكَّةَ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا عَتَبَةُ بْنُ رِيْعَةَ تَخْفِقُ أَبْوَابَهَا يَبَابًا<sup>(٤)</sup>، لَيْسَ فِيهَا سَاكِنٌ، فَلَمَّا رَأَاهَا كَذَلِكَ تَنْفَسَ الصُّعْدَاءُ، ثُمَّ قَالَ:

وَكَلَّ دَارَ وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهَا يَوْمًا سَتُدْرِكُهَا التُّكْبَاءُ وَالْحُوبُ

قال ابن هشام: وهذا البيت لأبي دؤاد الإيادي في قصيدة له. والحبوب: التوجع.

(١) موضع على فرسخين من مكة.

(٢) وقد كان عثمان يومئذ على كفره، وإنما أسلم عثمان في هذة الخديبية، وهاجر قبل الفتح مع خالد بن الوليد، وقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ إِخْوَتُهُ مَسَافِعَ، وَكَلَابَ وَالْحَارِثَ، وَأَبُوهُمْ، وَعَمَهُ عِثْمَانُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ قُتِلَ أَيْضًا يَوْمَ أُحُدٍ كَافِرًا وَبِيَدِهِ كَانَتْ مِفْتَاحَ الكَعْبَةِ وَدَفَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عَامَ الْفَتْحِ إِلَى عِثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، وَإِلَى ابْنِ عَمِّ شَيْبَةَ بْنِ أَبِي عِثْمَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ وَهُوَ جَدُّ بَنِي شَيْبَةَ حَتَّابَةَ الكَعْبَةِ، وَاسْمُ أَبِي طَلْحَةَ جَدُّهُمْ: عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْغُزَّى، وَقُتِلَ عِثْمَانُ رَحِمَهُ اللَّهُ شَهِيدًا بِأَجْنَادِينَ فِي أَوَّلِ خِلَافَةِ عَمْرِو بْنِ الْوَالِدِ (الروض الأنف ٢/٢١٦). والخبر في أنساب الأشراف ١/٢٥٨، ٢٥٩ رقم ٥٩٩.

(٣) وبنو جحش هم: عبد الله وأبو أحمد واسمه: عبد، وقد كان أخوهم عبيد الله أسلم ثم تنصر بأرض الحبشة. وزينب بنت جحش أم المؤمنين التي كانت عند زيد بن حارثة ونزلت فيها ﴿فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها﴾ وأم حبيب بنت جحش التي كانت تستحاض، وكانت تحت عبد الرحمن بن عوف، وحمنة بنت جحش التي كانت تحت مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ، وَكَانَتْ تَسْتَحَاضُ أَيْضًا، وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ زَيْنَبَ اسْتَحْيَضَتْ، أَيْضًا.

(٤) اليباب: القفر.

قال ابن إسحاق: ثم قال عتبة بن ربيعة: أصبحت دار بني جحش خلاء من أهلها! فقال أبو جهل: وما تبكي عليه من قُلِّ بن قُلِّ.

قال ابن هشام: القُلِّ: الواحد. قال لييد بن ربيعة:

كَلَّ بنِي حِرَّةَ مَصِيرُهُمْ قُلِّ وَإِنْ أَكْثَرْتَ مِنَ الْعَدِيدِ

قال ابن إسحاق: ثم قال: هذا عمل ابن أخي هذا، فزق جماعتنا، وشئت أمرنا وقطع بيننا. فكان منزل أبي سلمة بن عبد الأسد، وعامر بن ربيعة، وعبد الله بن جحش، وأخيه أبي أحمد بن جحش، على مبشر بن عبد المنذر بن زبير بقباء، في بني عمرو بن عوف، ثم قدم المهاجرون أرسالاً، وكان بنو عَنَم بن دودان أهل إسلام، قد أوعبوا إلى المدينة مع رسول الله ﷺ هجرة رجالهم ونسأولهم: عبد الله بن جحش، وأخوه أبو أحمد بن جحش، وعُكَّاشة بن مِخْصَن، وشجاع، وعقبة، ابنا وهب، وأريد بن حُمَيْرَة.

قال ابن هشام: ويقال ابن حُمَيْرَة.

قال ابن إسحاق: ومُثَقِّد بن نُباتَة، وسعيد بن رُقَيْش، ومُخْرِز بن نُضْلة، ويزيد ابن رُقَيْش، وقيس بن جابر، وعمرو بن مِخْصَن، ومالك بن عمرو، وصَفْوَان ابن عمرو، وثَقْف بن عمرو، وربيعه بن أَكْثَم، والزبير بن عبيد، وتَمَّام بن عُبَيْدَة، وسَخْبِرَة بن عُبَيْدَة، ومحمد بن عبد الله بن جحش.

ومن نسائهم: زينب بنت جحش، وأم حبيب بنت جحش، وجذامة بنت جندل، وأم قيس بنت مِخْصَن، وأم حبيب بنت ثمامة، وآمنة بنت رُقَيْش، وسَخْبِرَة بنت تميم، وحَمْنَة بنت جحش.

وقال أبو أحمد بن جحش بن رثاب، وهو يذكر هجرة بني أسد بن خزيمه من قومه إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ، وإيعابهم في ذلك حين دُعوا إلى الهجرة:

ولو حلفت بين الصفا أم أحمد  
لنحن الألى كنا بهائم لم نزل  
بها خيئت عَنَم بن دودان وابتنت  
إلى الله تغدو بين مئني وواحد  
وقال أبو أحمد بن جحش أيضاً:

لمّا رأتنني أم أحمد غادياً  
تقول: فلما كنت لا بد فاعلاً  
فقلت لها: بل يثرب اليوم وجهنا  
إلى الله وجهي والرسول ومن يُقم  
فكم قد تركنا من حميم مناصح  
بذمة من أخشى بعغيب وأرهب  
فيمم بنا البلدان ولتئأ يثرب  
وما يشأ الرّحمن فالعبد يركب  
إلى الله يوماً وجهه لا يُخيب  
وناصحة تبكي بدمع وتندب

ونحن نرى أن الرغائب نطلب  
وللحق لما لاح للناس ملحب<sup>(١)</sup>  
إلى الحق داع والنجاح فأوعبوا  
أعانوا علينا بالسلاح وأجلبوا  
على الحق مهدي، وفوج معذب  
عن الحق إبليس فخابوا وخيبوا  
فطاب ولاة الحق منا وطيبوا<sup>(٢)</sup>  
ولا قرب بالأرحام إذ لا نقرب  
وأية صهر بعد صهري ثرقب  
وزيل أمر الناس للحق أصوب

تري أن وترأناينا عن بلادنا  
دعوت بني غنم لحقن دمايهم  
أجابوا بحمد الله لما دعاهم  
وكنا وأصحاباً لنا فارقوا الهدى  
كفوجين: أما منهما فموفق  
طغوا وتمنوا كذبة وأزلهم  
ورغنا إلى قول النبي محمد  
نمت بأرحام إليهم قريبة  
فأي ابن أخت بعدنا يأمننكم  
ستعلم يوماً أيننا إذ تزايلوا

قال ابن هشام: قوله: «ولتنا يثرب»، وقوله: «إذ لا نقرب»، عن غير ابن إسحاق.

قال ابن هشام: يريد بقوله: «إذ»، كقول الله عز وجل: ﴿إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْفُوتُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [سبأ: ٣١]. قال أبو النجم العجلي:

ثم جزاه الله عئناً إذ جرى جئات عدن في العلالى والعلا

### هجرة عمر وقصة عياش معه

قال ابن إسحاق: ثم خرج عمر بن الخطاب، وعياش بن أبي ربيعة المخزومي، حتى قدما المدينة. فحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر، عن أبيه عمر بن الخطاب، قال: أتعدت، لما أردنا الهجرة إلى المدينة، أنا وعياش بن أبي ربيعة، وهشام بن العاصي بن وائل السهمي التناصب من أضاة بني غفار، فوق سرف، وقلنا: أيننا لم يضح عندها فقد حبس فليمنص صاحباه. قال: فأصبحت أنا وعياش بن أبي ربيعة عند التناصب، وحبس عنا هشام، وقتن فافتن.

فلما قدمنا المدينة نزلنا في بني عمرو بن عوف بقاء، وخرج أبو جهل ابن هشام والحارث بن هشام إلى عياش بن أبي ربيعة، وكان ابن عمهما وأخاهما لأمهما، حتى قدما علينا المدينة، ورسول الله ﷺ بمكة، فكلّمناه وقالوا: إن أمك قد نذرت أن لا يمس رأسها مشط حتى تراك، ولا تستظل من شمس حتى تراك، فرق لها، فقلت له: يا عياش، إنه والله إن يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك فاحذهم، فوالله لو قد أذى أمك القمل لامتشطت، ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت. قال: فقال: أبر قسم أمي، ولي هنالك مال فأخذه. قال: فقلت: والله إنك لتعلم أني لمن أكثر قریش مالاً، فلك نصف مالي ولا تذهب معهما. قال: فأبى علي إلا أن يخرج معهما؛ فلما أبى إلا ذلك؛ قال: قلت له: أما إذ قد فعلت ما فعلت، فخذ ناقتي هذه، فإنها ناقة نجبية ذلول، فالزم ظهرها، فإن رابك من القوم ريب، فانج عليها.

(٢) معنا: رجعتا.

(١) الملحب: الطريق الواضح.

فخرج عليها معهما، حتى إذا كانوا ببعض الطريق، قال له أبو جهل: يا بن أخي، والله لقد استغلظتُ بعيري هذا، أفلا تُعْقِبِنِي عَلَى نَاقَتِكَ هَذِهِ؟ قال: بلى. قال: فأناخ، وأناخا ليتحوّل عليها، فلما استَوَوْا بِالْأَرْضِ عَدَوْا عَلَيْهِ، فَأَوْتَقَاهُ وَرَبَطَاهُ، ثُمَّ دَخَلَا بِهِ مَكَةَ، وَفَتَنَاهُ فَافْتَنَّ.

قال ابن إسحاق: فحدثني به بعض آل عياش بن أبي ربيعة: أنهما حين دخلا به مكة دخلا به نهاراً موثقاً، ثم قال: يا أهل مكة، هكذا فافعلوا بسفهاثكم، كما فعلنا بسفيهاثنا هذا.

### كتاب عمر إلى هشام بن العاصي:

قال ابن إسحاق: وحدثني نافع، عن عبد الله بن عمر، عن عمر في حديثه، قال: فكثنا نقول: ما الله بقابل ممن افتتن صرَفاً ولا عدلاً ولا توبة، قوم عرفوا الله، ثم رجعوا إلى الكفر لبلاء أصابهم! قال: وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم. فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة، أنزل الله تعالى فيهم، وفي قولنا وقولهم لأنفسهم: ﴿قُلْ يَعْبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْضُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٢﴾ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٣﴾ وَأَسْمِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [الزُّمَر: ٥٣-٥٥].

قال عمر بن الخطاب: فكتبتها بيدي في صحيفة، وبعثت بها إلى هشام بن العاصي قال: فقال هشام بن العاصي: فلما أتتني جعلت أقرؤها بزدي طوى<sup>(١)</sup>، أصعد بها فيه وأصوب ولا أفهمها، حتى قلت: اللهم فهمنيها. قال: فألقى الله تعالى في قلبي أنها إنما أنزلت فينا، وفيما كثنا نقول في أنفسنا ويقال فينا. قال: فرجعت إلى بعيري، فجلست عليه، فلحقت برسول الله ﷺ وهو بالمدينة<sup>(٢)</sup>.

أمر الوليد بن الوليد مع عياش وهشام: قال ابن هشام: فحدثني «من أتق به: أن رسول الله ﷺ قال، وهو بالمدينة: «مَنْ لِي بَعِيَّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ، وَهَشَامُ بْنُ الْعَاصِي؟» فقال الوليد بن الوليد بن المُغيرة: أنا لك يا رسول الله بهما، فخرج إلى مكة، فقدمها مستخفياً، يلقي امرأة تحمل طعاماً، فقال لها: أين تريدان يا أمة الله؟ قالت: أريد هذين المحبوسين - تعنيهما - فتبعها حتى عرف موضعهما، وكانا محبوسين في بيت لا سقف له؛ فلما أمسى تسور عليهما، ثم أخذ مروة<sup>(٣)</sup> فوضعها تحت قيديهما، ثم ضربهما بسيفه فقطعهما، فكان يقال لسيفه: «ذو المروة» لذلك، ثم حملهما على بعيره، وساق بهما، فعشر فدميت أصبعه، فقال:

هَلْ أُنْتِ إِلَّا أَصْبَعٌ دَمِيئَةٍ

وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَالِقِيئَةٍ

ثم قدم بهما على رسول الله ﷺ بالمدينة<sup>(٤)</sup>.

(١) موضع بأسفل مكة.

(٢) انظر: تاريخ الطبري ٢/٣٦٩، دلائل النبوة للبيهقي ٢/١٩٧، نهاية الأرب ١٦/٣٢٢، تاريخ الإسلام ٣١٤، ٣١٥.

(٣) المروة: الحجر.

(٤) نهاية الأرب ١٦/٣٢٤، السيرة لابن كثير ٢/٢٢١، نسب قريش ٣٢٤، الاستيعاب ٢/٤٠٨.

## منازل المهاجرين بالمدينة

قال ابن إسحاق: ونزل عمر بن الخطاب حين قدم المدينة ومن لحق به من أهله وقومه، وأخوه زيد بن الخطاب، وعمرو وعبد الله ابنا سراقه بن المعتمر وحُثَيْس بن حُذافة السهمي - وكان صهره على ابنته حفصة بنت عمر، فخلف عليها رسول الله ﷺ بعده - وسعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل؛ وواقد بن عبد الله التميمي، حليف لهم؛ وحُوَلي بن أبي حُوَلي؛ ومالك بن أبي حولي، حليفان لهم.

قال ابن هشام: أبو حُوَلي: من بني عجل بن لُجيم بن صُعب بن علي بن بكر ابن وائل.

قال ابن إسحاق: وبنو البُكير أربعتهم: إياس بن البكير، وعافل بن البكير، وعامر بن البكير، وخالد بن البكير، وحلفاؤهم من بني سعد بن ليث، على رفاة ابن عبد المنذر بن زُبَيْر، في بني عمرو بن عوف بقباء، وقد كان منزل عيَّاش بن أبي ربيعة معه عليه حين قدما المدينة.

ثم تتابع المهاجرون، فنزل طلحة بن عبيد الله بن عثمان، وصُهب بن سنان على حُبيب بن إساف، أخي بلحارث بن الخزرج بالسُّنْح<sup>(١)</sup>. ويقال: بل نزل طلحة بن عبيد الله على أسعد بن زُرارة، أخي بني النَجَّار<sup>(٢)</sup>.

قال ابن هشام: وذكر لي عن أبي عثمان التُّهَدِي، أنه قال: بلغني أن صُهبياً حين أراد الهجرة قال له كَفَّار قريش: أتيتنا صُعلوكاً حقيراً، فكثرت مالك عندنا، وبلغت الذي بلغت، ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك، والله لا يكون ذلك؛ فقال لهم صُهب: رأيتم إن جعلت لكم مالي أتخلون سبيلي؟ قالوا: نعم. قال: فإني جعلت لكم مالي. قال: فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فقال: «رَبِّحْ صُهب، رَبِّحْ صُهب».

قال ابن إسحاق: ونزل حمزة بن عبد المطلب، وزيد بن حارثة، وأبو مَرْثَد كَنَاز ابن حِضْن.

قال ابن هشام: ويقال: ابن حُصَيْن - وابنه مرثد الغنويان، حليفا حمزة بن عبد المطلب، وأنسة، وأبو كَبْشَة<sup>(٣)</sup>، موليا رسول الله ﷺ، على كلثوم بن هذم، أخي بني عمرو بن عوف بقباء؛ ويقال: بل نزلوا على سعد بن حَيْثِمَة؛ ويقال: بل نزل حمزة ابن عبد المطلب على أسعد بن زُرارة، أخي بني النَجَّار. كل ذلك يقال:

ونزل عبيدة بن الحارث بن المطلب، وأخوه الطُفَيْل بن الحارث، والحُصَيْن بن الحارث،

(١) السنح: بعوالي المدينة.

(٢) نهاية الأرب ١٦/٣٢٢.

(٣) أنسة مولى رسول الله - ﷺ، من مولدي السراة ويكنى: أبا مسروح، شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله - ﷺ. ومات في خلافة أبي بكر، وأبو كبشة اسمه: سليم يقال إنه من فارس، ويقال: من مولدي أرض دُوس، شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله - ﷺ. ومات في خلافة عمر في اليوم الذي وُلد فيه عُروة بن الزبير وأما الذي كانت كفار قريش تذكره وتنسب النبي عليه السلام إليه، وتقول قال ابن أبي كبشة وفعل ابن أبي كبشة، فقيل فيه أقوال: قيل: إنها كنية أبيه لأمه وهب بن عبد مناف، وقيل: كنية أبيه من الرضاة الحارث بن عبد العزى، وقيل: إن سلمى أخت عبد المطلب كان يكنى أبوها أبا كبشة وهو عمرو بن لبيد، وأشهر من هذه الأقوال كلها عند الناس أنهم شبهوه برجل كان يعبد الشجر وحده دون العرب، فنسبوه إليه لخروجه عن دين قومه.

وذكر الدارقطني اسم أبي كبشة هذا في المؤتلف والمختلف، فقال: اسمه وجز بن غالب وهو خُزاعي من بني غبشان. (الروض الأنف ٢/٢٢٧، ٢٢٨).



ومسطح بن أئانة بن عبّاد بن المطلب، وسويبط بن سعد بن حُرَيْمِلة، أخو بني عبد الدار، وطليب بن عمير، أخو بني عبد بن قُصَيِّ، وخبّاب، مولى عُتْبَةَ بن غَزْوَان، على عبد الله بن سلمة، أخي بلعجلان بَقْبَاء.

ونزل عبد الرحمن بن عوف في رجال من المهاجرين على سعد بن الربيع أخي بلحارث بن الخزرج، في دار بلحارث بن الخزرج.

ونزل الزبير بن العوام، وأبو سبرة بن أبي رُهم بن عبد العزّي، على منذر بن محمد بن عُتْبَةَ بن أحيحة بن الجلاح بالعضبة<sup>(١)</sup>، دار بني جَحَجَبِي<sup>(٢)</sup>.

ونزل مُضْعَب بن عمير بن هاشم، أخو بني عبد الدار على سعد بن مُعَاذ بن التّعمان، أخي بني عبد الأشهل، في دار بني عبد الأشهل.

ونزل أبو حذيفة بن عُتْبَةَ بن ربيعة، وسالم مولى أبي حذيفة.

قال ابن هشام: سالم مولى أبي حذيفة سائبة<sup>(٣)</sup>، لثُبَيْتَةَ بنت يَعَار بن زيد ابن عبّيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، سَيِّئَةٌ فانقطع إلى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة فتبّأه، فقيل: سالم مولى أبي حذيفة ويقال: كانت ثُبَيْتَةَ بنت يَعَار تحت أبي حذيفة بن عُتْبَةَ، فأعتقت سالمًا سائبةً. فقيل: سالم مولى أبي حذيفة.

قال ابن إسحاق: ونزل عُتْبَةَ بن غَزْوَان بن جابر على عبّاد بن بشر بن وقش أخي بني عبد الأشهل، في دار عبد الأشهل.

ونزل عثمان بن عفّان على أوس بن ثابت بن المُنْذِر، أخي حَسّان بن ثابت في دار بني النجّار، فلذلك كان حَسّان يحبّ عثمان ويكيه حين قُتل.

وكان يقال: نزل الأعزّاب من المهاجرين على سعد بن خَيْثِمة، وذلك أنه كان عَزَبًا<sup>(٤)</sup>، فالله أعلم أي ذلك كان.

### هجرة الرسول ﷺ<sup>(٥)</sup>

وأقام رسول الله ﷺ بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظر أن يُؤذَن له في الهجرة، ولم يتخلّف معه بمكة أحدٌ من المهاجرين إلا من حُبس أو فُتن، إلا عليّ ابن أبي طالب، وأبو بكر بن أبي فُحافة الصديق رضي الله عنهما، وكان أبو بكر كثيراً ما يستأذن رسول الله ﷺ في الهجرة، فيقول له رسول

(١) العُصبة: موضع في المدينة عند قُبَاء، وضبطه بعضهم بفتح العين والصاد، على ما في تاج العروس (٣/٣٧٥) وقيدته في الأصل بضم العين وسكون الصاد. (معجم ما استعجم ٣/٩٤٦) وقيل: عُصبة: كهُمزة. كذا ضبطه ياقوت، وقال إنه حصن بقاء.

(٢) جَحَجَبِي: جدّ أحيحة بن الجلاح اليربوعي. (٣) نهاية الأرب ١٦/٣٢٦٧٣٢٥.

(٤) المغازي لعروة ١٢٨، الطبقات الكبرى ١/٢٢٧، أنساب الأشراف ١/٢٥٧، تاريخ الطبري ٢/٣٦٩، البدء والتاريخ ٤/١٦٤، مروج الذهب ٢/٢٨٥، الكامل في التاريخ ٢/١٠١، نهاية الأرب ١٦/٣٣٠، تاريخ الإسلام (السيرة) ٣١٨، عيون الأثر ١/١٧٣، المختصر في أخبار البشر ١/١٢٣، سيرة ابن كثير ٢/٢٢٦.

(٥) تاريخ الطبري ٢/٣٦٩.

الله ﷺ: لا تعجل لعلّ الله يجعل لك صاحباً، فيطمع أبو بكر أن يكونه.

قريش تتشاور في أمره ﷺ: قال ابن إسحاق: ولما رأت قريش أن رسول الله ﷺ قد صارت له شيعة وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم، ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم، عزفوا أنهم قد نزلوا داراً، وأصابوا منهم منعة، فحذروا خروج رسول الله ﷺ إليهم، وعرفوا أنهم قد أجمع لحزبهم. فاجتمعوا له في دار الندوة - وهي دار قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقضي أمراً إلا فيها - يتشاورون فيها ما يصنعون في أمر رسول الله ﷺ، حين خافوه<sup>(١)</sup>.

قال ابن إسحاق: فحدثني من لا أتهم من أصحابنا، عن عبد الله بن أبي نجيج، عن مجاهد بن جبير أبي الحجّاج، وغيره ممن لا أتهم، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: لما أجمعوا لذلك وأتعدوا أن يدخلوا في دار الندوة ليتشاوروا فيها في أمر رسول الله ﷺ، غدوا في اليوم الذي أتعدوا له، وكان ذلك اليوم يسمى يوم الزخمة، فاعترضهم إبليس في هيئة شيخ جليل، عليه بتلة<sup>(٢)</sup>، فوقف على باب الدار، فلما رآه واقفاً على بابها، قالوا: من الشيخ؟ قال: شيخ من أهل نجد<sup>(٣)</sup> سمع بالذي اتعدتم له، فحضر معكم ليسمع ما تقولون، وعسى أن لا يُعديكم منه رايأ ونصحاً، قالوا: أجل، فادخل، فدخل معهم، وقد اجتمع فيها أشراف قريش؛ من بني عبد شمس: عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو سفيان ابن حرب. ومن بني نوفل بن عبد مناف: طعيمة بن عدي، وجبير بن مطعم، والحارث بن عامر بن نوفل. ومن بني عبد الدار بن قصي: النضر بن الحارث بن كلفة. ومن بني أسد بن عبد العزى: أبو البختري بن هشام، وزمعة بن الأسود بن المطلب، وحكيم بن حزام، ومن بني مخزوم: أبو جهل بن هشام. ومن بني سَهْم: نُبَيْه ومنبّه ابنا الحجّاج، ومن بني جُمَح: أمية بن خلف، ومن كان معهم وغيرهم ممن لا يعدّ من قريش.

فقال بعضهم لبعض: إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم، فإننا والله ما نأمنه على الوثوب علينا فيمن قد اتبعه من غيرنا، فأجمعوا فيه رايأ. قال: فتشاوروا ثم قال قائل منهم: احبسوه في الحديد، وأغلقوا عليه باباً، ثم تربّصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله، زهيراً والنابعة، ومن مضى منهم، من هذا الموت، حتى يُصيبه ما أصابهم، فقال الشيخ النجدي: لا والله، ما هذا لكم برأي. والله لئن حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء الباب الذي أغلقتم دونه إلى

(١) الطبري ٢/ ٣٧٠.

(٢) البتلة: الكساء الغليظ.

(٣) وإنما قال لهم إني من أهل نجد فيما ذكر بعض أهل السيرة، لأنهم قالوا لا يدخل معكم في المشاورة أحد من أهل تهامة لأن هواهم مع محمد. فلذلك تمثل لهم في صورة شيخ نجد، وقد ذكر السهيلي في خبر بنيان الكعبة أنه تمثل في صورة شيخ نجد أيضاً، وحين حكموا رسول الله ﷺ - في أمر الركن: من يرفعه، فصاح الشيخ النجدي: يا معشر قريش: أقد رضيتم أن يليه هذا الغلام دون أشرافكم وذوي أسنانكم، فإن صح هذا الخبر فمعنى آخر تمثل نجدياً، وذلك أن نجد ومنها يطلع قرن الشيطان، كما قال رسول الله ﷺ - حين قيل له: وفي نجد يا رسول الله؟ قال: هنالك الزلازل والفتن، ومنها يطلع قرن الشيطان، فلم يبارك عليها، كما بارك على اليمن والشام وغيرها، وحدثه الآخر أنه نظر إلى المشرق، فقال: إن الفتنة ها هنا من حيث يطلع قرن الشيطان، وفي حديث ابن عمر، حين قال هذا الكلام، ووقف عند باب عائشة، ونظر إلى المشرق فقال، وفي وقوفه عند باب عائشة ناظراً إلى المشرق يحذر من الفتن، وفكر في خروجها إلى المشرق عند وقوع الفتنة ففهم من الإشارة، واضمم إلى قوله عليه السلام حين ذكر نزول الفتن: أيقظوا صواحب الحجر. والله أعلم - (عن الروض الأنف ٢/ ٢٢٩).

أصحابه، فلاؤشكوا أن يثبوا عليكم، فينزِعوه من أيديكم، ثم يُكاثروكم به، حتى يغلبوكم على أمركم، ما هذا لكم برأي، فانظروا في غيره، فتشاوروا. ثم قال قائل منهم: نُخرجه من بين أظهرنا، فننفيه من بلادنا، فإذا أخرج عثاً فوالله ما نُبالي أين ذهب، ولا حيث وقع، إذا غاب عثاً وفرغنا منه، فأصلحنا أمرنا وألفتنا كما كانت. فقال الشيخ النجدي: لا والله، ما هذا لكم برأي، ألم تَرَوْا حُسْنَ حديثه، وحلاوة منطقه، وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به، والله لو فعلتم ذلك ما أمتتم أن يحل على حي من العرب، فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه، ثم يسير بهم إليكم حتى يطأكم بهم في بلادكم، فيأخذ أمركم من أيديكم، ثم يفعل بكم ما أراد، دَبُّوا فيه رأياً غير هذا. قال: فقال أبو جهل بن هشام: والله إن لي فيه لرأياً ما أراكم وقعتم عليه بعد؛ قالوا: وما هو يا أبا الحكم؟ قال: أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شاباً جليداً نسيباً وسيطاً فينا، ثم نعطي كل فتى منهم سيفاً صارماً، ثم يعمدوا إليه، فيضربوه بها ضربة رجل واحد، فيقتلوه، فنستريح منه. فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعاً، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً، فرضوا منا بالعقل، فعقلناه لهم. قال: فقال الشيخ النجدي: القول ما قال الرجل، هذا الرأي الذي لا رأي غيره، فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له<sup>(١)</sup>.

استخلافه لعلي: فأتى جبريل ﷺ رسول الله ﷺ، فقال: لا تَبِتْ هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه. قال: فلما كانت عثمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام، فيثبون عليه؛ فلما رأى رسول الله ﷺ مكانهم، قال لعلي بن أبي طالب: نم على فراشي وتَسَجْ<sup>(٢)</sup> بِبُرْدِي هذا الحَضْرَمِي الأَخْضَر، فَنَمَ فيه، فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم، وكان رسول الله ﷺ ينام في بُرْدِهِ ذلك إذا نام<sup>(٣)</sup>.

قال ابن إسحاق: فحدثني يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القُرظي قال: لما اجتمعوا له، وفيهم أبو جهل بن هشام، فقال وهم على بابه: إن محمداً يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره، كنتم ملوك العرب والعجم، ثم بُعثتم من بعد موتكم، فجُعِلت لكم جنان كجنان الأردن، وإن لم تفعلوا كان له فيكم ذبح، ثم بُعثتم من بعد موتكم، ثم جعلت لكم نار تُحرقون فيها.

قال: وخرج عليهم رسول الله ﷺ، فأخذ حَفْنَةً من تراب في يده، ثم قال: أنا أقول ذلك، أنت أحدهم. وأخذ الله تعالى على أبصارهم عنه، فلا يَرَوْنَهُ، فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو هؤلاء الآيات من يس: ﴿يَسْ ۝ وَالْقُرْآنَ الْمَكِيدِ ۝ إِنَّكَ لِنَ الْرَّسَالِينَ ۝ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ نَزِيلَ الْوَحْيِ الْرَّحِيمِ ۝﴾ [يس: ١-٥]... إلى قوله: ﴿فَأَعْيَبْنَاهُمْ فَمَنْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [يس: ٩] حتى فرغ رسول الله ﷺ من هؤلاء الآيات، ولم يبق منهم رجل إلا وقد وضع على رأسه تراباً، ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب، فأتاهم آتٍ ممن لم يكن معهم، فقال: ما تنتظرون ها هنا؟ قالوا: محمداً؛ قال: خيبتكم الله! قد والله خرج عليكم محمد، ثم ما ترك منكم رجلاً إلا وقد وضع على رأسه تراباً،

(١) تاريخ الطبري ٢/٣٧١-٣٧٢، الطبقات الكبرى ١/٢٢٧.

(٢) في تاريخ الطبري ٢/٣٧٢ «اتشح».

(٣) تاريخ الطبري ٢/٣٧٢، نهاية الأرب ١٦/٣٢٨، ٣٢٩.

وانطلق لحاجته، أفما ترون ما بكم؟ قال: فوضع كل رجل منهم يده على رأسه، فإذا عليه تراب، ثم جعلوا يتطلعون فَيَرَوْنَ عَلِيًّا عَلَى الْفِرَاشِ مَتَسَجِيًّا بِبُرْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فيقولون: والله إن هذا لمحمد نائماً، عليه برده. فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا<sup>(١)</sup>، فقام علي رضي الله عنه عن الفراش فقالوا: والله لقد كان صدقنا الذي حدثنا<sup>(٢)</sup>.

ما نزل من في تربص المشركين بالنبى: قال ابن إسحاق: وكان مما أنزل الله عز وجل من القرآن في ذلك اليوم، وما كانوا أجمعوا له: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُبْنِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنفال: ٣٠]، وقول الله عز وجل: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرْنُكُمُ رَبِّبَ الْمَنُونِ ﴿٢١﴾ قُلْ تَرَبُّوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُرْصِيعِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [الطور: ٣٠، ٣١].

قال ابن هشام: المنون: الموت. ورب المنون: ما يريب ويعرض منها. قال أبو ذؤيب الهذلي:

أَمِنَ الْمَنُونِ وَرَبِّهَا تَوَجَّعَ      والدهر ليس بمُعْتَبٍ مَنْ يَجْزَعُ  
وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: وأذن الله تعالى لنبى ﷺ عند ذلك في الهجرة<sup>(٣)</sup>.

أبو بكر يطعم في المصاحبة: قال ابن إسحاق: وكان أبو بكر رضي الله عنه رجلاً ذا مال، فكان حين استأذن رسول الله ﷺ في الهجرة، فقال له رسول الله ﷺ: لا تعجل، لعل الله يجد لك صاحباً، قد طمع بأن يكون رسول الله ﷺ، إنما يعني نفسه، حين قال له ذلك، فابتاع راحلتين، فاحتبسهما في داره، يعلفهما إعداداً لذلك<sup>(٤)</sup>.

حديث الهجرة إلى المدينة: قال ابن إسحاق: فحدثني من لا أنهم، عن عروة بن الزبير، عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: كان لا يخطيء رسول الله ﷺ أن يأتي بيت أبي بكر أحد طرفي النهار، إما بكرة، وإما عشية، حتى إذا كان اليوم الذي أذن فيه لرسول الله ﷺ في الهجرة، والخروج من مكة من بين ظهري قومه، أتانا رسول الله ﷺ بالهاجرة، في ساعة كان لا يأتي فيها. قالت: فلما رآه أبو بكر، قال: ما جاء رسول الله ﷺ هذه الساعة إلا لأمر حدث. قالت: فلما دخل، تأخر له أبو بكر عن سريره، فجلس رسول الله ﷺ، وليس عند أبي بكر إلا أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر، فقال رسول الله ﷺ: أخرج عني مَنْ عندك؟ فقال: يا رسول الله، إنما هما ابنتاي، وما ذاك؟ فذاك أبي وأمي! فقال: إن الله قد أذن لي في الخروج والهجرة. قالت: فقال أبو بكر: «الصحبة<sup>(٥)</sup> يا رسول الله؛ قال:

(١) قال السهيلي: «وذكر بعض أهل التفسير السبب المانع لهم من التقم عليه في الدار مع قصر الدار وأنهم إنما جاءوا لقتله، فذكر في الخبر أنهم هموا بالولوج عليه، فصاحت امرأة من الدار، فقال بعضهم لبعض: وا إنها للسببة في العرب أن يتحدث عتاً آتاً تسورنا الحيطان على بنات العم، وهتكنا ستر حُرمتنا، فهذا هو الذي أقامهم بالباب أصبحوا ينتظرون خروجه، ثم طمست أبصارهم على من خرج». انظر (الروض الأنف ٢/٢٢٩).

(٢) تاريخ الطبري ٢/٣٧٢، ٣٧٣، نهاية الأرب ١٦/٣٢٩، ٣٣٠.

(٣) تاريخ الطبري ٢/٣٧٤، ٣٧٥، نهاية الأرب ١٦/٣٢٩، ٣٣٠.

(٤) تاريخ الطبري ٢/٣٧٥، نهاية الأرب ١٦/٣٣٠.

(٥) في تاريخ الطبري ٢/٣٨٥ «الصحابة» وانظر ٢/٣٧٧، ٣٧٨.

الصحبة. قالت: فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحداً يبكي من الفرح، حتى رأيت أبا بكر يبكي يومئذ، ثم قال: يا نبي الله، إن هاتين راحلتان قد كنت أعددتكما لهذا. فاستأجراً عبد الله بن أرقط - رجلاً من بني الدئل بن بكر، وكانت أمه امرأة من بني سَهْم بن عمرو، وكان مشركاً - يدلها على الطريق، فدفعا إليه راحلتيهما، فكانتا عنده يرعاهما لميعادهما.

قال ابن إسحاق: ولم يعلم فيما بلغني، بخروج رسول الله ﷺ أحد، حين خرج، إلا علي بن أبي طالب، وأبو بكر الصديق، وآل أبي بكر. أما علي، فإن رسول الله ﷺ - فيما بلغني - أخبره بخروجه، وأمره أن يتخلف بعده بمكة، حتى يؤدِّي عن رسول الله ﷺ الودائع، التي كانت عنده للناس، وكان رسول الله ﷺ ليس بمكة أحدٌ عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عنده، لما يُعلم من صدقه وأمانته ﷺ<sup>(١)</sup>.

في الغار: قال ابن إسحاق: فلما أجمع رسول الله ﷺ الخروج، أتى أبا بكر بن أبي قحافة، فخرجوا من حَوْخَة لأبي بكر في ظهر بيته، ثم عمد إلى غار بِثُور - جبل بأسفل مكة - فدخلا، وأمر أبو بكر ابنه عبد الله بن أبي بكر أن يتسّمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره، ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون في ذلك اليوم من الخير؛ وأمر عامر بن فهيرة مولاة أن يرعى غنمه نهاره، ثم يريحها عليهما، يأتيهما إذا أمسى في الغار. وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما من الطعام إذا أمسّت بما يُصلحهما<sup>(٢)</sup>.

قال ابن هشام: وحدثني بعض أهل العلم، أن الحسن بن أبي الحسن البصري قال: انتهى رسول الله ﷺ وأبو بكر إلى الغار ليلاً، فدخل أبو بكر رضي الله عنه قبل رسول الله ﷺ، فلمس الغار، لينظر فيه سبع أو حية، يقي رسول الله ﷺ بنفسه.

من قام بشأن الرسول في الغار قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله ﷺ في الغار ثلاثاً ومعه أبو بكر وجعلت قريش فيه حين فقدوه مائة ناقة، لمن يرده عليهم. وكان عبد الله بن أبي بكر يكون في قريش نهاره معهم، يسمع ما يأترون به، وما يقولون في شأن رسول الله ﷺ وأبي بكر، ثم يأتيهما إذا أمسى فيخبرهما الخبر. وكان عامر بن فهيرة، مولى أبي بكر رضي الله عنه، يرعى في رُغَيان أهل مكة، فإذا أمسى أراح عليهما غنم أبي بكر، فاحتلبا وذبحا، فإذا عبد الله بن أبي بكر غدا من عندهما إلى مكة، اتبع عامر ابن فهيرة أثره بالغنم حتى يعفي عليه، حتى إذا مضت الثلاث، وسكن عنهما الناس، أتاهما صاحبهما الذي استأجراه ببيعيريهما وبيعير له، وأتتهما أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما بسفرتيهما، ونسيت أن تجعل لها عصاماً<sup>(٣)</sup>، فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفر، فإذا ليس لها عصام، فتحل نطاقها فتجعله عصاماً، ثم علقتها به.

سبب تسمية أسماء بذات النطاق: فكان يقال لأسماء بنت أبي بكر: ذات النطاق<sup>(٤)</sup>، لذلك.

قال ابن هشام: وسمعت غير واحد من أهل العلم يقول: ذات النطاقين. وتفسيره: أنها لما أرادت أن تعلق السفر شقت نطاقها بائنين، فعلقت السفر بواحد، وانتطقت بالآخر.

(٢) تاريخ الطبري ٣٧٨/٢.

(١) تاريخ الطبري ٣٧٨/٢.

(٤) عند الطبري ٣٧٩/٢ «ذات النطاقين».

(٣) العصام: الجبل يشد على فم المزادة.

أبو بكر يقدم راحلة للرسول ﷺ:

قال ابن إسحاق: فلما قرّب أبو بكر، رضي الله عنه، الراحلتين إلى رسول الله ﷺ، قدّم له أفضلهما، ثم قال: اركب، فذاك أبي وأمي؛ فقال رسول الله ﷺ: إني لا أركب بغيراً ليس لي؛ قال: فهي لك يا رسول الله، بأبي أنت وأمي؛ قال: لا، ولكن ما الثمن الذي ابتعتها به؟ قال: كذا وكذا؛ قال: قد أخذتها به؛ قال: هي لك يا رسول الله<sup>(١)</sup>. فركبا وانطلقا وأزدف أبو بكر الصديق رضي الله عنه عامر بن فهيرة مولاة خلفه، ليخدمهما في الطريق<sup>(٢)</sup>.

أبو جهل يضرب أسماء: قال ابن إسحاق: فحدثت عن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت: لما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه، أتانا نفر من قُرَيْش، فيهم أبو جهل بن هشام، فوقفوا على باب أبي بكر، فخرجت إليهم؛ فقالوا: أين أبوك يا بنت أبي بكر؟ قالت: قلت: لا أدري والله أين أبي؟ قالت: فرفع أبو جهل يده، وكان فاحشاً خبيثاً، فلطم خذي لطمه طرح منها قُرطي.

الحنّتي الذي تغنّن مقدمه ﷺ: قالت: ثم انصرفوا. فمكثنا ثلاث ليال، وما ندري أين وجه رسول الله ﷺ، حتى أقبل رجلٌ من الحنّ من أسفل مكة، يتغنى بأبيات من شعر غناء العرب، وإن الناس ليتبعونه، يسمعون صوته وما يروّنه، حتى خرج من أعلى مكة وهو يقول:

جرى الله ربّ الناس خيّر جزائه  
فأفّح من أمسى رفيق محمد  
رفيقين حلاًّ خيمتي أمّ مغبّد  
ومقعدها للمؤمنين بمرصد<sup>(٣)</sup>

نسب أم معبد: قال ابن هشام: أم معبد<sup>(٤)</sup> بنت كعب، امرأة من بني كعب، من خزاعة. وقوله: «حلا خيمتي»، و«هما نزلا بالبر ثم تروحا» عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: قالت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما: فلما سمعنا قوله، عرفنا حيث وجه رسول الله ﷺ، وأن وجهه إلى المدينة وكانوا أربعة: رسول الله ﷺ، وأبو بكر الصديق رضي الله عنه، وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر، وعبد الله بن أرقط<sup>(٥)</sup> دليلهما.

قال ابن هشام: ويقال: عبد الله بن أريقط.

(١) سئل بعض أهل العلم: لمّ لم يقبلها إلا بالثمن، وقد أنفق أبو بكر عليه من ماله ما هو أكثر من هذا فقيل، وقد قال عليه السلام: ليس من أحد أمر عليّ في إل ومال من أبي بكر، وقد دفع إليه حين بنى بعائشة ثنتي عشرة أوقية ونشأ، فلم ياب من ذلك؟ فقال المسؤول إنما ذلك لتكون هجرته إلى الله بنفسه وماله رغبة منه عليه السلام في استكمال فضل الهجرة والجهاد على أتم أحوالهما، وهو قول حسن.

(٢) تاريخ الطبري ٣٧٩/٢، ٣٨٠.

(٣) تاريخ الطبري ٣٨٠/٢، والطبقات الكبرى لابن سعد ٢٢٩/١ و٢٣١، وتاريخ الإسلام ٣٢٧.

(٤) اسمها: عاتكة بنت خالد إحدى بني كعب من خزاعة، وهي أخت حُبَيْش بن خالد وله ضحية ورواية، ويقال له الأشعر، وأخوها: حبيش بن خالد، وخالد الأشعر أبوهما، هو: ابن حنيف بن منقذ بن ربيعة بن أصرم بن ضبيش بن حرام بن حبشية بن كعب بن عمرو، وهو أبو خزاعة. (الروض الأنف ٢/٢٣٥).

(٥) في تاريخ الطبري ٣٨٠/٢ «أرقط» وهو غلط. وقيل: «الأريقط» الليثي، كان مشركاً. (نهاية الأرب ١٦/٣٣١).

موقف آل أبي بكر بعد الهجرة: قال ابن إسحاق: فحدثني يحيى بن عبّاد بن عبد الله بن الزبير أن أباه عبّاداً حدّثه عن جدته أسماء بنت أبي بكر، قالت: لما خرج رسول الله ﷺ، وخرج أبو بكر معه، احتمل أبو بكر ماله كله، ومعه خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف، فانطلق بها معه. قالت: فدخل علينا جدي أبو قحافة، وقد ذهب بصره، فقال: والله إني لا أراه قد فجعكم بماله مع نفسه. قالت: قلت: كلا يا أبت! إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً. قالت: فأخذت أحجاراً فوضعتها في كوة في البيت الذي كان أبي يضع ماله فيها، ثم وضعت عليها ثوباً، ثم أخذت بيده، فقلت: يا أبت، ضغ يدك على هذا المال. قالت: فوضع يده عليه، فقال: لا بأس، إذا كان ترك لكم هذا فقد أحسن، وفي هذا بلاغ لكم. ولا والله ما ترك لنا شيئاً ولكني أردت أن أسكن الشيخ بذلك<sup>(١)</sup>.

سُرّاقه بن مالك: قال ابن إسحاق: وحدثني الزهري أن عبد الرحمن بن مالك بن جُعشم حدثه، عن أبيه، عن عمه سُرّاقه بن مالك بن جُعشم، قال: لما خرج رسول الله ﷺ من مكة مهاجراً إلى المدينة، جعلت قريش فيه مائة ناقة لمن رده عليهم. قال: فبينما أنا جالس في نادي قومي إذ أقبل رجل مئاً، حتى وقف علينا، فقال: والله لقد رأيت زكبة ثلاثة مروا عليّ آنفاً، إني لأراهم محمداً وأصحابه، قال: فأومأت إليه بعيني: أن اسكت، ثم قلت: إنما هم بنو فلان، يبتغون ضالة لهم؛ قال: لعله، ثم سكت. قال: ثم مكثت قليلاً، ثم قمت فدخلت بيتي، ثم أمرت بفرسي، فقيدت لي إلى بطن الوادي، وأمرت بسلاحي، فأخرج لي من دُبر حجرتي، ثم أخذت قِداحي التي أستقسم بها، ثم انطلقت، فلبست لأمتي، ثم أخرجت قِداحي، فاستقسمت بها؛ فخرج السهم الذي أكره «لا يضره». قال: وكنت أرجو أن أردّه على قريش، فأخذ المائة الناقة. قال: فركبت على أثره، فبينما فرسي يشتد بي عشر بي، فسقطت عنه. قال: فقلت: ما هذا؟ قال: ثم أخرجت قِداحي فاستقسمت بها، فخرج السهم الذي أكره «لا يضره». قال: فأبيت إلا أن أتبعه. قال: فركبت في أثره، فبينما فرسي يشتد بي، عشر بي، فسقطت عنه. قال: فقلت: ما هذا؟ قال: ثم أخرجت قِداحي فاستقسمت بها فخرج السهم الذي أكره «لا يضره»، قال: فأبيت إلا أن أتبعه، فركبت في أثره. فلما بدا لي القوم ورأيتهم، عشر بي فرسي، فذهبت يدها في الأرض، وسقطت عنه، ثم انتزع يديه من الأرض، وتبعهما دخان كالإعصار. قال: فعرفت حين رأيت ذلك أنه قد مُنِع مني، وأنه ظاهر. قال: فناديت القوم: فقلت: أنا سُرّاقه ابن جُعشم، انظروني أكلمكم، فوالله لا أريكم، ولا يأتاكم مني شيء تكرهونه. قال: فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: قل له: وما تبغني منا؟ قال: فقال ذلك أبو بكر، قال: قلت: تكتب لي كتاباً يكون آية بيني وبينك. قال: اكتب له يا أبا بكر.

قال: فكتب لي كتاباً في عَظْم، أو في رقعة، أو في خَزَفَة، ثم ألقاه إليّ، فأخذته، فجعلته في كِنَانَتِي، ثم رجعت، فسكت فلم أذكر شيئاً مما كان حتى إذا كان فتح مكة على رسول الله ﷺ، وفرغ من حُنين والطائف، خرجت ومعني الكتاب لألقاه، فلقيته بالجعرة. قال: فدخلت في كَنِيبة من خيل الأنصار. قال: فجعلوا يقرعونني بالرماح ويقولون: إليك إليك، ماذا تريد؟ قال: فدنوت من رسول الله ﷺ وهو على ناقته، والله لكأنني أنظر إلى ساقه في عَزْزه كأنها جُمَارَة. قال: فرفعت يدي بالكتاب.

(١) نهاية الأرب ١٦/٣٣٣، تاريخ الإسلام (السيرة) ٣٢٧، ٣٢٨.

ثم قلت: يا رسول الله، هذا كتابك لي، أنا سراقه بن جُعشم؛ قال: فقال رسول الله ﷺ: يوم وفاء ويزر، اذنه. قال: فدنوت منه، فأسلمت. ثم تذكرت شيئاً أسأل رسول الله ﷺ عنه فما أذكره، إلا أنني قلت: يا رسول الله، الضالة من الإبل تَغشى حياضي، وقد ملأناها لإبلي، هل لي من أجر في أن أسقيها؟ قال: نعم، في كل ذات كبد حرى أجر. قال: ثم رجعت إلى قومي، فسقتُ إلى رسول الله ﷺ صدقتي<sup>(١)</sup>.

قال ابن هشام: عبد الرحمن بن الحارث بن مالك بن جُعشم.

طريق الهجرة: قال ابن إسحاق: فلما خرج بهما دليهما عبدُ الله بن أزقط، سلك بهما أسفل مكة، ثم مضى بهما على الساحل، حتى عارض الطريق أسفل من عُسفان، ثم سلك بهما على أسفل أمج، ثم استجاز بهما، حتى عارض بهما الطريق، بعد أن أجاز قديداً، ثم أجاز بهما من مكانه ذلك، فسلك بهما الخُرار، ثم سلك بهما ثنية المرأة<sup>(٢)</sup>، ثم سلك بهما لِففاً.

قال ابن هشام: ويقال: لَفْتاً. قال مَعْقِل بن خُوَيْلِد الهذلي:

نزيعاً مُخْلِياً من أهل لَفْتٍ لحي بين أثلة والنُّحام

قال ابن إسحاق: ثم أجاز بهما مَذْلَجَةً لِفْف ثم استبطن بهما مَذْلَجَةَ مَحَاج - ويقال: مِجَاج<sup>(٣)</sup>، فيما قال ابن هشام - ثم سلك بهما مَرَجِح مَحَاج، ثم تبطن بهما مَرَجِح من ذي العَصُوبين<sup>(٤)</sup> - قال ابن هشام: ويقال: العَصُوبين - ثم بطن ذي كَشْر، ثم أخذ بهما على الجَدَاجِد، ثم على الأجرَد، ثم سلك بهما ذَا سَلَم، من بطن أَعْدَاء مَذْلَجَةَ نِعْمِين<sup>(٥)</sup>، ثم على العباييد.

قال ابن هشام: ويقال: العباييد؛ ويقال: العثيانة. يريد: العباييد.

قال ابن إسحاق: ثم أجاز بهما الفَاجِة<sup>(٦)</sup>؛ ويقال: القَاحَة، فيما قال ابن هشام.

قال ابن هشام: ثم هبط بهما العَرَج<sup>(٧)</sup>، وقد أبطأ عليهما بعضُ ظهرهم، فحمل رسول الله ﷺ رجلً من أسلم، يقال له: أوس بن حُجْر، على جمل له - يقال له: ابن الرِّداء - إلى المدينة، وبعث معه غلاماً له، يقال له: مسعود بن هُنَيْدَة، ثم خرج بهما دليهما من العرج، فسلك بهما ثنية العائر،

(١) أخرجه البخاري في حديث طويل بلفظ «كل كبد رطبة أجر» في كتاب المساقاة ٧٧/٣ باب فضل سقي الماء، وكتاب المظالم ١٠٣/٣ باب الآبار على الطرق إذا لم يتأذ بها، وكتاب الأدب ٧٧/٧ باب رحمة الناس بالبهائم، ومسلم في: كتاب السلام ١٧٦١/٤ رقم (١٥٣/ ٢٢٤٤) باب فضل ساقى البهائم المحترمة وإطعامها، وأبو داود في كتاب الجهاد ٣/ ٢٤ رقم ٢٥٥٠ باب ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم، وابن ماجه في الأدب ١٢١٥ رقم ٣٦٨٦ وهو بلفظ السيرة، وابن إسحاق مدلس، ومالك في الموطأ (٦٦٥) رقم ١٦٨٥ باب صفة النبي ﷺ، وأحمد في المسند ٢/ ٢٢٢ و٢٧٥ و٥١٧ و١٧٥/٤.

(٢) قال السهيلي في الروض الأنف: كذا وجدته مخفف الرء مقيداً. (٢/ ٢٤٤).

(٣) في طبقات ابن سعد ٢٣٢/١ «مِجَاج».

(٤) ويقال «العصوبين» بالصاد المهملة، نهاية الأرب ٣٣٩/١٦، تاريخ الإسلام ٣٢٣.

(٥) اسم عين بين مكة والمدينة.

(٦) الفَاجِة والقَاحَة: مدينة على ثلاث مراحل من المدينة، قبل السقيا بنحو ميل.

(٧) العَرَج: مكان بين مكة والمدينة على جادة الحاج.



عن يمين ركوبة - ويقال: ثنية الغائر، فيما قال ابن هشام - حتى هبط بهما بطن رثم<sup>(١)</sup>، ثم قدم بهما قباء، على بني عمرو بن عوف، لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول يوم الاثنين، حين اشتدّ الضحاء، وكادت الشمس تعتدل<sup>(٢)</sup>.

قدومه ﷺ قباء: قال ابن إسحاق: فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة ابن الزبير، عن عبد الرحمن بن عويمر بن ساعدة، قال: حدثني رجال من قومي من أصحاب رسول الله ﷺ، قالوا: لما سمعنا بمخرج رسول الله ﷺ من مكة، وتوكلنا<sup>(٣)</sup> قدومه، كنا نخرج إذا صلينا الصبح، إلى ظاهر حرتنا ننتظر رسول الله ﷺ، فوالله ما نبرح حتى تغلبنا الشمس على الظلال، فإذا لم نجد ظلاً دخلنا، وذلك في أيام حارة. حتى إذا كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله ﷺ، جلسنا كما كنا نجلس، حتى إذا لم يبق ظلاً دخلنا بيوتنا، وقدم رسول الله ﷺ حين دخلنا البيوت، فكان أول من رآه رجل من اليهود، وقد رأى ما كنا نصنع، وأنا نتظر قدوم رسول الله ﷺ علينا، فصرخ بأعلى صوته: يا بني قيلة<sup>(٤)</sup>، هذا جدكم قد جاء. قال: فخرجنا إلى رسول الله ﷺ، وهو في ظل نخلة، ومعه أبو بكر رضي الله عنه في مثل سنه، وأكثرنا لم يكن رأى رسول الله ﷺ قبل ذلك، وزكبه الناس<sup>(٥)</sup> وما يعرفونه من أبي بكر، حتى زال الظل عن رسول الله ﷺ، فقام أبو بكر فأظله بردائه، فعرفناه عند ذلك<sup>(٦)</sup>.

قال ابن إسحاق: فنزل رسول الله ﷺ - فيما يذكرون - على كلثوم بن هذم، أخي بني عمرو بن عوف، ثم أحد بني عبيد: ويقال: بل نزل على سعد بن خيثمة. ويقول من يذكر أنه نزل على كلثوم بن هذم: إنما كان رسول الله ﷺ إذا خرج من منزل كلثوم بن هذم جلس للناس في بيت سعد بن خيثمة. وذلك أنه كان عزباً لا أهل له، وكان منزل الأعزب<sup>(٧)</sup> من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين، فمن هنالك يقال: نزل على سعد بن خيثمة، وكان يقال لبيت سعد بن خيثمة: بيت الأعزب. فالله أعلم أي ذلك كان، كلاً قد سمعنا.

ونزل أبو بكر الصديق رضي الله عنه على خبيب بن إساف، أحد بني الحارث الخزرجي بالشنح.

(١) في طبقات ابن سعد ٢٣٣/١ «بطن رثم».

(٢) الطبقات الكبرى ٢٣٢/١، ٢٣٣، المغازي لعروة ١٣٠، دلائل النبوة للبيهقي ٢/٢١١، ٢١٢، نهاية الأرب ١٦/٣٣٨، ٣٣٩، تاريخ الإسلام (السيرة) ٣٢٢، ٣٢٣.

(٣) توكلنا: انتظرنا. (٤) قيلة: جذة للأصناف يُنسبون إليها.

(٥) ازدحموا عليه.

(٦) كان قدوم رسول الله ﷺ - المدينة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة من ربيع الأول، وفي شهر أيلول من شهور المعجم، وقال غير ابن إسحاق: قديمها لثمان خلون من ربيع الأول، وقال ابن الكلبي: خرج من الغار يوم الاثنين أول يوم من ربيع الأول. ودخل المدينة يوم الجمعة لثنتي عشرة منه، وكانت بيعة العقبة أوسط أيام التشريق. (الروض الأنف ٢/٢٤٥)، وانظر الخبر في تاريخ الطبري ٢/٣٨١، ٣٨٢، وطبقات ابن سعد ١/٢٣٣، نهاية الأرب ١٦/٣٣٩، ٣٤٠، تاريخ الإسلام ٣٣١، سيرة ابن كثير ٢/٢٦٨.

(٧) وكلثوم هذا هو ابن الهذم بن امرئ القيس بن الحارث بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، وكان شيخاً كبيراً مات بعد قدوم رسول الله ﷺ - المدينة بيسير، هو أول من مات من الأنصار بعد قدوم النبي ﷺ. ثم مات بعده أسعد بن زُرارة بأيام وسعد بن خيثمة، وأنه كان يقال لبيته، بيت العزّاب هكذا زوي - وصوابه، الأعزّاب، لأنه جمع عزب، يقال رجل عزب، وامرأة عزب، وقد قيل، امرأة عزبة بالثاء، (الروض الأنف ٢/٢٤٥).

ويقول قائل: كان منزله على خارجة بن زيد بن أبي زهير، أخي بني الحارث بن الخزرج.

وأقام علي بن أبي طالب ﷺ بمكة ثلاث ليال وأيامها، حتى أذى عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده للناس، حتى إذا فرغ منها، لحق برسول الله ﷺ، فنزل معه على كلثوم بن هذم<sup>(١)</sup>.

فكان علي بن أبي طالب، وإنما كانت إقامته بقاء ليلة أو ليلتين يقول: كانت بقاء امرأة لا زوج لها، مسلمة. قال: فرأيت إنساناً يأتيها من جوف الليل، فيضرب عليها بابها، فتخرج إليه فيعطيها شيئاً معه فتأخذه. قال: فاستربت بشأنه، فقلت لها: يا أمة الله، من هذا الرجل الذي يضرب عليك بابك كل ليلة، فتخرجين إليه فيعطيك شيئاً لا أدري ما هو، وأنت امرأة مسلمة لا زوج لك؟ قالت: هذا سهل بن حنيف بن واهب، قد عرف أني امرأة لا أحد لي، فإذا أمسى عدا على أوثان قومه فكسرهم، ثم جاءني بها، فقال: احتطبي بهذا، فكان علي رضي الله عنه يَأثر ذلك من أمر سهل بن حنيف، حتى هلك عنده بالعراق<sup>(٢)</sup>.

قال ابن إسحاق: وحدثني هذا، من حديث علي رضي الله عنه، هند بن سعد ابن سهل بن حنيف، رضي الله عنه.

مسجد قباء<sup>(٣)</sup>: قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله ﷺ بقاء، في بني عمرو بن عوف، يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ويوم الخميس، وأسس مسجده<sup>(٤)</sup>.

### خروج الرسول ﷺ من قباء وذهابه إلى المدينة:

ثم أخرجه الله من بين أظهرهم يوم الجمعة. وبنو عمرو بن عوف يزعمون أنه مكث فيهم أكثر من ذلك، فالله أعلم أي ذلك كان<sup>(٥)</sup>. فأدركت رسول الله ﷺ الجمعة في بني سالم بن عوف، فصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي، وادي راثوناء، فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة<sup>(٦)</sup>.

اعتراض القبائل له ﷺ لينزل عندها: فاتاه عتيان بن مالك، وعباس بن عبادة بن نضلة في رجال من بني سالم بن عوف، فقالوا: يا رسول الله، أقم عندنا في العدد والعدة والممنة؛ قال: خلوا سبيلها، فإنها مأمورة، لناقته: فخلوا سبيلها، فانطلقت، حتى إذا وازنت دار بني بياضة، تلقاه زياد بن لبيد، وفزوة بن عمرو، في رجال من بني بياضة، فقالوا: يا رسول الله: هلم إلينا، إلى العدد والعدة والممنة؛ قال: خلوا سبيلها فإنها مأمورة، فخلوا سبيلها. فانطلقت، حتى إذا مرت بدار بني ساعدة، اعترضه سعد بن عبادة، والمنذر بن عمرو، في رجال من بني ساعدة، فقالوا: يا رسول الله، هلم إلينا إلى العدد والعدة والممنة؛ قال: خلوا سبيلها فإنها مأمورة، فخلوا سبيلها، فانطلقت، حتى إذا وازنت دار بني الحارث بن الخزرج، اعترضه سعد بن الربيع، وخارجة بن زيد، وعبد الله بن روضة، في رجال من بني الحارث بن الخزرج فقالوا: يا رسول الله هلم إلينا إلى العدد والعدة والممنة قال: خلوا

(١) تاريخ الطبري ٢/٣٨٢، نهاية الأرب ١٦/٣٤٠، عيون الأثر ١/١٩٢، عيون التواريخ ١/١٠٢، سيرة ابن كثير ٢/٢٧٠.

(٢) تاريخ الطبري ٢/٣٨٢، ٣٨٣، عيون التواريخ ١/١٠٢، عيون الأثر ١/١٩٢، ١٩٣، سيرة ابن كثير ٢/٢٧٠.

(٣) وهو أول مسجد بُني في الإسلام. (٤) تاريخ الطبري ٢/٣٨٣.

(٥) تاريخ الطبري ٢/٣٨٣.

(٦) تاريخ الطبري ٢/٣٩٤.

سبيلها، فإنها مأمورة، فخلوا سبيلها. فانطلقت، حتى إذا مرت بدار بني عدي بن النجار، وهم أخواله دثيا - أم عبد المطلب، سلمى بنت عمرو، إحدى نسائهم - اعترضه سليل بن قيس، وأبو سليل، أسيرة بن أبي خارجة، في رجال من بني عدي بن النجار، فقالوا: يا رسول الله، هلم إلى أخوالك، إلى العدد والعدة والمنعة؛ قال: خلوا سبيلها فإنها مأمورة، فخلوا سبيلها، فانطلقت.

ميرك الناقة: حتى إذا أتت دار بني مالك بن النجار، بركت على باب مسجده ﷺ، وهو يومئذ مزبد<sup>(١)</sup> لغلالمين يتيمين من بني النجار، ثم من بني مالك بن النجار، وهما في حجر معاذ بن عفراء، سهل وسهيل ابني عمرو. فلما بركت، ورسول الله ﷺ عليها لم ينزل، وثبت فسارت غير بعيد، ورسول الله ﷺ واضع لها زمامها لا يثنيها به، ثم التفتت إلى خلفها. فرجعت إلى ميركها أول مرة، فبركت فيه، ثم تخللت وزممت ووضع جرائنها<sup>(٢)</sup>، فنزل عنها رسول الله ﷺ، فاحتلم أبو أيوب خالد ابن زيد رحله، فوضعه في بيته، ونزل عليه رسول الله ﷺ، وسأل عن المزبد لمن هو؟ فقال له معاذ بن عفراء: هو يا رسول الله لسهل وسهيل ابني عمرو<sup>(٣)</sup>، وهما يتيمان لي، وسأرضيهما منه، فاتخذ مسجداً.

مسجد المدينة: قال: فأمر به رسول الله ﷺ أن يُبنى مسجداً، ونزل رسول الله ﷺ على أبي أيوب حتى بنى مسجده ومساكنه<sup>(٤)</sup>، فعمل فيه رسول الله ﷺ ليرغب المسلمين في العمل فيه، فعمل فيه المهاجرون والأنصار، ودأبوا فيه، فقال قائل من المسلمين:

لئن قعدنا والنبي يَعملُ  
وارتجز المسلمون وهم يبنونه يقولون:

لا عيش إلا عيش الآخرة  
اللهم ارحم الأنصار والمهاجرة  
قال ابن هشام: هذا كلام وليس برجز.

(١) المزبد: المكان الذي يُجف فيه التمر.

(٢) تحللت ووزمت وألقت بجرائنها أي: بعثتها، وفسره ابن قتيبة على تلحاح أي: لزم مكانه: ولم يرح، وأنشد:

أناس إذا قيل انصرفوا قد أتيتم  
أقاموا على أثقالهم وتلحاحوا

قال: وأما تحللت بتقديم الحاء على اللام فمعناه: زال عن موضعه، وهذا الذي قاله قوي من الاشتقاق فإن التلحاح يشبه أن يكون من: لححت عينه إذا اتصقت، وهو ابن عتي لحا.

وأما التحلح: فاشتقاقه من الحل والانحلال بين، لأنه انفكك شيء، ولكن الرواية في سيرة ابن إسحاق: تحللت بتقديم الحاء على اللام، وهو خلاف المعنى إلا أن يكون مقلوباً من تحللت، فيكون معناه: لصقت بموضعها، وأقامت على المعنى الذي فسره ابن قتيبة في تلحلت.

وأما قوله: ووزمت الناقة رزوماً إذا أقامت من الكلال زوم ونوق رزومي، أما أوزمت بالألف، فمعناه: رغبت ورجعت في رغائها، ويقال منه: أوزم الرعد، وأوزمت الريح، قاله صاحب العين. (الروض الأنف ٢/٢٤٧).

(٣) سهل وسهيل هما ابنا رافع بن عمرو بن أبي عمرو بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار وقد شهد سهيل بدرأ والمشاهد كلها، ومات في خلافة عمر؛ أما سهل فلم يشهد إلا ما بعد بدر، ومات قبل أخيه سهيل.

(٤) تاريخ الطبري ٢/٣٩٦، غاية الأرب ١٦/٣٤١، ٣٤٢، طبقات ابن سعد ١/٢٣٦، ٢٣٧، تاريخ الإسلام ٣٣٥.

قال ابن إسحاق: فيقول رسول الله ﷺ: «لا عيش إلا عيش الآخرة، اللهم ارحم المهاجرين والأنصار»<sup>(١)</sup>.

عمار والفئة الباغية: قال: فدخل عمار بن ياسر، وقد أثقلوه باللبن، فقال: يا رسول الله، قتلوني، يحملون علي ما لا يحملون. قالت أم سلمة زوج النبي ﷺ: فرأيت رسول الله ﷺ ينقض وفترته بيده، وكان رجلاً جعداً، وهو يقول: «ويح ابن سُميَّة، ليسوا بالذين يقتلونك، إنما تقتلك الفئة الباغية»<sup>(٢)</sup>.

وارتجز علي بن أبي طالب رضي الله عنه يومئذ:

لا يستوي من يَغْمُرُ المَسَاجِدَا      يدأب فيه قائماً وقاعدا  
وَمَنْ يُرَى عن الغبار حائدا

قال ابن هشام: سألت غير واحد من أهل العلم بالشعر، عن هذا الرجز، فقالوا: بلغنا أن علي بن أبي طالب ارتجز به، فلا يُدرى: أهو قائله أم غيره.

قال ابن إسحاق: فأخذها عمار بن ياسر، فجعل يرتجز بها.

قال ابن هشام: فلما أكثر، ظن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ أنه إنما يُعرض به، فيما حدثنا زياد بن عبد الله البكائي، عن ابن إسحاق، وقد سَمَى ابنُ إسحاق الرجل<sup>(٣)</sup>.

قال ابن إسحاق: فقال: قد سمعتُ ما تقول منذ اليوم يا ابن سُميَّة، والله إنني لأعرض هذه العصا لأنفك. قال: وفي يده عصا. قال: فغضب رسول الله ﷺ، ثم قال: «ما لهم ولعمار، يدعوهم إلى الجنة، ويدعونه إلى النار، إن عماراً جلدت ما بين عيني وأنفي، فإذا بلغ ذلك من الرجل فلم يُستبق فاجتنبوه».

قال ابن هشام: وذكر سُفيان بن عُيينة عن زكريا، عن الشَّعْبِيِّ، قال: إن أول من بنى مسجداً عماراً بن ياسر<sup>(٤)</sup>.

الرسول ينزل في أبي أيوب: قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله ﷺ في بيت أبي أيوب، حتى بُني له مسجده ومساكنه، ثم انتقل إلى مساكنه<sup>(٥)</sup> من بيت أبي أيوب، رحمة الله عليه ورضوانه.

(١) أخرج البخاري نحوه في مناقب الأنصار (٣/٢٢٥). باب دعاء النبي ﷺ أضلح الأنصار والمهاجرة. وانظر: أنساب الأشراف ١/٢٦٩، والطبقات لابن سعد ١/٢٤٠، ونهاية الأرب ١٦/٣٤٤، وعيون الأثر ١/١٩٥، وسيرة ابن كثير ٢/٣٠٤.

(٢) أخرج مسلم حديثاً نحوه في الفتن (٢٩١٥) باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة... وأحمد في المسند ٥/٣، وابن سعد في الطبقات ٣/٢٥٢، ٢٥٣، والذهبي في سير أعلام النبلاء ١/٤٢٠، وتاريخ الإسلام ٣٩١.

(٣) وإنما لم يسمه ابن هشام لئلا يذكر بسوء أحد الصحابة ولا نسميه نحن أيضاً فقد اختلفوا في اسمه على أقوال كثيرة، وليس في تسميته فائدة. (الروض الأنف ٢/٢٤٧).

(٤) كيف أضاف إلى عمار بنان المسجد، وقد بناه معه الناس؟ نقول إنما عنى بهذا الحديث مسجد قباء، لأنَّ عماراً هو الذي أشار على النبي ﷺ ببنيانه، وهو جمع الحجارة له، فلما أسسه رسول الله ﷺ استتم بنيانه عمار. (الروض الأنف ٢/٢٤٨).

(٥) وبني مسجد رسول الله ﷺ وسُقِفَ بالجريد وجُعِلت قبلته من اللبن، ويقال: بل من حجارة منضودة بعضها على =

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن أبي حبيب، عن مَرْثَد بن عبد الله الزَّيْنِي، عن أبي رُهم السَّمَاعِي، قال: حدثني أبو أيوب، قال: لما نزل عليّ رسولُ الله ﷺ في بيتي، نزل في السُّفْل، وأنا وأمُّ أيوب في العُلُو، فقلت له: يا نبيَّ الله، بأبي أنت وأمي، إني لأكره وأعظم أن أكون فوقك، وتكون تحتي، فإظْهَر أنت فكن في العُلُو، وننزل نحن فنكون في السُّفْل؛ فقال: «يا أبا أيوب، إن أرفق بنا وبمن يَعْشَانَا، أن نكون في سُفْل البيت».

قال: فكان رسول الله ﷺ في سفله، وكنا فوقه في المسكن؛ فلقد انكسر حُبٌّ<sup>(١)</sup> لنا فيه ماء، فقمّت أنا وأمُّ أيوبَ بِقَطِيفَةٍ لَنَا، ما لنا لحاف غيرها، نُنشَفُ بها الماء، تخوفاً أن يقطرَ على رسول الله ﷺ منه شيء فيؤذيه.

قال: وكنا نصنع له العشاء، ثم نبعث به إليه، فإذا ردّ علينا فضله تيممت أنا وأمُّ أيوب موضع يده، فأكلنا منه نبتغي بذلك البركة، حتى بعثنا إليه ليلة بعشائه وقد جعلنا له بصلاً أو ثوماً، فردّه رسول الله ﷺ، ولم أر ليده فيه أثراً. قال: فجئته فزعاً. فقلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، رددت عشاءك، ولم أر فيه موضع يدك، وكنت إذا رددته علينا، تيممت أنا وأمُّ أيوب موضع يدك، نبتغي بذلك البركة؛ قال: «إني وجدت فيه ريح هذه الشجرة، وأنا رجل أناجي، فأما أنتم فكلوه». قال: فأكلناه، ولم نصنع له تلك الشجرة بعد<sup>(٢)</sup>.

قال ابن إسحاق: وتلاحق المهاجرون إلى رسول الله ﷺ، فلم يبق بمكة منهم أحد، إلا مفتون أو محبوس، ولم يوجب أهل هجرة من مكة بأهلهم وأموالهم إلى الله تبارك وتعالى وإلى رسول الله ﷺ إلا أهل دور مُسْمُون: بنو مظعون من بني جُمح؛ وبنو جَحْش بن رِثَاب، حلفاء بني أمية، وبنو البَكِير، من بني سعد بن ليث، حلفاء بني عدي بن كعب، فإن دُورهم عُلقَت بمكة هجرة، ليس فيها ساكن.

أبو سفيان وبنو جحش: ولما خرج بنو جحش بن رثاب من دارهم، عدا عليها أبو سفيان بن حرب، فباعها من عمرو بن علقمة، أخي بني عامر بن لؤي؛ فلما بلغ بني جحش ما صنع أبو سفيان بدارهم، ذكر ذلك عبد الله بن جحش لرسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: ألا ترضى يا عبد الله

= بعض، وجعلت عمده من جذوع النخل، فئخرت في خلافة عمر فجزدها، فلما كان عثمان بناه بالحجارة المنقوشة بالفضة وسقفه بالساج، وجعل قبلته من الحجارة، فلما كانت أيام بني العباس بناه محمد بن أبي جعفر المتسمى بالمهدي، ووسعه وزاد فيه، وذلك في سنة ثنتين ومائتين: وأتقن بنيانه، ونقش فيه ثم زيد فيه البنيان والنقوش على ممر العصور، زاده الله تشريفاً، وأما بيوته عليه السلام فكانت تسعة، بعضها من جريد مطين بالطين وسقفها جريد، وبعضها من حجارة مرضومة، بعضها فوق بعض، مسقفة بالجريد أيضاً. وقال الحسن بن أبي الحسن: كنت أدخل بيوت النبي عليه السلام، وأنا غلام مراهق، فأنال السقف بيدي، وكانت حُجْرته - عليه السلام - أكسية من شعر مريوطة في خشب عرعر. وفي (تاريخ البخاري) أن بابه عليه السلام كان يُقرع بالأظافر، أي لا حلق له، ولما توفي أزواجه عليه السلام خلطت البيوت والحجر بالمسجد وذلك في زمن عبد الملك، فلما ورد كتابه بذلك ضج أهل المدينة باليكاه، كيوم وفاته عليه السلام وكان سريره خشبات مشدودة بالليف، بيعت زمن بني أمية، فاشتراها رجل بأربعة آلاف درهم. قاله ابن قتيبة. (الروض الأنف ٢/٢٤٨).

(١) الحب: الحجرة الضخمة جمعه حبية مثل حجر وحجرة. (انظر المعرب للجواليقي ١٢٠).

(٢) سبل الهدى ٣/٣٩٢، سيرة ابن كثير ٢/٢٧٧، ٢٧٨.

أن يعطيك الله بها داراً خيراً منها في الجنة؟ قال: بلى؛ قال: فذلك لك. فلما افتتح رسول الله ﷺ مكة، كلمه أبو أحمد في دارهم، فأبطأ عليه رسول الله ﷺ؛ فقال الناس لأبي أحمد: يا أبا أحمد، إن رسول الله ﷺ يكره أن ترجعوا في شيء من أموالكم أصيب منكم في الله عز وجل، فأمسك عن كلام رسول الله ﷺ، وقال لأبي سفيان:

أبلغ أبا سفيان عن أمر عواقبُه ندامته  
دار ابن عمك بعثتها تقضي بها عنك الغرامة  
وحليفكم بالله رب الناس مجتهد القسامه  
أذهب بها، اذهب بها طوقتها طوق الحمامة<sup>(١)</sup>

قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله ﷺ بالمدينة إذ قديما شهر ربيع الأول، إلى صفر من السنة الداخلة، حتى بُني له فيها مسجده ومساكنه، واستجمع له إسلام هذا الحي من الأنصار، فلم يبق دار من دور الأنصار إلا أسلم أهلها، إلا ما كان من خطمة، وواقف، ووائل، وأميمة، وتلك أوس الله، وهم حي من الأوس، فإنهم أقاموا على شركهم.

خطب رسول الله ﷺ: وكانت أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ، فيما بلغني عن أبي سلمة بن عبد الرحمن - نعوذ بالله أن نقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل - أنه قام فيهم، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: «أما بعد، أيها الناس، فقدموا لأنفسكم. تعلمن والله ليضعقن أحدكم، ثم ليدعن غنمه ليس لها راع، ثم ليقولن له ربه، وليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه: ألم يأتك رسولي فبلغك، وأتيتك مالا وأفضلت عليك؟ فما قدمت لنفسك؟ فليظنن يمينا وشمالا فلا يرى شيئا، ثم ليظنن قدامه فلا يرى غير جهنم. فمن استطاع أن يقي وجهه من النار ولو بشق من تمره فليفعل، ومن لم يجد فبكلمة طيبة، فإن بها تجزي الحسنة عشر أمثالها، إلى سبع مائة ضعف، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»<sup>(٢)</sup>.

قال ابن إسحاق: ثم خطب رسول الله ﷺ الناس مرة أخرى، فقال: «إن الحمد لله، أحمده وأستعينه، نعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. إن أحسن الحديث كتاب الله تبارك وتعالى، قد أفلح من زينته الله في قلبه، وأدخله في الإسلام بعد الكفر، واختاره على ما سواه من أحاديث الناس، إنه أحسن الحديث وأبلغه، أحبوا ما أحب الله، أحبوا الله من كل قلوبكم، ولا تملأوا كلام الله وذكره، ولا تقس عن قلوبكم، فإنه من كل ما يخلق الله يختار ويصطفى، قد سماه الله خيرته من الأعمال، ومُصطفاه من العباد، والصالح من الحديث؛ ومن كل ما أوتي الناس الحلال والحرام، فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا، واتقوه حق تقاته، وصدقوا الله صالح ما تقولون بأفواهكم، وتحابوا بروح الله بينكم، إن الله يغضب أن يُنكث عهده، والسلام عليكم»<sup>(٣)</sup>.

(١) أنساب الأشراف ١/٢٦٩.

(٢) سبل الهدى ٣/٤٧٧.

(٣) سيرة ابن كثير ٢/٣٠٢، سبل الهدى ٣/٤٧٧، ٤٧٨.

الرسول يوادع اليهود: قال ابن إسحاق: وكتب رسول الله ﷺ كتاباً بين المهاجرين والأنصار، وادع فيه يهود وعاهدهم، وأقرهم على دينهم وأموالهم، وشرط لهم، واشترط عليهم:

«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبي ﷺ، بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب، ومن تبعهم، فلحق بهم، وجاهد معهم، إنهم أمة واحدة من دون الناس، المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم، وهم يقدون عانيتهم<sup>(١)</sup> بالمعروف والقسط بين المؤمنين؛ وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، كل طائفة تفدي عانيتها بالمعروف والقسط بين المؤمنين؛ وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيتها بالمعروف والقسط بين المؤمنين؛ وبنو الحارث على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم<sup>(٢)</sup> الأولى، وكل طائفة تفدي عانيتها بالمعروف والقسط بين المؤمنين؛ وبنو جشم على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيتها بالمعروف والقسط بين المؤمنين؛ وبنو النجار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيتها بالمعروف والقسط بين المؤمنين؛ وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيتها بالمعروف والقسط بين المؤمنين؛ وبنو النبيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيتها بالمعروف والقسط بين المؤمنين؛ وبنو الأوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيتها بالمعروف والقسط بين المؤمنين؛ وإن المؤمنين لا يتركون مفراً بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل».

قال ابن هشام: المُفْرَح: المُثْقَل بالدين والكثير العيال. قال الشاعر:

إذا أنت لم تبرح تؤذي أمانةً وتحملُ أخرى أفرحتك الودائعُ

«وأن لا يحالف مؤمنٌ مؤمناً مؤمنٌ مؤمنٌ دونه؛ وإن المؤمنين المتقين على من بغى منهم، أو ابتغى دسيسة<sup>(٣)</sup> ظلم، أو إثم، أو عدوان، أو فساد بين المؤمنين؛ وإن أيديهم عليه جميعاً، ولو كان ولدٌ أحدهم؛ ولا يقتل مؤمنٌ مؤمناً في كافر، ولا ينصر كافرأ على مؤمن؛ وإن ذمة الله واحدة، يُجبر عليهم أديانهم؛ وإن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس؛ وإنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة، غير مظلومين ولا متناصرين عليهم؛ وإن سلّم المؤمنين واحدة، لا يسالم مؤمنٌ دون مؤمنٍ في قتالٍ في سبيل الله، إلا على سواء وعدل بينهم؛ وإن كلّ غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضاً؛ وإن المؤمنين يُبىء بعضهم على بعض بما نال دماءهم في سبيل الله؛ وإن المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه؛ وإنه لا يجبر مشركٌ مالاً لقريش ولا نفساً، ولا يحول دونه على مؤمن؛ وإنه من اعتبط<sup>(٤)</sup> مؤمناً قتلاً عن بيّنة فإنه قودٌ به إلا أن يرضى وليّ المقتول، وإن المؤمنين عليه كافة، ولا يحلّ لهم إلا قيامٌ عليه؛ وإنه لا يحلّ لمؤمنٍ أقرّ بما في هذه الصحيفة، وآمن بالله واليوم الآخر، أن ينصر مُحدثاً ولا يُؤويه؛ وإنه من نصره أو آواه، فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة. ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل؛ وإنكم مهما اختلفتم فيه من شيء، فإن مردّه إلى الله عزّ وجلّ، وإلى محمد ﷺ؛ وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين؛ وإن يهود بني عوف أمةً مع المؤمنين، لليهود دينهم، وللمسلمين

(١) عانيتهم: أسيرهم.

(٢) المعاقل: الديات.

(٣) الدسيسة: العظيمة.

(٤) اعتبط: قتل بلا جناية.

دينهم، مواليتهم وأنفسهم، إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يُوتغ<sup>(١)</sup> إلا نفسه، وأهل بيته، وإن ليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف؛ وإن ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف؛ وإن ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف؛ وإن ليهود بني جشم مثل ما ليهود بني عوف؛ وإن ليهود بني الأوس مثل ما ليهود بني عوف؛ وإن ليهود بني ثعلبة مثل ما ليهود بني عوف؛ إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يُوتغ إلا نفسه وأهل بيته؛ وإن جفنة بطن من ثعلبة كأنفسهم، وإن لبني الشطبية مثل ما ليهود بني عوف، وإن البر دون الإثم؛ وإن موالي ثعلبة كأنفسهم؛ وإن بطانة يهود كأنفسهم؛ وإنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد ﷺ؛ وإنه لا ينحجز على ثار جرح؛ وإنه من فتك فبنفسه فتك، وأهل بيته، إلا من ظلم؛ وإن الله على أبر هذا<sup>(٢)</sup>؛ وإن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة؛ وإن بينهم النصح والنصيحة، والبر دون الإثم؛ وإنه لم يأثم امرؤ بحليفه؛ وإن النصر للمظلوم؛ وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين؛ وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة؛ وإن الجار كالنفس غير مُضار ولا آثم؛ وإنه لا تُجار حُرمة إلا بإذن أهلها؛ وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده، فإن مردّه إلى الله عز وجل، وإلى محمد رسول الله ﷺ؛ وإن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره؛ وإنه لا تُجار قريش ولا من نصرها؛ وإن بينهم النصر على من دهم يثرب، وإذا دُعوا إلى صلح يصلحونهم ويلبسونه، فإنهم يصلحونهم ويلبسونه؛ وإنهم إذا دُعوا إلى مثل ذلك فإنه لهم على المؤمنين، إلا من حارب في الدين، على كل أناس حصّتهم من جانبهم الذي قبلهم؛ وإن يهود الأوس، مواليتهم وأنفسهم، على مثل ما لأهل هذه الصحيفة، مع البر المحض، من أهل هذه الصحيفة.

قال ابن هشام: ويقال: مع البر المحسن من أهل هذه الصحيفة.

قال ابن إسحاق: وإن البر دون الإثم، لا يكسب كاسب إلا على نفسه؛ وإن الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبره؛ وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم وأثم، وإنه من خرج آمن، ومن قعد آمن بالمدينة، إلا من ظلم أو آثم؛ وإن الله جار لمن بر واتقى، ومحمد رسول الله ﷺ<sup>(٣)</sup>.

### المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار

قال ابن إسحاق: وآخى رسول الله ﷺ بين أصحابه من المهاجرين والأنصار<sup>(٤)</sup>، فقال - فيما

(١) يوتغ: يهلك.

(٢) قال أبو عبيد في كتاب «الأموال ٢٠٢ - ٢٠٦»: إنما كتب رسول الله ﷺ هذا الكتاب قبل أن تفرض الجزية، وإذ كان الإسلام ضعيفاً. قال: وكان لليهود إذ ذاك نصيب في المغنم إذا قاتلوا مع المسلمين، كما شرط عليهم في هذا الكتاب النفقة معهم في الحروب.

وانظر نص المعاهدة في كتاب الأموال، والبداية والنهاية ٣/ ٢٢٤ - ٢٢٦، وسبل الهدى ٣/ ٥٥٥، ٥٥٦، (بالحاشية) ومجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة لمحمد حميد الله ٧/ ١ طبعة القاهرة ١٩٤٢، والروض الأنف ٢/ ٢٥٢.

(٤) آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه حين نزلوا المدينة، ليذهب عنهم وحشة الغربة ويؤنسهم من مفارقة الأهل والعشيرة، ويشد أزر بعضهم ببعض، فلما عز الإسلام واجتمع الشمل، وذهبت الوحشة أنزل الله سبحانه: ﴿وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾ أعني في الميراث، ثم جعل المؤمنين كلهم إخوة فقال: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ يعني في التوادد وشمول الدعوة. (الروض الأنف ٢/ ٢٥٢).



بلغنا، ونعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يُقل -: تَأَخَوْا فِي اللَّهِ أَخَوَيْنِ أَخَوِينَ، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب، فقال: هذا أخي. فكان رسول الله ﷺ سيّد المرسلين، وإمام المتقين، ورسول رب العالمين، الذي ليس له خطير<sup>(١)</sup> ولا نظير من العباد، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، أخوين؛ وكان حمزة بن عبد المطلب، أسد الله وأسدُ رسوله ﷺ، وعم رسول الله ﷺ، وزيد بن حارثة، مولى رسول الله ﷺ، أخوين، وإليه أوصى حمزة يوم أحد حين حضره القتال إن حدث به حادث الموت؛ وجعفر بن أبي طالب ذو الجناحين، الطيَّار في الجنة، ومعاذ بن جبل، أخو بني سلمة، أخوين.

قال ابن هشام: وكان جعفر بن أبي طالب يومئذ غائباً بأرض الحبشة.

قال ابن إسحاق: وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه، ابن أبي قحافة، وخارجة بن زهير، أخو بلحارث بن الخزرج، أخوين؛ وعمر بن الخطاب رضي الله عنه، وعثمان بن مالك، أخو بني سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج أخوين. وأبو عبيدة بن عبد الله بن الجراح، واسمه عامر بن عبد الله، وسعد بن معاذ ابن النعمان، أخو بني عبد الأشهل، أخوين. وعبد الرحمن بن عوف، وسعد ابن الربيع، أخو بلحارث بن الخزرج، أخوين. والزيبر بن العوام، وسلامة بن سلامة بن وقش، أخو بني عبد الأشهل، أخوين. ويقال: بل الزبير وعبد الله بن مسعود، حليف بني زهرة، أخوين، وعثمان بن عفان، وأوس بن ثابت بن المنذر، أخو بني النجار، أخوين. وطلحة بن عبيد الله، وكعب بن مالك، أخو بني سلمة، أخوين. وسعد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وأبي بن كعب، أخو بني النجار: أخوين ومُصعب بن عمير ابن هاشم، وأبو أيوب خالد بن زيد، أخو بني النجار: أخوين؛ وأبو حذيفة بن عتبة ابن ربيعة، وعبيد بن بشر بن وقش، أخو بني عبد الأشهل: أخوين. وعمار بن ياسر، حليف بني مخزوم، وحذيفة بن اليمان، أخو بني عبد عَبَس، حليف بني عبد الأشهل: أخوين. ويقال: ثابت بن قيس بن الشماس، أخو بلحارث بن الخزرج، خطيب رسول الله ﷺ، وعمار بن ياسر: أخوين. وأبو ذر، وهو بُرير بن جُنادة الغفاري، المُنذر بن عمرو، المُعْتِق ليموت<sup>(٢)</sup>، أخو بني ساعدة بن كعب بن الخزرج: أخوين.

قال ابن هشام: وسمعت غير واحد من العلماء يقول: أبو ذر: جُنْدَب بن جُنادة.

قال ابن إسحاق: وكان حاطب بن أبي بلتعة، حليف بني أسد بن عبد العزى وعويم بن ساعدة، أخو بني عمرو بن عوف، أخوين؛ وسلیمان الفارسي، وأبو الدرداء، عويم بن ثعلبة، أخو بلحارث بن الخزرج، أخوين.

قال ابن هشام: عويم بن عامر؛ ويقال: عويم بن زيد.

قال ابن إسحاق: وبلال، مولى أبي بكر رضي الله عنهما، مؤذن رسول الله ﷺ، وأبو رُوَيْحَة، عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمي، ثم أحد الفَرَع<sup>(٣)</sup>، أخوين. فهؤلاء من سُمِّي لنا، ممن كان رسول الله ﷺ آخَى بينهم من أصحابه.

(١) الخطير: المثل. (٢) أي أن الموت أسرع إليه وساق إليه أجله.

(٣) هو ابن شهران بن عفرس بن حلف بن أفتل، وأفتل هو خثعم بن أنمار، وقد اختلف النسابون فيما بعد أنمار. والفَرَع هذا بفتح الزاي، وأما الفرع بسكونها، فهو الفرع بن عبد الله بن ربيعة؛ وكذلك الفرع في خِزاعة، وفي كلب هما ساكنان أيضاً قاله ابن حبيب؛ وقال الدارقطني: الفرع بفتح الزاي؛ رجل يروي عن ابن عمر. (الروض الأنف ٢/٢٥٢).

فلما دَوَّنَ عمرُ بن الخطاب الدواوين بالشام، وكان بلالٌ قد خرج إلى الشام، فأقام بها مُجاهداً، فقال عمرُ لبلال: إلى من تجعل ديوانك يا بلال؟ قال: مع أبي رُوَيْحَةَ، لا أفارقه أبداً، للأخوة التي كان رسولُ الله ﷺ عقد بينه وبينني، فضمم إليه، وضمَّ ديوان الحَبْشَةَ إلى خُثْعَم، لمكان بلال منهم، فهو في خُثْعَم إلى هذا اليوم بالشام<sup>(١)</sup>.

### أبو أمامة<sup>(٢)</sup>

قال ابن إسحاق: وهلك في تلك الأشهر أبو أمامة، أسعدُ بن زرارة، والمسجد يبني، أخذته الذبحة<sup>(٣)</sup> أو الشهقة<sup>(٤)</sup>.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد بن زُرارة: أن رسول الله ﷺ، قال: بش الميث أبو أمامة، ليهود ومُناقي العرب يقولون: لو كان نبياً لم يمت صاحبه، ولا أملك لنفسي ولا لصاحبي من الله شيئاً<sup>(٥)</sup>.

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري: أنه لما مات أبو أمامة، أسعدُ بن زرارة، اجتمعت بنو النجَّار إلى رسول الله ﷺ، وكان أبو أمامة نَقِيْبِهِمْ، فقالوا له: يا رسول الله، إن هذا قد كان مثاً حيث قد علمت، فاجعل مثاً رجلاً مكانه يُقيم من أمرنا ما كان يُقيم؛ فقال رسولُ الله ﷺ لهم: أنتم أخوالي، وأنا بما فيكم، وأنا نَقِيْبِكُمْ؛ وكره رسولُ الله ﷺ أن يخصَّ بها بعضهم دون بعض. فكان من فضل بني النجَّار الذي يُعَدُّون على قومهم، أن كان رسولُ الله ﷺ نَقِيْبِهِمْ<sup>(٦)</sup>.

### خير الأذان<sup>(٧)</sup>

قال ابن إسحاق: فلما اطمأن رسولُ الله ﷺ بالمدينة، واجتمع إليه إخوانه من المهاجرين،

- (١) انظر: أنساب الأشراف ١/٢٦٩ - ٢٧١، نهاية الأرب ١٦/٣٤٧، ٣٤٨، الروض الأنف ٢/٢٥٢، الطبقات الكبرى ١/٢٣٨، سيرة ابن كثير ٢/٣١٩.
- (٢) انظر عنه في: المسند لأحمد ٤/١٣٨، الطبقات لابن سعد ٣/١٣٨، الطبقات لخليفة ٩٠، ٩١، تاريخ خليفة ٥٦، المعارف ٣٠٩، الجرح والتعديل ٢/٣٤٤، الاستبصار ٥٦ - ٥٨، تاريخ الطبري ٢/٣٩٧، الاستيعاب ١/١٥٣ - ١٥٦، أسد الغابة ١/٨٦، العبر ٣/١، الإصابة ١/٥٠، شذرات الذهب ١/٩، عيون التواريخ ١/١٠٧، سيرة ابن كثير ٢/٣٢٩.
- (٣) الذبحة: وجع الحلق يخنق فيقتل. (تاج العروس ٦/٣٧٢).
- (٤) الشهقة: الصيحة.
- (٥) تاريخ الطبري ٢/٣٩٧، وأخرج نحوه ابن ماجه في الطب (٣٤٩٢) باب من اكتوى، وابن عبد البر في الاستيعاب ٥/٤٦٩، وأخرج أحمد ٤/٦٥ و ٥/٣٧٨ وابن سعد ٣/١٤٠ من طريق زهير، عن أبي الزبير، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن بعض أصحاب النبي ﷺ قال: كوى رسول الله ﷺ أسعد أو سعد بن زرارة مرتين في حلقه من الذبحة، وقال: «لا أدع في نفسي منه حرجاً»، وهو في الموطأ ٢/٩٤٤ عن يحيى بن سعيد، قال: بلغني أن سعد بن زرارة اكتوى في زمن رسول الله ﷺ من الذبحة فمات. وروى شعبة، عن محمد بن عبد الرحمن، أن جدَّه أسعد بن زرارة أصابه وجع الذبح في حلقه، فقال رسول الله ﷺ: «البلغن أو لأبلين في أبي أمامة عذراً فكواه بيده فمات. فقال رسول الله ﷺ: «ميتة سوء لليهود، يقولون: هلاً دفع عن صاحبه، ولا أملك له ولا لنفسي من الله شيئاً». (سير أعلام النبلاء ١/٣٠١).
- (٦) تاريخ الطبري ٢/٣٩٨، الطبقات لابن سعد ٣/١٤١، المستدرک على الصحيحين ٣/١٨٦، سير أعلام النبلاء ١/٣٠٠.
- (٧) الطبقات الكبرى ١/٢٤٦ - ٢٤٨، أنساب الأشراف ١/٢٧٣، نهاية الأرب ١٦/٣٩٩، ٤٠٠، عيون الأثر ١/٢٠٣ - ٢٠٦، سيرة ابن كثير ٢/٣٣٤.

واجتمع أمرُ الأنصار، استحکم أمرُ الإسلام، فقامت الصلاة، وفُرضت الزكاةُ والصيام، وقامت الحدود، وفُرض الحلالُ والحرام، وتبوأ الإسلام بين أظهرهم، وكان هذا الحي من الأنصار هم الذين تبوأوا الدار والإيمان. وقد كان رسولُ الله ﷺ حين قَدَمها إنما يجتمع الناسُ إليه للصلاة لحين موافقتها، بغير دَعوة، فهم رسولُ الله ﷺ حين قَدَمها أن يجعل بوقاً كبوق يهود الذين يدعون به لصلاتهم، ثم كرهه؛ ثم أمر بالناقوس، فنجحت ليضرب به للمسلمين للصلاة.

فبينما هم على ذلك، إذ رأى عبدُ الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه، أخو بلحارث بن الخزرج، النداء، فأتى رسولَ الله ﷺ، فقال له: يا رسول الله، إنه طاف بي هذه الليلة طائف: مرَّ بي رجلٌ عليه ثوبان أخضران، يحمل ناقوساً في يده، فقلت له: يا عبد الله، أتبيع هذا الناقوس؟ قال: وما تصنع به؟ قال: قلت: ندعو به إلى الصلاة، قال: أفلا أدلك على خير من ذلك؟ قال: قلت: وما هو؟ قال: تقول: «الله أكبر الله أكبر، الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله، حيَّ على الصلاة، حيَّ على الصلاة، حيَّ على الفلاح، حيَّ على الفلاح، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله».

فلما أُخبرَ بها رسولُ الله ﷺ، قال: «إنها لرؤيا حق، إن شاء الله، فقم مع بلال فألقها عليه، فليؤذَن بها، فإنه أُنذَى<sup>(١)</sup> صوتاً منك». فلما أذَن بها بلالٌ سَمِعها عمرُ بن الخطاب وهو في بيته، فخرج إلى رسولِ الله ﷺ، وهو يجتر دءاه، وهو يقول: يا نبيَّ الله، والذي بعثك بالحق، لقد رأيت مثل الذي رأى؛ فقال رسولُ الله ﷺ: «فلله الحمد على ذلك»<sup>(٢)</sup>.

رؤيا عمر: قال ابن إسحاق: حدثني بهذا الحديث محمد بن إبراهيم بن الحارث، عن محمد بن عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه، عن أبيه.

قال ابن هشام: وذكر ابن جريج، قال: قال لي عطاء: سمعت عُبيد بن عمير اللبثي يقول: ائتمر النبي ﷺ وأصحابه بالناقوس للاجتماع للصلاة، فبينما عمرُ بن الخطاب يُريد أن يشتري حَسْبَتين للناقوس، إذ رأى عمر بن الخطاب في المنام: لا تجعلوا الناقوس، بل أذنوا للصلاة. فذهب عمرُ إلى النبي ﷺ ليخبره بالذي رأى، وقد جاء النبي ﷺ الوحي بذلك، فما راع عمرُ إلا بلالٌ يؤذَن، فقال رسولُ الله ﷺ حين أخبره بذلك: «قد سبقك بذلك الوحي»<sup>(٣)</sup>.

ما كان يدعو به بلال قبل الفجر: قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير، عن امرأة من بني النجار، قالت: كان بيتي من أطول بيت حول المسجد، فكان بلال يؤذَن عليه للفجر كلَّ غداة، فيأتي بسحر، فيجلس على البيت ينتظر الفجر، فإذا رآه تمطى، ثم قال:

(١) أندى: أحسن وأبدع.

(٢) الطبقات الكبرى ٢٤٦/١، ٢٤٧ برواية محمد بن عمر الأسلمي، عن سليمان بن سليم القاري، عن سليمان بن سحيم، عن نافع بن جبير. وعن عبد الحميد بن جعفر، عن يزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير، وعن هشام بن سعيد، عن زيد بن أسلم، وعن معمر بن راشد، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب.

(٣) أنساب الأشراف ٢٧٣/١ رقم ٦٣٦، عيون الأثر ٢٠٥/١، سيرة ابن كثير ٣٣٧/٢.

اللهم إني أحمدك وأستعينك على قریش أن يُقيموا على دينك. قالت: والله ما علمته كان يتركها ليلة واحدة<sup>(١)</sup>.

### أبو قيس بن أبي أنس<sup>(٢)</sup>

قال ابن إسحاق: فلما اطمأنت برسولِ الله ﷺ دأره، وأظهر الله بها دينه، وسره بما جمع إليه من المهاجرين والأنصار من أهل ولايته، قال أبو قيس صِرْمَةَ ابن أبي أنس، أخو بني عدي بن النجار. قال ابن هشام: أبو قيس، صِرْمَةَ بن أبي أنس بن صِرْمَةَ بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار.

قال ابن إسحاق: وكان رجلاً قد ترهب في الجاهلية، ولبس المُسوح، وفارق الأوثان، واغتسل من الجنابة وتطهر من الحائض من النساء، وهم بالنصرانية، ثم أمسك عنها، ودخل بيتاً له، فاتخذه مسجداً لا تدخله عليه فيه طامث ولا جنب، وقال: أعبد رب إبراهيم، حين فارق الأوثان وكرهها، حتى قدم رسولُ الله ﷺ المدينة، فأسلم وحسن إسلامه، وهو شيخ كبير، وكان قوَّالاً بالحق معظماً لله عز وجل في جاهليته، يقول أشعاراً في ذلك حسناً - وهو الذي يقول:

يقول أبو قيس وأصبح غادياً<sup>(٣)</sup>:  
 فأوصيكم بالله والبرِّ والثقى  
 وإن قومكم سادوا فلا تخشدُنهم<sup>(٤)</sup>  
 وإن نزلت إحدى الدواهي بقومكم  
 وإن ناب<sup>(٥)</sup> عُزم فادح فارفقوهم  
 وإن أنتمُ أمعرتُم<sup>(٦)</sup> فتعففوا  
 قال ابن هشام: ويروي:

ألا ما استطعتم من وصاتي فافعلوا  
 وأغراضكم، والبرُّ بالله أول  
 وإن كنتم أهلَ الرياسة فاعدلوا  
 فأنفسكم دون العشيِّرة فاجعلوا  
 وما حملوكم في الملمات فاحملوا  
 وإن كان فضلُ الخير فيكم فأفضلوا<sup>(٧)</sup>

وإن ناب أمرفادح فارفقوهم

قال ابن إسحاق: وقال أبو قيس صِرْمَةَ أيضاً:

سَبَّحُوا الله شَرَقَ كلِّ صباح  
 عالم السِّرِّ والبيان لَدِينَا  
 وله الطيرُ تَسْتَرِيدُ<sup>(٨)</sup> وتَأوي  
 وله الوحشُ بالفلاة تراها  
 طلعت شمسُه وكلُّ هلالٍ  
 ليس ما قال رؤينا بضلالٍ  
 في وكور من آينات الجبال  
 في حفاف<sup>(٩)</sup> وفي ظلال الرمال

(١) سيرة ابن كثير ٣٣٨/٢ ورواه أبو داود من حديثه مفرداً به.

(٢) الاستيعاب ٢٠٢/٢، أنساب الأشراف ٢٦٨/١، الإصابة ١٨٣/٢، ١٨٤.

(٣) في الاستيعاب «ناصحاً».

(٤) في الاستيعاب «أت».

(٥) أمعرتم: افتقرتم. وفي الاستيعاب «أملقتم».

(٦) استريد: تذهب وترجع.

(٧) حفاف الرمل: ما تكذس منه في استدارة.

وله هَوْدَتْ<sup>(١)</sup> يَهُودُ ودانت  
 وله شَمْسُ<sup>(٢)</sup> النَّصَارَى وقاموا  
 وله الرَّاهِبُ الحَبِيسُ<sup>(٣)</sup> تراه  
 يَا بَنِي الْأَزْحَامِ لَا تَقْطَعُوهَا  
 وَأَثِقُوا اللَّهَ فِي ضِعَافِ الْيَتَامَى  
 وَاَعْلَمُوا أَنَّ لِلْيَتِيمِ وَلِيًّا  
 ثُمَّ مَالِ الْيَتِيمِ لَا تَأْكُلُوهُ  
 يَا بَنِي، التَّخُومِ لَا تَخْزِلُوهَا  
 يَا بَنِي الْأَيَّامِ لَا تَأْمَنُوهَا  
 وَاَعْلَمُوا أَنَّ مَرَّهَا لِنَفَادِ الْـ  
 وَاَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْـ  
 وقال أبو قيس صِزْمَةٌ أيضاً، يذكر ما أكرمهم  
 به من نزول رسوله ﷺ عليهم:

ثَوَى<sup>(٨)</sup> فِي قُرَيْشٍ بَضْعَ عَشْرَةَ حِجَّةً  
 وَيَغْرِضُ فِي أَهْلِ الْمَوَاسِمِ نَفْسَهُ  
 فَلَمَّا أَنَا أَظْهَرَ اللَّهُ دِينَهُ<sup>(٩)</sup>  
 وَالْفِي صَدِيقًا واطمأنت به النَّوَى  
 يَفْضُصُ لَنَا مَا قَالَ نُوحٌ لِقَوْمِهِ  
 فَأَصْبَحَ لَا يَخْشَى مِنَ النَّاسِ وَاحِدًا  
 بَدَلْنَا لَهُ الْأَمْوَالَ مِنْ حَلِّ مَالِنَا  
 وَتَغْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ

(١) هَوْدَتْ: رجعت.

(٢) الراهب الحبيس: الذي حبس عن ملذات الدنيا.

(٣) أي إن كانت قصيرة فصلوها أتم من فضلكم.

(٤) التخوم: الحدود، والخزلان: القطع، والعقال: المنع. وفي الاستيعاب ٤/١٥٩:

يَا بَنِي النَّجُومِ لَا تَخْذِلُوهَا

(٥) فِي الْأَسْتِيعَابِ «مَكْرٌ».

(٦) ثَوَى: أقام.

(٧) فِي رِوَايَةٍ: «فَلَمَّا أَنَا وَأَطْمَأَنْتُ بِهِ النَّوَى» (تَارِيخُ الْإِسْلَامِ ٣٣٧) وَفِي رِوَايَةٍ «اسْتَقَرَّتْ بِهِ النَّوَى» (الْأَسْتِيعَابُ ٢/٢٠٣).

(٨) فِي الْأَسْتِيعَابِ:

«وَأَصْبَحَ مَا يَخْشَى ظِلَامَةَ ظَالِمٍ

(٩) فِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ «وَأَنَّ كِتَابَ اللَّهِ أَصْبَحَ هَادِيًا».

(٢) شَمْسٌ: تعبد.

يَذْكُرُ لَوْ يَلْقَى صَدِيقًا مُوَاتِيَا  
 فَلَمْ يَرِ مِنْ يُؤْوِي وَلَمْ يَرِ دَاعِيَا  
 فَأَصْبَحَ مَسْرُورًا بِطَيْبَةِ رَاضِيَا  
 وَكَانَ لَهُ عَوْنًا مِنَ اللَّهِ بِأَدِيَا  
 وَمَا قَالَ مُوسَى إِذْ أَجَابَ الْمُنَادِيَا  
 قَرِيبًا وَلَا يَخْشَى مِنَ النَّاسِ نَائِيَا<sup>(١٠)</sup>  
 وَأَنْفَسَنَا عِنْدَ الْوَعَى وَالتَّأْسِيَا  
 وَتَغْلَمُ أَنَّ اللَّهَ أَفْضَلُ هَادِيَا<sup>(١١)</sup>

بِعِيدٍ وَلَا يَخْشَى مِنَ النَّاسِ بِأَغِيَا

تُعادي الذي عَادَى من الناس كُلَّهُمْ  
أقول إذا أَدْعوك في كلِّ بَيْعة:  
أقول إذا جَاوَزْتُ أَرْضاً مَخُوفَةً  
فَطَأَ مَغْرِضاً إن الحُتُوفَ كَثِيرَةٌ  
فوالله ما يَدْرِي الفَتَى كَيْفَ يَتَّقِي  
ولا تَحْفَلُ النَّخْلُ الْمُعِيمةُ<sup>(٢)</sup> رَبُّهَا  
قال ابن هشام: البيت الذي أوله:

فطأ مغرضاً إن الحتوف كثيرة

والبيت الذي يليه:

فوالله ما يدري الفتى كيف يتقي

لأنفون التغليبي، وهو صُريم بن مَعْشَر، في أبيات له.

### الأعداء من يهود

قال ابن إسحاق: ونصبت عند ذلك أحبار يهود لرسول الله ﷺ العداوة، بغياً وحسداً ووضغناً، لما خصَّ الله تعالى به العرب من أخذه رسوله منهم، وانضاف إليهم رجال من الأوس والخزرج، ممن كان عسى<sup>(٤)</sup> على جاهليته، فكانوا أهل نفاق على دين آبائهم من الشرك والتكذيب بالبعث، إلا أن الإسلام قهرهم بظهوره واجتماع قومهم عليه، فظهروا بالإسلام، واتخذوه جنة من القتل وناقضوا في السر، وكان هواهم مع يهود، لتكذيبهم النبي ﷺ، وجحودهم الإسلام. وكانت أحبار يهود هم الذين يسألون رسول الله ﷺ ويتعتنونه، ويأتونه باللبس، ليلبسوا الحق بالباطل، فكان القرآن ينزل فيهم فيما يسألون عنه، إلا قليلاً من المسائل في الحلال والحرام كان المسلمون يسألون عنها.

من بني النضير: منهم: حَيَّي بن أخطب، وأخواه أبو ياسر بن أخطب، وجُدَي بن أخطب، وسلام بن مشكم، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق، وسلام بن أبي الحقيق، أبو رافع الأعور، وهو الذي قتله أصحاب رسول الله ﷺ بخيبر - والربيع بن الربيع بن أبي الحقيق، وعمرو بن جحاش، وكعب بن الأشرف، وهو من طيء، ثم أحد بني نهبان، وأمه من بني النضير، والحجاج بن عمرو، حليف كعب بن الأشرف، وكردم بن قيس، حليف كعب بن الأشرف، فهؤلاء من بني النضير<sup>(٥)</sup>.  
ومن بني ثعلبة ابن الفطيمون<sup>(٦)</sup>: عبد الله بن صوريا الأعور، ولم يكن بالحجاز في زمانه أحد أعلم بالتوراة منه؛ وابن صلوبا، ومخيريق، وكان خيرهم، أسلم<sup>(٧)</sup>.

(١) في الاستيعاب «المواتيا»، وفي تاريخ الإسلام «المواسيا».

(٢) المعيمة: العاطشة.

(٣) التاوي: الهالك.

(٤) عسى: بقي.

(٥) أنساب الأشراف ١/٢٨٣، ٢٨٤، نهاية الأرب ١٦/٣٦٢.

(٦) الفطيمون: كلمة عبرية تطلق على من ولي أمر اليهود.

(٧) أنساب الأشراف ١/٢٨٥ رقم ٦٤٣، نهاية الأرب ١٦/٣٦٢.

ومن بني قَيْنُقَاع: زيد بن اللَّصِيْت - ويقال: ابن اللَّصِيْت - فيما قال ابن هشام - وسَعْد بن حُنَيْف، ومحمود بن سَيْحَان، وعُزَيْر بن أَبِي عُزَيْر، وعبد الله بن صَيْف. قال ابن هشام: ويقال: ابن صَيْف<sup>(١)</sup>.

قال ابن إسحاق: وسويد بن الحارث، ورفاعة بن قيس، وفنحاص، وأشيع، ونعمان بن أضا، وبخري بن عمرو، وشأس بن عدي، وشأس بن قيس، وزيد بن الحارث، ونعمان بن عمرو، وسكين بن أبي سكين، وعدي بن زيد، ونعمان بن أبي أوفى، أبو أنس، ومحمود بن دحية، ومالك بن صيف. قال ابن هشام: ويقال: ابن صيف<sup>(٢)</sup>.

قال ابن إسحاق: وكعب بن راشد، وعازر، ورافع بن أبي رافع، وخالد وأزار ابن أبي أزار. قال ابن هشام: ويقال: أزر بن أزر.

قال ابن إسحاق: ورافع بن حارثة، ورافع بن حريملة، ورافع بن خارجة، ومالك بن عوف، ورفاعة بن زيد بن الثابت، وعبد الله بن سلام بن الحارث، وكان حَبْرَه وأعلمهم، وكان اسمه الحُصَيْن، فلما أسلم سمَّاه رسولُ الله ﷺ عبدَ الله<sup>(٣)</sup>. فهؤلاء من بني قَيْنُقَاع.

ومن بني قَرِيظَة: الزبير بن باطا بن وهب، وعزال بن شمويل، وكعب بن أسد، وهو صاحب عَقْد بني قَرِيظَة الذي نُقِضَ عام الأَحْزَاب، وشمويل بن زيد، وجبل بن عمرو بن سَكِينَة، والثَّحَام بن زيد، وقَرْدَم بن كعب، وهوب بن زيد، ونافع بن أبي نافع، وأبو نافع، وعدي بن زيد، والحارث بن عَوْف، وكَرْدَم بن زيد، وأسامَة بن حَبِيب، ورافع بن رُمَيْلَة، وجبل بن أبي قُشَيْر، وهوب بن يَهُودَا، فهؤلاء من بني قَرِيظَة<sup>(٤)</sup>.

ومن يهود بني زُرَيْق: لَبِيد بن أَعْصَم، وهو الذي أَخَذَ رسولُ الله ﷺ عن نسائه<sup>(٥)</sup>.

ومن يهود بني حارثة: كنانة بن صُورِيَا.

(١) أنساب الأشراف ١/٢٨٥، نهاية الأرب ١٦/٣٦٢.

(٢) أنساب الأشراف ١/٢٨٤، نهاية الأرب ١٦/٣٦٢.

(٣) نهاية الأرب ١٦/٣٦٢، ٣٦٣. (٤) نهاية الأرب ١٦/٣٦٣.

(٥) يعني من الأخذة، وهي ضرب من السحر. وكان لبيدة هذا قد سحر رسول الله ﷺ، وجعل سحره في مشط ومشاطة، وروي: مشاقة بالقاف، وهي مشاقة الكتان، وجف طلعة ذكر، وهي فحال النخل، وهو ذكارة. والجف: غلاف للطلعة، ويكون لغيرها، وأكثر أهل الحديث يقولون: ذروان تحت راعوفة البئر، وهي صخرة في أسفله يقف عليها المائح، وهذا الحديث مشهور عند الناس، ثابت عند أهل الحديث، غير أنني لم أجد في الكتب المشهورة: كم لبث - رسول الله ﷺ، بذلك السحر، حتى شُفِي منه، ثم وقعت على البيان في جامع معمر بن راشد، روى معمر عن الزهري، قال: سحر رسول الله ﷺ سنة يُخَيَّل إليه أنه يفعل الفعل، وهو لا يفعله. وقد طعن المعتزلة في الحديث وطوائف من أهل البدع، وقالوا لا يجوز على الأنبياء أن يُسحروا، ولو جاز أن يُسحروا، لجاز أن يجثوا، ونزع بعضهم بقوله عز وجل: ﴿والله يعصمك من الناس﴾ والحديث ثابت خرجه أهل الصحيح، ولا مطعن فيه من جهة النقل، ولا من جهة العقل، لأن العصمة إنما وجبت لهم في عقولهم وأديانهم، وأما بدانهم، فإنهم يُبتلون فيها، ويخلص إليهم بالجراحة والضرب والسموم والقتل، والأخذة التي أخذها رسول الله ﷺ من هذا الفن: إنما كانت في بعض جوارحه دون بعض. وأما قوله سبحانه: ﴿والله يعصمك من الناس﴾ فإنه قد روي أنه كان يحرس في الغزو حتى نزلت هذه الآية فأمر حُرَّاسه أن ينصرفوا عنه، وقال: لا حاجة لي بكم، فقد عصمني الله من الناس. أو كما قال. عن (الروض الأنف ٢/٢٩٠).

ومن يهود بني عمرو بن عَوْفٍ: قَزْدَم بن عمرو.

ومن يهود بني النَّجَّار: سِلْسِلَة بن بَرْهَام.

فهؤلاء أحرار اليهود، أهل الشرور والعداوة لرسول الله ﷺ وأصحابه، وأصحاب المسألة، والنضب لأمر الإسلام الشرور ليطفئوه، إلا ما كان من عبد الله ابن سلام ومُخَيَّرِيق.

### إسلام عبد الله بن سلام<sup>(١)</sup>

قال ابن إسحاق: وكان من حديث عبد الله بن سلام، كما حدثني بعض أهله عنه وعن إسلامه حين أسلم، وكان حبراً عالمياً، قال: لما سمعتُ برسول الله ﷺ عرفتُ صِفته واسمه وزمانه الذي كُنَّا نتوكَّف<sup>(٢)</sup> له، فكنتُ مُسيراً لذلك، صامتاً عليه، حتى قَدِم رسولُ الله ﷺ المدينة، فلما نزل بَقْبَاء، في بني عمرو بن عوف، أقبل رجلٌ حتى أخبر بقدومه، وأنا في رأس نخلة لي أعمل فيها، وعمتي خالدة ابنة الحارث تحتي جالسة، فلما سمعتُ الخبرَ بقدوم رسول الله ﷺ كَبُرْتُ؛ فقالت لي عمّتي، حين سمعت تكبيرِي: خَيْبِكَ اللهُ، والله لو كنتُ سمعتُ بموسى ابنِ عِمْران قادمًا ما زِدْتُ، قال: فقلت لها: أي عمّة، هو والله أخو موسى بنِ عِمْران، وعلى دينه، بُعث بما بُعث به. قال: فقالت: أي ابنِ أخي، أهو النبي الذي كُنَّا نخبر أنه يبعث مع نفس الساعة؟ قال: فقلت لها: نعم. قال: فقالت: فذاك إذا. قال: ثم خرجتُ إلى رسولِ الله ﷺ، فأسلمتُ، ثم رجعتُ إلى أهل بيتي، فأمرتهم فأسلموا.

قال: وكنمتُ إسلامي من يهود، ثم جئتُ رسولَ الله ﷺ، فقلتُ له: يا رسول الله، إن يهود قوم بُهت، وإني أحبُّ أن تَدْخُلني في بعض بُيوتك، وتغيِّبني عنهم، ثم تسألهم عني، حتى يُخبروك كيف أنا فيهم، قبل أن يعلّموا بإسلامي، فإنهم إن علّموا به يهتوني وعابوني. قال: فأدخلني رسول الله ﷺ في بعض بُيوته، ودخلوا عليه، فكلموه وساءلوه، ثم قال لهم: أي رجلِ الحصين بن سلام فيكم؟ قالوا: سيدنا وابن سيدنا، وحَبْرنا وعالمنا. قال: فلما فرغوا من قولهم خرجتُ عليهم، فقلت لهم: يا معشر يهود، اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به، فوالله إنكم لتعلمون إنه لرسول الله، تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة باسمه وصِفته، فإني أشهدُ أنه رسولُ الله ﷺ، وأومن به وأصدقُه وأعرفُه، فقالوا: كذبت ثم وقعوا بي، قال: فقلت لرسول الله ﷺ: ألم أخبرك يا رسول الله أنهم قومٌ بهت، أهل غدر وكذب وفجور! قال: فأظهرت إسلامي وإسلام أهل بيتي، وأسلمت عمّتي خالدة بنت الحارث، فحَسُن إسلامها<sup>(٣)</sup>.

من حديث مخيريق: قال ابن إسحاق: وكان من حديث مُخَيَّرِيق، وكان حبراً عالمياً، وكان رجلاً غنياً كثير الأموال من النخل، وكان يَعْرِف رسولَ الله ﷺ بصِفته، وما يجد في علمه، وغلب عليه إلفُ

(١) انظر عنه في: مسند أحمد ٥/٤٥٠، الطبقات الكبرى ٢/٣٥٢، ٣٥٣، التاريخ لابن معين ٢/٣١١، الطبقات لخليفة ٨، تاريخ خليفة ٥٦ و ٢٥٦، المستدرك على الصحيحين ٣/٤١٣، الاستبصار ١٩٣، الاستيعاب ٣/٩٢١، جامع الأصول ٩/٨١، أسد الغابة ٣/٢٦٤، تاريخ الإسلام ٢/٢٣٠، العبر ١/٥١، سير أعلام النبلاء ٢/٤١٣.

(٢) نتوكف: نتوق.

(٣) أخرج البخاري نحوه في الهجرة ٧/١٩٥ - ١٩٨، وانظر سير أعلام النبلاء ٢/٤١٦، ونهاية الأرب ١٦/٣٦٤، وسبل الهدى ٣/٥٥٤.



دينه، فلم يزل على ذلك، حتى إذا كان يوم أحد، وكان يوم أحد يوم السبت، قال: يا معشر يهود، والله إنكم لتعلمون أن نصر محمد عليكم لحق. قالوا: إن اليوم يوم السبت؛ قال: لا سبت لكم. ثم أخذ سلاحه، فخرج حتى أتى رسول الله ﷺ بأحد، وعهد إلى من وراءه من قومه: إن قُتِلت هذا اليوم، فأموالي لمحمد ﷺ يصنع فيها ما أراه الله. فلما اقتتل الناس قاتل حتى قُتل. فكان رسول الله ﷺ - فيما بلغني - يقول: مخيريق خير يهود. وقبض رسول الله ﷺ أمواله، فعامة صدقات رسول الله ﷺ بالمدينة منها<sup>(١)</sup>.

حديث صفة: قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال: حدثت عن صفة بنت حبي بن أخطب أنها قالت: كنت أحب ولد أبي إلي، وإلى عمي أبي ياسر، لم ألقهما قط مع ولد لهما إلا أخذاني دونه. قالت: فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة، ونزل قباء، في بني عمرو بن عوف، غذا عليه أبي، حبي بن أخطب، وعمي أبو ياسر بن أخطب، مغلسين. قالت: فلم يرجعا حتى كانا مع غروب الشمس. قالت: فأتيا كائنين كسلايين ساقطين يمسيان الهونين. قالت: فهششت إليهما كما كنت أصنع، فوالله ما التفت إلي واحد منهما، مع ما بهما من الغم. قالت: وسمعت عمي أبا ياسر، وهو يقول لأبي حبي بن أخطب: أهو هو؟ قال: نعم والله؛ قال: أتعرفه وتبته؟ قال: نعم؛ قال: فما في نفسك منه؟ قال: عداوته والله ما بقيت<sup>(٢)</sup>.

المنافقون بالمدينة: قال ابن إسحاق: وكان ممن انضاف إلى يهود، ممن سمي لنا من المنافقين من الأوس والخزرج، والله أعلم. من الأوس، ثم من بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، ثم من بني لؤذان بن عمرو بن عوف: زوي بن الحارث.

ومن بني حبيب بن عمرو بن عوف: جلاس بن سويد بن الصامت، وأخوه الحارث بن سويد. وجلاس الذي قال - وكان ممن تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك - لئن كان هذا الرجل صادقاً لنحن شر من الحمر. فرفع ذلك من قوله إلى رسول الله ﷺ عمير بن سعد، أحدهم، وكان في حبر جلاس، خلف جلاس على أمه بعد أبيه، فقال له عمير بن سعد: والله يا جلاس، إنك لأحب الناس إلي، وأحسنهم عندي يداً، وأعزهم علي أن يصيبه شيء يكرهه، ولقد قلت مقالة لئن رفعتها عليك لأفضحك، ولئن صمت عليها ليهلكن ديني، وإلحادهما أيسر علي من الأخرى. ثم مشى إلى رسول الله ﷺ، فذكر له ما قال جلاس، فحلف جلاس بالله لرسول الله ﷺ: لقد كذب علي عمير، وما قلت ما قال عمير بن سعد. فأنزل الله عز وجل فيه: ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَوْ يَتَأَلَوْنَ وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَوُوا يَعَذَّبَهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾

[التوبة: ٧٤].

قال ابن هشام: الأليم: الموجع. قال ذو الرمة يصف إبلاً:  
وتزفع من صدور شمر دلات<sup>(٣)</sup> يضحك وجوهها وهج أليم

(١) نهاية الأرب ١٦/٣٦٥، عيون الأثر ١/٢٠٨. (٢) عيون الأثر ١/٢٠٨.

(٣) الشمر دلات: الإبل الطوال.

وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن إسحاق: فزعموا أنه تاب فحسنت توبته، حتى عُرف منه الخير والإسلام .  
وأخوه الحارث بن سُويد، الذي قتل المجذّر بن زياد البلّوي، وقيس بن زيد، أحد بني ضبيعة،  
يوم أحد. خرج مع المسلمين، وكان منافقاً، فلما التقى الناس عدّاً عليهما، فقتلتهما ثم لحق بقريش .

قال ابن هشام: وكان المجذّر بن زياد قتل سُويد بن صامت في بعض الحروب التي كانت بين  
الأوس والخزرج، فلما كان يوم أحد طلب الحارث بن سُويد غزاة المجذّر بن زياد، ليقتله بأبيه، فقتله  
وحده<sup>(١)</sup>، وسمعت غير واحد من أهل العلم يقول: والدليل على أنه لم يقتل قيس بن زيد، أن ابن  
إسحاق لم يذكره في قتلى أحد .

قال ابن إسحاق: قتل سُويد بن صامت مُعاذ بن عفراء غيلةً، في غير حرب، رماه بسهم فقتله  
قبل يوم بعث .

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ - فيما يذكرون - قد أمر عُمر بن الخطاب بقتله إن هو ظفر  
به، ففاته، فكان بمكة، ثم بعث إلى أخيه جُلاس يطلب التوبة، ليرجع إلى قومه. فأنزل الله تبارك  
وتعالى فيه - فيما بلغني عن ابن عباس -: ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ  
حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٦] إلى آخر القصة .

ومن بني ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف: بجاد بن عثمان ابن عامر .  
ومن بني لؤذان بن عمرو بن عوف: نبتل بن الحارث، وهو الذي قال له رسول الله ﷺ - فيما  
بلغني -: «من أحب أن ينظر إلى الشيطان، فلينظر إلى نبتل بن الحارث<sup>(٢)</sup>»، وكان رجلاً جسيماً  
أذلم<sup>(٣)</sup> نائر شعر الرأس أحمر العينين أسفع<sup>(٤)</sup> الخدين وكان يأتي رسول الله ﷺ يتحدث إليه فيسمع  
منه، ثم يتقل حديثه إلى المنافقين؛ وهو الذي قال: إنما محمد أذن، من حدّثه شيئاً صدّقه. فأنزل الله  
عزّ وجلّ فيه: ﴿ وَمَنْهُمْ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ النَّبِيَّ وَفَقُولُوا هُوَ أذنٌ قُلْ أذنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ  
لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤَدُّونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [التوبة: ٦١] .

قال ابن إسحاق: وحدثني بعض رجال بلعجلان أنه حدّث: أن جبريل ﷺ أتى رسول الله ﷺ  
فقال له: إنه يجلس إليك رجل أذلم، نائر شعر الرأس، أسفع الخدين أحمر العينين، كأنهما قدّران من  
صُفر، كبده أغلظ من كبد الحمار، يتقل حديثك إلى المنافقين، فاحذره. وكانت تلك صفة نبتل بن  
الحارث، فيما يذكرون .

ومن بني ضبيعة: أبو حبيبة بن الأزعر، وكان ممن بنى مسجد الضرار<sup>(٥)</sup>، وثعلبة ابن حاطب،  
ومعتب بن قشير، وهما اللذان عاهدا الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين، الخ  
القصة. ومعتب الذي قال يوم أحد: لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلناها هنا. فأنزل الله تعالى في  
ذلك من قوله: ﴿ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ

(١) أنساب الأشراف ١/٢٣٨ رقم ٥٦٣ و ٥٦٤ وص ٢٧٥ رقم ٦٤٠ .

(٢) أنساب الأشراف ١/٢٧٥ . (٣) الأذلم: المسترخي الشفتين .

(٤) الأسفع: من تضرب حُمرته إلى سواد . (٥) أنساب الأشراف ١/٢٧٦ .

الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا ههنا ﴿آل عمران: ١٥٤﴾ إلى آخر القصة. وهو الذي قال يوم الأحزاب: كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر، وأحدنا لا يأمن أن يذهب إلى الغائط. فأنزل الله عز وجل فيه: ﴿وَلَا يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الأحزاب: ١٢] والحارث بن حاطب.

قال ابن هشام: مُعْتَبُ بْنُ قُشَيْرٍ، وَثَعْلَبَةُ وَالحَارِثُ ابْنَا حَاطِبٍ، وَهَمَّ مِنْ بَنِي أُمِيَّةِ ابْنِ زَيْدٍ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ وَلَيْسُوا مِنَ الْمُنَافِقِينَ فِيمَا ذَكَرَ لِي مِنْ أَثَقَ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَقَدْ نَسَبَ ابْنُ إِسْحَاقَ ثَعْلَبَةَ وَالحَارِثَ فِي بَنِي أُمِيَّةِ بْنِ زَيْدٍ فِي أَسْمَاءِ أَهْلِ بَدْرٍ.

قال ابن إسحاق: وَعَبَّادُ بْنُ حُنَيْفٍ، أَخُو سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، وَبِخَرْجٍ، وَهَمَّ مِمَّنْ كَانَ بَنَى مَسْجِدَ الضَّرَارِ، وَعَمْرُو بْنُ خِذَامٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَبْتَلٍ<sup>(١)</sup>.

ومن بني ثعلبة بن عمرو بن عوف: جارية بن عامر بن العطاف، وابناه: زيد ومجمع، ابنا جارية، وهم ممن اتخذ مسجد الضرار. وكان مجمع غلاماً حدثاً قد جمع من القرآن أكثره، وكان يصلي بهم فيه، ثم إنه لما أخرب المسجد، وذهب رجالاً من بني عمرو بن عوف، كانوا يصلون ببني عمرو بن عوف في مسجدهم، وكان زمانُ عمر بن الخطاب، كُلم في مجمع ليصلي بهم؛ فقال: لا، أوليس بإمام المنافقين في مسجد الضرار؟ فقال لعمر: يا أمير المؤمنين، والله الذي لا إله إلا هو، ما علمت بشيء من أمرهم، ولكني كنت غلاماً قارئاً للقرآن، وكانوا لا قرآن معهم، فقدموني أصلي بهم، وما أرى أمرهم، إلا على أحسن ما ذكروا. فزعموا أن عمر تركه فصلى بقومه<sup>(٢)</sup>.

ومن بني أمية بن زيد بن مالك: وديعة بن ثابت، وهو ممن بنى مسجد الضرار، وهو الذي قال: إِنَّمَا كُنَّا نَحْوُضٍ وَنَلْعَبُ. فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَكِنَّ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَحْوُضٍ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآبِآلِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ نَسْتَهْزِئُونَ﴾ [التوبة: ٦٥]... إلى آخر القصة.

ومن بني عبيد بن زيد بن مالك: خذام بن خالد، وهو الذي أخرج مسجد الضرار من داره؛ وبشر<sup>(٣)</sup> ورافع، ابنا زيد.

ومن بني النبيت - قال ابن هشام: النبيت: عمرو بن مالك بن الأوس - قال ابن إسحاق: ثم من بني حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس: مزيع بن قبيظي، وهو الذي قال لرسول الله ﷺ حين أجاز في حائطه<sup>(٤)</sup> ورسول الله ﷺ عامدٌ إلى أحد: لا أجل لك يا محمد، إن كنت نبياً، أن تمر في حائطي، وأخذ في يده حفنة من تراب، ثم قال: والله لو أعلم أني لا أصيب بهذا التراب غيرك لرميتك به، فابتدره القوم ليقتلوه، فقال رسول الله ﷺ: «دعوه، فهذا الأعمى، أعمى القلب، أعمى البصيرة». فضربه سعد بن زيد، أخو بني عبد الأشهل بالقوس فشجّه؛ وأخوه أوس بن قبيظي، وهو الذي قال لرسول الله ﷺ يوم الخندق: يا رسول الله، إن بيوتنا عورة، فإذن لنا فلنرجع إليها. فأنزل الله تعالى فيه: ﴿يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِلاَّ فِرَاقًا﴾ [الأحزاب: ١٣].

(٢) أنساب الأشراف ١/٢٧٦.

(٤) حائطه: بستانه.

(١) أنساب الأشراف ١/٢٧٧.

(٣) في أنساب الأشراف ١/٢٧٧ «بشير».

قال ابن هشام: عورة، أي مُغورة للعدو وضائعة؛ وجمعها: عورات. قال الثَّابِغَةُ الذَّيْبَانِي: مَتَى تَلْقَهُمْ لَا تَلْقُ لِلْبَيْتِ عَوْرَةَ وَلَا الْجَارِ مَخْرُوماً وَلَا الْأَمْرَ ضَائِعاً وهذا البيت في آيات له. والعورة أيضاً: عورة الرجل، وهي حرمة. والعورة: أيضاً السُّوءة.

قال ابن إسحاق: ومن بني ظَفَرٍ، واسم ظَفَرٍ: كعب بن الحارث بن الخزرج حاطبُ بن أمية بن رافع، وكان شيخاً جسيماً قد عسا في جاهليته، وكان له ابنٌ من خيار المُسلمين، يقال له يزيد بن حاطب أصيب يوم أحد حتى أثبتته الجراحات، فحُمِلَ إلى دار بني ظَفَرٍ.

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بنُ عمر بن قتادة أنه اجتمع إليه مَنْ بها من رجال المُسلمين ونسائهم وهو بالموت، فجعلوا يقولون: أبشر يا بن حاطب بالجنة. قال: فنتجم<sup>(١)</sup> نِفَاقَهُ حينئذٍ، فجعل يقول أبوه: أجل جنةً والله من حَزَمَلٍ، غَرَرْتُمْ وَاللَّهِ هَذَا الْمَسْكِينُ مِنْ نَفْسِهِ<sup>(٢)</sup>.

قال ابن إسحاق: ويُسَيرُ بنُ أُبَيْرِقٍ، وهو أبو طُعَمَةَ، سارق الدَّرَعين، الذي أنزل الله تعالى فيه: ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَفُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ [النِّسَاء: ١٠٧]؛ وَقُزَّمان: حليف لهم.

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة: أن رسولَ الله ﷺ كان يقول: «إِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ» فلما كان يوم أحد قاتل قتالاً شديداً حتى قتل بضعةً نفر من المشركين، فأثبتته الجراحات، فحُمِلَ إلى دار بني ظَفَرٍ، فقال له رجال من المسلمين: أبشر يا قُزَّمان، فقد أبليت اليوم، وقد أصابك ما ترى في الله. قال: بماذا أبشر، فوالله ما قاتلت إلا حمية عن قومي؛ فلما اشتدت به جراحاته وأذته أخذ سهماً من كِنانته، فقطع به رواهش<sup>(٣)</sup> يده، فقتل نفسه<sup>(٤)</sup>.

قال ابن إسحاق: ولم يكن في بني عبد الأشهل منافق ولا منافقة يعلم، إلا أن الضحاك بن ثابت، أحد بني كعب، رهط سعد بن زيد، قد كان يُتهم بالنفاق وحبَّ يهود.

قال حسان بن ثابت:

من مُبْلِغِ الضَّحَّاكِ أَنْ عُرُوقَهُ      أَعْيَتْ عَلَى الْإِسْلَامِ أَنْ تَتَمَجَّدَا  
أَتَحَبَّ يُهْدَانِ الْحِجَازَ وَدِيْنَهُمْ      كِبَدَ الْحِمَارِ، وَلَا تَحَبَّ مُحَمَّدَا  
دِيناً لِعَمْرِي لَا يُوَافِقُ دِينَنَا      مَا اسْتَنَّ آلَ فِي الْقَضَاءِ وَخَوْدَا

وكان جُلاس بنُ سويد بن صامت قَبْلَ توبته - فيما بلغني - ومعْتَب بن قُشير، ورافع بن زيد، ويُسَير، وكانوا يُدْعون بالإسلام، فدعاهم رجال من المسلمين في خصومة كانت بينهم إلى رسولِ الله ﷺ، فدعاهم إلى الكُهَّان، حَكَّام أهل الجاهلية، فأنزل الله عز وجل فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ، وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ صَلَكَأً بَعِيدًا﴾ [النِّسَاء: ٦٠]... إلى آخر القصة<sup>(٥)</sup>.

(١) نجم: ظهر ووضع.

(٢) أنساب الأشراف ١/ ٢٧٧.

(٣) الرواهش: العصب في ظاهر الذراع، واحداثها راهشة.

(٤) أنساب الأشراف ١/ ٢٨٠.

(٥) أنساب الأشراف ١/ ٢٨١.

ومن الخزرج، ثم من بني النجّار: رافع بن وديعة، وزيد بن عمرو، وعمرو ابن قيس، وقيس ابن عمرو بن سهل.

ومن بني جُشم بن الخزرج، ثم من بني سلمة: الجد بن قيس، وهو الذي يقول: يا محمد، ائذن لي، ولا تفتني. فأنزل الله تعالى فيه: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَكْفُرُ أَتَدْنُ لِي وَلَا نَفِيئُ إِلَّا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: ٤٩]... إلى آخر القصة.

ومن بني عوف بن الخزرج: عبد الله بن أبي بن سلول، وكان رأس المنافقين وإليه يجتمعون، وهو الذي قال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل في غزوة بني المصطلق. وفي قوله ذلك، نزلت سورة المنافقين بأسرها. وفيه وفي وديعة - رجل من بني عوف - ومالك بن أبي قوقل، وسويد، وداعس، وهم من رهط عبد الله بن أبي بن سلول؛ وعبد الله بن أبي بن سلول. فهؤلاء النفر من قومه الذين كانوا يدسون إلى بني النضير حين حاصرهم رسول الله ﷺ: أن اثبتوا، فوالله لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبداً، وإن قوتلتم لننصرنكم. فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الحشر: ١١]، ثم القصة من السورة حتى انتهى إلى قوله: ﴿كَذَلِكِ الشَّيْطَانُ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْمَالِكِينَ﴾ [الحشر: ١٦].

المنافقون من أحبار اليهود: قال ابن إسحاق: وكان ممن تعوذ بالإسلام، ودخل فيه مع المسلمين وأظهره وهو منافق، من أحبار يهود.

من بني قينقاع: سعد بن حنيف، وزيد بن اللصيت، وتُعمان بن أوفى بن عمرو، وعثمان بن أوفى. وزيد بن اللصيت، الذي قاتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بسوق بني قينقاع، وهو الذي قال، حين ضلّت ناقه رسول الله ﷺ: يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته! فقال رسول الله ﷺ، وجاءه الخبر بما قال عدو الله في رخله، ودل الله تبارك وتعالى رسوله ﷺ على ناقته: «إن قائلاً قال: يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء، ولا يدري أين ناقته؟ وإنني والله ما أعلم إلا ما علمني الله، وقد دلني الله عليها، فهي في هذا الشُعب، قد حبسها شجرة بزمامها، فذهب رجال من المسلمين، فوجدوها حيث قال رسول الله ﷺ، وكما وصف<sup>(١)</sup>.

ورافع بن حريملة، وهو الذي قال له الرسول ﷺ - فيما بلغنا - حين مات: «قد مات اليوم عظيم من عظماء المنافقين»<sup>(٢)</sup>؛

ورفاعه بن زيد بن التابوت، وهو الذي قال له رسول الله ﷺ حين هبّت عليه الرياح، وهو قافل من غزوة بني المصطلق، فاشتدت عليه حتى أشفق المسلمون منها؛ فقال لهم رسول الله ﷺ: «لا تخافوا، فإنما هبّت لموت عظيم من عظماء الكفار». فلما قديم رسول الله ﷺ المدينة وجد رفاعه بن زيد بن التابوت مات ذلك اليوم الذي هبّت فيه الریح.

(١) أنساب الأشراف ١/ ٢٨٥ رقم ٦٤٣، عيون الأثر ١/ ٢١١.

(٢) أنساب الأشراف ١/ ٢٨٥ رقم ٦٤٤، عيون الأثر ١/ ٢١١.

وسلسلة بن بزهام، وكنانة بن صوريا<sup>(١)</sup>.

طرد المنافقين من المسجد: وكان هؤلاء المنافقون يحضرون المسجد فيستمعون أحاديث المسلمين، ويسخرون ويستهزئون بدينهم، فاجتمع يوماً في المسجد منهم ناس، فرأهم رسول الله ﷺ يتحدثون بينهم، خافضي أصواتهم، قد لصق بعضهم ببعض، فأمر بهم رسول الله ﷺ فأخرجوا من المسجد إخراجاً عنيفاً، فقام أبو أيوب، خالد بن زيد ابن كليب، إلى عمر بن قيس، أحد بني غنم بن مالك بن النجار - كان صاحب آهتهم في الجاهلية، فأخذ برجله فسحبه، حتى أخرجه من المسجد، وهو يقول: أتخرجني يا أبا أيوب من مزبد بني ثعلبة، ثم أقبل أبو أيوب أيضاً إلى رافع بن وداعة، أحد بني النجار، فلبّيه بردائه ثم نثره نثراً شديداً، ولطم وجهه، ثم أخرجه من المسجد، وأبو أيوب يقول له: أف لك منافقاً خبيثاً: أدراجك يا منافق من مسجد رسول الله ﷺ.

قال ابن هشام: أي ارجع من الطريق التي جئت منها. قال الشاعر:

فولسى وأذبر أذراجَه      وقد باء بالظلم من كان ثم

وقام عمارة بن حزم إلى زيد بن عمرو، وكان رجلاً طويل اللحية، فأخذ يلحيتَه فقاده بها قوداً عنيفاً حتى أخرجه من المسجد، ثم جمع عمارة يديه فلذمه بهما في صدره لذمة خز منها. قال: يقول: خدشتني يا عمارة؛ قال: أبعدك الله يا منافق، فما أعد الله لك من العذاب أشد من ذلك، فلا تقربن مسجد رسول الله ﷺ.

قال ابن هشام: اللدم: الضرب ببطن الكف. قال تميم بن أبي بن مقبل:

وللفؤاد وجيب تحت أبهره      لدم الوليد وراء الغيب بالحجر

قال ابن هشام: الغيب: ما انخفض من الأرض. والأبهر: عزق القلب.

قال ابن إسحاق: وقام أبو محمد، رجل من بني النجار، كان بديراً، وأبو محمد مسعود بن أوس بن زيد بن أضرم بن زيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار إلى قيس بن عمرو بن سهل، وكان قيس غلاماً شاباً، وكان لا يعلم في المنافقين شاب غيره، فجعل يدفع في قفاه حتى أخرجه من المسجد.

وقام رجل من بلخدر<sup>(٢)</sup> بن الخزرج، رهط أبي سعيد الخدري، يقال له: عبد الله بن الحارث، حين أمر رسول الله ﷺ بإخراج المنافقين من المسجد إلى رجل يقال له: الحارث بن عمرو، وكان ذا جمة، فأخذ بجمته فسحبه بها سحباً عنيفاً، على ما مر به من الأرض، حتى أخرجه من المسجد. قال: يقول المنافق: لقد أغلظت يا بن الحارث؛ فقال له: إنك أهل لذلك، أي عدو الله لما أنزل الله فيك، فلا تقربن مسجد رسول الله ﷺ، فإنك نجس.

وقام رجل من بني عمرو بن عوف إلى أخيه زوتي بن الحارث، فأخرجه من المسجد إخراجاً عنيفاً، وأقف منه، وقال: غلب عليك الشيطان وأمره.

(١) أنساب الأشراف ١/٢٨٥، عيون الأثر ١/٢١١.

(٢) يريد: من بني الخدرة.

فهؤلاء من حضر المسجد يومئذ من المنافقين، وأمر رسول الله ﷺ بإخراجهم.  
 ما نزل في اليهود والمنافقين: ففي هؤلاء من أخبار يهود، والمنافقين من الأوس والخزرج، نزل  
 صدر سورة البقرة إلى المائة منها - فيما بلغني - والله أعلم.  
 يقول الله سبحانه وبحمده: ﴿الرَّ كُنْتُ لَآ رِبِّ فِيهِ هُدَى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (١) [البقرة: ٢٠١]، أي لا شك فيه.

قال ابن هشام: قال ساعدة بن جؤية الهذلي:

فقالوا عهدنا القوم قد حصروا به فلا زيب أن قد كان ثم لجيم<sup>(٢)</sup>

وهذا البيت في قصيدة له، والزيب أيضاً: الرية. قال خالد بن زهير الهذلي:

كأنني أريبه برريب<sup>(٣)</sup>

قال ابن هشام: ومنهم من يرويه:

كأنني أزيبته برريب

وهذا البيت في أبيات له. وهو ابن أخي أبي ذؤيب الهذلي.

﴿هُدَى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢]، أي الذين يحذرون من الله عقوبته في ترك ما يعرفون من الهدى، ويرجون رحمته بالتصديق بما جاءهم منه. ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣] أي يقيمون الصلاة بقرضها، ويؤتون الزكاة احتساباً لها. ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ [البقرة: ٤]، أي يصدقونك بما جئت به من الله عز وجل، وما جاء به من قبلك من المرسلين، لا يفرقون بينهم، ولا يجحدون ما جاؤوهم به من ربهم. ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ٤]، أي بالبعث والقيامة والجنة والنار والحساب والميزان، أي هؤلاء الذين يزعمون أنهم آمنوا بما كان من قبلك، وبما جاءك من ربك ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٥]، أي على نور من ربهم واستقامة على ما جاءهم ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥]، أي الذين أدرکوا ما طلبوا ونجوا من شر ما منه هربوا. ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: ٦]، أي بما أنزل إليك، وإن قالوا إنا قد آمننا بما جاءنا من قبلك ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦]، أي أنهم قد كفروا بما عندهم من ذكرك، وجحدوا ما أخذ عليهم الميثاق لك، فقد كفروا بما جاءك وبما عندهم، مما جاءهم به غيرك، فكيف يستمعون منك إنذاراً أو تحذيراً، وقد كفروا بما عندهم من علمك. ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ [البقرة: ٧]، أي عن الهدى أن يصبوه أبداً، يعني بما كذبوك به من الحق الذي جاءك من ربك حتى يؤمنوا به، وإن آمنوا بكل ما كان قبلك، ﴿وَلَهُمْ﴾ بما هم عليه من خلافك ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

(١) أول سورة البقرة.

(٢) لجيم: قتل.

(٣) والرجز الذي استشهد بيت منه:

يا قوم مالي وأبا ذؤيب  
 يشم عطفي ويمس ثوبي  
 كنت إذا أتيت من غيب  
 كأنني أريبته برريب

وكان أبو ذؤيب قد أتته بامرته فلذلك قال هذا. (الروض الأنف ٢/٢٩٣).

فهذا في الأحبار من يهود، فيما كذبوا به من الحق بعد معرفته.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَإِلَىٰ يَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٨﴾ [البقرة: ٨] يعني المنافقين من الأوس والخزرج، ومن كان على أمرهم. ﴿يَخْدِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿٩﴾ في قلوبهم مَرَضٌ ﴿البقرة: ٩، ١٠﴾، أي شك ﴿فَرَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: ١٠]، أي شكاً ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ ﴿١١﴾ وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ﴿البقرة: ١١، ١٠﴾، أي إنما نريد الإصلاح بين الفريقين من المؤمنين وأهل الكتاب. يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنفُسَهُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿١٢﴾ وإذا قيل لهم ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ إِنَّمَا أَنفُسُهُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٣﴾ وإذا لقوا الذين ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِنَّا خَلَوْنَا إِلَىٰ شَيْطَانِنَاهُمْ﴾ [البقرة: ١٢-١٤] من يهود، الذين يأمرونهم بالكذب بالحق، وخلاف ما جاء به الرسول ﴿قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤]، أي إنا على مثل ما أنتم عليه. ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ [البقرة: ١٤]: أي إنما نستهزء بالقوم، ونلعب بهم. يقول الله عز وجل: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ ﴿١٥﴾ [البقرة: ١٥].

قال ابن هشام: يعْمَهُون: يحاربون. تقول العرب: رجل عَمَهُ وعامه: أي حيران. قال رؤبة بن العجاج يصف بلداً:

أعمى الهدى بالجاهلين العُمَّه

وهذا البيت في أرجوزة له. فالعُمَّه: جمع عامه؛ وأما عَمِه، فجمعه: عَمِهون. والمرأة: عَمِيه وعَمَاه.

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ﴾ [البقرة: ١٦]: أي الكفر بالإيمان ﴿فَمَا رَاحَتِ يَخْدَرْتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُنْهَدِينَ﴾ [البقرة: ١٦].

قال ابن إسحاق: ثم ضرب لهم مثلاً، فقال تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ ﴿١٧﴾ [البقرة: ١٧] أي لا يبصرون الحق ويقولون به حتى إذا خرجوا به من ظلمة الكفر أطفأوه بكفرهم به ونفاقهم فيه، فتركهم الله في ظلمات الكفر فهم لا يبصرون هدى، ولا يستقيمون على حق. ﴿صُمُّ بَكْمٌ عُمِيٌّ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ ﴿١٨﴾ [البقرة: ١٨]: أي لا يرجعون إلى الهدى، صُمُّ بَكْمٌ عُمِيٌّ عن الخير، لا يرجعون إلى خير ولا يصيبون نجاة ما كانوا على ما هم عليه ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِي ءَادَانِهِمْ مِّنَ الصَّرْحِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ ﴿١٩﴾ [البقرة: ١٩].

قال ابن هشام: الصَّيْبُ: المطر، وهو من صاب يَصُوب، مثل قولهم: السيد، من ساد يسود، والميِّت: من مات يموت؛ وجمعه: صَيَاب. قال علقمة ابن عبدة، أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم:

كانهم صابت عليهم سحابة صواعقها لطيرهن دبيب

وفياها:



فلا تُعَدِّلِي بَيْنِي وَبَيْنَ مُعْتَمِرٍ<sup>(١)</sup> سَقَّتْكَ رَوَايَا الْمُزْنِ حَيْثُ تَصُوبُ  
وهذان البيتان في قصيدة له .

قال ابن إسحاق: أي هم من ظلمة ما هم فيه من الكفر والحذر من القتل، من الذي هم عليه من  
الخلاف والتخوف لكم، على مثل ما وُصف، من الذي هو في ظلمة الصيب، يجعل أصابعه في أذنيه  
من الصواعق حذر الموت. يقول: والله منزل ذلك بهم من النعمة، أي هو محيط بالكافرين ﴿يَكَادُ الْبَرُّ  
يَحْطَفُ أَبْصَرَهُمْ﴾ [البقرة: ٢٠]، أي لشدة ضوء الحق ﴿كَلَّمَ آصَاءَ لَهُمْ مَشَا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾  
[البقرة: ٢٠]، أي يعرفون الحق ويتكلمون به، فهم من قولهم به على استقامة، فإذا ارتكسوا منه في  
الكفر قاموا متحيرين. ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ﴾ [البقرة: ٢٠]، أي لِمَا تركوا من الحق  
بعد معرفته ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٠].

ثم قال: ﴿يَتَأْتِيَا النَّاسَ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١]، للفريقين جميعاً، من الكفار والمنافقين، أي  
وحدوا ربكم ﴿يَتَأْتِيَا النَّاسَ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١] الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ  
الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُندَادًا وَأَنْتُمْ  
تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ [البقرة: ٢١، ٢٢].

قال ابن هشام: الأنداد: الأمثال، واحدهم نَدٌّ. قال لبيد بن ربيعة:

أَحْمَدُ اللَّهَ فَلَا نَدُّ لَهُ      بِيَدَيْهِ الْخَيْرُ مَا شَاءَ فَعَلَّ

وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن إسحاق: أي لا تُشركوا بالله غيره من الأنداد التي لا تنفع ولا تضر، وأنتم تعلمون أنه لا  
رب لكم يرزقكم غيره، وقد علمتم أن الذي يدعوكم إليه الرسول من توحيده هو الحق لا شك فيه .  
﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ [البقرة: ٢٣] أي في شك مما جاءكم به، ﴿فَأْتُوا بُرُوقَ مَنْ مِثْلِهِ  
وَأَدْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٣]، أي من استطعتم من أعوانكم على ما أنتم عليه ﴿إِنْ كُنْتُمْ  
صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٣] فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ [البقرة: ٢٣، ٢٤] فقد تبين لكم الحق ﴿فَأْتُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا  
النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤]، أي لمن كان على مثل ما أنتم عليه من الكفر .

ثم رغبهم وحذرهم نقض الميثاق الذي أخذ عليهم لنبيه ﷺ إذا جاءهم، وذكر لهم بذه خلقهم  
حين خلقهم، وشأن أبيهم آدم ﷺ وأمره، وكيف صنع به حين خالف عن طاعته، ثم قال: ﴿يَبْنَئِي  
إِسْرَائِيلَ﴾ للأخبار من يهود ﴿أَذْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾، أي بلاني عندكم وعند آبائكم، لِمَا كان  
نجاهم به من فرعون وقومه ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ الذي أخذت في أعناقكم لنبني أحمد إذا جاءكم ﴿أَوْفُوا  
بِعَهْدِكُمْ﴾ أنجز لكم ما وعدتكم على تصديقه واتباعه بوضع ما كان عليكم من الأصار والأغلال التي  
كانت في أعناقكم بذنوبكم التي كانت من أحداثكم ﴿وَإِنِّي فَأَرْهَبُونَ﴾، أي أن أنزل بكم ما أنزلت بمن  
كان قبلكم من آبائكم من النعمات التي قد عرفتم، من المسخ وغيره. ﴿وَمَا أَمْثَلُ مَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا  
مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوْلَىٰ لِلْكَافِرِينَ مِنْكُمْ﴾ وعندكم من العلم فيه ما ليس عند غيركم ﴿وَإِنِّي فَأَنْقُونَ﴾ [البقرة: ٢٤] وَلَا تَلْسَبُوا

(١) المعتز: الساذج الذي لم يجزب الأمور .

أَلْحَقَ بِأَبِيْلَيْلٍ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، أي لا تكتُموا ما عندكم من المعرفة برسولي وبما جاء به، وأنتم تجدونه عندكم فيما تعلمون من الكتب التي بأيديكم ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَسُوا أَلْكَتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، أي أتتهون الناس عن الكفر بما عندكم من النبوة والعهد من التوراة وتتركون أنفسكم، أي وأنتم تكفرون بما فيها من عهدي إليكم في تصديق رسولي، وتُنْقِضُونَ مِيثَاقِي، وتُجْحِدُونَ مَا تَعْلَمُونَ من كتابي.

ثم عدد عليهم أحداثهم، فذكر لهم العجل وما صنعوا فيه، وتويزته عليهم، وإقالته إياهم، ثم قولهم: ﴿أَرَأَيْتُمْ اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣].

قال ابن هشام: جهرة، أي ظاهراً لنا لا شيء يستره عنها. قال أبو الأخرز الحمانى، واسمه قتيبة:

يَجْهَرُ أَجْوَابَ الْمِيَاهِ السُّدْمِ<sup>(١)</sup>

وهذا البيت في أرجوزة له.

يجهر: يقول: يُظْهِرُ الْمَاءَ، وَيَكْشِفُ عَنْهُ مَا يَسْتَرُهُ مِنَ الرَّمْلِ وَغَيْرِهِ.

قال ابن إسحاق: وأخذ الصاعقة إياهم عند ذلك لغرتهم، ثم إحياء إياهم بعد موتهم، وتظليله عليهم الغمام، وإنزاله عليهم المن والسلوى، وقوله لهم: ﴿وَأَدْخَلُوا آتَابَك سَجْدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ [البقرة: ٥٨]، أي قولوا ما أمركم به أحط به ذنوبكم عنكم؛ وتبديلهم ذلك من قوله استهزاء بأمره، وإقالته إياهم ذلك بعد هزئهم.

قال ابن هشام: المن: شيء كان يسقط في السحر على شجرهم، فيجتنونه حُلُومًا مثل العسل، فيشربونه ويأكلونه. قال أعشى بني قيس بن ثعلبة:

لَوْ أَطْعِمُوا الْمَنَّ وَالسَّلْوَى مَكَائِهِمْ مَا أَبْصَرَ النَّاسُ طُعْمًا فِيهِمْ نَجْعًا<sup>(٢)</sup>

وهذا البيت في قصيدة له. والسلوى: طير؛ واحدها: سلواة؛ ويقال: إنها السَّمَانِي؛ ويقال للعلل أيضاً: السلوى. وقال خالد بن زهير الهذلي:

وَقَاسَمَهَا بِاللَّهِ حَقًّا لِأَنْتُمْ أَلْدُّ مِنَ السَّلْوَى إِذَا مَا نَشُورَهَا

وهذا البيت في قصيدة له. وحِطَّة: أي حُطُّ عُنَا دُنُوبِنَا.

قال ابن إسحاق: وكان من تبديلهم ذلك، كما حدثني صالح بن كيسان عن صالح مولى التوأمة بنت أمية بن خلف، عن أبي هريرة ومن لا أتهم، عن ابن عباس، عن رسول الله ﷺ، قال: دَخَلُوا الباب الذي أمروا أن يدخلوا منه سَجْدًا يزحفون، وهم يقولون حِطْط في شعير.

قال ابن هشام: ويروى: حنطة في شعيرة.

قال ابن إسحاق: واستسقاء موسى لقومه، وأمره إياه أن يضرب بعصاه الحَجْرَ، فانفجرت لهم منه اثنتا عشرة عيناً، لكل سِبْطٍ<sup>(٣)</sup> عَيْنٌ يَشْرَبُونَ مِنْهَا، قد علم كُلُّ سِبْطٍ عَيْنَهُ التي منها يشرب؛ وقولهم

(١) السدم: هي المياه القديمة.

(٢) نجع: نفع.

(٣) السبب: الجماعة، وهي كالقبيلة في أولاد إسماعيل من العرب.

لموسى ﷺ: ﴿لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاجِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُؤْمِهَا﴾ [البقرة: ٦١].

قال ابن هشام: القوم: الحنطة. قال أمية بن أبي الصلت الثقفى:

فوق شيزى مثل الجوابي<sup>(١)</sup> عليها قَطَعُ كالوذيل في نَفْثِي قُومِ

قال ابن هشام: الذويل: قطع الفضة والقوم: القمح؛ واحدته: قومة. وهذا البيت في قصيدة له.

﴿وَعَدَيْهَا وَصَلَيْهَا قَالَ أَتَسْتَبَلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَفِطُوا مِضْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مِمَّا سَأَلْتُمْ﴾ [البقرة: ٦١].

قال ابن إسحاق: فلم يفعلوا، ورفعه الطور فوقعهم ليأخذوا ما أوتوا؛ والمسح الذي كان فيهم، إذ جعلهم قردة بأحداثهم، والبقرة التي أراهم الله عز وجل بها العبرة في القليل الذي اختلفوا فيه، حتى بين الله لهم أمره، بعد التردد على موسى ﷺ في صفة البقرة؛ وقسوة قلوبهم بعد ذلك حتى كانت كالحجارة أو أشد قسوة. ثم قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَفْجَرُ مِنْهُ الْآتَنَهَرُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْفَقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٤]، أي وإن من الحجارة لألين من قلوبكم عما تدعون إليه من الحق ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٧٤].

ثم قال لمحمد عليه الصلاة والسلام ولمن معه من المؤمنين يؤيسهم منهم ﴿أَنْتَظَمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يَلْحَقُونَ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَكْفُرُونَ﴾، وليس قوله: «يَسْمَعُونَ التوراة»، أن كلهم قد سمعها، ولكنه فريق منهم، أي خاصة.

قال ابن إسحاق: فيما بلغني عن بعض أهل العلم: قالوا لموسى: يا موسى، قد حيل بيننا وبين رؤية الله، فأسمعنا كلامه حين يكلمك، فطلب ذلك موسى ﷺ من ربه، فقال له: نعم، مَرُّهُمْ فَلْيَطَّهَرُوا، أو ليظهروا ثيابهم، وليصوموا، ففعلوا. ثم خرج بهم حتى أتى بهم الطور؛ فلما غشيتهم الغمام، أمرهم موسى فوقعوا سجداً، وكلمه ربه، فسمعوا كلامه تبارك وتعالى، يأمرهم وينهاهم، حتى عقولوا عنه ما سمعوا، ثم انصرف بهم إلى بني إسرائيل، فلما جاءهم حرف فريق منهم ما أمرهم به، وقالوا، حين قال موسى لبني إسرائيل: إن الله قد أمركم بكذا وكذا، قال ذلك الفريق الذي ذكر الله عز وجل: إنما قال كذا وكذا، خلافاً لما قال الله لهم، فهم الذين عنى الله عز وجل لرسوله ﷺ.

ثم قال تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا﴾ [البقرة: ٧٦]، أي بصاحبكم رسول الله، ولكنه إليكم خاصة. ﴿وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا﴾ [البقرة: ٧٦]: لا تحدثوا العرب بهذا، فإنكم قد كنتم تستفتحون به عليهم، فكان فيهم. فأنزل الله عز وجل فيهم: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٧٦]، أي تقررون بأنه نبي، وقد عرفتم أنه قد أخذ له الميثاق عليكم باتباعه، وهو يخبركم أنه النبي الذي كنا ننتظر ونجد في كتابنا؛ احمده ولا تقرروا لهم به. يقول الله عز وجل: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا

(١) الشيزى: خشب أسود صلب تصنع منه الأمشاط والقصاع وغيرها يقال هو الأبنوس.

والجوابي: الحياض يجيى إليها الماء، أي يجمع.

يُرْتُونَ وَمَا يُعْلَمُونَ ﴿٧٧﴾ وَمَنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي ﴿البقرة: ٧٧، ٧٨﴾.

قال ابن هشام: عن أبي عبيدة: إلا أمانتي: إلا قراءة، لأن الأمي: الذي يقرأ ولا يكتب. يقول: لا يعلمون الكتاب إلا أنهم يقرأونه.

قال ابن هشام: عن أبي عبيدة ويونس أنهما تأولا ذلك عن العرب في قول الله عز وجل، حدثني أبو عبيدة بذلك.

قال ابن هشام: وحدثني يونس بن حبيب النحوي وأبو عبيدة: أن العرب تقول: تمنى، في معنى قرأ. وفي كتاب الله تبارك وتعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّيَ أَلْفَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ [الحج: ٥٢]. قال: وأنشدني أبو عبيدة النحوي:

تَمَنَّى كِتَابَ اللَّهِ أَوَّلَ لَيْلِهِ      وَآخِرَهُ وَأَفَى جِمَامِ الْمَقَادِيرِ  
وَأُنشِدُنِي أَيْضًا:

تَمَنَّى كِتَابَ اللَّهِ فِي اللَّيْلِ خَالِيًا      تَمَنَّى دَاوُدَ الزُّبُورَ عَلَى رِسْلِ  
وواحدة الأمانى: أمية. والأمانى أيضاً: أن يتمنى الرجل المال أو غيره.

قال ابن إسحاق: ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَكْفُرُونَ﴾ [البقرة: ٧٨]، أي لا يعلمون الكتاب ولا يدرون ما فيه، وهم يجحدون نبوتك بالظن. ﴿وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا الْكَاذُ إِلَّا أَنْبَاءًا مَعْدُودَةٌ قُلْ أَخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُمْ أَمْ نَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٨٠].

قال ابن إسحاق: وحدثني مولاي يزيد بن ثابت عن عكرمة، أو عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قديم رسول الله ﷺ المدينة، واليهود تقول: إنما مددة الدنيا سبعة آلاف سنة، وإنما يعدب الله الناس في النار بكل ألف سنة من أيام الدنيا يوماً واحداً في النار من أيام الآخرة، وإنما هي سبعة أيام ثم ينقطع العذاب. فأنزل الله في ذلك من قولهم: ﴿وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا الْكَاذُ إِلَّا أَنْبَاءًا مَعْدُودَةٌ قُلْ أَخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُمْ أَمْ نَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٨٠] بكي من كسب سينكته وأحطت به خطيتهم. [البقرة: ٨٠، ٨١]، أي من عمل بمثل أعمالكم، وكفر بمثل ما كفرتم به، يحيط كفره بما له عند الله من حسنة، ﴿فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٨١] أي خلد أبداً. ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٨٢]، أي من آمن بما كفرتم به، وعمل بما تركتم من دينه، فلهم الجنة خالدين فيها، يُخبرهم أن الثواب بالخير والشر مقيم على أهله أبداً، لا انقطاع له.

قال ابن إسحاق: ثم قال الله عز وجل يؤنبهم: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [البقرة: ٨٣]، أي ميثاقكم ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالسَّكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [البقرة: ٨٣]، أي تركتم ذلك كله ليس بالتقص. ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾ [البقرة: ٨٤].

قال ابن هشام: تسفكون: تصبون: تقول العرب: سفك دمه، أي صبه؛ وسفك الزق، أي هراقه. قال الشاعر:

وكُنَّا إِذَا مَا الضَّيْفُ حَلَّ بِأَرْضِنَا سَفَكْنَا دِمَاءَ الْبُذْنِ فِي تَرْبَةِ الْحَالِ

قال ابن هشام: يعني «بالحال»: الطين الذي يخالطه الرمل، وهو الذي تقول له العرب: السهلة. وقد جاء في الحديث: أن جبريل لما قال فرعون: ﴿ءَأَمَّنتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمَّنتُ بِهِ نَبِّئَا لِشِرْكِي﴾ [يونس: ٩٠] أخذ من حال البحر وحماته، فضرب به وجه فرعون. (والحال: مثل الحمأة).

قال ابن إسحاق: ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُمْ مِن دِينِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تُشْهِدُونَ﴾ [البقرة: ٨٤]. على أن هذا حق من ميثاقي عليكم، ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقُولُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّن دِينِكُمْ وَتُنْفَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [البقرة: ٨٥]، أي أهل الشرك، حتى يسفكوا دماءهم معهم، ويخرجوهم من ديارهم معهم. ﴿وَإِن يَأْتُوكُمُ اسْتِزَارَةٌ فَلْتَأْتُواهَا مَعَ الطُّبُوقِ أَوْ لِبَاسٍ مِّنَ الْبُرْجَانِ﴾ [البقرة: ٨٥] وقد عرفتم أن ذلك عليكم في دينكم ﴿وَهُوَ حَرْمٌ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٨٥]: في كتابكم ﴿إِخْرَاجُهُمْ أَفْتُونُونَ بِبَعْضِ الْكُتُبِ وَتَكْفُورًا بِبَعْضٍ﴾ [البقرة: ٨٥]، أي أنفادونهم مؤمنين بذلك، وتخرجونهم كفاراً بذلك. ﴿فَمَا حَرَّآ مَن يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلَّا حِزْبٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَوَيْومَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَهِ أَشَدَّ عَذَابًا وَمَا اللَّهُ بِغَفِيرٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [٨٥] أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُصْرَفُونَ ﴿١٦﴾ [البقرة: ٨٥، ٨٦]. فأنبهم الله عز وجل بذلك من فعلهم، وقد حرّم عليهم في التوراة سفك دماءهم، وافترض عليهم فيها فداء أسراهم.

فكانوا فريقين، منهم بنو قينقاع ولقهم<sup>(١)</sup>، حلفاء الخزرج؛ والنضير وقريظة ولقهم، حلفاء الأوس. فكانوا إذا كانت بين الأوس والخزرج حرب، خرجت بنو قينقاع مع الخزرج وخرجت النضير وقريظة مع الأوس يظهر كل واحد من الفريقين حلفاءه على إخوانه، حتى يتسافكوا دماءهم بينهم، وبأيديهم التوراة يعرفون فيها ما عليهم وما لهم، والأوس والخزرج أهل شريك يعبدون الأوثان: لا يعرفون جنّة ولا ناراً، ولا بعثاً ولا قيامة، ولا كتاباً، ولا حلالاً ولا حراماً، فإذا وضعت الحرب أوزارها افتدوا أسراهم تصديقاً لما في التوراة، وأخذ به بعضهم من بعض، يفتدي بنو قينقاع من كان من أسراهم في أيدي الأوس، وتفتدي النضير وقريظة ما في أيدي الخزرج منهم. ويطلبون<sup>(٢)</sup> ما أصابوا من الدماء، وقتلوا من قتلوا منهم فيما بينهم، مظهرة لأهل الشرك عليهم. يقول الله تعالى لهم حين أنبهم بذلك: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكُتُبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة: ٨٥]، أي تُفاديه بحكم التوراة وتقتله، وفي حكم التوراة أن لا تفعل، تقتله وتخرجه من داره وتظاهر عليه من يُشرك بالله، ويعبد الأوثان من دونه، ابتغاء عرض الدنيا. ففي ذلك من فعلهم مع الأوس والخزرج - فيما بلغني - نزلت هذه القصة.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبُرْجَانَ﴾ [البقرة: ٨٧]، أي الآيات التي وضعت على يديه، من إحياء الموتى، وخلقته من الطين كهيئة الطير، ثم ينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله، وإبراء الأسقام، والخبر بكثير من الغيوب مما يدخرون في بيوتهم، وما ردّ عليهم من التوراة مع الإنجيل، الذي أحدث الله إليه. ثم ذكر كفرهم بذلك كله، فقال: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾

(٢) يطلون: يطلون.

(١) لقهم: من عدّ فيهم.

[البقرة: ٨٧]، ثم قال تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ [البقرة: ٨٨]: في أكنة. يقول الله عز وجل: ﴿بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [البقرة: ٨٨، ٨٩].

قال ابن إسحاق: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه، قال: قالوا: فينا والله وفيهم نزلت هذه القصة، كئنا قد علوناهم ظهرأ في الجاهلية ونحن أهل شرك وهم أهل كتاب، فكانوا يقولون لنا: إن نبياً يبعث الآن تبعه قد أظلم زمانه، نفتلكم معه قتل عاد وإرم. فلما بعث الله رسوله ﷺ من قريش فاتبعناه كفروا به. يقول الله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِشِكْمَا أَشْتَرُوا بِهِمْ أَن نَّأْتِيَهُمْ بِآيَاتِنَا أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلْنَا اللَّهُ بِهِمْ إِن يَزِدُّهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ ﴿٩٠﴾﴾ [البقرة: ٨٩، ٩٠]، أي أن جعله في غيرهم ﴿بِأَنَّهُمْ يَعْزِيبُ عَلَىٰ عَصَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِيتٌ﴾ [البقرة: ٩٠].

قال ابن هشام: فباؤوا بغضب: أي اعترفوا به واحتملوه. قال أعشى بني قيس ابن ثعلبة:

أصالحكم حتى تبوؤوا بمثلها كصرخة حبلَى يسرتها قبيلها<sup>(١)</sup>

قال ابن هشام: يسرتها: أجلستها للولادة. وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: فالغضب على الغضب لغضبه عليهم فيما كانوا ضيعوا من التوراة، وهي معهم، وغضب بكفرهم بهذا النبي ﷺ الذي أحدث الله إليهم.

ثم أتبهم برفع الطور عليهم، واتخاذهم العجل إلهاً دون ربهم؛ يقول الله تعالى لمحمد ﷺ: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾﴾ [البقرة: ٩٤]، أي ادعوا بالموت على أي الفريقين أكذب عند الله، فأبوا ذلك على رسول الله ﷺ. يقول الله جل ثناؤه لنبيه عليه الصلاة والسلام: ﴿وَلَن يَمَنَّوَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيَهُمْ﴾ [البقرة: ٩٥]، أي بعلمهم بما عندهم من العلم بك، والكفر بذلك؛ فيقال: لو تمنوه يوم قال ذلك لهم ما بقي على وجه الأرض يهودي إلا مات. ثم ذكر رغبتهم في الحياة الدنيا وطول العُمر، فقال تعالى: ﴿وَلَنَجْذِبَهُمْ أَجْرًا إِلَىٰ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ﴾ [البقرة: ٩٦] اليهود ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَدُؤُا أَعْدَهُمُ لَوْ يَمُرُّونَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحِّزِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ أَن يَمُرُّ﴾ [البقرة: ٩٦]، أي ما هو بمُنْجيه من العذاب، وذلك أن المشرك لا يرجو بعثاً بعد الموت، فهو يحب طول الحياة، وأن اليهودي قد عرف ماله في الآخرة من الخزي بما ضيع مما عنده من العلم. ثم قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيْلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٩٧].

سؤال اليهود الرسول: قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين المكي، عن شهر بن حوشب الأشعري: أن نفرأ من أحبار يهود جاؤوا رسول الله ﷺ، فقالوا: يا محمد، أخبرنا عن أربع نسألك عنهن، فإن فعلت ذلك اتبعناك وصدقناك، وأمنا بك. قال: فقال لهم رسول الله ﷺ: عليكم بذلك عهد الله وميثاقه لئن أنا أخبرتكم بذلك لتصدقنني؛ قالوا: نعم؛ قال: فاسألوا

(١) القبيلة: القابلة وهي من تستقبل الولد.

عمًا بدا لكم؛ قالوا: فأخبرنا كيف يشبه الولد أمه، وإنما النطفة من الرجل؟ قال: فقال لهم رسول الله ﷺ: أنشدكم بالله وبأيامه عند بني إسرائيل، هل تعلمون أن نطفة الرجل بيضاء غليظة، ونطفة المرأة صفراء رقيقة، فأيتهما علّت صاحبتهما كان لها الشبه؟ قالوا: اللهم نعم؛ قالوا: فأخبرنا كيف نومك؟ فقال: أنشدكم بالله وبأيامه عند بني إسرائيل، هل تعلمون أن نوم الذي تزعمون أنني لست به تنام عينه وقلبه يقظان؟ فقالوا: اللهم نعم؛ قال: فكذلك نومي، تنام عيني وقلبي يقظان؛ قالوا: فأخبرنا عمًا حرّم إسرائيل على نفسه؟ قال: أنشدكم بالله وبأيامه عند بني إسرائيل، هل تعلمون أنه كان أحب الطعام والشراب إليه البان الإبل ولحومها، وأنه اشتكى شكوى، فعافاه الله منها، فحرّم على نفسه أحب الطعام والشراب إليه شكرًا لله، فحرّم على نفسه لحوم الإبل وألبانها؟ قالوا: اللهم نعم؛ قالوا: فأخبرنا عن الروح؟ قال: أنشدكم بالله وبأيامه عند بني إسرائيل، هل تعلمونه جبريل، وهو الذي يأتيني؟ قالوا: اللهم نعم، ولكنه يا محمد لنا عدو، وهو ملك، إنما يأتي بالشدة ويسفك الدماء، ولولا ذلك لاتبعناك؛ قال: فأنزل الله عز وجل فيهم: ﴿قُلْ مَنْ كَانَتْ عَدُوًّا لِحَبِيبِ اللَّهِ فَإِنَّهُ زُكِّرَ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبَشِيرًا لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [البقرة: ٩٧]... إلى قوله تعالى: ﴿أَوْكَلْنَا عَبْدًا مَعَهُ عَهْدًا بِنَدْوِهِ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [البقرة: ١٠٠] ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ بَدَّ وِرْيُكَ مِنَ الَّذِينَ أُرْتُوا أَلَكُنَّ كِتَابَ اللَّهِ وَرَأَى ظُهُورَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [البقرة: ١٠١] ﴿وَأَتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُؤْمِنِكُمْ سَلِيمَةً﴾ [البقرة: ١٠٢]، أي السحر ﴿وَمَا كَفَرُوا سُلَيْمَةً وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

اليهود يتكرون نبوة سليمان ﷺ، ورد الله عليهم: قال ابن إسحاق: وذلك أن رسول الله ﷺ - فيما بلغني - لما ذكر سليمان بن داود في المرسلين، قال بعض أحبارهم: ألا تعجبون من محمد، يزعم أن سليمان ابن داود كان نبيًا، والله ما كان إلا ساحرًا. فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم: ﴿وَمَا كَفَرُوا سُلَيْمَةً وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: ١٠٢]، أي باتباعهم السحر وعملهم به. ﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ﴾ [البقرة: ١٠٢].

قال ابن إسحاق: وحدثني بعض من لا أتهم عن عكرمة، عن ابن عباس، أنه كان يقول: الذي حرّم إسرائيل على نفسه زائدتا الكبدة والكليتان والشحم، إلا ما كان على الظهر، فإن ذلك كان يقرب للقربان، فتأكله النار.

كتابه ﷺ إلى يهود خيبر: قال ابن إسحاق: وكتب رسول الله ﷺ إلى يهود خيبر، فيما حدثني مولى لآل زيد بن ثابت، عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله ﷺ، صاحب موسى وأخيه، والمصدق لما جاء به موسى: ألا إن الله قد قال لكم يا معشر أهل التوراة، وإنكم لتجدون ذلك في كتابكم: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَزَجٍ أُخْرِجَ شَطْرَهُ فَتَارِذُهُ فَاَسْتَفْظَلَتْ فَاَسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩].

وإني أنشدكم بالله، وأنشدكم بما أنزل عليكم، وأنشدكم بالذي أطمع من كان قبلكم من

أَسْبِاطِكُمُ الْمَنُ وَالسَّلْوَى، وَأَنْشِدَكُم بِالذِّي أَيْسُ الْبَحْرَ لِأَبَائِكُمْ حَتَّى أَنْجَاهُمْ مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ، إِلَّا أَخْبِرْتُمُونِي: هَلْ تَجِدُونَ فِيْمَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكُم أَنْ تَوْمِنُوا بِمُحَمَّدٍ؟ فَإِنْ كُنْتُمْ لَا تَجِدُونَ ذَلِكَ فِي كِتَابِكُمْ فَلَا كُزَّهُ عَلَيْكُمْ. ﴿فَدَبَّيْنُ الرَّشْدُ مِنَ الْفِي﴾ [البقرة: ٢٥٦] - فادعوكم إلى الله وإلى نبيه.

قال ابن هشام: شطوه: فراخه؛ وواحدته: شطاة. تقول العرب: قد أشطأ الزرع، إذا أخرج فراخه. وآزره: عاونه، فصار الذي قبله مثل الأمهات. قال امرؤ القيس بن حُجر الكِندي:

بِمَخْنِيَةِ قَدِ آزَرَ الضَّالَّ نَبْتُهَا مَجْرَجُ جِيُوشِ غَانِمِينَ وَحُيْبٍ<sup>(١)</sup>

وهذا البيت في قصيدة له. وقال حُميد بن مالك الأزقطي، أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة:

رَزَعًا وَقَضْبًا مُؤَزَّرَ السُّبَاتِ<sup>(٢)</sup>

وهذا البيت في أرجوزة له، وسوقه غير مهموز: جمع ساق، لساق الشجرة.

ما نزل في أبي ياسر وأخيه قال ابن إسحاق: وكان ممن نزل فيه القرآن، بخاصة من الأخبار وكُفَّار يهود، الذي كانوا يسألونه ويتعنتونه ليلبسوا الحق بالباطل - فيما دُكر لي عن عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله بن رثاب - إن أبا ياسر بن أخطب مَرَّ برسول الله ﷺ، وهو يتلو فاتحة البقرة: ﴿المرَّ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢، ١]، فأتى أخاه حَيَّيَّ بن أخطب في رجال من يهود، فقال: تعلموا والله، لقد سمعت محمداً يتلو فيما أنزل عليه: ﴿المرَّ ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ [البقرة: ٢، ١]؛ فقالوا: أنت سمعته؟ فقال: نعم، فمشى حَيَّيَّ بن أخطب في أولئك الثغر من يهود إلى رسول الله ﷺ، فقالوا له: يا محمد، ألم يذكر لنا أنك تتلو فيما أنزل إليك: ﴿المرَّ ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ [البقرة: ٢، ١]؟ فقال رسول الله ﷺ: بلى؛ قالوا: أجماعك بها جبريل من عند الله؟ فقال: نعم؛ قالوا: لقد بعث الله قبلك أنبياء، ما نعلمه بين نبيي منهم ما مدة ملكه، وما أكل<sup>(٣)</sup> أمته غيرك؛ فقال حَيَّيَّ بن أخطب، وأقبل على من معه، فقال لهم: الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، فهذه إحدى وسبعون سنة؛ أفتدخلون في دين إنما مدة ملكه وأكل أمته إحدى وسبعون سنة؟ ثم أقبل على رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد، هل مع هذا غيره؟ قال: نعم؛ قال: ماذا؟ قال: «المص». قال: هذه والله أثقل وأطول، الألف واحدة واللام ثلاثون، والميم أربعون، والصاد تسعون، فهذه إحدى وستون ومائة سنة، هل مع هذا يا محمد غيره؟ قال: نعم «الر». قال: هذه والله أثقل وأطول، الألف واحدة، واللام ثلاثون، والراء مائتان، فهذه إحدى وثلاثون ومائتان، هل مع هذا غيره يا محمد؟ قال: نعم «الم». قال: هذه والله أثقل وأطول، الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والراء مائتان، فهذه إحدى وسبعون ومائتا سنة، ثم قال: لقد بُسِّ علينا أمرُك يا محمد، حتى ما نُدري أقلباً أعطيت أم كثيراً؟ ثم قاموا عنه؛ فقال أبو ياسر لأخيه حَيَّيَّ بن أخطب ولمن معه من الأخبار: ما يدريكم لعله قد جُمع هذا كله لمحمد، إحدى وسبعون، وإحدى وستون ومائة، وإحدى وثلاثون ومائتان، وإحدى وسبعون ومائتان، فذلك سبع مائة وأربع وثلاثون سنة؛ فقالوا: لقد تشابه علينا أمره. فيزعمون أن هؤلاء الآيات نزلت فيهم: ﴿وَمِنَ آيَاتِكُمْ نُحُكَّتْ هُنَّ أُمَّ الْكِتَابِ وَأَنْزَلْنَا مَثَلَهُنَّ﴾ [آل عمران: ١٧].

(١) المحنية والمحنة ما انعطف من الوادي والجمع محان، والضال: شجر تعمل منه القسي.

(٢) القضية: الشجرة التي امتدت أعصانها. (٣) الأكل: الرزق.



قال ابن إسحاق: وقد سمعت من لا أتهم من أهل العلم يذكر: أن هؤلاء الآيات إنما أنزلن في أهل نجران، حين قدموا على رسول الله ﷺ يسألونه عن عيسى ابن مريم عليه السلام <sup>(١)</sup>.

قال ابن إسحاق: وقد حدثني محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، أنه قد سمع: أن هؤلاء الآيات إنما أنزلن في نفر من يهود، ولم يُفسر ذلك لي. فالله أعلم أي ذلك كان.

كفر اليهود بالاسلام وما نزل في ذلك: قال ابن إسحاق: وكان فيما بلغني عن عكرمة مولى ابن عباس، أو عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: أن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه، فلما بعثه الله من العرب كفروا به، وجحدوا ما كانوا يقولون فيه. فقال لهم معاذ بن جبل، وبشر بن البراء بن معرور، أخو بني سلمة: يا معشر يهود، اتقوا الله وأسلموا، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل شيزك، وتُخبروننا أنه مبعوث، وتصفونه لنا بصفته؛ فقال سلام بن مشكم، أحد بني النضير: ما جاءنا بشيء نعرفه، وما هو بالذي كنا نذكره لكم، فأنزل الله في ذلك من قولهم: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَأَنَّهُمْ لَمَّا قَبْلُ بَسْتَنُحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [البقرة: ٨٩].

قال ابن إسحاق: وقال مالك بن الصيف، حين بعث رسول الله ﷺ، - وذكر لهم ما أخذ عليهم له من الميثاق، وما عهد الله إليهم فيه: والله ما عهد إلينا في محمد عهد، وما أخذ له علينا من ميثاق. فأنزل الله فيه: ﴿أَوْ كَلَّمَا عَلَيْهِمْ عَهْدًا عَاهَدًا بِيَدِهِ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلَّ أَكْذَرَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [البقرة: ١٠٠].

وقال أبو صلوبا الفطيويني لرسول الله ﷺ: يا محمد، ما جئتنا بشيء نعرفه، وما أنزل الله عليك من آية فتتبعك لها. فأنزل الله تعالى في ذلك من قوله: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [البقرة: ٩٩].

وقال رافع بن خريملة، ووهب بن زيد لرسول الله ﷺ: يا محمد، اثبتنا بكتاب تُنزلُه علينا من السماء نقرؤه، وفجر لنا أنهاراً تتبعك ونصدقك، فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهما: ﴿أَمْ رُبُّدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾﴾ [البقرة: ١٠٨].

قال ابن هشام: سواء السبيل: وسط السبيل. قال حسان بن ثابت:

يَا وَزَحَّ أَنْصَارِ النَّبِيِّ وَرَهْطِهِ      بَعْدَ الْمُعْتَبِ فِي سَوَاءِ الْمُلْحَدِ <sup>(٢)</sup>

وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى.

قال ابن إسحاق: وكان حبيبي بن أخطب وأخوه أبو ياسر بن أخطب، من أشد يهود للعرب حسداً، إذ خصهم الله تعالى برسوله ﷺ، وكانا جاهدين في رد الناس عن الإسلام بما استطاعا. فأنزل الله تعالى فيهما: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقَّ فَاعْتَرُوا وَأَصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾﴾ [البقرة: ١٠٩].

(٢) الملحد القبر، اسم مفعول من الحد.

تنازع اليهود والنصارى عند الرسول ﷺ: قال ابن إسحاق: ولما قَدِمَ أهل نَجْران من النُصاري على رسول الله ﷺ، أتهمه أبحارُ يهود، فتنازَعوا عند رسول الله ﷺ، فقال رافع بن خُرَيْملة: ما أنتم على شيء، وكَفَرَ بعيسى وبالإنجيل؛ فقال رجلٌ من أهل نَجْران من النصارى لليهود: ما أنتم على شيء، ووجد نبوة موسى وكفر بالتوراة، فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَسْتَ مِنَ النَّصَرَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَرَى لَسْتَ الْيَهُودَ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [البقرة: ١١٣]، أي كل يتلو في كتابه تصديق ما كفر به، أي يكفر اليهود بعيسى، وعندهم التوراة فيها ما أخذ الله عليهم على لسان موسى ﷺ بالتصديق بعيسى ﷺ، وفي الإنجيل ما جاء به عيسى ﷺ، من تصديق موسى ﷺ، وما جاء به من التوراة من عند الله، وكل يكفر بما في يد صاحبه.

قال ابن إسحاق: وقال رافع بن خُرَيْملة لرسول الله ﷺ: يا محمد، إن كنت رسولا من الله كما تقول، فقل لله فليُكَلِّمنا حتى نسمع كلامه. فأنزل الله تعالى في ذلك من قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ١١٨].

وقال عبد الله بن صوريا الأعمور الفطيني لرسول الله ﷺ: ما الهدى إلا ما نحن عليه، فاتبنا يا محمد تهتد؛ وقالت النصارى مثل ذلك. فأنزل الله تعالى في ذلك من قول عبد الله بن صوريا وما قالت النصارى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَرَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة: ١٣٥]. ثم القصة إلى قول الله تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٤١].

ما قالته اليهود عند صرف القبلة إلى الكعبة: قال ابن إسحاق: ولما صُرفت القبلة عن الشام إلى الكعبة، وصُرفت في رجب على رأس سبعة عشر شهراً من مقدم رسول الله ﷺ المدينة، أتى رسول الله ﷺ رفاعة ابن قيس، ويزد بن عمرو، وكعب بن الأشرف، ورافع بن أبي رافع، والحجاج بن عمرو، حليف كعب بن الأشرف، والربيع بن الربيع بن أبي الحقيق، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق، فقالوا: يا محمد، ما ولأك عن قبلك التي كنت عليها وأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه؟ ارجع إلى قبلك التي كنت عليها تتبعك ونصدقك، وإنما يريدون بذلك فتنته عن دينه. فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْتُمْ هَذَا وَقَالُوا لَوْلَا قَوْلُ اللَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ١٤٦] وكذلك جعلتكم أمة وسطاً ليُكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبْ عَلٰى عَقْبَيْهِ ﴿البقرة: ١٤٢-١٤٣﴾، أي ابتلاء واختباراً ﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٣]، أي من الفتن: أي الذين ثبت الله ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ عِبَادَهُ﴾ [البقرة: ١٤٣]، أي إيمانكم بالقبلة الأولى، وتصديقكم نبيكم، واتباعكم إياه إلى القبلة الآخرة، وطاعتكم نبيكم فيها: أي ليعطينكم أجرهما جميعاً ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣].

ثم قال تعالى: ﴿قَدْ زَيَّى تَقَلُّبُ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة: ١٤٤].

قال ابن هشام: شطره: نحوه وقصده. قال عمرو بن أحمر الباهلي - وباهلة بن يعصر بن سعد بن قيس بن عيلان - يصف ناقه له:

تعدو بنا شطر جمع وهي عاقدة  
وهذا البيت في قصيدة له.

وقال قيس بن خويلد الهذلي يصف ناقته:

إن الثعوس بها داء مخامرها  
وهذا البيت في أبيات له:

قال ابن هشام: والنعوس<sup>(٢)</sup>: ناقته، وكان بها داء، فنظر إليها نظر حسير، من قوله: وهو حسير.

﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنْ آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنْ أَتَيْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنْ أَمْرٍ لَئِنْ لَمْ يَأْمُرْكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ [البقرة: ١٤٤، ١٤٥].

قال ابن إسحاق: إلى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ مِنَ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٤٩].  
كتمانهم ما في التوراة: وسأل معاذ بن جبل، أخو بني سلمة، وسعد بن معاذ، أخو بني عبد الأشهل وخارجة بن زيد، أخو بلحارث بن الخزرج، نفرأ من أحبار يهود عن بعض ما في التوراة، فكتموهم إياه، وأبوا أن يخبروهم عنه. فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ [البقرة: ١٥٩].

جوابهم للنبي عليه الصلاة والسلام حين دعاهم إلى الإسلام: قال: ودعا رسول الله ﷺ اليهود من أهل الكتاب إلى الإسلام ورغبهم فيه، وحذَّره عذاب الله ونقمته؛ فقال له رافع بن خارجة، ومالك بن عوف: بل نتبع يا محمد ما وجدنا عليه آباءنا، فهم كانوا أعلم وخيراً منا. فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهما: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا آفَئْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أُولَٰئِكَ آبَاؤُهُمْ لَا يَتَّبِعُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ [البقرة: ١٧٠].

جمعهم في سوق بني قينقاع: ولما أصاب الله عز وجل قريشاً يوم بدر، جمع رسول الله ﷺ يهود في سوق بني قينقاع، حين قديم المدينة، فقال: يا معشر يهود، أسلموا قبل أن يصيبكم الله بمثل ما أصاب به قريشاً، فقالوا له: يا محمد، لا يغررك من نفسك أنك قتلت نفرأ من قريش، كانوا أغماراً<sup>(٣)</sup> لا يعرفون القتال، إنك والله لو قاتلتنا لعرفت أننا نحن الناس، وإنك لم تلق مثلنا، فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْتٌ وَلَٰكِن سَعْتُهُمْ لَا تُبَلِّغُهُمْ وَلَا تُجَسِّدُهُمْ وَلَا تَكُونُ لَهُمْ جُنُودًا مُقْتَدِرِينَ ﴿١٢٤﴾﴾ [البقرة: ١٢٤].

(١) ناقه عاقدة: إذا جعلت ذنبها بين فخذيهما في أول حملها، وإيفادها إشرافها، والحقب جبل يشد به الرجل إلى بطن الناقة.

(٢) الثعوس: الكثيرة التعاس. (٣) الأغمار: السذج الذين لم يجزوا الأمور.

دخوله ﷺ بيت المدراس<sup>(١)</sup>: قال: ودخل رسول الله ﷺ بيت المدراس على جماعة من يهود، فدعاهم إلى الله؛ فقال له الثُّعْمَانُ بن عمرو، والحارث بن زيد: على أي دين أنت يا محمد؟ قال: على ملة إبراهيم ودينه؛ قالوا: فإن إبراهيم كان يهودياً؛ فقال لهما رسول الله ﷺ: فهلتم إلى التوراة، فهي بيننا وبينكم، فأبىا عليه. فأنزل الله تعالى فيهما: ﴿أَوْتَرَا إِلَى الْذِّبِ أَوْ تَوَّأ نَصِيحًا يَنْ الْكِتَابِ يُدْعُونَ إِلَيْ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّو فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٦٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَوَعَدُكُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [آل عمران: ٢٣، ٢٤].

تنازع اليهود والنصارى في إبراهيم ﷺ: وقال أبحارُ يهودٍ ونصارى نجران، حين اجتمعوا عند رسول الله ﷺ فتنازعوا، فقالت الأبحار: ما كان إبراهيمُ إلا يهودياً، وقالت النصارى من أهل نجران: ما كان إبراهيمُ إلا نصرانياً. فأنزل الله عز وجل فيهم: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّورَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَدْوَةٍ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَآئِنْتُمْ هَآؤِلَآءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَسْكُمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَتْ حَافِيًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاللَّهُ وَليُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [آل عمران: ٦٥ - ٦٨].

ما نزل في إيمانهم غدوة، وكفرهم عشية:

وقال عبد الله بن صيف، وعدتي بن زيد، والحارث بن عوف، بعضهم لبعض: تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غدوة، ونكفر به عشية، حتى نلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما نصنع، ويرجعون عن دينه. فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبَسُونَ الْحَقَّ بِالْبَطْلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَتْ طَآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَايُونَا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَيَّ الذِّبِ ءَامِنُوا وَجَدَ النَّهَارَ ءَاكْفَرُوا ءَاخِرُ لَعْلَهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾ [آل عمران: ٧١ - ٧٣].

ما نزل في قول أبي رافع «أتريد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى»: وقال أبو رافع القرظي، حين اجتمعت الأبحارُ من يهود، والنصارى من أهل نجران عند رسول الله ﷺ، ودعاهم إلى الإسلام: أتريد منا يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى ابن مريم؟ وقال رجلٌ من أهل نجران نصراني، يقال له: الرِّيس، (ويروى: الريس، والرئيس): أوداك تُريدُ منَّا يا محمد وإليه تدعون؟ أو كما قال. فقال رسول الله ﷺ: معاذ الله أن أعبد غير الله أو أمر بعبادة غيره، فما بذلك بعثني الله، ولا أمرني؛ أو كما قال. فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهما: ﴿مَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [آل عمران: ٧٩]. . . إلى قوله تعالى: ﴿بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٨٠].

قال ابن هشام: الرابانيون: العلماء الفقهاء السادة؛ واحدهم: زباني.

قال الشاعر:

(١) المدراس: البيت الذي يدرس فيه اليهود كتابهم والمدراس أيضاً من يدرس لهم.

لو كنت مُزْتَهِنًا فِي الْقَوْسِ أَفْتَنَنِي مِنْهَا الْكَلَامُ وَرَبَّانِي أَخْبَارِ  
قال ابن هشام: القوس: صومعة الراهب. وأفتنتني، لغة تميم. وفتنتني، لغة قيس.  
قال جرير:

لا وَضِلْ إِذْ صَرَمْتَ هِنْدًا وَلَوْ وَقَفْتَ لِاسْتَنْزَلْتَنِي وَذَا الْمَسْحِينِ فِي الْقَوْسِ  
أي صومعة الراهب. والرباني: مشتق من الرب، وهو السيد. وفي كتاب الله: ﴿فَيَسْقِي رَبَّهُ  
خَمْرًا﴾ [يوسف: ٤١]، أي سيده.  
قال ابن إسحاق: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ  
﴿آل عمران: ٨٠﴾﴾

ما نزل في أخذ الميثاق عليهم: قال ابن إسحاق: ثم ذكر ما أخذ الله عليهم، وعلى أنبيائهم من  
الميثاق بتضديقه إذ هو جاءهم، وإقرارهم، فقال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ  
وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ، وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا  
أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١] إلى آخر القصة.

سعيهم في الوقعة بين الأنصار: قال ابن إسحاق: ومز شاس بن قيس، وكان شيخاً قد عسا<sup>(١)</sup>،  
عظيم الكفر، شديد الضغن على المسلمين، شديد الحسد لهم، على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ  
من الأوس والخزرج، في مجلس قد جمعهم، يتحدثون فيه، فغاظه ما رأى من ألفتهم وجماعتهم،  
وصلاح ذات بينهم على الإسلام، بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية. فقال: قد اجتمع ملا  
بني قبيلة بهذه البلاد، لا والله ما لنا معهم إذا اجتمع ملأهم بها من قرار. فأمر فتى شاباً من يهود كان  
معهم، فقال: اعمد إليهم، فاجلس معهم، ثم اذكر يوم بعثت وما كان قبله، وأنشدهم بعض ما كانوا  
تقاولوا فيه من الأشعار.

يوم بعثت:

وكان يوم بعثت يوماً اقتتلت فيه الأوس والخزرج، وكان الظفر فيه يومئذ للأوس على الخزرج،  
وكان على الأوس يومئذ حضير بن سيماك الأشهلي، أبو أسيد بن حضير؛ وعلى الخزرج عمرو بن  
العثمان البياضي، فقتلوا جميعاً<sup>(٢)</sup>.

قال ابن هشام: قال أبو قيس بن الأسلت:

عَلَىٰ أَنْ قَدْ فُجِعْتُ بِذِي حِفَاظٍ فَمَا تَقْتُلُوهُ فَلِنْ عَمْرَأَ  
فَمَا وَدَّعِي لَهُ حُزْنَ رَصِينُ<sup>(٣)</sup>  
أَعْضُ بِرَأْسِهِ عَضْبُ سَنِينِ<sup>(٤)</sup>

وهذان البيتان في قصيدة له. وحديث يوم بعثت أطول مما ذكرت، وإنما منعتني من استقصائه ما  
ذكرت من القطع<sup>(٥)</sup>.

(٢) نهاية الأرب ١٦/٣٧٨، ٣٧٩.

(١) عسا الشيخ: كبر.

(٤) العضب: السيف القاطع.

(٣) الحفاظ: شدة الغضب. والرصين: الثابت.

(٥) يقصد القطع لسيرة رسول الله ﷺ. وانظر عن يوم بعثت في: تاريخ الطبري ٢/٣٥٢، ٣٥٣، نهاية الأرب ١٦/٣٠٥،  
تاريخ الإسلام ٢٨٨، عيون الأثر ١/١٥٥، سيرة ابن كثير ٢/١٧٤، ١٧٥.

قال ابن هشام: سنين: مسنون، من سنّه، إذا شحذه.

قال ابن إسحاق: ففعل. فتكلم القوم عند ذلك وتنازعوا وتفاخروا حتى تَوَاثب رجالان من الحَيِّين على الرُّكْب، أوس بن قَيْظي، أحد بني حارثة بن الحارث، من الأوس، وجَبَّار بن صخر، أحد بني سلمة من الخزرج، فتقاولا ثم قال أحدهما لصاحبه: إن شتتم رَدَدْنَاهَا الْآنَ جَدْعَةً، فغضب الفريقان جميعاً، وقالوا: قد فَعَلْنَا، موعدكم الظَّاهِرَة - والظَّاهِرَة: الحِرَّة - السُّلَاحُ السُّلَاح. فخرجوا إليها. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فخرج إليهم فيمن معه من أصحابه المُهاجرين حتى جاءهم؛ فقال: يا معشر المسلمين، الله الله، أبدو عوى الجاهليَّة وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله للإسلام، وأكرمكم به، وقطع به عنكم أمر الجاهلية، واستنقذكم به من الكُفْر، وألَّف به بين قلوبكم؛ فعرف القوم أنها نَزْعَةٌ (١) من الشيطان، وكَيْدٌ من عدوهم، فَبَكَوا وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضاً، ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ سامعين مُطِيعين، قد أطفأ الله عنهم كَيْدَ عدو الله شأس بن قيس. فأنزل الله في شأس بن قيس وما صنع: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهِ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مِمَّا ءَمَنَ تَبِعُونَهَا ؕ عَٰجِبًا وَأُنْتُمْ شُهَدَآءُ وَمَا ٱللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [آل عمران: ٩٨، ٩٩].

وأنزل الله في أوس بن قَيْظي وجَبَّار بن صخر ومن كان معهما من قومهما الذين صنعوا ما صنعوا عمَّا أدخل عليهم شأس من أمر الجاهلية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا قَرِيبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوْتُوا ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كُفْرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدِ هَدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَٰتِهِۦ وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنتُمْ مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٠-١٠٢].

ما نزل في قولهم «ما اتبع محمداً إلا شرارنا»: قال ابن إسحاق: ولما أسلم عبد الله بن سلام، وثعلبة بن سَعِيَة، وأسيد بن سَعِيَة، وأسد بن عبيد، ومن أسلم من يهود معهم، فأمنوا وصدقوا ورجبوا في الإسلام، ورسخوا فيه، قالت أحيان يهود، أهل الكُفْر منهم: ما آمن بمحمَّد ولا اتبعه إلا شرارنا، ولو كانوا من أختيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلى غيره. فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم: ﴿لَيْسُوا سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَاتَاءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [آل عمران: ١١٣].

قال ابن هشام: آناء الليل: ساعات الليل: وواحدها: إنِّي. قال المُتَنَخِّلُ الهُدَلِيّ، واسمه مالك بن عُويمر، يرثي أُبَيْلَة ابنه:

حُلُو ومَرَّ كَعَطْفِ القِدْحِ شِيمَتُهُ      فِي كُلِّ إِنِّي قَضَاهُ اللَّيْلُ يَنْتَعِلُ

وهذا البيت في قصيدة له. وقال لبيد بن ربيعة، يصف حمار وحش:

يُطَرَّبُ أَنَاءَ التُّهَارِ كَأَنَّهُ      عَوِي سَقَاهُ فِي التُّجَارِ نَدِيمٌ (٢)

وهذا البيت في قصيدة له، ويقال: إنِّي (مقصور)، فيما أخبرني يونس.

(١) نزغ الشيطان بينهم: أفسد وأغرى.

(٢) الغوي: المفيد. والتجار: بائعو الخمر. والمفرد تاجر.

﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَآمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ﴿١١٤﴾ [آل عمران: ١١٤].

ما نزل في نهى المسلمين عن مباينة اليهود:

قال ابن إسحاق: وكان رجال من المسلمين يُواصلون رجالاً من اليهود، لما كان بينهم من الجوار والحلف، فأنزل الله تعالى فيهم ينهاهم عن مباينتهم: ﴿يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةَ مِن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُوًّا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِن أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ﴿١١٨﴾ هَتَأْتُمْ أَزْوَاجَهُمْ وَلَا يُجِيبُونَكَ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾ [آل عمران: ١١٨، ١١٩]، أي تؤمنون بكتابتكم، وبما مضى من الكتب قبل ذلك وهم يكفرون بكتابتكم، فأنتم كنتم أحقّ بالبغيضاء لهم منهم لكم ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَابِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾ [آل عمران: ١١٩] إلى آخر القصة.

دخول أبي بكر بيت المدراس: ودخل أبو بكر الصديق بيت المدراس على يهود، فوجد منهم ناساً كثيراً قد اجتمعوا إلى رجل منهم، يقال له فنحاص، وكان من علمائهم وأخبارهم، ومعه خبر من أخبارهم، يقال له: أشيع؛ فقال أبو بكر لفنحاص: ويحك يا فنحاص! أتق الله وأسلم، فوالله إنك لتعلم أن محمداً لرسول الله، قد جاءكم بالحق من عنده، تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة والإنجيل؛ فقال فنحاص لأبي بكر: والله يا أبا بكر، ما بنا إلى الله من فقر، وإنه إلينا لفقير، وما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا، وأنا عنه لا غنياء، وما هو عنّا بغني، ولو كان عنّا غنياً ما استقرضنا أموالنا، كما يزعم صاحبكم، ينهاكم عن الربا ويُعطيناه، ولو كان عنّا غنياً ما أعطانا الربا. قال: فغضب أبو بكر، فضرب وجه فنحاص ضرباً شديداً، وقال: والذي نفسي بيده، لولا العهد الذي بيننا وبينكم، لضربت رأسك، أي عدوّ الله. قال: فذهب فنحاص إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد، انظر ما صنع بي صاحبك؛ فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: ما حملك على ما صنعت؟ فقال أبو بكر: يا رسول الله، إن عدوّ الله قال قولاً عظيماً، إنه زعم أن الله فقير وأنهم أغنياء، فلما قال ذلك غضبتُ الله ممّا قال، وضربت وجهه. فجحد ذلك فنحاص، وقال: ما قلتُ ذلك. فأنزل الله تعالى فيما قال فنحاص رداً عليه، وتصديقاً لأبي بكر: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُ دُونِ عَذَابِ الْحَارِيقِ﴾ ﴿١١٨﴾ [آل عمران: ١٨١].

ونزل في أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وما بلغه في ذلك من الغضب: ﴿وَلَسْتُمْ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِن عَذَابِ الْأُمُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٦].

ثم قال فيما قال فنحاص والأخبار معه من يهود: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْفُرُوهُ فَصَدُّوا وِرَاءَهُمْ وَظَهَرِهِمْ طُغْيَاهُمْ وَأَشْرَكُوا بِهِ نَمًّا قَلِيلًا فَمَنَّا مَا يَشْتُرُونَ﴾ ﴿١١٧﴾ لا تحسبن الذين يفرحون بما آتوا ويحجون أن يُحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم﴾ ﴿١١٨﴾ [آل عمران: ١٨٧، ١٨٨] يعني فنحاص، وأشيع وأشباههما من الأخبار، الذين يفرحون بما يصيبون من الدنيا على ما زينوا للناس من الضلالة، ويحجون أن يُحمدوا بما لم يفعلوا؛ أن يقول الناس: علماء، وليسوا

بأهل علم، لم يَحْمِلُوهم على هُدَى ولا حق، ويُحبون أن يقول الناس: قد فعلوا.  
أمر اليهود المؤمنين بالبخل:

قال ابن إسحاق: وكان كَرْدَم بن قيس، حليف كَعْب بن الأشرف، وأسامة بن حبيب، ونافع بن أبي نافع، وبخري بن عمرو، وحبي بن أخطب، ورفاعة بن زيد بن التابوت، يأتون رجالاً من الأنصار كانوا يُخالطونهم، ينتصحون لهم، من أصحاب رسول الله ﷺ، فيقولون لهم: لا تُنفِقُوا أموالكم فإننا نخشى عليكم الفقر في ذهابها، ولا تُسارعوا في الثقة فإنكم لا تدرُونَ علام يكون. فأنزل الله فيهم: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء: ٣٧]، أي من التوراة، التي فيها تضديق ما جاء به محمد ﷺ: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِيقًا لِلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [النساء: ٣٧، ٣٨]... إلى قوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾ [النساء: ٣٩].

اليهود لعنهم الله يجحدون الحق: قال ابن إسحاق: وكان رفاعة بن زيد بن التابوت من عظماء يهود، إذا كلم رسول الله ﷺ لوى لسانه، وقال: أرعنا سمعك يا محمد، حتى نفهمك، ثم طعن في الإسلام وعابه. فأنزل الله فيه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَبْطُلُوا السَّبِيلَ﴾ ﴿٤٤﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ ﴿٤٥﴾ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مَسْمُوعٍ وَرَاعَيْنَا﴾ [النساء: ٤٤-٤٦]، (أي راعنا سمعك) ﴿يَأْتِيهِمْ بِاللَّيْنِمْ وَطَعْنَا فِي الَّذِينَ لَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٤٦].

وكلم رسول الله ﷺ رؤساء من أحرار يهود، منهم: عبد الله بن صوريا الأعور، وكعب بن أسد، فقال لهم: يا معشر يهود، اتقوا الله وأسلموا، فوالله إنكم لتعلمون أن الذي جئتكم به لحق؛ قالوا: ما نعرف ذلك يا محمد: فجحدوا ما عرفوا، وأصروا على الكفر، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مَائِنًا بِمَا تَزَلْنَا مُبَدَّلًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ ﴿٤٧﴾ [النساء: ٤٧].

قال ابن هشام: نطمس: نمسحها فنسويها، فلا يرى فيها عين ولا أنف ولا قم، ولا شيء مما يرى في الوجه؛ وكذلك ﴿نَطْمِسُنَا أَعْيُنَهُمْ﴾ [القمر: ٣٧]، المطموس العين: الذي ليس بين جفنيه شق. ويقال: طمست الكتاب والأثر، فلا يرى منه شيء. قال الأخطل، واسمه العوث<sup>(١)</sup> بن هبيرة بن الصلت التغلبي، يصف إبلاً كلّفها ما ذكر:

وتكليفناها كل طامسة الصوى شطون ترى جزاءها يتملل<sup>(٢)</sup>

وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن هشام: واحدة الصوى: صوة. والصوى: الأعلام التي يُستدل بها على الطرق والمياه.

(١) المشهور أن اسمه غياث بن عوث بن الصلت ويكنى أبا مالك.

(٢) الشطون: البعيد، والحرياء: ذؤبية صغيرة تتلون في الشمس ألواناً لها أربع قوائم، جمعها حرابي.



قال ابن هشام: يقول: مُسِحَتْ فاستوت بالأرض، فليس فيها شيء ناتيء.

قال ابن إسحاق: وكان الذين حزبوا الأحزاب من قريش وعطفان وبني قريظة: حُيَيُّ بن أخطب، وسلام بن أبي الحقيق، أبو رافع، والربيع بن الربيع بن أبي الحقيق، وأبو عمار، ووُخوح بن عامر، وهُوذة بن قيس. فأما وُخوح، وأبو عمار، وهُوذة، فمن بني وائل، وكان سائرهم من بني النضير. فلما قدموا على قريش قالوا: هؤلاء أحبار يهود، وأهل العلم بالكتاب الأول، فسألوهم: دينكم خير أم دين محمد؟ فسألوهم، فقالوا: بل دينكم خير من دينه، وأنتم أهدى منه ومن تبعه. فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ [النساء: ٥١].

قال ابن هشام: الجبَّت عند العرب: ما عبد من دون الله تبارك وتعالى. والطاغوت: كل ما أضل عن الحق. وجمع الجبَّت: جبوت؛ وجمع الطاغوت طواغيت.

قال ابن هشام: وبلغنا عن ابن أبي نجيح أنه قال: الجبَّت: السحر؛ والطاغوت: الشيطان.

﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا﴾ [النساء: ٥١].

قال ابن إسحاق: إلى قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ ءَاتَىٰ آلَ إِزْهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَهُم مَّلَكًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٥٤].

إنكار اليهود التنزيل: قال ابن إسحاق: وقال سكين وعدي بن زيد: يا محمد، ما نعلم أن الله أنزل على بشر من شيء بعد موسى. فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهما: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالذِّكْرِ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْكَ إِزْهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَعِيسَىٰ وَأَحْمَرَ وَهُوشَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَا لَهُمْ سُلُوكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَىٰ اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ نَهِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٣ - ١٦٥].

ودخلت على رسول الله ﷺ جماعة منهم، فقال لهم: أما والله إنكم لتعلمون أنني رسول من الله إليكم؛ قالوا: ما نعلمه، وما نشهد عليه. فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم: ﴿لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ١٦٦].

اتفاقهم طرح الصخرة على رسول الله ﷺ:

وخرج رسول الله ﷺ إلى بني النضير يستعينهم في دية العامريين اللذين قتل عمرو بن أمية الضمري. فلما خلا بعضهم ببعض قالوا: لن تجدوا محمداً أقرب منه الآن، فمن رجل يظهر على هذا البيت، فيطرح عليه صخرة فيريحنا منه؟ فقال عمرو بن جحاش بن كعب: أنا؛ فأتى رسول الله ﷺ الخبر، فانصرف عنهم. فأنزل الله تعالى فيه، وفيما أراد هو وقومه: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْوَا يَعْمَتُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَن يَسْبُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المائدة: ١١].

ادعائهم أنهم أحباء الله: وأتى رسول الله ﷺ نعمان بن أضاء، وبخري بن عمرو، وشأس بن عدي، فكلّموه وكلّمهم رسول الله ﷺ، ودعاهم إلى الله، وحذّرههم نِقْمته؛ فقالوا: ما نخوفنا يا محمد، نحن والله أبناء الله وأحباؤه، كقول النصارى. فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿رَقَالَتِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ

مَنْ أَبْتَوَى اللَّهَ وَاجْتَبَاهُ قُلُوبَهُ فَلَمْ يَعِدْكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ  
وَاللَّهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٧٨﴾ [المائدة: ١٧٨].

إنكارهم نزول كتاب بعد موسى ﷺ: قال ابن إسحاق: ودعا رسول الله ﷺ يهود إلى الإسلام ورغبهم فيه، وحذّره غير الله وعقوبته، فأبوا عليه، وكفّروا بما جاءهم به، فقال لهم معاذ بن جبل، وسعد بن عبادة وعقبة بن وهب: يا معشر يهود، اتقوا الله، فوالله إنكم لتعلمون أنه رسول الله، ولقد كنتم تذكرونه لنا قبل منبثه، وتصفونه لنا بصفته؛ فقال رافع بن خريملة، وهب بن يهودا: ما قلنا لكم هذا قط، وما أنزل الله من كتاب بعد موسى، ولا أرسل بشيراً ولا نذيراً بعده. فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهما: ﴿يَأْتِلُ الْكُتُبَ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٧٩].

ثم قص عليهم خبر موسى وما لقي منهم، وانتقاضهم عليه، وما ردوا عليه من أمر الله حتى تاهوا في الأرض أربعين سنة عقوبة.

رجوعهم إلى النبي ﷺ في حكم الرجم: قال ابن إسحاق: وحدثني ابن شهاب الزهري أنه سمع رجلاً من مزيعة، من أهل العلم، يحدث سعيد بن المسيب، أن أبا هريرة حدثهم: أن أحبار يهود اجتمعوا في بيت المدراس، حين قدم رسول الله ﷺ المدينة، وقد زنى رجل منهم بعد إحصائه بامرأة من يهود قد أحصنت، فقالوا: ابعثوا بهذا الرجل وهذه المرأة إلى محمد، فسأله كيف الحكم فيهما، وولوه الحكم عليهما، فإن عمل فيهما بملككم من التجبية - والتجبية: الجلد بحبل من ليف مطلبي بقار، ثم تسود وجوههما، ثم يُحملان على حمارين، وتُجعل وجوههما من قبل أدبار الحمارين - فأتبعوه، فإنما هو ملك، وصدقوه، وإن هو حكم فيهما بالرجم فإنه نبي، فاحذروه على ما في أيديكم أن يسلبكموه. فأتوه، فقالوا: يا محمد، هذا رجل قد زنى بعد إحصائه بامرأة قد أحصنت، فاحكم فيهما، فقد وليناك الحكم فيهما. فمشى رسول الله ﷺ حتى أتى أحبارهم في بيت المدراس فقال: يا معشر يهود أخرجوا إلي علماءكم، فأخرج له عبد الله بن صوريا.

قال ابن إسحاق: وقد حدثني بعض بني قريظة: أنهم قد أخرجوا إليه يومئذ، مع ابن صوريا، أبا ياسر بن أخطب، وهب بن يهودا، فقالوا: هؤلاء علماؤنا. فسألهم رسول الله ﷺ، حتى حصل أمرهم، إلى أن قالوا لعبد الله بن صوريا: هذا أعلم من بقي بالتوراة.

قال ابن هشام: من قوله: «وحدثني بني قريظة - إلى أعلم من بقي بالتوراة» من قول ابن إسحاق، وما بعده من الحديث الذي قبله.

فخلا به رسول الله ﷺ، وكان غلاماً شاباً من أخذتهم سنّاً، فالظ<sup>(١)</sup> به رسول الله ﷺ المسألة، يقول له: يا بن صوريا، أتشدك الله وأذكرك بأيامه عند بني إسرائيل، هل تعلم أن الله حكم فيمن زنى بعد إحصائه بالرجم في التوراة؟ قال: اللهم نعم، أما والله يا أبا القاسم إنهم ليعرفون أنك لنبى مرسل ولكنهم يحسدونك<sup>(٢)</sup>. قال: فخرج رسول الله ﷺ، فأمر بهما فرجماً عند باب مسجده في بني غنم بن

(١) الظ به: ألح عليه.

(٢) سبل الهدى ٣/٥٩٣.

مالك بن النجار. ثم كفر بعد ذلك ابن صوريا، وجحد نبوة رسول الله ﷺ.

قال ابن إسحاق: فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿يَتَأْتِيهَا رَسُولُ لَا يَحْزُنُكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَبِالَّذِينَ هَادُوا سَكَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَكَّعُونَ لِقَوْلِهِمْ لَمْ يَأْتُواكَ﴾ [المائدة: ٤١] أي الذين بَعثوا منهم من بَعثوا وتخلّفوا، وأمروهم بما أمرهم به من تحريف الحكم عن مواضعه. ثم قال: ﴿يَحْرِقُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَا وَعَدُوا بِهَا يَقُولُونَ إِنَّا أُوتِينَاهُ هَذَا فَخَذُوهُ وَإِنَّا لَمْ نُؤْتُوهُ﴾ [المائدة: ٤١]، أي الرجم ﴿فَأَحْذَرُوا﴾ [المائدة: ٤١] إلى آخر القصة.

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن زكّانة عن إسماعيل ابن إبراهيم، عن ابن عباس، قال: أمر رسول الله ﷺ برجمهما، فرجما بباب مسجده، فلما وجد اليهودي مسّ الحجارة قام إلى صاحبه فجنأ عليها، يقيها مسّ الحجارة، حتى قُتلا جميعاً<sup>(١)</sup>.

قال: وكان ذلك مما صنع الله لرسوله ﷺ في تحقيق الزنا منهما.

قال ابن إسحاق: وحدثني صالح بن كيسان، عن نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر، قال: لما حكّموا رسول الله ﷺ فيهما، دعاهم بالتوراة، وجلس خبر منهم يتلونها، وقد وضع يده على آية الرجم، قال: فضرب عبد الله بن سلام يد الحبر، ثم قال: هذه يا نبي الله آية الرجم، يَأبَى أَنْ يَتْلُوها عَلَيْكَ؛ فقال لهم رسول الله ﷺ: ويحكم يا معشر يهود! ما دعاكم إلى ترك حكم الله وهو بأيديكم؟ قال: فقالوا: أما والله إنه قد كان فينا يُعمل به، حتى زنى رجل مئاً بعد إحصائه، من بيوت الملوك وأهل الشرف، فمتعه الملك من الرجم، ثم زنى رجل بَعْدَهُ، فأراد أن يَرْجُمَهُ، فقالوا: لا والله، حتى تَرْجُمَ فلاناً، فلما قالوا له ذلك اجتمعوا فأصلحوا أمرهم على التَّجْبِيَةِ، وأماتوا ذُكْرَ الرُّجْمِ والعمل به. قال: فقال رسول الله ﷺ: فإنا أول من أحيا أمر الله وكتابه وعمل به، ثم أمر بهما فرجما عند باب مسجده. قال عبد الله بن عمر: فكنت فيمن رَجَمَهُما<sup>(٢)</sup>.

ظلمهم في الدية: قال ابن إسحاق: وحدثني داود بن الحصين عن عكرمة، عن ابن عباس: أن الآيات من المائدة التي قال الله فيها: ﴿فَأَحْكَمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرَضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَكَنْ يَضُرُّكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢] إنما أنزلت في الدية بين بني النضير وبين بني قريظة، وذلك أن قتلَى بني النضير، وكان لهم شرف، يؤدّون الدية كاملة، وأن بني قريظة كانوا يؤدّون نصف الدية، فتحاكموا في ذلك إلى رسول الله ﷺ، فأنزل الله ذلك فيهم، فحملهم رسول الله ﷺ على الحق في ذلك، فجعل الدية سواء.

قال ابن إسحاق: فالله أعلم أي ذلك كان.

رغبتهم في فتنه الرسول ﷺ: قال ابن إسحاق: وقال كعب بن أسد، وابن صلّوبا، وعبد الله بن صوريا، وشأس بن قيس، بعضهم لبعض: اذهبوا بنا إلى محمد، لعلنا نقتنه عن دينه، فإنما هو بشر، فاتّوه، فقالوا له: يا محمد، إنك قد عرّفت أننا أحبار يهود وأشرافهم وسادتهم، وأنا إن اتبعناك اتبعناك يهود، ولم يخالفونا، وأن بيننا وبين بغض قومنا خصومة، أفنحاكمهم إليك فتقضي لنا عليهم، ونؤمن

(١) نهاية الأرب ١٦/٣٨٦.

(٢) نهاية الأرب ١٦/٣٨٦، عيون الأثر ١/٢١٧.

بك ونصدقك، فأبى ذلك رسول الله ﷺ عليهم. فأنزل الله فيهم: ﴿وَأَن آحَكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ دُورِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْتَغُونَ وَمَن أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [المائدة: ٤٩، ٥٠].

إنكارهم نبوة عيسى ﷺ: قال ابن إسحاق: وأتى رسول الله ﷺ نفرٌ منهم: أبو ياسر بن أخطب، ونافع ابن أبي نافع، وعازر بن أبي عازر، وخالد، وزيد، وإزار بن أبي إزار، وأشجع، فسألوه عمن يؤمن به من الرسل؛ فقال رسول الله ﷺ: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّنَا وَمَا نَرَىٰ مِنْهُم مِّن مَّن يَدْعُونَ أَن نَكْفُرَ بِهِمْ لِمَالِهِمْ إِذْ يَقُولُونَ لَا نُؤْمِنُ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَلَا بِمَن آمَنَ بِهِ. فَأُنزِلَ اللَّهُ تَعَالَىٰ فِيهِمْ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَعْلَمُونَ مَتَىٰ آتَىٰ أَنَا أَمَّا يَٰلَهُ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ﴿٥١﴾﴾ [المائدة: ٥٩].

ادعواؤهم أنهم على الحق: وأتى رسول الله ﷺ رافع بن حارثة، وسلام بن مشكم، ومالك بن الصيف، ورافع بن خريملة، فقالوا: يا محمد، ألسنت تزعم أنك على ملّة إبراهيم ودينه، وتؤمن بما عندنا من التوراة، وتشهد أنها من الله حق؟ قال: بلى، ولكنكم أحدثتم وحدثتم ما فيها مما أخذ الله عليكم من الميثاق فيها، وكنتم منها ما أمرتم أن تبتئوه للناس، فبرئت من إحدائكم؛ قالوا: فإننا نأخذ بما في أيدينا، فإننا على الهدى والحق، ولا نؤمن بك، ولا نتبعك. فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُ عَلَىٰ شَيْءٍ حَقٍّ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِن رَّبِّكُمْ وَلَازِلَتِ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طَعَيْنًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْكٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [المائدة: ٦٨].

إشراكهم بالله: قال ابن إسحاق: وأتى رسول الله ﷺ الثحام بن زيد، وقزدم بن كعب، ويخري ابن عمرو، فقالوا له: يا محمد، أما تعلم مع الله إلهاً غيره؟ فقال رسول الله ﷺ: الله لا إله إلا هو، بذلك بعثت، وإلى ذلك أذعو. فأنزل الله فيهم وفي قولهم: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُذَكِّرْكُمْ بِهِ وَمَنِ بَلَغَ إِلَيْكُمْ لَشَهَادُونَ أَن مَعَ اللَّهِ إِلَهَةٌ أُخْرَىٰ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ وَإِنِّي بِرَبِّي خَشِيءٌ ﴿٦٩﴾ الَّذِينَ آمَنَتْهُمْ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [الأنعام: ١٩، ٢٠].

نهي الله المؤمنين عن موادتهم: وكان رفاعة بن زيد بن التابوت، وسويد بن الحارث، قد أظهرّا الإسلام وناقفا، فكان رجال من المسلمين يوادونهما. فأنزل الله تعالى فيهما: ﴿يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوعًا وَلَمَّا مِّنَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [المائدة: ٥٧]. . . إلى قوله: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾﴾ [المائدة: ٦١].

سؤالهم عن قيام الساعة: وقال جبيل بن أبي قشير، وشمويل بن زيد، لرسول الله ﷺ: يا محمد، أخبرنا، متى تقوم الساعة إن كنت نبياً كما تقول؟ فأنزل الله تعالى فيهما: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا لِوَفَّاءَ إِلَّا هُوَ نُفِثَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْتَلُونَكَ أَنَّكَ حَقٌّ عَنَّا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِن أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [الأعراف: ١٧٧].

قال ابن هشام: أيان مُرساها: متى مُرساها. قال قيس بن الخُدَّادِيَّة الخُزاعي.

فجئتُ ومُخْفَى السُّرْبِ بيني وبينها لأسألها أيان مَنْ سار راجعٌ؟  
وهذا البيت في قصيدة له. ومرساها: منتهاها، وجمعه: مَراسٍ. قال الكُميت ابن زيد الأسدي:  
والمُصِيبين باب ما أخطأ النَّاسُ  
سُ ومُرسَى قِواءِ الإسلامِ  
وهذا البيت في قصيدة له. ومُرسَى السفينة: حيث تنتهي. وحَفِيَّ عنها على التقديم والتأخير.  
يقول: يسألونك عنها كأنك حَفِيَّ بهم فتُخبرهم بما لا تخبر به غيرهم. والحَفِيَّ: البَرّ المتعهد. وفي  
كتاب الله: ﴿إِنَّكُمْ كَانْتُمْ بِى حَفِيًّا﴾ [مریم: ٤٧] وجمعه: أحفياء. وقال أعشى بن قيس بن ثعلبة:  
فإن تسألني عني فإيا رُب سائلٍ  
حَفِيَّ عن الأعشى به حيث أضعدا<sup>(١)</sup>  
وهذا البيت في قصيدة له. والحَفِيَّ أيضاً: المُستحفي عن عِلْم الشيء، المبالغ في طلبه.

ادعاهم أن عزيزاً ابن الله: قال ابن إسحاق: وأتى رسول الله ﷺ سلام بن مشكم، ونعمان بن  
أوفى أبو أنس، ومحمود بن دحية، وشأس بن قيس، ومالك بن الصيف، فقالوا له: كيف ننبئك وقد  
تركت قبَلتنا، وأنت لا تزعم أن عزيزاً ابنُ الله؟ فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهم: ﴿وَقَالَتِ  
الْيَهُودُ عِزْرُ بْنُ اللَّهِ وَكَانَ نَصْرَتِى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ لِيُؤْهِمَهُمْ بِصَلْتِهِمْ قَوْلَ الَّذِينَ  
كَفَرُوا مِنْ قَبْلِ كَلِمَتِهِمْ اللَّهُ أَوْ يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: ٣٠] إلى آخر القصة.

قال ابن هشام: يضاهاون: أي يشاكل قولهم قول الذين كفروا، نحو أن تحدث بحديث، فيحدث  
آخر بمثله، فهو يضاهايك.

طلبهم كتاباً من السماء: قال ابن إسحاق: وأتى رسول الله ﷺ محمود بن سِنحان، ونعمان بن  
أضاء، وبخري بن عمرو، وعزير بن أبي عزير، وسلام بن مشكم، فقالوا: أحق يا محمد أن هذا الذي  
جئت به لحق من عند الله، فإننا لا نراه متسقاً كما تتسق التوراة؟ فقال لهم رسول الله ﷺ: أما والله  
إنكم لتعرفون أنه من عند الله. تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة، ولو اجتمعت الإنس والجن على أن  
يأتوا بمثله ما جاؤوا به؛ فقالوا عند ذلك، وهم جميع: فتخاص، وعبد الله بن صوريا، وابن صلوبا،  
وكنانة ابن الربيع بن أبي الحقيق، وأشيع، وكعب بن أسد، وشمویل بن زيد، وجبل بن عمرو بن  
سكينة: يا محمد، أما يعلمك هذا إنس ولا جن؟ قال: فقال لهم رسول الله ﷺ: أما والله إنكم  
لتعلمون أنه من عند الله، وإني لرسول الله: تجدون ذلك مكتوباً عندكم في التوراة؛ فقالوا: يا محمد،  
فإن الله يصنع لرسوله إذا بعثه ما يشاء ويقدر منه على ما أراد، فأنزل علينا كتاباً من السماء نقرؤه  
ونعرفه، وإلا جئناك بمثل ما تأتي به. فأنزل الله تعالى فيهم وفيما قالوا: ﴿قُلْ لِيُنزِلَ الْإِنشُ وَاللَّيْلُ  
عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَصِيبًا﴾ [الإسراء: ٨٨].

قال ابن هشام: الظهير: العون. ومنه قول العرب: تظاهروا عليه، أي تعاونوا عليه. قال

الشاعر:

يا سَمِيَّ النَّبِيِّ أَصْبَحْتَ لِلذَّيْلِ  
نُ قِوَاماً وَلِلْإِمَامِ ظَهِيْرًا

أي عوناً؛ وجمعه: ظهراء.

سؤالهم له ﷺ عن ذي القرنين: قال ابن إسحاق: وقال حُيَيُّ بن أخطب، وكعبُ بن أسد، وأبو رافع، وأشيع، وشمویل بن زيد، لعبدِ الله بن سلام حين أسلم: ما تكون النبوة في العرب ولكن صاحبك ملك. ثم جاؤوا رسول الله ﷺ فسألوه عن ذي القرنين فقَصَّ عليهم ما جاءه من الله تعالى فيه، ممَّا كان قَصَّ على فُرَيْش، وهم كانوا ممن أمر فُرَيْشاً أن يسألوا رسولَ الله ﷺ عنه، حين بعثوا إليهم النَّضْر بن الحارث، وعقبة بن أبي مُعَيْط.

تهجمهم على ذات الله: قال ابن إسحاق: وحدثت عن سعيد بن جبيرة أنه قال: أتى رهطٌ من يهود إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا محمد، هذا الله خَلَقَ الخلقَ، فمن خلق الله؟ قال: فغضب رسولُ الله ﷺ حتى انتفخ لونه، ثم ساوَرهم غضباً لرَبِّه. قال: فجاءه جبريلُ ﷺ فسكَّنه، فقال: خَفَضَ عليك يا محمد، وجاءه من الله بجواب ما سأله عنه: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝﴾ [الإخلاص: ١-٤].

قال: فلما تلاها عليهم، قالوا: فصِّف لنا يا محمد كيف خَلَقَه؟ كيف ذراعُه؟ كيف عَضده؟ فغضب رسولُ الله ﷺ أشدَّ من غضبه الأول، وساورهم. فاتاه جبريلُ ﷺ، فقال له مثل ما قال له أول مرَّة، وجاءه من الله تعالى بجواب ما سأله. يقول الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝﴾ [الزُّمَر: ٦٧].

قال ابن إسحاق: وحدثني عُتْبَةُ بن مُسلم، مولى بني تميم، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هُرَيْرَةَ، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «يُوشِكُ النَّاسُ أَنْ يَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ حَتَّى يَقُولَ قَائِلُهُمْ: هذا الله خَلَقَ الخلقَ، فمن خَلَقَ الله؟ فإذا قالوا ذلك فقولوا: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝﴾ [الإخلاص: ١-٤] ثم ليتفَلَّ الرجل عن يساره ثلاثاً، وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم».

قال ابن هشام: الصمد: الذي يُصمَد إليه، ويُفزع إليه، قالت هند بنت مَعْبُد ابن نَضْلَةَ تَبَكِّي عمرو بن مَسْعُود، وخالد بن نَضْلَةَ، عَمَّنِيهَا الأَسَدِيَّين، وهما اللُّذَان قَتَلَ التُّعْمَانُ بن المُنْذِر اللُّخَمِيَّ، وبني العَرَبِيَّين<sup>(١)</sup> اللُّذَيْن بالكوفة عليهما:

أَلَا بَكَرَ النَّعَاعِي بِخَيْرِي بَنِي أَسَدٍ بَعَثَرُوا بَنِي مَسْعُودٍ وَبِالسَّيِّدِ الصَّمَدِ

### ذَكَرَ نَصَارَى نَجْرَانَ وَمَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْهُمْ

معنى العاقب والسيد والأسقف: قال ابن إسحاق: وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفَدَّ نَصَارَى نَجْرَانَ، سِتُونَ رَاكِبًا، فِيهِمْ أَرْبَعَةٌ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ، فِي الْأَرْبَعَةِ عَشْرَ مِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ نَفَرٌ إِلَيْهِمْ يُؤُولُ أَمْرَهُمْ: العاقب، أميرُ القوم وذو رَأْيِهِمْ، وصاحب مَشُورَتِهِمْ، والذي لَا يُضْذَرُونَ إِلَّا عَنْ رَأْيِهِ، واسمُه عبد المسيح؛ والسيد، لهم ثمالهم<sup>(٢)</sup>، وصاحب رَحْلِهِمْ وَمُجْتَمَعِهِمْ، واسمُه الأيهم؛ وأبو حارثة بن

(١) الغرَّان المشهوران بالكوفة وهما بناءان طويلان يقال هما قبر مالك وعقيل نديمي جَذِيمة الأبرش وَسُمِّيَا الغرَّين لِأَنَّ التُّعْمَانَ ابن المنذر كان يغيرهما بدم من يقتله يوم بؤسه. (لسان العرب، مادة غرا).

(٢) ثمال القوم: من يرجعون إليه ويقوم بأمرهم.

عَلْقَمَةَ، أَحَدُ بَنِي بَكْرِ ابْنِ وائِلٍ، أَسْقَفَهُمْ وَخَبَّرَهُمْ وَإِمَامَهُمْ، وَصَاحِبَ مِذْرَاسِهِمْ.

وكان أبو حارثة قد شرف فيهم، ودرس كتبهم، حتى حسن علمه في دينهم، فكانت ملوك الروم من النصرانية قد شرفوه ومولوه وأخدموه، وبنوا له الكنائس، وبسطوا عليه الكرامات، لِمَا يَبْلُغُهُمْ عَنْهُ مِنْ عِلْمِهِ وَاجْتِهَادِهِ فِي دِينِهِمْ.

إسلام كوز بن علقمة: فلما رجعوا إلى رسول الله ﷺ من نَجْران، جَلَسَ أَبُو حَارِثَةَ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ مُوجَّهًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِلَى جَنْبِهِ أَخٌ لَهُ، يُقَالُ لَهُ: كُوزُ بْنُ عَلْقَمَةَ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: كُرْزٌ - فَعَثَرَتْ بَغْلَةُ أَبِي حَارِثَةَ، فَقَالَ كُوزٌ: تَعَسَّ الْأَبْعَدُ: يُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: فَقَالَ لَهُ أَبُو حَارِثَةَ: بَلْ أَنْتَ تَعَسَّتَ! فَقَالَ: وَلَمْ يَا أَخِي؟ قَالَ: وَاللَّهِ إِنَّهُ لِلنَّبِيِّ الَّذِي كُنَّا نَنْتَظِرُ؛ فَقَالَ لَهُ كُوزٌ: مَا يَمْنَعُكَ مِنْهُ وَأَنْتَ تَعْلَمُ هَذَا؟ قَالَ: مَا صَنَعَ بَنَاهُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ، شَرَفُونَا وَمَوْلَانَا وَأَكْرَمُونَا، وَقَدْ أَبَوْنَا إِلَّا خِلَافَهُ، فَلَوْ فَعَلْتُمْ نَزَعُوا مِنَّا كُلَّ مَا تَرَى. فَأَضْمَرَ عَلَيْهَا مِنْهُ أَخُوهُ كُوزُ بْنُ عَلْقَمَةَ، حَتَّى أَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ. فَهُوَ كَانَ يُحَدِّثُ عَنْهُ هَذَا الْحَدِيثَ فِيمَا بَلَّغَنِي<sup>(١)</sup>.

رؤساء نجران وإسلام ابن رئيس: قال ابن هشام: وبلغني أن رؤساء نجران كانوا يتوارثون كتباً عندهم. فكلما مات رئيس منهم فأفضت الرياسة إلى غيره، حتم على تلك الكتب خاتماً مع الخواتم التي كانت قبله ولم يكسرها، فخرج الرئيس الذي كان على عهد النبي ﷺ يمشي فعرثر، فقال له ابنته: تَعَسَّ الْأَبْعَدُ! يُرِيدُ النَّبِيَّ ﷺ؛ فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ: لَا تَفْعَلْ، فَإِنَّهُ نَبِيٌّ، وَاسْمُهُ فِي الْوَضَائِعِ، يَعْنِي الْكُتُبَ. فَلَمَّا مَاتَ لَمْ تَكُنْ لِابْنِهِ هِمَّةٌ إِلَّا أَنْ شَدَّ فَكَسَرَ الْخَوَاتِمَ، فَوَجَدَ فِيهَا ذِكْرَ النَّبِيِّ ﷺ، فَاسْلَمَ فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ وَحِجٌّ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ:

إِلَيْكَ تَعْدُو قَلْبًا وَضِيئُهَا مُغْتَرِضًا فِي بَطْنِهَا جَنِيئُهَا

مُخَالَفًا دِينَ النَّصَارَى دِيئُهَا

قال ابن هشام: الوضين: الحزام، حزام الناقة. وقال هشام بن عروة: وزاد فيه أهل العراق:

مُغْتَرِضًا فِي بَطْنِهَا جَنِيئُهَا

فأما أبو عبيدة فأنشدناه فيه.

صلاتهم إلى جهة المشرق: قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير، قال: لما قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ مَسْجِدَهُ حِينَ صَلَّى الْعَصْرَ، عَلَيْهِمْ ثِيَابُ الْجَبَرَاتِ<sup>(٢)</sup>، جُبَّابٌ وَأَزْدِيَّةٌ، فِي جَمَالِ رِجَالِ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ. قَالَ: يَقُولُ بَعْضُ مَنْ رَأَاهُمْ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَئِذٍ: مَا رَأَيْنَا وَفَدَأُ مِثْلَهُمْ، وَقَدْ حَانَتْ صَلَاتُهُمْ، فَقَامُوا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَصَلُّونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: دَعُوهُمْ؛ فَصَلُّوا إِلَى الْمَشْرِقِ.

أسماؤهم ومعتقداتهم: قال ابن إسحاق: فكانت تسمية الأربعة عَشَرَ الَّذِينَ يُؤُولُ إِلَيْهِمْ أُمْرُهُمْ: الْعَاقِبُ، وَهُوَ عَبْدُ الْمَسِيحِ؛ وَالسَّيِّدُ وَهُوَ الْأَيُّهُمُ، وَأَبُو حَارِثَةَ بْنُ عَلْقَمَةَ أَخُو بَنِي بَكْرِ بْنِ وائِلٍ، وَأَوْسُ، وَالْحَارِثُ، وَزَيْدٌ، وَقَيْسٌ، وَيزِيدٌ، وَنَبِيهٌ، وَخُوَيْلِدٌ، وَعَمْرُو، وَخَالِدٌ، وَعَبْدُ اللَّهِ، وَيُحْسَنُ،

(٢) برود من اليمن.

(١) عيون الأثر ١/٢١٩، ٢٢٠.

في ستين ركباً. فكلّم رسول الله ﷺ منهم أبو حارثة بن علقمة، والعاقب عبد المسيح، والأيهم السيد - وهم من النّصرانية على دين الملك، مع اختلاف من أمرهم، يقولون: هو الله، ويقولون: هو ولد الله، ويقولون: هو ثالث ثلاثة. وكذلك قول النّصرانية<sup>(١)</sup>.

فهم يحتجّون في قولهم: «هو الله» بأنه كان يُخبي الموتى، ويُبرئ الأسقام، ويُخبر بالغيوب، ويخلق من الطين كهيئة الطير، ثم يُنفخ فيه فيكون طائراً، ذلك كله بأمر الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَنَجْعَلَنَّ آيَةً لِلنَّاسِ﴾ [مریم: ٢١].

ويحتجّون في قولهم: «إنه ولد الله» بأنهم يقولون: لم يكن له أب يعلم، وقد تكلم في المهد، وهذا لم يصنعه أحد من ولد آدم قبله.

ويحتجّون في قولهم: «إنه ثالث ثلاثة» بقول الله: فعلنا، وأمرنا، وخلقنا، وقضينا. فيقولون: لو كان واحداً ما قال إلا فعلت، وقضيت، وأمرت، وخلقته؛ ولكنه هو وعيسى ومريم. ففي كل ذلك من قولهم قد نزل القرآن - فلما كلّمه الخبران، قال لهما رسول الله ﷺ: أسلما؛ قال: قد أسلما؛ قال: إنكما لم تُسلما فأسلما؛ قال: بلى، قد أسلما قبلك: قال: كذبتما، يَمْنَعكما من الإسلام دعاؤكما لله ولداً، وعبادتكما الصليب، وأكلكما الخنزير؛ قال: فمن أبوه يا محمد؟ فصمت عنهما رسول الله ﷺ فلم يُجبهما<sup>(٢)</sup>.

ما نزل فيهم من القرآن: فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم، واختلاف أمرهم كله، صدّر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها، فقال جلّ وعزّ: ﴿آلَ ٱللَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: ١، ٢٠]. فافتتح السورة بتثريه نفسه عمّا قالوا، وتوحيده إياها بالخلق والأمر، لا شريك له فيه، ردّاً عليهم ما ابتدعوا من الكفر، وجعلوا معه من الأنداد، واحتجاجاً بقولهم عليهم في صاحبهم، ليعترفهم بذلك ضلالتهم؛ فقال: ﴿ٱللَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّمُ﴾ [آل عمران: ٢٠]. ليس معه غيره شريك في أمره ﴿ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّمُ﴾ [آل عمران: ٢٢] الحي الذي لا يموت، وقد مات عيسى وصلب في قولهم. والقيوم: القائم على مكانه من سلطانه في خلقه لا يزول، وقد زال عيسى في قولهم عن مكانه الذي كان به، وذهب عنه إلى غيره. ﴿زَلَّ عَنكَ ٱلْكِتَآبُ بِٱلْحَقِّ﴾ [آل عمران: ٣]، أي بالصدق فيما اختلفوا فيه ﴿وَٱنزَلَ ٱلتَّوْرَةَ ٱلْإِنجِيلَ﴾ [آل عمران: ٣]: التوراة على موسى، والإنجيل على عيسى، كما أنزل الكتب على من كان قبله ﴿وَٱنزَلَ ٱلْقُرْآنَ﴾ [آل عمران: ٤]، أي الفصل بين الحقّ والباطل فيما اختلف فيه الأحزاب من أمر عيسى وغيره. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱلْإِنْتِقَآرِ﴾ [آل عمران: ٤]، أي أن الله منتقم ممن كفر بآياته، بعد علمه بها، ومغرفته بما جاء منه فيها. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [آل عمران: ٥]، أي قد علم ما يُريدون وما يَكيدون وما يُضاهون بقولهم في عيسى، إذ جعلوه إلهاً ورباً، وعندهم من علمه غير ذلك، غرّة بالله، وكفراً به. ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُسَوِّرُكُمْ فِي ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [آل عمران: ٦]، أي قد كان عيسى ممن صور في الأرحام، لا يدفعون ذلك ولا ينكرونه، كما صور غيره من ولد آدم، فكيف يكون إلهاً وقد كان بذلك المنزل. ثم قال تعالى إنزاهاً لنفسه، وتوحيداً لها مما جعلوا معه: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٠].



[٦]، العزيز في انتصاره ممن كفر به إذا شاء الحكيم في حجته وعذره إلى عباده. ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [آل عمران: ٧] فيهن حجة الرب، وعصمة العباد، ودفع الخصوم والباطل، ليس لهن تصريف ولا تحريف عما وُضعن عليه ﴿وَأَخْرَجْنَا مُتَشَابِهَاتٍ﴾ [آل عمران: ٧] لهن تصريف وتأويل، ابتلى الله فيهن العباد، كما ابتلاه في الحلال والحرام، ألا يضرفن إلى الباطل، ولا يحرفن عن الحق. يقول عز وجل: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ رَيْبٌ﴾ [آل عمران: ٧]، أي ميل عن الهدى ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٧]، أي ما تصرف منه، ليصدقوا به ما ابتدعوا وأحدثوا، لتكون لهم حجة، ولهم على ما قالوا شبهة ﴿إِنِّيغَاةَ الْفِتْنَةِ﴾ [آل عمران: ٧]، أي اللبس ﴿وَأَنِّيغَاةَ تَأْوِيلِهِ﴾ [آل عمران: ٧]. ذلك على ما ركبوا من الضلالة في قولهم: خلقنا وقضينا. يقول: ﴿وَمَا يَسْلَمُ تَأْوِيلُهُ﴾ [آل عمران: ٧]، أي الذي به أرادوا ما أرادوا ﴿إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّا إِلَهُكُمْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧] فكيف يختلف وهو قول واحد، من رب واحد. ثم ردوا تأويل المتشابهة على ما عرفوا من تأويل المحكمة التي لا تأويل لأحد فيها إلا تأويل واحد، واتسق بقولهم الكتاب، وصدق بعضه بعضاً، فنذت به الحجة، وظهر به العذر، وزاح به الباطل، ودمغ به الكفر. يقول الله تعالى في مثل هذا: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ﴾ [آل عمران: ٧] في مثل هذا ﴿إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ ﴿٧﴾ رَبَّنَا لَا تُزِمْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران: ٨٠٧]: أي لا تشمل قلوبنا، وإن ملنا بأحداثنا. ﴿وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨]. ثم قال: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ١٨] بخلاف ما قالوا ﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ [آل عمران: ١٨]، أي بالعدل فيما يريد ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿١٨﴾ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٨]، أي ما أنت عليه يا محمد: التوحيد للرب، والتصديق للرسول. ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ [آل عمران: ١٩]، أي الذي جاءك، أي أن الله الواحد الذي ليس له شريك ﴿بَيِّنَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ [آل عمران: ١٩]، أي بما يأتون به من الباطل من قولهم: خلقنا وفعلنا وأمرنا، فإنما هي شبهة باطل قد عرفوا ما فيها من الحق ﴿فَقُلْ أَنتَ سَيِّدُ الْوَجْدِ وَاللَّهُ﴾ [آل عمران: ٢٠]، أي وحده ﴿وَمَن آتَمَنَ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَاللَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ رَيْبٌ﴾ [آل عمران: ٢٠] الذي لا كتاب لهم ﴿ءَأَسْلَمْتُمْ فَإِن آسَلْتُمُوهُ فَقَدْ أَسْلَمْنَا وَآتَتْ تَوَلَّوْنَا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِأَلْبَابٍ﴾ [آل عمران: ٢٠].

ما نزل من القرآن فيما اتبعه اليهود والنصارى:

ثم جمع أهل الكتابين جميعاً، وذكر ما أحدثوا وما ابتدعوا، من اليهود والنصارى، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّيْنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾ [آل عمران: ٢١]، إلى قوله: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ﴾ [آل عمران: ٢٦]، أي رب العباد، والمَلِكُ الذي لا يقضي فيهم غيرهم ﴿تَوَلَّى الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُزِعُ مَن تَشَاءُ وَتُزِدُ مَن تَشَاءُ بِإِذْنِ رَبِّكَ الْغَنِيِّ﴾ [آل عمران: ٢٦]، أي لا يقدر على هذا غيرك بسُلطانك وقُدرتك. ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ النَّجْمَ مِنَ اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ النَّجْمَ مِنَ النَّجْمِ﴾ [آل عمران: ٢٧] لا يقدر على ذلك غيرك، ولا يصنعه إلا أنت، أي: فإن كنت سلطت عيسى على الأشياء التي بها يزعمون أنه إله، من إحياء الموتى، وإبراء الأسقام والخلق للطير من الطين، والإخبار عن الغيوب، لأجعله به آية للناس، وتصديقاً له في نبوته التي بعثه بها إلى قومه، فإن من سلطاني وقُدرتي ما لم أعطه تملك الملوك بأمر

النبوة، ووضعتها حيث شئت، وإبلاج الليل في النهار، والنهار في الليل، وإخراج الحي من الميت، وإخراج الميت من الحي، ورزق من شئت من بز أو فاجر بغير حساب؛ فكل ذلك لم أسلط عيسى عليه، ولم أملكه إياه، أفلم تكن لهم في ذلك عبرة وبينة! أن لو كان إلهاً كان ذلك كله إليه، وهو في علمهم يهرب من الملوك، وينتقل منهم في البلاد، من بلد إلى بلد.

ما نزل من القرآن في وعظ المؤمنين وتحذيرهم: ثم وعظ المؤمنين وحذرهم، ثم قال: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ﴾ [آل عمران: ٣١]، أي إن كان هذا من قولكم حقاً، حباً لله وتعظيماً له ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١]، أي ما مضى من كفركم ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ [آل عمران: ٣١، ٣٢] فأنتم تعرفونه وتجذونه في كتابكم ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ [آل عمران: ٣٢]، أي على كفرهم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ٣٢].

ما نزل في خلق عيسى وخبر مريم وزكرياً: ثم استقبل لهم أمر عيسى ﷺ، وكيف كان بدء ما أراد الله به، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣٣ - ٣٤]. ثم ذكر أمر امرأة عمران، وقولها: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾، أي نذرتَه فجعلته عتيقاً، تعبده لله، لا ينتفع به لشيء من الدنيا ﴿فَتَقَبَّلَ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ﴾، أي ليس الذكر كالأنثى لما جعلتها محرراً لك نذيرة ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾. يقول الله تبارك وتعالى: ﴿فَقَبَّلْنَا رَبُّهَا يَقْبَلُوا حَسَنًا وَأُنْبِتْنَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَلْنَا زَكْرِيَّا﴾ [آل عمران: ٣٥، ٣٧] بعد أبيها وأمها.

قال ابن هشام: كفلها: ضمها.

قال ابن إسحاق: فذكرها باليثم، ثم قص خبرها وخبر زكرياً، وما دعا به، وما أعطاه إذ وهب له يحيى. ثم ذكر مريم، وقول الملائكة لها: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكُعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [آل عمران: ٤٢، ٤٣]. يقول الله عز وجل: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ﴾ [آل عمران: ٤٤]، أي ما كنت معهم ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: ٤٤].

قال ابن هشام: أقلامهم: سهامهم، يعني قداحهم التي استهموا بها عليها، فخرج قذح زكرياً فضمها، فيما قال الحسن بن أبي الحسن البصري.

كفالة جريج لمريم: قال ابن إسحاق: كفلها ها هنا جريج الراهب، رجل من بني إسرائيل نجار، خرج السهم عليه بحملها، فحملها، وكان زكرياً قد كفلها قبل ذلك، فأصابته بني إسرائيل أزمة شديدة، فعجز زكرياً عن حملها، فاستهموا عليها أيهم يكفلها فخرج السهم على جريج الراهب بكفولها فكفلها. ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [آل عمران: ٤٤]، أي ما كنت معهم إذ يختصمون فيها. يُخْبِرُهُ بِخَفِيِّ مَا كَتَمُوا مِنْهُ مِنَ الْعِلْمِ عِنْدَهُمْ، لِتَحْقِيقِ نُبُوَّتِهِ وَالْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ بِمَا يَأْتِيهِمْ بِهِ مِمَّا أَخْفَوْا مِنْهُ.

ثم قال: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [آل

عمران: ٤٥]، أي هكذا كان أمره، لا كما تقولون فيه ﴿وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [آل عمران: ٤٥] أي عند الله ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٦﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [آل عمران: ٤٥، ٤٦] يخبرهم بحالاته التي يتقلب فيها في عمره، كتقلب بني آدم في أعمارهم، صغاراً وكباراً، إلا أن الله خصه بالكلام في مَهْدِهِ آيةً لنبوته، وتعريفاً للعباد بمواقع قدرته. ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٤٧]، أي يصنع ما أراد، ويخلق ما يشاء من بشر أو غير بشر ﴿إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ﴾ [آل عمران: ٤٧] مما يشاء وكيف شاء، ﴿يَكُونُ﴾ [آل عمران: ٤٧] كما أراد.

ثم خبرها بما يريد به، فقال: ﴿وَيَعْلَمُ الْكِتَابَ وَالْحِسَابَ وَالتَّوْرَةَ﴾ [آل عمران: ٤٨] التي كانت فيهم من عهد موسى قبله ﴿وَالْإِنْجِيلَ﴾ [آل عمران: ٤٨]، كتاباً آخر أحدثه الله عز وجل إليه لم يكن عندهم إلا ذكره أنه كائن من الأنبياء بعده ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [آل عمران: ٤٩]، أي يحقق بها نبوتي، أتى رسول منه إليكم ﴿أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٤٩] الذي بعني إليكم، وهو ربي وربكم ﴿وَأُرِيهِ الْأَكْمَامَ وَالْأَنْبِيَاءَ﴾ [آل عمران: ٤٩].

قال ابن هشام: الأكمة: الذي يولد أعمى. قال رؤبة بن العجاج:

هَرَجْتُ فَسَارَتْ دَارْتَدَادَ الْأَكْمَةِ

وجمعها: كُفْمُه.

قال ابن هشام: هَرَجْتُ: صحت بالأسد، وجلبت عليه. وهذا البيت في أرجوزة له.

﴿وَأَمَّا أَلْمَوْنُ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَنْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ﴾ [آل عمران: ٤٩] أني رسول الله من الله إليكم ﴿إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيَّنَّتْ يَدَايَ مِنَ التَّوْرَةِ ﴿٥٠﴾﴾ [آل عمران: ٤٩، ٥٠]، أي لما سبقني عنها ﴿وَلَأَجَلٌ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [آل عمران: ٥٠]، أي أخبركم به أنه كان عليكم حراماً فتركتموه، ثم أحله لكم تخفيفاً عنكم، فتصيبيون يسره وتخرجون من تباعاته<sup>(١)</sup> ﴿وَجِئْتُكُمْ بِآيَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ ﴿٥١﴾ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ ﴿٥١﴾﴾ [آل عمران: ٥٠، ٥١]، أي تبرياً من الذين يقولون فيه، واحتجاجاً لربه عليهم، ﴿فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [آل عمران: ٥١]، أي هذا الذي قد حملتكم عليه وجئتكم به. ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ﴾ [آل عمران: ٥٢] والعدوان عليه، ﴿قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ٥٢] هذا قولهم الذي أصابوا به الفضل من ربهم ﴿وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٥٢] لا ما يقول هؤلاء الذين يحاجونك فيه ﴿رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ ﴿٥٣﴾﴾ [آل عمران: ٥٣]، أي هكذا كان قولهم وإيمانهم.

رفع عيسى ﷺ: ثم ذكر سبحانه وتعالى رَفَعَهُ عِيسَى إِلَيْهِ حِينَ اجْتَمَعُوا لِقَتْلِهِ، فقال: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَكْرِينَ﴾ ﴿٥٤﴾ [آل عمران: ٥٤]. ثم أخبرهم ورد عليهم فيما أقرؤا لليهود بصَلْبِهِ،

(١) تباعاته: جمع تبعه: الظلاله.

كيف رفعه وطهره منهم، فقال: ﴿إِذ قَالَ اللَّهُ لِيَعْقِبِي إِيَّيْ مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعَكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرَكَ مِنِّي الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [آل عمران: ٥٥]، إذ هموا منك بما هموا ﴿وَجَاعِلَ الَّذِينَ اتَّبَعُكَ قَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: ٥٥]. ثم القصة، حتى انتهى إلى قوله: ﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ﴾ [آل عمران: ٥٨] يا محمد ﴿مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ٥٨] القاطع الفاصل الحق، الذي لا يُخالطه الباطل، من الخبر عن عيسى، وعمّا اختلفوا فيه من أمره، فلا تقبلن خبراً غيره. ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٥٩] فاستمع ﴿كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [٥٩] ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ [آل عمران: ٥٩، ٦٠]، أي ما جاءك من الخبر عن عيسى ﴿فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [آل عمران: ٦٠]، أي قد جاءك الحق من ربك فلا تمترين فيه، وإن قالوا: خلق عيسى من غير ذكر فقد خلقت آدم من تراب، بتلك القدرة من غير أنثى ولا ذكر، فكان كما كان عيسى لحماً ودماً، وشغراً وبشراً، فليس خلق عيسى من غير ذكر بأعجب من هذا. ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٦١]، أي من بعد ما قصصت عليك من خبره، وكيف كان أمره، ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَعْبُدْ آبَاءَنَا وَآبَاءَكُمْ وَآبَاءَكُمْ وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١].

قال ابن هشام: قال أبو عبيدة: نبتهل: ندعو باللعنة، قال أعشى بن قيس بن ثعلبة:

لَا تَفْعُدَنَّ وَقَدْ أَكَلْتَهَا حَطْبًا نَعُودُ مِنْ شَرِّهَا يَزُومًا وَنَبْتَهْلُ

وهذا البيت في قصيدة له. يقول: ندعو باللعنة. وتقول العرب: بهل الله فلاناً، أي لعنه، وعليه

بهلة الله. قال ابن هشام: ويقال: بهلة الله، أي لعنة الله؛ ونبتهل أيضاً: نجتهد، في الدعاء.

قال ابن إسحاق: ﴿إِنَّ هَذَا﴾ [آل عمران: ٦٢] الذي جئت به من الخبر عن عيسى ﴿لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ [آل عمران: ٦٢] من أمره ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [٦٢] فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾ قَدْ يَتَأَهَّلُ الْكُتُبُ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَّاهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِن دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ [آل عمران: ٦٢-٦٤]. فدعاهم إلى النُصف، وقَطَعَ عنهم الحجة.

إلى الملائنة: فلما أتى رسول الله ﷺ الخبر من الله عنه، والفضل من القضاء بينه وبينهم، وأمر بما أمر به من ملاعتهم إن ردوا ذلك عليه، دعاهم إلى ذلك؛ فقالوا له: يا أبا القاسم، دعنا ننظر في أمرنا، ثم تأتيك بما نريد أن نفعل فيما دعوتنا إليه. فانصرفوا عنه، ثم خلّوا بالعاقب، وكان ذا رأيهم، فقالوا: يا عبد المسيح، ماذا ترى؟ فقال: والله يا معشر النصارى لقد عرفتم أن محمداً نبيّ مُرْسَل، ولقد جاءكم بالفضل من خيرِ صاحبكم، ولقد علمتم ما لآعن قومٍ نبياً قط فبقي كبيرهم، ولا نبت صغيرهم، وإنه للاستئصال منكم إن فعلتم، فإن كنتم قد أبيتم إلا إلف دينكم، والإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم، فوادعوا الرجل، ثم انصرفوا إلى بلادكم. فأتوا رسول الله ﷺ، فقالوا: يا أبا القاسم، قد رأينا ألا نلاعنك، وأن نتركك على دينك ونرجع على ديننا، ولكن ابعث معنا رجلاً من أصحابك تزواة لنا، يحكم بيننا في أشياء اختلفنا فيها من أموالنا، فإنكم عندنا رضاً<sup>(١)</sup>.

أبو عبيدة يتولى أمرهم: قال محمد بن جعفر: فقال رسول الله ﷺ: اثتوني العشيّة أبعث معكم

القوي الأمين. قال: فكان عمر بن الخطاب يقول: ما أحببت الإمارة قط حبي إياها يومئذ، رجاء أن أكون صاحبها، فُرختُ إلى الظهر مهجراً، فلما صلى بنا رسول الله ﷺ الظهر سلّم، ثم نظر عن يمينه وعن يساره، فجعلت أتطاول له ليراني، فلم يزل يلتمس ببصره حتى رأى أبا عبيدة بن الجراح، فدعا فقال: اخرج معهم، فأفض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه. قال عمر: فذهب بها أبو عبيدة<sup>(١)</sup>.

### (أخبار عن المنافقين)

قال ابن إسحاق: وقَدِم رسول الله ﷺ المدينة - كما حدثني عاصم بن عمر بن قنادة - وسَيِّدُ أهلها عبد الله بن أبي ابن سلول العوفي. ثم أخذ بني الحُبلي، لا يختلف عليه في شرفه من قومه اثنان، لم تجتمع الأوس والخزرج قبله ولا بعده على رجل من أحد الفريقين، حتى جاء الإسلام، وغيره، ومعه في الأوس رجل، هو في قومه من الأوس شريف مطاع، أبو عامر عبد عمرو بن صيفي بن النعمان، أخذ بني ضبيعة بن زيد، وهو أبو حنظلة، الغسيل يوم أحد، وكان قد ترهب في الجاهلية ولبس المُسوح، وكان يُقال له: الراهب. فَشَقِيَا بِشَرَفِهِمَا وَضَرَّهُمَا.

فأما عبد الله بن أبي فكان قومه قد نَظَمُوا له الخرز ليتوجوه ثم يملكوه عليهم، فجاءهم الله تعالى برسوله ﷺ، وهم على ذلك. فلما انصرف قومه عنه إلى الإسلام ضغن، ورأى أن رسول الله ﷺ قد استلبه مُلكاً. فلما رأى قومه قد أبوا إلا الإسلام دخل فيه كارهاً مُصِراً على نفاق وضغن.

وأما أبو عامر فأبى إلا الكُفر والفراق لقومه حين اجتمعوا على الإسلام، فخرج منهم إلى مكة ببضعة عشر رجلاً مفارقاً للإسلام ولرسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ - كما حدثني محمد بن أبي أمامة عن بعض آل حنظلة بن أبي عامر -: لا تقولوا: الراهب، ولكن قولوا: الفاسق.

قال ابن إسحاق: وحدثني جعفر بن عبد الله بن أبي الحَكَم، وكان قد أذرك وَسَمِع، وكان رواية: أن أبا عامر أتى رسول الله ﷺ حين قَدِم المدينة، قبل أن يخرج إلى مكة، فقال: ما هذا الدين الذي جئت به؟ فقال: جئت بالحنيفية دين إبراهيم، قال: فأنا عليها، فقال له رسول الله ﷺ: إنك لست عليها، قال: بلى قال: إنك أدخلت يا محمد في الحنيفية ما ليس منها، قال: ما فعلت، ولكني جئت بها ببيضاء نقية؛ قال: الكاذب أماته اللُّهُ طريداً غريباً وحيداً - يعرض برسول الله ﷺ - أي أنك جئت بها كذلك. قال رسول الله ﷺ: أجل، فمن كذب ففعل الله تعالى ذلك به. فكان هو ذلك عدو الله، خرج إلى مكة، فلما افتتح رسول الله ﷺ مكة خرج إلى الطائف. فلما أسلم أهل الطائف لحق بالشام. فمات بها طريداً غريباً وحيداً<sup>(٢)</sup>.

وكان قد خرج معه علقمة بن علاثة بن عوف بن الأخوص بن جعفر بن كلاب، وكنانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عمير الثقفي، فلما مات اختصنا في ميراثه إلى قيصر، صاحب الروم. فقال قيصر: يرث أهل المَدَر<sup>(٣)</sup> أهل المدر، ويرث أهل الوَبَر<sup>(٤)</sup> أهل الوبر، فورثه كنانة بن عبد ياليل بالمدر دون علقمة.

(١) عيون الأثر ١/٢٢١.

(٢) عيون الأثر ١/٢٢٢.

(٣) أهل المدر: من يسكنون المدن.

(٤) أهل الوبر: من يسكنون الخيام.

فقال كعبُ بن مالك لأبي عامر فيما صنع:  
مَعَادُ اللَّهِ مَنْ عَمَلِ خَبِيثِ كَسْفِيكَ فِي الْعَشِيرَةِ عَبْدَ عَمْرٍو  
فإِذَا قُلْتَ لِي شَرَفٌ وَتَخَلُّ فَقَدْ مَأْبَغْتَ إِيمَانًا بِكُفْرٍ  
قال ابن هشام: ويروى:

فإِذَا قُلْتَ لِي شَرَفٌ وَمَالٌ

قال ابن إسحاق: وأما عبدُ الله بن أبيي فأقام على شرفه في قومه متردداً، حتى غلبه الإسلام، فدخل فيه كارهاً.

قال ابن إسحاق: فحدثني محمد بن مسلم الزُّهري، عن عروة بن الزبير، عن أسامة بن زيد بن حارثة، حب رسول الله ﷺ، قال: ركب رسولُ الله ﷺ إلى سعد بن عبادة يعودُه من شكْو أصابَه على حمارٍ عليه إكاف<sup>(١)</sup>، فوَقَّه قَطِيفَةَ فَذَكِيَّةَ<sup>(٢)</sup> مُخْتَطِمَةَ<sup>(٣)</sup> بحبل من ليف، وأزْدَفَنِي رسولُ الله ﷺ خَلْفَهُ. قال: فَمَرَّ بعبدِ الله بن أبيي، وهو في ظلِّ مَزَاحِمِ أُطَمِهِ<sup>(٤)</sup>.

قال ابن هشام: مزاحم: اسم الأطم.

قال ابن إسحاق: وحوله رجالٌ من قومه. فلما رآه رسولُ الله ﷺ تَذَمَّ<sup>(٥)</sup> من أن يُجاوزه حتى ينزل، فنزل فسلم ثم جلس قليلاً فلتا القرآن ودعا إلى الله عزَّ وجلَّ، وذكر بالله وحذَّر، وبشر وأنذر قال: وهو زامٌ لا يتكلم، حتى إذا فرغ رسولُ الله ﷺ من مَقَالَتِهِ، قال: يا هذا، إنه لا أحسن من حديثك هذا إن كان حقاً فاجلس في بيتك فمن جاءك له فحدِّثه إياه، ومن لم يأتك فلا تَعْنَهُ<sup>(٦)</sup> به، ولا تَأْتَهُ في مجلسه بما يكره منه. قال: فقال عبدُ الله بن رَواحةٍ في رجال كانوا عنده من المسلمين: بلى، فاعشْنَا به، واثنتا في مجالسنا ودورنا وبُيوتنا، فهو والله مما نحبُّ، ومما أكرمنا الله به وهدانا له، فقال عبدُ الله بن أبيي حين رأى من خلاف قومه ما رأى:

مَتَى مَا يَكُنْ مَوْلَاكَ خَضُمُكَ لَا تَزَلْ تَذِلُّ وَيَضْرَعُكَ الَّذِينَ تُصَارِعُ!  
وَهَلْ يَنْهَضُ الْبَازِي بِغَيْرِ جَنَاحِهِ وَإِنْ جُدَّ يَوْمًا رِيشُهُ فَهُوَ وَاقِعٌ

قال ابن هشام: البيت الثاني عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: وحدثني الزُّهري، عن عروة بن الزبير، عن أسامة، قال وقام رسولُ الله ﷺ، فدخل على سعد بن عبادة، وفي وجهه ما قال عدوُّ الله ابن أبيي، فقال: والله يا رسولَ الله إني لأرى في وجهك شيئاً، لكنك سَمِعْتَ شيئاً تَكْرَهُه؛ قال: أجل، ثم أخبره بما قال ابن أبيي: فقال سعدٌ: يا رسولَ الله، ارفُقْ به، فوالله لقد جاءنا الله بك، وإنا لَنَنْظِمُ له الخرز لتتوجه، فوالله إنه ليرى أن قد سلبته مُلْكاً<sup>(٧)</sup>.

(١) الإكاف: برذعة الحمار.

(٢) منسوبة إلى فذك قرية بالحجاز.

(٣) الخطام: جبل يجعل على أنف الدابة تمسك به.

(٤) الأطم: الحصن.

(٥) تَذَمَّ: استحيا.

(٦) عَنَّهُ: نقل عليه.

(٧) تاريخ الإسلام (المغازي)، وانظر عن عبد الله بن أبيي بن سلول في: تفسير الطبري ١٠/٢٠٤-٢٠٦، أنساب الأشراف =

## ذکر من اعتل من أصحاب رسول الله ﷺ

قال ابن إسحاق: وحدثني هشام بن عروة، وعمر بن عبد الله بن عروة، عن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة، قدمها وهي أوبأ أرض الله من الحمى، فأصاب أصحابه منها بلاءً وسُقم، فصرف الله تعالى ذلك عن نبيه ﷺ. قالت: فكان أبو بكر، وعامر بن فهيرة وبلال، مؤلّيا أبي بكر، مع أبي بكر في بيت واحد، فأصابتهم الحمى، فدخلت عليهم أعودهم، وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب، وبهم ما لا يعلمه إلا الله من شدة الؤعك، فدنوت من أبي بكر، فقلت له: كيف تجدك يا أبت؟ فقال:

كَلْ امْرِيءٍ مُصَبَّحٌ فِي أَهْلِهِ وَالْمَوْتُ أَذْنَى مِنْ شِرَاكٍ نَعْلِيهِ<sup>(١)</sup>  
 قالت: فقلت: والله ما يدري أبي ما يقول. قالت: ثم دنوت إلى عامر بن فهيرة فقلت له: كيف تجدك يا عامر؟ فقال:

لَقَدْ وَجَدْتُ الْمَوْتَ قَبْلَ ذَوْقِهِ إِنَّ الْجَبَانَ حَتْفُهُ مِنْ قَوْقِهِ  
 كَلْ امْرِيءٍ مَجَاهِدٍ بَطْوَقِهِ كَالثُّورِ يَخْمِي جِلْدُهُ بِرَوْقِهِ<sup>(٢)</sup>  
 بطوقه: يريد: بطاقته، فيما قال ابن هشام: قالت: فقلت: والله ما يدري عامر ما يقول! قالت: وكان بلال إذا تركته الحمى اضطجع بفناء البيت ثم رفع عقيرته فقال:

أَلَا لَيْتَ شِغْرِي هَلْ أَبَيْتَنَ لَيْلَةً بَفَخٍ وَحَوْلِي إِذْخَرَ وَجَلِيلُ<sup>(٣)</sup>  
 وَهَلْ أَرِدُنَ يَوْمًا مِيَاهَ مَجْنَّةٍ<sup>(٤)</sup> وَهَلْ يَبْدُونُ لِي شَامَةً وَطَفِيلُ  
 قال ابن هشام: شامة وطفيل: جبلان بمكة.

دعاء الرسول ﷺ بنقل وباء المدينة إلى مهيعة: قالت عائشة رضي الله عنها: فذكرت لرسول الله ﷺ ما سمعت منهم، فقلت: إنهم ليَهْدُون وما يَعْقُلُونَ من شدة الحمى. قالت: فقال رسول الله ﷺ: «اللهم حَبِّبْ إلينا المدينة كما حَبَبْتَ إلينا مكة، أو أشدَّ، وبارك لنا في مُدَّهَا وصاعها وانقل وباءها إلى مَهْيَعَةٍ<sup>(٥)</sup>، وَمَهْيَعَةٌ، الْجُحْفَةُ<sup>(٦)</sup>».

= ٢٧٤/١، تهذيب الأسماء ج ١ ق ٢٦٠/١ رقم ٢٨٥، العبر ١١/١، البداية والنهاية ٣٤/٥، ٣٥، الوافي بالوفيات ١٧/١١، الشذرات ١٣/١.

(١) هذا البيت والذي بعده لعمر بن مامة. (٢) روقه: قرنه.

(٣) فَخ: موضع خارج مكة، والإذخر: نبات يظهر بمكة طيب الرائحة. والجليل: نوع من النبات وهو ما يستمنه التمام.

(٤) المجنة: اسم سوق للعرب في الجاهلية.

(٥) أخرجه البخاري بلفظ: «اللهم حَبِّبْ إلينا المدينة كحَبَبْتنا مكة أو أشدَّ وصحَّحها وبارك لنا في صاعها ومُدَّها وانقل حُتَمَها فاجعلها بِالْجُحْفَةِ». انظر كتاب مناقب الأنصار ٢٦٤/٤ باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة، وفي كتاب المرضى والطب (٥/٧) باب عيادة النساء والرجال، و ١١/٧ باب من دعا برفع الوباء، والْحُمَى. وفي كتاب الدعوات ١٦٠/٧ باب الدعاء برفع الوباء والوجع. ومسلم في الحج (٤٨٠) باب الترغيب في سكنى المدينة والصبر على لأوائها. والموطأ في كتاب الجامع ٦٤٢، ٦٤٣ باب ما جاء في وباء المدينة رقم (١٦٠٦)، وأحمد في المسند ٣٠٩/٥ و ٥٦/٦ و ٦٥ و ٢٢٢ و ٢٤٠ و ٢٦٠.

(٦) الجُحْفَةُ: هي ميقات أهل الشام.

قال ابن إسحاق: وذكر ابن شهاب الزهري، عن عبد الله بن عمرو بن العاص: أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة هو وأصحابه أصابتهم حمى المدينة، حتى جهدوا مرضاً، وصرف الله تعالى ذلك عن نبيه ﷺ، حتى كانوا ما يصلون إلا وهم قعود، قال: فخرج عليهم رسول الله ﷺ وهم يصلون كذلك، فقال لهم: اعلموا أن صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم. قال: فتجشم المسلمون القيام على ما بهم من الضعف والسقم التماس الفضل.

بدء قتال المشركين: قال ابن إسحاق: ثم إن رسول الله ﷺ تهيأ لحربه، قام فيما أمره الله به من جهاد عدوه، وقتال من أمره الله به ممن يليه من المشركين، مشركي العرب، وذلك بعد أن بعثه الله تعالى بثلاث عشرة سنة.

### تاريخ الهجرة

بالإسناد المتقدم عن عبد الملك بن هشام، قال: حدثنا زياد بن عبد الله البكائي، عن محمد بن إسحاق المطليبي، قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة يوم الاثنين، حين اشتد الضحاء، وكادت الشمس تعتدل، ليثني عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول<sup>(١)</sup>، وهو التاريخ، فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: ورسول الله ﷺ يومئذ ابن ثلاث وخمسين سنة، وذلك بعد أن بعثه الله عز وجل بثلاث عشرة سنة، فأقام بها بقية شهر ربيع الأول، وشهر ربيع الآخر، وجماديين، ورجباً، وشعبان، وشهر رمضان، وشوالاً، وذا القعدة، وذا الحجة - وولي تلك الحجة المشركون - والمحرم، ثم خرج غازياً في صفر على رأس اثني عشر شهراً من مقدمة المدينة<sup>(٢)</sup>.

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة سعد بن عبادة.

### غزوة ودان<sup>(٣)</sup>

#### وهي أول غزواته عليه الصلاة والسلام

قال ابن إسحاق: حتى بلغ ودان، وهي غزوة الأبواء، يريد قريشاً وبني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، فوآذعته فيها بنو ضمرة، وكان الذي وادعه منهم عليهم مخشي بن عمرو الضمري، وكان سيدهم في زمانه ذلك. ثم رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، ولم يلق كيداً، فأقام بها بقية صفر، وصدراً من شهر ربيع الأول<sup>(٤)</sup>.

قال ابن هشام: وهي أول غزوة غزاها.

(١) انظر تاريخ الطبري ٢/٣٩٣.

(٢) تاريخ الطبري ٢/٤٠٣.

(٣) الطبقات الكبرى ٨/٢، تاريخ الطبري ٢/٤٧٠، تاريخ خليفة ٥٦، الروض الأنف ٣/٢٥، تاريخ الإسلام (المغازي - بتحقيقنا) ص ٤٥، عيون الأثر ١/٢٢٤، أنساب الأشراف ١/٢٨٧ رقم ٦٤٨، الكامل في التاريخ ٢/١١١، تاريخ الخميس ١/٤٠٢، عيون التواريخ ١/١٠٧، البدء والتاريخ ٤/١٨٢، المغازي للواقدي ١/١١٢، ١٢.

(٤) تاريخ الطبري ٢/٤٠٤، الكامل في التاريخ ٢/١١١.



سرية عبدة بن الحارث<sup>(١)</sup>

## وهي أول راية عقدها عليه الصلاة والسلام

قال ابن إسحاق: وبعث رسول الله ﷺ، في مقامه ذلك بالمدينة عبدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي في ستين أو ثمانين راكباً من المهاجرين، ليس فيهم من الأنصار أحد، فسار حتى بلغ ماء بالحجاز، بأسفل ثنية المرة، فلقي بها جمعاً عظيماً من قريش، فلم يكن بينهم قتال، إلا أن سعد بن أبي وقاص قد رُمي يومئذ بسهم، فكان أول سهم رُمي به في الإسلام<sup>(٢)</sup>.

ثم انصرف القوم عن القوم، وللمسلمين حامية. وفر من المشركين إلى المسلمين المؤدأذ بن عمرو البهراني، حليف بني زهرة، وعتبة بن غزوان بن جابر المازني، حليف بني نوفل بن عبد مناف، وكانا مسلمين، ولكنهما خرجا ليتوصلا بالكفار<sup>(٣)</sup>. وكان على القوم عكرمة بن أبي جهل<sup>(٤)</sup>.

قال ابن هشام: حدثني ابن أبي عمرو بن العلاء، عن أبي عمرو المدني: أنه كان عليهم مكرز ابن حفص بن الأخيف، أحد بني معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر.

قال ابن إسحاق: فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه، في غزوة عبدة بن الحارث - قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذه القصيدة لأبي بكر<sup>(٥)</sup> رضي الله عنه :-

أَمِنَ طَيْفٍ سَلِمَى بِالْبِطَاحِ الدَّمَائِثِ <sup>(٦)</sup>	أَرُقَّتْ وَأَمْرٍ فِي الْعَشِيرَةِ حَادِثٍ
تَرَى مِنْ لَوْيٍّ فَرْقَةً لَا يَصْدَهَا	عَنِ الْكُفْرِ تَذْكِيرٌ وَلَا بَعْثٌ بَاعِثٍ
رَسُولٌ أَتَاهُمْ صَادِقٌ فَتَكَذَّبُوا	عَلَيْهِ وَقَالُوا: لَسْتَ فِينَا بِمَآكِثٍ
إِذَا مَا دَعَوْنَاهُمْ إِلَى الْحَقِّ أَذْبَرُوا	وَهَرُوا هَرِيرَ الْمُجَحَّرَاتِ اللَّوَاهِثِ <sup>(٧)</sup>
فَكَمْ قَدْ مَتَّخْنَا فِيهِمْ بِقَرَابَةٍ	وَتَرَكَ الثَّقَى شَيْءَ لَهْمٍ غَيْرِ كَارِثِ <sup>(٨)</sup>
فَإِنْ يَزْجَعُوا عَنْ كُفْرِهِمْ وَعَقُوقِهِمْ	فَمَا طَيِّبَاتِ الْجِلِّ مِثْلُ الْخَبَائِثِ
وَإِنْ يَزْكَبُوا طُغْيَانَهُمْ وَضَلَالَهُمْ	فَلَيْسَ عَذَابُ اللَّهِ عَنْهُمْ بِلَابِثِ <sup>(٩)</sup>
وَنَحْنُ أَنْاسٌ مِنْ دُؤَابَةِ غَالِبٍ	لَنَا الْعِزُّ مِنْهَا فِي الْفُرُوعِ الْأَثَائِثِ <sup>(١٠)</sup>

(١) الطبقات الكبرى ٧/٢، المغازي للواقدي ١٠٢/١، البدء والتاريخ ٤/١٨١، عيون التواريخ ١/١٠٥، تاريخ الإسلام (المغازي) ص ٤٦، عيون الأثر ١/٢٢٥، الروض الأنف ٣/٢٥، ٢٦، تاريخ الطبري ٢/٤٠٤، الكامل في التاريخ ٢/١١١، تاريخ الخميس ١/٤٠٢، المحبر ١١٦.

(٢) الطبقات الكبرى ٧/٢. (٣) تاريخ الإسلام (المغازي) ٤٦.

(٤) الطبقات الكبرى ٧/٢، عيون التواريخ ١/١٠٦.

(٥) ويشهد لصحة من أنكر أن تكون له، ما روى عبد الرزاق، عن مَعْمَرٍ، عن الزُّهْرِيِّ، عن عُرْوَةَ، عن عائشة قالت: «كذب من أخبركم أن أبا بكر قال بيت شعر في الإسلام» رواه البخاري، عن أبي المتوكل، عن عبد الرزاق. (الروض الأنف ٣/٢٦).

(٦) الدمائث: ما لأن من الرمل. (٧) هروا: وثبوا. والمجحرات: الملجئات إلى مواضعها.

(٨) متنا: اتصلنا، والكارث: المحزن.

(٩) بلاث: أي بمبیطء.

(١٠) الأثائث: المجتمعمة.

حَرَاجِيحُ تَخْدَى فِي السَّرِيحِ الرَّثَائِثِ (١)  
يَرِدُنْ حِيَاضَ الْبِئْرِ ذَاتِ النَّبَائِثِ (٢)  
وَلَسْنَتْ إِذَا أَلَيْتُ قَوْلًا بِحَايِثِ  
تُحْرَمِ أَطْهَارِ النِّسَاءِ الطُّوَامِثِ (٣)  
وَلَا تُرَافُ الْكُفَّارَ رَأْفَ ابْنِ حَارِثِ (٤)  
وَكُلُّ كُفُورٍ يَبْتَغِي الشَّرَّ بَاخِثِ (٥)  
فَلِإِنِّي مِنْ أَعْرَاضِكُمْ غَيْرُ شَاعِثِ  
بَكَيْتَ بَعِينٍ دَمْعُهَا غَيْرُ لَابِثِ  
لَهُ عَجَبٌ مِنْ سَابِقَاتِ وَحَادِثِ  
عُبَيْدُهُ يُدْعَى فِي الْهِيَاجِ ابْنَ حَارِثِ  
مَوَارِيثِ مَوزُوثِ كَرِيمِ لِسَوَارِثِ  
وَجُزْدِ عَتَاقٍ فِي الْعَجَاجِ لَوَاهِثِ (٨)  
بِأَيْدِي كُمَاةِ كَاللُّيُوثِ الْعَوَائِثِ (٩)  
وَنَشْفِي الذُّخُولَ عَاجِلًا غَيْرَ لَابِثِ (١٠)  
وَأَعْجَبَهُمْ أَمْرٌ لَهُمْ أَمْرُ رَائِثِ (١١)  
أَبَامِي لَهُمْ، مِنْ بَيْنِ نَسْرِ وَطَامِثِ (١٢)  
حَفِيٍّ (١٣) بِهِمْ أَوْ غَافِلٌ غَيْرُ بَاخِثِ  
تُجَدِّدُ حَزْبًا حَلْفَةً غَيْرَ حَايِثِ

فَأُولِي بَرَبِ الرَّاقِصَاتِ عَشِيَّةً  
كَأَذْمِ ظِبَاءِ حَوْلَ مَكَّةَ عُكْفِ  
لِئِنَّ لَمْ يُفَيِّقُوا عَاجِلًا مِنْ ضَلَالِهِمْ  
لَتَنْبَدِرُنَّهُمْ غَارَةً ذَاتَ مَضَدِّقِ  
تُغَادِرُ قَتْلَى تَغْصِبُ الطَّيْرُ حَوْلَهُمْ  
فَأَبْلِغْ بَنِي سَهْمٍ لَدَيْكَ رِسَالَةً  
فَإِنْ تَشَعَّثُوا عِرْضِي عَلَى سُوءِ رَأْيِكُمْ  
فَأَجَابَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ السُّهْمِيُّ، فَقَالَ:  
أَمِنْ رَسْمِ دَارِ أَقْفَرَتْ بِالْعَتَائِثِ (٦)  
وَمِنْ عَجَبِ الْأَيَّامِ وَالذُّهْرِ كُلِّهِ  
لِحَيْثُ أَتَانَا ذِي عُرَامِ (٧) يَقُودُهُ  
لِنَشْرِكِ أَضْنَامًا بِمَكَّةَ عُكْفًا  
فَلَمَّا لَقِينَاهُمْ بِسُمْرِ رُدَيْنَةَ  
وَبِيضٍ كَأَنَّ الْمِلْحَ فَوْقَ مُثُونِهَا  
نَقِيمُ بِهَا إِضْعَارَ مَنْ كَانَ مَائِلًا  
فَكَفُّوا عَلَى خَوْفٍ شَدِيدٍ وَهَيْبَةٍ  
وَلَوْ أَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا نَاحَ نِسْوَةَ  
وَقَدْ غُودِرَتْ قَتْلَى يُخْبِرُ عَنْهُمْ  
فَأَبْلِغْ أَبَا بَكْرٍ لَدَيْكَ رِسَالَةً  
وَلَمَّا تَجِبَ مِنِّي يَمِينُ غَلِيظَةَ

- (١) أولي: أحلف، والراقصات، الإبل الراقصة وهو نوع من المشي لها، والحراجيح: الطوال. والسريح: ما يربط في أخفاف الإبل مخافة أن تصيبها الحجارة. والثائث: البالية.  
(٢) الظباء الأدم: التي ظهورها سود وبطونها بيض، والنبائث: ما يخرج من تراب البئر عند حفرة.  
(٣) الطوامث: جمع طامث، وهي الحائض.  
(٤) تعصب: تجتمع، وابن حارث: هو عبدة بن الحارث بن عبد المطلب.  
(٥) تشعثوا: تفرقوا.  
(٦) العتائث: أفاع لا تنبت شيئاً.  
(٧) ذو عرام: ذو شدة.  
(٨) السمر الردينية: الرماح المنسوبة إلى ردينة امرأة كانت تثقف الرماح. والجزد: السريعة، والعجاج: الغبار.  
(٩) العوائث: المفسدات.  
(١٠) الإصعار: الميل. والذخول. طلب الثأر.  
(١١) الرائث: المتمهل في الأمور.  
(١٢) النسء: التي تأخر حيضها مظنة الحمل.  
(١٣) الحفيي: المتهم.

قال ابن هشام: تركنا منها بيتاً واحداً، وأكثر أهل العلم بالشعر يُنكر هذه القصيدة لابن الزبَعْرَى.  
قال ابن إسحاق: وقال سعد بن أبي وقاص في رَمَيْتِه تلك فيما يذكرون:

أَلْهَلْ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ أَتَى      حَمَيْتُ صَحَابَتِي بِصُدُورِ نَبْلِي  
أُدُودَ بِهَا أَوَائِلَهُمْ ذِياداً      بِكُلِّ حُزُونَةٍ وَبِكُلِّ سَهْلٍ<sup>(١)</sup>  
فَمَا يَغْتَدُّ رَامٌ فِي عَدُوِّ      بِسَهْمٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَبْلِي  
وَذَلِكَ أَنَّ دِيْنَكَ دِيْنُ صِدْقِي      وَدُوْحَاقُ أَتَيْتَ بِهِ وَعَدَلِ  
يَنْجِي الْمُؤْمِنُونَ بِهِ، وَيُجْزِي      بِهِ الْكُفَّارَ عِنْدَ مَقَامِ مَهْلٍ<sup>(٢)</sup>  
فَمَهْلًا قَدْ غَوِيَتْ فَلَا تَعْبِنِي      غَوِيَّ لِحْيٍ وَيَحْكُ يَا بَنَ جَهْلٍ<sup>(٣)</sup>

قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر يُنكرها لسعد.

قال ابن إسحاق: فكانت راية عبدة بن الحارث - فيما بلغني - أول راية عقدها رسول الله ﷺ في الإسلام، لأحد من المسلمين. وبعض العلماء يزعم أن رسول الله ﷺ بعثه حين أقبل من غزوة الأبواء، قبل أن يصل إلى المدينة.

#### سرية حمزة إلى سيف البحر<sup>(٤)</sup>

ويبحث في مقامه ذلك، حمزة بن عبد المطلب بن هاشم، إلى سيف البحر، من ناحية العيص<sup>(٥)</sup>، في ثلاثين ركباً من المهاجرين، ليس فيهم من الأنصار أحد. فلقي أبا جهل بن هشام بذلك الساحل في ثلاث مائة راكب من أهل مكة. فحجز بينهم مَجْدِيُّ بن عمرو الجهني، وكان مُوَادِعاً للفرقيين جميعاً، فانصرف بعض القوم عن بغض، ولم يكن بينهم قتال.

وبعض الناس يقول: كانت راية حمزة أول راية عقدها رسول الله ﷺ لأحد من المسلمين. وذلك أن بعثه ويتع عبدة كانا معاً، فشبه ذلك على الناس. وقد زعموا أن حمزة قد قال في ذلك شعراً يذكر فيه أن رايته أول راية عقدها رسول الله ﷺ، فإن كان حمزة قد قال ذلك، فقد صدق إن شاء الله، لم يكن يقول إلا حقاً، فالله أعلم أي ذلك كان. فأما ما سمعنا من أهل العلم عندنا، فعبيدة بن الحارث أول من عقد له. فقال حمزة في ذلك، فيما يزعمون.

قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذا الشعر لحمزة رضي الله عنه:

أَلَا يَا لِقَوْمِي لِلتَّحَلُّمِ وَالْجَهْلِ      وَلِلنَّقْصِ مِنْ رَأْيِ الرِّجَالِ وَلِلْعَقْلِ

(١) الحزونة. الأرض الوعرة: والسهل ما ينسط من سطح الأرض.

(٢) مهل: تثبت.

(٣) ابن جهل: يريد عكرمة بن أبي جهل.

(٤) البدء والتاريخ ١٨١/٤، تاريخ الطبري ٤٠٤/٢، المغازي للواقدي ٩/١، الكامل في التاريخ ١١٢/٢، سيرة ابن كثير ٢/٢٥٩، البداية والنهاية ٣/٢٤٤، عيون الأثر ١/٢٢٤، تاريخ الإسلام (المغازي)، ٤٥، المُحَبَّر ١١٦.

(٥) العيص: عرض من أعراض المدينة على ساحل البحر. قال ابن إسحاق: من ناحية ذي المروة بطريق قريش التي كانوا يأخذون منها إلى الشام. (معجم البلدان ٤/١٧٣).

لَهُمْ حُرْمَاتٍ مِنْ سَوَامٍ<sup>(١)</sup> وَلَا أَهْلٍ  
لَهُمْ غَيْرُ أَمْرٍ بِالْعَفَافِ وَبِالْعَدْلِ  
وَيَنْزِلُ مِنْهُمْ مِثْلَ مَنْزِلَةِ الْهَزْلِ  
لَهُمْ حَيْثُ حَلُّوا ابْتَغَى رَاحَةَ الْفَضْلِ  
عَلَيْهِ لَوَاءٌ لَمْ يَكُنْ لِأَخٍ مِنْ قَبْلِي  
إِلَّا عَزِيزٌ فَعَلَهُ أَفْضَلُ الْفِعْلِ  
مَرَّاجِلُهُ<sup>(٢)</sup> مِنْ عَيْظٍ أَصْحَابِهِ تَغْلِي  
مَطَايَا وَعَقَلْنَا مَدَى غَرَضِ التَّنْبُلِ<sup>(٣)</sup>  
وَمَا لَكُمْ إِلَّا الضَّلَالَةُ مِنْ حَبْلِ  
فَخَابَ وَرَدَّ اللَّهُ كَيْدَ أَبِي جَهْلٍ  
وَهُمْ مَائِتَانِ بَعْدَ وَاحِدَةٍ فَضَلَّ  
وَفِيئُوا إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْمَنْهَجِ السَّهْلِ  
عَذَابٌ فَتَدْعُوا بِالتَّدَامَةِ وَالتُّكْلِ

وَاللِّسَاغِبِينَ بِالْخِلَافِ وَبِالْبُطْلِ  
عَلَيْهِ ذَوِي الْأَخْسَابِ وَالسُّودِدِ الْجَزْلِ  
وَلَيْسَ مُضَلًّا إِنْكُهُمْ عَقْلَ ذِي عَقْلِ  
عَلَى قَوْمِكُمْ إِنَّ الْخِلَافَ مَدَى الْجَهْلِ  
لَهْنٌ بِوَالِكٍ بِالرَّزْزِيَةِ وَالتُّكْلِ  
بَنُو عَمِّكُمْ أَهْلُ الْحَفَائِظِ وَالْفَضْلِ  
رِضًا لَذَوِي الْأَحْلَامِ مَنَا وَذِي الْعَقْلِ  
جِمَاعُ الْأُمُورِ بِالْقَبِيحِ مِنَ الْفِعْلِ  
لَا تُرْكُهُمْ كَالْعَضْفِ<sup>(٤)</sup> لَيْسَ بِذِي أَضْلٍ  
وَقَدْ وَازَرُونِي بِالسُّيُوفِ وَبِالتَّنْبُلِ

وَاللِّرَّاكِبِينَ بِالْمَظَالِمِ لَمْ نَطَأُ  
كَأَنَّا تَبَلْنَاهُمْ<sup>(٥)</sup> وَلَا تَنْبَلُ عِنْدَنَا  
وَأَمْرٌ بِإِسْلَامٍ فَلَا يَقْبَلُونَهُ  
فَمَا بَرِحُوا حَتَّى انْتَدَبْتُ لِفَارَةَ  
بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ، أَوَّلَ خَافِقٍ  
لِوَاءٍ لَدَيْهِ التُّصْرُ مِنْ ذِي كِرَامَةٍ  
عَشِيَّةً سَارُوا حَاشِدِينَ وَكَلْنَا  
فَلَمَّا تَرَاءَيْنَا أَنَاخُوا فَعَقَلُوا  
فَقُلْنَا لَهُمْ: حَبِلَ الْإِلَهَ نَصِيرِنَا  
فَنَارَ أَبُو جَهْلٍ هِنَاكَ بَاغِيًّا  
وَمَا نَحْنُ إِلَّا فِي ثَلَاثِينَ رَاكِبًا  
فَيَا لَلْوَيْ لَا تُطِيعُوا غَوَاةَ كُمْ  
فِيَنِي أَخَافُ أَنْ يُصَبَّ عَلَيْنُكُمْ  
فَأَجَابَهُ أَبُو جَهْلٍ بِنِ هِشَامٍ، فَقَالَ:

عَجِبْتُ لِأَسْبَابِ الْحَفِيظَةِ وَالْجَهْلِ  
وَاللِّتَارِكِينَ مَا وَجَدْنَا جُدُودَنَا  
أَتَوْنَا بِإِفْكِ كَيْ يُضِلُّوا عُقُولَنَا  
فَقُلْنَا لَهُمْ: يَا قَوْمَنَا لَا تُخَالِفُوا  
فِيَأْنُكُمْ إِنْ تَفَعَلُوا تَدْعُ نِسْوَةً  
وَإِنْ تَرْجِعُوا عَمَّا فَعَلْتُمْ فِلَانَا  
فَقَالُوا لَنَا: إِنَّا وَجَدْنَا مُحَمَّدًا  
فَلَمَّا أَبَوْا إِلَّا الْخِلَافَ وَرَزِينَا  
تَيَمَّمْتُهُمْ بِالسَّاحِلِينَ بِغَارَةِ  
قَوْرَعْنِي مَجْدِي<sup>(٦)</sup> عَنْهُمْ وَضُخْبَتِي

(١) السوام: الإبل السائمة وهي المتروكة في المرعى.

(٢) تبلناهم: عاديناهم.

(٣) المراجل: قدور النحاس.

(٤) أي أناخوا إبلهم بالقرب من بعض فأصبحت المسافة بينهما مرمى النبل.

(٥) العصف: ورق الزرع الأصفر، أو القطع الدقيقة من التبن ونحوه.

(٦) ورعني: كفتني ومنعني. ومجدي هو: ابن عمرو الجهني.

إِلَّا<sup>(١)</sup> عَلَيْنَا وَاجِبٌ لَانْضِيعَهُ  
 فَلَوْلَا ابْنُ عَمْرٍو كُنْتُ غَادِرْتُ مِنْهُمْ  
 وَلَكِنَّهُ آلَى بِإِلٍّ فَقَلَّصْتُ  
 فَإِنَّ تَبَقِنِي الْأَيَّامُ أَزْجَعُ عَلَيْهِمْ  
 بِأَيْدِي حُمَاةٍ مِنْ لُؤَيٍّ بِنِ غَالِبٍ  
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَأَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنْكِرُ هَذَا الشَّعْرَ لِأَبِي جَهْلٍ.

### غزوة بواط<sup>(٢)</sup>

قال ابن إسحاق: ثم غزا رسول الله ﷺ في شهر ربيع الأول يريد قريشاً.  
 قال ابن هشام: واستعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون.  
 قال ابن إسحاق: حتى بلغ بواط، من ناحية رضوى<sup>(٣)</sup>، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً،  
 فلبث بها بقية شهر ربيع الآخر وبعض جمادى الأولى.

### غزوة العشيرة<sup>(٤)</sup>

ثم غزا قريشاً، فاستعمل على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد، فيما قال ابن هشام.  
 قال ابن إسحاق: فسلك على نقب بني دينار، ثم على فيفاء الخبار، فنزل تحت شجرة يبطحاء  
 ابن أزر، يقال لها: ذات الساق، فصلى عندها. فتمَّ مسجده ﷺ، وضمن له عندها طعام، فأكل منه،  
 وأكل الناس معه، فموضع أثافي الزيمة معلوم هنالك، واستقي له من ماء به، يقال له: المشترب، ثم  
 ارتحل رسول الله ﷺ فترك الخلائق<sup>(٥)</sup> بيسار، وسلك شعبة يقال لها: شعبة عبد الله، وذلك اسمها  
 اليوم، ثم صبَّ لليسار حتى هبط يليل<sup>(٦)</sup>، فنزل بمجتمعه ومجتمع الضبوعة، واستقى من بئر  
 بالضبوعة، ثم سلك الفرش: فرش ملل، حتى لقي الطريق بصحيرات اليمام، ثم اءدل به الطريق،  
 حتى نزل العشيرة من بطن ينبع. فأقام بها جمادى الأولى وليالي من جمادى الآخرة، وادع فيها بني  
 مذليج وحلفاءهم من بني ضمرة، ثم رجع إلى المدينة، ولم يلق كيداً.

(١) الإل: المهدي.

(٢) بواط: جبلان فرعان لأصل واحد، أحدهما: جلسى، والآخر غورى، وفي المجلسى بنو دينار، ينسبون إلى دينار مولى عبد  
 الملك بن مروان. انظر عن الغزوة في: الطبقات الكبرى ٨/٢ و٩، تاريخ خليفة ٥٧، تاريخ الطبري ٤٠٧/٢، المغازي  
 للواقدي ٢/١ و١٢، البدء والتاريخ ٤/١٨٢.

(٣) رضوى: جبل بالمدينة معروف.

(٤) العشيرة: بلفظ تصغير العشرة، يضاف إليه (ذو) فيقال ذو العشيرة، وهي من ناحية ينبع بين مكة والمدينة، وفي صحيح  
 البخاري أنها العشيرة أو العشيرة، وقيل: العسيرة والعسيرة، بالسین المهمله، والصحيح أنها العشيرة. قال ابن إسحاق:  
 هو من أرض بني مدليج. (معجم البلدان ٤/١١٢٧)، وانظر صحيح البخاري (٢/٥) في المغازي. وانظر عن الغزوة في:  
 الطبقات الكبرى ٩/٢ و٩، تاريخ خليفة ٥٧، تاريخ الطبري ٤٠٨/٢.

(٥) الخلائق: أرض بنوحي المدينة كانت لعبد الله بن أحمد بن جحش. (معجم البلدان).

(٦) يليل: بتكرير الياء مفتوحتين ولامين، قرية قرب وادي الصفراء من أعمال المدينة، وفيه عين كبيرة تسمى: البحيرة.

وفي تلك الغزوة قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام ما قال .

قال ابن إسحاق: فحدثني يزيد بن محمد بن خيثم المحاربي، عن محمد بن كعب القرظي، عن محمد بن خيثم أبي يزيد، عن عمار بن ياسر، قال: كنت أنا وعلي بن أبي طالب رفيقين في غزوة العسيرة؛ فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام بها؛ رأينا أناساً من بني مُذَلِج يَعمَلون في عين لهم وفي نخل؛ فقال لي علي بن أبي طالب: يا أبا اليقظان، هل لك في أن تأتي هؤلاء القوم، فننظر كيف يعملون؟ قال: قلت: إن شئت؛ قال: فجنناهم، فنظرنا إلى عملهم ساعة، ثم غشينا النوم. فانطلقت أنا وعلي حتى اضطررنا في صور من النخل<sup>(١)</sup>، وفي دفعاء<sup>(٢)</sup> من التراب فنمنا، فوالله ما أهبنا<sup>(٣)</sup> إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم يُحرِّكنا برجله. وقد تترُّنا من تلك الدفعاة التي نمنا فيها، فيومئذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب: «ما لك يا أبا تراب؟» لِمَا يَرَى عليه من التراب، ثم قال: «ألا أحدثكما بأشقى الناس رجُلين؟» قلنا: بلى يا رسول الله؛ قال: «أخيمر ثمود<sup>(٤)</sup> الذي عقر الناقة، والذي يضربك يا علي على هذه - ووضع يده على قرنه - حتى يبَل منها هذه». وأخذ بلحيتيه.

قال ابن إسحاق: وقد حدثني بعض أهل العلم: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما سمى علياً أبا تراب، أنه كان إذا عتب على فاطمة في شيء لم يكلمها، ولم يقل لها شيئاً تكرهه، إلا أنه يأخذ تراباً فيضعه على رأسه. قال: فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى عليه التراب عَرَف أنه عاتب على فاطمة، فيقول: «ما لك يا أبا تراب؟» فالله أعلم أي ذلك كان.

### سرية سعد بن أبي وقاص<sup>(٥)</sup>

قال ابن إسحاق: وقد كان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين ذلك من غزوة سعد بن أبي وقاص، في ثمانية رَهط من المهاجرين، فخرج حتى بلغ الخزار<sup>(٦)</sup> من أرض الحجاز. ثم رجع ولم يلق كيداً. قال ابن هشام: ذكر بعض أهل العلم أن بعث سعد هذا كان بعد حمزة.

### غزوة سفوان<sup>(٧)</sup>

#### وهي غزوة بدر الأولى

قال ابن إسحاق: ولم يُقَم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين قَدِم من غزوة العُسيرة إلا ليالي قلائل لا

(١) صور من النخل: صغار منها.

(٢) أهبنا: أيقظنا.

(٣) هو قدار أو قدار بن سالف وأمه قُديرة وهو من التسعة رهط الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون المذكورين في سورة النمل. وهو الذي عقر ناقة صالح.

(٤) انظر عنها في: تاريخ الطبري ٢/٤٠٦، الطبقات الكبرى ٧/٢، الكامل في التاريخ ٢/١١٢، البدء والتاريخ ٤/١٨١، تاريخ الإسلام (المغازي) ٤٨، البداية والنهاية ٣/٢٤٨، سيرة ابن كثير ٢/٣٦٤، عيون التواريخ ١/١٠٨، عيون الأثر ١/٢٢٥، المغازي للواقدي ١/١١، والمحبر ١١٧.

(٥) الخزار: موضع بالحجاز يقال هو قرب الجحفة، وقيل وإد من أودية، وقيل ماء بالمدينة. (معجم البلدان ٢/٣٥٠).

(٧) سفوان؛ بفتح أوله وثانيه.

انظر عن الغزوة في: تاريخ خليفة ٥٧، المغازي للواقدي ١/٢، ١٢، الطبقات الكبرى ٩/٢، تاريخ الطبري ٢/٤٠٧، =

تبلغ العَشر، حتى أغار كُرْزُ بن جابر الفهري على سَرح<sup>(١)</sup> المدينة، فخرج رسولُ الله ﷺ في طلبه، واستعمل على المدينة زيد بن حارثة، فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: حتى بلغ وادياً، يقال له: سَفوان، من ناحية بَدْر، وفاته كُرْزُ بن جابر، فلم يُذكره، وهي غزوة بدر الأولى. ثم رجع رسولُ الله ﷺ إلى المدينة، فأقام بها بقيَّةَ جمادى الآخرة ورجباً وشعبان.

### سرية عبد الله بن جحش<sup>(٢)</sup>

ونزول: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ» [البقرة: ٢١٧]

وبعث رسولُ الله ﷺ عبدَ الله بن جَحشِ بن رثاب الأسدي في رجب، مَقْفَلَه من بدر الأولى، وبعث معه ثمانية رَهط من المهاجرين، ليس فيهم من الأنصار أحد، وكتب له كتاباً وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسيرَ يومين ثم ينظر فيه، فيَمْضِي لما أمره به، ولا يَسْتَكْرِه من أصحابه أحداً.

وكان أصحابُ عبد الله بن جَحش من المهاجرين ثم من بني عَبْدِ شمس بن عبد مناف: أبو حَذِيفَةَ بن عُثْبَةَ بن رَبِيعَةَ بن عَبْدِ شمس؛ ومن حلفائهم: عبد الله ابن جَحش، وهو أمير القوم، وعُكَّاشَةُ بن مَخْصَن بن حُرْثَانَ، أحد بني أسد بن حُزَيْمَةَ، حليف لهم. ومن بني نَوْفَل بن عبد مناف: عُثْبَةَ بن غَزْوَانَ بن جَابِر، حليف لهم. ومن بني زُهْرَةَ بن كلاب: سعدُ بن أبي وقَّاص. ومن بني عَدِي بن كعب عامر بن ربيعة، حليف لهم من عَنَز بن وائل، وواقِدُ بن عبد الله بن عبد مناف بن عَرِين بن ثَعْلَبَةَ بن يربوع، أحد بني تميم، حليف لهم، وخالد بن البُكَيْر، أحد بني سَعْد بن لَيْث، حليف لهم. ومن بني الحارث ابن فهر: سَهَيْل ابن بيضاء.

فلما سار عبد الله بن جَحش يومين فتح الكتاب، فنظر فيه فإذا فيه: إذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نَخْلَةَ، بين مكة والطائف، فترصد بها قريشاً وتعلم لنا من أخبارهم. فلما نظر عبد الله بن جحش في الكتاب، قال: سمعاً وطاعة؛ ثم قال لأصحابه: قد أمرني رسولُ الله ﷺ أن أمضي إلى نخلة، أرصد بها قريشاً، حتى آتية منهم بخبر؛ وقد نهاني أن أستكره أحداً منكم. فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فليَنْطَلِقْ، ومن كره ذلك فليَرْجِعْ؛ فأما أنا فمأضٍ لأمر رسولِ الله ﷺ، فمضى ومضى معه أصحابه، لم يتخلف عنه منهم أحد.

وسلك على الحجاز، حتى إذا كان بمَعْدَن، فوق الفُرْع، يقال له: بحران<sup>(٣)</sup>، أضلَّ سعدُ بن أبي

= البدء والتاريخ ٤/١٨٢، أنساب الأشراف ١/٢٨٧ رقم ٦٥٠، الكامل في التاريخ ٢/١١٢، تاريخ الإسلام (المغازي) ٤٨، سيرة ابن كثير ٢/٣٦٤، عيون التواريخ ١/١٠٨، عيون الأثر ١/٢٢٧.

(١) السَرح: الإبل والغنم.

(٢) الطبقات الكبرى ٢/١٠، ١١، تاريخ الطبري ٢/٤١٠، المغازي للواقدي ١/٢ و١٣، البدء والتاريخ ٤/١٨٢، الكامل في التاريخ ٢/١١٣ - ١١٥، تاريخ الإسلام (المغازي) ٤٨، عيون الأثر ١/٢٢٧ - ٢٣٠، البداية والنهاية ٣/٢٤٨ - ٢٥٢، سيرة ابن كثير ٢/٣٦٤ - ٣٧٢، عيون التواريخ ١/١٠٨ - ١١١، تاريخ الخميس ١/٤٠٢، المحجّر ١١٦.

(٣) بحران: بالضم، وهو المشهور، ويفتح. موضع بناحية الفرع، وبين الفرع والمدينة ثمانية بُرْد. والمعدن فكان كل شيء فيه أصله. ويقال: إن معدن بحران هذا كان للحجاج بن علاط البهزي. (معجم البلدان ١/٣٤١).

وَقَاص، وَعُتْبَةُ بْنُ عَزْوَانَ بَعِيرًا لِهَمَا، كَانَا يَعْتَقِبَانِهِ. فَتَخَلَّفَا عَلَيْهِ فِي طَلْبِهِ. وَمَضَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ وَبَقِيَّةُ أَصْحَابِهِ حَتَّى نَزَلَ بِنَخْلَةَ، فَمَرَّتْ بِهِ عَيْرٌ لَقْرِيشٍ تَحْمَلُ زَبِييًّا وَأَدْمًا، وَتِجَارَةٌ مِنْ تِجَارَةِ قَرِيشٍ، فِيهَا عَمْرُو بْنُ الْحَضْرَمِيِّ.

قال ابن هشام: واسم الحضرمي: عبد الله بن عبّاد، ويقال: مالك بن عبّاد أحد الصّدف، واسم الصّدف: عمرو بن مالك، أحد السّكون بن أشرس بن كندة، ويقال: كندي.  
قال ابن إسحاق: وعثمان بن عبد الله بن المغيرة، وأخوه نوفل بن عبد الله، المخزوميان، والحكم بن كيسان، مولى هشام بن المغيرة.

فلما رآهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريباً منهم، فأشرف لهم عكاشة بن مخصن، وكان قد حلق رأسه، فلما رآه أمنوا، وقالوا عمّار، لا بأس عليكم منهم. وتشاور القوم فيهم وذلك في آخر يوم من رجب فقال القوم: والله لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم، فليمتنعن منكم به ولئن قتلتموهن لتقتلنهم في الشهر الحرام؛ فتردد القوم، وهابوا الإقدام عليهم، ثم شجعوا أنفسهم عليهم، وأجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم، وأخذ ما معهم. فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله، واستأسر عثمان بن عبد الله، والحكم بن كيسان؛ وأفلت القوم نوفل بن عبد الله فأعجزهم. وأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالعبير وبالأسيرين، حتى قدموا على رسول الله ﷺ المدينة.

وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش: أن عبد الله قال لأصحابه: إن لرسول الله ﷺ مما غنمنا الخمس وذلك قبل أن يفرض الله تعالى الخمس من المغنم، فعزل لرسول الله ﷺ خمس العير، وقسم سائرهما بين أصحابه.

قال ابن إسحاق: فلما قدموا على رسول الله ﷺ المدينة؛ قال: ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام. فوقف العير والأسيرين. وأبى أن يأخذ من ذلك شيئاً؛ فلما قال ذلك رسول الله ﷺ سقط في أيدي القوم، وظنوا أنهم قد هلكوا، وعنفهم إخوانهم من المسلمين فيما صنعوا. وقالت قريش: قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام، وسفكوا فيه الدم، وأخذوا فيه الأموال، وأسروا فيه الرجال؛ فقال من يردّ عليهم من المسلمين، ممن كان بمكة: إنما أصابوا ما أصابوا في شعبان.

وقالت يهود - تفاعلً بذلك على رسول الله ﷺ - عمرو بن الحضرمي قتلته واقد بن عبد الله، عمرو، عمرت الحرب؛ والحضرمي، حضرت الحرب؛ وواقد ابن عبد الله، وقدت الحرب. فجعل الله ذلك عليهم لا لهم.

فلما أكثر الناس في ذلك أنزل الله على رسوله ﷺ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢١٧] أي إن كنتم قتلتم في الشهر الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر به، وعن المسجد الحرام، وإخراجكم منه وأنتم أهله، أكبر عند الله من قتل من قتلتم منهم ﴿وَأَلْفَيْتَهُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ [البقرة: ٢١٧]، أي قد كانوا يفتنون المسلم في دينه، حتى يردّوه إلى الكفر بعد إيمانه، فذلك أكبر عند الله من القتل ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُبَدِّلُونَكُم مِّن دِينِكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُم عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ [البقرة: ٢١٧]، أي ثم هم مقيمون على أخبث ذلك وأعظمه، غير تائبين ولا نازعين. فلما نزل القرآن بهذا من الأمر، وفرج الله تعالى عن



المُسلمين ما كانوا فيه من الشَّفَقِ قبض رسولُ الله ﷺ العيرَ والأسيرين، وبعثت إليه قريشٌ في فداء عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان، فقال رسولُ الله ﷺ: لا تُفديكموها حتى يقدم صاحبانا - يعني سعد بن أبي وقاص، وعُتْبة بن عَزْران - فإننا نخشاكم عليهما، فإن تقتلوهما نقتل صاحبَيْكم. فقدم سعدٌ وعُتْبة، فأفداهما رسولُ الله ﷺ منهم<sup>(١)</sup>.

فأما الحكم بن كيسان فأسلم فحُسن إسلامه، وأقام عند رسول الله ﷺ حتى قُتل يوم بئر معونة شهيداً. وأما عثمان بن عبد الله فلحِق بمكَّة، فمات بها كافراً.

فلما تجلَّى عن عبد الله بن جَحْش وأصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن، طمِعُوا في الأجر، فقالوا: يا رسول الله أنطمع أن تكون لنا غزوة تُعطى فيها أجر المجاهدين؟ فأنزل الله عز وجل فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هَامُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ٢١٨]، فوضعهم الله عز وجل من ذلك على أعظم الرجاء.

والحديث في هذا عن الزهري ويَزِيد بن رومان، عن عروة بن الزبير. قال ابن إسحاق: وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جَحْش: أن الله عز وجل قسم الفياء حين أحله، فجعل أربعة أخماس لمن أفاءه الله، وخمساً إلى الله ورسوله، فوقع على ما كان عبد الله ابن جَحْش صنع في تلك العير.

قال ابن هشام: وهي أول غنيمة غنمها المسلمون. وعمرو بن الحضرمي أول من قتله المسلمون، وعثمان بن عبد الله، والحكم بن كيسان أول من أسر المسلمون.

قال ابن إسحاق: فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في غزوة عبد الله بن جَحْش، ويقال: بل عبد الله بن جَحْش قالها، حين قالت قريش: قد أحل محمدٌ وأصحابه الشهر الحرام، وسفكوا فيه الدم وأخذوا فيه المال، وأسروا فيه الرجال - قال ابن هشام: هي لعبد الله بن جَحْش -:

تُعَدُّون قتلاً في الحرام عظيمَةً	وأعظمُ منه لو يرى الرُّشدُ راشدُ
صدودكم عما يقول محمدٌ	وكُفْرُ به والله راءٍ وشاهد
وإخراجكم من مسجد الله أهله	لئلا يرى الله في البيت ساجد
فإننا وإن عيّرتمونا بقتله	وأرجف بالإسلام باغٍ وحاسد
سَقِينَا من ابن الحضرمي رماحنا	بنخلة لما أوقد الحربَ واقدا
دماً وابن عبد الله عثمان بيننا	يُنَازِعُهُ غُلٌّ من القَدِّ عاندا <sup>(٢)</sup>

### صرف القبلة إلى الكعبة

قال ابن إسحاق: ويقال: صُرفت القبلة في شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً من مُقدم رسول الله ﷺ المدينة<sup>(٣)</sup>.

(١) الخبر في تفسير الطبري ٤/٣٠٥، ٣٠٦.

(٢) القَدُّ: شَرَكٌ من جلد، والعاندا: السائل بالدم غير المنقطع. والأبيات في البدء والتاريخ ٤/٦٨٤.

(٣) تاريخ الطبري ٢/٤١٥، البدء والتاريخ ٤/١٨٤، الكامل في التاريخ ٢/١١٥، نهاية الأرب ١٦/٣٩٧، عيون الأثر =

## غزوة بدر الكبرى<sup>(١)</sup>

قال ابن إسحاق: ثم إن رسول الله ﷺ سمع بأبي سفيان بن حربٍ مقبلاً من الشام في عيرٍ لقريشٍ عظيمة، فيها أموال لقريشٍ وتجارةٌ من تجاراتهم وفيها ثلاثون رجلاً من قريشٍ أو أربعون، منهم مخزومة بن نوفل بن أهب بن عبد مناف بن زهرة، وعمرو بن العاص بن وائل بن هشام.

قال ابن هشام: ويقال: عمرو بن العاص بن وائل بن هشام.

قال ابن إسحاق: فحدثني محمد بن مسلم الزهري، وعاصم بن عمر بن قتادة، وعبد الله بن أبي بكرٍ ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا عن ابن عباس، كلٌ قد حدثني بعضٌ مما حدثنا من الشام، فاجتمع حديثهم فيما سُقَّت من حديث بدر، قالوا: لما سمع رسول الله ﷺ بأبي سفيانٍ مقبلاً من الشام، ندب المسلمين إليهم وقال: هذه عيرُ قريشٍ فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله يُنفلكموها. فانتدب الناس فحفَّ بعضهم وثقل بعضهم، وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله ﷺ يلقى حرباً وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتحسس<sup>(٢)</sup> الأخبارَ ويسأل من لقي من الرُّكبان تخوفاً على أمر الناس، حتى أصاب خبراً من بعض الرُّكبان: أن محمداً قد استنفر أصحابه لك ولعيرك فحذر عند ذلك. فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري، فبعثه إلى مكة، وأمره أن يأتي قريشاً فيستنفرهم إلى أموالهم، ويخبرهم أن محمداً قد عرض لها في أصحابه. فخرج ضمضم بن عمرو سريعا إلى مكة<sup>(٣)</sup>.

رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب: قال ابن إسحاق: فأخبرني من لا أتهم عن عكرمة عن ابن عباس، ويزيد ابن رومان، عن عروة بن الزبير، قالوا: وقد رأت عاتكة بنت عبد المطلب، قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال، رؤيا أفزعها. فبعثت إلى أخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له: يا أخي، والله لقد رأيت الليلة رؤيا أفظعتني، وتخوفت أن يدخل على قومك منها شرٌ ومُصيبة، فاكتم عني ما أحدثك به. فقال لها: وما رأيت؟ قالت: رأيت راكباً أقبل على بعير له، حتى وقف بالأبطح<sup>(٤)</sup>، ثم صرخ بأعلى صوته: ألا أنفروا يا لغدر لمصارِعكم في ثلاث، فأرى الناس اجتمعوا إليه، ثم دخل

= ٢٣٠/١، تاريخ الإسلام (المغازي)، عيون التواريخ ١/١١٠، سيرة ابن كثير ٢/٣٧٢، المعرفة والتاريخ ٣/٢٧٥، نهاية الأرب ١٦/٣٩٧.

(١) بدر: اسم بئر حفرها رجل من غفار، ثم من بني الناز منهم، اسمه: بدر، وقيل: هو بدر بن قريش بن يخلد الذي سُميت قريش به. وروى يونس عن ابن أبي زكريا، عن الشعبي قال بدر: اسم رجل كانت له بئر.

انظر عن الغزوة في: المغازي للواقدي ١/١٩ - ١٧٢، المغازي لعروة ١٣١ - ١٦٠، الطبقات الكبرى ٢/١١ - ٢٧، تاريخ الطبري ٢/٤٢١ - ٤٧٩، البدء والتاريخ ٤/١٨٥ - ١٩٥، أنساب الأشراف ١/٢٨٨ - ٣٠٨، دلائل النبوة للبيهقي ٢/٣٩٢، الدرر في المغازي والسير لابن عبد البر ١١٠ وما بعدها، جوامع السيرة لابن حزم ١٠٧ وما بعدها.

(٢) التحسس: بالحاء. أن تتسمع الأخبار بنفسك، والتجسس بالجيم: هو أن تفحص عنها بفكرك، وفي الحديث «لا تجسسوا، ولا تحسسوا».

(٣) الكامل في التاريخ ٢/١١٦، عيون الأثر ١/٢٤٢.

(٤) كل مسيل فيه دقاق الحصى فهو أبطح، والأبطح والبطحاء الرمل المنبسط على وجه الأرض، وهو يضاف إلى مكة وإلى بني لأن المسافة بينه وبينهما واحدة، وربما كان إلى منى أقرب، وهو المحصب، وهو خيف بني كنانة. وقد قيل إنه ذو طوى وليس به. وذكر بعضهم أنه إنما سُمي أبطح لأن آدم عليه السلام بطح فيه. (معجم البلدان، تاج العروس ٦/٣١٤، ٣١٥).

المسجد والناس يُشعرونه، فبينما هم حوله مثل<sup>(١)</sup> به بعيره على ظهر الكعبة، ثم صرخ بمثلها: ألا انفروا يا لُغْدُر لمصارعكم في ثلاث، ثم مثل به بعيره على رأس أبي قُبَيْس<sup>(٢)</sup>، فصرخ بمثلها. ثم أخذ صخرة فأرسلها. فأقبلت تهوي، حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارفضت<sup>(٣)</sup>، فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار إلا دخلتها منها فلقة؛ قال العباس: والله إن هذه لرؤيا، وأنتِ فاكتميتها، ولا تذكرها لأحد.

ثم خرج العباس، فلقي الوليد بن عتبة بن ربيعة، وكان له صديقاً، فذكرها له، واستكتمه إياها. فذكرها الوليد لأبيه عتبة، ففشا الحديث بمكة، حتى تحدت به قُرَيْش في أئديتها.

قال العباس: فغدوت لأطوف بالبيت وأبو جهل بن هشام في رهط من قريش فعود يتحدثون برؤيا عاتكة، فلما رأني أبو جهل قال: يا أبا الفضل إذا فرغت من طوافك فأقبل إلينا، فلما فرغت أقبلت حتى جلست معهم، فقال لي أبو جهل: يا بني عبد المطلب، متى حدثت فيكم هذه النبوة؟ قال: قلت: وما ذاك؟ قال: تلك الرؤيا التي رأيت عاتكة؛ قال: فقلت: وما رأيت؟ قال: يا بني عبد المطلب، أما رضيتم أن يتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم، قد زعمت عاتكة في رؤياها أنه قال: انفروا في ثلاث، فسنترئص بكم هذه الثلاث، فإن يك حقاً ما تقول فسيكون، وإن تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء، نكتب عليكم كتاباً أنكم أكذب أهل بيت في العرب. قال العباس: فوالله ما كان مني إليه كبير، إلا أنني جحدت ذلك، وأنكرت أن تكون رأيت شيئاً. قال: ثم تفرقتنا.

فلما أمسيت، لم تبق امرأة من بني عبد المطلب إلا أتتني، فقالت: أقررت لهذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم، ثم قد تناول النساء وأنت تسمع، ثم لم يكن عندك<sup>(٤)</sup> غير لشيء مما سمعت، قال: قلت: قد والله فعلت، ما كان مني إليه من كبير. وأيم الله لا تعرضن له، فإن عاد لأكفيناكته.

قال: فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة، وأنا حديد مغضب أرى أنني قد فاتني منه أمرٌ أجب أن أدركه منه. قال: فدخلت المسجد فرأيت، فوالله إني لأمشي نحوه أتعرضه، ليعود لبعض ما قال فأقع به، وكان رجلاً خفيفاً، حديد الوجه، حديد اللسان، حديد النظر. قال: إذ خرج نحو باب المسجد يشتد. قال: فقلت في نفسي: ما له لعنه الله، أكل هذا فرق مني أن أشاتم! قال: وإذا هو قد سمع ما لم أسمع: صوت ضمضم بن عمرو الغفاري، وهو يصرخ ببطن الوادي واقفاً على بعيره<sup>(٥)</sup>، قد جدع بعيره، وحول رخله، وشق قميصه، وهو يقول: يا معشر قريش، اللطيمة<sup>(٦)</sup> اللطيمة،

(١) مثل به: قام به.

(٢) أبو قبيس: الجبل المشرف على مكة من شرقها، وفي أصل تسميته أكثر من رواية ذكرها ياقوت في (معجم البلدان ٨٠/١)، (٨١).

(٣) ارفضت: تفتت.

(٤) قال ابن الأباري: في قولهم: (لا أراني الله بك غيراً) الغير: تغيير الحال، وهو اسم واحد بمنزلة النطع والعنب وما أشبههما، ويجوز أن يكون جمعاً واحده غيره. قال بعضهم في كنانة:

فمن يشكر الله يلق المزيدي ومن يكفر الله يلق الغير

(الزاهر ٣١٣/٢، تاج العروس ٢٨٧/١٣).

(٥) جدع بعيره: قطع أنفه.

(٦) اللطيمة: الإبل التي تحمل البز والطيب.

أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد في أصحابه، لا أرى أن تُدركوها، الغوثُ الغوثُ. قال: فَشَغَلَنِي عَنْهُ وَشَغَلَهُ عَنِّي مَا جَاءَ مِنَ الْأَمْرِ<sup>(١)</sup>.

فتجهَّز الناسُ سراعاً، وقالوا: أَيْظَنُّ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ أَنْ تَكُونَ كَعِيرِ ابْنِ الْحَضْرَمِيِّ، كَلَّا وَاللَّهِ لَيَعْلَمَنَّ غَيْرَ ذَلِكَ. فكانوا بين رجلين، إما خارج وإما باعِثٍ مكانه رجلاً. وأوعِبت قريشٌ، فلم يتخلف من أشرافها أحدٌ. إلا أن أبا لهب بن عبد المطلِّب تخلف، وبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة وكان قد لاط<sup>(٢)</sup> له بأربعة آلاف درهم كانت له عليه، أفلس بها، فاستأجره بها على أن يُجزىء عنه، بعثه فخرج عنه، وتخلف أبو لهب.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي نجيح: أن أمية بن خلف كان أجمع القعود، وكان شيخاً جليلاً جسيماً ثقيلاً، فأتاه عُقبه بن أبي معيط، وهو جالس في المسجد بين ظَهْراني قومه، بمَجْمَرَةٍ يَحْمِلُهَا، فِيهَا نَارٌ وَمَجْمَرٌ، حَتَّى وَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا عَلِيٍّ، اسْتَجْمِرْ، فَإِنَّمَا أَنْتَ مِنَ النِّسَاءِ؛ قَالَ: قَبِّحَكَ اللَّهُ وَقَبِّحْ مَا جِئْتَ بِهِ؛ قَالَ: ثُمَّ تَجَهَّزَ فَخَرَجَ مَعَ النَّاسِ.

قال ابن إسحاق: ولما فرغوا من جهازهم، وأجمَعُوا المَسِيرَ، ذَكَرُوا مَا كَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ بَنِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ مِنَ الْحَرْبِ، فَقَالُوا: إِنَّا نَخْشَى أَنْ يَأْتُونَا مِنْ خَلْفِنَا، وَكَانَتِ الْحَرْبُ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ قُرَيْشٍ وَبَيْنَ بَنِي بَكْرِ - كَمَا حَدَّثَنِي بَعْضُ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ - فِي ابْنِ لِحْفَصِ بْنِ الْأَخِيْفِ، أَحَدِ بَنِي مَعِيصِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، خَرَجَ يَبْتَغِي ضَالَّةً لَهُ بِضَجْنَانَ<sup>(٣)</sup>، وَهُوَ غَلَامٌ حَدَّثَ فِي رَأْسِهِ دُوَابَةَ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ لَهُ، وَكَانَ غَلَاماً وَضِيئاً نَظِيفاً، فَمَرَّ بِعَامِرِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ عَامِرِ بْنِ الْمُلوِّحِ، أَحَدِ بَنِي يَعْمَرِ بْنِ عَوْفِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لَيْثِ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ، وَهُوَ بِضَجْنَانَ، وَهُوَ سَيِّدُ بَنِي بَكْرِ يَوْمَئِذٍ، فَرَأَاهُ فَأَعْجَبَهُ؛ فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ يَا غَلَامٌ؟ قَالَ: أَنَا ابْنُ لِحْفَصِ بْنِ الْأَخِيْفِ الْقُرَشِيِّ. فَلَمَّا وَلَّى الْغَلَامُ، قَالَ عَامِرُ بْنُ زَيْدٍ: يَا بَنِي بَكْرِ، مَا لَكُمْ فِي قُرَيْشٍ مِنْ دَمٍ؟ قَالُوا: بَلَى وَاللَّهِ، إِنْ لَنَا فِيهِمْ لِدِمَاءٌ؛ قَالَ: مَا كَانَ رَجُلٌ لِيَقْتُلَ هَذَا الْغَلَامَ بِرَجُلِهِ إِلَّا كَانَ قَدْ اسْتَوْفَى دَمَهُ. قَالَ: فَتَبِعَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي بَكْرِ؛ فَقَتَلَهُ بَدَمٍ كَانَ لَهُ فِي قُرَيْشٍ؛ فَتَكَلَّمْتُ فِيهِ قُرَيْشٌ، فَقَالَ عَامِرُ بْنُ يَزِيدٍ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ قَدْ كَانَتْ لَنَا فِيكُمْ دِمَاءٌ، فَمَا شِئْتُمْ. إِنْ شِئْتُمْ فَأَدُّوا عَلَيْنَا مَا لَنَا قَبْلَكُمْ، وَنُوذِي مَا لَكُمْ قَبْلَنَا، وَإِنْ شِئْتُمْ فَإِنَّمَا هِيَ الدِّمَاءُ: رَجُلٌ بِرَجُلٍ، فَتَجَافَوْا عَمَّا لَكُمْ قَبْلَنَا، وَتَتَجَافَى عَمَّا لَنَا قَبْلَكُمْ، فَهَانَ ذَلِكَ الْغَلَامُ عَلَى هَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ، وَقَالُوا: صَدَقَ، رَجُلٌ بِرَجُلٍ. فَلَهُوَ عَنْهُ، فَلَمْ يَطْلُبُوا بِهِ.

قال: فبينما أخوه مكرز بن حفص بن الأخيف يسير بمَرِّ الظَّهْرَانِ<sup>(٤)</sup>، إِذْ نَظَرَ إِلَى عَامِرِ بْنِ يَزِيدِ ابْنِ عَامِرِ بْنِ الْمُلوِّحِ عَلَى جَمَلٍ لَهُ، فَلَمَّا رَأَاهُ أَقْبَلَ إِلَيْهِ حَتَّى أَنَاخَ بِهِ، وَعَامِرٌ مَتَوَشَّحٌ سَيْفِهِ، فَعَلَاهُ مَكْرَزُ

(١) أخرجه عروة في المغازي ١٣٣، ١٣٤، والهيثمي في مجمع الزوائد ٧/٦٠، نقلاً عن المعجم الكبير للطبراني. وابن الأثير في الكامل ١١٧/٢، وابن سيد الناس ١/٢٤٣.

(٢) لاط: احتبس.

(٣) ضجنان: بالتحريك. ويروى بسكون الجيم. جبيل على بريد من مكة وهناك الغميم في أسفله مسجد صلى فيه رسول الله ﷺ. وقال الواقدي: وبين ضجنان ومكة خمسة وعشرون ميلاً، وهي لأسلم وهذيل وغازية. (معجم البلدان ٣/٤٥٣).

(٤) مر الظهران: موضع على مرحلة من مكة. قال الواقدي: بين مر وبين مكة خمسة أميال. (معجم البلدان ٥/١٠٤).

بسيفه حتى قتله، ثم خاض بطنه بسيفه، ثم أتى به مكة، فعلقه من الليل بأستار الكعبة. فلما أصبحت قريش رأوا سيفَ عامر ابن يزيد بن عامر معلقاً بأستار الكعبة، فعرفوه؛ فقالوا: إن هذا لسيفُ عامر بن يزيد، عدا عليه مكرز بن حَفْص فقتله، فكان ذلك من أمرهم. فبينما هم في ذلك من حربهم، حَجَز الإسلام بين الناس؛ فتشاغلوا به، حتى أجمعت قريش المسير إلى بدر، فذكروا الذي بينهم وبين بني بكر فخافوهم.

وقال مكرز بن حَفْص في قتله عامراً:

لَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهُ هُوَ عَامِرٌ  
وَقُلْتُ لِنَفْسِي: إِنَّهُ هُوَ عَامِرٌ  
وَأَيَقِنْتُ أَنِّي إِنْ أُجِلُّهُ ضَرْبَةً  
خَفَضْتُ لَهُ جَأَشِي وَالْقَيْثُ كَلْكَالِي<sup>(٢)</sup>  
وَلَمْ أَكْ لِمَا التَّفَّ رُوْعِي وَرُوْعِهِ  
حَلَلْتُ بِهِ وَثْرِي وَلَمْ أَنْسَ دَخْلَهُ<sup>(٣)</sup>

قال ابن هشام: الفرافر: في غير هذا الموضع: الرجل الأضبط، «وفي هذا الموضع»: السيف، والعَيْب: الذي لا عقل له، ويقال لتيس الظباء وفحل النعام: العيب. قال الخليل: العيب: الرجل الضعيف عن إدراك وتره.

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير، قال: لما أجمعت قريش المسير، ذكرت الذي كان بينها وبين بني بكر، فكاد ذلك يثنيهم، فتبدى لهم إبليس في صورة سراقه بن مالك بن جُعْشَم المُدَلِجِي، وكان من أشرف بني كنانة، فقال لهم: أنا لكم جاز من أن تأتيكم كنانة من خلفكم بشيء تكرهونه، فخرجوا سراعاً.

خروج رسول الله ﷺ: قال ابن إسحاق: وخرج رسول الله ﷺ في ليال مضت من شهر رمضان في أصحابه - قال ابن هشام: خرج يوم الاثنين لثمان ليال خلون من شهر رمضان - واستعمل عمرو ابن أم مكتوم - ويقال اسمه: عبد الله ابن أم مكتوم - أخا بني عامر بن لؤي، على الصلاة بالناس، ثم ردّ أبا لبابة من الروحاء<sup>(٤)</sup>، واستعمله على المدينة.

اللواء والرايتان: قال ابن إسحاق: ودفع اللواء إلى مُضْعَب بن عُمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار. قال ابن هشام: وكان أبيض.

قال ابن إسحاق: وكان أمام رسول الله ﷺ رايتان سوداوان، إحداهما مع عليّ ابن أبي طالب، يقال لها: العُقَاب، والأخرى مع بعض الأنصار<sup>(٥)</sup>.

(١) الملحِب: الذي ذهب لحمه، وأصل اللحِب تقطيع اللحم طويلاً.

(٢) الكلكل: الصدر. (٣) الذخل: النار.

(٤) الروحاء: من عمل الفُرع بالمدينة، على نحو من ثلاثين أو أربعين يوماً منها. (معجم البلدان).

(٥) تاريخ الإسلام (المغازي)، ٥١، عيون الأثر ٢٤٦/١.

عدد إبل المسلمين إلى بدر: قال ابن إسحاق: وكانت إبل أصحاب رسول الله ﷺ يومئذ سبعين بعيراً، فاعتقبوها، فكان رسول الله ﷺ، وعلي بن أبي طالب، ومزئذ بن أبي مزئذ العنوي يعتقبون بعيراً، وكان حمزة بن عبد المطلب، وزئذ بن حارثة، وأبو كبشة، وأنسة، موليا رسول الله ﷺ يعتقبون<sup>(١)</sup> بعيراً، وكان أبو بكر، وعمر، وعبد الرحمن بن عوف يعتقبون بعيراً.

قال ابن إسحاق: وجعل على الساقة قيس بن أبي صعصعة أخا بني مازن بن النجار. وكانت راية الأنصار مع سعد بن معاذ، فيما قال ابن هشام.

الطريق إلى بدر: قال ابن إسحاق: فسلك طريقه من المدينة إلى مكة، على نقب المدينة، ثم على العقيق، ثم على ذي الحليفة، ثم على أولات الجيش.

قال ابن هشام: ذات الجيش.

قال ابن إسحاق: ثم مر على تزيان<sup>(٢)</sup>، ثم على ملل<sup>(٣)</sup>، ثم غميس الحمام<sup>(٤)</sup> من مرتين، ثم على صخيرات اليمام، ثم على السائلة<sup>(٥)</sup>، ثم على فجج الروحاء<sup>(٦)</sup>، ثم على شئوكة<sup>(٧)</sup>، وهي الطريق المعتدلة؛ حتى إذا كان بعرق الظبية<sup>(٨)</sup> - قال ابن هشام: الظبية: عن غير ابن إسحاق - لقوا رجلاً من الأعراب، فسألوه عن الناس، فلم يجدوا عنده خيراً؛ فقال له الناس: سلم على رسول الله ﷺ؛ قال: أوفيكم رسول الله؟ قالوا: نعم، فسلم عليه؛ ثم قال: إن كنت رسول الله فأخبرني عما في بطن ناقتي هذه. قال له سلمة بن سلامة بن وقش: لا تسأل رسول الله ﷺ، وأقبل علي فأنأ أخبرك عن ذلك. نزوت عليها، ففي بطنها منك سخلة<sup>(٩)</sup>، فقال رسول الله ﷺ: «مه، أفحشت على الرجل»؛ ثم أعرض عن سلمة.

ونزل رسول الله ﷺ سنجس، وهي بئر الروحاء، ثم ارتحل منها، حتى إذا كان بالمنتصرف، ترك طريق مكة ببسار، وسلك ذات اليمين على النازية<sup>(١٠)</sup>، يريد بدرأ، فسلك في ناحية منها، حتى جرزع وادياً<sup>(١١)</sup>، يقال له رُحقان، بين النازية وبين مضيق الصفراء، ثم على المضيق، ثم انصب منه،

(١) يعتقبون: يتعاقبون عليها ويتناوبونها. واعتقاب كالتعاقب: التداول.

(٢) تزيان: قرية من ملل على ليلة من المدينة. (معجم البلدان ٢٠/٢).

(٣) ملل: بالتحريك، موضع في طريق مكة بين الحرمين. ومنزل على طريق المدينة إلى مكة على ثمانية وعشرين ميلاً من المدينة. (معجم البلدان ١٩٤/٥).

(٤) غميس الحمام: بفتح أوله وكسر ثانيه. (معجم البلدان ٢١٤/٤).

(٥) السائلة: بفتح أوله، وتخفيف ثانيه. هي أول مرحلة لأهل المدينة إذا أرادوا مكة. (معجم البلدان ٢٩٢/٣).

(٦) فجج الروحاء: بين مكة والمدينة. (معجم البلدان ٢٣٦/٤).

(٧) شئوكة: بالفتح ثم الضم وسكون الواو. جبل. (معجم البلدان ٣٦٩/٣).

(٨) عرق الظبية: بضم الظاء، بين مكة والمدينة. (معجم البلدان ١٠٨/٤).

(٩) السخلة في الأصل: الصغير من الضأن واستعارها لولد الناقة.

(١٠) النازية: بتخفيف الياء، عين ثرة على طريق الأخذ من مكة إلى المدينة قرب الصفراء، وهي إلى المدينة أقرب وإليها مضافة. (معجم البلدان ٢٥١/٥).

(١١) قطعه عرضاً.

حتى إذا كان قريباً من الصفراء، بعث بِسَبَسَ بْنِ الْجُهَنِيِّ، حليفَ بني ساعدة، وَعَدِيَّ بْنِ الرَّغْبَاءِ، الجُهَنِيِّ، حليفَ بني النَجَّارِ، إلى بدر يَتَحَسَّسَانِ له الأخبار، عن أبي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وغيره. ثم ارتحل رسولُ الله ﷺ، وقد قَدِمَهَا. فلما استقبل الصفراء، وهي قرية بين جبَلَيْنِ، سأل عن جَبَلَيْهِمَا ما اسماهما؟ فقالوا: يقال لأحدهما، هذا مُسَلِّحٌ، وللآخر: هذا مُخْرِيٌّ؛ وسأل عن أهلها، فقيل: بنو النار وبنو حُرُقٍ، بطنان من بني غِفَارٍ، فكرههما رسولُ الله ﷺ والمُرور بينهما، وتفاعل بأسمائهما وأسماء<sup>(١)</sup> أهلها. فتركهما رسولُ الله ﷺ والصفراء بيسار، وسلك ذات اليمين على وادٍ يقال له: ذَفْرَانٌ، فجزع فيه، ثم نزل.

وأثاء الخبرُ عن قريش بمسيرهم لِيَمْنَعُوا عِيْرَهُمْ، فاستشار النَّاسَ، وأخبرهم عن قريش؛ فقام أبو بكر الصديق، فقال وأحسن. ثم قام عمرُ بن الخطاب، فقال وأحسن، ثم قام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله، مضى لما أراك الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤]. ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد<sup>(٢)</sup> لجالدنا معك من دونه، حتى تَبْلُغَهُ؛ فقال له رسولُ الله ﷺ خيراً، ودعا له به<sup>(٣)</sup>.

استشارة الأنصار: ثم قال رسولُ الله ﷺ: أشيروا علي أيها الناس، وإنما يريد الأنصار، وذلك أنهم عدوُ الناس، وأنهم حين بايعوه بالعقبة، قالوا: يا رسول الله إنا بُرَاءٌ من ذِمَامِكَ حتى تَصِلَ إلى ديارنا، فإذا وصلت إلينا، فأنت في ذِمَّتِنَا نَمْنَعُكَ مِمَّا نَمْنَعُ مِنْهُ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا. فكان رسولُ الله ﷺ يتخوف ألا تكون الأنصار ترى عليها نَصْرَهُ إلا ممن دَهَمَهُ بالمدينة من عدوه، وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو من بلادهم. فلما قال ذلك رسولُ الله ﷺ، قال له سعدُ بن مُعَاذٍ: والله لكانك تريدنا يا رسول الله؟ قال: أجل؛ قال: فقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهدونا وموآثيقنا، على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك، فوالذي بَعَثَكَ بالحق، لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجلٌ واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً، إنا لصبرٌ في الحزب، صدق في اللقاء. لعل الله يريك منا ما تقرُّ به عينك، فسيرنا على بركة الله. فسّر رسولُ الله ﷺ بقول سعد، ونشطه ذلك؛ ثم قال: «سيروا وأبشروا، فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم»<sup>(٤)</sup>.

الرسول ﷺ وأبو بكر يتعرفان أخبار قريش:

ثم ارتحل رسولُ الله ﷺ من ذَفْرَانِ<sup>(٥)</sup>، فسلك على ثنايا يقال لها الأصافر؛ ثم انحط منها إلى

(١) ليس هذا من باب الطيرة والتشاؤم فقد كان ينهى عنه ﷺ، ولكن هذا من باب كراهية الاسم القبيح.

(٢) موضع بناحية اليمن، وقيل إنها مدينة بالحشة. وقيل موضع في أقصى أرض هجر. (معجم البلدان).

(٣) تاريخ الإسلام (المغازي)، ٥٢، الكامل في التاريخ ٢-١٢.

(٤) المغازي لعمرو ١٣٦، عيون الأثر ١/٢٤٧، البلد والتاريخ ٤/١٨٨.

(٥) ذفران: بفتح أوله وكسر ثانيه. وادٍ قرب الصفراء. (معجم البلدان ٦/٣).

بلد يقال له: الذَّبَّة<sup>(١)</sup>، وترك الحثَّانَ بيمين وهو كَثِيبٌ عَظِيمٌ كالجَبَلِ العَظِيمِ؛ ثم نزل قَريباً من بَدْر، فركب هو ورجلٌ من أصحابه.

قال ابن هشام: الرجل هو أبو بكر الصديق.

قال ابن إسحاق: كما حدثني محمد بن يحيى بن حَبَّان: حتى وقف على شَيْخٍ من العَرَبِ، فسأله عن قُرَيْشٍ، وعن محمد وأصحابه، وما بلغه عنهم؛ فقال الشيخ: لا أخبركما حتى تُخبراني ممن أنتما؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «إذا أخبرتنا أخبرناك». قال: أذاك بذاك؟ قال: «نعم»؛ قال الشيخ: فإنه بلغني أن محمداً وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا، فإن كان صدق الذي أخبرني، فهم اليوم بمكان كذا وكذا، للمكان الذي به رسولُ الله ﷺ؛ وبلغني أن قريشاً خرجوا يوم كذا وكذا، فإن كان الذي أخبرني صدقني فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي فيه قُرَيْشٍ. فلما فرغ من خبره، قال: ممن أنتما؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «نحن من ماء». ثم انصرف عنه. قال: يقول الشيخ: ما من ماء، أمن ماء العراق؟

قال ابن هشام: يقال: ذلك الشيخ: سُفْيَانُ الضَّمْرِيُّ.

قال ابن إسحاق: ثم رجع رسولُ الله ﷺ إلى أصحابه؛ فلما أمسى بعث عليّ ابن أبي طالب، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، في نفر من أصحابه، إلى ماء بدر، يلتمسون الخبر له عليه - كما حدثني يزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير - فأصابوا راوية<sup>(٢)</sup> لقُرَيْشٍ فيها أسلم، غلام بني الحجاج، وعريض أبو يسار، غلام بني العاص بن سعيد، فاتوا بهما فسألوهما، ورسولُ الله ﷺ قائم يصلي، فقالا: نحن سقاء قُرَيْشٍ، بعثونا نسقيهم من الماء. فكره القوم خبرهما، ورجوا أن يكونا لأبي سُفْيَانٍ، فضربوهما. فلما أذقوهما<sup>(٣)</sup> قالوا: نحن لأبي سفیان، فتركوهما. وركع رسولُ الله ﷺ وسجد سجديته، ثم سلم، وقال: «إذا صدقاكم ضربتموهما، وإذا كذباكم تركتموهما، صدقا، والله إنهما لقُرَيْشٍ، أخبراني عن قُرَيْشٍ؟» قالوا: هم والله وراء هذا الكتيب الذي ترى بالعدوة القُصْرَى - والكتيب: العَقَنْقَلُ - فقال لهما رسولُ الله ﷺ: «كم القوم؟» قالوا: كثير؛ قال: «ما عدتْهم؟» قالوا: لا نُدري؛ قال: «كم ينحرون كل يوم؟» قالوا: يوماً تسعاً، ويوماً عشراً؛ فقال رسولُ الله ﷺ: القوم فيما بين التسع مائة والألف<sup>(٤)</sup>. ثم قال لهما: «فمن فيهم من أشرف قُرَيْشٍ؟» قالوا: عُتْبَةُ بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو البخترى بن هشام، وحكيم بن جزام، ونوفل بن خويلد، والحارث بن عامر بن نوفل، وطعينة بن عددي بن نوفل، والنضر بن الحارث، وزمعة بن الأسود، وأبو جهل بن هشام، وأميمة بن خلف، ونبيه ومُنْبِه ابنا الحجاج، وسهيل بن عمرو، وعمرو بن عبد ود. فأقبل رسولُ الله ﷺ على الناس، فقال: «هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ<sup>(٥)</sup> كبدها<sup>(٦)</sup>».

(١) الذَّبَّة: فتح أوله وتخفيف ثانيه. بلد بين الأصافر وبدر. (معجم البلدان ٢/٤٣٨).

(٢) الراوية: الإبل التي يسقى الماء عليها. (٣) أذلقه: بالغ في ضربه.

(٤) المغازي لعروة ١٣٧، ١٣٨، تاريخ الطبري ٢/٤٢٥، الكامل في التاريخ ٢/١١٩.

(٥) أفلاذ: قطع.

(٦) عيون الأثر ١/٢٤٩، نسب قريش ٢٥١.



قال ابن إسحاق: وكان بنسب بن عمرو، وعدي بن أبي الرغباء قد مضيا حتى نزلا بدرأ، فأناخا إلى تل قريب من الماء، ثم أخذاً شتاً<sup>(١)</sup> لهما يستقيان فيه، ومجددي بن عمرو الجهني على الماء. فسمع عدي وبنسب جاريتين من جوارى الحاضر<sup>(٢)</sup>، وهما يتلازمان<sup>(٣)</sup> على الماء، والملزومة<sup>(٤)</sup> تقول لصاحبتها: إنما تأتي العير غداً أو بعد غد، فأعمل لهم، ثم أفضيك الذي لك. قال مجددي: صدقت، ثم خلص بينهما. وسمع ذلك عدي وبنسب، فجلسا على بعيريهما، ثم انطلقا حتى أتيا رسول الله ﷺ، فأخبراه بما سمعا<sup>(٥)</sup>.

### نجاة أبي سفيان بالعير:

وأقبل أبو سفيان بن حرب، حتى تقدم العير حذراً، حتى ورد الماء؛ فقال لمجددي بن عمرو: هل أحسست أحداً؛ فقال: ما رأيت أحداً أنكره، إلا أنني قد رأيت راكبين قد أناخا إلى هذا التل، ثم استقيا في شق لهما، ثم انطلقا. فأتى أبو سفيان مئاخهما، فأخذ من أبعار بعيريهما، ففتته، فإذا فيه الثوى؛ فقال: هذه والله علائف يثرب. فرجع إلى أصحابه سريعاً، فضرب وجهه عيره عن الطريق، فساحل بها<sup>(٦)</sup>، وترك بدرأ بيسار، وانطلق حتى أسرع<sup>(٧)</sup>.

قال: وأقبلت قريش، فلما نزلوا الجحفة، رأى جهيم بن الصلت بن مخزومة ابن المطلب بن عبد مناف رؤيا، فقال: إني رأيت فيما يرى النائم، وإني لبين النائم واليقظان، إذ نظرت إلى رجل قد أقبل على فرس حتى وقف، ومعه بعير له؛ ثم قال: قُتل عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو الحكم بن هشام، وأميمة بن خلف، وفلان وفلان، فعدت رجلاً ممن قُتل يوم بدر، من أشرف قريش، ثم رأيت ضرب في لبة بعيره، ثم أرسله في العسكر، فما بقي خباء من أخبية العسكر إلا أصابه نضح من دمه. قال: فبلغت أبا جهل؛ فقال: وهذا أيضاً نبي آخر من بني المطلب، سيعلم غداً من المقتول إن نحن التقينا<sup>(٨)</sup>.

قال ابن إسحاق: ولما رأى أبو سفيان أنه قد أحرز عيره، أرسل إلى قريش: إنكم إنما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم وأموالكم، فقد نجأها الله، فارجعوا، فقال أبو جهل بن هشام: والله لا نرجع حتى نرد بدرأ - وكان بدر مؤسماً من مواسم العرب، يجتمع لهم به سوق كل عام - فنقيم عليه ثلاثاً، فننحر الجزر، ونطعم الطعام، ونسقى الخمر، وتعزف علينا القيان، وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا، فلا يزالون يهابوننا أبداً بعدها، فامضوا<sup>(٩)</sup>.

وقال الأحنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي، وكان حليفاً لبني زهرة وهم بالجحفة: يا بني زهرة، قد نجي الله لكم أموالكم، وخلص لكم صاحبكم مخزومة بن نوفل، وإنما نفرتم لتمنعوه وماله، فاجعلوا لي جنبها وارجعوا، فإنه لا حاجة لكم بأن تخرجوا في غير ضيعة، لا ما يقول هذا،

(١) الشن: الزق البالي. (٢) الحاضر: النازلون على الماء.

(٣) التلازم: تعلق الغريم بغريمه.

(٤) الملزومة: المدينة.

(٥) تاريخ الإسلام (المغازي)، عيون الأثر ١/ ٢٥٠. (٦) أخذ بها طريق الساحل.

(٧) تاريخ الإسلام (المغازي)، عيون الأثر ١/ ٢٥٠. (٨) عيون الأثر ١/ ٢٥٠.

(٩) تاريخ الطبري ٤٣٨/٢.

يَعْنِي أَبَا جَهْلٍ . فَرَجَعُوا ، فَلَمْ يَشْهَدْهَا زُهْرِيٌّ وَاحِدٌ ، أَطَاعُوهُ وَكَانَ فِيهِمْ مُطَاعًا . وَلَمْ يَكُنْ بَقِيٌّ مِنْ قُرَيْشٍ بَطْنٌ إِلَّا وَقَدْ نَفَرَ مِنْهُمْ نَاسٌ ، إِلَّا بَنِي عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ ، لَمْ يَخْرُجْ مِنْهُمْ رَجُلٌ وَاحِدٌ ، فَرَجَعَتْ بَنُو زُهْرَةَ مَعَ الْأَخْنَسِ بْنِ شَرِيْقٍ ، فَلَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا مِنْ هَاتَيْنِ الْقَبِيلَتَيْنِ أَحَدٌ ، وَمَشَى الْقَوْمُ . وَكَانَ بَيْنَ طَالِبِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - وَكَانَ فِي الْقَوْمِ - وَبَيْنَ بَعْضِ قُرَيْشٍ مُحَاوَرَةً ، فَقَالُوا : وَاللَّهِ لَقَدْ عَرَفْنَا يَا بَنِي هَاشِمٍ ، وَإِنْ خَرَجْتُمْ مَعَنَا ، أَنْ هَوَاكُم لَمَعَ مُحَمَّدٌ . فَرَجَعَ طَالِبٌ إِلَى مَكَّةَ مَعَ مَنْ رَجَعَ . وَقَالَ طَالِبُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

لَا هُمْ إِلَّا يَنْزُونَ طَالِبًا فِي غَضَبَةٍ مَحَالِفٍ مُحَارِبٍ  
فِي مَقْنَبٍ مِنْ هَذِهِ الْمَقَانِبِ<sup>(١)</sup> فليكن المسلوب غير السالب

وليكن المغلوب غير الغالب<sup>(٢)</sup>

قال ابن هشام: قوله: «فليكن المسلوب»، وقوله: «وليكن المغلوب» عن غير واحد من الرواة للشعر.

قريش تنزل بالعدوة والمسلمون ببدر:

قال ابن إسحاق: ومضت قريش حتى نزلوا بالعدوة الفُضوى من الوادي، خلف العَقَنْقَلِ وبطن الوادي، وهو يَلِيلٌ، بين بَدْرِ وبين العَقَنْقَلِ، الكَثِيبِ الَّذِي خَلْفَهُ قُرَيْشٌ، وَالْقَلْبِ<sup>(٣)</sup> ببدر في العُدوة الدنيا من بَطْنِ يَلِيلٍ إِلَى الْمَدِينَةِ . وَبَعَثَ اللَّهُ السَّمَاءَ ، وَكَانَ الْوَادِي دَهْسًا<sup>(٤)</sup> ، فَأَصَابَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ مِنْهَا مَا لَبَّدَ لَهُمُ الْأَرْضَ وَلَمْ يَمْنَعَهُمْ عَنِ السَّيْرِ وَأَصَابَ قُرَيْشًا مِنْهَا مَا لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى أَنْ يَرْتَحِلُوا مَعَهُ . فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُبَادِرُهُمْ إِلَى الْمَاءِ ، حَتَّى إِذَا جَاءَ أَدْنَى مَاءٍ مِنْ بَدْرِ نَزَلَ بِهِ<sup>(٥)</sup> .

قال ابن إسحاق: فحدثت عن رجال من بني سلمة، أنهم ذكروا: أن الحُباب ابن المُنذر بن الجَموح قال: يا رسول الله، أرايت هذا المنزل، أمزلاً أنزلك الله ليس لنا أن نتقدمه، ولا نتأخر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال: بل هو الرأي والحرب والمكيدة، فقال: يا رسول الله، فإن هذا ليس بمنزل، فانهض بالناس حتى تأتي أدنى ماء من القوم، فننزله، ثم نغور ما وراءه من القلب، ثم نبني عليه حوضاً فتملأه ماء، ثم نقاتل القوم، فنشرب ولا يشربون؛ فقال رسول الله ﷺ: لقد أشرت بالرأي. فانهض رسول الله ﷺ ومن معه من الناس، فسار حتى إذا أتى أدنى ماء من القوم نزل عليه، ثم أمر بالقلب فغورت، وبنى حوضاً على القلب الذي نزل عليه، فملئ ماء، ثم قذفوا فيه الآنية<sup>(٦)</sup>.

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث: أن سعد بن معاذ قال: يا نبي الله، ألا نبني لك عريشاً تكون فيه، ونعد عندك ركائبك، ثم تلقى عدونا، فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا، كان ذلك ما أحببنا، وإن كانت الأخرى، جلست على ركائبك، فلجحت بمن وراءنا، فقد تخلف عنك

(١) المقنب: الجماعة من الخيل.

(٢) انظر القول عند الطبري بتغيير في الألفاظ وتقديم وتأخير ٤٣٩/٢، وفي الكامل ١٢١/٢.

(٣) القلب: جمع قليب: البئر القديم مذكور وقد يؤنث.

(٤) الدهس: المكان اللين السهل الذي ليس برمل ولا تراب.

(٥) تاريخ الطبري ٤٣٩/٢، الأغاني ١٧٨/٤ - ١٨٣، الكامل في التاريخ ١٢٢/٢، عيون الأثر ٢٥١/١.

(٦) تاريخ الطبري ٤٤٠/٢، الأغاني ١٨٣/٤، ١٨٤، الكامل في التاريخ ١٢٢/٢.

أقوام، يا نبي الله، ما نحن بأشدُّ لك حُباً منهم، ولو ظنُّوا أنك تلقى حرباً ما تخلفوا عنك، يَمْنَعُكَ اللهُ بهم، يناصحونك ويُجاهدون معك. فأثنى عليه رسولُ الله ﷺ خيراً، ودعا له بخير. ثم بُني لرسول الله ﷺ عريش، فكان فيه.

قال ابن إسحاق: وقد ارتحلت قريش حين أصبحت، فأقبلت، فلما رآها رسولُ الله ﷺ تَصُوبُ من العَقَنْقَلِ<sup>(١)</sup> - وهو الكثيب الذي جاؤوا منه إلى الوادي - قال: اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها، تُحَادِّثُكَ وتكذِّبُ رسولَكَ، اللهم فَضْرَكَ الذي وعدتني، اللهم أجنهم<sup>(٢)</sup> الغداة.

وقد قال رسول الله ﷺ - وقد رأى عتبة بن ربيعة في القوم على جمل له أحمر<sup>(٣)</sup> - إن يكن في<sup>(٤)</sup> أحد من القوم خيرٌ فعند صاحب الجمل الأحمر، إن يطيعوه يَرْتُدُّوا.

وقد كان خُفَاف بن أيماء بن رَحْضَةَ الْغِفَارِيِّ، أو أبوه أيماء بن رَحْضَةَ الْغِفَارِيِّ، بعث إلى قريش، حين مرُّوا به، ابناً له بجزائره<sup>(٥)</sup> أفدها لهم، وقال: إن أحييتهم أن تُمدِّمكم سلاح ورجال فعَلْنَا. قال: فأرسلوا إليه مع ابنه: أن وصلتك رحم، قد قضيت الذي عليك، فَلَعُمْرِي لئن كنَّا إنما نُقاتل النَّاسَ فما بنا من ضَعْفٍ عنهم، ولئن كنَّا إنما نُقاتل الله، كما يزعم محمدٌ، فما لأحد بالله من طاقة<sup>(٦)</sup>.

فلما نزل النَّاسُ أَقْبَلَ نفرٌ من قريش حتى وردوا حوض رسول الله ﷺ فيهم حَكِيم بن حِزَام؛ فقال رسولُ الله ﷺ: دَعُوهم. فما شرب منه رجلٌ يومئذ إلا قُتِلَ، إلا ما كان من حَكِيم بن حِزَام، فإنه لم يُقتل، ثم أسلم بعد ذلك، فحسُن إسلامه. فكان إذا اجتهد في يمينه، قال: لا والذي نَجَّاني من يوم بدر<sup>(٧)</sup>.

قال ابن إسحاق: وحدثني أبي إسحاق بن يسار وغيره من أهل العِلْم، عن أشياخ من الأنصار، قالوا: لما اطمأنَّ القوم، بعثوا عَمِير بن وَهَب الجُمَحِيِّ فقالوا: اخزروا لنا أصحاب محمد، قال: فاستجال بفرسه حول العسكر ثم رجع إليهم، فقال: ثلاث مائة رجل، يزيدون قليلاً أو ينقصون، ولكن أمهلوني حتى أنظر اللقوم كميناً أو مدد؟ قال: فضرب في الوادي حتى أبعد، فلم يَر شيئاً، فرجع إليهم فقال: ما وجدت شيئاً، ولكني قد رأيت، يا معشر قريش، البَلابِيا<sup>(٨)</sup> تحمل المَنَايا، نواضح<sup>(٩)</sup> يثرب تحمل الموت الناقع، قوم ليس معهم منعة ولا ملجأ إلا سيوفهم، والله ما أرى أن يُقتل رجلٌ منهم، حتى يقتل رجلاً منكم، فإذا أصابوا منكم أعدادهم فما خير العيش بعد ذلك؟ فَرُوا رأيكم<sup>(١٠)</sup>.

(١) تاريخ الطبري ٢/٤٤٠، الكامل في التاريخ ٢/١٢٢، عيون الأثر ١/٢٥٢.

(٢) أجنهم: أهلهم.

(٣) تاريخ الطبري ٢/٤٤١.

(٤) عند الطبري «عند».

(٥) تاريخ الطبري ٢/٤٤١.

(٦) تاريخ الطبري ٢/٤٤١، الأغاني ٤/١٨٤، الكامل في التاريخ ٢/١٢٣، عيون الأثر ١/٢٥٢.

(٧) النوق التي تربط على قبر الأموات لا تelf ولا تسقى حتى تموت، كان يفعلها بعض العرب الذي يقر بالبعث لأجل أن

يحشر عليها الميت وقت بعثه.

(٨) النواضح: الإبل التي يستقى الماء عليها.

(٩) تاريخ الطبري ٢/٤٤٢، تاريخ الإسلام (المغازي) ٥٥، الكامل ٢/١٢٣، عيون الأثر ١/٢٥٣.

فلما سمع حَكِيم بن جِرَام ذلك مَشَى في الناس، فأتى عُتْبَةَ بن ربيعة، فقال: يا أبا الوليد، إنك كبيرٌ قُرَيْشٍ وسيِّدُها، والمُطاع فيها، هل لك إلى أن لا تزال تُذَكِّر فيها بخير إلى آخر الدهر؟ قال: وما ذلك يا حَكِيم؟ قال: تَزْجَع بالنَّاس، وتَحْمَل أمرَ حليفك عَمْرُو بن الحَضْرَمي؛ قال: قد فعلتُ، أنت عليّ بذلك، إنما هو حليفي، فعليّ عَقْلُهُ وما أُصِيب من ماله، فأتيت ابن الحَنْظَلِيَّة.

الحَنْظَلِيَّة ونسبها: قال ابن هشام: والحَنْظَلِيَّة أم أبي جهل، وهي أسماء بنت مُخْرَبَة، أحد بني نَهْشَل بن دارم بن مالك بن حَنْظَلَة بن مالك بن زَيْد بن مناة بن تَمِيم - فإني لا أخشى أن يَشْجُر<sup>(١)</sup> أمرَ الناس غيره، يعني أبا جهل بن هشام. ثم قام عُتْبَة بن ربيعة خطيباً، فقال: يا معشر قريش، إنكم والله ما تَصْنَعون بأن تَلْقُوا محمداً وأصحابه شيئاً، والله لئن أصبتموه لا يزال الرجل ينظر في وجه رجل يَكْرَهُ النَّظْر إليه، قَتَلَ ابن عَمّه أو ابن خاله، أو رجلاً من عشيرته، فارجعوا واخلوا بين محمد وبين سائر العرب، فإن أصابوه فذاك الذي أردتم وإن كان غير ذلك ألفاكم ولم تَعْرَضُوا منه ما تريدون<sup>(٢)</sup>.

قال حَكِيم: فانطلقتُ حتى جئت أبا جهل، فوجدته قد نَثَلَ<sup>(٣)</sup> دِزْعاً له من جِرابها، فهو يَهَيْئُهَا<sup>(٤)</sup>.

قال ابن هشام: يَهَيْئُهَا - فقلتُ له: يا أبا الحَكَم إن عُتْبَة أرسلني إليك بكذا وكذا، للذي قال؛ فقال: انتفخ والله سَخْرُهُ<sup>(٥)</sup> حين رأى محمداً وأصحابه، كلاً والله لا تَزْجَع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد، وما بعْتَبَة ما قال، ولكنه قد رأى أن محمداً وأصحابه أَكَلَةُ جَزُور، وفيهم ابْنُه، فقد تخوَّفكم عليه. ثم بعث إلى عامر بن الحَضْرَمي، فقال: هذا حليفك يريد أن يرجع بالناس، وقد رأيت تَأْرُك بعينك، فقم فأنشد حُفْرَتَكَ<sup>(٦)</sup>، ومقتل أخيك.

فقام عامر بن الحَضْرَمي فاكْتَشَف ثم صرخ: وَا عَمْرَاهُ، وَا عَمْرَاهُ، فحميت الحرب، وحقب<sup>(٧)</sup> الناس، واستوسقوا<sup>(٨)</sup> على ما هم عليه من الشرِّ، وأفسد على الناس الرأي الذي دعاهم إليه عُتْبَة. فلما بلغ عتبة قول أبي جهل «انتفخ والله سحره»، قال: سيعلم مُصَفِّرُ أَسْتِهِ<sup>(٩)</sup> من انتفخ سَخْرُهُ، أنا أم هو؟

قال ابن هشام: السُّخْرُ: الرئة وما حولها مما يَغْلِقُ بالحلوق من فوق السرة. وما كان تحت السرة، فهو القُصْب، ومنه قوله: رأيت عمرو بن لَحْيٍ يَجْرُ قُصْبُه في النار: قال ابن هشام: حدثنني بذلك أبو عبيدة.

(١) يشجر فلان أمر الناس أي يثير التنازع والتنازع بينهم. (تاج العروس ١٢/١٤٠).

(٢) تاريخ الطبري ٢/٤٤٢، الأغاني ٤/١٨٥، ١٨٦، تاريخ الإسلام (المغازي) ٥٦، عيون الأثر ١/٢٥٣.

(٣) نثَلَ: أخرج. (٤) يهئها: يطليها بمكر الزيت.

(٥) انتفخ سحره: أي رثته. يقال للجان الذي ملأ الخوف جوفه: انتفخ سحره. (تاج العروس ١١/٥١٠، ٥١١).

(٦) الحفرة: الذمة والحوار. وانشد حفرتك: أي أطلب من يجيرك. (تاج العروس ١١/٢٠٥).

(٧) حقب الناس: اشتدوا. (٨) استوسقوا: استجمعوا وانضموا.

(٩) كناية عن الدعة فقد كان الإنسان البعيد عن الحرب يطيب بالخلوق، وقد قصد المبالغة لإهائته بذكر استه وإنما هو تطيب البدن.

ثم التمس عتبة بيضةً ليُدخلها في رأسه، فما وجد في الجَيْشِ بيضةً تَسَعُهُ من عِظَمِ هَامَتِيهِ؛ فلما رأى ذلك اعتَجَرَ<sup>(١)</sup> على رأسه بِبُرْدٍ لَهُ.

مقتل الأسود بن عبد الأسد المخزومي: قال ابن إسحاق: وقد خرج الأسود بن عبد الأسد المخزومي، وكان رجلاً شرساً سَيِّءَ الخُلُقِ، فقال: أعاهد الله لأشربن من حَوْضِهِمْ، أو لأهدمته، أو لأموتن دونه؛ فلما خرج، خرج إليه حمزة بن عبد المطلب، فلما التقيا ضربته حمزة فاطن<sup>(٢)</sup> قَدَمَهُ بنصف ساقه، وهو دون الحَوْضِ، فوقع على ظهره تَشْحُبُ رجله دماً نحو أصحابه، ثم حبا إلى الحوض حتى اقتحم فيه، يريد أن يُبْرِ يمينه، وأتبعه حمزة فضربه حتى قتله في الحوض<sup>(٣)</sup>.

دعاء عتبة إلى المبارزة: قال: ثم خرج بعده عتبة بن ربيعة، بين أخيه شَيْبَةَ بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة، حتى إذا فصل من الصف دعا إلى المبارزة، فخرج إليه فتيحة من الأنصار ثلاثة، وهم: عَوْفٌ، ومُعَوَّذٌ، ابنا الحارث - وأمهما عَفْرَاءٌ - ورجل آخر، يقال: هو عبد الله بن رِوَاحة؛ فقالوا: من أنتم؟ فقالوا: رَهْطٌ من الأنصار؛ قالوا: ما لنا بكم من حاجة. ثم نادى مُنَادِيهِمْ: يا محمد، أخرج إلينا أكفأنا من قومنا؛ فقال رسول الله ﷺ: قُمْ يا عُبَيْدَةَ بن الحارث، وقُمْ يا حمزة، وقُمْ يا علي، فلما قاموا ودنوا منهم، قالوا: من أنتم؟ قال عبيدة: عُبَيْدَةُ، وقال حمزة: حمزة، وقال علي: علي؛ قالوا: نعم، أكفأ كرام. فبارز عبيدة، وكان أسن القوم، عتبة بن ربيعة؛ وبارز حمزة شَيْبَةَ بن ربيعة؛ وبارز علي الوليد بن عتبة. فأما حمزة فلم يُمهل شَيْبَةَ أن قتله؛ وأما علي فلم يُمهل الوليد أن قتله واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين، كلاهما أثبت صاحبه<sup>(٤)</sup>؛ وكَرَّ حمزة وعلي بأسيا فهاهما على عتبة فدَفَّقَا<sup>(٥)</sup> عليه، واحتملا صاحبهما فحازاه إلى أصحابه<sup>(٦)</sup>.

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة: أن عتبة بن ربيعة قال للفتية من الأنصار، حين انتسبوا: أكفأ كرام، إنما نريد قومنا.

التقاء الفريقين: قال ابن إسحاق: ثم تراحف الناس ودنا بعضهم من بعض، وقد أمر رسول الله ﷺ أصحابه أن لا يحملوا حتى يأمرهم، وقال: إن اكتنفتكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبل، ورسول الله ﷺ في العريش، معه أبو بكر الصديق.

فكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان<sup>(٧)</sup>.

قال ابن إسحاق: كما حدثني أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين.

ضرب الرسول لابن غزية: قال ابن إسحاق: وحدثني حبان بن واسع بن حبان عن أشياخ من

(١) اعتجر: تعمم. والاعتجار: لتي الثوب على الرأس من غير إدارة تحت الحنك. والمعجرة بالكسر: نوع من العمة. يقال: فلان حسن المعجرة. (تاج العروس ١٢/٥٣٨).

(٢) اطن: أطار.

(٣) تاريخ الطبري ٢/٤٤٤، ٤٤٥، الكامل ٢/١٢٤.

(٤) أثبت: جرحه جراحة بالغة.

(٥) دفقا عليه: أسرعا قتله.

(٦) المغازي لعروة ١٤٠، ١٤١، تاريخ الطبري ٢/٤٤٥، تاريخ الإسلام (المغازي) ٥٧، عيون الأثر ١/٢٥٤، ٢٥٥، البدء والتاريخ ٤/١٨٩.

(٧) تاريخ الإسلام (المغازي).

قومه: أن رسول الله ﷺ عدلٌ صُفوف أصحابه يوم بدر، وفي يده قذح يُعدّل به القوم، فمرّ بسواد بن غزّية، حليف بني عديّ بن النجار - قال ابن هشام: يقال، سواد؛ مثقلة؛ وسواد في الأنصار غير هذا، مخفف - وهو مُستنتل<sup>(١)</sup> من الصف - قال ابن هشام: ويقال: مُستنصِل<sup>(٢)</sup> من الصف - قطعن في بطنه بالقذح، وقال: استو يا سواد فقال: يا رسول الله، أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل، قال: فأقذني<sup>(٣)</sup>. فكشف رسول الله ﷺ عن بطنه، وقال: استقد؛ قال: فاعتنقه فقبّل بطنه: فقال: ما حملك على هذا يا سواد؟ قال: يا رسول الله، حضر ما ترى، فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمسن جلدي جلدك. فدعا له رسول الله ﷺ بخير، وقاله له<sup>(٤)</sup>.

الرسول يناشد ربه النصر: قال ابن إسحاق: ثم عدل رسول الله ﷺ الصفوف، ورجع إلى العريش فدخله، ومعه فيه أبو بكر الصديق، ليس معه فيه غيره، ورسول الله ﷺ يناشد ربه ما وعده من النصر، ويقول فيما يقول: «اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد»، وأبو بكر يقول: يا نبي الله: بعض مناشدتك ريك، فإن الله مُنجز لك ما وعدك. وقد خفق<sup>(٥)</sup> رسول الله ﷺ خفقة وهو في العريش، ثم انتبه فقال: «أبشُر يا أبا بكر، أنك نصر الله. هذا جبريل آخذ بعنان فرس يقوده، على ثيابه النقع».

أول شهيد من المسلمين: قال ابن إسحاق: وقد رُمي مهجع، مولى عمر بن الخطاب بسهم فقتل، فكان أول قتيل من المسلمين؛ ثم رُمي حارثة بن سراقة، أحد بني عديّ بن النجار، وهو يشرب من الحوض، بسهم فأصاب نحره، فقتل.

قال: ثم خرج رسول الله ﷺ إلى الناس فحرضهم، وقال: والذي نفس محمد بيده، لا يُقاتلهم اليوم رجلٌ فيقتل صابراً محتسباً، مُقبلاً غير مُدبر، إلا أدخله الله الجنة. فقال عُمير بن الحُمَام، أخو بني سلمة، وفي يده تمرات يأكلهن، يخُ بخ<sup>(٦)</sup>، أفما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء، ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه، فقاتل القوم حتى قُتل.

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة. أن عوف بن الحارث، وهو ابن عَفراء قال: يا رسول الله، ما يُضحك<sup>(٧)</sup> الرب من عبده؟ قال: غمسه يده في العدو حاسراً. فنزع درعاً كانت عليه فذفها، ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قُتل<sup>(٨)</sup>.

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير العُدريّ، حليف بني زهرة، أنه حدثه: أنه لما انتقى الناس، ودنا بعضهم من بعض، قال أبو جهل بن

(١) مستنتل: متقدم.

(٢) أقذني: اقتص لي من نفسك.

(٣) تاريخ الطبري ٢/٤٤٦، ٤٤٧، عيون الأثر ١/٢٥٥، تاريخ الطبري ٢/٤٤٧، الأغاني ٤/١٩٠، ١٩١.

(٤) خفق: أخذته سنة خفيفة من النوم.

(٥) كلمة تقال في حالة الإعجاب.

(٦) أي يرضيه غاية الرضا مع تبشير وإظهار كرامة.

(٧) تاريخ الطبري ٢/٤٤٨، الأغاني ٤/١٩٢، ١٩٣.

هشام: اللهم أقطعنا للرحم، وآتانا بما لا يُعرف، فأحنه<sup>(١)</sup> الغداة. فكان هو المُستفتح<sup>(٢)</sup>.

قال ابن إسحاق: ثم إن رسول الله ﷺ أخذ حَفْنَةً من الحَضْبَاءِ فاستقبل قريشاً بها، ثم قال: «شاهت الوجوه»، ثم نفحهم بها، وأمر أصحابه، فقال: شدوا؛ فكانت الهزيمة، فقتل الله تعالى مَنْ قَتَلَ من صناديد قُريش، وأسر من أسر من أشرفهم. فلما وضع القوم أيديهم يأسرون ورسول الله ﷺ في العريش، وسعد بن مُعاذ قائم على باب العريش، الذي فيه رسول الله ﷺ، متوشح السيف، في نفر من الأنصار يحرسون رسول الله ﷺ، يخافون عليه كَرَّةَ العدو، ورأى رسول الله ﷺ - فيما ذكر لي - في وجه سعد بن مُعاذ الكراهية لما يصنع الناس، فقال له رسول الله ﷺ: والله لكأنك يا سعدُ تكره ما يصنع القوم؛ قال: أجل والله يا رسول الله، كانت أول وقعة أوقعها الله؛ بأهل الشرك. فكان الإثخان في القتل بأهل الشرك أحب إلي من استبقاء الرجال<sup>(٣)</sup>.

قال ابن إسحاق: وحدثني العباس بن عبد الله بن مُعبد، عن بعض أهله، عن ابن عباس: أن النبي ﷺ قال لأصحابه يومئذ: «إني قد عرفت أن رجالاً من بني هاشم وغيرهم قد أُخرجوا كَرْهاً، لا حاجة لهم بقتالنا، فمن لقي منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله، ومن لقي أبا البَخْتَرِيِّ ابن هشام بن الحارث بن أسد فلا يقتله، ومن لقي العباس بن عبد المطلب، عم رسول الله ﷺ فلا يقتله، فإنه إنما أُخرج مُستكرهاً». قال: فقال أبو حذيفة: أنقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وعشيرتنا، ونترك العباس، والله لئن لقيته لألجمته السيف - قال ابن هشام: ويقال: لألجمته السيف - قال: فبلغت رسول الله ﷺ، فقال لعمر بن الخطاب: «يا أبا حفص - قال عمر: والله إنه لأوّل يوم كئاني فيه رسول الله ﷺ بأبي حفص» - أ يضرب وجه عم رسول الله ﷺ بالسيف؟ فقال عمر: يا رسول الله، دعني فلا أضرب عنقه بالسيف، فوالله لقد نافق. فكان أبو حذيفة يقول: ما أنا بآمن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ، ولا أزال منها خائفاً، إلا أن تكفرها عني الشهادة. فقتل يوم اليمامة شهيداً<sup>(٤)</sup>.

قال ابن إسحاق: وإنما نهى رسول الله ﷺ عن قتل أبي البَخْتَرِيِّ لأنه كان أكف القوم عن رسول الله ﷺ وهو بمكة، وكان لا يؤذيه، ولا يبلغه عنه شيء يكرهه، وكان ممن قام في نقض الصحيفة التي كتبت قريش على بني هاشم وبني المطلب. فلقبه المُجَدَّر بن زياد البلوي، حليف الأنصار، ثم من بني سالم بن عوف، فقال المُجَدَّر لأبي البَخْتَرِيِّ: إن رسول الله ﷺ قد نهانا عن قتلك - ومع أبي البَخْتَرِيِّ زَمِيل<sup>(٥)</sup> له، قد خرج معه من مكة، وهو جُنادة بن مُأيحة بنت زُهَير بن الحارث بن أسد؛ وجُنادة رجل من بني لَيْث. واسم أبي البَخْتَرِيِّ: العاص - قال: وزميلي؟ فقال له المُجَدَّر: لا والله، ما نحن بتاركي زميلك، ما أمرنا رسول الله ﷺ إلا بك وحدك؛ فقال: لا والله، إذن لأموتن أنا وهو جميعاً، لا تتحدث عني نساء مكة أني تركت زميلي جزصاً على الحياة. فقال أبو البَخْتَرِيِّ حين نازله المُجَدَّر وأبي إلا القتال، يرتجز:

(١) أحنه: أهلكه.

(٢) المستفتح: المبتدئ لنفسه. وفيه أنزلت: ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾. (تاريخ الإسلام - المغازي).

(٣) تاريخ الطبري ٤٤٩/٢، الأغاني ٤/١٩٣، ١٩٤، الكامل في التاريخ ١٢٦/٢، عيون الأثر ١/٢٥٧/٢٥٨.

(٤) تاريخ الطبري ٤٥٠/٢، تاريخ الإسلام (المغازي) ٥٩، عيون الأثر ١/٢٥٨.

(٥) الزميل: من يزامله فيركب معه على بعير واحد.

لن يُسَلِّمَ إِنْ حُرَّةَ زَمِيلِهِ<sup>(١)</sup> حتى يموت أو يرى سبيله  
 فاقتلا، فقتله المجذّر بن ذِياد<sup>(٢)</sup>. وقال المجذّر بن ذِياد في قتله أبا البَخْتَرِي:  
 إِمَّا جَهَلْتُ أَوْ نَسَيْتَ نَسْبِي الطَّاعِنِينَ بِرِمَاحِ الْيَزْنِي  
 وَالضَّارِبِينَ الْكَبْشِ حَتَّى يَنْحَنِي بَشْرَ بَيْتَمِ مِنْ أَبْوهِ الْبَخْتَرِي  
 أَوْ بَشْرُنْ بِمَثَلِهَا مِنْ بَنِي أَنَا الَّذِي يُقَالُ أَصْلِي مِنْ بَلِي  
 أَطْعَنُ بِالصُّعْدَةِ<sup>(٣)</sup> حَتَّى تَنْثَنِي وَأَعْبِطُ الْقِرْنَ بِعَضْبِ مَشْرَفِي  
 أُرْزِمُ لِلْمَوْتِ كِلْزَامَ الْمَرِي<sup>(٤)</sup> فَلَا تَرَى مَجْدَرًا يَفْرِي فَرِي<sup>(٥)</sup>

قال ابن هشام: «المري» عن غير ابن إسحاق. والمري: الناقة التي يُستنزَلُ لبنها على عسر.  
 قال ابن إسحاق: ثم إن المجذّر أتى رسولَ الله ﷺ، فقال: والذي بعثك بالحق لقد جهدتُ عليه  
 أن يَسْتَأْسِرَ فَأَتَيْتُكَ بِهِ، فَأَبَى إِلَّا أَنْ يُقَاتِلَنِي، فَقَاتَلْتُهُ فَقَاتَلْتُهُ<sup>(٦)</sup>.  
 قال ابن هشام: أبو البختري: العاص بن هشام بن الحارث بن أسد.  
 مقتل أمية بن خلف: قال ابن إسحاق: حدثني يحيى بن عبّاد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه،  
 قال ابن إسحاق: وحدثني أيضاً عبد الله بن أبي بكر وغيرهما، عن عبد الرحمن بن عوف قال: كان  
 أمية بن خلف لي صديقاً بمكة، وكان اسمي عبد عمرو، فتسميت، حين أسلمت، عبد الرحمن،  
 ونحن بمكة، فكان يلقاني إذ نحن بمكة فيقول: يا عبد عمرو، أرغبت عن اسم سماكك أبواك؟ فأقول:  
 نعم؛ فيقول: فإني لا أعرف الرحمن، فاجعل بيني وبينك شيئاً أدعوك به، أما أنت فلا تُجيبني باسمك  
 الأول، وأما أنا فلا أدعوك بما لا أعرف؛ قال: فكان إذا دعاني: يا عبد عمرو، لم أجبه. قال: فقلت  
 له: يا أبا عليّ، اجعل ما شئت، قال: فأنت عبد الإله؛ قال: فقلت: نعم؛ قال: فكنت إذا مررتُ به  
 قال: يا عبد الإله فأجيبه، فأتحدث معه. حتى إذا كان يومَ بدر، مررتُ به وهو واقفٌ مع ابنه، عليّ بن  
 أمية، أخذ بيده، ومعني أذراع، قد استلبتها، فأنا أحملها. فلما رأني قال لي: يا عبد عمرو، فلم أجبه؛  
 فقال: يا عبد الإله؟ فقلت: نعم؛ قال: هل لك فيّ، فأنا خيرٌ لك من هذه الأذراع التي معك؟ قال:  
 قلت: نعم، ها الله<sup>(٧)</sup> ذا. قال: فطرح الأذراع من يدي، وأخذت بيده ويد ابنه، وهو يقول: ما  
 رأيت كالיום قطّ، أما لكم حاجة في اللبن؟ قال: ثم خرجت أمشي بهما<sup>(٨)</sup>.

(١) في تاريخ الطبري ٤٥١/٢ «أكيله».

(٢) تاريخ الطبري ٤٥٠/٢، ٤٥١، الأغاني ٤/١٩٤، عيون الأثر ١/٢٥٨.

(٣) الصعدة: في الأصل عصا الرمح، وقد أطلق هنا على الرمح صعدته.

(٤) أعبط: أقتل، والعضب: السيف القاطع، وأرزم: أحن.

(٥) فرى: عمل عملاً أتى فيه بأمر عجيب. وانظر بعضه في المغازي لعروة ١٤٢.

(٦) تاريخ الطبري ٤٥١/٢، الأغاني ٤/١٩٤، ١٩٥، تاريخ الإسلام (المغازي) ٥٩، الكامل في التاريخ ٢/١٢٨، عيون الأثر ١/٢٥٨.

(٧) ها: حرف تنبيه، وذا: اسم إشارة يشير به إلى نفسه.

(٨) تاريخ الطبري ٤٥١/٢، ٤٥٢، الأغاني ٤/١٩٦، ١٩٧، عيون الأثر ١/٢٥٩.



قال ابن هشام: يريد باللبن، أن من أسرنى افتديتُ منه بإبل كثيرة اللبن.

قال ابن إسحاق: حدّثني عبد الواحد بن أبي عَون، عن سعد بن إبراهيم عن أبيه عبد الرحمن بن عَوف، قال: قال لي أمية بن خلف، وأنا بينه وبين ابنه، أخذُ بأيديهما: يا عبد الإله، من الرجل منكم المُعلم بريشة نعامة في صدره؟ قال: قلت: ذاك حمزة بن عبد المطلب؛ قال: ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل؛ قال عبد الرحمن: فوالله إني لأقودهما إذ رآه بلالٌ معي - وكان هو الذي يعذب بلالاً بمكة على ترك الإسلام، فيُخرجه إلى رَمضاء مكة إذا حميت، فيُضجعه على ظهره، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره، ثم يقول: لا تزال هكذا أو تُفارق دين محمد؛ فيقول بلال: أخذ أحد - قال: فلما رآه؛ قال: رأس الكُفر أمية بن خلف، لا نجوتُ إن نجا. قال: قلت: أي بلال، أباسيري، قال: لا نجوتُ إن نجا. قال: قلت: أسمع يا بن السُوداء، قال: لا نجوتُ إن نجا. قال: ثم صرخ بأعلى صوته: يا أنصار الله، رأس الكُفر أمية بن خلف، لا نجوتُ إن نجا. قال: فأحاطوا بنا حتى جعلونا في مثل المُسكة<sup>(١)</sup> وأنا أذبُ عنه. قال: فأخلف<sup>(٢)</sup> رجلٌ السيف، فضرب رجل ابنه فوقع، وصاح أمية صيحة ما سمعتُ مثلها قط. قال: فقلت: انجُ بنفسك، ولا نجاء بك فوالله ما أغني عنك شيئاً. قال: فهبرُوهما<sup>(٣)</sup> بأسياهم، حتى فرغوا منهما. قال: فكان عبد الرحمن يقول: يرحم الله بلالاً، ذهب أذراعي وفجعتني بأسيري<sup>(٤)</sup>.

الملائكة تشهد وقعة بدر: قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدّث عن ابن عباس قال: حدثني رجل من بني غفار، قال: أقبلت أنا وابن عمّ لي حتى أضعدنا في جبل يُشرف بنا على بدر، ونحن مُشركان، ننتظر الوقعة على من تكون الذبيرة<sup>(٥)</sup>، فننتهب مع من ينتهب، قال: فيبينا نحن في الجبل، إذ دنث منا سحابة، فسَمِعنا فيها حَمحمة الخيل، فسمعت قائلاً يقول: أقدم خيزوم<sup>(٦)</sup>؛ فأما ابن عمي فانكشف قناع قلبه، فمات مكانه، وأما أنا فكذت أهلك، ثم تماسكتُ<sup>(٧)</sup>.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر، عن بعض بني ساعدة عن أبي أسيد مالك ابن ربيعة، وكان شهد بدرأ، قال، بعد أن ذهب بصره: لو كنت اليوم ببدر ومعني بصري لأريتكم الشعب الذي خرجتُ منه الملائكة<sup>(٨)</sup>، لا أشك فيه ولا أتمارى.

قال ابن إسحاق: وحدثني أبي إسحاق بن يسار، عن رجال من بني مازن بن النجار، عن أبي داود المازني، وكان شهد بدرأ، قال: إني لأتبع رجلاً من المشركين يوم بدر لأضربه، إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي، فعرفتُ أنه قد قتلته غيري<sup>(٩)</sup>.

(١) المسكة: الحلقة.

(٢) أخلف: سل.

(٣) هبروهما: قطعوهما.

(٤) تاريخ الطبري ٢/٤٥٢، ٤٥٣، الأغاني ٤/١٩٧، ١٩٨، تاريخ الإسلام ٦٠، عيون الأثر ١/٢٥٩.

(٥) الذبيرة: الدائرة.

(٦) أقدم: كلمة تزجر بها الخيل. وخيزوم هو فرس جيريل عليه السلام.

(٧) تاريخ الطبري ٢/٤٥٣، الأغاني ٤/١٩٨، تاريخ الإسلام (المغازي) ٦٠، الكامل ٢/١٢٩، عيون الأثر ١/٢٦٠.

(٨) تاريخ الإسلام (المغازي) ٦١، عيون الأثر ١/٢٦٠.

(٩) تاريخ الإسلام (المغازي) ٦١، تاريخ الطبري ٢/٤٥٣، الكامل ٢/١٢٩.

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم عن مِقْسَم، مولى عبد الله بن الحارث، عن عبد الله بن عباس، قال: كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضاء قد أرسلوها على ظهورهم، ويوم حُتَيْنِ عمائم صفراء.

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم عن مِقْسَم، عن ابن عباس، قال: ولم تُقَاتِلِ الملائكة في يوم سوى بدر من الأيام، وكانوا يكونون فيما سواه من الأيام عَدَدًا ومَدَدًا لا يَضْرِبُونَ<sup>(١)</sup>.

مقتل أبي جهل: قال ابن إسحاق: وأقبل أبو جهل يومئذ يَزْتَجِرُ، وهو يقاتل ويقول:

مَا تَنْقِمُ الْحَرْبُ الْعَوَانَ مِنِّي      بَازِلُ عَامِنِينَ حَدِيثٌ سَنِي

لَمِثْلِ هَذَا وَلَدَتْنِي أُمِّي<sup>(٢)</sup>

قال ابن هشام: وكان شعار أصحاب رسول الله ﷺ يوم بدر: أَحَدٌ أَحَدٌ.

قال ابن إسحاق: فلما فرغ رسول الله ﷺ من عدوه، أمر بأبي جهل أن يُلْتَمَسَ في القَتْلِ<sup>(٣)</sup>.

وكان أوَّلَ من لَقِيَ أبا جهل، كما حدثني ثور بن يزيد، عن عكرمة، عن ابن عباس، وعبد الله ابن أبي بكر أيضاً قد حدثني ذلك، قالوا: قال مُعَاذُ بن عمرو بن الجموح، أخو بني سَلِمة: سمعتُ القوم وأبو جهل في مثل الحَرَجَةِ - قال ابن هشام: الحَرَجَةُ: الشجر الملتف. وفي الحديث عن عمر ابن الخطَّاب: أنه سأل أعرابياً عن الحَرَجَةِ؛ فقال: هي شجرة من الأشجار لا يوصل إليها - وهم يقولون: أبو الحَكم لا يُخَلِّصُ إليه. قال: فلما سمعتها جعلته من شأني، فَصَمَدَتِ نحوه، فلما أمكنتني حملتُ عليه، فضرِبته ضربة أظننتُ قدمه<sup>(٤)</sup> بنصف ساقه، فوالله ما شَبَّهتها حين طاحت إلا بالنواة تطيح من تحت مِرْضِخَةِ النَّوَى<sup>(٥)</sup> حين يُضْرَبُ بها. قال: وضرِبني ابنُه عِكرمة على عاتقي، فَطَرَحَ يدي، فتعلقتُ بجِلْدَةٍ من جَنَبِي، وأجهضني<sup>(٦)</sup> القتالُ عنه، فلقد قاتلتُ عامَّةَ يومي، وإني لأسحبها خَلْفِي، فلما آذنتني وضعتُ عليها قَدَمِي، ثم تمطيتُ بها عليها حتى طرحتها<sup>(٧)</sup>.

قال ابن إسحاق: ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمانُ عثمان.

ثم مرَّ بأبي جهل وهو عَقِيرٌ<sup>(٨)</sup>، مُعوذ بن عَفْرَاءَ، فضرِبته حتى أثبتته، فتركه وبه رمق، وقاتل مُعوذ حتى قُتِلَ، فمرَّ عبد الله بن مسعود بأبي جهل، حين أمر رسول الله ﷺ أن يُلْتَمَسَ في القَتْلِ، وقد قال لهم رسول الله ﷺ - فيما بلغني -: انظروا، إن خَفِي عليكم في القَتْلِ، إلى أثر جزح في رُكبتِه، فإني ازدحمتُ يوماً أنا وهو على مأذبة لعبد الله بن جُدعان، ونحن غلامان، وكنتُ أشف منه بيسير، فدفعته

(١) تاريخ الطبري ٢/٤٥٤، الأغاني ٤/١٩٩، تاريخ الإسلام (المغازي)، عيون الأثر ١/٢٦٠.

(٢) الحرب العوان، جمع عون: الحرب الشديدة التي قوتل فيها مرة بعد أخرى، والبازل من الإبل الذي خرج سنه فهو في ذلك يصل للذروة مرحلة الشباب.

(٣) البدء والتاريخ ٤/١٩٠. (٤) أظننت قدمه: أطارتها.

(٥) مِرْضِخَةُ النَّوَى: التي يدق بها النوى. انظر: تاج العروس ٧/٢٥٨.

(٦) أجهضني: غلبني.

(٧) تاريخ الطبري ٢/٤٥٤، ٤٥٥، تاريخ الإسلام (المغازي) ٦١، عيون الأثر ١/٢٦٠، ٢٦١.

(٨) عقير: مجروح.

فوقع على ركبتيه، فجُحش<sup>(١)</sup> في إحداهما جَحْشاً لم يزل أثره به. قال عبد الله بن مسعود: فوجدته بأخر رمق فعرفته، فوضعت رجلي على عنقه - قال: وقد كان ضَبَّتْ بي مرّة بمكة، فأذاني ولكزني، ثم قلت له: هل أخزاك الله يا عدوّ الله؟ قال: وبماذا أخزاني، أعمدُ من رجل قتلتموه<sup>(٢)</sup>، أخبزني لمن الدائرة اليوم؟ قال: قلت: لله ولرسوله<sup>(٣)</sup>.

قال ابن هشام: ضَبَّتْ: قبض عليه ولزمه. قال ضابيء بن الحارث البُرْجُمِي:

فأصبحت ممّا كان بيني وبينكم من الودّ مثل الضابِ الماء باليد

قال ابن هشام: ويقال: أعاز على رجل قتلتموه، أخبزني لمن الدائرة اليوم؟

قال ابن إسحاق: وزعم رجال من بني مخزوم، أن ابن مسعود كان يقول: قال لي: لقد ارتقيت مُرتقى صعباً يا رُوَيْعِي الغنم قال: ثم احتزرت رأسه ثم جئت به رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، هذا رأس عدوّ الله أبي جهل؛ قال: فقال رسول الله ﷺ: آلله؛ الذي لا إله غيره - قال: وكانت يمين رسول الله ﷺ - قال: قلت: نعم، والله الذي لا إله غيره، ثم ألقى رأسه بين يدي رسول الله ﷺ فحمده الله<sup>(٤)</sup>.

قال ابن هشام: وحدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم بالمغازي: أن عمر ابن الخطاب قال لسعيد بن العاص، ومز به: إني أراك كأن في نفسك شيئاً، أراك تظنّ أنني قتلت أباك؛ إني لو قتلته لم أعتذر إليك من قتله، ولكني قتلت خالي العاص بن هشام بن المغيرة، فأما أبوك فإني مررت به وهو يبحث بحث الثور برؤقه<sup>(٥)</sup> فخذت عنه، وقصد له ابن عمه عليّ فقتله.

حديث عكاشة بن محصن: قال ابن إسحاق: وقاتل عكاشة بن محصن بن حُزْثان الأسدي، حليف بني عبد شمس بن عبد مناف، يوم بدر بسيفه حتى انقطع في يده، فأتى رسول الله ﷺ فأعطاه جَذلاً<sup>(٦)</sup> من حطب، فقال: قاتل بهذا يا عكاشة، فلما أخذه من رسول الله ﷺ هزه، فعاد سيفاً في يده طویل القامة، شديد المثن، أبيض الحديد، فقاتل به حتى فتح الله تعالى على المسلمين، وكان ذلك السيف يسمى: العون. ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله ﷺ حتى قُتل في الردة، وهو عنده، قتله طليحة بن خويلد الأسدي<sup>(٧)</sup>، فقال طليحة في ذلك:

فما ظنكم بالقوم إذ تقتلونهم أليسوا وإن لم يُسلموا برجال

فإن تك أذوادٌ أصيبن ونسوةً فلن تذهبوا فرغاً بقتل جبال<sup>(٨)</sup>

نصبت لهم صدر الجمالة إنها معاودة قبيل الكُماة نزال<sup>(٩)</sup>

(١) جحش: خدش.

(٢) أي ليس علي عاز فلن أبعد أن أكون رجلاً قتله قومه. وأعمد: أي أشرف. (إرشاد الساري ٢٤٩/٦).

(٣) تاريخ الطبري ٤٥٥/٢، الأغاني ٢٠١/٤، ٢٠٢، عيون الأثر ٢٦١/١.

(٤) تاريخ الطبري ٤٥٥/٢، ٤٥٦، الأغاني ٢٠١/٤، البدء والتاريخ ١٩١/٤، عيون الأثر ٢٦١/١.

(٥) الروق: القرن. (٦) الجذل: أصل الشجرة.

(٧) سير أعلام النبلاء ٣٠٨/١، سيرة ابن كثير ٤٤٧/٢، عيون الأثر ٢٦٢/١.

(٨) الأذواد: جمع ذود - ما بين الثلاثة إلى العشرة من الإبل. والفرغ: الأ يطلب بثار الدم.

(٩) الجمالة: اسم فرس. ونزال: اسم فعل أمر بمعنى أنزل.

فيوماً تراها في الجلال مَصُونَةٌ ويوماً تراها غير ذات جلال (١)  
عشيّة غادرتُ ابنَ أقرمِ ثاويماً وعُكاشةُ الغنميُّ عندَ حِجال  
قال ابن هشام: حِجال: ابن طليحة (٢) بن خويلد. وابن أقرم: ثابت بن أقرم الأنصاري.

قال ابن إسحاق: وعُكاشة بن محصن الذي قال لرسول الله ﷺ حين قال رسول الله ﷺ: «يدخل الجنة سبعون ألفاً من أمتي على صورة القمر ليلة البدر»، قال: يا رسول الله، ادعُ الله أن يجعلني منهم؛ قال: «إنك منهم»، أو «اللهم اجعله منهم»؛ فقام رجل من الأنصار، فقال: يا رسول الله، ادعُ الله أن يجعلني منهم؛ فقال: «سبقك بها عُكاشة وبردت الدعوة» (٣).

وقال رسولُ الله ﷺ، فيما بلغنا عن أهله: «منا خيرُ فارس في العرب»؛ قالوا: ومن هو يا رسول الله؟ قال: «عُكاشة بن محصن»، فقال ضرار بن الأزور الأسدي: ذاك رجلٌ منا يا رسول الله؛ قال: «ليس منكم ولكنه منا للحنف».

قال ابن هشام: ونادى أبو بكر الصديق ابنه عبد الرحمن، وهو يومئذ مع المشركين، فقال: أين مالي يا حبيث؟ فقال عبد الرحمن:

لَمْ يَبْقَ غَيْرُ شِكَّةٍ وَيَغْبُوبٍ وَصَارِمٍ يَقْتُلُ ضُلَّالَ الشَّيْبِ (٤)  
فيما ذكر لي عن عبد العزيز بن محمد الدرأوزدي.

طرح المشركين في القلب: قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن رومان عن غزوة بن الزبير عن عائشة، قالت: لما أمر رسول الله ﷺ بالقتلى أن يُطرحوا في القلب، طرَحوا فيه، إلا ما كان من أمية ابن خلف، فإنه انتفخ في إزعه فمألاها، فذهبوا ليحزكوه، فتزاييل لخمه، فأقزوه، وألقوا عليه ما غيبه من التراب والحجارة. فلما ألقاهم في القلب، وقف عليهم رسولُ الله ﷺ، فقال: يا أهل القلب، هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً؟ فإني قد وجدتُ ما وعدني ربي حقاً. قالت: فقال له أصحابه: يا رسول الله، أتكلّم قوماً موتى؟ فقال لهم: لقد علموا أن ما وعدهم ربهم حقاً (٥).

قالت عائشة: والناس يقولون: لقد سمعوا ما قلتُ لهم، وإنما قال لهم رسولُ الله ﷺ: «لقد علموا».

قال ابن إسحاق: وحدثني حميد الطويل، عن أنس بن مالك، قال: سمع أصحاب رسول الله ﷺ

(١) الجلال: ما يلبسه الفرس لصيافته.

(٢) هو ابن أخيه لا ابنه وهو: حبال بن مسلمة بن خويلد.

(٣) بردت الدعوة: ثبتت. والحديث أخرجه البخاري في: بدء الخلق ٨، والأنبياء ١، ومسلم في الإيمان باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب. (٣٦٩) من طريق يونس، عن ابن شهاب قال: حدثني سعيد بن المسيب، أن أبا هريرة حدثه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يدخل من أمتي زمرة هم سبعون ألفاً، تضيء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر». قال أبو هريرة: فقام عُكاشة بن محصن الأسدي يرفع نمرة عليه فقال: يا رسول الله ادعُ الله أن يجعلني منهم، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم اجعله منهم»، ثم قام رجل من الأنصار فقال: يا رسول الله ادعُ الله أن يجعلني منهم. فقال رسول الله ﷺ: سبقك بها عُكاشة.

(٤) الشكة: السلاح. واليعبوب: الفرس الكثير الجري.

(٥) تاريخ الطبري ٢/٤٥٦، الأغاني ٤/٢٠١، ٢٠٢، تاريخ الإسلام (المغازي)، الكامل ٢/١٢٩.

رسولَ الله ﷺ من جَوْف اللَّيْلِ وهو يقول: «يا أهل القلب، يا عُتْبَةَ بن ربيعة، يا شَيْبَةَ بن ربيعة، ويا أميَّة بن خلف، ويا أبا جهل بن هشام، فعَدَد من كان منهم في القلب: هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟ فإني قد وجدتُ ما وعدني ربي حقاً؟ فقال المسلمون: يا رسولَ الله، أثنادي قوماً قد جَيَّفُوا؟ قال: ما أنتم بأسمع لما أقولُ منهم، ولكنهم لا يستطيعون أن يُجيبوني»<sup>(١)</sup>.

قال ابن إسحاق: وحدثني بعضُ أهل العلم: أن رسولَ الله ﷺ قال يوم هذه المقالة: «يا أهل القلب، بش عشييرة النبي كنتم لنبيكم، كذبتُموني وصدقتني الناس، وأخرجتُموني وآواني الناس»، وقاتلتُموني ونصرتني الناس؛ ثم قال: «هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً؟» للمقالة التي قال<sup>(٢)</sup>.

شعر حسان في ذلك: قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت:

عرفتُ ديارَ زَيْنَب بالكُثَيْبِ      كحَطِّ الوَحْيِ في الوَرَقِ القَشِيبِ  
تَدَاوَلَهَا الرِّياحُ وكلَّ جَوْنِ      من الوَسْمِيِّ<sup>(٣)</sup> مُنْهَمِرِ سَكُوبِ  
فأمسى رَسْمُهَا خَلْقاً وأمستُ      يَباباً بعد ساكنِها الحَبِيبِ  
فَدَغَ عَيْثُكَ التُّذْكَرَ كلَّ يومٍ      ورُدُّ حَرارةِ الصُّذْرِ الكُثَيْبِ  
وخبَّر بالذي لا عيبَ فيه      بصِدْقِ غيرِ إخبارِ الكَذُوبِ  
بما صنَّع المليكُ غداةَ بدرٍ      لنا في المُشْرِكِينَ من النُّصيبِ  
غداةَ كأنَّ جَمْعَهُم جِراءُ      بدتْ أركائهُ جُنْحَ الغُرُوبِ  
فلاقيناهم مئاً بجَمْعِ      كأَسَدِ الغابِ مُزْدانِ وشَيْبِ  
أمام محمَّدٍ قد وازَّروه      على الأعداءِ في لَفْحِ الحُرُوبِ  
بأيديهم صَوارِمُ مُرْهَفاتِ      وكلُّ مجرَّبٍ خاظِي<sup>(٤)</sup> الكُعبِ  
بئو الأوسَ العَطَّارُفَ وازرَّتها      بنو النجَّارِ في الدِّينِ الصَّليبِ<sup>(٥)</sup>  
فغادَرنا أبا جهلٍ صَريعاً      وعُتْبَةَ قد تركنا بالجُبوبِ<sup>(٦)</sup>  
وشَيْبَةَ قد تَرَكنا في رجالِ      ذوي حَسبٍ إذا نُسِبوا حَسِيبِ  
يُنادِيهم رسولُ الله لَمَّا      قَدَفناهُم كباكبِ<sup>(٧)</sup> في القَلْبِ  
ألم تجدوا كلامي كان حقاً      وأمرُ الله يأخذُ بالقلُوبِ؟  
فما نَطَّقُوا، ولو نَطَّقُوا لقالوا:

قال ابن إسحاق: ولما أمر رسولُ الله ﷺ أن يُلقُوا في القلب، أخذ عُتْبَةُ بن ربيعة، فسُحِبَ إلى

(١) تاريخ الطبري ٤٥٦/٢، ٤٥٧، الأغاني ٤/ ٢٠٢، الكامل ١٢٩/٢.

(٢) تاريخ الطبري ٤٥٧/٢. (٣) الوسمي: مطر الخريف.

(٤) الخاظي: المكتنز. (٥) العطارف: السادة، والصليب: القوي.

(٦) الجيوب: وجه الأرض. (٧) الكباكب: الجماعات.

(٨) في البدء والتاريخ ٤/ ١٩٢ بيتان فقط.

الْقَلْبِ، فنظر رسول الله ﷺ - فيما بلغني - في وجه أبي حُدَيْفَةَ بن عُتْبَةَ، فإذا هو كَتِيبٌ قد تَغْيِرَ لونه، فقال: «يا أبا حُدَيْفَةَ، لعلك قد دَخَلَك من شأن أبيك شيء؟» أو كما قال ﷺ؛ فقال: لا، والله يا رسول الله، ما شككتُ في أبي ولا في مضرعه، ولكنني كنتُ أعرفُ من أبي رأياً وحلماً وفضلاً، فكنتُ أرجو أن يَهْدِيَهُ ذلك إلى الإسلام، فلما رأيتُ ما أصابه، وذكرتُ ما مات عليه من الكفر، بعد الذي كنتُ أرجو له، أخزني ذلك، فدعا له رسولُ الله ﷺ بخَيْر، وقال له خيراً<sup>(١)</sup>.

الفتية الذين نزل فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمْ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ﴾ [النساء: ٩٧]:

وكان الفِتْيَةُ الذين قُتِلُوا ببدر، فنزل فيهم من القرآن، فيما ذكر لنا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمْ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَاُولَئِكَ مَاؤُنْهَمُ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ٩٧] فتيةٌ مُسْمَيْن. من بني أسد بن عبد العزى بن قُصَي: الحارث بن زمعة ابن الأسود بن عبد المطلب ابن أسد.

ومن بني مخزوم: أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وأبو قيس ابن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

ومن بني جُمَح: علي بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جُمَح.

ومن بني سَهْم: العاص بن مُنْبه بن الحجاج بن عامر بن حُدَيْفَةَ بن سَعْد بن سهم.

وذلك أنهم كانوا أسلموا، ورسولُ الله ﷺ بمكة، فلما هاجر رسولُ الله ﷺ إلى المدينة حبسهم أبائهم وعشائهم بمكة وقتنهم فافتنوا، ثم ساروا مع قومهم إلى بدر فأصيبوا به جميعاً.

في بدر: ثم إن رسولَ الله ﷺ أمر بما في العسكر، مما جمع الناس، فجمع، فاختلف المسلمون فيه، فقال من جمعه: هو لنا؛ وقال الذين كانوا يُقاتلون العدو ويطلبونه: والله لولا نحن ما أصبتموه لنحن شغلنا عنكم القوم حتى أصبتم ما أصبتم؛ وقال الذين كانوا يحرسون رسولَ الله ﷺ مخافة أن يُخَالَفَ إليه العدو: والله ما أنتم بأحقَّ به منا، والله لقد رأينا أن نُقتل العدو إذ منحنا الله تعالى أكتافه، ولقد رأينا أن نأخذ المَتَاع حين لم يكن دونه من يَمْنعه ولكننا خفنا على رسولِ الله ﷺ كَرَّةَ العدو، فقمنا دونه، فما أنتم بأحقَّ به منا<sup>(٢)</sup>.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الرحمن بن الحارث وغيره من أصحابنا عن سليمان بن موسى، عن مكحول، عن أبي أمامة الباهلي - واسمه صُدَيْي بن عَجْلان فيما قال ابن هشام - قال: سألت عبادة بن الصَّامت عن الأنفال؛ فقال: فينا أصحابُ بدر نزلت حين اختلفنا في النَّفْلِ، وساءت فيه أخلاقنا، فنزعه الله من أيدينا، فجعله إلى رسوله، فقسمه رسولُ الله ﷺ بين المسلمين عن بَوَاء. يقول: على السواء<sup>(٣)</sup>.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر، قال: حدثني بعضُ بني ساعدة عن أبي أسيد

(١) تاريخ الطبري ٢/٤٥٧، الكامل في التاريخ ٢/١٢٩، ١٣٠، عيون الأثر ١/٢٦٤.

(٢) تاريخ الطبري ٢/٤٥٧، ٤٥٨، الأغاني ٤/٢٠٢، ٢٠٣، عيون الأثر ١/٢٦٤.

(٣) تاريخ الطبري ٢/٤٥٨، الكامل في التاريخ ٢/١٣٠، عيون الأثر ١/٢٦٤.

الساعدي مالك بن ربيعة، قال: أصبَتْ سيفَ بني عائذ المُخزوميين الذي يسمَّى المَرْزُبَان يوم بدر، فلما أمر رسولُ الله ﷺ الناس أن يردّوا ما في أيديهم من النُّفْل، أقبلتُ حتى ألقَيْته في النُّفْل. قال: وكان رسولُ الله ﷺ لا يَمْنَع شيئاً سئله، فعرفه الأرقم بن أبي الأرقم، فسأله رسولُ الله ﷺ، فأعطاه إياه.

بشرى الفتح: قال ابن إسحاق: ثم بعث رسولُ الله ﷺ عند الفتح عبدَ الله بن رُوَاحَة بشيراً إلى أهل العالية، بما فتح الله عزَّ وجلَّ على رسوله ﷺ وعلى المسلمين، وبعث زيدَ ابن حارثة إلى أهل السَّافلة. قال أسامة بن زيد: فاتانا الخبرُ - حين سَوَّينا التراب على رُقِيَّة ابنة رسول الله ﷺ، التي كانت عند عثمان بن عفَّان، كان رسولُ الله ﷺ خَلَفني عليها مع عُثمان - أن زيدَ بن حارثة قد قَدِم. قال: فجنَّته وهو واقف بالمصلى قد غَشِيته الناس، وهو يقول: قُتِل عُتْبَة بن ربيعة، وشَيْبَة بن ربيعة، وأبو جهل بن هشام، وزَمْعَة بن الأسود، وأبو البَخْتَرِي العاصُ بن هشام، وأمِّيَة بن خَلَف، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج. قال: قلت: يا أبت، أحق هذا؟ قال: نعم، والله يا بني<sup>(١)</sup>.

الرجوع إلى المدينة: ثم أقبل رسولُ الله ﷺ قافلاً إلى المدينة، ومعه الأسارى من المُشركين، وفيهم عُقْبَة بن أبي مُعَيْط، والنُّضْر بن الحارث، واحتمل رسولُ الله ﷺ معه النُّفْل الذي أُصِيبَ من المشركين، وجعل على النُّفْل عبدَ الله بن كعب بن عمرو بن عوف بن مَبْدُول بن عمرو بن عَنَم بن مازن بن النَّجَّار؛ فقال راجز من المسلمين - قال ابن هشام: يقال: إِنَّهُ عَدِيَّ بن أبي الزُّعْبَاء -:

أَقِمْ لَهَا صُدُورَهَا يَا بَسْبَسُ      لَيْسَ ذِي الطَّلْحِ لَهَا مُعَرَّسُ  
وَلَا بِصَخْرَاءِ غَمِيرٍ مَخْبَسُ      إِنَّ مَطَايَا الْقَوْمِ لَا تُخَيِّسُ<sup>(٢)</sup>  
فَحَمَلَهَا عَلَى الطَّرِيقِ أَكْيَسُ      قَدْ نَصَرَ اللَّهُ وَفَرَ الْأَخْنَسُ<sup>(٣)</sup>

ثم أقبل رسولُ الله ﷺ - حتى إذا خرج من مَضِيق الصُّفراء نزل على كَثِيب بين المَضِيق وبين النازية - يقال له: سِير - إلى سَرْحَة به. فقسَمَ هنالك النُّفْل الذي أفاء الله على المسلمين من المشركين على السواء<sup>(٤)</sup>.

ثم ارتحل رسولُ الله ﷺ، حتى إذا كان بالزَّوْحَاء لَقِيَهِ المسلمون يُهَيِّئُونَهُ بما فتح الله عليه ومن معه من المسلمين، فقال لهم سَلَمَة بن سلامة - كما حدثني عاصم بن عمر بن قتادة، ويزيد ابن رومان -: ما الذي تُهَيِّئُونَا به؟ فوالله إن لَقِينَا إِلَّا عَجَائِزَ صُلْعاً كَالْبُدْنِ المَعْقَلَة، فنحرناها، فتبسَّم رسولُ الله ﷺ ثم قال: أي ابن أخي، أولئك المَلَأُ<sup>(٥)</sup>.

قال ابن هشام: المَلَأُ: الأشراف والرؤساء.

مقتل النضر وعقبة: قال ابن إسحاق: حتى إذا كان رسولُ الله ﷺ بالصُّفراء قُتِل النُّضْر بن الحارث، قَتله عليُّ بن أبي طالب، كما أخبرني بعضُ أهل العلم من أهل مكة.

(٢) لَا تُخَيِّسُ: لَا تُجْبَسُ.

(١) تاريخ الطبري ٤٥٨/٢.

(٤) تاريخ الطبري ٤٥٨/٢.

(٣) انظر أنساب الأشراف ٢٩١/١.

(٥) تاريخ الطبري ٤٥٩/٢، الكامل في التاريخ ١٣٠/٢.

قال ابن إسحاق: ثم خرج حتى إذا كان بعِزْقِ الطَّبِيَّةِ قُتِلَ عُقْبَةُ بن أَبِي مُعَيْطٍ.

قال ابن هشام: عِزْقِ الطَّبِيَّةِ عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: والذي أَسَرَ عُقْبَةَ: عبدُ الله بن سَلِمةُ أحدُ بني العَجَلانِ.

قال ابن إسحاق: فقال عُقْبَةُ حينَ أمرَ رسولُ الله ﷺ بقتله: فمنَ للصَّبِيَّةِ يا محمد؟ قال: النار.

فقتله عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح الأنصاري، أخو بني عمرو بن عوف، كما حدثني أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر.

قال ابن هشام: ويقال قتله علي بن أبي طالب<sup>(١)</sup> فيما ذكر لي ابن شهاب الزهري وغيره من أهل

العلم.

قال ابن إسحاق: ولقي رسولُ الله ﷺ بذلك الموضع أبو هند، مولى فزوة بن عمرو البياضي

بِحِمِيَّتٍ مملوء حَيْسًا<sup>(٢)</sup>.

قال ابن هشام: الحميت: الزق، وكان قد تخلَّف عن بدر، ثم شهد المشاهد كلها مع رسولِ

الله ﷺ، وهو كان حِجَّامَ رسولِ الله ﷺ، فقال رسولُ الله ﷺ: إنما هو أبو هند امرؤ من الأنصار فأنكحوه، وأنكحوا إليه، ففعلوا<sup>(٣)</sup>.

قال ابن إسحاق: ثم مضى رسولُ الله ﷺ حتى قدم المدينة قبل الأسارى بيوم.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر أن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد بن

زُرارة، قال: قُدِمَ بالأسارى حينَ قُدِمَ بهم، وسَوْدَةُ بنت زَمعة زوج النبي ﷺ عند آل عَفراء، في مناحتهم على عَوْفٍ ومُعَوذِ ابني عَفراء، وذلك قبل أن يُضربَ عليهنَّ الحِجَابُ<sup>(٤)</sup>.

قال: تقول سَوْدَةُ: والله إنني لعندهم إذ أتينا، فقيل: هؤلاء الأسارى، قد أتيت بهم. قالت:

فرجعت إلى بيتي، ورسولُ الله ﷺ فيه، وإذا أبو يزيد سهيل بن عمرو في ناحية الحجرة، مجموعة يده

إلى عنقه بحبل، قالت: فلا والله ما ملكت نفسي حين رأيت أبا يزيد كذلك أن قلت، أي أبا يزيد:

أعطيتم بأيديكم، ألا مُتُّم كراماً، فوالله ما أتبهني إلا قولُ رسولِ الله ﷺ من البيت: يا سودة، أعلى الله

ورسوله تحرضين؟ قالت: قلت: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق، ما ملكت نفسي حين رأيت أبا

يزيد مجموعة يده إلى عنقه أن قلت ما قلت<sup>(٥)</sup>.

قال ابن إسحاق: وحدثني ثبيبة بن وهب، أخو بني عبد الدار، أن رسولَ الله ﷺ حين أقبل

بالأسارى فرَّقهم بين أصحابه، وقال: استَوْصُوا بالأسارى خيراً. قال: وكان أبو عزيز بن عمير بن

هاشم، أخو مُضْعَبِ بن عمير لأبيه وأمه في الأسارى<sup>(٦)</sup>.

قال: فقال أبو عزيز: مرَّ بي أخي مُضْعَبِ بن عمير ورجلٌ من الأنصار يأسرنِي، فقال: شدَّ

(١) تاريخ الطبري ٤٥٩/٢، الأغاني ٢٠٣/٤، الكامل ١٣٠/٢.

(٢) الحيس: السمن يُخلط بالتمر والدقيق ويُعجن.

(٣) تاريخ الطبري ٤٥٩/٢، ٤٦٠. (٤) تاريخ الطبري ٤٦٠/٢.

(٥) تاريخ الطبري ٤٦٠/٢، الأغاني ٢٠٤/٤، الكامل في التاريخ ١٣١/٢.

(٦) تاريخ الطبري ٤٦٠/٢، تاريخ الإسلام (المغازي).



يديك به، فإن أمه ذات متاع، لعلها تَفديه منك، قال: وكنتُ في رهط من الأنصار حين أقبلوا بي من بَدْر، فكانوا إذا قَدَموا غداءهم وعشاءهم خصوني بالخُبز، وأكلوا التَّمْر، لوصية رسول الله ﷺ إياهم بنا، ما تَقَع في يد رجل منهم كسرة خُبز إلا نَفحني بها. قال: فأستحيي فأردها على أحدهم، فبردها علي ما يمستها<sup>(١)</sup>.

بلوغ مصاب قريش في رجالها إلى مكة: قال ابن هشام: وكان أبو عزيز صاحب لواء المشركين ببدر بعد النَّضر بن الحارث، فلما قال أخوه مُضعب بن عُمير لأبي اليسر، وهو الذي أسره، ما قال قال له أبو عزيز: يا أخي، هذه وصاتك بي، فقال له مُضعب: إنه أخي دونك. فسألت أمه عن أغلى ما فُدي به قُرشي، فقيل لها: أربعة آلاف درهم، فبعثت بأربعة آلاف درهم، ففدته بها.

قال ابن إسحاق: وكان أول من قدم مكة بمصاب قريش الجُنُيمان بن عبد الله الخُزاعي، فقالوا: ما وراءك؟ قال: قُتل عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو الحكم بن هشام، وأميمة بن خلف، وزمعة بن الأسود، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج، وأبو البختري بن هشام، فلما جعل يُعدّد أشرف قريش؛ قال صفوان بن أمية، وهو قاعد في الحجر: والله إن يعقل هذا فاسألوه عني؛ فقالوا: وما فعل صفوان ابن أمية؟ قال: ما هو ذاك جالساً في الحجر، وقد والله رأيت أباه وأخاه حين قُتلا<sup>(٢)</sup>.

قال ابن إسحاق: وحدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس، عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: قال أبو رافع مولى رسول الله ﷺ: كنت غلاماً للعباس بن عبد المطلب، وكان الإسلام قد دَخَلنا أهل البيت، فأسلم العباس وأسلمت أم الفضل وأسلمت، وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم وكان يكتُم إسلامه، وكان ذا مال كثير متفرق في قومه، وكان أبو لهب قد تخلف عن بدر، فبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة، وكذلك كانوا صنعوا، لم يتخلف رجل إلا بعث مكانه رجلاً، فلما جاء الخبر عن مصاب أصحاب بدر من قريش، كبتة الله وأخزاه؛ ووَجَدنا في أنفسنا قوة وعزاً. قال: وكنت رجلاً ضعيفاً، وكنت أعمل الأقداح، أنحتُها في حُجرة زُمزم، فوالله إني لجالسُ فيها أتحتُ أقداحي، وعندي أم الفضل جالسة، وقد سَرنا ما جاءنا من الخبر، إذ أقبل أبو لهب يجرجر رجليه بِشَر، حتى جلس على طُنب الحُجرة<sup>(٣)</sup>، فكان ظهره إلى ظهري؛ فبينما هو جالسٌ إذ قال الناسُ: هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب - قال ابن هشام: واسم أبي سفيان المغيرة - قد قدم، قال: فقال أبو لهب: هلم إلي، فعندك لعمري الخير، قال: فجلس إليه والناسُ قيامٌ عليه، فقال: يا بن أخي، أخبرني كيف كان أمر الناس؟ قال: والله ما هو إلا أن لقينا القومَ فَمَنَحناهم أكتافنا يُقودوننا كيف شاؤوا، ويأسروننا كيف شاؤوا، وأيم الله مع ذلك ما لُمْتُ الناس، لقينا رجالاً بيضاً، على خيل بلق، بين السماء والأرض، والله ما تُليق شيئاً<sup>(٤)</sup>، ولا يقوم لها شيء. قال أبو رافع: فرَفَعْتُ طُنب الحُجرة بيدي، ثم قلتُ: تلك والله الملائكة؛ قال: فرفع أبو لهب يده ففُضرب بها وجهي ضربةً

(١) تاريخ الطبري ٢/٢٦٠، ٤٦١.

(٢) تاريخ الطبري ٢/٤٦١، الكامل في التاريخ ٢/١٣١، عيون الأثر ١/٢٦٦.

(٣) طنب الحجر: طرفها.

(٤) لا تبقي شيئاً.

شديدة. قال: وثاوزته<sup>(١)</sup> فاحتملني فضرب بي الأرض، ثم برك عليّ يضربني، وكنت رجلاً ضعيفاً، فقامت أم الفضل إلى عمود من عمد الحُجرة، فأخذته فضربته به ضربةً فلعت<sup>(٢)</sup> في رأسه شجّةٌ مُنكرة، وقالت: استضعفته أن غاب عنه سيده؛ فقام مولياً ذليلاً، فوالله ما عاش إلا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة<sup>(٣)</sup> فقتلته<sup>(٤)</sup>.

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عبّاد، قال: ناحت قريشٌ على قتلاهم، ثم قالوا: لا تفعلوا فيبلغ محمد وأصحابه، فيشمتوا بكم؛ ولا تبعثوا في أسراكم حتى تستأنوا بهم لا يأرب<sup>(٥)</sup> عليكم محمد وأصحابه في انقضاء<sup>(٦)</sup>.

قال: وكان الأسود بن المطلب قد أصيب له ثلاثة من ولده، زمعة بن الأسود، وعقيل بن الأسود، والحارث بن زمعة، وكان يحب أن يبكي على بنيه، فبينما هو كذلك، إذ سمع نائحةً من الليل، فقال لغلام له وقد ذهب بصره: انظر هل أحلّ الثُعب؛ هل بكت قريش على قتلاها؟ لعلني أبكي على أبي حكيمة، يعني زمعة، فإن جوفي قد احترق. قال: فلما رجع إليه الغلام قال: إنما هي امرأة تبكي على بغير لها أضلته. قال: فذاك حين يقول الأسود:

أَتَبْكِي أَنْ يَضِلَّ لَهَا بَعِيرٌ	وَيَمْنَعُهَا مِنَ التُّومِ الشُّهُودُ
فَلَا تَبْكِي عَلَى بَكْرٍ <sup>(٧)</sup> وَلَكِنْ	عَلَى بَذْرِ تَقَاصَرَتِ الْجُدُودُ
عَلَى بَذْرِ سَرَاقَةَ بَنِي هُصَيْنِص	وَمَخْزُومَ وَزَهْطِ أَبِي الْوَلِيدِ
وَبَكِّي إِنْ بَكَيْتِ عَلَى عَقِيلِ	وَبَكِّي حَارِثاً أَسَدَ الْأَسُودِ
وَبَكِّيهِمْ وَلَا تَسْمِي جَمِيعاً	وَمَا لِأَبِي حَكِيمَةٍ مِنْ نَدِيدِ <sup>(٨)</sup>
أَلَا قَدْ سَادَ بَعْدَهُمْ رِجَالٌ	وَلَوْلَا يَوْمٌ بَدْرٌ لَمْ يَسُودُوا

قال ابن هشام: هذا إقواء<sup>(٩)</sup>، وهي مشهورة من أشعارهم، وهي عندنا إكفاء. وقد أسقطنا من رواية ابن إسحاق ما هو أشهر من هذا<sup>(١٠)</sup>.

قال ابن إسحاق: وكان في الأسارى أبو وداعة بن ضُبيرة السهمي، فقال رسول الله ﷺ: إن له بمكة ابناً كَيْساً تاجراً ذا مال وكأنتكم به قد جاءكم في طلب فداء أبيه؛ فلما قالت قريش لا تعجلوا بفداء أسرائكم، لا يأرب عليكم محمد وأصحابه، قال المطلب بن أبي وداعة - وهو الذي كان رسول الله ﷺ

(١) ثاورته: وثبت إليه.

(٢) العدسة: برة خطيرة تخرج في الجسم تشبه الطاعون تقتل صاحبها سريعاً.

(٣) تاريخ الطبري ٢/٤٦٢، الأغاني ٤/٢٠٥، عيون الأثر ١/٢٦٦، ٢٦٧.

(٤) أي تأخروا في فداء أسراكم حتى لا يشتد عليكم في الفداء.

(٥) تاريخ الطبري ٢/٤٦٣، الأغاني ٤/٢٠٦، عيون الأثر ١/٢٦٧.

(٦) البكر: الفتى من الإبل.

(٧) الإقواء والإكفاء: عيوب في قافية الشعر.

(٨) تسمى: تسامي. والتديد: الشبيه.

(٩) تاريخ الطبري ٢/٤٦٤، الكامل في التاريخ ٢/١٣٢، المغازي للواقدي ١/١٢٣، ١٢٤، نسب قريش ٢١٩.

عنى -: صدقتم، ولا تعجلوا، وانسل من الليل فقدم المدينة، فأخذ أباه بأربعة آلاف درهم، فانطلق به<sup>(١)</sup>.

فداء سهيل بن عمرو: قال: ثم بعثت قريش في فداء الأسارى، فقدم مكرز بن حفص بن الأخيف في فداء سهيل بن عمرو، وكان الذي أسره مالك بن الدخشم، أخو بني سالم بن عوف، فقال:

أَسْرَتْ سُهَيْلًا فَلَا أَبْتَغِي      أَسِيرًا بِهِ مِنْ جَمِيعِ الْأَمَمِ  
وَحِثْدَفٌ تَعْلَمُ أَنَّ الْفَتَى      فَتَاهَا سُهَيْلٌ إِذَا يُظْلَمُ  
ضَرَبْتُ بِذِي الشُّفْرِ حَتَّى انْثَنَى      وَأَكْرَهْتَ نَفْسِي عَلَى ذِي الْعَلَمِ<sup>(٢)</sup>  
وَكَانَ سُهَيْلٌ رَجُلًا أَعْلَمَ مِنْ شَفْتِهِ السُّفْلَى<sup>(٣)</sup>.

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكر هذا الشعر لمالك بن الدخشم.

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن عمرو بن عطاء، أخو بني عامر بن لؤي: أن عمر بن الخطاب قال لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، دغني أنزع ثنيتي سهيل بن عمرو، ويدلغ لسانه<sup>(٤)</sup>، فلا يقوم عليك خطيباً في موطن أبداً؛ قال: فقال رسول الله ﷺ: لا أمثل به فيمثل الله بي وإن كنت نبياً<sup>(٥)</sup>.

قال ابن إسحاق: وقد بلغني أن رسول الله ﷺ قال لعمر في هذا الحديث: «إنه عسى أن يقوم مقاماً لا تدمه».

قال ابن هشام: وسأذكر حديث ذلك المقام في موضعه إن شاء الله تعالى.

قال ابن إسحاق: فلما قاولهم فيه مكرز وانتهى إلى رضاهم، قالوا: هات الذي لنا، قال: اجعلوا رجلي مكان رجله، وخلوا سبيله حتى يبعث إليكم بفدائه. فخلوا سبيل سظهيل، وحبسوا مكرزاً مكانه عندهم<sup>(٦)</sup>، فقال مكرز:

فَدَيْتُ بِأَذْوَادِ ثَمَانَ<sup>(٧)</sup> سِبَا فَتَى      يَنَالُ الصَّمِيمَ غُرْمُهَا لَا الْمَوَالِيَا  
رَهْنَتْ يَدِي وَالْمَالُ أَيْسَرُ مِنْ يَدِي      عَلَيَّ وَلَكِنِّي خَشِيتُ الْمَخَازِيَا  
وَقَلْتُ سَهَيْلٌ خَيْرُنَا فَأَذْهَبُوا بِهِ      لِأَبْنَائِنَا حَتَّى تُدِيرَ<sup>(٨)</sup> الْأَمَانِيَا<sup>(٩)</sup>

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكر هذا لمكرز.

(١) تاريخ الطبري ٢/٤٦٤، ٤٦٥، الأغاني ٤/٢٥٨، عيون الأثر ١/٢٦٨.

(٢) أنساب الأشراف ١/٣٠٣.

(٣) الأعلام: مشقوق الشفة العليا وليس السفلى. والخبر في تاريخ الطبري ٢/٤٦٥، الأغاني ٤/٢٠٨، ٢٠٩.

(٤) يدلغ: يخرج.

(٥) تاريخ الطبري ٢/٤٦٥.

(٦) تاريخ الطبري ٢/٤٦٥.

(٧) في نسب قريش «كرام».

(٨) في نسب قريش: «يديروا».

(٩) هذا البيت والبيت الأول في معجم الشعراء للمرزباني، وفي نسب قريش ٤١٧، والإصابة (الترجمة) ٨١٨٩ مع اختلاف الألفاظ.

أسر عمرو بن أبي سفيان: قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر، قال: كان عمرو بن أبي سفيان بن حرب، وكان لبنت عتبة بن أبي معيط - قال ابن هشام: أم عمرو بن أبي سفيان بنت أبي عمرو، وأخت أبي معيط بن أبي عمرو - أسيراً في يدي رسول الله ﷺ، من أسرى بدر.

قال ابن هشام: أسره علي بن أبي طالب.

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي بكر، قال: فليل لأبي سفيان: أفد عمراً ابنك؛ قال: أيجمع عليّ دمي ومالي! قتلوا حنظلة وأفدي عمراً! دعوه في أيديهم يمسكوه ما بدا لهم.

قال: فبينما هو كذلك، مخبوس بالمدينة عند رسول الله ﷺ، إذ خرج سعد ابن الثعمان بن أكل، أخو بني عمرو بن عوف ثم أحد بني معاوية معتمراً ومعه مريّة<sup>(١)</sup> له، وكان شيخاً مسلماً، في غم له بالثقيع<sup>(٢)</sup>، فخرج من هنالك معتمراً، ولا يخشى الذي صنع به، لم يظن أنه يُحبس بمكة، إنما جاء معتمراً. وقد كان عهد قريشاً لا يغرضون لأحدٍ جاء حاجاً أو معتمراً إلا بخير؛ فعدا عليه أبو سفيان ابن حرب بمكة فحبسه بابه عمرو، ثم قال أبو سفيان:

أرھط ابن أكل أجيبوا دعاءه  
فلأن بني عمرو لئام أذلة  
تعاقدتم لا تسلموا السيد الكهل  
لئن لم يفكوا عن أسيرهم الكبل<sup>(٣)</sup>  
فأجابه حسان بن ثابت فقال:

لو كان سعد يوم مكة مُطلقاً  
بغضب حسام أو بصفراء نبعة  
لأكثر فيكم قبل أن يؤسر القتل  
تحن إذا ما أنبضت تحفز الثبلا<sup>(٤)</sup>

ومشى بنو عمرو بن عوف إلى رسول الله ﷺ فأخبروه خبره وسأله أن يعطيهم عمرو بن أبي سفيان فيفكوا به صاحبهم، ففعل رسول الله ﷺ. فبعثوا به إلى أبي سفيان، فخلّى سبيل سعد<sup>(٥)</sup>.

قصة زينب بنت الرسول وزوجها أبي العاص: قال ابن إسحاق: وقد كان في الأسارى أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى ابن عبد شمس، حتن رسول الله ﷺ، وزوج ابنته زينب.

قال ابن هشام: أسره خراش بن الصمة، أحد بني حرام.

قال ابن إسحاق: وكان أبو العاص من رجال مكة المغدودين: مالا، وأمانة، وتجارة، وكان لهالة بنت حويلد، وكانت خديجة خالته. فسألت خديجة رسول الله ﷺ أن يزوجه. وكان رسول الله ﷺ لا يخالفها، وذلك قبل أن ينزل عليه الوحي، فزوجه، وكانت تعدّه بمنزلة ولدها. فلما أكرم الله رسوله ﷺ بثبوتها آمنت به خديجة وبناتها، فصدقته، وشهدن أن ما جاء به الحق، وودن بدينه، وثبت أبو العاص على شيركة<sup>(٦)</sup>.

(١) مريّة: تصغير امرأة.

(٢) تاريخ الطبري ٢/٤٦٧، أنساب الأشراف ١/٣٠١، الكامل في التاريخ ٢/١٣٣، عيون الأثر ١/٢٦٨.

(٣) العضب: السيف القاطع، والصفراء النبعة: القوس المصنوعة من شجرة النبع. وتحن: يصوت وترها. وأنبضت: تحرك وتر القوس استعداداً للانطلاق. وتحفز الثبلا: ترميه.

(٤) تاريخ الطبري ٢/٤٦٧، الكامل في التاريخ ٢/١٣٣.

(٥) تاريخ الطبري ٢/٤٦٧، الكامل في التاريخ ٢/١٣٤.

وكان رسول الله ﷺ قد زوّج عُنْبَةَ بن أبي لهب رُقَيْيَةَ، أو أُمّ كُلثوم<sup>(١)</sup>. فلَمَّا بَادَى قُرَيْشاً بأمر الله تعالى وبالعداوة. قالوا: إنكم قد فرغتم محمداً من همم، فردوا عليه بناته، فاشغلوهم بهن. فمشوا إلى أبي العاص فقالوا له: فارق صاحبك ونحن نزوجك أي امرأة من قُرَيْشِ شَيْتٍ؛ قال: لا والله، إني لا أفارق صاحبتني، وما أحب أن لي بامرأتي امرأة من قُرَيْش. وكان رسول الله ﷺ يشني عليه في صِهْرِهِ خيراً، فيما بلغني. ثم مشوا إلى عُنْبَةَ بن أبي لهب، فقالوا له: طلق بنت محمد ونحن نُنكحك أي امرأة من قُرَيْشِ شَيْتٍ؛ فقال: إن زوّجتموني بنت أبان بن سَعِيد بن العاص، أو بنت سَعِيد بن العاص فارتقتها، فزوّجوه بنت سَعِيد بن العاص وفارقها، ولم يكن دَخَلَ بها؛ فأخرجها الله من يده كرامة لها، وهواناً له، وحَلَفَ عليها عثمانُ بن عفان بعده<sup>(٢)</sup>.

وكان رسول الله ﷺ لا يُحِلُّ بمكة ولا يحترم، مغلوباً على أمره؛ وكان الإسلام قد فرّق بين زَيْنَب بنت رسول الله ﷺ حين أسلمت وبين أبي العاص بن الربيع، إلا أن رسول الله ﷺ كان لا يُقدِّر أن يفرّق بينهما، فأقامت معه على إسلامها وهو على شركه، حتى هاجر رسول الله ﷺ، فلما صارت قُرَيْش إلى بدر، صار فيهم أبو العاص بن الربيع فأصيب في الأسارى يوم بدر، فكان بالمدينة عند رسول الله ﷺ<sup>(٣)</sup>.

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عبّاد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد، عن عائشة قالت: لما بعث أهل مكة في فداء أسرائهم، بعثت زينب بنت رسول الله ﷺ في فداء أبي العاص بن الربيع بمال، وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة أذخلتها بها على أبي العاص حين بنى عليها؛ قالت: فلما رآها رسول الله ﷺ رق لها رقّة شديدة وقال: إن رأيتم أن تُطلقوا لها أسيرها، وتردوا عليها مالها، فافعلوا؛ فقالوا: نعم يا رسول الله. فأطلقوه، وردوا عليها الذي لها<sup>(٤)</sup>.

### خروج زينب إلى المدينة

قال: وكان رسول الله ﷺ قد أخذ عليه، أو وعد رسول الله ﷺ ذلك، أن يخلّي سبيل زينب إليه، أو كان فيما شرط عليه في إطلاقه، ولم يظهر ذلك منه ولا من رسول الله ﷺ فيعلم ما هو، إلا أنه لما خرج أبو العاص إلى مكة وخلّي سبيله، بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة ورجلاً من الأنصار مكانه، فقال: كونا بطن ياجج حتى تمرّ بكما زينب، فتضحباها حتى تأتياني بها. فخرجا مكانهما، وذلك بعد بذر بشهر أو شيعه<sup>(٥)</sup>، فلما قدّم أبو العاص مكة أمرها باللحوق بأبيها، فخرجت تجهز<sup>(٦)</sup>.

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن أبي بكر، قال: حدثت عن زينب أنها قالت: بينا أنا أتجهز بمكة للتحوق بأبي، لقيتني هند بنت عتبة، فقالت: يا بنت محمد، ألم يبلغني أنك تُريدين اللحوق

(١) كانت رُقَيْيَةَ بنت رسول الله ﷺ تحت عُنْبَةَ بن أبي لهب، وأم كلثوم تحت عُنْبَةَ، فطلقهما بعزم أبيهما وأمهما حين نزلت ﴿بنت يدا أبي لهب﴾ فأما عُنْبَةَ فدعا عليه النبي ﷺ أن يسلب الله عليه كلباً من كلابه فافترسه الأسد من بين أصحابه، وهم نيام حوله، وأما عُنْبَةَ ومعتب ابنا أبي لهب، فأسلما ولهما عقب. (الروض الأنف ٦٨/٣).

(٢) تاريخ الطبري ٤٦٨/٢.

(٣) تاريخ الطبري ٤٦٨/٢.

(٤) تاريخ الطبري ٤٦٨/٢، الكامل في التاريخ ١٣٤/٢.

(٥) شيعه: قريب منه.

(٦) تاريخ الطبري ٤٦٩/٢، الكامل ١٣٤/٢.

بأبيك؟ قالت: فقلت: ما أردت ذلك؛ فقالت: أي ابنة عمي، لا تفعلني، إن كانت لك حاجة بمتاع مما يَرْتُقُّ بك في سفرك، أو بمال تَتَبَلَّغين به إلى أبيك، فإن عندي حاجتك، فلا تَضْطَني<sup>(١)</sup> مني، فإنه لا يدخل بين النساء ما بين الرجال. قالت: والله ما أراها قالت ذلك إلا تفعل، قالت: ولكنني خفتها، فأكرث أن أكون أريد ذلك، وتجهزت<sup>(٢)</sup>.

ما أصاب زينب من قريش عند خروجها ومشورة أبي سفيان:

فلما فرغت بنت رسول الله ﷺ من جهازها، قَدِمَ لها حَمُوها كِنَانَةُ بن الرَبِيع أخو زَوْجها بغيراً، فزَكَيْتَه، وأخذ قوسه وكنانته، ثم خرج بها نهراً يُقود بها، وهي في هودج لها. وتحدث بذلك رجال من قريش، فخرجوا في طلبها حتى أدركوها بذي طوى، فكان أول من سبق إليها هُبَّار بن الأسود بن المُطَّلِب بن أسد بن عبد العزى، والفهري؛ فروعها هُبَّار بالرمح وهي في هودجها، وكانت المرأة حاملاً - فيما يزعمون - فلما ريعت طرحت ذا بطنها<sup>(٣)</sup>، وبزك حموها كنانة، ونثر كنانته، ثم قال: والله لا يدنو مني رجل إلا وضعت فيه سهماً، فتكزكر<sup>(٤)</sup> الناس عنه. وأتى أبو سفيان في جلة من قريش فقال: أيها الرجل، كف عنا نبلك حتى نكلمك، فكف؛ فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه، فقال: إنك لم تُصِبْ، خرجت بالمرأة على رؤوس الناس علانية، وقد عرفت مُصِيبتنا ونكبتنا، وما دخل علينا من محمد، فيظن الناس إذا خرجت بابتنه إليه علانية على رؤوس الناس من بين أظهرنا، أن ذلك عن ذل أصابنا عن مُصِيبتنا التي كانت، وأن ذلك منّا ضعف ووهن، ولعمري ما لنا بحبسها عن أبيها من حاجة، وما لنا في ذلك من نُورَة<sup>(٥)</sup>، ولكن ارجع بالمرأة، حتى إذا هدأت الأصوات، وتحدث الناس أن قد ردذناها، فسألها سرّاً، وألحقها بأبيها؛ قال: ففعل، فأقامت ليالي، حتى إذا هدأت الأصوات خرج بها ليلاً حتى أسلمها إلى زيد بن حارثة وصاحبه، فقدمها بها على رسول الله ﷺ<sup>(٦)</sup>.

قال ابن إسحاق: فقال عبد الله بن زواحة، أو أبو خيثمة، أخو بني سالم بن عوف، في الذي كان من أمر زينب - قال ابن هشام: هي لأبي خيثمة -:

أتاني الذي لا يُقدِرُ النَّاسُ قَدْرَه  
وإخراجها لم يُخزَ فيها محمّد  
وأمنسى أبو سفيان من جلفِ ضمضم  
قرناً ابنته عمراً ومولى يمينه  
فأقسمت لا تنفك منّا كتائب  
لزينب فيهم من عُقوق ومائم  
على مآقط وبيننا عطر منشم<sup>(٧)</sup>  
ومن حزيننا في رغم أنف ومنم  
بذي حلق جلد الصلاصل مُحكم<sup>(٨)</sup>  
سراً خميس في لَهام مُسوم<sup>(٩)</sup>

(١) تاريخ الطبري ٤٦٩/٢.

(٢) تكركر: رجع.

(٣) الطبري ٤٧٠/٢.

(٤) (٥) الثورة: طلب الثأر.  
(٦) المأقط: معترك الحرب ومنشم: امرأة كانت تبيع العطر فتحالف قوم على الموت في قتال عدوهم وغمسوا أيديهم في عطرها فماتوا جميعاً فضرب به المثل في الشوم.

(٧) ذي حلق: السلاسل. والصلاصل: صوت الحديد.

(٨) (٩) السراة: السادة. والخميس: الجيش. واللهمام: الكثير. والمسوم: المعلم.

نزوعُ قُرَيْشَ الكُفْرَ حَتَّى نَعْلُهَا<sup>(١)</sup>  
 نُنَزِّلُهُمْ أَكْنَافَ نَجْدٍ وَنَخْلَةَ  
 يَدِ الدُّهْرِ حَتَّى لَا يُعَوِّجَ سِرْبُنَا<sup>(٢)</sup>  
 وَيَنْدَمَ قَوْمٌ لَمْ يُطِيعُوا مُحَمَّدًا  
 فَأَبْلَغَ أَبَا سُفْيَانَ إِمَّا لِقَيْتِهِ  
 فَأَبْشُرَ بِخِزْيِ فِي الحَيَاةِ مُعَجَّلٍ  
 قال ابن هشام: ويروى: وسربال نار.

قال ابن إسحاق: ومولى يمين أبي سفيان، الذي يعني: عامر بن الحضرمي: كان في الأسارى، وكان حلف الحضرمي إلى حزب بن أمية.  
 قال ابن هشام: مولى يمين أبي سفيان، الذي يعني: عقبه بن عبد الحارث ابن الحضرمي، فأما عامر بن الحضرمي فقتل يوم بدر.

ولما انصرف الذين خرجوا إلى زينب لقيتهم هند بنت عتبة، فقالت لهم:  
 أفي السلم أغيار جفأ وغلظة وفي الحزب أشباه النساء العوارك<sup>(٤)</sup>  
 وقال كنانة بن الربيع في أمر زينب، حين دفعها إلى الرجلين:  
 عَجِبْتُ لِهَبَّارٍ وَأُوْبَاشٍ قَوْمِهِ  
 وَلَسْتُ أَبَالِي مَا حَاطَتْ عَدِيدُهُمْ  
 يُرِيدُونَ إِخْفَارِي بِبِنْتِ مُحَمَّدٍ  
 وَمَا اسْتَجَمَعَتْ قَبْضًا يَدِي بِالْمُهَنْدِ

قال ابن إسحاق: حدثني يزيد بن أبي حبيب، عن بكير بن عبد الله بن الأشج، عن سليمان بن يسار، عن أبي إسحاق الدؤسي، عن أبي هريرة، قال: بعث رسول الله ﷺ سرية أنا فيها، فقال لنا: إن ظفرتم بهبار بن الأسود، أو الرجل الآخر الذي سبق معه إلى زينب - قال ابن هشام: وقد سمي ابن إسحاق الرجل في حديثه وقال: هو نافع بن عبد قيس - فحرقوهما بالنار. قال: فلما كان الغد بعث إلينا، فقال: إني كنت أمرتكم بتخريق هذين الرجلين إن أخذتموهما، ثم رأيت أنه لا ينبغي لأحد أن يعذب بالنار إلا الله، فإن ظفرتم بهما فاقتلوهما.

### إسلام أبي العاص بن الربيع<sup>(٥)</sup>

قال ابن إسحاق: وأقام أبو العاص بمكة، وأقامت زينب عند رسول الله ﷺ بالمدينة، حين فرق

(١) نزوع: نسوق. نعلها: نعيد عليهم الكرة.

(٢) الأكناف: النواحي. نجد ما ارتفع من أرض الحجاز. ونخلة موضع قريب من مكة وأنهم: أتى تهامة وهي ما انخفض من أرض الحجاز.

(٣) يد الدهر: أي أبد الدهر. والسرب: الطريق. (٤) الأعيار: الحمير. والعوارك: الحوض.

(٥) انظر عنه: نسب قريش ٢٣٠، ٢٣١، تاريخ خليفة ١١٩، مشاهير علماء الأمصار (ترجمة ١٥٦)، الاستيعاب ٢٤/١٢، أسد الغاية ٦/١٨٥، تهذيب الأسماء واللغات ٢/٢٤٨، العبر ١/٥، سير أعلام النبلاء ١/٣٣٠، مجمع الزوائد ٣٧٩/٩، والعقد الثمين ٧/١١٠ و ٨/٦١، الإصابة ١١/٢٣١.

بينهما الإسلام، حتى إذا كان قبيل الفتح، خرج أبو العاص تاجراً إلى الشام، وكان رجلاً مأموناً، بمال له وأموال لرجال من قريش، أبضعوها معه، فلما فرغ من تجارته وأقبل قافلاً، لقيته سرية لرسول الله ﷺ، فأصابوا ما معه، وأعجزهم هارباً، فلما قَدِمَتِ السَّريَّةُ بما أصابوا من ماله، أقبل أبو العاص تحت الليل حتى دَخَلَ على زينب بنت رسول الله ﷺ، فاستجار بها، فأجارته، وجاء في طلب ماله، فلما خرج رسول الله ﷺ إلى الصُّبْح - كما حدثني يزيد بن رومان - فكَبَّرَ وكَبَّرَ الناس معه، صرخت زينب من صُفَّةِ النساء: أيها الناس، إني قد أجزتُ أبا العاص ابن الربيع. قال: فلما سلَّم رسول الله ﷺ من الصلاة أقبل على الناس، فقال: أيها الناس، هل سمعتم ما سمعتُ؟ قالوا: نعم؛ قال: أما والذي نفس محمد بيده ما علمتُ بشيء من ذلك حتى سمعتُ ما سمعتم، إنه يُجير على المُسلمين أذناهم. ثم انصرف رسول الله ﷺ، فدخل على ابنته، فقال: «أي بُنيَّة، أكرمي مثواه، ولا يَخْلُصَنَّ إليك، فإنك لا تحلين له»<sup>(١)</sup>.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر: أن رسول الله ﷺ بعث إلى السَّريَّةِ الذين أصابوا مال أبي العاص، فقال لهم: إن هذا الرجل مئاً حيثُ قد علمتم، وقد أصبتم له مالاً، فإن تُحسِنوا وتردوا عليه الذي له، فإننا نحَبُّ ذلك، وإن أبيتم فيء الله الذي أفاء عليكم، فأنتم أحقُّ به. فقالوا: يا رسول الله، بل نردّه عليه. فردّوه عليه، حتى إن الرجل ليأتي بالذَّلْو، ويأتي الرجل بالشئنة وبالإداوة<sup>(٢)</sup>، حتى إن أحدهم ليأتي بالشظاظ<sup>(٣)</sup>، حتى ردّوا عليه ماله بأسره، لا يفقد منه شيئاً. ثم احتمل إلى مكة، فأدى إلى كلِّ ذي مال من قُريش ماله، ومن كان أبضع معه، ثم قال: يا معشر قُريش، هل بقي لأحدٍ منكم عندي مال لم يأخذه؟ قالوا: لا، فجزاك الله خيراً، فقد وجدناك وفيئاً كريماً قال: فأنأ أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، والله ما منعتني من الإسلام عنده إلا تخوفاً أن تظنوا أنني إنما أردت أن أكل أموالكم، فلما أذاها الله إليكم وفرغتُ منها أسلمتُ. ثم خرج حتى قَدِم على رسول الله ﷺ<sup>(٤)</sup>.

قال ابن إسحاق: وحدثني داود بن الحُصَيْن<sup>(٥)</sup> عن عكرمة عن ابن عباس قال: ردّ عليه رسول الله ﷺ زينب على النكاح الأوَّل لم يُحدث شيئاً بعد ست سنين<sup>(٦)</sup>.  
قال ابن هشام: وحدثني أبو عبيدة: أن أبا العاص بن الربيع لما قَدِم من الشام ومعه أموال المُشركين، قيل له: هل لك أن تُسلم وتأخذ هذه الأموال، فإنها أموال المُشركين؟ فقال أبو العاص: بس ما أبدأ به إسلامي أن أخون أمانتي.

(١) تاريخ الطبري ٢/ ٤٧٠، ٤٧١، الطبقات الكبرى ٨/ ٣٢ و ٣٣.

(٢) الشنة: السقاء البالي، والإداوة: الإناء الصغير من الجلد.

(٣) الشظاظ: خشبة عفاء تدخل في عروتي الكيس، والجمع: أشظة.

(٤) تاريخ الطبري ٢/ ٤٧١، «الطبقات الكبرى» ٨/ ٣٣.

(٥) ويعارضه حديث عمرو بن شعيب أنه ردّها عليه بنكاح جديد، ويمكن الجمع بينهما أنه ردّها عليه على مثل النكاح الأوَّل في الصداق مثلاً.

(٦) تاريخ الطبري ٢/ ٤٧٢، الطبقات الكبرى ٨/ ٣٣ المحبر ٥٣، والخبر بطوله أخرجه الحاكم في المستدرک ٣/ ٢٣٦، ٢٣٧. أما حديث ابن عباس فأخرجه أبو داود (٢٢٤٠) في الطلاق، والترمذي في النكاح (١١٤٣). وابن ماجه في النكاح (٢٠٩)، والدارقطني، صفحة ٣٩٦، والحاكم في المستدرک ٣/ ٦٣٨، ٦٣٩ بالسند عن ابن إسحاق، وفيه داود وهو لين.



قال ابن هشام: وحدثني عبد الوارث بن سعيد التُّورِي، عن داود بن أبي هند، عن عامر الشُّعْبِي، بنحو من حديث أبي عُبَيْدَة، عن أبي العاص.

قال ابن إسحاق: فكان ممن سُمِّي لنا من الأَسَارَى مَمَّنْ مَنْ عَلَيْهِ بَغِيرُ فِدَاءٍ، مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةٍ: أَبُو الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ مَنْ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ أَنْ بَعَثَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِفِدَائِهِ. وَمِنْ بَنِي مَخْزُومِ بْنِ يَقْظَةَ: الْمُطَّلِبُ بْنُ حَنْطَلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عُبَيْدَةَ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ، كَانَ لِبَعْضِ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، فَتَرَكَ فِي أَيْدِيهِمْ حَتَّى خَلَوْا سَبِيلَهُ. فَلَحِقَ بِقَوْمِهِ.

قال ابن هشام: أسره خالد بن زيد، أبو أيوب الأنصاري، أخو بني النجار.

قال ابن إسحاق: وصنفي بن أبي رفاعة بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، ترك في أيدي أصحابه، فلما لم يأت أحد في فدائه أخذوا عليه ليعتق إليهم بفدائه، فخلوا سبيله، فلم يبق لهم شيء؛ فقال حسان بن ثابت في ذلك:

وَمَا كَانَ صَنِيفِي لِيُوفِي ذِمَّةً      قَفَا تَغْلَبُ أَعْيَا بِبَعْضِ الْمَوَارِدِ  
قال ابن هشام: وهذا البيت في أبيات له.

قال ابن إسحاق: وأبو عزة، عمرو بن عبد الله بن عثمان بن أهيب بن حذافة ابن جُمَح، كان محتاجاً ذا بنات، فكلَّم رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، لقد عرفت ما لي من مال، وإني لذو حاجة، وذو عيال، فامتن علي؛ فمن عليه رسول الله ﷺ، وأخذ عليه ألا يظهر عليه أحداً. فقال أبو عزة في ذلك، يمدح رسول الله ﷺ، ويذكر فضله في قومه:

مَنْ مَبْلَغَ عَنِي الرَّسُولِ مُحَمَّدًا      بَأَنَّكَ حَقٌّ وَالْمَلِيكَ حَمِيدًا  
وَأَنْتَ أَمْرٌ تَدْعُو إِلَى الْحَقِّ وَالْهُدَى      عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ الْعَظِيمِ شَهِيدًا  
وَأَنْتَ أَمْرٌ بُوِّتَ<sup>(١)</sup> فِيْنَا مَبَاءَةٌ      لَهَا دَرَجَاتٌ سَهْلَةٌ وَضَعُودٌ  
فِيْنَاكَ مَنْ حَارَبْتَهُ لِمَحَارَبَتِ      شَقِيٍّ وَمَنْ سَأَلْتَهُ لَسَعِيدِ  
وَلَكِنْ إِذَا دُكِرَتْ بَدْرًا وَأَهْلَهُ      تَأَوَّبَ<sup>(٢)</sup> مَا بِي: حَسْرَةً وَقَعُودِ

ثمن الفداء: قال ابن هشام: كان فداء المشركين يومئذ أربعة آلاف درهم للرجل، إلى ألف درهم، إلا من لا شيء له، فمن رسول الله ﷺ عليه.

### إسلام عمير بن وهب وتحريض صفوان له على قتل الرسول

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير قال: جلس عمير بن وهب الجمحي مع صفوان بن أمية بعد مصاب أهل بدر من قريش في الحجر بيسير، وكان عمير بن وهب شيطاناً من شياطين قريش، وممن كان يؤذي رسول الله ﷺ وأصحابه، ويلقون منه عناء وهو بمكة، وكان ابنه وهب بن عمير في أسارى بدر.

(١) بوئت: نزلت.

(٢) تأوَّب: رجع.

قال ابن هشام: أسره رفاعة بن رافع أحد بني زُرَيْق.

قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر، عن عُرْوَة بن الزُّبَيْر، قال: فذكر أصحاب القَلْبِ ومُصَابِهِمْ، فقال صفوان: والله إن في العيش بعدهم خير؛ قال له عُمير: صدقت والله، أما والله لولا دَيْنٌ عليّ ليس له عندي قضاء وعيالٌ أخشى عليهم الضَّيْعَةَ بعدي، لركبْتُ إلى محمد حتى أقتله، فإن لي قبلهم علةٌ: ابني أسيرٌ في أيديهم؛ قال: فاغتنمها صفوان وقال: عليّ دَيْنُكَ، أنا أقضيه عنك، وعيالُك مع عيالي أواسيهم ما بقُوا، لا يَسْعَنِي شيءٌ ويعجز عنهم؛ فقال له عُمير: فاكتمْ شأني وشأنك؛ قال: أفعل.

قال: ثم أمر عُميرٌ بسَيْفِهِ، فشدَّ له وِسْمٌ، ثم انطلق حتى قَدِمَ المدينة، فبينما عُمير بن الخطاب في نَفَرٍ من المُسْلِمِينَ يتحدثون عن يوم بدر، ويذكرون ما أكرمهم الله به، وما أراهم من عدوهم، إذ نظر عمرٌ إلى عُمير بن وهب حين أنَاخ على باب المسجد متوشحاً السَّيْفَ، فقال: هذا الكلب عدو الله عُمير بن وهب، والله ما جاء إلا لشرٍّ، وهو الذي حرَّسَ بيننا، وحرَّزنا للقوم<sup>(١)</sup> يوم بدر.

ثم دخل عُمير على رسول الله ﷺ فقال: يا نبي الله، هذا عدو الله عُمير بن وهب قد جاء متوشحاً سيفه؛ قال: فأدخله عليّ، قال: فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه فلبَّه بها، وقال لرجال ممن كانوا معه من الأنصار: ادخلوا على رسول الله ﷺ فاجلسوا عنده، واحذروا عليه من هذا الخبيث، فإنه غيرُ مأمون؛ ثم دخل به على رسول الله ﷺ.

فلما رآه رسولُ الله ﷺ، وعمرٌ أخذ بحمالة سيفه في عنقه، قال: أزله يا عمر، اذُنْ يا عُمير؛ فدنا ثم قال: إنعموا صباحاً، وكانت تحية أهل الجاهليَّة بينهم؛ فقال رسول الله ﷺ: قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عُمير؛ بالسَّلام؛ تحية أهل الجنة، فقال: أما والله يا محمد إن كنتُ بها لحديث عهد؛ قال: فما جاء بك يا عُمير؟ قال: جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم فأخسِنوا فيه؛ قال: فما بال سيف في عنقك؟ قال: قبَّحها الله من سيوف، وهل أغنت عنَّا شيئاً؟ قال: اصدقني، ما الذي جئت له؟ قال: ما جئتُ إلا لذلك؛ قال: بل قعدت أنت وصفوانُ بن أمية في الحجر، فذكرت ما أصحاب القَلْبِ من فُرَيْش، ثم قلت: لولا دَيْنٌ عليّ وعيالٌ عندي لخرجتُ حتى أقتل محمداً، فتحمل لك صفوان بدَيْنِكَ وعيالك، على أن تقتلني له، والله حائلٌ بينك وبين ذلك؛ قال عُمير: أشهد أنك رسولُ الله، قد كنَّا يا رسولَ الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء، وما ينزل عليك من الوحي، وهذا أمرٌ لم يحضره إلا أنا وصفوان، فوالله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله، فالحمد لله الذي هداني للإسلام، وساقني هذا المساق، ثم شهد شهادة الحق. فقال رسولُ الله ﷺ: فقهاوا أخاكم في دينه. وأقروا القرآن، وأطلقوا له أسيرَه، ففعلوا.

ثم قال: يا رسول الله، إني كنت جاهداً على إطفاء نور الله، شديد الأذى لمن كان على دين الله عز وجل، وأنا أحب أن تأذن لي، فأقدم مكة، فأدعوهم إلى الله تعالى، وإلى رسوله ﷺ، وإلى الإسلام، لعلَّ الله يهديهم، وإلا أذيتهم في دينهم كما كنت أؤذي أصحابك في دينهم؟ قال: فأذن له رسولُ الله ﷺ، فلحق بمكة. وكان صفوانُ بن أمية حين خرج عُمير بن وهب، يقول: أبشروا بوُقعة

(١) حرش: أفسد، والحرز: تقدير العدد تخميناً.

تأتيكم الآن في أيام، تُنسيكم وقعة بدر، وكان صفوان يسأل عنه الرُّكبان، حتى قدم راكب فأخبره عن إسلامه، فحلف أن لا يكلمه أبداً، ولا يتفعه بنفع أبداً.

قال ابن إسحاق: فلما قدم عمير مكة، أقام بها يدعو إلى الإسلام، ويؤدي من خالفه أذى شديداً، فأسلم على يديه ناسٌ كثيرٌ<sup>(١)</sup>.

قال ابن إسحاق: وعمير بن وهب، أو الحارث بن هشام، قد ذكر لي أحدهما، الذي رأى إبليس حين نكص على عقبيه يوم بدر، فقال: أين، أي سراق؟ ومثل<sup>(٢)</sup> عدو الله فذهب، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿وَإِذْ زَيْنُّ لَهْمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَى وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنَّ جَارَ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٨]. فذكر استدراج إبليس إياهم، وتشبهه بسرقة بن مالك بن جُعشم لهم، حين ذكروا ما بينهم وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة في الحرب التي كانت بينهم. يقول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَآتِ الْفِتْنَانَ﴾ [الأنفال: ٤٨] ونظر عدو الله إلى جنود الله من الملائكة، قد أيد الله بهم رسوله ﷺ والمؤمنين على عدوهم ﴿نَكَصَ عَلَىٰ عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾ [الأنفال: ٤٨]. وصدق عدو الله، رأى ما لم يروا، وقال: ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٤٨]. فذكر لي أنهم كانوا يرونه في كل منزل في صورة سراق لا يُنكرونه، حتى إذا كان يوم بدر، والتقى الجمعان، نكص على عقبيه، فأوردهم ثم أسلمهم.

قال ابن هشام: نكص: رجع. قال أوس بن حجر، أحد بني أسيد بن عمرو ابن تميم:

نَكَّصْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ يَوْمَ جُثْمِ  
تَرْجُونَ أَنْفَالَ الْخَمِيسِ الْعَرْمَرِ  
وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت:

قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ أَوْوًا نَبِيَّهُمْ  
إِلَّا خِصَائِصَ أَقْوَامٍ هُمْ سَلَفُ  
مُسْتَبْشِرِينَ بِقَسَمِ اللَّهِ قَوْلُهُمْ  
أَهْلًا وَسَهْلًا فَنَفِي أَمْنٍ وَفِي سَعَةِ  
فَأَنْزَلُوهُ بَدَارَ لَا يُخَافُ بِهَا  
وَقَاسَمُوهُ بِهَا الْأَمْوَالَ إِذْ قَدَمُوا  
سِزْنَا وَسَاوُوا إِلَىٰ بَدْرِ لَحِينَهُمْ  
دَلَّاهُمْ بِغُرُورٍ ثُمَّ أَسْلَمَهُمْ  
وَقَالَ إِنِّي لَكُمْ جَارٌ فَأُورِدَهُمْ

(١) تاريخ الطبري ٤٧٢/٢ - ٤٧٤، أنساب الأشراف ٣٠٤/١، ٣٠٥، أسد الغابة ١٤٨/٤ - ١٥٠ وفيه قال: أخرجه الثلاثة، البدء والتاريخ ١٩٣/٤، ١٩٤.

(٢) مثل: ذهب في الأرض واختفى.

ثم التقينا فولوا عن سرايتهم من مُنجدين ومنهم فرقة غازوا<sup>(١)</sup>  
قال ابن هشام: أشدني قوله: «لما أتاهم كريم الأصل مختار» أبو زيد الأنصاري.

### المطعمون من قريش

قال ابن إسحاق: وكان المُطعمون<sup>(٢)</sup> من قريش، ثم من بني هاشم بن عبد مناف: العباس ابن عبد المطلب بن هاشم.

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف: عتبة بن ربيعة بن عبد شمس<sup>(٣)</sup>.

ومن بني نوفل بن عبد مناف: الحارث بن عامر بن نوفل، وطعيمة بن عدي بن نوفل<sup>(٤)</sup>، يعتقان ذلك.

ومن بني أسد بن عبد العزى: أبا البختري بن هشام بن الحارث بن أسد<sup>(٥)</sup>. وحكيم بن حزام بن خويلد ابن أسد: يعتقان ذلك.

ومن بني عبد الدار بن قصي: النضر بن الحارث بن كعدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار.

قال ابن هشام: ويقال: النضر بن الحارث بن علقمة بن كعدة بن عبد مناف ابن عبد الدار.

قال ابن إسحاق: ومن بني مخزوم بن يقظة: أبا جهل بن هشام بن المغيرة ابن عبد الله بن عمر ابن مخزوم<sup>(٦)</sup>.

ومن بني جُمح: أمية بن خلف بن وهب بن خذافة بن جُمح<sup>(٧)</sup>.

ومن بني سهم بن عمرو: نبيهة ومُنْبَهَا ابني الحجاج بن عامر بن خديفة بن سعد بن سهم، يعتقان ذلك<sup>(٨)</sup>.

ومن بني عامر بن لؤي: سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر ابن مالك بن جسل ابن عامر<sup>(٩)</sup>.

### أسماء خيل المسلمين يوم بدر

قال ابن هشام: وحدثني بعض أهل العلم: أنه كان مع المسلمين يوم بدر من الخيل، فرس مَرْتَد بن أبي مَرْتَد العنوي، وكان يقال له: السَّيْل<sup>(١٠)</sup>؛ وفرس المِقْدَاد بن عمرو البهراني، وكان يقال

(١) السراة: الخيار. وغاروا: تفرقوا. وذكر في البدء والتاريخ ١٩٣/٤ بيتين منها.

(٢) من يطعمون الحجيج أيام الموسم.

(٣) نحر عسراً من الجزور. وذكر محمد بن عمر المزني أن قريشاً كفأت قدور العباس ولم تطعمها لعلمها بميله إلى رسول الله ﷺ. (المحبر ١٦٢).

(٤) نحر عسراً. (المحبر ١٦٢). (٥) المغازي للواقدي ١/١٢٨.

(٦) نحر عسراً. (المحبر ١٦٢). (٧) نحر عسراً. (المحبر ١٦١).

(٨) نحر تسعاً. (المحبر ١٦٢) الواقدي ١/١٢٨. (٩) نحر عسراً. (المحبر ١٦٢).

(١٠) نحر عسراً. (المحبر ١٦٢).

(١١) الحلبة في أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والإسلام لمحمد بن كامل التاجي الصاحبى (ق ٧) - تحقيق =

له: بغزجة<sup>(١)</sup>، ويقال: سَبْحَة؛ وفرس الزبير بن العوام، وكان يقال له: اليَغسوب<sup>(٢)</sup>.  
قال ابن هشام: ومع المشركين مائة فرس.

## نزول سورة الأنفال

### تصف أحداث بدر

قال ابن إسحاق: فلما انقضى أمر بدر، أنزل الله عز وجل فيه من القرآن الأنفال بأسرها، فكان مما نزل منها في اختلافهم في النفل حين اختلفوا فيه: ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾﴾ [الأنفال: ١].

فكان عبادة بن الصّامت - فيما بلغني - إذا سُئل عن الأنفال، قال: فينا معشر أهل بدر نزلت، حين اختلفنا في النفل يوم بدر، فانتزعه الله من أيدينا حين ساءت فيه أخلاقنا، فردّه على رسول الله ﷺ، فقسّمه بيننا عن بواء - يقول: على السواء - وكان في ذلك تقوى الله وطاعته، وطاعة رسوله ﷺ، وصلاخ ذات البين.

ثم ذكر القوم ومسيرهم مع رسول الله ﷺ حين عرف القوم أن قريشاً قد ساروا إليهم، وإنما خرجوا يريدون العير طمعاً في الغنيمة، فقال: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَاهِنُونَ ﴿٥﴾ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا بَيَّنَّ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٦﴾﴾ [الأنفال: ٥، ٦]. أي كراهية للقاء القوم، وإنكاراً لمسير قريش، حين ذكروا لهم ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَوَدُّوا أَنْ عَدَرَ ذَاتَ الشُّوكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٧]، أي الغنيمة دون الحرب ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ [الأنفال: ٧]، أي بالوقعة التي أوقع بضناديد قريش وقادتهم يوم بدر ﴿إِذْ تَسْتَفِئُونَ رَبَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٩]، أي لدعائهم حين نظروا إلى كثرة عدوهم، وقلة عددهم ﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٩] بدعاء رسول الله ﷺ ودعائكم ﴿أَنَّى مُبْدِكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَوِّبِينَ﴾ [الأنفال: ٩] ﴿إِذْ يُغِيثُكُمُ الْغَاسِقَ إِتُّنًا مِّنْهُ﴾ [الأنفال: ١١]، أي أنزلت عليكم الأمانة حين نمتم لا تخافون ﴿وَيُرِزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ [الأنفال: ١١] للمطر الذي أصابهم تلك الليلة، فحسب المشركين أن يسبقوا إلى الماء، وخلقى سبيل المسلمين إليه ﴿لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ [الأنفال: ١١]، أي ليذهب عنكم شك الشيطان، لتخوفه إياهم عدوهم، واستجلاد<sup>(٣)</sup>

= عبد الله الجبوري - طبعة النادي الأبي بالرياض ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م - ص ٩٦ رقم ٤، عقد الأجياد للأمير عبد القادر الجزائري طبعة القاهرة ١٣٣١ هـ - ص ٣٢٨، فضل الخيل للحافظ الدمياني - نشره محمد راغب الطباخ بحلب ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م - ص ١٦٧.

(١) الحلبة في أسماء الخيل ٤٥ رقم ٢، فضل الخيل للدمياني ١٦٨، ١٦٩، عقد الأجياد للجزائري ٢٢٦ وفيه للمقداد بن الأسود.

(٢) الأنساب لابن الكلبي ٢٠، ٣٠ فضل الخيل للدمياني ١٣٧، ١٦٩، ١٧٠، حلية الفرسان وشعار الشجعان لابن هذيل الأندلسي - نشره محمد عبد الغني حسن - سلسلة ذخائر العرب، بدار المعارف بالقاهرة ١٩٥١ - ص ١٥١ - ١٥٣، حياة الحيوان للدميري ٢/٢١٩، تاج العروس ٣/٣٧١، معجم الخيل العربية المنسوبة، لعبد الله الجبوري، ملحق بالحلبة في أسماء الخيل ٢١٨، ٢١٩.

(٣) الاستجلاد: الشدة.

الأرض لهم، حتى انتهوا إلى منزلهم الذي سبقوا إليه عدوهم.

ثم قال تعالى: ﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الأنفال: ١٢]، أي أزروا الذين آمنوا ﴿سَأَلَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبُ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [١٣] ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإنا الله شديد العقاب ﴿١٤﴾ [الأنفال: ١٢، ١٣]، ثم قال: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُلُوهُمُ الْأَدْبَارَ﴾ [١٥] ومن يؤلفهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لِقَالِ إِنْ مَتَحَرِّبًا إِنْ يَشَأْ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبئس المصير ﴿١٦﴾ [الأنفال: ١٢-١٦]، أي تحريضاً لهم على عدوهم لئلا ينكلوا عنهم إذا لقوهم، وقد وعدهم الله فيهم ما وعدهم.

ثم قال تعالى في رَمِي رسول الله ﷺ إياهم بالحِصْبَاءِ من يده، حين رماهم: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧]، أي لم يكن ذلك برميته، لولا الذي جعل الله فيها من نُضْرِكِ، وما ألقى في صدور عدوك منها حين هزمهم الله ﴿وَالسَّيْلِ الْمُرْتَبِينَ وَمِنهُ بَلَاءٌ حَسَنًا﴾ [الأنفال: ١٧]، أي ليعرف المؤمنون من نعمته عليهم في إظهارهم على عدوهم، وقلة عددهم، ليعرفوا بذلك حقه، ويشكروا بذلك نعمته.

ثم قال: ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ [الأنفال: ١٩]، أي لِقَوْلِ أَبِي جَهْلٍ: اللَّهُمَّ أَقْطَعْنَا لِلرَّحِمِ، وَأَنَا بِمَا لَا يُعْرَفُ، فَأَجِنَهُ الْغَدَاةَ. والاستفتاح: الإنصاف في الدعاء. يقول الله جل ثناؤه: ﴿وَإِنْ تَنهَوْا﴾ [الأنفال: ١٩]، أي لقريش ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُدُّوا نَعْدًا﴾ [الأنفال: ١٩]، أي بمثل الوعدة التي أصبناكم بها يوم بدر: ﴿وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِتْنَتَكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١٩]، أي أن عددكم وكثرتكم في أنفسكم لن تُغني عنكم شيئاً، وإني مع المؤمنين، أنصرهم على من خالفهم.

ثم قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ [الأنفال: ٢٠]، أي لا تخالفوا أمره وأنتم تسمعون لقوله، وتزعُمون أنكم منه، ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأنفال: ٢١]، أي كالمنافقين الذين يُظهرون له الطاعة، ويُسرِّون له المعصية ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الأنفال: ٢٢]، أي المنافقون الذين نهيتكم أن تكونوا مثلهم، بُكْمٌ عن الخير، صُمٌّ عن الحق، لا يعقلون: لا يعرفون ما عليهم في ذلك من النعمة والتباعدة<sup>(١)</sup> ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup> [الأنفال: ٢٣]، أي لأنفذ لهم قولهم الذي قالوا بالسنتهم، ولكن القلوب خالفت ذلك منهم، ولو خرجوا معكم ﴿لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ [الأنفال: ٢٣]، ما وفوا لكم بشيء مما خرجوا عليه. ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤]، أي للحرب التي أعزكم الله بها بعد الذل، وقواكم بها بعد الضعف، ومنعكم بها من عدوكم بعد الفهر منهم لكم، ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطَّفَكُمْ النَّاسُ فَغَاوَكُمْ وَأَيْدِيكُمْ يُضْرِبُونَ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [٢٥] يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحُونُوا اللَّهَ

(١) التباعدة: طلب الشخص بما ارتكب من المظالم.

(٢) لم يأت بجزء من الآية وهو «ولو أسمعهم».

وَالرَّسُولَ وَخَوَلَا أَمْنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ [الأنفال: ٢٦، ٢٧]، أي لا تُظهروا له من الحق ما يرضى به منكم، ثم تخالفوه في السر إلى غيره، فإن ذلك هلاكٌ لأماناتكم، وخيانةٌ لأنفسكم. ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنَقَّوْا اللَّهُ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٨﴾ [الأنفال: ٢٨]: أي فضلاً بين الحق والباطل، ليظهر الله به حقكم، ويغفَى به باطل من خالفكم.

ثم ذكر رسول الله ﷺ بنعمته عليه، حين مكر به القوم ليقتلوه أو يئبثوه أو يخرجوه ﴿وَيَسْأَلُونَ وَيَمَكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠]، أي فمكرت بهم بكيدي المتين حتى خلصتكم منهم.

ثم ذكر غزاة فريش واستفتاحهم على أنفسهم، إذ قالوا: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذِهِ هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ﴾ [الأنفال: ٣٢]، أي ما جاء به محمد ﴿فَأَمِطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنْ السَّمَاءِ﴾ [الأنفال: ٣٢] كما أمطرتها على قوم لوط ﴿أَوْ أَتَيْنَا بِعَذَابٍ آخِرٍ﴾ [الأنفال: ٣٢]، أي بعض ما عذبت به الأمم قبلنا، وكانوا يقولون: إن الله لا يعذبنا ونحن نستغفره، ولم يعذب أمةً ونيبها معها حتى يخرجها عنها. وذلك من قولهم ورسول الله ﷺ بين أظهرهم، فقال تعالى لنبية ﷺ، يذكر جهالتهم وغررتهم واستفتاحهم على أنفسهم، حين نعى سوء أعمالهم: ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ يُعَذِّبُهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ اللَّهُ مُعَذِّبُهُمْ وَهُمْ يَسْتَعْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣]، أي لقولهم: إنا نستغفر ومحمدٌ بين أظهرنا، ثم قال: ﴿وَمَا لَهُمْ آلَا يُعَذِّبُهُمْ اللَّهُ﴾ [الأنفال: ٣٤] وإن كنت بين أظهرهم، وإن كانوا يستغفرون كما يقولون: ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [الأنفال: ٣٤]، أي من آمن بالله وعبده، أي أنت ومن اتبعك، ﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَائِهِ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾ [الأنفال: ٣٤] الذين يُحَرِّمُونَ حُرْمَتَهُ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ عِنْدَهُ، أي أنت ومن آمن بك ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٣٥] وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ ﴿٣٥﴾ [الأنفال: ٣٥، ٣٤] التي يزعمون أنه يُدْفَعُ بها عنهم ﴿إِلَّا مَكَاةً وَتَضْيِئَةً﴾ [الأنفال: ٣٥].

قال ابن هشام: المكاء: الصفير. والتضدية: التصفيق. قال عترة بن عمرو (ابن شداد) العنسي: ولرب قزن قد تركت مجدلاً تَمَكُّو فريصته كشدقٍ الأعلم<sup>(١)</sup>

يعني: صوت خروج الدم من الطعنة، كأنه الصفير. وهذا البيت في قصيدة له. وقال الطرماح ابن حكيم الطائي:

لها كَلْمَا رِيَعَتْ صَدَاةٌ وَرُكْدَةٌ بِمُضْدَانَ أَعْلَى ابْنِي شَمَامِ الْبَوَائِنِ<sup>(٢)</sup>

وهذا البيت في قصيدة له. يعني الأزويته، يقول: إذا فزعت قرعت بيدها الصفاة ثم ركدت تسمع صدى قرعها بيدها الصفاة مثل التصفيق. والمُضْدَانُ: الحُرْزُ. وابنا شمام: جبلان.

قال ابن إسحاق: وذلك ما لا يرضى الله عز وجل ولا يحبه، ولا ما افترض عليهم، ولا ما أمرهم به ﴿فَدَوُّوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٥]، أي لما أوقع بهم يوم بدر من القتل.

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عبَّاد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عبَّاد، عن عائشة قالت:

(١) مجدلاً: واقع على الأرض. والفريصة: جزء في مرجع الكتف. والأعلم: مشقوق الشفة العليا، ويريد به الجمل.

(٢) صداءة: تصفير. والركدة: السكون، والمضدان: الجدران. وابن شمام: هضبان بجبل شمام، والبوائن: المتبعدة.

ما كان بين نزل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ كُفِرْتُمْ بَعْدَ مَا نَزَّلْنَا بِكُمُ الْبُرْهَانَ﴾ [المزمل: ١]، وقول الله تعالى فيها: ﴿وَدَرْزِي وَالْمَكْدِينِ أُولَى النَّعْمَةِ وَمَهَلْهُمُ قَلِيلًا﴾ [١] إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ﴿٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣﴾ [المزمل: ١١-١٣] إلا يسير، حتى أصاب الله قريشاً بالوقعة يوم بدر.

قال ابن هشام: الأنكال: القيود، واحدها: نكل. قال رؤبة بن العجاج:

يَكْفِيكَ نِكْلِي بَعْنِي كُلِّ نِكْلِ

وهذا البيت في أرجوزة له.

قال ابن إسحاق: ثم قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُقْفُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ سَيُفْقَرُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٦]، يعني النفر الذين مشوا إلى أبي سفيان، وإلى من كان له مال من قريش في تلك التجارة، فسألوهم أن يقوّمهم بها على حرب رسول الله ﷺ، ففعلوا.

ثم قال: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا﴾ [الأنفال: ٣٨] لحربك ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال: ٣٨]، أي من قتل منهم يوم بدر.

ثم قال تعالى: ﴿وَنَبِّئُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّهِ﴾ [الأنفال: ٣٩]، أي حتى لا يفتن مؤمن عن دينه، ويكون التوحيد لله خالصاً ليس له فيه شريك، ويخلع ما دونه من الأنداد ﴿فَإِذَا أَنْتَهُوا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [٣٩] وَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَانَكُمْ يَغْنَمُ الْمَوَالِيَ وَيَغْنَمُ النَّصِيرُ ﴿٤٠﴾ [الأنفال: ٣٩، ٤٠] عن أمرك إلى ما هم عليه من كفرهم ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَانَكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٠] الذي أعزكم ونصركم عليهم يوم بدر في كثرة عددهم وقلة عددكم ﴿يَغْنَمُ الْمَوَالِيَ وَيَغْنَمُ النَّصِيرُ﴾ [الأنفال: ٤٠].

ثم أعلمهم مقاسم الفيء وحكمه فيه، حين أحله لهم، فقال: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالسَّكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَيْ عَبْدَنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّلَاقِ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [٤١] [الأنفال: ٤١]، أي يوم فرقت فيه بين الحق والباطل بقدرتي يوم التقى الجمعان منكم ومنهم ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْمَدِينَةِ الْأَيْمَانِ﴾ [الأنفال: ٤٢] من الوادي ﴿وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ الْأَيْمَانِ﴾ [الأنفال: ٤٢] من الوادي إلى مكة ﴿وَالرَّكْبُ اسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٢]، أي غير أبي سفيان التي خرجتم لتأخذوها وخرجوا ليمنعوها عن غير ميعاد منكم ولا منهم ﴿وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِأَخْلَعْتُمْ فِي الْيَعْلَابِ﴾ [الأنفال: ٤٢]، أي ولو كان ذلك عن ميعاد منكم ومنهم ثم بلغكم كثرة عددهم، وقلة عددكم ما لقيتموهم ﴿وَلَكِنْ لِيَقْضَىٰ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ [الأنفال: ٤٢]، أي ليقضي ما أراد بقدرته من إعزاز الإسلام وأهله وإذلال الكفر وأهله عن غير بلاء منكم ففعل ما أراد من ذلك بلطفه، ثم قال: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤٢]، أي ليكفر من كفر بعد الحجّة لما رأى من الآية والعبرة، ويؤمن من آمن على مثل ذلك.

ثم ذكر لطفه به وكينده له، ثم قال: ﴿إِذْ يُرِيكُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكُمْ قَلِيلًا وَلَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ كَفِيرًا لَقَسَيْتُمْ لَتَنْزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَالْحِكْمِ وَاللَّهُ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [٤٣] [الأنفال: ٤٣]، فكان ما أراك من ذلك نعمة من نعمه عليهم، شجعهم بها على عدوهم، وكف بها عنهم ما تخوف عليهم من ضعفهم، لعلمه بما فيهم.



قال ابن هشام: تُخَوِّفُ: مبدلة من كلمة ذكرها ابن إسحاق ولم أذكرها<sup>(١)</sup>. ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي آعْيُنِكُمْ قَيْلًا وَقَبْلَكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ يَقُولُ اللَّهُ إِنَّ كَافَكُم مَقْتُولًا﴾ [الأنفال: ٤٤]، أي ليؤلف بينهم على الحرب للثمة ممن أراد الانتقام منه، والإنعام على من أراد إتمام النعمة عليه، من أهل ولايته.

ثم وعظهم وفهمهم وأعلمهم الذي ينبغي لهم أن يسيروا به في حربهم، فقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً﴾ [الأنفال: ٤٥] تقاتلونهم في سبيل الله عز وجل ﴿فَأَبْتَرُوا وَادَّكَّرُوا اللَّهَ كَيْبَرًا﴾ [الأنفال: ٤٥] الذي له بذلتكم أنفسكم، والوفاء له بما أعطيتموه من بيعتكم ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ [٤٥] ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا فِئَةً مَقْتُولَةً﴾ [الأنفال: ٤٥، ٤٦]، أي لا تختلفوا فيتفرق أمركم ﴿وَتَذَهَبَ رَيْحُكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦] أي وتذهب حدتكم ﴿وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦]، أي إني معكم إذا فعلتم ذلك ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِفَاءَ النَّاسِ﴾ [الأنفال: ٤٧]، أي لا تكونوا كأبي جهل وأصحابه، الذين قالوا: لا نرجع حتى نأتي بداراً فننحر بها الجُزُرَ ونُسقى بها الخمر، وتعزف علينا فيها القيان، وتسمع العرب، أي لا يكون أمركم رياء، ولا سُمعة، ولا التماس ما عند الناس وأخلصوا لله النية والحسبة في نضر دينكم، وموازة نبيكم، لا تعملوا إلا لذلك ولا تطلبوا غيره.

ثم قال تعالى: ﴿وَإِذْ زَيَّنَّ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّ جَاءَ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٨].

قال ابن هشام: وقد مضى تفسير هذه الآية.

قال ابن إسحاق: ثم ذكر الله تعالى أهل الكفر، وما يلقون عند موتهم، ووصفهم بصفتهم، وأخبر نبيه ﷺ عنهم، حتى انتهى إلى أن قال: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدَ بِهِمْ مَن خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَدَّكَّرُونَ﴾ [الأنفال: ٥٧]، أي فنكل بهم من ورائهم لعلمهم يعقلون ﴿وَأَعَدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠] - إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٦٠]، أي لا يضيع لكم عند الله أجره في الآخرة، وعاجل خلفه في الدنيا. ثم قال تعالى: ﴿إِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ [الأنفال: ٦١]، أي إن دعوك إلى السلم على الإسلام فصالحهم عليه ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ [الأنفال: ٦١] إن الله كافيك ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنفال: ٦١].

قال ابن هشام: جنحوا للسلم: مالوا إليك للسلم. الجنوح: الميل. قال يزيد ابن ربيعة:

جُنُوحُ الْهَالِكِيِّ عَلَى يَدَيْهِ مُكِبًّا يَجْتَلِي نُقْبَ النُّصَالِ<sup>(٢)</sup>

وهذا البيت في قصيدة له يريد: الصئقل المكب على عمله. النقب صدأ السيف. يجتلي: يجلو السيف. والسلم أيضاً: الصلح، وفي كتاب الله عز وجل: ﴿فَلَا تَهَيَّؤُوا لِلْحَبَالِ وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾

(١) يقال: إنها تخوفت، ولذلك أصلح ابن هشام اللفظ.

(٢) الهالكى: الحداد والصئقل نسبة إلى أول من عمل الحدادة وهو الهالك بن أسد. ونقب النصال: جرب الحديد.

[مَحْمَدٌ: ٣٥]، ويقرأ: «إلى السَّلْمِ»، وهو ذلك المعنى. قال زهير بن أبي سلمى:

وقد قُلْتما إن نُذرك السَّلْمَ واسعاً      بمالٍ ومَعروفٍ من القَوْلِ نَسْلَمَ

وهذا البيتُ في قصيدة له.

قال ابن هشام: وبلغني عن الحسن بن أبي الحسن البصري، أنه كان يقول: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ﴾ [الأنفال: ٦١] للإسلام. وفي كتاب الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَسُوا أَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً﴾ [البقرة: ٢٠٨]، ويقرأ «في السَّلْمِ»، وهو الإسلام. قال أمية بن أبي الصلت:

فَمَا أَنَابُوا لِسَلْمٍ حِينَ تُنْذِرُهُمْ      رُسُلَ الإِلهِ وَمَا كَانُوا لَهُ عَصْدًا

وهذا البيتُ في قصيدة له. وتقول العربُ لَدَلُوْا تُعْمَلُ مُسْتِطِيلَةً: السَّلْمُ. قال طرفة بن العبد، أحدُ بني قيس بن ثعلبة، يصف ناقهً له:

لَهَا مِرْفَقَانِ أَفْتَلَانِ كَأَنَّمَا      تَمُرٌ بِسَلْمَى دَالِحٍ مُتَشَدِّدٍ<sup>(١)</sup>

وهذا البيتُ في قصيدة له.

﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ﴾ [الأنفال: ٦٢] هو من وراء ذلك. ﴿هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِصُرُوءِ﴾ [الأنفال: ٦٢] بعد الضعف ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِصُرُوءِ وَالْمُؤْمِنِينَ﴾ [٦٢] وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [٦٣] [الأنفال: ٦٢، ٦٣] على الهدى الذي بعثك الله به إليهم ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٣] بدينه الذي جمعهم عليه ﴿إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٣].

ثم قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [٦٤] يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرْصِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَاعِدُونَ يَلْبِئُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَلْبِئُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [٦٥] [الأنفال: ٦٤، ٦٥]، أي لا يُقاتلون على نيّةٍ ولا حقٍّ ولا معرفةٍ بخيرٍ ولا شرٍّ.

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي نَجِيحٍ عن عطاء بن أبي رباح، عن عبد الله بن عباس قال: لما نزلت هذه الآية اشتد على المسلمين، وأعظموا أن يُقاتلوا عشرون مائتين، ومائة ألفاً، فخفف الله عنهم، فنسخها الآية الأخرى، فقال: ﴿الَّذِينَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَلْبِئُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَلْبِئُوا أَلْفِينَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [٦٦] [الأنفال: ٦٦]. قال: فكانوا إذا كانوا على الشطر من عدوهم لم يَنْبَغِ لهم أن يفروا منهم، وإذا كانوا دون ذلك لم يجب عليهم قتالهم وجزاز لهم أن يتحوزوا عنهم.

قال ابن إسحاق: ثم عاتبه الله تعالى في الأسارى، وأخذ المغانم، ولم يكن أحد قبلة من الأنبياء يأكل مغنماً من عدو له.

(١) الدالج: الذي يحمل الدلو من البئر إلى الحوض ليفرغها فيه، فهو يمشي متمهلاً.

قال ابن إسحاق: حدثني محمد أبو جعفر بن علي بن الحسين، قال: قال رسول الله ﷺ: «نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِداً وَطَهوراً، وَأُعْطِيتُ جِوَامِعَ الْكَلِمِ، وَأُحِلَّتْ لِي الْمَغَانِمُ وَلَمْ تُخَلَّلْ لِنَبِيِّ كَانَ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، خَمْسَ لِمَ يُؤْتِهِنَّ نَبِيُّ قَبْلِي»<sup>(١)</sup>.

قال ابن إسحاق: فقال: ﴿مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ﴾ [الأنفال: ٦٧]، أي قبلك ﴿أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى﴾ [الأنفال: ٦٧] مِنْ عَدُوِّهِ ﴿حَتَّى يُنْجِزَ فِي الْأَرْضِ﴾<sup>(٢)</sup> [الأنفال: ٦٧]؛ أي يشحن عدوه، حتى ينفيه من الأرض ﴿تُرِيدُونَ عَرَصَ الدِّنْيَا﴾ [الأنفال: ٦٧]، أي المتاع، الفداء بأخذ الرجال ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ [الأنفال: ٦٧]، أي قتلهم لظهور الدين الذي يريد إظهاره، والذي تدرك به الآخرة ﴿وَلَا كَتَبَ مِنْ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ﴾ [الأنفال: ٦٨]، أي من الأسارى والمغانم ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٨]، أي لولا أنه سبق مني أني لا أَعَذِّبُ إلا بعد التَّهْوِي ولم يك نهاهم، لعذبتكم فيما صنعتهم، ثم أحلها له ولهم رحمة منه، وعائدة من الرحمن الرحيم، فقال: ﴿فَكُلُّوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالاً طَيِّباً وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٩]. ثم قال: ﴿يَأْتِيهَا النَّوِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِيَكُمْ خَيْراً مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَعْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٠].

وحضَّ المسلمين على التواصل، وجعل المهاجرين والأنصار أهل ولاية في الدين دون مَنْ سواهم، وجعل الكفار بعضهم أولياء بعض، ثم قال: ﴿إِلَّا تَتَّقُوا اللَّهَ يَكُنْ فِي أَرْضِنَا وَقَسَادٌ كَافِرٌ﴾ [الأنفال: ٧٣]، أي لا يُوالِ المؤمن المؤمن من دون الكافر، وإن كان ذا رحم به: ﴿تَكُنْ فِي أَرْضِنَا فِي الْأَرْضِ﴾ [الأنفال: ٧٣]، أي شُبْهة في الحق والباطل، وظهور الفساد في الأرض بتولي المؤمن الكافر دون المؤمن.

ثم رَدَّ المَوارِثَ إلى الأرحام ممن أسلم بعد الولاية من المهاجرين والأنصار دونهم إلى الأرحام التي بينهم، فقال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَجَرُوا وَجَهِدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٥]، أي بالميراث ﴿إِنَّ اللَّهَ يَكُلُّ شَيْءاً عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٥].

### من حضر بدرأ من المسلمين<sup>(٣)</sup>

قال ابن إسحاق: وهذه تسمية من شهد بدرأ من المسلمين، ثم من قريش، ثم من بني هاشم بن

(١) أخرجه البخاري من حديث جابر بن عبد الله (٨٦/١) في التيمم، أول الكتاب، وفي كتاب الصلاة (١١٣/١) باب الصلاة في البيعة، وفي كتاب الجهاد والسير (١٢/٤) باب قول النبي ﷺ؛ نصرت بالرعب مسيرة شهر، وفي كتاب التعبير (٨/٧٢) باب رؤيا الليل، و(٧٦/٨) باب المفاتيح في اليد، وفي كتاب الاعتصام (١٣٨/٨) باب قول النبي ﷺ بُعثت بجوامع الكلم، وفي كتاب التيمم (٨٦/١) أول الباب. وأخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٥٢١) و(٥٢٣) أول الكتاب، والدارمي في السير، باب (٩٨)، والترمذي في السير (١٥٩٤) باب ما جاء في الغنيمة، والنسائي في الغسل (١/٢٠٩ - ٢١١) باب التيمم بالصعيد، وفي الجهاد (٣/٦، ٤) باب وجوب الجهاد، وأحمد في المسند (١/٩٨ و ٣٠١ و ٢/٢٢٢ و ٢٦٤ و ٢٦٨ و ٣١٤ و ٣٩٦ و ٤١٢ و ٤٥٥ و ٥٠١ و ٣٠٤/٣ و ٤١٦/٤، ١٤٥/٥ و ١٤٨ و ١٦٢ و ٢٤٨ و ٢٥٦، والذهبي في تاريخ الإسلام (المغازي) بتحقيقنا - ص ٤٦٢ و ٥٣٧.

(٢) يشق: يضيق.

(٣) المغازي للواقدي ١٥٢/١ - ١٧٢، المغازي لعروة ١٤٧ - ١٥٩، صحيح البخاري ٢١/٥، ٢٢، الدرر في المغازي والسير لابن عبد البر ١٢١ - ١٣٨، جوامع السيرة لابن حزم ١١٤ - ١٤٦، عيون الأثر ١/٢٧٢ - ٢٨٤، تلقيح فهوم الأثر لابن الجوزي ٤٢٤ - ٤٣٧، مجمع الزوائد للهيتمي ٩٧/٦ - ١٠٢ المحبر لابن حبيب ٢٨٧.

عبد مناف وبنو المطلب بن عبد مناف بن قُصَيِّ بن كلاب ابن مُرَّة ابن كَعْب بن لُؤَيِّ بن غالب بن فِهْر ابن مالك بن النَّضْر بن كِنانة .

محمد رسول الله ﷺ سيد المرسلين ، ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ، وحمزة بن عبد المطلب بن هاشم ، أسدُ الله ، وأسدُ رسوله ، عمُ رسول الله ﷺ ؛ وعليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب ابن هاشم ؛ وزيد بن حارثة بن شَرْحِبِيل بن كَعْب ابن عبد العزى بن امرئ القيس الكلبي ، أنعم الله عليه ورسوله ﷺ .

قال ابن هشام : زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن الثعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كِنانة بن بكر بن عوف ابن عُدْرَةَ بن زيد الله بن رُفَيْدَةَ بن ثور ابن كَعْب بن وَبْرَةَ .

قال ابن إسحاق : وأنسَةَ مولى رسول الله ﷺ ؛ وأبو كَبْشَةَ ، مولى رسول الله ﷺ .

قال ابن هشام : أنسَة : حبشي ، وأبو كَبْشَةَ : فارسي .

قال ابن إسحاق : وأبو مَرْزُد كَنَاز بن حِضْن بن يَرْبُوع بن عَمْرُو بن يَرْبُوع بن خَرَشَةَ بن سَعْد ابن طريف بن جِلَان بن عَنَم بن عَيْتِي بن يَعْمُر بن سَعْد بن قَيْس بن عَيْلان .

قال ابن هشام : كَنَاز بن حُصَيْن .

قال ابن إسحاق : وابنه مَرْزُد بن أبي مرثد ، خليفًا حمزة بن عبد المطلب ؛ وعُبيدة بن الحارث بن المطلب ، وأخوه الطفيل بن الحارث ، والحُصَيْن بن الحارث ؛ ومِسْطَح ، واسمه : عَوْف بن أثانَةَ بن عِبَاد بن المطلب . اثنا عشر رجلاً .

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف : عثمان بن عَفَان بن أبي العاص بن أمية ابن عبد شمس ، تخلف على امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ فضرَب له رسول الله ﷺ بسهمه ، قال : وأجري يا رسول الله ؟ قال : وأجرك ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ابن عبد شمس ؛ وسالم ، مولى أبي حذيفة .

قال ابن هشام : واسم أبي حذيفة : مِهْشَم .

قال ابن هشام : وسالم ، سائبة لثبيبة بنت يعار بن زيد بن عبيد بن زيد بن مالك ابن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، سَيِّبَتُهُ فَانْقَطَع إلى أبي حذيفة فتبناه ؛ ويقال : كانت ثبيبة بنت يعار تحت أبي حذيفة بن عتبة ، فأعتقت سالمًا سائبةً ، فقيل : سالم مولى أبي حذيفة .

قال ابن إسحاق : وزعموا أن صُبَيْحاً مولى أبي العاص بن أمية بن عبد شمس تجهز للخروج مع رسول الله ﷺ ، ثم مرض ، فحمل على بعيه أبا سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مَخْزُوم ، ثم شهد صُبَيْح بعد ذلك المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ .

وشهد بداراً من حلفاء بني عبد شمس ، ثم من بني أسد بن خزيمَةَ : عبدُ الله ابن جَحْش بن رثاب ابن يعمر بن صبرة بن مُرَّة بن كَبِير بن عَنَم بن دُودان بن أسد ؛ وعُكَّاشَةُ بن مَحْصَن بن حُرْثان بن قَيْس ابن مُرَّة بن كَبِير بن عَنَم بن دُودان بن أسد ؛ وشُجَاع بن وَهَب بن ربيعة بن أسد ابن صُهَيْب بن مالك ابن كَبِير بن عَنَم بن دُودان بن أسد ؛ وأخوه عُقْبَةُ بن وَهَب ، ويزيد بن رُقَيْش ابن رثاب بن يعمر بن صبرة ابن مُرَّة بن كَبِير ابن عَنَم بن دُودان بن أسد ؛ وأبو سِنان بن مَحْصَن بن حُرْثان ابن قَيْس ، أخو

عُكَّاشَةُ بن مِخْصَن؛ وابْنُه سِنَان بن أَبِي سِنَان؛ ومُخْرِز بن نُضَلَّة بن عبد الله بن مَرَّة بن كَبِير بن غَنَم بن دُودَان بن أَسَد ورَبِيعَة بن أَكْثَم بن سَخْبَرَة بن عمرو بن لُكَيْز بن عامر ابن غَنَم بن دُودَان بن أَسَد.  
ومن حلفاء بني كَبِير بن غَنَم بن دُودَان بن أَسَد: ثَقُف بن عَمْرُو، وأخوَاه: مالِك بن عمرو، ومُذَلَج بن عمرو.

قال ابن هشام: مِذْلَاج بن عمرو.

قال ابن إسحاق: وهم من بني حَجْر، آل بني سُلَيْم. وأبو مَخْشِي، حَلِيفٌ لَهُمْ. سِتَّةٌ عَشْرَ رَجُلًا.

قال ابن هشام: أبو مَخْشِي طَائِيٌّ، واسمه: سُوَيْد بن مَخْشِي.

قال ابن إسحاق: ومن بني تُوْفَل بن عبد مَنَاف: عُثْبَة بن عَزْوَان بن جَابِر بن وَهَب بن نُسَيْب بن مالِك بن الحارث بن مازن بن منصور بن عِكْرَمَة بن خَصْفَة بن قَيْس بن عَيْلَان؛ وَخَبَّابٌ، مولى عُثْبَة ابن عَزْوَان - رَجُلَان.

ومن بني أَسَد بن عبد العَزْرَى بن قُصَيٍّ: الزُّبَيْر بن العَوَام بن خُوَيْلِد بن أَسَد؛ وحاطب بن أَبِي بَلْتَعَة؛ وَسَعْدٌ مولى حاطب. ثَلَاثَةٌ نَفَرٌ.

قال ابن هشام: حاطب بن أَبِي بَلْتَعَة، واسم أَبِي بَلْتَعَة: عمرو، لَحْمِيٌّ، وَسَعْدٌ مولى حاطب، كَلْبِيٌّ.

قال ابن إسحاق: ومن بني عبد الدَّار بن قُصَيٍّ: مُضْعَب بن عُمَيْر بن هَاشِم بن عبد مَنَاف ابن عبد الدَّار بن قُصَيٍّ؛ وَسُوَيْبٌ بن سعد بن حُرَيْمِلَة بن مالِك بن عَمَيْلَة ابن السُّبَّاق بن عبد الدَّار ابن قُصَيٍّ. رَجُلَان.

ومن بني زُهْرَة بن كلاب: عبد الرحمن بن عَوْف بن عبد عَوْف بن عبد بن الحارث بن زُهْرَة؛ وَسَعْدٌ بن أَبِي وَقَّاصٍ - وأبو وَقَّاصٍ مالِك بن أَهْيَب بن عبد مَنَاف ابن زُهْرَة. وأخوه عُمَيْر ابن أَبِي وَقَّاصٍ.

ومن حُلَفَائِهِمْ: المِقْدَادُ بن عَمْرُو بن ثعلبة بن مالِك بن رَبِيعَة بن ثَمَامَة بن مَطْرُود بن عمرو ابن سعد بن زُهَيْر بن ثُور بن ثعلبة بن مالِك بن الشَّرِيد بن هَزَل بن قَائِش بن دُرَيْم بن القَيْن بن أَهْود بن بَهْرَاء بن عمرو بن الحاف بن قُضَاعَة.

قال ابن هشام: ويقال: هَزَل بن قَاس بن دَرَّ - وَدَهْيِر بن ثور.

قال ابن إسحاق: وعبدُ الله بن مسعود بن الحارث بن شَمْنَح بن مَخْزُوم بن صَاهِلَة بن كَاهِل بن الحارث بن تَبِيْم بن سعد بن هُدَيْل، ومسعود بن رَبِيعَة بن عمرو ابن سعد بن عبد العَزْرَى بن حَمَالَة بن غالب بن مُحَلِّم بن عائذة بن سُبَيْع بن الهون بن حُزَيْمَة، من القارة.

قال ابن هشام: القارة: لقب لهم. ويقال:

قَدْ أَنْصَفَ الْقَارَةَ مَنْ رَامَاهَا<sup>(١)</sup>

(١) جمهرة الأمثال ١/٥٥، ٥٦ لأبي هلال العسكري، ومجمع الأمثال للميداني ٢/١٠٠، وأخبار الدولة العباسية ١٢٠،

وشرح نهج البلاغة ١٢٠/١٣٠، والعقد الفريد ٥/٣١١.

وكانوا رماة.

قال ابن إسحاق: وذو الشمالين بن عبد عمرو بن نضلة بن عُبْشان بن سُلَيْم ابن ملكان بن أفضى ابن حارثة بن عمرو بن عامر، من خُزاعة.

قال ابن هشام: وإنما قيل له: ذو الشمالين، لأنه كان أعسر، واسمه عُمَيْر.

قال ابن إسحاق: وخبّاب بن الأرت؛ ثمانية نفر.

قال ابن هشام: خباب بن الأرت، من بني تميم، وله عقب، وهم بالكوفة؛ ويقال: خبّاب من خُزاعة.

قال ابن إسحاق: ومن بني تميم بن مُرّة؛ أبو بكر الصديق، واسمه عَتِيق بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم.

قال ابن هشام: اسم أبي بكر: عبدُ الله، وعَتِيق: لقب، لحسن وجهه وعتقه.

قال ابن إسحاق: وبلال، مولى أبي بكر - وبلال مولد من مولدي بني جُمح، اشتراه أبو بكر من أمية بن خلف، وهو بلال بن رباح، لا عقب له - وعامر ابن فُهيرة.

قال ابن هشام: عامر بن فُهيرة، مولد من مولدي الأسد، أسود، اشتراه أبو بكر منهم.

قال ابن إسحاق: وضحّيب بن سنان، من الثمر بن قاسط.

قال ابن هشام: النمر: ابنُ قاسط بن هُثب بن أفضى بن جديلة بن أسد بن ربيعة ابن نزار؛ ويقال: أفضى بن دُغمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، ويقال: ضُهب، مولى عبد الله بن جُذعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم؛ ويقال: إنه روميّ. فقال بعض من ذكر إنه من الثمر ابن قاسط: إنما كان أسيراً في الروم فاشترى منهم. وجاء في الحديث عن النبي ﷺ: «ضُهب سابق الروم»<sup>(١)</sup>.

قال ابن إسحاق: وطلحة بن عبّيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سغد ابن تميم، كان بالشام، فقدم بعد أن رجع رسولُ الله ﷺ من بدر، فكلّمه، فضرب له بسهمه، فقال: وأجرى يا رسول الله؟ وأجرُك. خمسة نفر.

قال ابن إسحاق: ومن بني مَخزوم بن يقظة بن مُرّة: أبو سلّمة بن عبد الأسد واسمُ أبي سلّمة عبدُ الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مَخزوم؛ وشماس بن عثمان بن الشريد بن سُويد بن هزيميّ بن عامر بن مَخزوم.

قال ابن هشام: واسمُ شماس: عثمان، وإنما سمي شماساً، لأن شماساً من الشمامسة قدّم مكة في الجاهليّة، وكان جميلاً، فعجب الناس من جماله. فقال عتبة ابن ربيعة، وكان خالَ شماس: ها أنا آتيكم بشماس أحسن منه، فأتى بابن أخته عثمان ابن عثمان فسمي شماساً، فيما ذكر ابنُ شهاب الزهريّ وغيره.

قال ابن إسحاق: والأرقم بن أبي الأرقم، واسمُ أبي الأرقم: عبدُ مناف بن أسد، وكان أسد يُكنى: أبا جُنْدب بن عبد الله بن عمر بن مَخزوم، وعمّار بن ياسر.

(١) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٣/٢٢٦ وإسناده ضعيف لإرساله، والذهبي في سير أعلام النبلاء ١٩/٢.

قال ابن هشام: عمّار بن ياسر، عَنَسِيّ، من مَدْحَج.

قال ابن إسحاق: ومُعْتَب بن عَوْف بن عامر بن الفضل بن غفيف بن كُليب بن حُبشِيَّة بن سَلول ابن كَعْب بن عمرو، حليف لهم من خُزاعة، وهو الذي يُدعى: عَيْهامة. خمسة نفر.

ومن بني عديّ بن كعب: عمرُ بن الخطّاب بن نُفيل بن عبد العُزّي بن رياح ابن عبد الله بن قُرظ بن رزاح بن عديّ؛ وأخوه زيد بن الخطّاب؛ ومهَجج، مولى عمر بن الخطّاب، من أهل اليمن، وكان أوّل قتيّل من المسلمين بين الصّفين يوم بدر، رُمي بسهم.

قال ابن هشام: مهَجج، من عكّ بن عدنان.

قال ابن إسحاق: وعمرو بن سُراقة بن المُعتمِر بن أنس بن أذاة بن عبد الله ابن قُرظ بن رياح بن رزاح بن عديّ بن كعب؛ وأخوه عبد الله بن سُراقة؛ وواقِد بن عبد مناف بن عَرين بن ثعلبة ابن يَزبوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مائة بن تميم، حليف لهم؛ وخَوْلِيّ بن أبي خَوْلِيّ؛ ومالك بن أبي خَوْلِيّ، حليفان لهم.

قال ابن هشام: أبو خولي، من بني عجل بن لُجَيْم بن صُعب بن عليّ بن بكر ابن وائل.

قال ابن إسحاق: وعامر بن ربيعة، حليف آل الخطّاب، من عَنز بن وائل.

قال ابن هشام: عنز بن وائل: ابن قاسط بن هُنب بن أفضى بن جديلة بن أسد ابن ربيعة بن نزار؛ ويقال: أفضى: ابن دُعَمِيّ بن جديلة.

قال ابن إسحاق: وعامر بن البُكَيْر بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة، من بني سعد بن ليث؛ وعاقِل بن البُكَيْر، وخالد بن البُكَيْر، وإياس بن البُكَيْر، حلفاء بني عديّ بن كَعْب، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نُفيل بن عبد العُزّي بن عبد الله بن قُرظ ابن رياح بن رزاح بن عديّ بن كعب، قَدِيم من الشام بعدما قدم رسولُ الله ﷺ من بدر، فكلمه، فضرب له رسولُ الله ﷺ بسهمه؛ قال: وأجرِي يا رسول الله؟ قال: وأجرِك، أربعة عشر رجلاً.

ومن بني جُمح بن عمرو بن هُصيص بن كعب: عثمان بن مَظعون بن حبيب ابن وهب بن حُذافة ابن جُمح؛ وابنه السائب بن عثمان؛ وأخوَاه قُدامة بن مَظعون؛ وعبدُ الله بن مَظعون؛ ومغمر بن الحارث بن مغمر بن حبيب بن وهب بن حُذافة بن جُمح. خمسة نفر.

ومن بني سَهْم بن عمرو بن هُصيص بن كَعْب بن حُنيس بن حُذافة بن قَيْس بن عديّ بن سعد بن سهم. رجل.

قال ابن إسحاق: من بني عامر بن لُوَيّ، ثم من بني مالك بن جِسل بن عامر: أبو سَبرة بن أبي رُهم بن عبد العُزّي بن أبي قَيْس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالك بن جِسل عبد الله بن مَخْرمة بن عبد العُزّي بن أبي قَيْس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالك؛ وعبد الله بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد وُدّ بن نصر ابن مالك بن حسل - كانَ خرج مع أبيه سهيل بن عمرو، فلما نزل الناسُ بدرأ فرأ إلى رسول الله ﷺ، فشدها معه - وعُمير بن عَوْف، مولى سهيل بن عمرو؛ وسعد ابن خولة، حليف لهم. خمسة نفر.

قال ابن هشام: سعد بن خولة، من اليمن.

قال ابن إسحاق: ومن بني الحارث بن فهر: أبو عبيدة بن الجراح، وهو عامر ابن عبد الله ابن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث وعمرو بن الحارث بن زهير بن أبي شذاد بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث؛ وسهيل بن وهب ابن ربيعة بن هلال بن أبي أهيب ابن ضبة بن الحارث؛ وأخوه صفوان بن وهب، وهما ابنا بيضاء؛ وعمرو بن أبي سرح بن ربيعة ابن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث. خمسة نفر.

فجميع من شهد بدرأ من المهاجرين، ومن ضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره، ثلاثة وثمانون رجلاً.

قال ابن هشام: كثير من أهل العلم، غير ابن إسحاق، يذكرون في المهاجرين ببدر، في بني عامر بن لؤي: وهب بن سعد بن أبي سرح، وحاطب بن عمرو؛ وفي بني الحارث بن فهر: عياض بن زهير.

قال ابن إسحاق: وشهد بدرأ مع رسول الله ﷺ من المسلمين، ثم من الأنصار، ثم من الأوس ابن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر، ثم من بني عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس سعد بن معاذ بن النعمان ابن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل؛ وعمرو ابن معاذ بن النعمان؛ والحارث بن أوس بن معاذ بن النعمان والحارث بن أنس ابن رافع بن امرئ القيس.

ومن بني عبيد بن كعب بن عبد الأشهل: سعد بن زيد بن مالك بن عبيد. من بني زعورا ابن عبد الأشهل - قال ابن هشام: ويقال: زعورا - سلمة بن سلامة ابن وقش بن زغبة، وعباد بن بشر بن وقش بن زغبة بن زعورا؛ وسلمة بن ثابت بن وقش؛ ورافع بن يزيد بن كرز بن سكن بن زعورا، والحارث بن خزمة بن عدي بن أبي بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج حليف لهم من بني عوف بن الخزرج، ومحمد بن مسلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة ابن حارثة ابن الحارث حليف لهم من بني حارثة بن الحارث؛ وسلمة بن أسلم بن حريش بن عدي ابن مجدعة ابن حارثة بن الحارث، حليف لهم من بني حارثة بن الحارث.

قال ابن هشام: أسلم: ابن حريش بن عدي.

قال ابن إسحاق: وأبو الهيثم بن التيهان، وعبيد بن التيهان.

قال ابن هشام: ويقال: عتيك بن التيهان.

قال ابن إسحاق: وعبد الله بن سهل. خمسة عشر رجلاً.

قال ابن هشام: عبد الله بن سهل: أخو بني زعورا؛ ويقال: من غسان.

قال ابن إسحاق: ومن بني ظفر، ثم من بني سواد بن كعب، وكعب: هو ظفر - قال ابن هشام: ظفر: ابن الخزرج بن عمرو بن مالك الأوس: قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد؛ وعبيد بن أوس بن مالك بن سواد. رجلاً.

قال ابن هشام: عبيد بن أوس الذي يُقال له: مقرن، لأنه قرن أربعة أسرى في يوم بدر. وهو الذي أسر عقيل بن أبي طالب يومئذ.



قال ابن إسحاق: ومن بني عَبْدِ بْنِ رِزَاحِ بْنِ كَعْبٍ: نَضْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ؛ وَمَعْتَبُ بْنُ عَبْدِ. ومن حلفائهم، من بليي: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَارِقٍ. ثلاثة نفر.

ومن بني حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس: مسعودُ ابن سَعْدِ بْنِ عامر بن عدي بن جُشَمِ بْنِ مَجْدَعَةَ بْنِ حَارِثَةَ.

قال ابن هشام: ويقال: مسعود بن عبد سعد.

قال ابن إسحاق: وأبو عَبَسَ بْنِ جَبْرِ بْنِ عمرو بن زيد بن جُشَمِ بْنِ مَجْدَعَةَ بْنِ حَارِثَةَ. ومن حلفائهم، ثم من بليي: أَبُو بُرْدَةَ بْنِ نِيَارٍ، واسمه: هَانِيءُ بْنُ نِيَارِ بْنِ عمرو ابن عُبَيْدِ بْنِ كلاب بن دُهْمَانَ بْنِ عَنَمِ بْنِ ذُبْيَانَ بْنِ هُمَيْمِ بْنِ كَاهِلِ بْنِ ذُهَلِ بْنِ هُنَيْيَ بْنِ بليي بن عمرو بن الحاف بن قُضَاعَةَ. ثلاثة نفر.

قال ابن إسحاق: ومن بني عَمْرُو بْنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الأَوْسِ، ثم من بني ضُبَيْعَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عمرو بن عوف: عاصم بن ثابت بن قَيْسِ بْنِ قَيْسِ أَبُو الأَفْلَحِ بْنِ عِصْمَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَمَةَ بْنِ ضُبَيْعَةَ - وَمَعْتَبُ بْنُ قُشَيْرِ بْنِ مُلَيْلِ بْنِ زَيْدِ بْنِ العَطَافِ بْنِ ضُبَيْعَةَ، وَأَبُو مُلَيْلِ بْنِ الأَزْعَرِ بْنِ زَيْدِ بْنِ العَطَافِ بْنِ ضُبَيْعَةَ. وعمر بن معبد بن الأزعر بن زيد بن العطاف بن ضبيعة.

قال ابن هشام: عُمَيْرُ بْنُ مَعْبُدِ.

قال ابن إسحاق: وسهل بن حنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن مجدعة ابن الحارث: ابن عمرو، وعمرو الذي يقال له: بحزج بن حَسَسِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عمرو ابن عوف. خمسة نفر.

ومن بني أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَالِكِ: مُبَشَّرُ بْنُ عَبْدِ المُنْذِرِ بْنِ زَنْبِرِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أُمَيَّةَ؛ وَرِفَاعَةُ بْنُ عَبْدِ المُنْذِرِ بْنِ زَنْبِرِ؛ وَسَعْدُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ التُّعْمَانِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عمرو بن زيد ابن أُمَيَّةَ: وَغُوَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ، وَرَافِعُ بْنُ عُنْجِدَةَ - وَعُنْجِدَةُ أُمَةٌ، فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ - وَعُبَيْدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ؛ وَثَعْلَبَةُ بْنُ حَاطِبِ.

وزعموا أن أبا لُبَابَةَ بْنَ عَبْدِ المُنْذِرِ؛ وَالحَارِثُ بْنُ حَاطِبِ، خَرَجَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَجَعَهُمَا، وَأَمَرَ أبا لُبَابَةَ عَلَى المَدِينَةِ، فَضَرَبَ لِهَمَا بِسَهْمَيْنِ مَعَ أَصْحَابِ بَدْرِ. تسعة نفر.

قال ابن هشام: رَدَّهُمَا مِنَ الرِّوْحَاءِ.

قال ابن هشام: وَحَاطِبُ بْنُ عمرو بن عُبَيْدِ بْنِ أُمَيَّةَ وَاسْمُ أَبِي لُبَابَةَ: بِشِيرِ.

قال ابن إسحاق: وَمِنْ بَنِي عُبَيْدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَالِكِ: أُنَيْسُ بْنُ قَتَادَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ابْنَ خَالِدِ بْنِ الحَارِثِ ابْنَ عُبَيْدِ.

ومن حلفائهم من بليي: مَعْنُ بْنُ عَدِيِّ بْنِ الجَدِّ بْنِ العَجَلَانَ بْنِ ضُبَيْعَةَ وَثَابِتُ ابْنِ أَقْرَمِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ابْنِ عَدِيِّ بْنِ العَجَلَانَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلْمَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ العَجَلَانَ؛ وَزَيْدُ ابْنِ أُسْلَمِ ابْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ العَجَلَانَ؛ وَرَبِيعِيُّ بْنُ رَافِعِ ابْنِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ الجَدِّ بْنِ العَجَلَانَ. وَخَرَجَ عَاصِمُ بْنُ عَدِيِّ بْنِ الجَدِّ بْنِ العَجَلَانَ، فَرَدَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَضَرَبَ لَهُ بِسَهْمِهِ مَعَ أَصْحَابِ بَدْرِ<sup>(١)</sup>.

سبعة نفر.

(١) ورده لأنه بلغه شيء عن أهل مسجد الضرار وكان قد استخلفه على قباء والعالية فرده لينظر في ذلك. (الروض الأنف ٣)

ومن بني ثعلبة بن عمرو بن عوف: عبد الله بن جُبَيْر بن النُّعْمَان بن أمية بن البرك - واسم البرك: امرؤ القيس بن ثعلبة - وعاصم بن قيس.

قال ابن هشام: عاصم بن قيس: ابن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس ابن ثعلبة.

قال ابن إسحاق: وأبو ضَيَّاح بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس ابن ثعلبة؛ وأبو حَظَّة.

قال ابن هشام: وهو أخو أبي ضَيَّاح؛ ويقال: أبو حَبَّة. ويقال لامرئ القيس: البرك بن ثعلبة.

قال ابن إسحاق: وسالم بن عمير بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس ابن ثعلبة.

قال ابن هشام: ويقال: ثابت: ابن عمرو بن ثعلبة.

قال ابن إسحاق: والحرث بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة، وخوات بن جُبَيْر بن

النعمان، ضرب له رسول الله ﷺ بسهم مع أصحاب بدر. سبعة نفر.

ومن بني جَخَجَبِي بن كُلفَة بن عَوف بن عمرو بن عوف: منذر بن محمد بن عَقبَة بن أحيحة ابن

الجلاح بن الحريش بن جَخَجَبِي بن كلفة.

قال ابن هشام: ويقال: الحريس بن جَخَجَبِي.

قال ابن إسحاق: ومن حلفائهم من بني أُنَيْف: أبو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة ابن بَيْحَان بن عامر

ابن الحرث بن مالك بن عامر بن أنيف بن جُشم بن عبد الله بن تميم بن إراش بن عامر بن عميلة بن

قَسْمِيل بن فَرَّان بن بلي بن عمرو بن الحاف ابن قُضاعة. رجلان.

قال ابن هشام: ويقال تميم بن إراشة، وقسميل بن فَرَّان.

وقال ابن إسحاق: ومن بني عَنَم بن السُّلَم بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس سعد بن خَيْثمة

ابن الحرث بن مالك بن كعب بن النُّحَاط بن كعب بن حارثة بن عَنَم، ومُنذر بن قُدَامة بن عَزْفجة؛

ومالك بن قُدَامة بن عَزْفجة.

قال ابن هشام: عَزْفجة: ابن كعب بن النُّحَاط بن كعب بن حارثة بن عَنَم.

قال ابن إسحاق: والحرث بن عَزْفجة؛ وتميم، مولى بني غنم. خمسة نفر.

قال ابن هشام: تميم: مولى سَعْد بن خَيْثمة.

قال ابن إسحاق: ومن بني معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف: جَبْر ابن عتيك بن

الحرث بن قيس بن هَيْشَة بن الحرث بن أمية بن معاوية؛ ومالك بن نَمَيْلة، حليف لهم من مُزينة؛

والنُّعْمَان بن عَصْر، حليف لهم من بلي. ثلاثة نفر.

فجميع من شهد بدرأ من الأوس مع رسول الله ﷺ ومن ضرب له بسهمه وأجره، أحد وستون

رجلاً.

قال ابن إسحاق: وشهد بدرأ مع رسول الله ﷺ من المسلمين، ثم من الأنصار، ثم من الخزرج

ابن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر، ثم من بني الحرث بن الخزرج، ثم من بني امرئ القيس بن

مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث ابن الخزرج: خارجة بن زيد بن أبي زُهَيْر بن مالك بن

امرئ القيس؛ وسعد بن ربيع ابن عمرو بن أبي زُهَيْر بن مالك بن امرئ القيس؛ وعبد الله بن رَوَاحَة

ابن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس؛ وخالداً بن سويد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة بن امرئ القيس. أربعة نفر.

ومن بني زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج: بشير بن سعد بن ثعلبة بن خِلاس بن زيد - قال ابن هشام: ويقال: جُلّاس، وهو عندنا خطأ - وأخوه سِمَاك بن سعد. رجلاً.

ومن بني عدي بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج: شبيب بن قيس ابن عَيْشَةَ بن أمية ابن مالك بن عامر بن عدي؛ وعَبَاد بن قيس بن عَيْشَةَ، أخوه.

قال ابن هشام: ويقال: قيس: ابن عَبَسَةَ بن أمية.

قال ابن إسحاق: وعبدُ الله بن عَبَس. ثلاثة نفر.

ومن بني أحمَر بن حارثة بن ثعلبة بن كَعْب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج: يزيدُ بن الحارث بن قيس بن مالك بن أحمَر، وهو الذي يُقال له: ابن فُسْحَم. رجل.

قال ابن هشام: فُسْحَمُ أمُّه، وهي امرأة من القَيْن بن جَسْر.

قال ابن إسحاق: ومن بني جُحْشَم بن الحارث بن الخزرج، وزيد بن الحارث ابن الخزرج، وهما التَّوْءَمَان: حُثَيْب بن إِسَاف بن عَيْتَةَ بن عمرو بن خَدِيج بن عامر بن جُحْشَم؛ وعبد الله بن زيد ابن ثعلبة ابن عبد رَبِّه بن زيد؛ وأخوه حُرَيْث بن زيد بن ثعلبة؛ زعموا، وسُفْيَان بن بَشْر. أربعة نفر.

قال ابن هشام: سُفْيَان بن نَسْر بن عمرو بن الحارث بن كعب بن زيد.

قال ابن إسحاق: ومن بني جِدَارَةَ بن عوف بن الحارث بن الخزرج: تَمِيم ابن يعار بن قَيْس بن عدي بن أمية بن جِدَارَةَ؛ وعبدُ الله بن عُمَيْر من بني حارثة.

قال ابن هشام: ويقال: عبد الله بن عُمَيْر بن عدي بن أمية بن جِدَارَةَ.

قال ابن إسحاق: وزيد بن المُرْزِين بن قيس بن عدي بن أمية بن جِدَارَةَ.

قال ابن هشام: زيد بن المُرِّي.

قال ابن إسحاق: وعبدُ الله بن عُرْفُطَةَ بن عدي بن أمية بن جِدَارَةَ. أربعة نفر.

ومن بني الأَبْجَر، وهم بنو حُدْرَةَ بن عوف بن الحارث بن الخزرج، عبد الله ابن رَبِيع بن قيس ابن عمرو بن عَبَاد بن الأَبْجَر. رجل.

ومن بني عَوْف بن الخزرج، ثم من بني عُبَيْد بن مالك بن سالم بن عَثْم بن عوف بن الخزرج، وهم بنو الحُبَلَى - قال ابن هشام: الحُبَلَى: سالم بن عَثْم بن عوف، وإنما سمي الحُبَلَى، لعظم بطنه -: عبدُ الله بن عبد الله بن أبي بن مالك بن الحارث بن عبيد المشهور بابن سَلُول، وإنما سَلُول امرأة، وهي أم أبي: وأوسُ بن حَوَلِي بن عبد الله بن الحارث بن عبيد. رجلاً.

ومن بني جَزْء بن عدي بن مالك بن سالم بن عَثْم: زيدُ بن ودِيعَة بن عمرو بن قَيْس بن جَزْء، وعُقْبَة بن وَهْب بن كَلْدَةَ، حليف لهم من بني عبد الله بن عَطْفَان، ورفاعة ابن عمرو بن زيد بن عمرو ابن ثعلبة بن مالك بن سالم بن عَثْم؛ وعامر بن سَلْمَة بن عامر، حليف لهم من أهل اليمن. قال ابن هشام: ويقال: عمرو بن سلمة وهو من بلي، من قُضَاعَة.

- قال ابن إسحاق: وأبو حُمَيْضَةَ مَعْبُد بن عَبَاد بن قُشَيْر بن المُقَدَّم بن سالم بن عَنَم.
- قال ابن هشام: مَعْبُد بن عِبَادَة بن قُشَيْر بن المقدم؛ ويقال: عِبَادَة بن قيس ابن القُدَم.
- وقال ابن إسحاق: وعامر بن البَكِير، حليف لهم. ستة نفر.
- قال ابن هشام: عامر بن العُكَيْر؛ ويقال: عاصم بن العُكَيْر.
- قال ابن إسحاق: ومن بني سالم بن عَوْف بن عمرو بن الخَزْرَج، ثم من بني العَجْلان بن زَيْد بن عَنَم بن سالم: نوفل بن عبد الله بن نُضَلَة بن مالك بن العجلان ابن العجلان. رجل.
- ومن بني أَضْرَم بن فُهْر بن ثعلبة بن عَنَم بن سالم بن عوف - قال ابن هشام: هذا عَنَم بن عوف، أخو سالم بن عوف بن عمرو بن عَوْف بن الخَزْرَج، وعَنَم بن سالم، الذي قبله على ما قال ابن إسحاق -: عِبَادَة بن الصَّامِت بن قيس بن أَضْرَم؛ وأخوه أَوْس بن الصَّامِت. رجلا.
- ومن بني دَعْد بن فُهْر بن ثعلبة بن غنم: النعمان بن مالك بن ثعلبة بن دَعْد، والنعمان الذي يقال له: قَوْل. رجل.
- ومن بني قُرَيْش بن عَنَم بن أمية بن لُوذَان بن سالم - قال ابن هشام: ويقال قُرَيْش بن عَنَم - ثابت بن هَزَال بن عمرو بن قُرَيْش. رجل.
- ومن بني مَرَضَخَة بن عَنَم بن سالم: مالك بن الدُخْشَم بن مَرَضَخَة. رجل.
- قال ابن هشام: مالك بن الدُخْشَم: ابن مالك بن الدُخْشَم بن مَرَضَخَة.
- قال ابن إسحاق: ومن بني لُوذَان بن سالم: ربيع بن إياس بن عمرو بن عَنَم ابن أمية بن لُوذَان، وأخوه وَرَقَة بن إياس؛ وعمرو بن إياس، حليف لهم من أهل اليمن. ثلاثة نفر.
- قال ابن هشام: ويقال: عمرو بن إياس، أخو ربيع وورقة.
- قال ابن إسحاق: ومن حلفائهم من بلي، ثم من بني عُصِينَة - قال ابن هشام: عُصِينَة، أهمهم، وأبوهم عمرو بن عُمارة - المَجْدَر بن زياد بن عمرو بن زُمُرَة بن عمرو بن عُمارة بن مالك بن عُصِينَة ابن عمرو بن بئيرة بن مَشْتُو بن قَسْر ابن تيم بن إراش بن عامر بن عَمِيلَة بن قَسْمِيل بن قَرَان بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاة.
- قال ابن هشام: ويقال: قَسْر بن تميم بن إراشة؛ وقسميل بن فاران. واسم المَجْدَر: عبد الله.
- قال ابن إسحاق: وعِبَادَة بن الخَشْخَاش بن عمرو بن زُمُرَة، ونَحَاب بن ثعلبة ابن حَزْمَة بن أَضْرَم بن عمرو بن عُمارة.
- قال ابن هشام: ويقال بَحَاث بن ثعلبة.
- قال ابن إسحاق: وعبدُ الله بن ثعلبة بن حَزْمَة بن أَضْرَم. وزعموا أن عُتْبَة بن ربيعة بن خالد بن معاوية - حليف لهم - من بهراء، قد شهد بدرأ، خمسة نفر.
- قال ابن هشام: عُتْبَة بن بَهْر، من بني سُلَيْم.
- قال ابن إسحاق: ومن بني ساعدة بن كَعْب بن الخَزْرَج، ثم من بني ثعلبة بن الخَزْرَج بن ساعدة: أبو دُجَانَة، سِمَاك بن حَرَشَة.

قال ابن هشام: أبو دُجانة: سيماك بن أوس بن خَرَشَة بن لَوْذان بن عَبْد وَدَّ ابن زيد بن ثعلبة.  
قال ابن إسحاق: والمُنذر بن عمرو بن حُنَيْس بن حارثة بن لَوْذان بن عبد وَدَّ ابن زيد بن ثعلبة.  
رجلان.

قال ابن هشام: ويقال: المنذر: ابن عمرو بن خَنْبَش.  
قال ابن إسحاق: ومن بني البَدِيّ بن عامر بن عَوْف بن حارثة بن عمرو بن الخَزْرَج بن ساعدة:  
أبو أُسَيْد مالك بن ربيعة بن البَدِيّ؛ ومالك بن مسعود وهو إلى البَدِيّ. رجلان.  
قال ابن هشام: مالك بن مسعود: ابن البَدِيّ، فيما ذكر لي بعض أهل العلم.  
قال ابن إسحاق: ومن بني طَرِيف بن الخَزْرَج بن ساعدة: عبدُ رَبِّه بن حَقِّ ابن أوس بن وَقْش بن  
ثعلبة بن طَرِيف. رجل.

ومن حلفائهم، من جُهينة: كعبُ بنِ حمار بن ثعلبة.  
قال ابن هشام: ويقال: كعب: ابن جَمَاز، وهو من عُشَّان.  
قال ابن إسحاق: وضَمْرَة وزِياد وَبَسْبَس، بنو عمرو.  
قال ابن هشام: ضَمْرَة وزِياد، ابنا بشر.  
قال ابن إسحاق: وعبد الله بن عامر، من بليّ. خمسة نفر.

ومن بني جُشَم بن الخَزْرَج، ثم من بني سَلِمة بن سعد بن عليّ بن أسد بن سارِدة بن تَزِيد ابن  
جُشَم بن الخَزْرَج ثم من بني حَرَام بن كعب بن غَنَم بن كعب ابن سَلِمة: حَرَّاش بن الصَّمَّة بن عمرو  
ابن الجَمُوح بن زيد بن حَرَام؛ والحُباب بن المُنذر ابن الجَمُوح بن زيد بن حَرَام؛ وعُمَيْر بن الحُمَام بن  
الجَمُوح بن زيد بن حَرَام، وتميم مولى حَرَّاش بن الصمة وعبد الله بن عمرو بن حَرَام ابن ثعلبة بن  
حَرَام ومُعَاذ بن عمرو بن الجَمُوح؛ ومعوذ بن عمرو بن الجَمُوح بن زيد بن حَرَام وخَلَاد بن عمرو بن  
الجَمُوح بن زيد بن حَرَام؛ وعُقبة بن عامر بن نابي بن زيد بن حَرَام؛ وحبيب ابن أسود، مولى لهم؛  
وثابت بن ثَعْلَبَة بن زيد بن الحارث بن حَرَام وثلعلبة الذي يقال له: الجذع، وعمير بن الحارث بن  
ثعلبة بن الحارث بن حَرَام. اثنا عشر رجلاً.

قال ابن هشام: وكلّ ما كان هاهنا الجَمُوح، فهو الجَمُوح بن زيد بن حَرَام، إلا ما كان من جدّ  
الصَّمَّة بن عمرو، فإنه الجَمُوح بن حَرَام.

قال ابن هشام: عُمَيْر بن الحارث: ابن لُبْدَة بن ثعلبة.

قال ابن إسحاق: ومن بني عُبيد بن عَدِيّ بن غَنَم بن كعب بن سَلِمة، ثم من بني خنساء بن  
سنان بن عبید: بشر بن البراء بن معرور بن صخر بن مالك بن خنساء؛ والطّيفيل بن مالك بن خنساء؛  
والطّيفيل بن النعمان بن خنساء؛ وسنان بن صِنْفِيّ بن صخر بن خنساء؛ وعبد الله بن الجَدِّ بن قيس بن  
صخر بن خنساء؛ وعُتْبة بن عبد الله ابن صخر بن خنساء؛ وجَبَّار بن صخر بن أمية بن خنساء؛  
وخارجة بن حُمَيْر؛ وعبد الله بن حُمير، حليفان لهم من أشجع، من بني دُهْمَان. تسعة نفر.

قال ابن هشام: ويقال: جبَّار: ابنُ صخر بن أمية بن خناس.

قال ابن إسحاق: ومن بني خناس بن سنان بن عبید: يزيد بن المُنذر بن سرح ابن خناس،

ومعقل بن المنذر بن سرح بن خناس، وعبد الله بن النعمان بن بُلْدَمَة.

قال ابن هشام: ويقال: بُلْدَمَة وبُلْدَمَة.

قال ابن إسحاق: والضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة بن عبید بن عديّ؛ وسواد بن زريق ابن ثعلبة بن عبید بن عديّ.

قال ابن هشام: ويقال: سواد: ابن رزن بن زيد بن ثعلبة.

قال ابن إسحاق: ومغبد بن قيس بن صخر بن حرام بن ربيعة بن عديّ بن غنم ابن كعب بن سلمة. ويقال: معبد بن قيس: ابن صيفي بن صخر بن حرام بن ربيعة، فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: وعبد الله بن قيس بن صخر بن حرام بن ربيعة بن عديّ بن غنم. سبعة نفر.

ومن بني الثعمان بن سنان بن عبید: عبد الله بن عبد مناف بن النعمان؛ وجابر ابن عبد الله ابن رثاب بن الثعمان: وخليدة بن قيس بن الثعمان. والثعمان بن سنان، مولى لهم. أربعة نفر.

ومن بني سواد بن غنم بن كعب بن سلمة، ثم من بني حديدة بن عمرو بن غنم بن سواد - قال ابن هشام: عمرو بن سواد، ليس لسواد ابن يقال له غنم -: أبو المنذر، وهو يزيد بن عامر ابن حديدة؛ وسليم بن عمرو بن حديدة؛ وقطبة بن عامر بن حديدة؛ وعترة مولى سليم بن عمرو. أربعة نفر.

قال ابن هشام: عترة، من بني سليم بن منصور، ثم من بني ذكوان.

قال ابن إسحاق: ومن بني عديّ بن نابي بن عمرو بن سواد بن غنم: عبس ابن عامر بن عديّ، وثعلبة بن غنم بن عديّ؛ وأبو اليسر؛ وهو كعب بن عمرو ابن عباد ابن عمرو بن غنم بن سواد؛ وسهل بن قيس بن أبي كعب بن القين بن كعب بن سواد، وعمرو بن طلق بن زيد بن أمية ابن سنان بن كعب بن غنم، ومعاذ ابن جبل ابن عمرو بن أوس بن عائذ بن عديّ بن كعب بن عديّ بن أدّي بن سعد ابن عليّ بن أسد بن ساردة بن تريد بن جشم بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر. ستة نفر.

قال ابن هشام: أوس: ابن عباد بن عديّ بن كعب بن عمرو بن أدّي بن سعد.

قال ابن هشام: وإنما نسب ابن إسحاق معاذ بن جبل في بني سواد، وليس منهم، لأنه فيهم.

قال ابن إسحاق: والذين كسروا آلهة بني سلمة: معاذ بن جبل، وعبد الله بن أنيس وثعلبة ابن غنم وهم في بني سواد بن غنم.

قال ابن إسحاق: ومن بني زريق بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك ابن غضب بن جشم ابن الخزرج، ثم من بني مخلد بن عامر بن زريق - قال ابن هشام: ويقال: عامر: ابن الأزرق -: قيس ابن مخصن بن خالد بن مخلد.

قال ابن هشام: ويقال: قيس: ابن حضن.

قال ابن إسحاق: وأبو خالد وهو الحارث بن قيس بن خالد بن مخلد وجببر ابن إياس بن خالد ابن مخلد، وأبو عبادة، وهو سعد بن عثمان بن خلدة بن مخلد وأخوه عقبه بن عثمان بن خلدة بن مخلد؛ وذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد؛ ومسعود بن خلدة بن عامر بن مخلد. سبعة نفر.

ومن بني خالد بن عامر بن زُرَيْق: عَبَّاد بن قيس بن عامر بن خالد. رجل.

ومن بني خَلْدَةَ بن عامر بن زُرَيْق: أسعد بن يزيد بن الفاكه بن خالد ولفاكه بن بشر ابن الفاكه بن زيد بن خَلْدَةَ.

قال ابن هشام: بَشْر بن الفاكه.

قال ابن إسحاق: ومُعَاذ بن ماعص بن قيس بن خَلْدَةَ؛ وأخوه: عائذ بن ماعص ابن قيس ابن خَلْدَةَ؛ ومسعود بن سَعْد بن قيس بن خَلْدَةَ. خمسة نفر.

ومن بني العَجْلان بن عمرو بن عامر بن زُرَيْق: رفاعَةُ بن رافع بن العَجْلان وأخوه خَلَادُ بن رافع ابن مالك بن العَجْلان وعُبَيْد بن زَيْد بن عامر بن العَجْلان. ثلاثة نفر.

ومن بني بِيَاضَةَ بن عامر بن زُرَيْق: زياد بن لَيْد بن ثعلبة بن سِنان بن عامر ابن عدي بن أُمَيَّة بن بِيَاضَةَ؛ وقُرُوزة بن عمرو بن وَدْفَةَ بن عبيد بن عامر بن بِيَاضَةَ.

قال ابن هشام: ويقال: وَدْفَةَ.

قال ابن إسحاق: وخالد بن قيس بن مالك بن العَجْلان بن عامر بن بِيَاضَةَ؛ ورُجَيْلَةَ بن ثعلبة بن خالد بن ثعلبة بن عامر بن بِيَاضَةَ.

قال ابن هشام: ويقال: رُخَيْلَةَ.

قال ابن إسحاق: وَعَطِيَّةُ بن نُؤَيْرَةَ بن عامر بن عطية بن عامر بن بِيَاضَةَ؛ وخُلَيْفَةَ ابن عدي ابن عمرو بن مالك بن عامر بن فهيرة بن بِيَاضَةَ. ستة نفر.

قال ابن هشام: ويقال: عُليْفَةَ.

قال ابن إسحاق: ومن بني حَبِيب بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشم ابن الخزرج: رافعُ ابن المُعَلَّى بن لُوذان بن حارثة بن عَدِي بن زيد بن ثعلبة ابن زيد مناة بن حَبِيب. رجل.

قال ابن إسحاق: ومن بني النَجَّار، وهو تَيْم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخَزْرَج ثم من بني عَنَمُ ابن مالك بن النَجَّار، ثم من بني ثعلبة بن عبد عَوْف بن عَنَم: أبو أيوب خالد بن زيد بن كُليب بن ثعلبة. رجل.

ومن بني عُسَيْرَةَ بن عَبْدِ عوف بن عَنَم: ثابت بن خالد بن النعمان بن حَنَسَاء ابن عُسَيْرَةَ. رجل.

قال ابن هشام: ويقال: عُسَيْر، وعُسَيْرَةَ.

قال ابن إسحاق: ومن بني عَمْرُو بن عبد عوف بن عَنَم: عُمارة بن حَزْم بن زيد ابن لُوذان ابن عمرو، وسُرَاقَةَ بن كعب بن عبد العَزْزِي بن عَزِيَّة بن عمرو. رجلان.

من بني عُبَيْد بن ثعلبة بن عَنَم: حارثَةُ بن النعمان بن زَيْد بن عبيد؛ وسُلَيْم ابن قَيْس بن قَهْد: واسم قَهْد: خالد بن قَيْس بن عبيد. رجلان.

قال ابن هشام: حارثة بن النعمان: ابن نَفْع بن زَيْد.

قال ابن إسحاق: ومن بني عائذ بن ثعلبة بن عَنَم - ويقال عابد فيما قال ابن هشام -: سُهَيْل ابن رافع بن أبي عَمْرُو بن عائذ وعدي بن الرُّغْبَاء، حليف لهم من جُهينة. رجلان.

ومن بني زيد بن ثعلبة بن غنم: مسعود بن أوس بن زيد؛ وأبو خزيمة بن أوس ابن زيد بن أضرم بن زيد؛ ورافع بن الحارث بن سواد بن زيد. ثلاثة نفر.

ومن بني سواد بن مالك بن غنم: عوف، ومعوذ، ومعاذ، بنو الحارث بن رفاع بن سواد؛ وهم بنو عفراء.

قال ابن هشام: عفراء بنت عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن غنم بن مالك ابن النجار؛ ويقال: رفاع: ابن الحارث بن سواد.

قال ابن إسحاق: والثعمان بن عمرو بن رفاع بن سواد؛ ويقال: نعيمان، فيما قال ابن هشام. قال ابن إسحاق: وعامر بن مخلد بن الحارث بن سواد؛ وعبد الله بن قيس بن خالد بن خلد بن الحارث بن سواد، وعصيمة، حليف لهم من أشجع؛ ووديع بن عمرو، حليف لهم من جهينة؛ وثابت بن عمرو بن زيد بن عدي بن سواد. وزعموا أن أبا الحمراء، مولى الحارث ابن عفراء، قد شهد بدرأ. عشرة نفر.

قال ابن هشام: أبو الحمراء، مولى الحارث بن رفاع.

قال ابن إسحاق: ومن بني عامر بن مالك بن النجار - وعامر: مبدول - ثم من بني عتيك بن عمرو بن مبدول: ثعلبة بن عمرو بن مخصن بن عمرو بن عتيك؛ وسهل بن عتيك بن عمرو بن الثعمان بن عتيك؛ والحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك، كسر به بالروحاء فضرب له رسول الله ﷺ بسنمه. ثلاثة نفر.

ومن بني عمرو بن مالك بن النجار - وهم بنو خديلة - ثم من بني قيس بن عبيد ابن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار.

قال ابن هشام: خديلة بنت مالك بن زيد الله بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك ابن غضب ابن جشم بن الخزرج، وهي أم معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار، فبنو معاوية ينتسبون إليها. قال ابن إسحاق: أبي بن كعب بن قيس؛ وأنس بن معاوية بن أنس بن قيس. رجلان. ومن بني عدي بن عمرو بن مالك بن النجار:

- قال ابن هشام: وهم بنو مغالة بنت عوف بن عبد مناة بن عمرو بن مالك بن كنانة بن خزيمة؛ ويقال: إنها من بني زريق، وهي أم عدي بن عمرو بن مالك بن النجار، فبنو عدي ينتسبون إليها..

أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي؛ وأبو شيخ أبي بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي.

قال ابن هشام: أبو شيخ أبي بن ثابت، أخو حسان بن ثابت.

قال ابن إسحاق: وأبو طلحة، وهو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو ابن زيد مناة ابن عدي. ثلاثة نفر.

ومن بني عدي بن النجار، ثم من بني عدي بن عامر بن غنم بن النجار حارثة ابن سراقه ابن الحارث ابن عدي بن مالك بن عدي بن عامر؛ وعمرو بن ثعلبة ابن وهب بن عدي بن مالك بن عدي ابن عامر، وهو أبو حكيم؛ وسليط بن قيس ابن عمرو بن عتيك بن مالك بن عدي بن عامر؛ وأبو



سَلِيْط، وهو أَسْبِيْرَة بن عمرو؛ وعمرو أبو خَارِجَة بن قَيْس بن مالك بن عَدِي بن عامر؛ وثابت بن خَنْسَاء ابن عَمْرُو ابن مالك بن عَدِي بن عامر؛ وعامر بن أَمِيَّة بن زَيْد بن الحَسْحَاس بن مالك بن عَدِي ابن عامر؛ ومُخْرَز بن عامر بن مالك بن عَدِي بن عامر؛ وسواد بن عَزِيَّة بن أَهْيَب، حليف لهم من بَلِي. ثمانية نفر.

قال ابن هشام: ويقال: سَوَاد.

قال ابن إسحاق: ومن بني حَرَام بن جُنْدَب بن عامر بن عَنَم بن عَدِي بن النَجَار: أبو زيد، قَيْس ابن سَكَن بن قَيْس بن زَعُورَاء بن حَرَام، وأبو الأَعُور بن الحارث بن ظالم بن عَبَس بن حَرَام.

قال ابن هشام: ويقال: أبو الأَعُور: الحارث بن ظالم.

قال ابن إسحاق: وسَلِيْم بن مِلْحَان؛ وحَرَام بن مِلْحَان - واسم مِلْحَان: مالك ابن خالد بن زيد ابن حَرَام. أربعة نفر.

ومن بني مازن بن النَجَار، ثم من بني عَوْف بن مَبْدُول بن عمرو بن عَنَم بن مازن بن النَجَار: قَيْسُ بن أَبِي صَعْصَعَة - واسم أَبِي صَعْصَعَة: عمرو بن زيد بن عَوْف - وعَبْدُ اللَّهِ بن كَعْب ابن عمرو بن عَوْف، وَعُصَيْمَة، حليف لهم من بني أَسَد ابن خُزَيْمَة. ثلاثة نفر.

ومن بني خَنْسَاء بن مَبْدُول بن عمرو بن عَنَم بن مازن: أبو داود عُمَيْر بن عامر ابن مالك بن خَنْسَاء؛ وسُرَاقَة بن عَمْرُو بن عَطِيَّة بن خَنْسَاء. رجلان.

ومن بني ثَعْلَبَة بن مازن بن النَجَار: قَيْس بن مُخَلَّد بن ثَعْلَبَة بن صَخْر بن حَبِيب ابن الحارث ابن ثَعْلَبَة. رجل.

ومن بني دِينَار بن النَجَار، ثم من بَنِي مَسْعُود بن عبد الأشهل بن حارثة بن دِينَار ابن النَجَار: الثُّعْمَانُ بن عبد عمرو بن مَسْعُود؛ والضَّحَّاك بن عبد عمرو بن مَسْعُود؛ وسَلِيْم بن الحارث بن ثَعْلَبَة بن كَعْب بن حارثة بن دِينَار، وهو أخو الضَّحَّاك والثُّعْمَان ابني عبد عمرو، لأُمهمَا؛ وجابر بن خالد بن عبد الأشهل بن حارثة؛ وسعد بن سُهَيْل ابن عبد الأشهل. خمسة نفر.

ومن بني قَيْس بن مالك بن كَعْب بن حارثة بن دِينَار بن النَجَار: كعب بن زَيْد ابن قَيْس: وَبُجَيْر بن أَبِي بُجَيْر، حليف لهم. رجلان.

قال ابن هشام: بُجَيْر: من عَبَس بن بَغِيض بن رَيْث بن عَطْفَانَ، ثم من بني جَدِيْمَة بن رَوَاحَة.

قال ابن إسحاق: فجميع من شهد بَدْرًا من الخَزْرَج مائة وسبعون رجلاً.

قال ابن هشام: وأكثر أهل العَلَم يذكر في الخَزْرَج ببَدْر، في بَنِي العَجْلَان بن زَيْد بن عَنَم ابن سالم بن عَوْف بن عمرو بن عَوْف بن الخَزْرَج: عَثْبَان بن مالك بن عمرو بن العَجْلَان؛ ومُلَيْل بن وَبَرَة بن خالد بن العَجْلَان؛ وعِصْمَة بن الحُصَيْن بن وَبَرَة بن خالد بن العَجْلَان.

وفي بني حَبِيب بن عبد حارثة بن مالك بن عَضْب بن جُشَم بن الخَزْرَج، وهم في بني زُرَيْق هَلَال بن المَعْلَى بن لُؤْدَان بن حارثة بن عَدِي بن زيد بن ثَعْلَبَة بن مالك ابن زيد مناة بن حَبِيب.

قال ابن إسحاق: فجميع من شهد بَدْرًا من المسلمين، من المهاجرين والأنصار من شهدها منهم، ومن ضُرب له بسهمه وأجره، ثلاث مائة رجل وأربعة عشر رجلاً؛ من المهاجرين ثلاثة وثمانون

رجلاً<sup>(١)</sup>، ومن الأوس واحدٌ وستون رجلاً، ومن الخزرج مائة وسبعون رجلاً<sup>(٢)</sup>.

### من استشهد من المسلمين يوم بدر<sup>(٣)</sup>

واستشهد من المسلمين يوم بدر، مع رسول الله ﷺ، من قريش؛ ثم من بني المُطَلِّب بن عبد مناف: عبيدة بن الحارث بن المُطَلِّب، قتله عُتْبَةُ بن ربيعة، قطع رجله، فمات بالصَّفْراء. رجل.

ومن بني زُهْرَةَ بن كلاب: عُمير بن أبي وقاص بن أهْيَب بن عبد مناف بن زُهْرَةَ، وهو أخو سَعْدِ ابن أبي وقاص، فيما قال ابنُ هشام، وذو الشمالين بن عبد عمرو بن نَضْلَةَ، حليف لهم من خُزاعة، ثم من بني عُبْشَانَ. رجلاً.

ومن بني عَدِيَّ بن كَعْب بن لُؤَيٍّ: عاقلُ بن البُكَيْر، حليف لهم من بني سَعْدِ ابن لَيْث بن بكر ابن عبد مناة بن كنانة؛ ومِهْجَع، مولى عمر بن الخطاب. رجلاً.

ومن بني الحارث بن فِهْر: صَفْوَان بن بَيْضَاء رجل. ستة نفر.

ومن الأنصار، ثم من بني عمرو بن عوف: سَعْدُ بن خَيْثَمَةَ، ومُبَشَّر بن عبد المُنْذِر بن زُنْبِر. رجلاً.

ومن بني الحارث بن الخَزْرَج: يزيدُ بن الحارث، وهو الذي يقال له: ابن فُسْحَم. رجل.

ومن بني سَلْمَةَ؛ ثم من بني حَرَام بن كَعْب بن غنم بن كَعْب بن سلمة: عُمَيْر ابن الحُمَام. رجل.

ومن بني حَبِيب بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشَم: رافع بن المُعَلَّى. رجل.

ومن بني النَجَّار: حارثُ بن سُراقَةَ بن الحارث. رجل.

ومن بني غَنَم بن مالك بن النَجَّار: عوف ومُعَوَّذ، ابنا الحارث بن رفاعَةَ بن سَوَاد، وهما ابنا عَفْراء. رجلاً. ثمانية نفر.

### من قتل بيدر من المشركين<sup>(٤)</sup>

وقُتِل من المشركين يومَ بدر من قريش، ثم من بني عبد شَمْس بن عبد مناف: حَنْظَلَةَ بن أبي سَفِيان بن حَرْب بن أمية بن عبد شَمْس، قَتَلَهُ زَيْدُ بن حارثة، مولى رسول الله ﷺ فيما قال ابنُ هشام، ويقال اشترك فيه حمزةٌ وعليٌّ وزيد، فيما قال ابنُ هشام.

قال ابن إسحاق: والحارث بن الحَضْرَمِي، وعامر بن الحَضْرَمِي حليفان لهم قتل عامراً: عَمَّار

(٢) تاريخ الطبري ٤٧٧/٢.

(١) تاريخ الطبري ٤٧٧/٢.

(٣) المغازي للواقدي ١٤٥/١ - ١٤٧، المغازي لعروة ٢٥٣، تاريخ الطبري ٤٧٧/٢، سيرة ابن كثير ٥١٠/٢، عيون الأثر ١/٢٨٤، ٢٨٥، أنساب الأشراف ١/٢٩٥، ٢٩٦.

(٤) المغازي للواقدي ١٤٧/١ - ١٥٢، أنساب الأشراف ١/٢٩٦ - ٣٠١، تاريخ الإسلام (المغازي)، ١٢٥، عيون الأثر ١/٢٨٥.

ابن ياسر؛ وقتل الحارث: النعمان بن عصر، حليف للأوس؛ فيما قال ابن هشام. وعمير ابن أبي عمير. وابنه: موليان لهم. قتل عمير بن أبي عمير: سالم، مولى أبي حذيفة؛ فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: وعبيدة بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس، قتله الزبير بن العوام، والعاص بن سعيد بن العاص بن أمية قتله علي بن أبي طالب. وعقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس، قتله عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح، أخو بني عمرو بن عوف، صبراً<sup>(١)</sup>.

قال ابن هشام: ويقال: قتله علي بن أبي طالب.

قال ابن إسحاق: وعتبة بن ربيعة بن عبد شمس، قتله عبيدة بن الحارث بن المطلب.

قال ابن هشام: اشترك فيه هو وحمزة وعلي.

قال ابن إسحاق: وشيبة بن ربيعة بن عبد شمس، قتله حمزة بن عبد المطلب؛ والوليد بن عتبة ابن ربيعة، قتله علي بن أبي طالب؛ وعامر بن عبد الله، حليف لهم من بني أنمار بن بغيض، قتله علي بن أبي طالب. اثنا عشر رجلاً.

ومن بني نوفل بن عبد مناف: الحارث بن عامر بن نوفل، قتله - فيما يذكرون - حبيب بن إساف، أخو بني الحارث بن الخزرج، وطعيمة بن عدي بن نوفل، قتله علي بن أبي طالب؛ ويقال: حمزة بن عبد المطلب. رجلاً.

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي: زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد.

قال ابن هشام: قتله ثابت بن الجذع، أخو بني حرام، فيما قال ابن هشام.

ويقال: اشترك فيه حمزة وعلي بن أبي طالب وثابت.

قال ابن إسحاق: والحارث بن زمعة، قتله عامر بن ياسر - فيما قال ابن هشام - وعقيل بن الأسود بن المطلب، قتله حمزة وعلي، اشتركا فيه - فيما قال ابن هشام - وأبو البختري، وهو العاص ابن هشام بن الحارث بن أسد، قتله المجدر بن زياد البلوي.

قال ابن هشام: أبو البختري: العاص بن هاشم.

قال ابن إسحاق: ونوفل بن خويلد بن أسد، وهو ابن العديوة، عدي خزاعة، وهو الذي قرن أبا بكر الصديق وطلحة بن عبيد الله حين أسلما في حبل، فكانا يُسميان: القرينين لذلك؛ وكان من شياطين قريش - قتله علي بن أبي طالب. خمسة نفر.

ومن عبد الدار بن قصي: النضر بن الحارث بن كعدة بن علقمة بن عبد مناف ابن عبد الدار، قتله علي بن أبي طالب صبراً عند رسول الله ﷺ بالصفراء، فيما يذكرون.

قال ابن هشام: بالأثيل<sup>(٢)</sup>. قال ابن هشام: ويقال: النضر بن الحارث: ابن علقمة بن كعدة ابن عبد مناف.

(١) قتل صبراً: شددت يده ورجلاه، أو أمسك به أحد ليقتل.

(٢) الأثيل: موضع قريب من المدينة.

قال ابن إسحاق: وزيد بن مُلَيْص، مولى عُمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار. رجلان.  
 قال ابن هشام: قتل زَيْدُ بْنُ مُلَيْصِ بِلَالُ بْنُ رَبَاحٍ، مولى أبي بكر؛ وزيدُ حليف لبني عبد الدار،  
 من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم؛ ويقال: قتله اليَقْدَادُ بن عمرو.  
 قال ابن إسحاق: ومن بني تميم بن مُرَّة: عُمير بن عُثمان بن عمرو بن كَعْبِ ابن سَعْدِ بن تَيْمِ.  
 قال ابن هشام: قتله عليُّ بن أبي طالب؛ ويقال: عبد الرحمن بن عوف.  
 قال ابن إسحاق: وعثمان بن مالك بن عبید الله بن عثمان بن عمرو بن كعب، قتله صُهَيْبُ ابن  
 سِنَان. رجلان.

ومن بني مَخْزُومِ بن يَظْظَةَ بن مُرَّة: أبو جَهْلِ بن هشام - واسمه عَمْرُو بن هشام بن المُغْيِرَةَ ابن  
 عبد الله بن عمرو بن مَخْزُومِ - ضربه مُعَاذُ بن عمرو بن الجَمُوحِ، فَقَطَعَ رِجْلَهُ، وضرب ابْنَهُ عَكْرَمَةَ يَدُ  
 مُعَاذِ فَطَرَحَهَا، ثم ضربه مُعَوِّذُ بن عَفْرَاءِ حَتَّى أَثْبَتَهُ<sup>(١)</sup>، ثم تركه وبه زَمَقٌ، ثم ذَفَّفَ<sup>(٢)</sup> عليه عبدُ الله بن  
 مَسْعُودٍ، واحتزَّ رأسه، حين أمر رسولُ الله ﷺ أن يُلْتَمَسَ فِي الْقَتْلِى - والعاصُ بن هشام بن المُغْيِرَةَ ابن  
 عبد الله بن عمر بن مَخْزُومِ، قتله عمر بن الخطَّابِ وَيَزِيدُ بن عبد الله، حليف لهم من بني تميم.

قال ابن هشام: ثم أخذ بني عمرو بن تميم، وكان شجاعاً، قتله عَمَّارُ بن ياسر.  
 قال ابن إسحاق: وأبو مُسَافِعِ الأشعري، حليف لهم، قتله أبو دُجَانَةَ السَّاعِدِيُّ - فيما قال ابن  
 هشام - وَحَزْمَلَةَ بن عمرو، حليف لهم.

قال ابن هشام: قتله خارجةُ بن زيد بن أبي زُهَيْرِ، أخو بلحارث بن الخَزْرَجِ؛ ويقال: بلُّ علي  
 ابن أبي طالب - فيما قال ابن هشام - وَحَزْمَلَةَ، من الأسد.

قال ابن إسحاق: ومَسْعُودُ بن أبي أمية بن المُغْيِرَةَ، قتله عليُّ بن أبي طالب فيما قال ابن هشام -  
 وأبو قيس بن الوليد بن المُغْيِرَةَ.

قال ابن هشام: قتله حمزة بن عبد المطلب.

قال ابن إسحاق: وأبو قَيْسِ بن الفاكه بن المُغْيِرَةَ، قتله عليُّ بن أبي طالب؛ ويقال: قتله عَمَّارُ  
 ابن ياسر فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: ورِفاعَةُ بن أبي رِفاعَةَ بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مَخْزُومِ قتله سعدُ بن  
 الرَّبِيعِ، أخو بلحارث بن الخَزْرَجِ، فيما قال ابن هشام: والمُنْدَرُ بن أبي رِفاعَةَ بن عابد قتله مَعْنُ بن  
 عدي بن الجَدِّ بن العَجْلان حليف بني عبید بن زيد بن مالك بن عَوْفِ بن عمرو بن عَوْفِ فيما قال ابن  
 هشام، وعبد الله بن المُنْدَرِ بن أبي رِفاعَةَ بن عابد، قتله عليُّ بن أبي طالب، فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: والسائب بن أبي السائب بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مَخْزُومِ.

(١) أثبتته: جرحه جراحة بالغة لا يقوم معها.

(٢) ذفف عليه: أسرع قتله.

قال ابن هشام: السائب بن أبي السائب شريك رسول الله ﷺ الذي جاء فيه الحديث عن رسول الله ﷺ: نِعْمَ الشَّرِيكُ السَّائِبُ، لا يُشَارِي - ولا يُمَارِي<sup>(١)</sup> - وكان أسلم فحسن إسلامه - فيما بلغنا - والله أعلم.

وذكر ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عتبة، عن ابن عباس: أن السائب ابن أبي السائب بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ممن بايع رسول الله ﷺ من قريش، وأعطاه يوم الجِعْرَانَة من غنائم حُنَيْن.

قال ابن هشام: وذكر غيرُ ابن إسحاق: أن الذي قتله الزبير بن العوام.

قال ابن إسحاق: والأسود بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، قُتِلَ حَمْزَة بن عبد المطلب، وحاجبُ بن السائب بن عويمر بن عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم - قال ابن هشام: ويقال: عائذ: ابنُ عمران بن مخزوم؛ ويقال: حاجز بن السائب - والذي قُتِلَ حاجب بن السائب علي بن أبي طالب.

قال ابن إسحاق: وعويمر بن السائب بن عويمر، قُتِلَ النُّعْمَانُ بن مالك القَوْقَلِي مبارزةً، فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: وعُمرُو بن سُفْيَان، وجابر بن سُفْيَان، حليفان لهم من طيء، قُتِلَ عمرًا يزيدُ رُقَيْش، وقتل جابرًا أبو بُزْدَة بن نيار، فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: سبعة عشر رجلاً.

ومن بني سَهْم بن عمرو بن هُضَيْص بن كَعْب بن لُؤَي: مُنْبَه بن الحَجَّاج بن عامر بن حُذَيْفَة بن سعد بن سَهْم، قُتِلَ أبو اليَسْر، أخو بني سَلِمْة؛ وابنه العاصُ بن مُنْبَه بن الحَجَّاج، قُتِلَ عليُّ ابن أبي طالب فيما قال ابن هشام: وتُبَيِّه بن الحَجَّاج بن عامر، قُتِلَ حَمْزَة بن عبد المطلب وسعدُ ابن أبي وقاص اشتراكاً فيه، فيما قال ابن هشام؛ وأبو العاص بن قَيْس بن عدي ابن سَعْد بن سهم.

قال ابن هشام: قُتِلَ عليُّ بن أبي طالب؛ ويقال: النعمانُ بن مالك القَوْقَلِي. ويقال: أبو دُجَانَة.

قال ابن إسحاق: وعاصم بن عَوْف بن ضُبَيْرَة بن سَعِيد بن سَعْد بن سهم، قُتِلَ أبو اليَسْر، أخو بني سَلِمْة، فيما قال ابن هشام: خمسة نفر.

ومن بني جُمَح بن عمرو بن هُضَيْص بن كَعْب بن لُؤَي: أُمَيَّة بن خَلْف بن وَهْب بن حُذَافَة ابن جُمَح، قُتِلَ رجلٌ من الأنصار من بني مازن.

قال ابن هشام: ويقال: بل قُتِلَ مُعَاذ بن عَفْرَاء وخارجة بن زيد وخبيب ابن إساف، اشتراكاً في قُتْلِهِ.

(١) الحديث عند ابن ماجه في كتاب التجارات، رقم (٢٢٨٧)، وأخرجه أبو داود في كتاب الأدب (٤٨٣٦)، وأحمد في المسند ٤٢٥/٣.

قال ابن إسحاق: وابنه علي بن أمية بن خلف. قتله عمار بن ياسر، وأوس ابن مغير بن لوذان بن سعد بن جُمح، قتله علي بن أبي طالب فيما قال ابن هشام؛ ويقال: قتله الحصين بن الحارث بن المطلب وعثمان بن مظعون، اشتركا فيه، فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: ثلاثة نفر.

ومن بني عامر بن لؤي: معاوية بن عامر، حليف لهم من عبد القيس، قتله علي بن أبي طالب؛ ويقال: قتله عكاشة بن محصن؛ فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: ومعبد بن وهب، حليف لهم من بني كلب بن عوف بن كعب ابن عامر بن ليث، قتل معبدًا خالد وإياس ابنا البكير؛ ويقال: أبو دُجانة، فيما قال ابن هشام. رجلان.

قال ابن هشام: فجميع من أخصي لنا من قتلى قريش يوم بدر: خمسون رجلاً.

قال ابن هشام: حدثني أبو عبيدة، عن أبي عمرو: أن قتلى بدر من المشركين كانوا سبعين رجلاً، والأسرى كذلك، وهو قول ابن عباس، وسعيد ابن المسيب وفي كتاب الله تبارك وتعالى: ﴿أَوْ لَمَّا أَصَبْتُمْ مِصْبِيَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مَثَلِيهَا﴾ [آل عمران: ١٦٥] يقوله لأصحاب أحد - وكان من استشهد منهم سبعين رجلاً - يقول: قد أصبتم يوم بدر مثلي من استشهد منكم يوم أحد، سبعين قتيلاً وسبعين أسيراً. وأنشدني أبو زيد الأنصاري لكعب بن مالك:

فأقام بالعطن<sup>(١)</sup> المِعَطَّن منهم سبعون، عُثْبَةُ منهمم والأَسْوَدُ  
قال ابن هشام: يعني قتلى بدر. وهذا البيت في قصيدة له في حديث يوم أحد سأذكرها إن شاء الله تعالى في موضعها.

قال ابن هشام: وممن لم يذكر ابن إسحاق من هؤلاء السبعين القتلى:

من بني عبد شمس بن عبد مناف: وهب بن الحارث، من بني أنمار بن بغيض، حليف لهم؛ وعامر بن زيد، حليف لهم من اليمن. رجلان.

ومن بني أسد بن عبد العزى: عقبه بن زيد، حليف لهم من اليمن؛ وعمير مولى لهم. رجلان.

ومن بني عبد الدار بن قصي: نبيه بن زيد بن مئيص؛ وعبيد بن سليط، حليف لهم من قيس.

رجلان.

ومن بني تميم بن مرة: مالك بن عبيد الله بن عثمان وهو أخو طلحة بن عبيد الله بن عثمان أسر فمات في الأسارى، فعُد في القتلى؛ ويقال: وعمرو بن عبد الله بن جُدعان. رجلان.

ومن بني مخزوم بن يقظة: حذيفة بن أبي حذيفة بن المغيرة، قتله سعد بن أبي وقاص وهشام بن أبي حذيفة بن المغيرة، قتله ضهيب بن سنان، وزهير بن أبي رفاعه، قتله أبو أسيد مالك بن ربيعة؛ والسائب بن أبي رفاعه، قتله عبد الرحمن ابن عوف، وعائذ بن السائب بن عويمر، أسر ثم افتدي

(١) العطن: (في الأصل) مبرك الإبل ول الماء. واستعاره هنا لقتلى يوم بدر من المشركين.

فمات في الطريق من جراحةٍ جرحه إياها حمزةُ بن عبد المطلب؛ وعمير حليف لهم من طييء؛ وخيار، حليف لهم من القارة. سبعة نفر.

ومن بني جَمَح بن عمرو: سبرة بن مالك، حليف لهم. رجل.

ومن بني سَهْم بن عمرو: الحارث بن مُنْبَه بن الحجاج، قتله ضُهَيْب بن سنان؛ وعامر بن عَوْف بن ضُبَيْرة، أخو عاصم بن ضُبَيْرة، قَتله عبد الله بن سلمة العَجْلاني، ويقال: أبو دُجَانة. رجلاً.

## محتوى الجزء الأول

٥	.....	مقدمة التحقيق
٦	.....	ابن هشام
٦	.....	أسلوبه في تدوين السيرة
٧	.....	عملي في السيرة
٩	.....	ذكر سرد النسب الزكي من محمد ﷺ، إلى آدم ﷺ
١٢	.....	سياقة النسب من ولد إسماعيل ﷺ
١٢	.....	أولاد إسماعيل ﷺ
١٣	.....	عمر إسماعيل ﷺ وموطن أمه ووفاته
١٣	.....	حديث الوصاة ﷺ بأهل مصر وسببها
١٥	.....	ذكر نسب الأنصار
١٦	.....	أولاد معد
١٦	.....	قُص بن معد، ونسب النعمان بن المنذر
١٧	.....	أمر عمرو بن عامر في خروجه من اليمن وقصة سد مأرب
١٩	.....	حديث ربيعة بن نصر ورؤياه
٢١	.....	نسب النعمان بن المنذر
٢١	.....	استيلاء أبي كرب تَبَّان أسعد على ملك اليمن وغزوه إلى يثرب
٢١	.....	تبان يغضب على أهل المدينة
٢٢	.....	عمرو بن طلة ونسبه
٢٢	.....	قصة مقاتلة تبان لأهل المدينة
٢٣	.....	تُبَّع يذهب إلى مكة ويطوف بالكعبة
٢٥	.....	أصول اليهودية باليمن
٢٥	.....	هدم البيت المسمى رثام
٢٦	.....	ملك حسان بن تبان وقتله على يد أخيه عمرو
٢٦	.....	هلاك عمرو وتفريق جَمِير
٢٧	.....	خبر لخنيعة وذي نوّاس



- ٢٩ ..... خبر عبد الله بن الثامر
- ٣٠ ..... ذو نواس يدعوا أهل نجران إلى اليهودية
- ٣١ ..... فرار دوس ذي ثعلبان، من ذي نواس واستنجاهه بقيصر
- ٣١ ..... نهاية ذي نواس
- ٣٢ ..... قول ذي جدن الحميري في هذه القصة
- ٣٣ ..... قول ربيعة ابن الذئبة الثقفي في هذه القصة
- ٢٤ ..... النزاع على اليمن بين أبرهة وأرباط
- ٣٨ ..... الأسود بن مقصود يهاجم مكة
- ٣٩ ..... عبد المطلب وحناطة وخويلد بين يدي أبرهة
- ٤٣ ..... ما قيل في قصة الفيل من الشعر
- ٤٣ ..... شعر ابن الزبير في وقعة الفيل
- ٤٤ ..... شعر ابن الأسلت
- ٤٦ ..... خروج سيف بن ذي يزن وملك وهرز على اليمن
- ٤٦ ..... ابن ذي يزن عند قيصر
- ٤٧ ..... وهرز وسيف بن ذي يزن وانتصارهما على مسروق وما قيل في ذلك من الشعر
- ٥١ ..... ذكر ما انتهى إليه أمر الفرس باليمن
- ٥٢ ..... الأعشى يذكر نبوءة سطيح وشق
- ٥٣ ..... قصة ملك الحضير
- ٥٤ ..... قول أعشى قيس في قصة الحضير
- ٥٤ ..... قول عدي بن زيد
- ٥٥ ..... ذكر ولد نزار بن معد
- ٥٦ ..... شيء عن خندف وأولادها
- ٥٧ ..... حديث عمرو بن لحي وذكر أصنام العرب
- ٥٧ ..... أصل عبادة الاوثان في أرض العرب
- ٦٠ ..... نسب دوس
- ٦٢ ..... من هم السدنة والسدنة الذين يقومون بأمر الكعبة
- ٦٣ ..... عمر المستوغر
- ٦٤ ..... ذو الكعبات وعباده

- ٦٤ ..... البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي
- ٦٤ ..... رأي ابن هشام فيها
- ٦٥ ..... البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي
- ٦٥ ..... عَوُد والى النسب
- ٧٠ ..... أمر سامة بن لُؤَيِّ
- ٧٠ ..... أمر عوف بن لُؤَيِّ وَنَقَلْتَهُ
- ٧٣ ..... أمر البَسَل
- ٧٦ ..... أولاد عبد المطلب بن هاشم
- ٧٧ ..... حديث مولد رسول الله ﷺ
- ٧٨ ..... أمر جُرهم ودفن زمزم
- ٧٩ ..... بغى جُرهم ونفيهم عند مكة
- ٨١ ..... استبداد قوم من خُزاعة بولاية البيت
- ٨١ ..... تزوج قُصَيِّ بن كلاب حُبَيِّ بنت حُلَيْل
- ٨١ ..... تولي قصي أمر البيت ونصرة رزاح له
- ٨٢ ..... ما كان يليه الغوث بن مر من الإجازة للناس بالحج
- ٨٣ ..... صوفة ورمي الجمار
- ٨٣ ..... ما كانت عليه عدوان من إفاضة المزدلفة
- ٨٤ ..... أمر عامر بن ظرب بن عمرو بن عياذ بن يشكر بن عدوان
- ٨٥ ..... غلب قُصَيِّ بن كلاب على أمر مكة وجمعه أمر قريش ومعونة قضاعة له
- ٨٩ ..... ذكر ما جرى من اختلاف قريش بعد قُصَيِّ وحلف المطييين
- ٩٠ ..... من دخلوا في حلف الأحلاف
- ٩٠ ..... توزيع القبائل في الحرب
- ٩٠ ..... ما تصالح القوم عليه
- ٩٠ ..... حلف الفضول
- ٩٣ ..... زواج هاشم
- ٩٤ ..... اسم عبد مناف وترتيب أولاده موتاً
- ٩٦ ..... ذكر حضر زمزم وما جرى من الخُلف فيها

- ١٠٠ ..... ذكر بئار قبائل قريش بمكة
- ١٠٢ ..... ذكر نذر عبد المطلب ذبح ولده
- ١٠٣ ..... قداح هبل السبعة
- ١٠٥ ..... ذكر المرأة المتعرضة لنكاح عبد الله بن عبد المطلب
- ١٠٥ ..... عبد الله يتزوج من آمنة بنت وهب
- ١٠٦ ..... ذكر ما قيل لآمنة عند حملها برسول الله ﷺ
- ١٠٧ ..... ولادة رسول الله ﷺ
- ١١٢ ..... وفاة آمنة وحال رسول الله ﷺ مع جده عبد المطلب بعدها
- ١١٣ ..... وفاة عبد المطلب وما رثي به من الشعر
- ١١٣ ..... رثاء صفية بنت عبد المطلب لأبيها
- ١١٤ ..... رثاء برة بنت عبد المطلب لأبيها
- ١١٥ ..... رثاء عاتكة بنت عبد المطلب لأبيها
- ١١٥ ..... رثاء أم حكيم بنت عبد المطلب لأبيها
- ١١٦ ..... رثاء أميمة بنت عبد المطلب لأبيها
- ١١٦ ..... رثاء أروى بنت عبد المطلب لأبيها
- ١١٧ ..... إعجاب عبد المطلب بالرثاء
- ١١٧ ..... نسب المسيب بن حزن
- ١١٧ ..... رثاء حذيفة بن غانم لعبد المطلب
- ١١ ..... رثاء مطرود الخزاعي لعبد المطلب
- ١٢٠ ..... كفالة أبي طالب لرسول الله ﷺ
- ١٢١ ..... اللهبى العائف
- ١٢١ ..... قصة بحيرى
- ١٢١ ..... محمد ﷺ يخرج مع عمه إلى الشام
- ١٢٣ ..... حرب الفجار
- ١٢٥ ..... حديث تزويج رسول الله ﷺ خديجة رضي الله عنها
- ١٢٨ ..... حديث بنيان الكعبة وحكم رسول الله ﷺ بين قريش في وضع الحجر
- ١٣٣ ..... حديث الحمس

- ١٣٦..... إخبار الكهان من العرب والأخبار من يهود والرهبان من النصارى
- ١٤٠..... إنذار يهود برسول الله ﷺ
- ١٤٢..... حديث إسلام سلمان رضي الله عنه
- ذكر ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وعبيد الله بن جحش وعثمان بن الحويرث
- ١٤٧..... وزيد بن عمرو بن نفيل
- ١٤٧..... تنصُر ورقة وابن جحش
- ١٤٩..... شعر زيد في فراق الوثنية
- ١٥٤..... صفة رسول الله ﷺ من الإنجيل
- ١٥٤..... مبعث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلّم تسليماً
- ١٥٩..... ابتداء تنزيل القرآن
- ١٦٠..... إسلام خديجة بنت خويلد
- ١٦٠..... تبشير خديجة بيت من قصب
- ١٦٢..... ابتداء ما افترض الله سبحانه وتعالى على النبي ﷺ من الصلاة وأوقاتها
- ١٦٣..... ذكر أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أول ذكّر أسلم
- ١٦٤..... إسلام زيد بن حارثة ثانياً
- ١٦٤..... نسبه وسبب تبني رسول الله ﷺ له
- ١٦٥..... إسلام أبي بكر الصديق رضي الله عنه وشأنه
- ١٦٦..... ذكر من أسلم من الصحابة بدعوة أبي بكر رضي الله عنه
- ١٧١..... مبادأة رسول الله ﷺ قومه، وما كان منهم
- ١٧٤..... شعر أبي طالب في المطعم ومن خذله
- ١٧٥..... شعر أبي طالب في مدح قومه لنصرته
- ١٧٥..... الوليد بن المغيرة كيده للرسول، وموقفه من القرآن
- ١٨٧..... ذكر ما لقي رسول الله ﷺ من قومه
- ١٨٨..... إسلام حمزة رحمه الله
- ١٨٩..... عتبة بن ربيعة يفاوض الرسول ﷺ
- ١٩٩..... سبب نزول آية ﴿وَلَا تَجْهَرُوا﴾ [الإسراء ١١٠]

- أول من جهر بالقرآن ..... ٢٠٠
- قصة استماع قريش إلى قراءة النبي ﷺ ..... ٢٠٠
- ذهاب الأخنس إلى أبي جهل يسأله عن معنى ما سمع ..... ٢٠١
- ذكر عدوان المشركين على المستضعفين ممن أسلم بالأذى والفتنة ..... ٢٠١
- ذكر الهجرة الأولى إلى أرض الحبشة ..... ٢٠٤
- أوائل المهاجرين إلى الحبشة ..... ٢٠٤
- إرسال قريش إلى الحبشة في طلب المهاجرين إليها ..... ٢١٠
- قصة تملك النجاشي على الحبشة ..... ٢١٣
- إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ..... ٢١٤
- خبر الصحيفة ..... ٢١٩
- تهكم أبي لهب، بالرسول وما نزل فيه من القرآن ..... ٢١٩
- ذكر ما لقي رسول الله ﷺ من قومه من الأذى ..... ٢٢١
- العائدون من أرض الحبشة ..... ٢٢٦
- قصة عثمان بن مظعون برد جوار الوليد ..... ٢٢٨
- دخول أبي بكر في جوار ابن الدغنة ثم رده عليه ..... ٢٢٩
- حديث نقض الصحيفة ..... ٢٣٠
- ما حدث بين هشام وزملائه، وبين أبي جهل، حين اعتزموا تمزيق الصحيفة ..... ٢٣١
- إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي ..... ٢٣٥
- دعوته زوجه إلى الإسلام ..... ٢٣٦
- قصة أعشى بني قيس بن ثعلبة ..... ٢٣٧
- أبو جهل والإراشي ..... ٢٣٩
- أمر ركاة المطلبي ومصارعته للنبي ﷺ ..... ٢٣٩
- قدوم وفد النصارى من الحبشة ..... ٢٤٠
- سبب نزول سورة الكوثر ..... ٢٤١
- نزول ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا مَلَكٌ﴾ [الأنعام ٨] ..... ٢٤٢
- نزول ﴿ولقد استهزىء برسول من قبلك﴾ ..... ٢٤٢

- ٢٤٢ ..... مقالة الوليد وصحبه، ونزول هذه الآية
- ٢٤٢ ..... ذكر الإسراء والمعراج
- ٢٤٣ ..... حديث الحسن عن مسراه ﷺ
- ٢٤٦ ..... قصة المعراج
- ٢٤٦ ..... عدم ضحك خازن النار للرسول ﷺ
- ٢٤٨ ..... المستهزئون بالرسول وكفاية الله أمرهم
- ٢٤٩ ..... قصة أبي أزيهر الدوسي
- ٢٥٢ ..... وفاة أبي طالب وخديجة وما عاناه رسول الله ﷺ بعدهما
- ٢٥٤ ..... سعي الرسول إلى ثقيف يطلب النصر
- ٢٥٦ ..... عرض رسول الله ﷺ نفسه على القبائل
- ٢٥٩ ..... إسلام إياس بن معاذ وقصة أبي الحيسر
- ٢٥٩ ..... إسلام الأنصار
- ٢٦٠ ..... بيعة العقبة الأولى
- ٢٦٢ ..... أول جمعة أقيمت بالمدينة
- ٢٦٥ ..... أمر العقبة الثانية
- ٢٦٥ ..... البراء بن معرور يصلي إلى الكعبة
- ٢٦٧ ..... أسماء النقباء الاثني عشر
- ٢٧١ ..... قصة صنم عمرو بن الجموح
- ٢٧٢ ..... إسلام عمرو، وما قاله من الشعر
- ٢٧٣ ..... شروط البيعة في العقبة الأخيرة
- ٢٧٣ ..... أسماء من شهد العقبة الأخيرة
- ٢٧٨ ..... نزول الأمر لرسول الله ﷺ في القتال
- ٢٧٩ ..... الإذن ﷺ لمسلمي مكة بالهجرة
- ٢٨٢ ..... هجرة عمر وقصة عياش معه
- ٢٨٣ ..... كتاب عمر إلى هشام بن العاصي
- ٢٨٤ ..... منازل المهاجرين بالمدينة

٢٨٥	هجرة الرسول ﷺ
٢٩٠	أبو بكر يقدم راحلة للرسول ﷺ
٢٩٤	خروج الرسول ﷺ من قباء وذهابه إلى المدينة
٣٠٠	المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار
٣٠٢	أبو أمامة
٣٠٢	خبر الأذان
٣٠٤	أبو قيس بن أبي أنس
٣٠٦	الأعداء من يهود
٣٠٨	إسلام عبد الله بن سلام
٣٢٨	ما نزل في إيمانهم غدوة، وكفرهم عشية
٣٢٩	يوم بعث
٣٣٢	أمر اليهود المؤمنين بالبخل
٣٣٣	اتفاقهم طرح الصخرة على رسول الله ﷺ
٣٣٨	ذكر نصارى نَجْران وما نزل الله منهم
٣٤٥	(أخبار عن المنافقين)
٣٤٧	ذكر من اعتل من أصحاب رسول الله ﷺ
٣٤٨	تاريخ الهجرة
٣٤٨	غزوة وِذَان وهي أول غزواته عليه الصلاة والسلام
٣٤٩	سرية عبيدة بن الحارث وهي أول راية عقدها عليه الصلاة والسلام
٣٥١	سرية حمزة إلى سيف البحر
٣٥٣	غزوة بواط
٣٥٣	غزوة العشيرة
٣٥٤	سرية سعد بن أبي وقاص
٣٥٤	غزوة سفوان وهي غزوة بدر الأولى
٣٥٥	سرية عبد الله بن جحش ونزول ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ٢١٧]
٣٥٧	صرف القبلة إلى الكعبة

٣٥٨	غزوة بدر الكبرى
٣٦٥	نجاة أبي سفيان بالغير
٣٨٥	خروج زينب إلى المدينة
٣٨٧	إسلام أبي العاص بن الربيع
٣٨٩	إسلام عمير بن وهب وتحريض صفوان له على قتل الرسول
٣٩٢	المطعمون من قريش
٣٩٢	أسماء خيل المسلمين يوم بدر
٣٩٣	نزول سورة الأنفال تصف أحداث بدر
٣٩٩	من حضر بدرًا من المسلمين
٤١٤	من استشهد من المسلمين يوم بدر
٤١٤	من قتل ببدر من المشركين